مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٨٣) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨٣) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٢

عدد الصفحات : ٦٩٦ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. انعـــام مهـدي علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصـــي صبحـي عباس	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عـــادل شـابث جابـر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضـــل مهـدي بيـات	تركيا
أ.د. حسيـــن القهوانـــي	الاردن
أ.د. مـــارجريتا فـان أيـس	المانيا
ا.د. والتـــر زالابيرجـــر	المانيا
أ.د. بيتـــر ميكلـــوس	المانيا
أم.د. فـــاروق محمـد علـي	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليـــث مجيـد حسين	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطـــق ابراهيـم	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جـواد	كليـــة الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حســو منصـور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨٣)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي ابان الفترة(٣٣٢ق.م-٣٠ق.م)	م.د .ظفر نعمة عيلان	٣٠-٣
٢.	دور ليبيريا السياسي على الصعيدين الدولي والاقليمي ١٩٤٥-١٩٧١	جعفر محمود سلمان عباس أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس	٤٦-٣١
٣.	الأوضاع السياسية لمدينة طرابلس ما بين القرن ٨هـ ومطلع القرن ٩هـ/١٣ وبداية القرن١٤م	ا. م .د مرتضى عبدالرزاق مجيد	٧٨-٤٧
٤.	استلهام الموروث الحضاري العراقي في تصاميم السجاد المعاصر	م. أركان عبد الأمير كاظم	١٠٢-٧٩
٥.	البدايات السياسية والفكرية لتروتسكي ونشاطه الماركسي المبكر حتى المؤتمر الثاني للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (١٩٠٣)	عادل حسن دفار سعيد الفرطوسي أ.د.انعام مهدي علي السلمان	١٣٢-١٠٣
٦.	التدخُل البريطاني في التَّعْلِيم والصحافة الليبية (١٩٤٣-١٩٦٩)	أ.د. وليد عبود محمد الدليمي د. زينة مُسلم درويش علي	١٥٨-١٣٣
٧.	دراسة صيغ و افعال خاصة بالاستلام بين اللغتين السومرية و الاكدية	ا.د. باسمة جليل عبد م.د. حيدر عقيل عبد	١٨٤-١٥٩
٨.	نصوص اقتصادية غير منشورة من عصر الملك ابي سين	سارة رحيم عبوسي رحيم أ.م.د.سجى مؤيد عبد اللطيف	٢١٠-١٨٥
٩.	التهديد وسبل التدمير الشامل للمواقع الآثرية (لجامع وضريح النبي يونس عليه السلام) السياحية من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل - العراق (دراسة سياحية آثاريه قومية)	أ.م.د. ئاراس اسماعيل خضر	٢٤٢-٢١١
١٠.	نصوص إقتصادية غير منشورة من تل أبو عنتيك	م. علي هاشم معضد	٢٦٠-٢٤٣
١١.	أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): اسمه ونسبه وكنيته ونشأته ووفاته	حسين حمادي نجم الغريري أ. د. يحيى محمد علي	٢٧٤-٢٦١
١٢.	منهج أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في الشروح والتعليقات	حسين حمادي نجم الغريري أ. د. يحيى محمد علي	٢٨٨-٢٧٥
١٣.	الفكر الاقتصادي لدى عبد الاله حافظ	منى علي محمد ا.د. عبدالله حميد العتابي	٣٢٢-٢٨٩
١٤.	الاقتصاد وأثره على المجتمع الكاظمي ١٩٥٨-١٩٦٨.	شروق عبد السادة زويد	٣٤٤-٣٢٣
١٥.	رسائل غير منشورة من مدينة أيريساكريك (iri-sag-rig$_7$)	سمر عباس عبد الكريم عطية أ. م. د. ليث مجيد حسين	٣٥٨-٣٤٥
١٦.	مراسم الدفن في الديانة الزرادشتية	أ.د مهدية فيصل صالح أ.م.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري	٣٨٨-٣٥٩

١٧.	**حركة الوضع في الحديث النبوي وآثارها السلبية على الأمة الإسلامية**	رقية نهاد الجبوري أ.م. زنيدة محمد مرزوقي	٣٨٩-٤٢٠
١٨.	**مواد وتقنية صناعة التماثيل البشرية**	**مريم علي حسين** **أ.م.د. أوسام بحر جرك**	٤٢١-٤٥٩
١٩.	**موقف الجاليات الأجنبية من الصراع السياسي أبان فتره الخلافة العباسية (٢٣٢-٤٧٨هـ/٨٤٦-١٠٩٤م)**	**حسام حسين حسن الكناني** **أ.م.د. عقيل عبد الله ياسين**	٤٦٠-٥٠٩
٢٠.	**حليات عمارية من عمارة المعابد الآشورية**	فرح شاكر محمد الياسري أ.م.د. فائز هادي علي الحسناوي	٥١٠-٥٢٣
٢١.	**المظاهر الحضارية في اليمن القديم**	**ماجد احمد علي** **أ.د.عادل شابث جابر**	٥٢٤-٥٤٠
٢٢.	**أثر الفقر على المؤسسات التعليمية في خراسان**	**أحمد داود خضير** **أ.د. عربية قاسم أحمد**	٥٤١-٥٦٠
٢٣.	**دور الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية**	**هيفاء عليوي محيسن** **أ.د. نعمة شهاب جمعة**	٥٦١-٥٨٤
٢٤.	**أثر المد الشيوعي في العلاقات الامريكية- الصينية ١٩٤٩**	**باسم داوود محمد** **أ.م.د. جمانة محمد راشد**	٨٨٥-٦٠٨
٢٥.	**العلاقات العلمية بين الحجاز والهند (٩٢٣-١٠٦٨هـ/ ١٥١٧-١٦٥٧م) دراسة تاريخية**	**د.حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري**	٦٠٩-٦٩٦

التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي ابان الفترة(٣٣٢ق.م-٣٠ق.م)

م.د .ظفر نعمة عيلان
وزارة التربية/ مديرية تربية واسط

التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي ابان الفترة(٣٣٢ق.م-٣٠ق.م)

م.د .ظفر نعمة عيلان

الملخص:

تطرق البحث الى التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي إبان الفترة(٣٣٢ق.م-٣٠ق.م) ويتألف البحث من أربعة محاور المحور الأول بعنوان (تسمية بلاد النوبة عند مؤرخو الاغريق) إذ اطلقوا الكتاب الكلاسيكيين ومؤرخين الاغريق وجغرافيهم اسم "اثيوبيا" على بلاد النوبة والتي تعني ذوي البشرة السوداء وايضا هناك مسميات اخرى لبلاد النوبة في العصر البطلمي منها مملكة كوش ، مملكة نباتا، مملكة مروي واسم السودان فيما بعد ، المحور الثاني بعنوان(الموقع الجيو سياسي لبلاد النوبة) إذ كان لبلاد النوبة موقع متميز مما سهلت الاتصالات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فهي تمثل مكان لإجتماع الحضارات في الشرق والغرب وسمحت لمصر بالوصول الى الموارد من افريقيا ، وقد ازداد الاهتمام ببلاد النوبة خلال العصر البطلمي؛إذ اهتموا بالتجارة الوافدة عن طريق البحر الأحمر ، كما ان بلاد النوبة تؤدي الى الطرق المؤدية الى استخراج الذهب كوادي العلاقي وقد وجدت آثار للبطالمة لاستغلال تلك المناجم هناك، المحور الثالث بعنوان(الجانب السياسي للبطالمة نحو الجنوب (بلاد النوبة) في العصر البطلمي) ويتضمن الجانب السياسي للبطالمة نحو النوبة السفلى ؛ إذ رسم البطالمة لأنفسهم سياسة خاصة تتلخص في الاحتفاظ بالمناطق التي تمتد الى الجنوب من اسوان على مسافة (١١٠) كيلو مترات والتي اطلقوا عليها (الدوديكاشينوس) والتي تشمل(دابود ، تافا،كلابشة، جرف حسين، الدكة،كوبان،قورته، المحرقة)، وتضمن كذلك الجانب السياسي للبطالمة نحو بلاد النوبة العليا كانت مملكة مروي قد عاصرت البطالمة ومن ابرز ملوكها هو الملك النوبي اركامون " ارجامنيس " الذي كان معاصراً لبطليموس الثاني،والملك النوبي "ازخر آمن" وتبدو ان العلاقات كانت بين بلاد النوبة العليا والبطالمة كانت ودية وفي سلام،أما المحور الرابع

بعنوان(الجانب الحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي) ويتضمن بالمواقع الاثرية بالنوبة السفلى ودور الملوك البطالمة في اصلاح المعابد وما تركوه من نقوش ومناظر وطقوس تدل على مدى اهتمام البطالمة للمعابد النوبة وتقديس آلهتها مثل معبد ايزيس بدابود ، ومعبد تافا ، معبد كلابشة، معبد الدكة،معبد المحرقة ، أما الجانب الحضاري في النوبة العليا فقد تركزت حضارة البطالمة في مروي التي كانت معاصرة لها ؛ إذ تغلغلت ثقافة البطالمة في النوبة العليا إذ تأثر ملوك مروي وخاصة الملك النوبي اركامون " ارجامنيس " بالحضارة الاغريقية فأدخل النظم والقوانين الاغريقية وتشبع بالثقافة اليونانية ، كما وجد في بلاط مروي بعض الأدباء الاغريق وظهرت اللغة المروية كأنها لغة اشتقت حروفها من الحروف اليونانية هذا يدل على ان الحضارة المروية تداخلت مع الحضارات الاخرى وفاعلت وتفاعلت معها وانها ليست حضارة معزولة وان الادلة الاثرية اثبتت تلك العلاقة بين مروي والبطالمة المعاصرة لها.

Abstract:

The research touched on the political and cultural history of Nubia in the Ptolemaic era during the period (332 BC - 30 BC). The research consists of four axes, the first axis entitled (The Naming of Nubia according to the historians of the Greeks). The country of Nuba, which means people with black skin, and there are also other names for the country of Nubia in the Ptolemaic era, including the Kingdom of Kush, the Kingdom of Napata, the Kingdom of Meroe and the name of Sudan later, the second axis entitled (the geopolitical location of the country of Nubia), as the country of Nubia had a distinct location, which facilitated communications between The north, south, east and west, it represents a meeting place for civilizations in the east and west and allowed Egypt to access resources from Africa, and interest in the country of Nubia increased during the Ptolemaic era; Al-Allaqi, and traces of the Ptolemies have been found to exploit those mines there. The third axis is entitled (The Ptolemies' political aspect towards the south (Nuba) in the Ptolemaic era) and includes the political aspect of the Ptolemies towards Nubia. down; The Ptolemies drew up a special policy for themselves, summed up in maintaining the areas that extend to the south of Aswan at a distance of (110) kilometers, which they called (Dodekachinos), which include (Daboud, Tafa, Kalabsha, Jarf Hussein, Al-Dikka, Kuban, Qourtah, and the Muharraq). It also included the political aspect of the Ptolemies towards the country of Upper Nubia. The

Kingdom of Meroe had a contemporary with the Ptolemies and one of its most prominent kings was the Nubian King Arkamon "Argamenes" who was a contemporary of Ptolemy II, and the Nubian King "Azkhar Amen" and it seems that the relations between the country of Upper Nubia and the Ptolemies were friendly and peaceful As for the fourth axis, entitled (The Civilizational Side of Nubia in the Ptolemaic Era), it includes the archaeological sites in Lower Nubia and the role of the Ptolemaic kings in repairing the temples and the inscriptions, scenes and rituals they left that indicate the extent of the Ptolemies' interest in the Nuba temples and the sanctification of their gods, such as the temple of Isis in Dabod, the Tafa temple, the Kalabsha temple The Temple of the Deck, the Temple of the Holocaust. As for the civilized aspect of Upper Nubia, the Ptolemaic civilization was concentrated in Meroe, which is contemporary to it; As the Ptolemaic culture penetrated into Upper Nubia, as the kings of Meroe, especially the Nubian king Arkamon "Argamenes" were influenced by the Greek civilization, he introduced Greek systems and laws and was saturated with Greek culture. The Meroitic civilization overlapped with other civilizations and interacted with them, and it is not an isolated civilization, and the archaeological evidence proved that relationship between Meroe and its contemporary Ptolemaic.

المقدمة

اهتم الاسكندر المقدوني بغزو مصر وطرد الفرس منها عام (٣٣٢ق.م) وبعد وفاته عام (٣٢٣ق.م) قام قواد جيشه باقتسام الامبراطورية التي اسسها فيما بينهم وكانت مصر وحدودها الجنوبية (بلاد النوبة) اصبحت تابعة لحكمهم ومن نصيب اسرة البطالمة الذين تناوبوا على حكم مصر حتى عام (٣٠ق.م).

وحينما ورث البطالمة حكم مصر تفاوتت علاقاتهم مع المرويين بين الحرب والعلاقات السلمية الطيبة واستمرت حتى موت كليوباترا عام (٣٠ق.م)، وازدهرت مملكة مروي في العصر البطلمي حتى امتد سلطانها الى جزيرة فيلة .

كان لموقع مروي أثر مهم في اطماع البطالمة إذ انها تقع في الطرف الجنوبي لمثلث الحضارات القديمة وبحكم مجاورتهم لمصر لم يبق المرويين في عزلة تامة عما كان يجري حولهم لذلك لم يسلموا من غزوات واطماع البطالمة وخاصة مروي كانت عند مفترق طرق التي تربط مصر بأثيوبيا وكافة بلاد افريقيا.

عنوا البطالمة بالتجارة الخارجية ؛إذ تمكنوا من السيطرة على الطرق البحرية الى مصر حتى وصلوا جنوباً الى اواسط افريقيا كما تمكن البطالمة من الوصول الى "كردفان" و " دارفور " عن طريق بلاد النوبة وكانت مروي اكثر قرباً من طرق القوافل على نهر العطبرة والطرق التي تؤدي للحبشة وزيادة التبادل التجاري عبر الطرق المؤدية الى البحر الاحمر مثل " برنيس " " القصير " وغيرها من الثغور المقامة في بلاد النوبة.

كان التأثير البطلمي واضحاً على بلاد النوبة ففي النوبة السفلى كانت النقوش الاغريقية واضحة في المعابد ؛ إذ انهم شادوا المعابد وان البنائين كانوا من البطالمة فقلدوا هؤلاء البنائين المعمار المخصص لعبادتهم في بلاد النوبة السفلى وتركوا الطابع الأغريقي في بلاد النوبة السفلى بما تحمله من اعمدة وتيجان ونقوش ومناظر وشعائر دينية وغيرها.

تأثرت مروي بالثقافات المختلفة التي عاصرتها وخاصة التأثيرات الاغريقية ويبدو ذلك جليا في لغتهم وشعائرهم الدينية وفلسفتهم وتأثر ملوك النوبة بالأدب الاغريقي والثقافة الاغريقية.

المحور الاول :تسمية بلاد النوبة عند مؤرخي الاغريق:-

كما أن الكتاب الكلاسيكيين ، ومؤرخين الاغريق القدماء وجغرافيهم فقد أطلقوا على بلاد النوبة إسم أثيوبيا لأن لفظ أثيوبيا في لغة الإغريق يعني ذوي البشرة السوداء أو ذوي الوجوه السوداء ، او المحرقة أو أرض السود وبذلك كانوا يقصدون بالفظ أرض السود التي تعيش جنوب الحدود المصرية [١] وهذا هو وصف شعبها ، الذين لديهم البشرة الداكنة أو السوداء ومن الجدير بالذكر ان اللفظة اثيوبيا في العصور القديمة استعملت للدلالة على جميع الأقطار الواقعة جنوب مصر[٢]، إذ تم وصفها بأرض جنوب الشلال الأول من النيل ، لتعني الاقليم الممتد في اعالي النيل والذي يشمل من وادي حلفا تقريباً حتى ملتقى النيل الأزرق بالأبيض عند الخرطوم وهما: أولاً : (واوات) وتعادل بلاد النوبة السفلى من أسوان حتى وادي حلفا، ثانياً (كوش) وكانت في نظرهم الإقليم الواقع جنوب وادي حلفا وعاصمته نباتا ومملكة كوش هذه عندما استقلت كانت تشمل مروي وكانت في عصورها الأخيرة تحكم من هذه المدينة[٣].

وقد سميت بلاد النوبة في ذلك العصر البطلمي بأربع مسميات هي : بلاد النوبة ، ومملكة كوش ، ومملكة نباتا ، ومملكة مروي[٤]وفيما بعد اطلق على النوبة اسم السودان على المناطق والشعوب الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى كلها واسم (بلاد السودان) هو ترجمة عربية للاسم اليوناني التي معناها أرض السود أو أرض الزنج[٥].

المحور الثاني: الموقع الجيو سياسي لبلاد النوبة:-

وكان لموقع النوبة أهمية جغرافية كحلقة وصل بين وسط أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط كذلك أهمية النوبة كحلقة وصل بين البحيرات الكبرى، وحوض الكونغو في أفريقيا من ناحية والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى من وادي النيل ، والكثير من مناطق النوبة يمتد موازياً للبحر الأحمر في أسفل الممر النوبي، مع الصحراء إلى الغرب والعربية أو الصحراء النوبية إلى الشرق ، فهي جلبت الحضارات القديمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط في اتصال مباشر مع افريقيا السوداء لذلك كانت النوبة هي واحدة من مناطق أفريقيا حيث الاتصالات سهلة للغاية ، ليس فقط بين الشمال والجنوب[٦]وبين الشرق والغرب وفي الجزء الجنوبي من بلاد النوبة النيل الأزرق وعطبرة وروافدهما، وسهول سفوح إثيوبيا الذي يصب أسفل من ساحل البحر الأحمر[٧] وتوفر سهولة الوصول إلى المرتفعات الإثيوبية الإثيوبية ومن ثم إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وإلى الغرب ، وادي الملك ووادي هوار وتوفر النوبة الطريق الأسهل إلى تشاد ، ومن هناك إلى وادي النيجر وغرب إفريقيا وهكذا تقف النوبة على مفترق طرق أفريقية، وهو مكان اجتماع للحضارات في الشرق والغرب ، وإلى الشمال والجنوب من أفريقيا إذ إنه بسبب موقع بلاد النوبة المتميز سمح لمصر بالوصول إلى الموارد من افريقيا[٨] فقد ازداد اهتمام البطالمة بالتجارة الشرقية الوافدة عن طريق البحر الاحمر حتى ان بطليموس الثامن "يورجتيس فيسكون"(١٤٥-١١٦ق.م) قد اخذت المراكب المصرية تجوب البحر الاحمر ووصلت الى الاقليمين اللذين كان ينتجان العطور والبخور وهما حضرموت في جنوب بلاد العرب ، وبلاد بنت على شاطىء الصومال[٩]،كما آثار عمليات استخراج الذهب قد وجدت في العصر البطلمي في عدة اماكن ببلاد النوبة ؛ إذ نجد كذلك في وادي فواخير بالقرب من مناجم وادي حمامات على الطريق

الذي يربط قفط بميناء " لوكوس ليمن " ، وفي وادي العلاقي ببلاد النوبة وجدت هناك آثار لاستغلال البطالمة لمناجم الذهب(١٠).

المحور الثالث :الجانب السياسي للبطالمة نحو الجنوب (بلاد النوبة) في العصر البطلمي:-

كانت الحدود المصرية تمتد تدريجياً تجاه بلاد النوبة إبان حكم الملوك الأقوياء ، بينما تنحسر إذ كان الاسرات الحاكمة ضعيفة حيث خلال العصر البطلمي امتد حكم البطالمة في بلاد النوبة ؛ ولم تكن هناك مشكلات تذكر بين مصر وبلاد النوبة(١١).

إن السياسة الخارجية لعصر البطالمة في مصر اتجاه الجنوب تمثلت بوجه عام بأنهم اكتفوا بالمحافظة على سلامة حدود مصر الجنوبية وعقد اواصر الصداقة مع مملكة الجنوب بلاد النوبة والاهتمام بتجارة الجنوب عن طريق البحر الاحمر(١٢).

(أ) - الجانب السياسي للبطالمة نحو النوبة السفلى:-

وفي ايام الملك دارا اخذت دولة الفرس تتقهقر وبدأ نجم اليونان في الارتفاع فشرع الاسكندر في مد فتوحاته ، وفتح الاسكندر الاكبر(٣٣٢-٣٢٣ق.م) مصر في عام (٣٣٢ق.م) ضمن فتوحاته الواسعة في الشرق الأدنى وهناك روايات ضعيفة عن حملة أرسلها إلى مروي ، ولكن يبدو مؤكداً أن حملته لم تتعد الفنتين " فيلة" في النوبة السفلى لتأمين حدود مصر الجنوبية(١٣)، وتولاها بعد وفاته سنة (٣٢٣ ق.م) البطالسة اليونان فمدوا حدودهم في بلاد النوبة الى المحرقة على نحو ثمانين ميلاً من الشلال الاول (١٤) وتغلغل البطالمة في بلاد النوبة السفلى ؛ إذ كانوا قد رسموا لأنفسهم سياسة خاصة نحو هذه المنطقة ، تتلخص في الاحتفاظ بالمناطق التي تمتد الى الجنوب من اسوان على مسافة (١١٠كيلو مترات) وهي المنطقة التي اطلقوا عليها اسم " الدوديكاشينوس " حيث كانت تشمل المدن الهامة التالية: (دابود ، تافا ، كلابشة ، جرف حسين ، الدكة ، كوبان، قورته ، المحرقة) (١٥).

كانت جزيرة فيلة تعتبر من اروع واعظم جزر بلاد النوبة السفلى ؛ وذلك لطبيعتها الساحرة ؛ ولأنها كانت اكبر المراكز الدينية ؛ إذ تميزت جزيرة فيلة بأنها حملت طابع الحضارة اليونانية من خلال آثار المعابد وتعتبر هذه الأبنية وما تحتويه من أعمدة

وتيجان تزدان بأجمل النقوش والمناظر الجميلة مصدراً من اهم المصادر للدراسات اللغوية والدينية والتاريخية والفنية خلال العصر البطلمي[١٦]حيث بنوا هيكلا لا تزال آثاره باقية الى الآن ، ومن آثارهم هياكل كلابشة والدكة وغيرها من بلاد النوبة السفلى وهيكل جزيرة فيلي المعروف الآن " بقصر آنس الوجود " شرع في بنائه بطليموس الثاني "فيلادلفوس" (٢٨٢-٢٤٦ق.م) ثم اشتغل فيه كل من جاء بعده من البطالسة حتى اتموه فأذا هو من اجمل الهياكل التي بناها القدماء والباقي منه الى الآن يدل على انه كان من الجمال وحسن الهندام على جانب عظيم[١٧].

كان بطليموس الثالث "يورجيتيس"(٢٤٦-٢٢١ق.م) وهو ابن " بطليموس الثاني " الذي كان ذو اطماع واسعة وقد مد رقعة املاك مصر حتى شملت بلاد النوبة[١٨].

ونمت " دكة " التي كانت قبالة مناجم الذهب في وادي العلاقي لتصبح مركزاً للتبادل التجاري بين المرويين في النوبة العليا ومصر البطلمية[١٩] ، كما اثير جدل حول اسمي الملكين بطليموس الرابع "فيلوباتور"(٢٢١-٢٠٥ق.م) الذي بنى معبداً في الدكة والملك النوبي في مروي أركامون " ارجا منيس " في دكة وهو امر غير مألوف . فظن البعض أن الملك النوبي في مروي استولى على المعبد فيما بعد كما رجح البعض الآخر أن الملكين كانا على وفاق تام حول هذه المنطقة واعتبرها منطقة حرة لتبادل المنافع واقامة الشعائر الدينية ، ولما كان بطليموس الرابع ملكاً ضعيفاً فقد نشبت في عهده ثورة في النوبة السفلى ضد البطالمة في مصر في (٢٠٧ق.م) ويقال ان عناصر مروية من النوبة العليا اشتركت فيها واستمرت الثورة عشرين عاماً حتى أخمدها بطليموس الخامس"إبيفانس"(٢٠٥-١٨٠ق.م) في عام(١٨٥ق.م) وان دكة ظلت تحت سيطرة المرويين طيلة تلك الفترة[٢٠].

وكانت المعبودة الرئيسة في جزيرة فيلة في النوبة السفلى هي ايزيس؛ حيث سادت عبادتها هناك في العصر البطلمي كما وجدت بجانب المعبودة إيزيس بعض المعبودات الأخرى مثل أوزوريس وحربوقراط وحورس ونفتيس وحتحور اضافة الى المعبود خنوم؛ ولكن كان لإيزيس نفوذ كبير في هذه المنطقة خلال العصر البطلمي[٢١] إذ وجد مرسوم (لوحة القحط) تعود الى العصر البطلمي و التي كانت في عهد "بطليموس الخامس"؛ إذ نقش

على الوجه الشرقي لصخرة عند جزيرة "سهيل" بأسوان في بلاد النوبة السفلى، ومكون من (٣٢) سطراً عمودياً كشف عنه الاثري (فلبور) عام ١٨٨٩م ، وقد ذكر في هذا الأثر الهام أن الفيضان لم يأت للبلاد مدة سبع سنوات فعم القحط وتفشت المجاعة ، فتم عمل نداء للمعبودات خاصة الحكيم "امحوتب" بالإضافة إلى عمل قربان للمعبود " خنوم " المعبود الرئيس في بلاد النوبة[٢٢].

(ب)- الجانب السياسي للبطالمة نحو النوبة العليا :-

ومن ابرز ملوك النوبة العليا في مروي التي عاصرت عهد البطلمي هو الملك النوبي أركامون " ارجا منيس " إذ كان ملكاً على بلاد النوبة العليا في ايام " بطليموس الثاني " [٢٣].

ونشأت علاقة طيبة بين ملوك مروي وملوك البطالمة في مصر حتى نهاية عصر البطالمة ، وكان لكهنة مروي النوبية نفوذ كبير حتى انهم كانوا يصدرون الأوامر للملوك وينفذ الملوك كل توجهاتهم وطلباتهم وجاء ملك من مروي على الارجح هو الملك النوبي" أركامون" ارجامنيس" قد وضع حداً لنفوذ الكهنة وأعدم الكثير منهم[٢٤].

وقد نهضت مملكة مروي حتى قيل إنها كانت تجهز للحرب جيشاً مؤلفاً من مائتين وخمسين ألف مقاتل حتى أنه في عهد البطالسة استولوا على جزء من النوبة السفلى حتى بلدة المحرقة[٢٥].

كان الملك النوبي" أركامون" ارجامنيس" هو من اعظم ملوك مروي ومعاصراً لبطليموس الثاني"فيلادلفوس" (٢٨٢-٢٤٦ق.م)، وتذكر المصادر الاغريقية ان بطليموس الثاني قاد جيشاً وغزا أرض الاثيوبيين " المرويين " وان الرحلة من اسوان إلى مروي أخذت ستين يوماُ وان هذه الحملة فتحت التجارة مع مروي[٢٦] حتى قامت بينهما علاقات مودة ومحبة فازدادت التجارة بين مصر والسودان (النوبة العليا) زيادة عظيمة بفضل سياسة بطليموس السلمية التي آثرها في ربط مصر بالنوبة العليا والاستيلاء على ينابيع ثروة النوبة العليا ، وكان انظار البطالسة في الحقيقة باتجاه مناجم الذهب بوادي العلاقي[٢٧]، وخاصة كان الذهب موجود في شرقي السودان ووادي العلاقي ؛إذ ان وجود الذهب بكثرة في المنطقة الممتدة بين نبتة والبحر الاحمر[٢٨] لم يكن من سبيل إلى ذلك

إلا أن يبسط البطالمة سلطانهم على وادي النيل حتى " الدكة " جنوباً ، ولم يكن الإقليم الواقع بين " عمارة " و " الدكة " خاضعاً لملك ما ، في ذلك العصر ، " ويبلغ طوله ١٣٠ ميلاً " ، وقد روى مؤرخو اليونان أن البطالسة بسطو نفوذهم في ذلك الإقليم على مدى نحو مائة ميل ولم تقف مجهودات بطليموس الثاني عند هذا الحد ، بل دفعه اهتمامه بأمر النوبة العليا إلى ارسال بعثة برية بالطريق الذي تبعه سلفه من الملوك، ولما لم تأت البعثة بفائدة كبيرة ولى وجهه شطر المرافىء البحرية القريبة من جنوبي النوبة العليا ؛ ليتخذ منها طريقاً للتجارة مع تلك البلاد وقد خضعت بلاد النوبة العليا لبطليموس الثاني خضوعاً تاماً ، ودانت له رقاب بلاد حملة الرماح والقسي[٢٩] ؛ كما اقام " بطليموس الثاني " مدينة على البحر الأحمر تسمى "برنيس" لتكون أحد الموانىء المهمة في عهده [٣٠] .

وحاول بطليموس الثالث"يورجيتيس"(٢٤٦-٢٢١ق.م) أن يجرب استخدام الطريق البحري للأتصال بين مصر وبلاد السودان (النوبة العليا) ، وقد عثرنا على لوحة أثرية في عام (١٨٨٤) عند "بيثوم" Pithom (تل المسخوطة) قرب بحيرة التمساح تدل على أن بطليموس أرسل سفناً بحرية إلى" همزيتت "(Khemthihet) بالسودان (النوبة العليا) عن طريق خليج السويس وأن قائد هذه الحملة البحرية عاد بنفائس كثيرة من هذه البلاد مما دفع بطليموس حين علم بخيرات هذه البلاد وثروتها أمر بتشيد مدينة " ابيثيراس " (Epiheras) لتكون قاعدة اتصال وتجارة بين مصر والسودان(النوبة العليا) ؛ ولعل هذه المدينة لا تبعد كثيرا عن سواكن الحالية[٣١].

كما وجد نقش اغريقي يرجع لعهد بطليموس الثالث يذكر انه خرج إلى الحرب مع والده مستخدماً افيالاً اصطادوها من مروي[٣٢] وقد حذا حذوه غيره من ملوك البطالسة في استخدام الطريق البحري للأتصال بالسودان (النوبة العليا) فمثلاً ذكر أن " بطليموس الرابع " أرسل بعثات كثيرة عن طريق موانىء البحر الاحمر لقنص الفيلة للأستعانة بها في الحروب فكثرت مراكز الصيد في الاصقاع الجنوبية فقد كانت هذه المراكز مقصد ما يوفده البطالمة من حملات لأصطياد انواع الحيوانات النادرة وخاصة الفيلة في بلاد النوبة والسودان مثل بطليموس الصيد وسوتيراس ليمن(Soteiras Limen) وثيرون(Theron)[٣٣].

وانه اصلح بناء معبد الدكه بالنوبة الذي بناه الملك النوبي أركامون " ارجامنيس "[٣٤].

هذا إضافة الى أن الطرق التجارية بين مروي ومصر البطلمية (٣٠٥-٣٠ق.م) على ساحل البحر الاحمر وأحد هذه الموانىء ربما كان ميناء(عقيق) Aqiq في الجزء الجنوبي لساحل البحر الاحمر السوداني[٣٥] ؛ ويذكر ديودورس الصقلي الذي عاش بين عامي (٨٠-٢٠ق.م) وصف الرحلة من رودس احدى الجزر الاغريقية في بحر ايجة إلى النوبة مروي عبر الاسكندرية واستغرقت الرحلة اربعة عشر يوماً وكان عالم البحر المتوسط يستورد الأفيال ، العاج ، الابنوس ، وريش النعام من مروي وبالمقابل كانت مروي تستورد المقتنيات البرونزية (كمعدن نادر الوجود في مروي)، المرايا، المصابيح، الفخار والمصنوعات الزجاجية والبضائع المختلفة ، واهم الطرق بين السودان ومصر لهذا التبادل التجاري هو الطريق البري بمحاذاة ضفة النيل وهذه الطرق الأساسية قد استخدمت بواسطة المرويين حتى تدهورت مروي خلال القرن الرابع الميلادي فيما بعد،ثم استخدمت من بعد ذلك بواسطة الحضارات اللاحقة[٣٦].

وفي عصر هذا الملك النوبي أركامون " ارجا منيس " كانت المنطقة في بلاد النوبة كلها شمالاً حتى " هيراسيكامنيوس " تابعة للأمبراطورية المروية ووصولها شمالاً حتى فيلة عرفت عند المصريين بـ " أرض الأثنى عشر فرسخاً " وترجمة الاغريق بـ " دودكا سخوينوس " ، وهذه المنطقة أي " دودو كاسخوينوس " كانت حينئذ مستعمرة كلها بالمصريين المحكومين من الفراعنة البطالمة ، ومع أنها اصبحت لفترة ما تحت حكم مروي في النوبة العليا الا انها كانت فترة قصيرة والبقايا الأثرية كلها تقريباً ذات طابع مصري[٣٧].

على اية حال ففي عصر بطليموس الرابع " فيلوباتور"(٢٢١-٢٠٥ق.م) ، يبدو أن سلطان الملك النوبي أركامون " ارجامنيس " امتد على كل " الدود كاسخوينوس " شاملاً فيله نفسها التي عثر فيها على آثار نقش عليها اسمه ، أما في" الدكة " فشيد المقصورة الداخلية للمعبد بينما اضاف " بطليموس الرابع " الفناء الخارجي ، أما الصالة التي تسبق قدس الأقداس فقد شيدها " بطليموس التاسع " عندما أعيد الحكم المصري في منطقة بلاد

النوبة ويبدو أن هذا المزيج الفريد من المجهود المعماري الذي قام به الحكام النوبيون والمصريون كان تسوية ودية على شكل تبادل مجاملات، ويعتقد امري ان التحليل المقنع هو أنه في وقت ما كان أركامون " ارجامنيس " يقبض على "دودو كاسخوينوس" ؛ ولكن ما لبث أن ضاع منه فيما بعد(٣٨).

ذكر ان مروي في عهد البطالسة قد استولت على جزء من النوبة السفلى حتى بلدة المحرقة ،اما عن الملك النوبي " ازخر آمن " وقام بعد أركامون " ارجامنيس " على النوبة العليا فبنى هيكلاً في دبود المعروفة قديما باسم " تاهت " ولا تزال آثاره ظاهرة الى اليوم ، ولم يشتهر من ملوك مروي في عهد البطالسة على مصر غير هذين الملكين(٣٩).

مملكة اكسوم: ومن ممالك النوبة العليا التي اشتهرت في هذا العهد مملكة اكسوم في شمالي الحبشة على بضعة اميال من عدوه(٤٠).

وقد ذكر المؤرخون ان بطليموس "يورجيتس الثاني" ثامن البطالسة (سنة ١٤٦-١١٧ق.م) زحف على مملكة مروي ففتحها ، ثم سار جنوباً ففتح مدينة اكسوم ودون خبر فتوحاته باللغة اليونانية على حجر من الرخام في ميناء ادولس المعروفة الآن بميناء زولا على عشرين ميلاً الى الجنوب من مصوع وهي ميناء اكسوم إذ كانت ميناء ادولس له دور للأتجار مع مملكة اكسوم في العصر البطلمي(٤١)وقد وصف المؤرخون النوبيين في تلك الايام بالشجاعة الوحشية وعدم النظام ، اما جيش بطليموس فكان على اتم النظام وكان معه في هذه الغزوة خمسمائة فارس من اليونانيين ، فألبس مئة فارس منهم نسيجاً ثخيناً من الكتان والبس خيلهم ايضا من هذا النسيج لكي لا تؤثر فيهم سهام النوبيين ، ولم يسبق ان ملكاً من ملوك مصر مد فتوحاته جنوباً الى الحد الذي وصل اليه بطليموس ولكنه لم يستطع حفظ سلطته على البلاد التي فتحها فعادت لأهلها كما كانت وعادت حدود اليونان الى المحرقة(٤٢).

وقد نسج حكام البطالسة جميعاً على هذا المنوال من الاهتمام بالنوبة العليا وتجارتها وخيراتها ؛ لا سيما مناجم الذهب بوادي العلاقي وقال بدج:

" وساد السلام في العلاقات بين مصر والسودان (النوبة العليا) طوال عهد البطالسة وراجت التجارة بين البلدين وكانت القوافل لا ينقطع سيرها ، دون أية عقبة في سبيلها

اللهم إلا ما كان من سطو بعض قطاع الطرق ، الضرائب الباهضة التي كان يطلبها أحياناً حكام المدن التي كانت تعرض فيها تلك السلع للبيع"(٤٣).

وعلى اية حال فالعلاقات بين البلدين تبدو ودية والى الجنوب من" دودو كاسخوينوس " المصري نمت مستعمرة مروية في النوبة السفلى في سلام وبقى هذا الحال الطيب بين النوبة والبطالمة في مصر حتى موت كليوباترا السابعة "تيافيلوباتور" (٥١-٣٠ق.م) عام (٣٠ق.م) فأصبحت مصر ولاية تابعة للأمبراطورية الرومانية(٤٤) .

وفي عصر آخر الملوك البطالمة " الملكة كليوباترا ساد السلام بين مروي النوبية ومصر حتى أن الملكة كليوباترا أرسلت ابنها " أنطونيوس " إلى الجنوب حتى يكون بعيداً عن الخطر الروماني وتمكن الرومان بقيادة " أو كتافيوس " من تأكيد الخطر الروماني وهزموا الملكة كليوباترا وجيوشها في معركة " أكتيوم البحرية " وسيطروا على الجنوب باتجاه بلاد النوبة(٤٥) .

المحور الرابع :الجانب الحضاري لبلاد النوبة في العصر البطلمي:-

اولا-المواقع الاثرية بالنوبة السفلى:-

(أ) معابد جزيرة فيلة:

وفيلة جزيرة صغيرة بنهر النيل تقع جنوبي اسوان بالقرب من الشلال الأول ويبلغ طولها (٤٦٠) متر وعرضها (١٥٠) متر ، وهي عبارة عن كتل من الجرانيت غطتها رواسب طمي النيل على مر العصور وتسمى في النصوص المصرية القديمة " بر إي لق" أي الحد ، أو الخط الفاصل حيث كانت تفصل بين شمال وجنوب وادي النيل وتحولت في اليونانية إلى " فيلة " وتعتبر جزيرة فيلة من أروع وأعظم جزر مصر وقد تميزت جزيرة فيلة بأنها تحمل طابع الحضارة اليونانية في معابدها ومنها معبد ايزيس وما تحتويه هذه الأبنية من أعمدة وتيجان تزدان بأجمل النقوش والمناظر الجميلة في العصر البطلمي(٤٦).

وكانت المعبودة الرئيسية لهذه الجزيرة هي إيزيس ؛ وبعض المعبودات الأخرى مثل أوزوريس وحربوقراط وحورس ونفتيس وحتحور بالإضافة للمعبود خنوم(٤٧)؛ لكن كان

لإيزيس نفوذ كبير في هذه المنطقة في العصر البطلمي واهم المواقع الأثرية بجزيرة فيلة هي[٤٨] :-

١-معبد إيزيس:

إيزيس هي زوجة أوزوريس وام حورس ، وهي من اشهر المعبودات التي استمرت عبادتها طويلاً وكانت محبوبة من قبل الشعب المصري ومعبد إيزيس هو المعبد الرئيسي بجزيرة فيلة ، وقد تم البدء في بناء هذا المعبد في عهد بطليموس الثاني"فيلادلفوس" (٢٨٥-٢٤٦ق.م) ،إذ اصلح إيوان اقامه الملك " نقطانب الأول "(٣٨٠-٣٦٢ق.م) من الاسرة (٣٠) عند قاعة دخول معبد " ازيس " بجزيرة فيلة[٤٩] ؛ كما اجرى تجديدات في المبنى حيث كان يرتكز على اربعة عشر عموداً ولهذه الاعمدة تيجان عليها نقوش زهور ونباتات مختلفة وتيجان على هيئة صلاصل موسيقية تحمل رؤوس حتحورية فوق التيجان الأقل انخفاضاً[٥٠] واكتملت جميع تفاصيله المعمارية في عهد الملك بطليموس الثالث (يورجيتيس) (٢٤٦-٢٢٢ق.م) [٥١]، وكانت تقوم مسلتان صغيرتان من الجرانيت الوردي قائمتان في ذلك المكان اقامهما بطليموس السابع "يوباتور" (١٤٥ق.م) [٥٢].

ويتكون معبد إيزيس من الصرح الأول ، ويلي الصرح الفناء الأمامي الكبير ، ثم يوجد في الغرب منه بيت الولادة الذي بناه بطليموس الثامن "يورجتيس فيسكون" (١٤٥-١١٦ق.م) ، وفي الجانب المقابل لبيت الولادة من الفناء الأمامي رواق الأعمدة الشرقي والذي ينتمي إلى الفترة البطلمية المتأخرة ، وهذا الفناء يقود إلى الصرح الثاني الذي بناه بطليموس الثاني عشر"نيوس ديونيسوس" (٨٠-٥٨ق.م)، وخلف البوابة توجد صالة عرضية بها عشرة أعمدة ، ويلي هذه الصالة قاعة ، وإلى الغرب من هذه القاعة غرفة صغيرة ومنها إلى سلم يقود إلى السطح حيث المقصورة الأوزيرية ، يليها ثلاث غرف اخرى داخلية صغيرة تقع خلفها غرفات مظلمة تؤدي إلى المحراب الذي يصل إليه الضوء من خلال نافذتين صغيرتين[٥٣] وجميع الجدران والاعمدة والستائر الحجرية ومن بين الاعمدة التي زينت بالزخارف العادية التي تبين الملك ، الذي يحتمل أن يكون بطليموس السادس"فيلوميتور"(١٨٠-١٤٥ق.م)أو

السابع"يوباتور"(١٤٥ق.م) أو بطليموس الحادي عشر"الاسكندر الثاني"(٨٨-٨٠ق.م) بحضور الآلهة[٥٤].

٢-معبد إيموحتب:

يقع معبد ايموحتب في الطرف الشمالي من الرواق الشرقي ، ويتم الدخول للمعبد من خلال أحد أبواب الرواق كما يوجد مدخل آخر من الجنوب على نفس محور المعبد وكلا البابين يؤديان إلى الفناء الأمامي[٥٥]، ويعتقد أن الملك بطليموس الثاني "فيلادلفوس" (٢٨٢-٢٤٦ق.م) هو من قام بإنشاء هذا المعبد وإن كان يظهر على جانبي المدخل نقوش تخص الملك بطليموس الخامس"إبيفانس"(٢٠٥-١٨٠ق.م) أمام معبودات مختلفة، ومنها المعبود الحكيم "امحوتب"و "خنوم" رئيس بلاد النوبة[٥٦]؛ كما توجد بعض الكتابات اليونانية تذكر تمجيدات (إيموتيوس) اسكليبيوس المصري وهو الاسم الذي كان يطلقه اليونانيون على إيموحتب[٥٧]و يتكون معبد إيموحتب من الفناء الامامي، يليه حجرتان ثم المقصورة، والحجرتان صغيرتان ولا توجد بهما أية زخرفة، والمقصورة غير كاملة[٥٨].

٣-بوابة فيلادلفوس:

تقع بوابة فيلادلفوس بين معبد إيموحتب وبين الصرح العظيم وهي من عمل الملك بطليموس الثاني "فيلادلفوس" (٢٨٢-٢٤٦ق.م) [٥٩].

٤-معبد (أرى – حسى – نفر) او ارسنوفيس:-

وهو بالقرب من معبد (نقطانبو) وعند الطرف الجنوبي لصف الأعمدة الشرقي المؤدي الى معبد ايزيس ، وهذا المعبد قد اصابه للأسف تلف شديد وكانت قاعدة جدرانه الصالة الأمامية فما زالت موجودة ومنقوش عليها موكب من شخوص حابي اله النيل ، وتظهر بقايا النقوش البارزة بطليموس الرابع "فيلوباتور" ، وبطليموس الخامس" أبيفانس" اللذين قاما ببناء المعبد وأمامهم الآلهة المختلفة وما زال جزء من جدران السور متبقيا وعليه أربعة صفوف من المناظر المختلفة التي تظهر الملك تايبريوس أمام الآلهة بما فيها الاله ارسنوفيس ، وعلى الجزء المنهار من السور يظهر الملك النوبي " ارجامنيس " المعاصر للملك " بطليموس الرابع " والذي اشترك مع

الملك المصري على ما يبدو في بناء المعبد ومع " بطليموس الرابع " و " بطليموس السابع " و " تايبريوس "[٦٠].

٥-معبد حاتحور:

معبد حاتحور هو ذلك المعبد الذي اقامه بطليموس السادس "فيلوميتور" و بطليموس السابع"يوباتور"، وهو يقع تماماً شرقي الصرح الثاني من المعبد العظيم حيث يتألف من صالة كبرى ذات أعمدة ودهليز ؛ أما بقية الحجرات فقد اختفت وكان معبد حاتحور يقابل الآلهة افروديت الاغريقية التي كانت آلهة الحب والجمال والمرح عند الاغريق[٦١].

(ب)-مواقع أثرية اخرى بالنوبة:-

متمثلة بالمواقع الاثرية بالنوبة وسنتبع التسلسل المكاني ؛ ابتداء من المواقع الشمالية بالقرب من أسوان ، وانتهاء بالمواقع الجنوبية ناحية السودان ، وهي كالتالي:

١-معبد إيزيس بدابود:

دابود منطقة صغيرة تقع على مسافة (١٥كم) جنوب مدينة أسوان ، وقد أقام فيها معبداً لإيزيس ملك نوبي يدعى " أزخر آمون " في زمن متأخر ، حوالي عام (٣٠٠ق.م) على النمط المصري وقد زاد فيه " بطليموس الثالث " (٢٤٦-٢٢١ق.م) [٦٢]، ويوجد على بوابة هذا المعبد نقش يوناني من عهد بطليموس السادس ؛ ويذكر فيه أن " بطليموس السادس " وزوجته " كليوبترا " قد قاما بإهداء هذه البوابة لإيزيس ومعبودات أخرى ، وقد شارك في محاولة استكمال هذا المعبد الذي لم يستكمل قط كل من الملك " بطلميوس السابع" و" بطليموس الثامن "يورجتيس فيسكون" من خلال وجود النقوش الموجودة في المعبد و التي تعود الى هذا الملك[٦٣].

٢-معبد تافا:

تقع قرية تافا (تافيس باليونانية) على بعد حوالي (٤٨كم) جنوب أسوان ، وكانت تضم معبدين أزيلت أحجار أحدهما منذ عشرات السنين ، وبقي المعبد الآخر مغموراً بالمياه ، وهو معبد صغير يتكون من صرح يؤدي إلى صالة للأعمدة ثم قدس الأقداس ،ويؤرخ هذا المعبد للعصر البطلمي[٦٤].

٣-معبد كلابشة:

وهو يقع على بعد(٥٠كم) جنوب أسوان ومعبد كلابشة من أكبر المعابد الصخرية الجميلة المشيدة في بلاد النوبة السفلى[٦٥]، فهو أكبر معابد النوبة والمعبد بشكله الحالي يرجع الى أواخر العصر البطلمي؛ ويتكون معبد كلابشة من صرح أمامي، وفناء أمامي، ثم صالة الأعمدة، ثم فناء خارجي،ثم فناء داخلي، ثم أخيراً قدس الأقداس، وكرس معبد كلابشة للمعبود النوبي"مندوليس"[٦٦]؛ فهو من أهم معبود من معبودات معبد كلابشة وهو رب الإخصاب عند اليونانيين، وهو شريك لرب الشمس في العبادة[٦٧]ومن المحتمل وبقوة أن يكون المعبود " مندوليس " أفريقي الأصل ؛ إذ لم يرد ذكر له بين المعبودات المصرية ، ويظهر في المناظر والرسوم المنتشرة على جدران المعبد في هيئتين ؛ مرة في هيئة رجل ومرة أخرى في هيئة طفل ، ومع ذلك فأمه في الحالتين إيزيس أما أبوه ففي الحالة الأولى أوزرويس وفي الحالة الثانية حورس[٦٨] ، ولم يكن " مندوليس " هو المعبود الوحيد الذي كرس له هذا المعبد ، فقد جرت العادة في المعابد المصرية القديمة على اشتراك معبودات مختلفة إلى جانب المعبود الرئيسي ، فقد انتشرت بمعبد كلابشة صور العديد من المعبودات الأخرى غير مندوليس ، من أهمها ؛ المعبود خنوم والمعبود إيزيس بالاضافة الى الآلهة أوزوريس وآمون وموت ومين وشو وحورس وبتاح[٦٩].

٤-معبد الدكة:

يقع هذا المعبد في اقليم الدكة الذي يبعد حوالي (١٠٧كم) جنوب مدينة أسوان على الضفة الغربية للنيل وهو من اشهر المعابد الكبيرة المشيدة في بلاد النوبة السفلى، وبنى المعبد أحد ملوك النوبة الملك النوبي أركامون " ارجامنيس " [٧٠] وفي اثناء العصر البطلمي المعاصر للملك " بطليموس الثاني " (٢٨٢-٢٤٦ق.م) [٧١] ؛ كما أن هذا المعبد يرجع إلى عهد الملك " بطليموس الرابع "(٢٢١-٢٠٥ق.م) ، وتمت إضافات إليه في عهد الملك بطليموس التاسع"سوتر لاتيروس"(١١٥-١٠٧ق.م) [٧٢]، ويتكون معبد الدكة من صرح به فجوات كانت توضع فيها صاريات الأعلام ، ويبدو أن مناظر الصرح لم تكتمل ، ويوجد بوسط

الصرح مدخل المعبد ويعلوه قرص الشمس المجنح، وبداخل الصرح توجد بوابتان بهما سلالم توصل لحجرات الحراس ، ويلي الصرح فناء مفتوح ؛ ولكن جدرانه اختفت ، ويلي الفناء واجهة بها عمودين يعلوهما تيجان زهرية ، وبين العمودين ستائر حجرية ، ويلي ذلك حجرة مربعة مزينة بمناظر تصور الملك يقدم قرابين للمعبودات ويلي ذلك صالة مستعرضة لا يزال بها مناظر وبهذه الصالة سلم يؤدي لسطح المعبد ، وينتهي المعبد بمحرابين وفي عهد بطليموس الثامن "يورجتيس فيسكون" اقام واجهة لمعبد " الدكة " وهو المعروف بمعبد " تحوت " صاحب بنوبس في بلاد النوبة، وخلال بناء السد العالي ، تم تفكيك المعبد ونقله إلى موقع وادي السبوع ، وأعيد بنائه هناك في الجهة الغربية فوق منسوب مياه التخزين[٧٣].

٥-معبد المحرقة:

وهو معبد صغير يبعد حوالي (١٢٠كم) عن أسوان في إتجاه الجنوب ، ويتكون من قاعة واحدة محاطة بأعمدة ذات تيجان نباتية مركبة من ثلاثة جوانب ، ويرجع تاريخه إلى نهاية العصر البطلمي[٧٤].

٦-قلعة ابريم:

تقع قرية ابريم على بعد حوالي(٢٣٥كم) جنوب مدينة أسوان، وتضم آثاراً من مختلف العصور وعرفت ابريم في النصوص المصرية القديمة باسم " برمت " ، ثم اصبحت " بريمس " في اليونانية ، ولعبت قلعة ابريم دوراً حيوياً خلال العصر البطلمي، وقد ترك حكام كوش بها آثاراً[٧٥].

ثانيا-الجانب الحضاري في النوبة العليا:-

تركزت حضارة بلاد النوبة " مروي " فكانت الحضارة اليونانية هي المسيطرة على العالم القديم وكان ذلك في عصر البطالمة[٧٦]؛ إذ كانت مروي معاصرة للبطالسة ولها وقائع خلال تلك المدة وكان سلطانها يمتد من الشلال الأول إلى الحبشة وآثارها تلي آثار نباتا في القدم وتفوقها في الأهمية ، ومن بينها هيكل للإله آمون ، ومجموعة من الاهرام يبلغ عددها ثمانين هرماً وفي جزيرة مروي بركة يملؤها ماء الأمطار ، وحولها آثار هياكل فخمة ، وبين هذه البركة ومدينة شندي آثار هيكل يبلغ محيطة ألف ياردة ،

ولملوك مروي آثار في نباتا نفسها ، وهيكل قائم في بلدة عمارة جنوبي الشلال الثاني بنحو مائة ميل(٧٧).

من المعروف أن المعبد الذي أقامه أركامون " ارجامنيس " في الدكه اقيم على اسس مصرية بحته ، وأن حجرة الدفن بهرم هذا الملك الموجود بالقرب من مروي قد زين بالمناظر (كتاب الموتى) حسب الشعائر المصرية ، مما يقطع بأنه رغم تغلغل الثقافة الإغريقية لبلاد النوبة لدرجة أنه كان بمروي وفي بلاط ملوكها بعض الأدباء الأغريق ، فان الملوك الكوشيين مع ذلك ظلوا محافظين على كثير من المظاهر الفرعونية(٧٨).

وقد أوضح الأثري الانجليزي الدكتور (بدج) أنه على كثير من اهرامات مروي وجدت نقوش تمثل صور محكمة (اوزيريس) بقضاته الإثنين والأربعين كما تمثل فصولا من كتاب الموتى(٧٩).

ويلاحظ ان البطالسة كانوا يطلقون على مملكة مروي اسم " اثيوبيا " وقد سمحوا لملوك النوبة بزيارة (معبد ايزيس) لتقديم القرابين والهدايا في عيدها السنوي(٨٠).

وقد عرف عن الملك مروي أركامون " ارجامنيس " هذا لإعجابه بالحضارة الإغريقية فأدخل الكثير من النظم والقوانين الإغريقية(٨١)، وتشبع بالثقافة اليونانية إذ كانت ثقافة ملوك النوبة تستمد من الثقافة المصرية ، ويستدل على ذلك ان الملك النوبي أركامون " ارجامنيس "الذي حكم في سنة (٢٢٥-٢٠٠ق.م) ؛ إذ في عهده تلاشت اللغة الهيروغليفية وحلت محلها اللغة المروية التي تظهر في أولها كأنها لغة يونانية ولكنها ليست يونانية ، بل مشتق منها حروف يونانية ؛ وذلك من تأثير النفوذ اليوناني في هذه البلاد ، وبمرور الأيام تغيرت معالم اللغة الهيروغليفية الى لغة مروية بحروف يونانية ، وقد ترجمت هذه اللغة المروية بواسطة الاستاذ " جريفيث " الذي قام بحفريات مروي ودراسة تاريخها القديم (٨٢).

اكد ديودوريس الصقلي هذه العلاقة حينما ذكر الملك النوبي أركامون " ارجامنيس " الذي تولي الحكم في فترة بطليموس الثاني(٢٨٢-٢٤٦ق.م) حيث أن هذا الملك نشأ تحت النظام الفلسفي الاغريقي أي تحت تربية اغريقية(٨٣) ؛ كما أن الملك بطليموس الثاني عرف كملك مثقف بين الملوك البطالمة وانه تعلم بواسطة الفيلسوف الاغريقي

استراتون والشاعر وهو ايضاً كان مهتماً بعلوم الحيوان ويرسل الصيادين لصيد الحيوانات البرية والحيوانات الوحشية الغريبة من النوبة العليا (السودانية) ؛ ليتم حفظها في حديقة الحيوانات الخاصة بهذا الملك كل هذه الحقائق تبين كيف أن الحضارة المروية تداخلت مع الحضارات الأخرى وفاعلت وتفاعلت معها واثبت بأنها ليست حضارة معزولة حتى في فترات صمت الوثائق التاريخية والمصادر ، كما أن الأدلة الأثرية أثبتت هذه العلاقة(٨٤).

وخلال هذه المدة التي حكم فيها االبطالسة مصر نجد ان مروي لا تتعامل مع مصر بذات الكيفية التي كانت قبل عام (٣٢٣ق.م) ، واعتبروا أن الثقافة المصرية جزءاً من الثقافة الهيلينستية وعالم البحر الأبيض المتوسط وكان الحكام الأغريق على مصر ينظرون إلى مروي طبقاً لرؤيتهم الثقافية وهذا التغير الكبير في العلاقة بين مروي ومصر اصبح واضحاً لأن البطالمة غيروا كل أساليب الحياة في مصر بما فيها الفنون ، تخطيط المدن ، التعليم والجندية الى الاسلوب الاغريقي(٨٥) وبعد موت الاسكندر في (٣٢٣ق.م) القي هذا التغير بظلاله على مستقبل العلاقات في مروي بين ثقافاتها الوطنية وثقافة العالم الهيلينستي ، ولعب بطالمة مصر دوراً كبيراً في التقاء الثقافتين مع بعضهما(٨٦).

وكان الكهنة النوبيين في عصر الملك النوبي أركامون" ارجامنيس" سلطة عجيبة على الشعب والملك معاً حتى كان من عادة كهنة مروي انهم اذا غضبوا على ملك ارسلوا اليه رسلا يأمرونه بقتل نفسه بحجة ان ذلك يسر الآلهة ، قيل وكان الامر يسحره فيخضع له صاغراً حتى اقام " ارجمينس " هذا وكان ملكاً حربياً مثقفا بآداب اليونان وعلومهم وكان يكره الكهنة ولا يطيق غطرستهم فأرسلوا اليه امراً ليقتل نفسه فهاجه الامر و حمل عليهم في الهيكل الذهبي الذي كانوا يقيمون فيه وقتلهم على آخرهم ، وسن قوانين جديدة لمملكته وحور كثيراً في ديانة النوبيين ، ومن آثاره الباقية الى الآن هيكل في دكا المعروفة قديما باسم سلقيس بناه على اطلال هيكل من بناء الدولة المصرية الثانية عشرة(٨٧) وأتمه البطالسة من بعده(٨٨).

" ارجمينس " اول ملك نوبي شيد هرمه في مروي (البجراوية) لا في نبتة (أي نوري)

كما تأثر الملك النوبي أركامون" ارجامنيس" برابطة الدين في العصر البطلمي ويتضح ذلك جلياً من خلال العلاقات بين مصر والنوبة العليا في تلك المدة فقد تدين أهل النوبة العليا بآلهة مصر ، حتى ان الملك النوبي أركامون" ارجامنيس" الذي كان معاصراً لبطليموس الرابع لقب نفسه " طنانخ آمن تع رع " ، نسبة إلى إله مصر" آمن رع " ، كما لقب الملك النوبي أركامون" ارجامنيس" نفسه بألقاب فرعونية اخرى فسمى نفسه " ابن رع وحبيب ايزيس " إلى غير ذلك من الألقاب المنسوبة إلى الآلهة المصرية ، وعثر على هرم هذا الملك في جبانة مروي ، بل انه لقب نفسه بملك الشمال والجنوب ؛ ولعل ما شجعه على ذلك أن مصر في نهاية عهد بطليموس الرابع وفي اوائل حكم بطليموس الخامس كانت مشغولة بحركة تمرد قام بها الجنود في مصر العليا و لا يبعد أن يكون الملك النوبي قد شجع المتمردين ، ودام حكم الملك النوبي أركامون" ارجامنيس" ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً(٨٩).

وقد جاء فيما نقش على معبد " الدكة " أنه سمى نفسه " أوزيريس " و " إيزيس " "وخنمووساتي " ، إلى غير ذلك من الألقاب المنسوبة إلى الآلهة المصرية(٩٠).

فأن العلاقة لم تنقطع بين مصر وبلاد النوبة السودانية في زمن البطالسة بالرغم من أنه لا يعرف شيء عن النوبة السودانية في تلك الفترة ، ولم تكن العلاقة بين مصر وبلاد النوبة في ذلك الوقت علاقة منافع وتجارة فقط ، بل ارتبط أهلها برابطة الدين ، ويؤيد ذلك ما أثبته " هيرودوت " من أن أهل النوبة دانوا في ذلك العهد بدين أهل مصر ؛ إذ يقول: " أهالي النوبة الشمالية كانوا يعبدون " آمون رع " و " أوزيريس " ، وكانت عقيدتهم في هذين الإلهين عظيمة جداً ، وكانوا يعتقدون في الأول أنه مدبر حروبهم ، ومرشدهم إلى خير طريق لجيوشهم ، فإذا ما هموا بحرب ولوا وجوههم شطره ، وتوسلوا إليه ليلهمهم من أمرهم رشداً " (٩١).

إذ أن مجمع الآلهة الاغريقية يحترمون ويحبون النوبيين وقد وصفوهم بأنهم اناس ورعين متدينين وهذه العبارة ذكرها هوميروس في الإلياذة(٩٢).

اما عن الملك النوبي " ازخر آمن " وقام بعد أركامون " ارجامنيس " على النوبة العليا وهو من الملوك الذين اشتهروا في مروى فبنى هيكلاً في دبود(Dabud) المعروفة قديما

باسم " تاهت " ولا تزال آثاره ظاهرة الى اليوم ، ولم يشتهر من ملوك مروي في عهد البطالسة على مصر غير هذين الملكين(٩٣).

ومن تلك العلاقات التي ربطت بلاد وادي النيل بعضها ببعض بعد حكم الفراعنة ، فلما آل ملك مصر الى البطالسة عملوا على زيادة توثيق العرى بين ساكني مصر وبلاد النوبة العليا؛ وذلك من خلال لحمات المصاهرة والنسب ، فقد جاء فيما رواه هيرودوت " أنه يوجد على مسافة اثني عشر شهراً بالنيل جنوبي مدينة مروي قوم يعرفون بالأوتومولي Automoli أو " الأسماخ " ، وهم سلالة فرقة مصرية بلغت نحو أربعين ومائتي ألف نسمة ، نزحت من مصر إلى بلاد النوبة العليا إبان حكم فرعون " بسماتيك الأول " لما أبقاهم ثلاث سنين متوالية قائمين بأعمالهم العسكرية دون أن يحل محلهم غيرهم من الأجناد "(٩٤).

ومن رواية هيرودوت هذه يتبين جلياً أن هؤلاء المهاجرين المعروفين " بالأوتومولي " سكنوا منطقة على النيل الأبيض على مسيرة أربعة شهور جنوبي مدينة إلفنتين ، أو على مسافة بضع مئات من الأميال جنوبي موقع مدينة الخرطوم الحالية (٩٥).

الإستنتاجات

١-تعتبر بلاد النوبة محط اطماع البطالمة لموقعها المتميز الذي سهل الاتصالات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فهي تمثل مكان لاجتماع الحضارات في الشرق والغرب وسمحت لموارد مصر بالوصول الى افريقيا.

٢- اتسمت العلاقات ما بين بلاد النوبة والعصر البطلمي بالمحافظة على المناطق التي تمتد الى الجنوب من أسوان .

٣- اتسمت العلاقات السياسية بين البطالمة وبلاد النوبة بين الحرب والعلاقات السلمية الطيبة تارة اخرى واستمرت هذه حتى موت كليوباترا.

٤-اهتمام البطالمة ببلاد النوبة لأنها تؤدي الى الطرق التجارية المهمة المؤدية الى مناجم الذهب في وادي العلاقي ، فضلاً عن كونها على الطرق القوافل التي تؤدي الى نهر

عطبرة والحبشة وعلى الطريق التجاري في البحر الاحمر التي تؤدي الى تجارة الهند واليمن.

٥-كان هناك تأثير للبطالمة على بلاد النوبة السفلى من خلال ما تركوه بناؤها البطالمة من الطابع الاغريقي في بلاد النوبة من خلال اعمار المعابد ، والنقوش ، والمناظر والتيجان البطلمية هناك.

٦-تأثر الملوك النوبيين في مروي بالثقافة الاغريقية وبملوك البطالمة الذين عاصروهم.

الهوامش:

(١)بلاد النوبة أو اثيوبيا السفلى إذ يذكرها بطليموس هي بلاد العبيد او بلاد الزنوج . ينظر: كرفجال ، لمارمول ، إفريقيا، ج١ ، ص ٢٣.

(2)Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, Museum Of Fine Arts , Boston Washington , 1992, p .3.

(3)Britton.R.Lauren,A Biocultural Analysis Of Nubian Fetal Pot Burials From Askut,Sudan,A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in the Department of Anthropology in the College of Sciences at the University of Central Florida Orlando,Florida,2006,P.1.

(4) Weigall . A , A Guide to the Antiquities of Lower Nubia , Oxford,1907,P.105.

(5)Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, p .3.

(6)Mokhtar.G,General History Of Africa,.II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco,1981, P.226.

(7)Bonnet,H, Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte , Berlin,1952,S.V.Mandulis,P.1.

(8)Mokhtar.G,General History Of Africa, P.226.

(٩)نصحي، ابراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،١٩٥٩،ص١٠١.

(١٠)حسن، سليم،موسوعة مصر القديمة الاسكندر الاكبر وبداية عهد البطالمة في مصر، مكتبة الاسرة ، القاهرة ،٢٠٠٠،ص٥٢١.

(11) Weigall . A , A Guide to the Antiquities of Lower Nubia,P.105.

(١٢)نصحي، ابراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ص٩٥.

(١٣) الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ، مطبعة الصالحاني ، السودان ،٢٠٠٦م، ص٤٠.

(١٤)شقير، نعوم ، تاريخ السودان، تحقيق:محمد ابراهيم ابو سليم، (بيروت – دار الجيل) ، ١٩٨١ م ،ص٣٨.

(١٥) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ترجمة: نور الدين الزراري،(القاهرة- مطابع سجل العرب)،١٩٩٩م، ج ٥،ص١٩.

(١٦) قادوس ، عزت ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ،١٩٩٨م،ص٤٥.

(١٧)شقير، نعوم ، تاريخ السودان، ص٣٨.

(١٨)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، مكتبة مدبولي للطباعة،(مصر، ٢٠٠٩ م)،ص٧٨٣.

(١٩) الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ،ص٤٠.

(20)Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, London,1902,P.97.

(٢١)احمد ، عنايات محمد ، الآثار اليونانية والرومانية ، الحضري ، الاسكندرية ،١٩٩٨ ،ص٣٥.

(٢٢)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، ص٧٨٦.

(٢٣) الجمل، شوقي، تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر،(مصر – مكتبة الأنجلو المصرية) ، ٢٠٠٨م ، ص١٦٧.

(٢٤) خليل ، عبد المجيد حسن،النوبة الأنسان والتاريخ ، تقديم : فريدة النقاش، مكتبة مدبولي للطباعة،(القاهرة ، ٢٠١٣ م)، ص٢٥.

(٢٥)حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية،(مصر- مؤسسة الهنداوي)، ٢٠١٣، ج١، ص٦٦.

(٢٦) الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة، ص٤٠.

(27)Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, p .47.

(٢٨) الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ، ص١٤٦.

(٢٩)حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج١، ص٥١.

(٣٠)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة،ص٧٨٣.

(31)Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, London,1902,P.111.

(٣٢) الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ، ص٤٠.

(٣٣)نصحي، ابراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة،ص١٢٣.

(34)Editor, G.Mokhtar,General History Of Africa .II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco,1981,P.274.

(35) Shinnie,P.L , Meroe . Lodon, Frederich , A Praeger ,1967,P.1.4.

(٣٦) الصادق ، صلاح عمر ، دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ ، دار عزة للنشر والتوزيع ، السودان ، الخرطوم ، ٢٠٠٦م ، ص ١١١.

(٣٧)إمري ، وولتر،مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة حندوسة ، دار الجزيرة ،(القاهرة، ٢٠٠٨م) ، ص٢٣٥.

(٣٨)إمري ، وولتر،مصر وبلاد النوبة، ص٢٣٥.

(٣٩)شقير، نعوم ، تاريخ السودان،ص٣٩.

(٤٠)شقير، نعوم ، تاريخ السودان ،ص٣٩.

(٤١)نصحي، ابراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة،ص١٢٣.

(٤٢)شقير، نعوم ، تاريخ السودان، ص ص٣٩-٤٠.

(43)Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, London,1902,P.113.

(٤٤)إمري ، وولتر، مصر وبلاد النوبة، ص٢٣٥.

(٤٥) قابيل،علاء الدين محمد ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص٦٥.

(٤٦) قادوس ، عزت ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٤٥.

(٤٧) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٣٨.

(٤٨)احمد ، عنايات محمد ، الآثار اليونانية والرومانية،ص٣٥.

(٤٩)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، ص٧٨٣.

(٥٠) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٤٥.

(٥١)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، ص٧٨٣.

(٥٢) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٥٢.

(53)Tinh,V., Isis Lactans, Corpus des Monuments Greco-Romainx d!Isis allaitant Harpocrate , LeideN,1973,PP.72.

(٥٤) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٥٤.

(55)Murray,M.A, Egyptian Temples , London ,1931 ,P.188.

(٥٦)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة،ص٧٨٥.

(٥٧) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٤٧.

(٥٨) قادوس ، عزت ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٤٧.

(59)Murray,M.A, Egyptian Temples,P.189.

(٦٠) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص٤٧.

(٦١) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ترجمة: نور الدين الزراري،(القاهرة- مطابع سجل العرب)،١٩٩٩م، ج ٥،ص٦٢.

(٦٢) مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ،ج١، ص ١٥٩.

(٦٣)فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، ص٧٨٨.

(64)Dieter Arnold, Temples of the Last Pharaohs,Oxford University Press,1999,P.193.

(65)Murray,M.A, Egyptian Temples,P.197.

(٦٦) المعبود " مندوليس " ظهر كمعبود في نقوش المعابد البطلمية ومعابد النوبة حيث بدأت عبادته في القرن الثاني قبل الميلاد كما هو مدون في نقش عثر عليه في أسوان ، ويمثل جزء من قدس الاقداس بمعبده في فيلة ، ويتخذ شكل انسان ويحمل تاج بقرني كبش ويتوسطه أقراص الشمس والحيات المقدسة ، ولمندوليس معبد آخر بفيلة ؛ وهو معبد صغير يضم حجرة واحدة ، وحوائطه الجانبية ما زالت قائمة ، أما الحائط الخلفي فقد شيد من الطوب اللبن ، ومدخله الرئيسي يقع جهة الشرق ناحية الرواق الشرقي. ينظر: Griffith ,F.L , Mandulis Talmis and the Blemmyes , JEA15,1929,PP.72-74.

([67]) Griffith ,F.L , Mandulis Talmis and the Blemmyes , JEA15,1929,PP.72-74.

([68]) Bonnet,H, Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte , P.63.

([69])Bonnet,H, Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte , Berlin,1952,S.V.Mandulis,P.45.

([٧٠])إمري ، وولتر،مصر وبلاد النوبة ، ص٢٣٥.

([٧١]) مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم،ج١، ص ١٦٢.

([72]) Laszlo Torok, the Image of the Ordered World in Ancient Nubian Art, Boston,2002 ,P.260.

([٧٣])فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، ص٧٨٨.

([74])Heany.G, A Short Architectural History of Philae, BI FO 85,1985,P231. Lange.K& Hirmer.M,Agypten Architektur Plastik Maleri in drei Jahrtausenden , Munchen,1978,P.45.

([٧٥]) قادوس ، عزت ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة،ص٤٧.

([٧٦]) الجمل، شوقي، تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور، ص١٥٧.

([٧٧])حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج١، ص٦٦.

([78])Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, London,1902,P.384.

([79])Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols,P.384.

([80])Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, p .47.

([٨١]) الجمل، شوقي، تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور، ص١٦٨.

([٨٢]) بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ج ٥،ص ص١٩، ٢٩٦الهامش.

([٨٣]) الصادق ، صلاح عمر ، دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ ، ص ١١٤.

([84])Priese, Karl Heinz , The Kingdom Of Kush. The Napata Period . In Michael Botininck (ed) Michael Botininck (ed) Africa in Antiquity, VOl ,I,New York , The Brooklyn Museum ,1978,P.96.

([85])British Museum , introductory Guide to the Egyptian , Collection London .B.M.,1971,P.66.

([86])Priese, Karl Heinz , The Kingdom Of Kush. The Napata Period .,P.89.

([٨٧])شقير، نعوم ، تاريخ السودان، تحقيق:محمد ابراهيم ابو سليم،ص٣٩.

([88])Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, p .47.

([89])Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, P. 166.

([٩٠])حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج١، ص٥٢.

([٩١])حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج١، ص٥٠.

([٩٢]) الصادق ، صلاح عمر ، دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ، ص ١١٢.

([٩٣])شقير، نعوم ، تاريخ السودان،ص٣٩.

([٩٤])حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج١، ص٥٠.
([٩٥])المصدر نفسه، ج١، ص٥٠.

المصادر

المصادر العربية:-

١- احمد ، عنايات محمد ، الآثار اليونانية والرومانية ، الحضري ، الاسكندرية ،١٩٩٨م.
٢- الجمل، شوقي، تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر،(مصر – مكتبة الأنجلو المصرية) ، ٢٠٠٨م.
٣- الزاكي ، عمر حاج ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ، مطبعة الصالحاني ، السودان ،٢٠٠٦م.
٤- الصادق ، صلاح عمر ، دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ ، دار عزة للنشر والتوزيع ، السودان ، الخرطوم ، ٢٠٠٦م.
٥- إمري ، وولتر،مصر وبلاد النوبة ، ترجمة : تحفة حندوسة ، دار الجزيرة ،(القاهرة، ٢٠٠٨م).
٦- بيكي،جيمس،الآثار المصرية في وادي النيل(من فيلة الى الخرطوم)، ترجمة: نور الدين الزراري،(القاهرة– مطابع سجل العرب)،١٩٩٩م، ج ٥.
٧- حسن، سليم،موسوعة مصر القديمة الاسكندر الاكبر وبداية عهد البطالمة في مصر، مكتبة الاسرة ، القاهرة ،٢٠٠٠م.
٨- حسين ، عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية،(مصر– مؤسسة الهنداوي)، ٢٠١٣، ج١.
٩- خليل ، عبد المجيد حسن،النوبة الأنسان والتاريخ ، تقديم : فريدة النقاش، مكتبة مدبولي للطباعة،(القاهرة ، ٢٠١٣ م).
١٠- شقير، نعوم ، تاريخ السودان، تحقيق:محمد ابراهيم ابو سليم، (بيروت – دار الجيل) ، ١٩٨١ م.
١١- فكري، وائل. موجز موسوعة مصر القديمة، مكتبة مدبولي للطباعة، مصر، ٢٠٠٩ م.
١٢- قابيل،علاء الدين محمد ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
١٣- قادوس ، عزت ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ،١٩٩٨م.
١٤- كرفجال،لمارمول،إفريقيا،ترجمة:محمد حجي وآخرون،دارالمعارف،(المغرب ، ١٩٨٤ م)
١٥- مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ،ج١.

١٦- نصحي، ابراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،١٩٥٩م.

المصادر الاجنبية:-

1- Bonnet,H, Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte , Berlin,1952,S.V.Mandulis.

2- British Museum , introductory Guide to the Egyptian , Collection London .B.M.,1971.

3- Britton.R.Lauren,A Biocultural Analysis Of Nubian Fetal Pot Burials From Askut,Sudan,A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in the Department of Anthropology in the College of Sciences at the University of Central Florida Orlando,Florida,2006.

4- Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 Vols, London,1902.

5- Dieter Arnold, Temples of the Last Pharaohs,Oxford University Press,1999.

6- Editor, G.Mokhtar,General History Of Africa .II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco,1981.

7- Griffith ,F.L , Mandulis Talmis and the Blemmyes , JEA15,1929.

8- Heany.G, A Short Architectural History of Philae, BI FO 85,1985,P231. Lange.K& Hirmer.M,Agypten Architektur Plastik Maleri in drei Jahrtausenden , Munchen,1978.

9- Laszlo Torok, the Image of the Ordered World in Ancient Nubian Art, Boston,2002.

10- Mokhtar.G,General History Of Africa,.II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco,1981.

11- Murray,M.A, Egyptian Temples , London ,1931.

12- Priese, Karl Heinz , The Kingdom Of Kush. The Napata Period . In Michael Botininck (ed) Michael Botininck (ed) Africa in Antiquity, VOl ,I,New York , The Brooklyn Museum ,1978.

13- Shinnie,P.L , Meroe . Lodon, Frederich , A Praeger ,1967.

14- Tinh,V., Isis Lactans, Corpus des Monuments Greco-Romainx d!Isis allaitant Harpocrate , LeideN,1973.

15- Weigall . A , A Guide to the Antiquities of Lower Nubia , Oxford,1907.

16-Joyce L . Haynes , Nubia Ancient King Doms Of Africa, Museum Of Fine Arts , Boston Washington , 1992.

دور ليبيريا السياسي على الصعيدين الدولي والاقليمي ١٩٤٥-١٩٧١

Liberia's political role on the international and regional levels 1945-1971

جعفر محمود سلمان عباس

Ja’afer Mahmood Salman Abbas

Email: bb.ss2f@gmail. Com

Mobile Number: 07709207099

أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

Prof. Afraa’ Atta Abdul-Kareem Al- Rayess, Ph.D

University of Baghdad/College of Education Ibn Rushd for Human Sciences/ Department of History

Email: Dr.afraa_alries@ yahoo.com

دور ليبيريا السياسي على الصعيدين الدولي والاقليمي ١٩٤٥-١٩٧١

جعفر محمود سلمان عباس

أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس

الملخص

اكتسبت جمهورية ليبيريا في عقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) اهمية كبيرة في المجالين الدولي والاقليمي نتيجة لجهود الرئيس الليبيري ويليام توبمان (١٩٤٤-١٩٧١) الذي حرص على ربط ليبيريا بالمنظمات الدولية والاقليمية كمنظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية، فقد شاركت ليبيريا في جميع الاجتماعات التي عقدت لتأسيس الامم المتحدة، وساعدت الوفود الدولية في وضع خطط تشكيلها في مؤتمرها التأسيسي ووقعت على ميثاق الامم المتحدة بعد الاتفاق على صيغته النهائية في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤٥، وتميز موقف ليبيريا داخل الامم المتحدة بدفاعها عن قضايا الحرية وحقوق الدول المستعمرة، ودعم قرارات الجمعية العامة من أجل الحفاظ على السلام وحق تقرير المصير والوقوف بوجه الدول الاستعمارية، واتخذت مواقف ايجابية بشأن العديد من القضايا التي تخص السلام العالمي ، كما اسهمت ليبيريا في تأسيس منظمة الوحدة الافريقية، فقد لبت ليبيريا دعوة جمهورية غانا لعقد مؤتمر اكرا، وترأس الوفد الليبيري ويليام توبمان، في أثناء المؤتمر توافق كل من توبمان ونكروما على ضرورة ايجاد اتحاد بين الدول الافريقية، كما شارك توبمان المؤتمرات التي اعقبت مؤتمر اكرا بنفسه ونتيجة لمقررات المؤتمرات والوعي الذي عم العديد من الدول الافريقية وايمانها بضرورة الوحدة، أنشئت منظمة الوحدة الافريقية بعد التوقيع على ميثاق المنظمة في الخامس والعشرين من ايار عام ١٩٦٣، بحضور ثلاثون دولة بما فيها ليبيريا التي مُثلت برئيسها توبمان.

قسم البحث الى محورين تناول المحور الاول دور ليبيريا في تأسيس منظمة الامم المتحدة ، وتطرق المحور الثاني الى دور ليبيريا في تأسيس منظمة الوحدة الافريقية. اعتمد

الباحث الى العديد من المصادر والمراجع لاسيما وثائق وزارة الخارجية الامريكية والعديد من الكتب والبحوث الاجنبية والعربية.

الكلمات المفتاحية : الامم المتحدة، ليبيريا، الوحدة الافريقية:

Abstract

In the wake of World War II (1939-1945), the Republic of Liberia gained great importance in the international and regional fields as a result of Liberian President William Tubman efforts (1944-1971), who had given great attention to link Liberia with international and regional organizations such as the United Nations and the Organization of African Unity. Liberia had participated in all the meetings that held for the establishing of the United Nations, and helped international delegations to develop plans for its formation in its founding conference. As well as it signed on the Charter of the United Nations after agreeing about its final version on the twenty-sixth of June 1945. Liberia's attitude within the United Nations was distinguished by its defense of freedom issues and the rights of colonial countries. In addition to support for General Assembly resolutions in order to preserve peace and the right to self-determination and to stand up in the face of colonial powers. It took positive positions on many issues which related to world peace. Liberia also contributed in the establishment of the Organization of African Unity. It accepted the invitation of the Republic of Ghana in order to hold the Accra Conference. The Liberian delegation was headed by William Tubman. Tubman and Nkrumah agreed for the need for a union of African states during the conference. Tubman also participated in the conferences that followed the Accra Conference. As a result of the conferences decisions and the awareness that dominate in many African countries and their belief in the necessity of unity, the Organization of African Unity was established after the signing on the charter of the organization on the twenty-fifth of May 1963, in the presence of thirty countries, including Liberia, which was represented by its President Tubman.

The research was divided into two phases. The first phase dealt with the role of Liberia in the establishment of the United Nations Organization, and the second one concerned with the role of Liberia in

the establishment of the Organization of African Unity. The researcher relied on many sources and references, especially the documents of the US State Department, many foreign and Arab books and research.
Keywords: United Nations, Liberia, African Unity.

المحور الاول: دور ليبيريا في تأسيس منظمة الامم المتحدة:

بدعوة من الرئيس توبمان اجتمع مجلس الدولة المكون من ممثلين من جميع مقاطعات البلاد، ووافق على قرار مجلس الوزراء للتصويت لصالح الانضمام الى الاعمال التحضيرية لهيئة الامم المتحدة في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٤٤(F.R.U.S., 1965, p.505)، شاركت ليبيريا في جميع الاجتماعات التي عقدت لتأسيس الامم المتحدة، وساعدت الوفود الدولية في وضع خطط تشكيلها في مؤتمرها التأسيسي، وجاءت مشاركة ليبيريا في مؤتمرات التأسيس بعد ان وجد قادة ليبيريا ميل موازين الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء، ولذلك فأن مشاركتهم في الحرب وفي تأسيس المنظمة، سيسمح بحصول ليبيريا على مقعد فيها كونها من اعضائها المؤسسين(Henries, 1967, p.43).

عقد مؤتمر يالطا(Yalta Conference) في شباط عام ١٩٤٥، وتم الاتفاق على انشاء منظمة دولية تعمل على حفظ الامن والسلام الدوليين، ومنع استخدام القوة وفض النزاعات بالطرق السلمية، وتم تحديد موعد لعقد مؤتمر في سان فرانسيسكو(San Francisco Conference) ، في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٤٥، والذي حضره ممثلون عن خمسين دولة من انحاء العالم كافة لأجل صياغة ميثاق الامم المتحدة على اساس المقترحات التي اتفق عليها ممثلو الدول الكبرى، فادى ممثلو ليبيريا دروًا مهمًا في المؤتمر، إذ ساعدوا الوفود الدولية على إعداد الميثاق الذي نص على فرض نظام الامن والسلام ومراعاة حقوق الانسان واحترام الحريات الاساسية لجميع المواطنين دون تمييز بسبب العرق واللغة والدين(F.R.U.S., 1965, p.592).

أعربت الوفود المشاركة في المؤتمر بمن فيها الوفد الليبيري بأن الصلاحيات الممنوحة لمجلس الامن أوسع مما ينبغي، الأمر الذي دعا الدول الصغيرة الى اعادة ترتيب خياراتها بسبب منح حق النقض (الفيتو) ووضعت مقترحات لإلغائه، إلا أن المقترحات جوبهت بالرفض من الدول الكبرى، فانتقلت الدول غير دائمة العضوية ومنها ليبيريا الى خط دفاع

ثان يتضمن عدم ادراج بعض القضايا التي لا تخص الامن والسلام في نطاق الفيتو، إلا أن اقتراحاتها رفضت هي الاخرى(نافعة، ١٩٧٨، ص٦٩).

اقترح وفد ليبيريا تعديل عدد من البنود التي تم الاتفاق عليها في المؤتمرات التأسيسية، منها وضع مبدأ المساواة التمثيلية في مجلس الامن لجميع الدول، كونه الهيئة الرئيسة لصنع القرار داخل المنظمة، كما اقترح تناوب الاعضاء حسب الحروف الابجدية للدول غير دائمة العضوية لضمان مشاركة جميع الدول في المجلس، جوبهت المقترحات المقدمة بالرفض من وفود الدول الكبرى ولم يحصل على التأييد اللازم، لكن وفد ليبيريا نجح في تعديل عدد من نصوص الميثاق، لاسيما، توسيع صلاحيات الجمعية العامة، كما نجح ايضًا في توسيع الصلاحيات الممنوحة للأمين العام للأمم المتحدة(Donn, 1972, p.77).

وقع وفد ليبيريا في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤٥، على ميثاق الامم المتحدة بعد الاتفاق على صيغته النهائية، ودخل حيز التنفيذ في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٥، بعد قيام أغلبية الدول المؤسسة والدول الدائمة العضوية بوضع اوراق التصديق الخاصة بها، تألف ميثاق الامم المتحدة من ديباجة ومئة وإحدى عشرة مادة موزعة على تسعة عشر بابًا. يؤلف النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية جزءًا من هذا الميثاق، وأصبحت ليبيريا عضوًا في جميع المنظمات التابعة للأمم المتحدة كمنظمة الصحة العالمية والتعليم والعمل وإحدى عشرة منظمة اخرى، وقد حافظت ليبيريا على علاقاتها الودية مع جميع الدول الاعضاء داخل المنظمة(الجميلي، ٢٠١٠، ص١٨٦-١٨٧).

شكلت لجنة تحضيرية لاتخاذ الخطط اللازمة بشأن نشاط وعمل المنظمات المشكلة، عقدت أول اجتماعاتها في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٤٦، في لندن بمشاركة وفد من ليبيريا تم الاتفاق فيه على ان تصبح نيويورك مقرًا دائمًا للمنظمة(نافعة، ١٩٧٨، ص٧٣)، وتميز موقف ليبيريا داخل الامم المتحدة بدفاعها عن قضايا الحرية وحقوق الدول المستعمرة(أجيوما، ١٩٦٩، ص٢٢)، ودعم قرارات الجمعية العامة من أجل الحفاظ على السلام وحق تقرير المصير والوقوف بوجه الدول الاستعمارية، واتخذت مواقف ايجابية بشأن العديد من القضايا التي تخص السلام العالمي، إذ استعملت نفوذها لممارسة الضغط على جمهورية جنوب افريقيا بسبب سياسات التمييز العنصري، فقد انتقدت سياسات جمهورية

جنوب افريقيا العنصرية ضد السكان الاصليين، كما طالبتها بإنهاء ولايتها واحتلالها لناميبيا، ودعت محكمة العدل الدولية الى التحقيق في اوضاع ناميبيا الداخلية(Ralph, 1993, p.230).

وقفت ليبيريا الى جانب استقلال ليبيا في الرابع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٥١، كما وقفت الى جانب استقلال الجزائر، واتخذت موقفًا ايجابيًا فيما يخص قضيتها المصيرية، ودعمت حركات التحرر لجميع الدول الخاضعة للدول الاستعمارية، ووقفت الى جانب الكونغو، وعملت بكل ما تملك من طاقات لإنهاء الحكم الاستعماري الاوربي في افريقيا، لاسيما، معارضة حكم البرتغاليين في انغولا(Carter, 1962, p.384)، ونتيجة لجهودها في الدفاع عن الدول الافريقية منحت ليبيريا اعترافًا رمزيًا في كانون الثاني عام ١٩٦٠، باختيارها أول دولة افريقية تحصل على مقعد في مجلس الامن الدولي(Donn, 1972, p.78).

المحور الثاني : دور ليبيريا في تأسيس منظمة الوحدة الافريقية:

يُعد كوامي نكروما(Kwame Nkrumah)، من ابرز الداعين الى تأسيس منظمة الوحدة الافريقية، وقد ساعدت نتائج الحرب العالمية الثانية على بروز حركات التحرر الافريقية من الاستعمار والتي بلغت اوجها في ستينيات القرن العشرين، إذ حصلت عشر دول افريقية على استقلالها تلتها موجة من الاجتماعات والمؤتمرات ضمت رؤساء الدول الافريقية المستقلة وكبار المسؤولين فيها حتى بلغ عدد الاجتماعات في المدة (١٩٥٨-١٩٦٠) ثمانين اجتماعًا ومؤتمرًا تمخض عنها انشاء عدد من المنظمات الاقليمية وشبه الاقليمية(غالي،١٩٧٤،ص٧).

عادت حركة الجامعة الافريقية بعد حصول عدد من الدول الافريقية على استقلالها الى داخل افريقيا ناقلة معها افكارها التي تضمنت النهضة الاقتصادية والثقافية وغرس مفهوم القومية الافريقية بدلاً من القبلية، ونبذ العنف والتضامن بين الشعوب السوداء، داعية الى ضرورة تصفية الاستعمار ورافعة شعار افريقيا للأفريقيين لإنهاء مظاهر التفرقة العنصرية التي كانت متأصلة بين الشعوب الافريقية، ولاسيما، في جنوب افريقيا وروديسيا، كما شجعت التعاون بين الدول الافريقية واحترام السيادة الوطنية للدول الافريقية وسلامة اراضيها وعدم

التدخل في الشؤون الداخلية ومنع الحروب والتعاون في مجال الامن والدفاع، كانت من ابرز الاهداف التي سعت المنظمة الى تحقيقها(القذافي، ٢٠٠٣،ص١٠).

لم تكن ليبيريا تملك علاقات ودية مع دول غرب افريقيا، إذ إن سياساتها كانت قائمة على عدم الثقة المتبادلة واقتصرت علاقاتها مع الحكومات الاستعمارية في تلك البلدان، ورأت القيادة السياسية في ليبيريا في نكروما والدول الافريقية المستقلة حديثًا، خطرًا يهدد وجود الدولة الليبيرية، إلا أن المخاوف المتبادلة سرعان ما تبددت، لاسيما، بعد تقارب وجهات النظر بين نكروما وتوبمان، بعد اتفاق الجانبين على ضرورة ايجاد اتحاد سياسي يجمع الدول الافريقية لمواجهة الحركات الاستعمارية(R. Dunn, 2016, P.p.232-233).

في إطار تأسيس منظمة الوحدة الافريقية، برزت مدرستان فكريتان تمثلت الاولى بغانا ورئيسها كوامي نكروما، والثانية مركزها ليبيريا متمثلة بالرئيس توبمان، فنكروما اقترح إيجاد حكومة مركزية موحدة للقارة الافريقية بأكملها فجوبه اقتراحه بالرفض من قبل توبمان الذي رأى ان اي اتحاد سياسي شامل سيكون خطأ فادحًا يرتكب في بداية التأسيس، وأكد وجوب احتفاظ كل دولة باستقلالها في المرحلة الراهنة، ومن ثم التوجه الى اقامة علاقات ودية بين دول الاتحاد الافريقي قبل اعلان الاتحاد السياسي، وقدم خطة بديلة تتمثل بتأسيس رابطة صغيرة من الدول المستقلة والدخول بمعاهدات واتفاقيات تعزز اسس الاتحاد السياسي قبل الشروع به (Ralph, 1993, p.227).

لم يقتصر الخلاف في وجهات النظر على شكل الوحدة السياسية بل تعدتها الى مسألة قيادة الاتحاد، وقد برزت ثلاث توجهات، فقد رشحت عدد من الدول ليبيريا لقيادة الاتحاد كونها اقدم الجمهوريات المستقلة وذات باع طويل في التجربة السياسية، فيما رشحت اخرى دولة غانا كونها اكثر الدول الافريقية تطورًا وذات مساحة أكبر، ورأت دول اخرى في ترشيح مصر لما لها من تاريخ عريق(Donn, 1972, p.72)، فجوبهت الآراء الثلاثة سالفة الذكر بالرفض من قبل ليبيريا التي بررت رفضها بعدم امكانية تحديد قيادة للاتحاد دون التوصل الى اتفاق على شكل الاتحاد عن طريق اجتماع عام يضم غالبية الدول الافريقية(Ralph, 1993, p.197).

١-مؤتمر الدول الافريقية المستقلة عام ١٩٥٨:

دعا الرئيس الغاني كوامي نكروما الدول الافريقية المستقلة الى عقد مؤتمر في أكرا، لمناقشة المشاكل والتحديات التي تمر بها القارة الافريقية في المدة (١٥-٢٢) نيسان عام ١٩٥٨، والذي ضم كلاً من ليبيريا واثيوبيا والسودان وغانا ومصر وتونس والمغرب، وليبيا (الشواك،٢٠١٣، ص٢٦).

لبت ليبيريا دعوة الحكومة الغانية لعقد المؤتمر، وأراسلت وفدًا ترأسه توبمان بمعية وفد من أعضاء مجلس النواب الليبيري، اسهم الوفد إسهامًا فاعلاً في المناقشات التي دارت حول المشاكل التي تواجه الدول الافريقية، ألقى توبمان خلال المؤتمر خطابًا، أكد فيه ضرورة دفن الاحقاد السياسية وفتح صفحة جديدة في التاريخ الافريقي لمواجهة الامبريالية والاستعمار، وضرورة اقامة اتحاد ينضوي تحت لوائه جميع البلدان الافريقية المستقلة التي سيناط بها دور تحرير باقي البلدان الافريقية المستعمرة وحماية حرية تلك الدول، وأكد الوفد الليبيري في المناقشات التي دارت في المؤتمر، تدارك نقاط الضعف بين الدول المشاركة في المؤتمر والتي يجب ان تقف صفًا واحد في مواجهة القوى الاستعمارية التي تسعى الى تشتيت الدول الافريقية في سبيل عدم وحدتها(R. Dunn, 2016, P.p.238-239).

في أثناء المؤتمر توافق كل من توبمان ونكروما على ضرورة ايجاد اتحاد بين الدول الافريقية في المستقبل القريب، بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول الطريقة التي سيتم فيها الاتحاد، مقابل تأييد أغلب الدول المشاركة في المؤتمر لآراء توبمان في الوحدة كونها تشكل طريقًا امنًا نحو الوحدة الافريقية(Ralph, 1993, p.228)، تمخض مؤتمر اكرا عن قرارات عدة أبرزها(الشيخ،١٩٩١، ص٢٧٨-٢٧٩):

١- احترام ميثاق وقرارات منظمة الامم المتحدة.

٢-التمسك بالمبادئ التي تمخض عنها مؤتمر باندوننغ.

٣-مطالبة الدول الكبرى بإيقاف وتيرة التسلح النووي.

٤-المحافظة على سيادة واستقلال الدول الافريقية المستقلة.

٥-الاهتمام بالتنمية الاقتصادية للدول الافريقية.

٦-تأييد كفاح الشعب الجزائري ونضاله لنيل حريته واستقلاله.

٧-التنديد بأساليب التفرقة العنصرية التي تنتهجها بعض الدول الافريقية.

يتبين من الاسس اعلاه، ان مؤتمر اكرا ارسى الاسس التي ستسير عليها خطة الوحدة الافريقية مع تأكيده استقلال الدول الافريقية، وحيادها في الصراع الدائر بن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة بتأكيدها مبادئ مؤتمر باندونغ لعدم الانحياز، كما ان قرارات المؤتمر بينت للعالم جدية الدول الافريقية المستقلة في متابعة حصول الدول الافريقية المستعمرة على استقلالها، وعلى الرغم من كل النقاط الايجابية التي تخللها المؤتمر الا انه فشل في وضع الية دائمة للوحدة الافريقية كتشكيل امانة عامة تتولى مسؤولية إعداد خطط كفيلة بتقريب وجهات النظر لإتمام الاتحاد.

٢-مؤتمر سانكيلي عام ١٩٥٩:

في اعقاب مؤتمر اكرا، دعا الرئيس الليبيري توبمان كلاً من الرئيس الغاني نكروما والرئيس الغيني أحمد سيكوتوري (Ahmed Sekotory)، الى لقاء في سانكيلي شمال ليبيريا لمناقشة التعاون الاقليمي وتقريب وجهات النظر بين توبمان ونكروما حول الوحدة الافريقية، فعقد المؤتمر في المدة (١٥-١٩) تموز عام ١٩٥٩، اعلن توبمان في خطابه الافتتاحي ان القيادة المسؤولة تنطوي على تنفيذ سياسات سليمة وصحيحة والاعلان عنها في اطار التعاون والتشاور مع الدول والشعوب الافريقية، وسعى توبمان في المؤتمر إلى اقناع نكروما بالتأني في اعلان الوحدة الافريقية، وايقاف مساعي نكروما في توحيد الدول الافريقية تحت مظلة حكومة مركزية(R. Dunn, 2016, p.241)، وفي أثناء انعقاد المؤتمر، تمت مناقشة العديد من القضايا، من بينها قضية الاستعمار ودعم حركات التحرر الأفريقية، كما برزت في المؤتمر وجهات نظر عديدة، فأحمد سيكتوري دعم وجهة نظر نكروما حول الاتحاد الافريقي في بادئ الامر، إلا إنه تراجع عن دعمه في اليوم الثالث لانعقاد المؤتمر ليؤيد توبمان مرجحًا رأي توبمان على وجهة نظر نكروما كونها غير واقعية وغير عملية (Ralph, 1993,P. p.191-192).

أعلن توبمان في مؤتمر سانكيلي بأن الوحدة والحرية والتعاون تعد أهدافًا نبيلة لجميع الشعوب الافريقية، لكن تحقيق هذه الاهداف سيصعب تحقيقها في حال الفشل في اتمام الوحدة الافريقية بالوجه السليم، وعكس البيان الختامي للمؤتمر رجحان آراء توبمان بمنع

الاتحاد السياسي المباشر والتي تعززت بدعم الدول الافريقية لآرائه وجاءت نتائج المؤتمر كالآتي(Donn, 1972, p.74):

١-الاتفاق على تسمية المنظمة بمجتمع الدول الافريقية المستقلة.

٢-للدول الافريقية الحق في الاستقلال وتقرير المصير الوطني وتحديد شكل الحكومة التي يرغبون فيها.

٣-احتفاظ كل دولة من دول افريقيا بهويتها الوطنية وبنيتها الدستورية.

بعد انتهاء المؤتمر صرح نكروما لوسائل الاعلام في العاصمة اكرا ان نتائج مؤتمر سانكيلي حققت نجاحًا لسياسة الرئيس توبمان وأفكاره في إقامة الوحدة وحقق نتيجتين لصالحه، تمثلت الاولى بإحباط المشروع المتبنى من القيادة السياسية في غانا بما يخص مسألة الوحدة، والثانية اقناع الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري بالوقوف الى جانبه وتأييد أفكاره(Ralph, 1993,P. p.191) ، فكانت الوحدة الافريقية حلمًا يراود قادة الدول الافريقية، على الرغم من اختلاف وجهات النظر حول الطريق الذي ستسلكه الوحدة فعُدت الاطروحات التي طرحت بشأن الوحدة تطورًا مهمًا للقيادة السياسية في افريقيا(جاسم، ٢٠١٦، ص٤٣).

٣- المنظمات الافريقية الدولية شبه القارية:

تأثرت آراء الزعامات الافريقية بمختلف الاتجاهات الفكرية والثقافية للنظم الاستعمارية، نتيجة للأفاق الفكرية التي اكتسبتها الزعامات عن طريق احتكاكها بثقافات متعددة خارج القارة الافريقية، فظهرت نتيجة لذلك تكتلات سياسية تمثلت بما يأتي (جوهر، ١٩٧٨، ص٢٣):

١-مجموعة برازافيل.

٢-مجموعة الدار البيضاء.

٣-مجموعة منروفيا.

كانت هنالك عدد من الدول الأفريقية لم تنضم الى اي من المجموعات في اعلاه، ومثلت هذه المجاميع اتجاهين مختلفين، فالأولى تميل الى الاعتدال في سياستها الخارجية، أما الثانية فسياستها ثورية، وكان لكل مجموعة رؤى سياسية تختلف عن الاخرى، فحاولت ليبيريا تقريب وجهات النظر وانهاء الخلاف بين المجموعتين المتنافستين والمتعلقة بتكوين منظمة سياسية في القارة الافريقية(الشواك،٢٠١٣، ص٣٧).

في محاولة من ليبيريا لإنهاء الخلاف، اعلنت عن نيتها عقد مؤتمر الذي عقد في منروفيا في المدة (٨-١٢) ايار ١٩٦١، بمشاركة اثنتي عشرة دولة أفريقية بما فيها مجموعة برازافيل،

وبمشاركة ست دول افريقية لا تنتمي الى اي مجموعة وهي كل من نيجيريا، واثيوبيا، والصومال، وتونس، والتوغو، فضلاً عن، ليبيريا، في ظل غياب ممثلي مجموعة الدار البيضاء التي لم تشترك في المؤتمر(سلمى، ٢٠١٣، ص١٥)، طرحت مجموعة ليبيريا ابان المؤتمر رؤيتها فيما يخص الوحدة الافريقية والقائمة على مبدأ بأن الوحدة الافريقية لا يمكن ان تمثل بالوحدة السياسية مباشرة وانما تفعيل التضامن الاقتصادي والاجتماعي بين دول القارة الاوربية سيكون منطلقًا نحو الوحدة السياسية في المستقبل(عبد، هندي،٢٠١٥، ص١٩١)، اعربت ليبيريا عن أملها في انضمام مجموعة الدار البيضاء الى أسرة الأمم الأفريقية، وتحدث توبمان في كلمته الافتتاحية عن النجاحات التي حققت في المؤتمرات السابقة والتي اولت الاهتمام بالمشاكل التي تواجه القارة الافريقية، وحث الوفود على المضي قدمًا في قضية الحرية الافريقية(R. Dunn, 2016, p.254).

كان غرض ليبيريا من المؤتمر تقريب وجهات النظر بين الزعماء الافارقة، وحثهم على اتباع سياسة حسن الجوار، واتباع سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية(سلمى، ٢٠١٣، ص١٥)، وقد أكد توبمان ضرورة احترام سيادة واستقلال جميع الدول الافريقية ونوّه الى ان الوحدة والتفاهم بين هذه الدول الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهداف الاتحاد الافريقي، مؤكدًا ان الوحدة هي شعار مؤتمر منروفيا، وبين الاستفادة من التاريخ النضالي للشعوب الافريقية وتوظيفها للحصول على مستقبل افضل للأجيال اللاحقة(R. Dunn, 2016, p.255).

حقق المؤتمر نجاحًا كبيرًا، لاسيما، إنه ضم الدول الافريقية غير المنتمية للمجاميع سالفة الذكر، وإنه قرب وجهات النظر بين الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية والدول الافريقية الناطقة بالإنكليزية، فيما أخفق المؤتمر في تقريب وجهات نظر المجاميع المعتدلة والثورية، بسبب عدم مشاركة مجموعة الدار البيضاء في المؤتمر(سلمى، ٢٠١٣، ص١٥)، حصلت ليبيريا في المؤتمر على قبول أكبر بشأن افكارها الخاصة بالوحدة الافريقية، إذ نجحت في إقناع القادة الافارقة بخطاها الوحدوية، وتمكنت من ايجاد توافق عام بشأن انشاء المنظمة التي تقرر إنشاؤها بقبول جميع الدول الحاضرة في المؤتمر(Ralph, 1993,P. p.199).

جاء في البيان الختامي للمؤتمر اتخاذ عدد من القرارات التي أصبحت، فيما بعد، اساسًا للعلاقات بين الدول الافريقية منها(ابراهيم، ١٩٧٠، ص١١):

١- المساواة بين جميع الدول الافريقية بصرف النظر عن المساحة والكثافة السكانية.

٢-احترام سيادة الدول الافريقية.

٣- عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

٤- شجب الحركات الهدامة الموالية لأطراف خارجية.

٥-تغيير الحدود بين الدول سلميًا وينطبق ذات الامر على الاندماج بين دولتين بشكل طوعي.

٦-السعي لتحقيق التضامن الافريقي.

٧-إقامة تعاون بين الدول الافريقية يستند إلى علاقات حسن الجوار.

قامت الدول المشاركة في المؤتمر بمناقشة عدد من القضايا المهمة كالقضية الجزائرية والقضية الأنغولية واتحاد جنوب أفريقيا ومشكلة الكاميرون وحق تقرير مصيره، وأوصى المؤتمرون بتشكيل لجنة خبراء مهمتها العمل على وضع الخطط الكفيلة بالتعاون بين أعضاء المجموعة في المجالات الاقتصادية والتعليمية والثقافية(ابراهيم، ١٩٧٠، ص١١).

يتضح مما سبق ان قرارات مؤتمر منروفيا أيدت نهج ليبيريا ورئيسها توبمان فيما يخص مسألة الوحدة الافريقية، وأضحت قرارات المؤتمر نسخة شبيهة برؤية ليبيريا للوحدة ونتيجة لذلك تقدمت حضوض الوحدة في المؤتمر تقدمًا كبيرًا.

٤-تشكيل منظمة الوحدة الافريقية:

نتيجة لمقررات المؤتمرات السابقة والوعي الذي عم العديد من الدول الافريقية وايمانها بضرورة الوحدة، أنشئت منظمة الوحدة الافريقية، بانعقاد قمة الدول الافريقية المستقلة في العاصمة الاثيوبية اديس أبابا في ايار عام ١٩٦٣، نتيجة لقرار اتخذه وزراء الدول الاعضاء في مؤتمر لاغوس، فانعقد مؤتمر اديس ابابا على مرحلتين الاولى مؤتمر تمهيدي لوزراء الخارجية في المدة (١٥-٢٣) ايار ١٩٦٣، اما المرحلة الثانية فتمثلت بانعقاد مؤتمر لرؤساء الدول والذي انتهى بالتوقيع على ميثاق المنظمة في الخامس والعشرين من ايار عام ١٩٦٣، وحضر المؤتمر ثلاثون دولة بما فيها ليبيريا التي مثلت برئيسها توبمان ، ناقش المؤتمرون فضلاً عن تأسيس المنظمة، مشاكل القارة الافريقية ودورها في الاحداث العالمية ودعم التعاون فيما بينها(خليفة، ٢٠١٥، ص٥٥).

نجحت ليبيريا بعد سنوات من العمل المتواصل في اتمام الوحدة الافريقية والتي تُعد نقطة تحول في تاريخ القارة الافريقية على الرغم من كل الصعوبات التي تخللت الجهود الرامية لتشكيلها.

حظيت مشاركة الرئيس الليبيري وليام توبمان الفاعلة بتأسيس منظمة الوحدة الافريقية بالاحترام والتقدير من قبل النخب الافريقية، واعطت لليبيريا دورًا قياديًا كبيرًا في جل المشاكل والصراعات الافريقية، فقد اسهمت ليبيريا مساهمة فاعلة في التوسط لحل الخلاف بين غانا وغينيا اوائل عام ١٩٦٦، وتقريب وجهات النظر بين البلدين(Ralph, 1993,P. p.207)، واتخذت ليبيريا موقفًا

مؤيدًا للحكومة العسكرية الاتحادية ابان الحرب الاهلية النيجيرية (١٩٦٧-١٩٧٠)(Baxter, 2014, P.p.18-19)، ومعارضتها الانفصال الاقليم الشرقي، إذ دعا الرئيس توبمان للتوصل الى حل سلمي وانهاء الحرب بين ابناء البلد الواحد الا ان دعوات توبمان لم تجد اذانًا صاغية الامر الذي دفع ليبيريا بالتحرك لإيجاد حل سلمي للحرب الاهلية من خلال منظمة الوحدة الافريقية على الرغم من معارضة الحكومة العسكرية الاتحادية للتدخل باعتبار الحرب الاهلية شانًا داخلياً(جاسم، ٢٠١٤، ص١٣٣).

وبناء على طلب توبمان عُقد مؤتمر القمة الافريقية الرابع في الكونغو خلال المدة(١١-١٤) ايلول عام ١٩٦٧، وشكلت خلاله لجنة استشارية برئاسة هيلاسلاسي(Haile Selassie) ، وعضوية رؤساء خمسة دول وهي كل من ليبيريا وغانا والكاميرون والنيجر وزائير، وحدد هدف اللجنة الاستشارية التأكيد على الحكومة العسكرية الاتحادية رغبة الدول الافريقية الحفاظ على وحدة وسلامة نيجيريا، الا ان اللجنة الاستشارية وبعد لقاءات متعددة فشلت في تحقيق السلام المنشود وتوقفت اعمالها بشكل مؤقت(جاسم، ٢٠١٤، ص١٣٣).

بعد توقف اعمال اللجنة الاستشارية لمدة تسعة اشهر استأنفت اعمالها في تموز عام ١٩٦٨، وبذلت جهودًا كبيرة في تقريب وجهات النظر بين الطرفين لكن دون جدوى بسبب استمرار المعارك بين اطراف النزاع، الامر الذي دعا اللجنة الاستشارية الى عقد اجتماعًا استثنائيًا في منروفيا ابان المدة (١٧-٢٠) نيسان عام ١٩٦٩، وتم خلال الاجتماع تشكيل لجان للتفاوض مع اطراف النزاع، وحثهم على العمل من اجل مصلحة القارة الافريقية، ورفض تجزئة نيجيريا وتحقيق المساواة بين جميع المواطنين(جاسم، ٢٠١٤، ص١٣٦-١٣٨).

المصادر

وثائق وزارة الخارجية الامريكية:

F.R.U.S.,(1965), The Near East, South Asia and Africa The Far East, Volume V, United States Government Printing Office, Washington.

الكتب باللغة الاجنبية:

Baxter, Peter, (2014), *Biafra: the Nigerian Civil War, 1967-1970*, Helion & Company, Nigeria.

Carter, Gwendolen M.,(1962), *African one-party states* , Cornell University Press, New York.

Henries, A. Doris Banks (1967) *A Biography of President William V. S. Tubman,* Macmillan, London.

الرسائل والاطاريح باللغة الاجنبية.

Donn, D. Elwood, (1972), *The foreign policy of the republic of Liberia as Reflected in Selected Political Questions in the United Nations,* A Dissertation, The American University, Washington, D.C., 1972.

R. Dunn, Chandra (2016), *Africa and Liberia in world politics,* A Dissertation , American University ,Washington, D.C, 2016.

Ralph, Greenwood, (1993) *The Presidency of William Y. S. Tubman, President of Liberia, 1944-1971,* A Dissertation, Northern Arizona University, 1993.

الكتب العربية والمعربة :

ابراهيم، عبد الله عبد الرزاق (١٩٧٠)، *موسوعة التاريخ والسياسة في افريقيا*، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة.

Ibrahim, Abdullah Abdul Razzaq (1970), *Encyclopedia of History and Politics in Africa*, Egyptian Office for Distribution and Publications, Cairo.

أجيوما يوجين . س (١٩٦٩) ، *توبمان أفريقيا*، ترجمة خليل حسن خليل، د.م.

Ajuma, Eugene. S (1969), *Africa Tubman*, translated by Khalil Hassan Khalil, D.M.

جوهر، أحمد نبيل (١٩٨٧) *قرارات منظمة الوحدة الافريقية النظرية والتطبيق*، منشأة المعارض، الاسكندرية.

Gohar, Ahmed Nabil (1987) *Decisions of the Organization of African Unity Theory and Practice*, Exhibition facility, Alexandria.

الشيخ، رافت غنيمي (١٩٩١)، *أفريقيا في التاريخ المعاصر*، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

Sheikh, Raafat Ghonimi (1991), *Africa in modern History*, House of Culture for Printing and Publishing, Cairo.

غالي، بطرس بطرس،(١٩٧٤) *العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية*، الطبعة الاولى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.

Ghali, Boutros Boutros, (1974) *International Relations within the Framework of the Organization of African Unity*, first edition, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

نافعة، حسن، (١٩٧٨) *الأمم المتحدة في نصف قرن*، عالم المعرفة، الكويت.

Nafaa, Hassan, (1978*) United Nations in Half a Century*, the World of Knowledge, Kuwait

الرسائل والاطاريح باللغة العربية:

جاسم، حنان طلال (٢٠١٤)، *التطورات السياسية الداخلية في نيجيريا (١٩٦٠-١٩٧٩)*، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

Jassim, Hanan Talal (2014*), Internal Political Developments in Nigeria (1960-1979), PhD dissertatio*ns, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 2014.

خليفة، عصموني (٢٠١٥) *التكامل بين المنظمات الاقليمية الفرعية الافريقية ودوره في تحقيق الوحدة الافريقية*، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠١٥.

Khalifa, Asmouni (2015) *The Integration of African Sub-Regional Organizations and Its Role in Achieving African Unity*, Master's Thesis, Faculty of Law and Political Science, University of Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria, 2015.

سلمى، امنة،(٢٠١٣) *منظمة الوحدة الافريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي الموريتاني انموذجًا*، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣.

Salma, Amna, (2013*) The Organization of African Unity and its role in resolving border disputes, the Senegalese-Mauritanian conflict as a model*, Master's thesis, Faculty of Humanities, University of Mohamed Khider - Biskra, Algeria, 2013.

الشواك، سارة مالك حميد (٢٠١٣)، *منظمة الوحدة الافريقية ١٩٦٣-١٩٧٣*، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

Al-Shawwak, Sarah Malik Hamid (2013), *Organization of African Unity 1963-1973*, Master's Thesis, College of Education, University of Baghdad, 2013.

القذافي، محمد علي،(٢٠٠٣) *التطورات والتحولات السياسية في العمل الافريقي المشترك*، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٣.

Al- Gaddafi, Muhammad Ali, (2003) *Developments and Political Transformations in Joint African Action*, Master's Thesis, College of Graduate Studies, University of Jordan, 2003.

المجلات باللغة العربية

الجميلي، رسول حسين (٢٠١٠)، *مقارنة بين نظام عصبة الامم وميثاق الامم المتحدة*، السياسة الدولية (مجلة) ، العدد ١٥، مركز البحوث والدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

Al-Jumaili, Rasul Hussein (2010*), A Comparison between the League of Nations System and the Charter of the United Nations*, International Politics (magazine), No. 15, Center for International Research and Studies, University of Baghdad, 2010.

عبد، جاسم محمد ، هندي، باسم زغير محمد، (٢٠١٥) *منظمة الوحدة الافريقية النشأة والتطور*، جامعة الانبار للعلوم الانسانية (مجلة) ، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الانبار، ايلول ٢٠١٥.

Abed, Jassim Muhammad, Hindi, Bassem Zughair Muhammad, (2015) *Organization of African Unity: Origin and Development*, Anbar University for Human Sciences (magazine), No1, College of Arts, University of Anbar, September 2015.

الأوضاع السياسية لمدينة طرابلس ما بين القرن ٨هـ ومطلع القرن ٩هـ/١٣ وبداية القرن١٤م

ا. م .د مرتضى عبدالرزاق مجيد
جامعة دهوك/ كلية التربية عقرة ـ قسم التاريخ
Email: mortaza.abdullrazaq@gmail.com

الأوضاع السياسية لمدينة طرابلس ما بين القرن ٨هـ ومطلع القرن ٩هـ/١٣ وبداية القرن١٤م

ا. م .د مرتضى عبدالرزاق مجيد

الملخص

كانت طرابلس وافريقية في (ق٨هـ/١٤م) قد دخلت في مرحلة الفوضى والاضطراب والانقسام السياسي، الذي ساد البلاد نتيجة الصراع ما بين القوى الاسلامية في المنطقة، واطماع النصارى في مالطة والجنويين في ايطاليا والاسبان، الذين كان اعينهم تصبو لانتهاز الخلل في صفوفهم للنيل منهم والسيطرة على المدن والثغور المهمة لتحقيق المكاسب، وترك التنافس ما بين الاسرة الحفصية الذين احكموا سلطانهم على المنطقة الممتدة ما بين اقليم طرابلس من جهة الشرق وافريقية والمغرب الادنى والجزء الشرقي من المغرب الاوسط، وكانت قد دخلت في طور الضعف والتفكك منذ وفاة السلطان المستنصر الاول(٦٧٥هـ/١٢٧٧م) نحو قرن من الزمن، سادها الفتن والثورات والنزاعات الداخلية بين العرب والبربر من جهة وبين الطامعين بالسيطرة عليها من جهة ثانية كبنو زيان حكام المغرب الاوسط الطامعين بحكم المغرب الادنى وافريقية، وبنو مرين الذين ارادوا توحيد كل بلاد المغرب بعد تملكهم البلاد ووصولهم لأفريقية، ليترك ذلك الصراع ما بين الحفصيين وبنو زيان وبنو مرين البلاد يتصارع على ادارتها اسرتين محليتين تعرضت خلالها للغزو من قبل نصارى جنوة .

الكلمات الدلالية:

طرابلس، بنو ثابت، بنو مكي، جنوة، هلال، الحفصيين، بنو زيان، قابس، اللحياني.

The political situation of the city of Tripoli between the 8th century AH and the beginning of the 9th century AH / 13th and the beginning of the 14th century AD

Assis. Prof. Dr. Murtatha Abdul Razzaq Majid
University of Dohuk /College of Education - Aqrah. Department of History
Email: mortaza.abdullrazaq@gmail.com

Receipt data:2022- -
Date of acceptance:2022- -

Abstract
Tripoli was an African city in 8AH/14AD and entered a chaotic stage and disturbance and political division that prevailed as a result of conflict between Islamic groups in the region and greed's of nasara(Christians) in Malta and Southerners in Italy and the Spanish. Their eyes were open to exploit the defect in their lines to de feat them and get Control on cities and important cavities to achieve their goals, leaving the competition between Hafsiun family who ruled the region extended between Tripoli region from east and Africa and the close Maghreb(Morocco) and the eastern part from the middle Maghreb. It was then entered in the Course of weakness and dissociation since the death of Sultan AL-Mustanser the first(675AH/1277AD)about one century. Conflict and revolutions prevailed between Arabs and Barbers from one hard and those who aim to control it from another hand such as Bano-Zayyan, rulers of the Middle Maghreb who seek to rule the close Maghreb and Africa, and Bano-Marin who wanted to unite the whole of Maghreb after they owned the region arriving to Africa. This has left the conflict between the Hafsians and Bano-Zayyan and Bano-Marin, fighting over who will rule it, two families who were invaded by Janawa Christians.

Keywords:
Tripoli, Banu Thabet, Banu Makki, Genoa, Hilal, Hafsids, Banu Zayan, Gabes, Lihyani.

المقدمة

كان لاتساع دولة الموحدين من حدود المغرب الاقصى وحتى ولاية افريقية السبب الرئيس لقيام الموحدين لاستمرارية حكمهم لتلك الاصقاع ان قاموا بتقسيم المملكة الى قسمين شرقي وغربي، اذ اعطوا للحفصيين السلطة على الجزء الشرقي من دولة الموحدين(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص٣٨- ٤٠.)، وتمتد من حدود المغرب الاوسط وحتى اقليم برقة، وعلى اثر انفراط عقد التماسك السياسي لبلاد المغرب في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي واضمحلال دولة الموحدين حل محلها بالتدريج ثلاثة دول تصارعت على المغرب، وهم الحفصيين في افريقية وبنو عبد الواد في المغرب الاوسط وبنو مرين في المغرب الاقصى حاول كل منها ان يبسط سيطرته ويقيم دولة تضم كل بلاد المغرب(الجواهري،١٩٧٠،ص١٧٨-١٨٠.).عرف عن طرابلس منذ بداية الفتح الاسلامي بكونها من أهم مراكز العمران والنشاط في أفريقية حتى عرفت كل البلاد باسمها، الا انها لم تكن ترتبط في اغلب الاحوال بعلاقات قوية بالأجزاء الداخلية، كما لم تكن سيطرتها دائمة على هذه المناطق وعلاقاتها بالمركز منقطعة، كان يمثل موقعاً له اهمية كبيرة للحفصيين في تونس باعتباره ثغراً شرقياً للأقاليم الخاضعة لسيادتهم(روسي، د.ت ،ص١١٧.)،وصفها من مر بها مثل العبدري(ت:بعد٧٠٠هـ/١٣٠٠م) قوله:((اقفرت ظاهراً وباطناً...واستولى عليها من العربان البر ونصارى البحر النفاق والكفر))(العبدري، ٢٠٠٥،ص١٨٤.).

المبحث الاول: احوال طرابلس في مطلع القرن٨هـ/١٤م

اولاً. التمزق السياسي واثره على طرابلس

كان المشهد السياسي لأفريقية وطرابلس في مطلع القرن (٨هـ/١٤م) قد شهد انحلال الدولة الحصفية ، وانقسم البلاد على اثره الى قسمين شرقي مركزه طرابلس وغربي مركزه تونس(ابن قنفذ القسنطيني،١٩٦٨،ص١٤٩.)،كان السلطان الحفصي أبي عبدالله محمد الواثق بالله المعروف بابي عصيدة(ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٣٤.) خلال حياته قد اتخذ من ابن عمه الامير زكريا بن اللحياني(الزواي،١٩٧٠،ص١١٧.) وزيراً ونائباً له على ادارة افريقية عندما تولى الملك سنة(٦٩٤هـ/١٢٩٥م)،عمل خلالها اللحياني على كسب تأييد الاعراب من قبيلة الجواري حول طرابلس(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٣٢٥؛ الزركشي، د.ت، ص٤٩.)، اذ ابتدأ بوفاته الثورات والصراع بين افراد الاسرة الحفصية،

حاول كل فرد منهم تملك العرش والاستحواذ على مقدرات البلاد، دام ذلك الصراع ما بين الامير ابي زيد ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم بن زكريا المعروف بالشهيد في تونس والخارج عليه اخيه ابي البقاء خالد بن زكريا الثائر في نواحي عنابة وقسنطينة(ابن ابي دينار، ١٣٨٦،ص١٣٥.).

في اثناء ذلك ترك الامير ابي البقاء ادارة دولته وانعكف على لذاته واهمل ادارة الدولة، كان شيخ الموحدين اللحياني قد عاد لتوه من الحج واستقر به المقام في مدينة طرابلس يراقب الامور من بعيد منتهزاَ الفرصة، لما رأى اختلال احوال افريقية وحاضرتها، فلما ايقن ان الظروف قد سنحت له بخلع طاعة، عندما كتب له الامير ابو بكر ابن ابي زيد(ت:٧٤٧هـ/١٣٤٧م) يستنصره على اخيه الامير ابي البقاء فأجابه الى ذلك، وهاجم افريقية في جموع عظيمة من الاعراب وقصد تونس فتملكها، ونادى بالبيعة لنفسه في مدينة المحمدية في (رجب٧١١هـ/نوفمبر١٣١١م)(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص٨٤)، فدخل تونس متلقباً بالقائم بأمر الله ومتسلماَ زمام الامر فيها، فاسقط الخطبة باسم الموحدين كما جرت العادة به عند الحفصيين واستبدله باسم السلطان المملوكي محمد بن قلاوون(ت:٧٤١هـ/١٣٤١م) لما كان بينهما من الولاء والمجاملة (ابن قنفذ،١٩٦٨،ص١٦١؛برونشفيك،١٩٨٨ :١/١٣٤،١٣٣.)، كما عقد اللحياني في سنة(٧١٣هـ/١٣١٣م) مع مدينة بيزا الايطالية اتفاقية تجارية اعترف فيها لتجار بيزا ورعاياها بالحق في أن ينشئوا بمواني مملكته بما في ذلك طرابلس فندقاً وكنيسة وفرناً ومقبرة، وان يتبعوا القنصل في منازعاتهم وحرية التجارة ودفع ١٠% قيمة البضائع الموردة و٢٠% من قيمة المعادن الثمينة كما منح حلفائه من عرب الجواري جمع الاموال واخضاع اولاد سالم واولاد سليمان في شرقي طرابلس حتى برقة والزامهم بدفع الضريبة له(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٣٤؛برونشفيك، ١٩٨٨ :١/١٦٠-١٦٣.).

اعتبر الامير ابي بكر اخذ اللحياني البيعة لنفسه خيانة له، بعد ان استنصر به ضد اخيه لتكون الملك له لا للحياني فثار عليه، كان الاخير قد طعن في السن وكبر وخبر الامور وجربها، فلما رأى استفحال خطر الامير ابو بكر بالثغور الشرقية ، وايقن بعجزه عن حربه عزم على مغادرة تونس بعد ان اضطربت افريقية عليه، وتوقع سوء عاقبة الاحداث

وعدم اقتداره على مقاومة قريبه ابي يحيى ابن بكر فأعتزم التحول عنها، وتهيا لمغادرة البلاد فجمع الاموال والذخائر وباع كل ما كان غال ونفيس، واخرج الكتب التي جمعها ابي زكرياء وكانت بقصور الحفصيين واشهرها للبيع بالمزايدة في سوق الوراقين وجمع من ذلك على اكثر من عشرين قنطاراً من الذهب والدر والياقوت، ثم خرج بعد ذلك من تونس الى قابس باسم تفقد البلاد تاركاً على تونس الشيخ أبا الحسن بن واندوين الذي اعلمه بسير ابي بكر اليها فأعتذر بانه مشتغل بما لديه من الاحوال واطلق يده في الجند والاموال الا انه ركب البحر ناجياً بنفسه(روسي، د.ت،ص١٣٧-١٣٨.)، فانتقل لطرابلس وابتنى هناك لنفسه قصراً عظيماً سماه الطارمة تحت السور القبلي مما يلي البحر، وترك ادارة الحضرة لابنه وولي عهده محمد المعروف بابي ضربة الذي بويع بالولاية سنة(٧١٧هـ/١٣١٧م)(ابن خلدون،العبر:٦/ ٣٣٠،الزركشي،د.ت،ص٣٥.).

لم يمض وقت كثير حتى زحف الامير ابو يحيى ابو بكر الى تونس في جيش واسطولاً يمده، حاول الامير محمد أبي ضربة رده عن تونس رغم استنجاده بوالده اللحياني الذي لم يغن عنه شيئاً الاموال والرجال الذي ارسله بصحبة حمزة بن عمر بن أبي الليل، فلم يقدر على ضبطها فتحول عنها الى المهدية حتى هزم جيشه وقتل في سنة(٧١٨هـ/١٣١٨م)، وتمكن على اثرها الامير ابي بكر من توحيد المملكة من جديد وارجاع سلطتها على افريقية(ابن الشماع ،١٩٨٤،ص٨٧)،ولم يطل عهده طويلاً فقد تخلى عن مساعدته العرب من بني عوف وبني دباب، ولاسيما بعد ان نجح الامير أبو بكر في قسنطينة من تدعيم اوضاعه هناك وبسط نفوذه على المغرب الاوسط بمساعدة بربر المنطقة، فنهض لاسترداد عرشه لاسيما وان خصمه اللحياني(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٥)، لما بلغه خبر هزيمة ولده وكان شيخاً كبيراً اصابه اليأس وفكر في ان وضعه بطرابلس لم يعد امناً فأرسل الى ملك صقلية يطلب العون منه وأستجلب ست سفن اجرها من نصارى جزيرة جربة، وجمع أمواله وابنه عبدالواحد واحتمله فيها وابحر منها الى الإسكندرية ونزل ضيفاً على قلاوون الذي اكرم وفادته وبقي هناك حتى وفاته سنة(٧٢٨هـ/١٣٢٨م)(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/ ١٧٢.).

فخضع لأبي بكر كل افريقية ماعدا المهدية وطرابلس الذي ترك اللحياني ادارتها قبل مغادرتها لها بيد من ينوبه فيها صهره محمد بن أبي عمران من نسل موسى بن ابراهيم بن أبي حفص مع بعض اعوانه وابنه عبدالواحد الذي عاد من مصر بعد وفاة والده لمساعدته في استرداد العرش الحفصي، فبقي والياً ونائباً مستقلاً عن أمير تونس ولم يخضع له(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٣٣٤.)، وأجتمع عليه رؤساء العرب المقيمون حول طرابلس لاسيما حمزة بن عمر زعيم البدو من عرب بني كعوب بأفريقية وأغراهم بمهاجمة تونس، فاستجابوا لدعوته وجمع منهم جيشاً هاجم بها تونس واستولى عليها سنة(٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ومرة اخرى، فرجع الامير ابو بكر الى تونس واخرجهم منها، فاضطر ابي عمران للرجوع لطرابلس الذي لم يستقبله اهلها بالترحاب وثاروا عليه سنة(٧٢٤هـ/١٣٢٤م) واخرجوه منها ملتحقاً بحلفائه من الاعراب خارج اسوار المدينة يغير بهم مراراً على تونس، الا انهم كانوا في كل مرة يتركوه لوحده حتى عجز عن نصرتهم له فالتحق ببنو عبد الواد في المغرب الاوسط ونزل ضيفاً على اميرهم أبي تاشفين الذي اعد جيشاً سنة(٧٢٩هـ/١٣٢٨م) بقيادة يحيى بن موسى لمساعدة أبي عمران على تملك تونس بمساعدة بربر زناتة وعرب بني سليمان ضد امير تونس ابي بكر(الناصري، د.ت:٣/١١٦).وبخروج ابي عمران عن طرابلس انتهى عهد الولاة الحفصيين في طرابلس ودخل في عهد جديد فيه شيء من الاستقلال تنافس على ادارتها اسرتين محليتين.

ثانياً. الهجرة الهلالية واثاره السياسية والاجتماعية على افريقية.

من اهم الاحداث البارزة في تاريخ المغرب الاسلامي هو انه كان مسرحاً للهجرة الهلالية من بنو هلال وسليم من مصر الى افريقية على ايام الفاطميين (بو خالفة ،٢٠٠٣،ص٧٣.) وذلك حوالي منتصف القرن(٥هـ/١١م)، كانت تلك الهجرة بداية لتحول عميق في تاريخ المغرب وترك اثاره خلال الفترة اللاحقة، وكان لها نتائج خطيرة منذ اليوم الاول لدخول العرب لأفريقية استمر باستمرار وجودهم وممزقاً تلك الهجرة وحدة بلاد المغرب السياسية (بن عبدالحميد،٢٠١٤،ص٥٩.)، بدء تلك الهجرة مع تحلل حكام افريقية بنو زيري من الانتماء والتبعية للفاطميين في مصر على عهد اميرهم المعز بن باديس(ت:٤٥٤هـ/١٠٦٢م) في القيروان، كانت تلك القطيعة ما بين الفاطميين ومن ينوبهم

بداية لتحول جديد في اوضاع البلاد بدخول القبائل العربية بأعداد كبيرة الى افريقية وتغييراً للخريطة السياسية للبلاد، اذ كان ينتمي العرب الذين دخلوا الى افريقية الى ثلاثة قبائل هي بنو هلال وبنو سليم وبنو معقل(الحسيني، د.ت،ص٢-١١.).

وشملت تلك القبائل على عدد كبير من البطون والافخاذ ممن ينتمي لها بالنسب والاخر في غير نسب محسوب منهم وهم الاثبج وكانوا من بين الهلاليين الأوفر عدداً والاكثر بطوناً وكان لهم وجود مؤثر في افريقية، وينحدر منهم دريد، وكرفة وكان لهم جمعاً وقوة كانوا احياء غزيرة ومن جملة الهلاليين الداخلين لأفريقية(الحسن الوزان، ١٩٨٢: ٢/ ٤٨)، وجشم وهم بطون كثيرة منهم بنو جابر والخلط (ابن حزم،٢٠٠٧،ص٢٧٥.)، ورياح وهم من اعز قبائل واكثرهم جمعاً عند دخولهم افريقية (النويري،دت،ص٣٤٣.)،وزغبة كانت لهم كثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، شمل قبائل كثيرة معظمهم من الرحل (الغنيمي،١٩٩٤،ص٢٧٤.)، وبنو سليم الذين لم يظهر لهم دور الا في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ولم يدخلوا المغرب الا بعد ان تمكن اخوانهم بنو هلال من ناصيتها واستولوا على حواضره وباديه، ينقسمون على اربعة افرع هي زغب وعوف ودباب وهبيب(نصر الله،٢٠٠٣،ص٢٣٣.).

يصف ابن خلدون الوضع الذي ساد افريقية بعد ان نزلها الاعراب بقوله:((فنزلوا وخربوا جنباتها...واتوا على ما هناك من الامصار فخربوها وازعجوا ساكنيها وعطفوا على المدن والمنازل والقرى والضياع فتركوها قاعاً صفصفاً...))(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٤٣.)، فعمت الفوضى وسيطر الاعراب على السهول الخصبة والمراعي، وانتقل كثير من اهل افريقية الى مناطق يمكن الامتناع بها من الاعراب مثل طرابلس وباجة وقابس فعمرت تلك المدن وكثرت اموالها(عويس،١٩٩١،ص١٧٩.)، فهاجر امراء واهل البلد من البربر الى تلك المدن بعد ان تملك العرب الضواحي يتحينون الفرصة للنيل منهم، ويستحصلون منهم الإتاوة على التصرف في اوطانهم بعد ان تقاسموا البلاد، فكان لزغبة طرابلس ولمرداس بن رياح باجة وما يليها(ابو ضيف، د.ت،ص٦١.)، ثم عادوا واقتسموا البلاد مرة ثانية فكان لهلال وفروعها من تونس وقابس الى طرابلس وبهذا يكون العرب قد تملكوا على جميع المناطق المنخفضة من بلاد المغرب(التيجاني،١٩٨١،ص٩٥.). وبعد ان تملكوا افريقية وتملكوا

اقطاعات تمكنوا من تأسيس عدة إمارات صغيرة فيها مثل إمارة بنو جامع بقابس الذي قام بأمرها رافع بن مكي بن كامل وهو الذي اختط مدينة قصر العروسين(ابن خلدون،١٨٦٧: ٩٧/٦.)، كذلك تمكن بنو ورد اللخميون من اقامة امارة لهم بمدينة بنزرت، ومن اجل المحافظة على امارتهم تعاونوا مع جيرانهم من عرب بني مقدم و رياح(ابو ضيف، د.ت،ص٦٢.).

صحيح انه قام ما يمكن أن نسميه إمارات عربية في قابس وبنزرت وغيرها الا ان حياة البداوة كانت لديهم من القوة والقدوة لذلك كانوا يؤثرون الضواحي ويفضلون حياة الترحال على الاستقرار، واخذوا يعملون في خدمة من يطلب قوتهم ولاسيما مع حاجة الامارات التي قامت هناك وهي في مجملها امارات ذات اصول بربرية او عربية الى دعم تلك القبائل المجاورة لها لمواجهة اعدائها، كما استعان بهم ولاة الامور حكام تونس الحفصيين في تعزيز مراكزهم في الحكم او اغرائهم من قبل الطامعين بالحكم ليصلوا للسلطة(التيجاني،١٩٨١،ص٧٠.)، لذلك ظل البدو من الأعراب يشكلون على الدوام عنصراً خطراً على الامن في طرابلس وافريقية، وكان في وسع كل طموح أن يجد الطريق ليجذبهم اليه بالمال لتحقيق اغراضه، فتحولت طرابلس وسهلها الداخلي ميداناً لتجمع هؤلاء البدو وحشودهم، وانتهج الحفصيين في بداية دولتهم سياسة تأليب الاعراب ضد البعض والتحالف في بعض الاحيان معهم للتخلص من غاراتهم وخروجهم عن السلطة لكنها لم تنجح(برونشفيك،١٩٨٨ :١/٨٠.).

كان يحكم طرابلس خلال هذا الفترة افراد من الامراء الحفصيين في تونس لكن سلطتهم كانت مقتصرة على المدينة فقط، وعلى طول الساحل يعيش اقوام اغلبهم من البربر المستقرين والخاضعين للأعراب المحاربين، والى الغرب من قابس كانت السيادة لعرب النوائل بينما في الشرق منها كانت السيادة لبني وشاح وبطونها من المحاميد والجواري، رغم انه كان للمحاميد أغلبية في منطقة قابس لكنهم كانوا أقلية في غربي زوارة، ومن زوارة شرقاً حتى طرابلس كانت الاغلبية للجواري وهم الظاهرون بين القبائل ببني مرغم، والى الشرق نحو سرت وبرقة كان اولاد سالم مستقلين عن طرابلس وينحدرون من دباب، فكان البدو

والرحل من السكان يعيشون في الداخل عيشة مستقلة عن والي طرابلس(روسي، د.ت، ص١٣٥،١٣٤.).

شمل الصراع السياسي والقبلي ايضاً البربر من مصمودة الذين كانوا يشكلون الغالبية ولاسيما في المنطقة الواقعة ما بين قابس وطرابلس جربة غرباً وزوارة وغريان وجبل نفوسة شرقاَ، وكانوا جماعات مستقلة عن طرابلس لاسيما منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج(النكارية) الذين اباحوا دماء واموال المسلمين المخالفين لهم، كما يذكر التيجاني انه كان الغالب على جميع بقاع افريقية وخصوصاً اهل الساحل منهم وهم على هذا المذهب المذموم لا يمتنعون ببيع من يمر بهم من المسلمين للنصارى، فنجد لأجل ذلك كان الناس يتحامون الانفراد في قراهم ويتجنبون ايواءهم كبقايا ثورة ابو يزيد بن كيداد الذين تفرقوا بعد مقتله في المنطقة الممتدة ما بين قسنطينة وبجاية وبونة وبلاد الجريد ونفزاوة وجربة(المراكشي،١٩٦٣،ص٤٣٢.). ويبدو ان سبب حقد الاعراب على بربر طرابلس ليس كما يذكر التيجاني لكونهم على المذهب الخارجي لاسيما قبيلة مجريس الهوارية بل للقوة والشدة على امتناع على مناطقهم من العرب ولم يكن لاحد منهم ان يدخل عليهم او يتجاوز حقوقهم الا بأذن منهم، وكان لهم جند مسجلون في ديوان العطاء عدو جنداً لمن يلي طرابلس ولهم عطاء يقبضونه من امير طرابلس، فكانوا يذيقون الاعراب شراً ويدفعون عنهم فساداً كثيراً وضرراً ولم تزل الأعراب حاقدة عليهم ويتحينون الفرصة منهم، لذا وصفهم بان جميع خواص البلد مغلبون تحت حكم العوام لبعد بلدهم عن الحضرة وانقطاعهم عن الاوامر(التيجاني ،١٩٨١،ص٢٥٨،٢١٧.).

ثالثاً. بنو مكي اصلهم وبدايتهم.

ينسب بعض الباحثين خطأً اصولهم الى البربر من لواته وجدهم مكي بن فرج بن زيادة الله بن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي(الزاوي،١٩٧٠،ص١٢٧هامش١.)، يعود اصل الاسرة الى فترة الهجرة الهلالية الى افريقية وبالتحديد مدينة قابس التي كانت تحت حكم تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية، اذ خالفت المدينة وخرجت عن طاعة ودخلت في طاعة الاعراب فاختلف عليها أمراؤهم، وهذا يعني ان اصل الاسرة من القبائل العربية وليس كما ذهب البعض الى كونهم

من اصول بربرية (حياوي واخرون،٢٠١٦، المجلد:٦،العدد:٤،ص١-٤.)، وينتسبون الى القبائل العربية التي نزلت في المنطقة الواقع ما بين قابس وقفصة وجزيرة جربة وتوزر، وهم من بنو مرداس الذي كانت الرئاسة فيهم في بني جامع وهم أشهر عرب افريقية قدماً ورئاسة لقابس، فوليها اول شخص منهم هو مكي بن كامل بن جامع، ثم وليها من بعده ابنه رافع بن مكي (التيجاني، ١٩٨١،ص١٦٩.٩٧.).

ظل بنو مكي مقيمين بقابس حتى قيام دولة الموحدين كأسرة حاكمة ،فقد كان عبد المؤمن بن علي يرغب في كسب ودهم فاستدعاهم فامتنعوا عن جوابه، فسار لأجل ذلك الى حصار المهدية وانفذ اليهم عسكراً قاده ابنه عبدالله سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م) فلم علموا بهذا الحركة جمعوا اهلهم وعشيرتهم ومن انحاز اليهم فارين تاركين قابس، فلقيه عسكر عبدالله فاتبعهم شرذمة منهم فقاتلوهم ساعة وانهزموا، وقتل خلالها جماعة منهم وملك خلالها الموحدين المدينة وافريقية، اما بنو مدافع فقد هربوا واستجاروا بأعراب طرابلس فأجاروهم، مكثوا خلالها عامين مشردين ومطاردين من لدن الموحدين حتى استشاروا عشيرتهم في اللحاق بعبد المؤمن فأشاروا بذلك فساروا ولقوه بقابس فرضى عنه واسكنهم هناك مرة ثانية (العماد الاصبهاني،١٩٨٦،ص٤٥.). ظلت قابس بيد الموحدين الى ان وقعت بيد علي بن اسحاق بن غانية، حتى استردها منهم مرة ثانية المنصور يعقوب بن يوسف سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) من ضمها من جديد الى الموحدين وعهد بإدارتها الى الشيخ ابي محمد بن ابي حفص(المراكشي،١٩٦٣،ص٣٠٠)، بدلاً عن الشيخ أبو مروان بن مكي الذي ابتنى دار ابن مكي او ما عرف الدار الكبرى المجاور لجامع قابس الكبير في وسط المدينة، وفي ايام الحفصيين جاهر بنو مكي بالخلاف في قابس وبايع كبيرهم ابو مروان عبدالملك بن عثمان بن مكي الداعي الواثق بن الفضل(التيجاني،١٩٨١،ص١٧٨؛ برونشفيك، ١٩٨٨ :١/١١٩.).

رابعاً. بنو ثابت(عمار)اصلهم وبدايتهم.

من الاسر التي ظهرت حكمت طرابلس على اثر التنافس الداخلي بين افراد الاسرة الحفصية وذلك على ايام اللحياني، قامت على اثر ذلك في المدينة أسرة حاكمة اخرى مستقلة يرأسها أو تكاد بالرغم من استمرار حكم الحفصيين وهي أسرة بني ثابت، اختلف

المؤرخون والمحدثون في اصلهم ورد اسمهم تارة باسم بنو ثابت وتارة ببني عمار، ورد ذكرهم في دائرة المعارف الاسلامية تفصيلات عن كونها من الأسر البربرية(أ.جي.بريل،١٩٩٨: ٢٢/٦٧٩٠.)، ورد ذكرهم عند بعض الباحثين والمؤرخين باسم بنو عمار، ويرجع اتوري روسي نسبهم واصولهم للبربر من قبيلة زاكوغة من هوارة(توري،د.ت،ص١٤٠)، يذهب بعض الاخر الى كونهم من اصول عربية وبالتحديد وشاحيون من بني سليم(الزواي،١٩٧٠،ص١٢٠.) اي قبيلة الجواري وهم بنو وشاح بن عامر بن دياب بن مالك بن سليم(النائب الانصاري، د.ت،ص٣٧.)،الذي يذكرهم ابن خلدون وكان معاصراً لهم:((وفي اوائل المائة الثامنة كثرمشاغبة المحاميد والجواري للدولة الحفصية بتونس، ومال زال هذا شأنهم حتى تقلص ظلها عن قابس وطرابلس فاستبدوا برياسة الضواحي، وتولى بنو مكي رياسة قابس، وبنو ثابت رياسة طرابلس، وبهذا انقسمت رياسة اولاد وشاح الى قسمين فتولى الجواري طرابلس وضواحيها ونزور وغريان بينما تولى المحاميد بلاد قابس وبلاد نفوسة))(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٤٣.) وهي الرواية الاكثر قبولاً لنسبهم.

خامساً- ولاية بني ثابت الاولى على طرابلس(٧٢٤-٧٥٥هـ/١٣٢٤-١٣٥٤م).

يمثل عهداً جديداً تنتقل فيها المدينة ويتولى أمرها ولاة من بني ثابت توارثوا حكمها نحو ٧٩ سنة خلال فترة زمنية، الفترة الاولى تقلدها منهم:

١. ثابت بن عمار(٧٢٤هـ/١٣٢٤م).

لما أخرج اهل طرابلس محمد بن أبي عمران من المدينة ولوا عليهم اولاً محمد بن كعبور ولكنه قتل بواسطة سعيد بن طاهر المازوقي الذي أخذ يحكم المدينة مع أبي البركات بن أبي الدنيا، فلما مات سعيد بن طاهر تولى السلطة احد البربر من قبيلة زاكوغة من هوارة اسمه ثابت بن عمار، واستمر والياً عليها لمدة ستة اشهر بعد ان سقط قتيلاً على يد أحمد بن الطاهر فحكم هو المدينة مدة قصيرة ثم قتله بربر زاكوغة انتقاماً منه واخذاً بالثأر (الحسن الوزان، ١٩٨٢ :٢/١٠٠.). يبدو انه هنا وقع التباس عند رواية اتوري روسي ولا يعرف من اين استقى روايته بشأن ذلك فالظاهر ان ثابت بن عمار قد قتل على يد البربر وليس العكس.

٢. محمد بن ثابت بن عمار(٧٢٧-٧٣٠هـ/١٣٢٧-١٣٢٩م).

اول والي لبني ثابت على طرابلس تولى الحكم ثابت بن محمد في سنة٧٢٧هـ حتى وفاته، كان السبب في اختياره هو انشغال الحفصيين بصراعهم مع بنو زيان في تلمسان(الناصري، د.ت:٣/١١٩.).

٣. محمد بن ثابت بن محمد(٧٣٠-٧٥٠هـ/١٣٢٩-١٣٤٨م).

تولى طرابلس عقب وفاة والده، حكم نحو ١٨ سنة كان يعيش حياة متواضعة يخفي طموحه الى الحكم، يشتغل بالتجارة ويرتدي ثياب التجار العاديين، ويسير في الاسواق، ويعامل الناس معاملة لطيفة، ورغم استدعائه وكيلاً ينوب الحفصين بتونس لإدارة المدينة وترك لنفسه مظهر السيادة، حاول خلال عهده غزو جزيرة جربة والاستيلاء عليها بسبب منافسته لبني مكي حكام قابس عليها ولقى مشقة كبيرة في الاستيلاء عليها(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٦.)، فلما تملكها ضمها الى امارته في طرابلس، قبل ان يتمكن الامير الحفصي عمر بن ابي بكر من استردادها عندما ان ارسل جيشاً سنة(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) فطرد منها محمد بن ثابت الذي رجع مهزوماً الى طرابلس، الا ان وفاة الامير ابو بكر كان سبباً في فتح ابواب الفتن في افريقية وتنازعهم على الحكم بين الامير أبو حفص عمر بن أبي بكر واخيه أبو العباس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٦.)، وفي هذا الوقت أخذت سلطة المرينين وقوتهم في الازدياد فأطاحوا ببنو زيان بتلمسان واخذ السلطان المريني أبو الحسن يتطلع لتملك افريقية سنة(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بعد ان وفد عليه شيوخ اعراب افريقية مثل أمير الكعوب من عرب سليم خالد بن حمزة بن عمر يستنصرونه بالثأر من قتلة اميرها ابو حفص(بن الاحمر،١٩٦٢،ص٢٥.)، كانت المحاولة الاولى لبنو مرين لتوحيد بلاد المغرب تحت حكمهم بعد ان زوال رسوم الحفصين، وبايعهم ولاة افريقية وقابس والجريد ودخل أمير الزاب وبجاية في طاعته، فرصة ذهبية لمحمد بن ثابت لتقوية مركز في طرابلس بعد هزيمته في جربة ولاسيما وان افريقية مقبلة على تغيير سياسي، فأرسل ببيعته وطاعته اليه فتقبلها منه وأقره على طرابلس باسم المرينين حتى وفاته، بينما اسرع أمير قابس

عبدالملك بن مكي بأرسال من لجاء اليه من بنو حفص مقيدين بالأصفاد تقرباً منه(الناصري، د.ت:٣/ ١٥٥-١٥٧).

٤. ثابت(الثاني) بن محمد بن ثابت(٧٥٠-٧٥٥هـ/١٣٤٨-١٣٥٤م).

تولى حكم طرابلس بعد ابيه وافريقية تضطرم ناراً وفتنة على اثر فشل أبو الحسن من ضم افريقية(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٨؛ الناصري،د.ت:٣/١٥٨-١٦٤)كما ان امير الحفصي ابو العباس الفضل لما تملك افريقية وتونس ركن الى الراحة والاشتغال باللهو حتى احتوت العرب على دولته وشاركته في الديوان والجباية واخذ الاموال ظلماً بعد مصاهرة زعيم الاعراب ابي الليل بن حمزة له(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٠،٩٦؛ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤٠.)،دفع ثابت بن محمد الى موالاة الحفصيين فترة من الزمن والاعتراف ولو اسمياً بالتبعية للأمير ابراهيم بن أبي بكر الحفصي نتيجة سياسة الحاجب ابن تافراجين بتدبير امور الدولة وعلو همته واستخلاصه أفريقية من ايدي العرب كقرطاجة والقيروان وسوسة وباجة وجعله بأيدي عاملين له فقلده امر طرابلس، بسبب احوالهم المضطربة والفتن القائمة بينهم وعدم قدرتهم على خلعه باختلال افريقية سلطانهم مرة ثانية، وعلى خلاف والده اخذ يتصرف تصرف الملوك وأحاط نفسه بحاشية، فاستبد ثانية بطرابلس وقطع كل صلة له بتونس بعد ان تحسنت احواله، اذ اخذت الامور تستقر في طرابلس ونشطت تجارتها بسبب سياسته الطيبة(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٤٠.١٤٢).

كان ذلك الاستقرار والهدوء لسوء الحظ لفترة قصيرة من الزمن عندما ضرب الوباء والمجاعة كل المغرب، واشتد الغلاء في الطعام فبلغ كيل القمح ثمانية دنانير وكثر الوباء حتى انتهى عدد الاموات الى الف شخص يومياً، واخذ الجنويون يعدون العدة لغزوها وجهزوا لها جيشاً واسطولاً وغزوها في سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٤م)(ابن الشماع،١٩٨٤،ص٩٧).

المبحث الثاني: الصراع ما بين اسرة بني ثابت وبني مكي على ادارة طرابلس.

اولاً. غزو جنوة لطرابلس.

في عهد الامير ثابت ابحر احد قادة النصارى في صقلية الاميرال فليب دوريا من جنوة على اثر فشل حملته للاستيلاء على سردينيا، اتجه فكره الى طرابلس الذي كان يعلم هو ورفاقه شيئاً من احوالها ووسائل الدفاع الضعيفة في اسوارها على ايام بنو ثابت(الحسن الوزان،٢:١٩٨٢/٩٧-٩٨.)،كان التجار من جنوة يترددوا اليها فلاحظوا ضعف تحصينها فأغراهم بالهجوم عليها السيطرة على طرابلس، بعدما تجمعوا في الميناء ليلاً في اسطول من عشرين سفينة تسلقوا اسوار المدينة وتمكنوا منها وانتشروا في المدينة، ففزع الاهالي وخرجوا للتصدي لهم فلما ايقنوا بتغلب العدو على اسوارها لم يفكروا سوى في النجاة بأنفسهم، اما الامير ثابت بن محمد فانه لم يتمكن من الدفاع عن المدينة فالتجاء الى اولاد مرغم احدى قبائل الجواري فقتلوه مع اخاً له اسمه عمار أخذاً بثأر سابق يطلبونه(ابن خلدون،١٨٦٧ :١٧٥/٣). وتعرضت المدينة الى اعمال القتل والنهب والتدمير نقل فيها النصارى كل ما وقع بأيديهم من الثروات والاسرى عبر سفنهم الى جنوة كما يذكر ابن الاثير(٦٣٠هـ/١٢٣٤م)(ابن الاثير، ١٩٩٥: ٧،٨/ ٣٢٤)،كانت تلك الغنائم من الوفرة طبقاً لما ذكر بلغ مليوناً وثمانمائة فيورين من الذهب من النقود والبضائع ونحو سبعة الالف اسير، اخذوا بعد ذلك يبحثون عن من يتفاوض معهم لفداء المدينة وتسليمها له، خوف الوقوع في ورطة بعد ان وصل الى مسامعهم نية بنو مرين لاستردادها ويقعوا في هزيمة ان طال مكوثهم فيها، فاقاموا على قلق ورهب وفضلوا الحصول على اموال اضافية،الى جانب تلك التي استولوا عليها عند دخولهم لها اول مرة(ابن خلدون،١٨٦٧ :١/٦٥٩؛٣/١٧٥.).

ثانياً- جهود بنو مكي لفداء طرابلس.

هناك اسباب كثيرة جعلت كل من النصارى وبنو مكي يسعون الى التفاوض، اذ يتلخص دوافع الجنويين بما يلي:

- لم ينال عملية الاستيلاء على المدينة التأييد من ملك الجنوي ورعاياه، الذين وجدوا في فعل اندريا دوريا ما كانوا يخشون منه من ظهور عمليات انتقامية في بقية بلاد المغرب

وافريقية ضد اساطيلهم ومصالحهم فتنكروا من فعله هذا مما جعله يفكر بالتخلص من الغنيمة بالحصول على فدية(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

- ان جنوة مدينة تعتمد على التجارة في تسير امورها ولا يمكنها الاستقرار في طرابلس، ولو ارادت الاحتفاظ بالمدينة والاستقرار بها توجب عليهم الانتصار على القوى المحيطة بالمدينة(حياوي واخرون،٢٠١٦،ص٥.)،اذا ما علمنا ان تواجدهم انحصر بالمدينة ولم يحاولوا التوسع خارج اسوار المدينة.
- التخوف من زحف السلطان المريني بقيادة السلطان ابو عنان من الاستيلاء على طرابلس والذي يعد الخطر الاكبر المهدد لتواجدهم هناك، ولاسيما بعد نجاح بنو مرين من اخضاع القسم الغربي من افريقية واخذوا يعدون انفسهم بالسير الى تونس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤١).
- اردت جنوة بعملها هذا الحصول على مكاسب اخرى تمثل بالحصول على موطئ قدم لهم في المدينة وافريقية، بعد ان تبدد احلامها في الحصول على مكاسب في المشرق الاسلامي، لذا حاولت جاهدة ابقاء سيطرتها على المدينة، ومن ثم بيعها الى احدى القوة الصليبية المعادية للمسلمين والمنافسة لها التي تمتلك الموارد المالية والحربية كالنورمان والاسبان الذين فشلوا في الاستيلاء عليها سابقاً(عاشور،١٩٧٦: ١/٤٩٦.)مقابل الحصول على بعض الامتيازات التجارية، الا ان اوضاع تلك القوى الاوربية المعادية للمسلمين كان غير مواتية بسبب الحروب والصراعات الداخلية ومشاكلها الاقتصادية التي اثقلت كاهلها ومنعتها من استغلال مثل تلك الفرصة(هايد، ١٩٨٥: ١/١٣٩.).

اما دوافع احمد بن مكي امير قابس في التفاوض مع جنوة فهو:

- خلو المدينة من قائد او حاكم يجمع اهلها لمحاربة الجنويين واستردادها منهم لاسيما بعد مقتل اميرها خلال الاستيلاء على طرابلس، المنافس لبنو مكي في زعامة افريقية بعد انتقالهم للاستقرار في مصر، فحاول بن مكي ضمها الى امارته بعد تحريرها لضعف الحفصيين وطموحه لتملكها مستغلاً طلب احد الامراء الحفصيين ابو زيد ابن

اخ السلطان الحفصي من بنو مكي لمساعدته للاستيلاء على تونس قبل استيلاء ابو الحسن على افريقية(برونشفيك،١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

- موقف الاعراب المحيطين بالمدينة اذ لعبت العلاقة بينهم وبين اسرة بنو ثابت دورها في الموقف السلبي تجاه طرابلس، الى جانب التنافر والتنافس القديم بين الاعراب الذين دخلوا الى افريقية ايام الزحف الهلالي وسكنوا البوادي، والبربر سكان البلاد الذين استقروا بالمراكز الحضرية كقوة حاكمة عارضت الاعراب وما احدثوا في البلاد من فوضى وفساد، وعدم خضوعهم للحكام اذا ما علمنا ان المدينة كانت مخصوصاً بسكنى البربر كان العداء مع عرب المحاميد مستحكماً بينهم والحرب بينهم قائمة(التيجاني،١٩٨١،ص١٨٥-١٨٧.).
- موقف السلطان الحفصي الضعيف العاجز عن التصدي للجنويين، والمتمثل بأبو اسحاق ابراهيم المغلوب على امره من قبل الحاجب ابن تافراجين(ت:٧٦٦هـ/١٣٦٤م) بالأمر دونه، حتى اصبح هو الامر والناهي ويحجر السلطان رغم محاولته استخلاص قواعد افريقية من ايدي العرب(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص١٠١).
- الفتن والاضطرابات التي عمت افريقية والمغرب نتيجة التوسع المريني هناك، ساهم فيه الوباء الذي اصاب المغرب كله واهلك الكثير من اهلها والقحط والمجاعة التي اصابت افريقية في نفس السنة، فانعدمت الاقوات وارتفعت الاسعار(التيجاني،١٩٨١،ص١٩٢،١٩١،١٧٩).
- كانت امارة ابن مكي في قابس المجاورة لأسرة ابن ثابت على طرابلس من اقرب القوى الاسلامية المجاورة لها على بعد عشرة مراحل، فخلوا المدينة من امير يقودها بعد مقتل اميرها وخشية ابن مكي من تمددهم نحو قابس والاستيلاء عليه غدراً كما في طرابلس، كلها عوامل دفعته الى الاسراع للتفاوض بغية فداء المدينة(المراكشي،١٩٦٣،ص٤٣٤.).

ثالثاً- فداء طرابلس من قبل ابن مكي امير قابس(الحسن الوزان،١٩٨٢ :٢/٩٩.).

تولى احمد بن مكي التفاوض مع النصارى حول كيفية استلام المدينة والشروط الواجبة لذلك، فدخل معهم في مفاوضات اتفق فيه معهم مقابل تخليهم عن طرابلس دفع فدية

كبيرة اتفق عليها الطرفين، فاشترطوا عليه ان يدفع لهم خمسين الف دينار ذهباً مقابل خروجهم منها(البكري، ٢٠١٢، ص١٩٠.)، ولتأمين هذا المبلغ ارسل الى السلطان المريني ابي عنان الذي سار سنة(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) لاسترجاع ما فقده والده السلطان أبي الحسن في المغرب وافريقية، وما ان استولى على قسنطينة سنة(٧٥٨هـ/١٣٥٦م) حتى وفد عليه اولاد مهلهل امراء بني كعب من سليم واقيال بني أبي الليل يحثونه على الاسراع في تملك تونس، فوافته بيعات امراء الاطراف من توزر ونفطة وقابس(الناصري، د.ت :٣/٢٠١.)، بعد ان نجح في هزيمة بني زيان ويطلب منه كحامي للمسلمين ان يمده بالمال اللازم الذي اتفق على دفعه لهم، فلما تأخر رد السلطان ابي عنان في اجابته والح عليه الجنويين بتأمين المال بعد ان اعلموه برغبتهم الرحيل عن المدينة بسرعة، لجأ الى تهيئة المال من ماله الخاص واكمال ما تبقى منه من موسوري قابس(حياوي واخرون، ٢٠١٦، ص٧.). وهذا ما حدث بالفعل فجمع المال من اهل قابس من باب الرغبة في الثواب الخير، دفع فوراً لهم الذين اخلوا المدينة على عجل وسلموه بيد ابن مكي في شعبان سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٤م) بعد احتلال دام نحو اكثر من اربعة اشهر.

بعد فداء المدينة من قبل ابن مكي وصل الى طرابلس جواب السلطان ابي عنان رفضاً ذلك ومرسلاً اموال الفدية وطالباً من ابن مكي اعادة الاموال الى الاهالي الذين رفضوا استرداد الاموال، ويمكن ان نعزو موقف السلطان من ذلك الى رغبته في اشعار ابن مكي بأنه هو صاحب الشأن في افريقية وهو مجرد عامل له على البلد ومسؤولية حماية البلد من عمله، وليبين له قدرته المالية وعدم حاجته الى اموال الاهالي، ولاسيما اذا ما علمنا انه اعد العدة للسير الى طرابلس لتحريرها وضمه الى حكم بنو مرين كان صعباً بعد ان اكمل فرض سلطانه على القسم الغربي من افريقية ولم يبقى بينه وبين طرابلس الا القسم الشرقي منه:((لما استولى العدو عليها،...أن بعث الجيوش الى نصرتها...كتب الى خدامه ببلاد أفريقية أن يفدوها بالمال، ففديت بخمسين الف دينار من الذهب))(ابن بطوطة، ١٩٨٥،ص٦٣٣.)وهو ما يمكن تفسير تأخر جوابه في ارسال الاموال الى ابن مكي لانشغاله بتمهيد سلطانه على بقية افريقية، كما يذكر المقريزي(ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م)(المقريزي،١٩٩٧: ٤/٢٢١.).

رابعاً- اختيار احمد بن مكي اميراً على طرابلس.

ومهما يكن من امر فأن ابن مكي نجح في تحرير طرابلس من الجنويين وابعاد خطرهم عن قابس وكل افريقية، وما ارساله في طلب الاموال من السلطان ابي عنان الا لمعاني اراد من خلالها توضيح بعض الغرض منها، تأكيد ولاه له وبأنه صاحب الفضل في استردادها، كان المقصود من ذلك كله على ما يبدو حرص ابن مكي على الحصول على اعتراف السلطان ابي عنان له بسيادته وضم طرابلس الى حدود امارته لتمتد الى طرابلس شرقاً من قابس، بعد مقتل فرار بنو ثابت الى مصر لتنهي الصراع والتنافس بين الاسرتين على افريقية، وهو ما تم فعلاً بعد ان حصل على تقليد الولاية على طرابلس، والذي تمثل بموافقة السلطان المريني هناك بعد فرض سيطرته على المغرب وافريقية سنة(٧٥٨هـ/١٣٥٨م)(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٣.)، على الرغم من ان التفاوض تم بواسطة ابن مكي الا انه كان يطلع السلطان على ما تم الاتفاق عليه مع الجنويين، بدليل ارساله كتاباً يطلب منه بمده بالمال المقرر للفداء وانه ممثل السلطان في التفاوض معهم بصورة رسمية، كما كان نجاحه في التوصل الى اتفاق مع الجنويين وسرعة تدبيره الاموال لفداء المدينة من دون الانتظار جواب السلطان، قد اكسبه الشرعية والتأييد الشعبي من اهالي طرابلس ورعاياه في قابس الذين اقدموا على التبرع وجمع مال الفداء عن طيب خاطر من دون اكراه، ولاسيما بعد ان شاهدوا اميرهم ابن مكي يساهم معهم بأمواله الخاصة، حتى ان غالبيتهم رفضوا استرداد اموالهم بعد ان وصله المال الذي ارسله ابو عنان مع كتابه يدعوه الى اعادة الاموال الى اصحابها(حياوي،٢٠١٦،ص٧.).

خامساً. امارة بني مكي طرابلس تحت حكم الاسرة المكية(٧٥٥-٧٧٢هـ/١٣٥٤-١٣٧٠م).

١. أحمد بن مكي(٧٥٥-٧٦٩هـ/١٣٥٤-١٣٦٧م).

ترك الجنويين مدينة طرابلس في حالة يرثى لها بعد تغلبهم عليها ونهب ما فيها(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص١٠٣)،وقتلوا سكانها(حجر العسقلاني، ١٩٩٣ :١/٥٢٩.)،واسرو من وقع بأيديهم من اهلها، فخلت المدينة من حاكم يديرها فعمت الفوضى ارجائها ولاسيما انها لم تكن قد استردت عافيتها من الوباء الذي ضرب المدينة قبل ذلك(البكري، ٢٠١٢،ص١٩٠.)وترك اثاراً ونتائج خطيرة على المدينة جعلت منها معدومة الذكر(القلصادي،١٩٧٨،ص١٢٤.). فقاموا بتسليم المدينة له لانهم لم يجدوا غيره يصلح

لذلك من اهلها المنقسمين على انفسهم، لاسيما هو الذي تفاوض معهم ودفع اليهم الاموال والملزم بتنفيذ بقية بنود الاتفاق معهم لإتمام تسليم المدينة، رغبة منهم في بناء علاقة تجارية ودية معه وحماية تلك المصالح التي حصلوا عليها بموجب الاتفاق في طرابلس يضمن لهم ذلك ايضاً فوائد تجارية اخرى في قابس وجربة* العائدتين لبنو مكي، وبذلك ابعاد اي منافس تجاري لهم عن سواحل افريقية ليكون حصراً لتجارتهم معها، بعد ان فرض البنادقة ومراكبهم سيطرتهم التجارية على موانئ شرق البحر المتوسط، وفرض والاسبان على الحوض الغربي للبحر المتوسط سيطرتهم البحرية والتجارية فوجدوا فيه خير من يحفظ مصالحهم هناك(الجربي،١٩٦٠،ص١٢٧.).

كان ادارة احمد بن مكي لطرابلس قد اكسبها الرخاء والامان حتى اصبح امارته من اقوى الامارات ولا ينافسه فيها احداً بعد مقتل ابن ثابت، مما رفع من شانه في المنطقة هو علاقته الطيبة الذي كان يربطه ببنو مرين الذين وحدوا المغرب وافريقية تحت رايتهم، فلم يجرؤ اي احد ان يزحمه لتملكه المدينة(الجربي،١٩٦٠،ص١٢٧.)، فدخل المدينة كأمير لها بعد ان عقد له الامارة عليها وجعلها دار أمارته(الزواي،١٩٧٠،ص١٢٧.)، استهل احمد بن مكي عهده في طرابلس بإصلاح اوضاعها واتخاذ الاجراءات الضرورية لتسترد المدينة عافيتها من جديد وتعود الى سابق عهدها. اما بشأن ما يتعلق بموقف سكان طرابلس من امارته على المدينة فكانوا راضين على ادارته بدليل ان المصادر التاريخية لم تذكر اي خرق واضطراب في احوالها طيلة فترة ولايته لها، ويعود ذلك مقدرته وكفاءته الادارية والسمعة الطيبة الذي اكتسبها في قابس وخلال مفاوضته لجنوة وعلاقته الجيدة بالمرينين، بعكس باديتها الذي سكنها الاعراب وكان يربطهم علاقة غير ودية بهم، لاسيما بعد مقتل اميرهم بأيدي الاعراب، ففضلوا على ما يبدو امارته على وقوعها بيد الاعراب فاستبشروا بعهده خيراً ليعيد الامن والاستقرار الذي فقدوه مع جيرانهم الاعراب القاطنين خارج اسوار المدينة وسكان قابس وجزيرة جربة تحت سلطة امير واحد(محمود، د.ت، ص٤٠٢.).

استطاع احمد بن مكي خلال امارته على طرابلس ان يزيل الاثار السيئة الذي تركه احتلال المدينة ويبدأ بأعمار المدينة وتحصينها لكي لا تؤخذ غرة مرة اخرى، مستفيداً من اموال فداء المدينة، بعد ان رفض اغلب الاهالي استرداد اموالهم التي تبرعوا بها، فشرع في

انفاق تلك الاموال على تعميرها ووضع المال عند ابن مكي كي ينفقه في اصلاح شؤون البلد (الناصري، د.ت:٣/٢٠١.). اما موقف الحفصيين من بنو مكي لاسيما بعد فشل أبي عنان من اخضاع افريقية له ووفاته سنة(٧٥٩هـ/١٣٥٩م) كانت فرصة ذهبية للحفصيين بقيادة أبا اسحاق للعودة لتونس واعادة سلطانه عليها وانشغالهم بالتصدي للنصارى الذين غزو بلاد الحمامات سنة(٧٦٠هـ/١٣٦٠م) مثلما فعلوا بطرابلس دفعتهم الى الاعتراف به على طرابلس(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

٢. عبدالرحمن بن أحمد ونهاية بنو مكي في طرابلس(٧٦٩-٧٧٢هـ/١٣٦٧-١٣٧٠م).

ولى طرابلس بعد وفاة أبيه أحمد بن مكي، فأستبد بالحكم على الرغم من كونه ضعيف الرأي فاشغله حب السلطة عن النظر في امور الرعية، واعتمد في استمرار حكمه على القوة والقسوة، فكره الناس لأجل ذلك وسئموا حكمه وصاروا ينتهزون الفرصة للخلاص منه(الزواي، ١٩٧٠،ص١٢٨.).

سادساً. امارة بني ثابت الثانية لطرابلس(٧٧٢-٨٠٣هـ/١٣٧٠-١٤٠٠م).

كان فرار ولدي ثابت واسرته الى الاسكندرية بعد استيلاء جنوة على المدينة ومقتل كبير الاسرة قد نقلت السيادة عليها بيد بنو مكي الذي اعترفوا بالسيادة العليا للمرنيين عليهم، عاصر هذا الفترة لبنو ثابت حكم كلاً من الاميرين ابو العباس أبي عبدالله محمد وابنه الامير أبي الفارس عبد العزيز الحفصي الذين كانا من الشجاعة فأخضعا افريقية وقسم من المغرب، ورفعوا انواع الفساد وتصدوا لمحاولة الاعراب التغلب على النواحي وانتزعوا من ايديهم كل الامصار بعد ان بلغ لهم مداخلة الاعراب في الفساد فحاربوهم حتى قطعوا دابرهم، وبذلك اقاموا رسوم بني حفص من جديد بعد زوالها ودعم اساسها حتى اكتملت(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٤٢-١٤٤.).

١. ابو بكر ابراهيم بن محمد بن ثابت(٧٧٢-٧٩٢هـ/١٣٧٠-١٣٨٩م).

كان الامير ابراهيم قد فر الى الاسكندرية بعد أن قتل الجواري اخاه ثابتاً عندا احتلال طرابلس، فمكث هناك حتى عاد اليها عن طريق البحر ومعه اسطول لهذا الغرض استأجره من ملك صقلية، فأغار على المدينة وحاصرها من جهة البحر، لان البلد كما يذكر التيجاني انه بلد بحري وليس بلد احتراث وزرع، وكل ما يدخل البلد من

طعام كان يجلب اليها من جهة البحر(التيجاني،١٩٨١،ص٢٥٨)، كما اتصل بأعراب الضواحي من جهة البر وحرضهم على عبدالرحمن بن مكي ولاسيما الجواري منهم بعد ان أنزل بعض رجاله هناك ،وبذلك احكم الحصار عليها من البر والبحر وانتهز الأهالي فرصة ذلك ونزول الامير أبي بكر بمرسى المدينة الواقع خارج باب البحر على الساحل لأنه مرسى حسن متسع تقترب المراكب فيه من البر وتصطف في مياهه، فثاروا على عبدالرحمن لأنهم كانوا يكرهونه لتجبره عليهم وسوء سلوكه معهم، وفتحوا أبواب المدينة فدخلها، وقبضوا على اميرها ابن مكي وسلموه لأحد رؤساء قبيلة دباب فأجاره وبذلك تم الأمر لأبي بكر، وأرسل بطاعته الى أمير تونس واعترف بسيادتهم على المدينة، وبعث اليهم الهدايا والاموال والدعاء لهم من المنابر فقبلوا منه وأقره على طرابلس وبقي والياً عليها حتى وفاته(التيجاني،١٩٨١،ص٢٤٦.).

٢. علي بن عمار بن محمد بن ثابت(٧٩٢-٨٠٠هـ/١٣٨٩-١٣٩٧م).

تقلد السلطة في اعقاب وفاة عمه أبي بكر بمساعدة قريبه قاسم ابن خلف الله كقائد للجند، وفي ايامه كانت طرابلس تتأرجح بين التبعية والاستقلال، فتارة يستقلون بها وتارة يقدمون طاعتهم لأمير تونس، وفي ايامه وقع النزاع بين بنو ثابت ففشلوا وتفرقت عصبتهم، عندما شك علي بن عمار في اخلاص قاسم وداخلته الريبة في رغبته في تأييد حقوق ابن عمه يحيى ابن ابي بكر في الحكم الذي كان حدثاً صغيراً لتسلم الحكم، فبادر الى أبعاد قاسم عن طرابلس بحجة جمع الاموال الى مسراتة، لكنه عدل بعد ذلك واعاده الى طرابلس تحت انظاره، لكن قاسم كان يخشى على حياته منه، فاستأذن من علي بالسفر لغرض الحج فأذن له، والتقى في الإسكندرية بأحد رجال البلاط الحفصي وتمكن بفضله من التوجه الى تونس وأتصل بأميرها أحمد بن محمد وزين له غزو طرابلس مقابل اعانته على خلع اميرها علي بن عمار واخراجه منها، فأجابه الى ذلك خوفاً من مهاجمة النصارى لها ثانية لاسيما انهم حاولوا دخول المهدية الا انهم فشلوا بسبب يقظة الحفصيين، فأرسل معه ابنه ابي حفص عمر سنة(٧٩٥هـ/١٣٩٢م) في جيش عظيم لمهاجمة طرابلس، الذي دافع عنها أميرها علي بن عمار، حتى ايقن الامير عمر وابن خلف استحالة دخولها بعد أن اعياهم مقاومة أهلها فأقاموا خارجاً

محاصرين لها ويغيرون عليها كلما امكنهم الفرصة، لما سئم الحفصيين من طول الحصار فأتفق علي بن عمار مع امير الحفصيين على دفع الاموال لهم مقابل انسحابهم عن حصار المدينة، فدفع لهم على ما تم الاتفاق عليه ورحل عمر بجيشه عن المدينة سنة(٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، فبقي علي بن عمار حاكماً عليها رغم محاولة الانشقاق الذي حدث في الاسرة انتهى حكمه بقيام ابنا عمه وهما يحيى وعبدالواحد بخلعه سنة(٨٠٠هـ/١٣٩٧م)،بموافقة وبمساعدة من قبل أمير تونس أبي الفارس عبدالعزيز(ت:٨٣٧هـ/١٤٣٤م) الذي رفع انواع الفساد وامن الطرق والبلاد وانتزع من الاعراب ما بأيديهم من الامصار، بعد ان شغبوا عليه لأنه مسك اعنتهم عن التغلب والاستبداد الى ان ظفر بهم وقطع دابرهم، اما طرابلس فقد ابقاها بيدهم مقابل الاعتراف بسيادة الحفصيين عليها(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٩.).

٣. يحيى بن ابي بكر بن ثابت(٨٠٠-٨٠٣هـ/١٣٩٧-١٤٠٠م).

ولي من قبل أبو فارس عبدالعزيز الحفصي الذي كانت والدته من عرب المحاميد في طرابلس بعد أن جعل اخاه عبدالواحد رئيساً للجند، ظل يحيى واخاه عبدالواحد يتوليان ادارة طرابلس(ابن خلدون،١٨٦٧ :١٧٥/٣.)، الا أن قرر بعد ترتيب الاحوال واستخلاص الاموال وجمع كلمة بنو حفص على نفسه فاستبدالهما وخلعهما عن طرابلس بصورة نهائياً بسبب توجسه منهما خفية الانفراد بحكم طرابلس، وكان من القوة فأطاعته كل افريقية حتى دانت له كل البلاد ما بين المغرب وافريقية فسار الى طرابلس في سنة(٨٠٣هـ/١٤٠٠م) واستولى عليها بعد حصار طويل، وقام بعزلهما وولى عليها حاكماً من قبله يتولى شؤونها باسمه مباشرة اسمه عبدالعزيز(الزركشي،د.ت،ص١٠٥)،وغزا قابس والحامة وقفصة وتوزر ونفطة وبسكرة وقسنطينة وبجاية كانت العرب غالبة على من قبله فأهانهم وقمع اهل الفساد فيها وبنهاية حكم الاخوين يحيى وعبدالواحد انتهى حكم بنو ثابت على طرابلس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤٤).

الخاتمة:

شهد القرن ٨هـ/١٤م فترة اتسمت بالتمزق السياسي والفتن والتطاحن بين القوى الاسلامية والمسيحية الذي احكمت سيطرتها على البحر المتوسط ، واستمرت نحو اكثر من قرن من الزمن تعرضت فيها البلاد الى فوضى من كل النواحي وانفلات سياسي نتيجة عوامل عديدة، شارك في هذا التمزق الاعراب الذين كانوا قد وفدوا على البلاد قبل اكثر من قرنين من الزمن فاقتسموا البلاد واخذ في مصارعة حكام افريقية على السلطة، خلال هذا الفترة خضع القسم الشرقي من المملكة الحفصية والمتمثل بمدينة طرابلس لصراعً سياسي بين العرب والبربر من جهة والاسر المحلية الحفصية لحكم المدينة لاسيما بين بنو ثابت وبنو مكي، الذي اختلف المصادر في اصل الاسرتين، انتهى بتقلد الاسرتين للمدينة خلال فترات متقطعة مستغلين ضعف السلطة المركزية للحفصيين، تاركاً المجال لاحد المغامرين من قادة الاساطيل جنوة للاستيلاء عليها واستباحتها ونهبها قبل ان تعود من جديد الى حكم المسلمين، هذا الوضع دفع بالحفصيين اول الامر الى مسايرة مثل هؤلاء الاسر المتغلبة بالبلاد ريثما يرتبوا اوضاعهم ويفرضوا سلطانهم من جديد على كل افريقية ووضع حد لتلك الاسر وطموحها بالانفراد بتلك المدن.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن الكرم ، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٥.

٢. ابن الاحمر، اسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٦٢.

٣. الاصبهاني، العماد، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والاندلس، ط٢،تحقيق: اذرتاش اذرنوش، نقحه: محمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج ومحمد المرزوقي، تونس، الدار التونسية للنشر ،١٩٨٦.

٤. الانصاري، احمد بن الحسين النائب ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، تقديم: محمد زينهم عزب، ليبيا، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د.ت.
٥. ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة بن بطوطة، بيروت، دار التراث للطباعة والنشر،١٩٨٥.
٦. البكري، محمد الباجي ابن ابي بكر المسعودي ، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠١٢.
٧. التيجاني، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ، رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسني عبدالوهاب، تونس، الدار العربية للكتاب،١٩٨١.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، القاهرة ، مطبعة بولاق،١٨٦٧.
٩. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٣.
١٠. ابن حزم، محمد بن علي بن سعيد، جمهرة انساب العرب، مراجعة عبدالمنعم خليل ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٧.
١١. الحسيني، محمد عبدالواحد بن يونس ، السيف البتار في من نزل مصر من العرب والاشراف والانصار، القاهرة، المطبعة العثمانية، د.ت.
١٢. ابن ابي دينار، محمد بن ابي القاسم الرعيني، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تونس، المطبعة التونسية،١٣٨٦.
١٣. ابو راس الجربي، محمد، مؤنس الاحبة في اخبار جربة، تحقيق: محمد المرزوقي، تونس، د. مط، ١٩٦٠.
١٤. الزركشي، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، د.ت.
١٥. ابن الشماع، ابو عبدالله محمد بن احمد، الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤.

١٦. العبدري، ابي عبدالله محمد بن علي، رحلة العبدري،ط٢،تحقيق: علي ابراهيم كردي، تقديم: شاكر الفحام، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٥.
١٧. ابن قنفذ القسنطيني، ابو العباس احمد، الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، عبدالمجيد التركي، تونس، الدار التونسية للنشر،١٩٦٨.
١٨. ابو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد ابو الاجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧٨.
١٩. المراكشي، عبدالواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، اشراف: محمد توفيق عويضة، القاهرة، د. مط، ١٩٦٣.
٢٠. المقريزي، تقي الدين ابي العباس ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
٢١. الناصري، ابو العباس شهاب الدين احمد ، الاستقصا لدول المغرب الاقصى ،تحقيق: خالد الناصري، المغرب، مط، د.ت.
٢٢. النويري ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، دت.
٢٣. الوزان الفاسي، الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، الرباط، منشورات الجمعية المغاربية،١٩٨٢.

المراجع

١. برونشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣الى ١٥م، ترجمة: حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب، الاسلامي،١٩٨٨.
٢. بريل، أ.جي. ، افريقيا، تحرير: ن.و.ارنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان ، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي، احمد الشنتاوي، عبدالحميد يونس، الامارات، مركز الشارقة للابداع،١٩٩٨.
٣. الجواهري، يسرى عبدالرزاق، شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٠.

٤. بو خالفة، عرى، تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر،٢٠٠٣.
٥. حياوي واخرون، فراس سليم ، امارة احمد بن مكي في طرابلس(٧٥٥-٧٧٢هـ/١٣٥٤-١٣٧٠م)، العراق، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠١٦، اصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب٢٠١٦، المجلد:٦،العدد:٤.
٦. روسي، اتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١٠،ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، القاهرة، الدار العربية للكتاب، د.ت.
٧. الزواي، الطاهر احمد، ولاة ليبيا من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر،١٩٧٠.
٨. ابو ضيف، احمد مصطفى، القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.
٩. عاشور، سعيد عبدالفتاح، اوروبا في العصور الوسطى،ط٥، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.
١٠. ابن عبدالحميد، نادية، الهجرات الهلالية واثرها على المغرب الاوسط(٤٤٣-٥٥٥هـ/١٠٥٢-١١٦٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة ابن خلدون،٢٠١٤.
١١. عويس، عبدالحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط٢، القاهرة، دار صحوة للنشر والتوزيع،١٩٩١.
١٢. الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٤.
١٣. محمود، عبداللطيف ، تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح حتى العصر العثماني، بيروت، دار صادر، د.ت.
١٤. نصر الله، سعدون ، تاريخ الغرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غرناطة، لبنان، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣.
١٥. هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٥.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية

1. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Al-Shamma', the clear and luminous evidence in the glory of the Hafsid state, investigation: Al-Taher bin Muhammad, Beirut, Arab Book House, 1984.
2. Yousra Abdel-Razzaq Al-Jawahiri, North African study in historical geography, Alexandria, Egyptian Universities House, 1970.
3. Aturi Rossi, Libya from the Arab conquest until 1910, translated and presented by: Khalifa Muhammad al-Tilisi, Cairo, Arab Book House, d.T.
4. Abi Abdullah Muhammad Bin Ali, Al-Abdari's Journey, 2nd Edition, Investigated by: Ali Ibrahim Kurdi, presented by: Shaker Al-Faham, Damascus, Dar Saad Al-Din for printing, publishing and distribution, 2005.
5. Abu al-Abbas Ahmed bin Qunfuth al-Qanfath al-Qunfudhah al-Quntini, Persian fi Principles of the Hafsid State, investigation: Muhammad al-Shazly, Abd al-Majid al-Turki, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1968.
6. Muhammad bin Abi Al-Qasim Al-Raa'ini bin Abi Dinar, Al-Mu'nis in the news of Africa and Tunisia, Tunis, Tunisian Press, 1386.
7. Al-Taher Ahmad Al-Zawai, The Governors of Libya from the Arab Conquest to the End of the Turkish Era, Beirut, Dar Al-Fath for Printing and Publishing, 1970.
8. Abd al-Rahman Ibn Khaldun, The Book of Lessons and the Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs and Non-Arabs and Their Contemporaries with the Greatest Sultan, Cairo, Bulaq Press, 1867.
9. Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim al-Zarkashi, History of the Almohad and Hafsid states, investigation: Muhammad Madour, Tunisia, the ancient library, d.T.
10. Robar Brunschvik, An African History in the Hafsid Era from the 13th to the 15th Century AD, translated by: Hammadi al-Sahili, Lebanon, Dar al-Gharb, Islamic, 1988.

11. Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed Al-Nasiri, Investigation of the Far Maghreb Countries, Investigation: Khaled Al-Nasiri, Morocco, Matt, Dr. T.
12. Bou Khalfa, The Alienation of Bani Hilal between History and Algerian Oral Narratives, unpublished Ph.D. thesis, University of Algiers, 2003.
13. Nadia bin Abdul Hamid, Crescent migrations and their impact on the Middle Maghreb (443-555 AH/1052-1160 AD), unpublished master's thesis, Algeria, Ibn Khaldun University, 2014.
14. Muhammad Abd al-Wahed bin Yunus al-Husseini, The Ultimate Sword in the Arabs, Ashraf and Ansar, Cairo, the Ottoman Press, d.T.
15. Al-Hassan bin Muhammad bin Al-Wazzan Al-Fassi, Description of Africa, translated by Muhammad Hajji and Muhammad Al-Akhdar, Rabat, publications of the Maghreb Association, 1982.
16. Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Ahmed Al-Tijani, Al-Tijani's Journey, presented to her by Hassan Hosni Abdel-Wahhab, Tunis, Arab Book House, 1981.
17. Ibn Hazm Muhammad bin Ali bin Saeed, Ansab Al Arabs, Reviewed by Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Beirut, Dar Al Kutub Al-Ilmiyya, 2007.
18. Al-Nuwairi, The End of the Lord in the Knowledge of the Genealogy of the Arabs, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, d.
19. Abdel Fattah Makled Al-Ghunaimi, Encyclopedia of the Arab Maghreb, Cairo, Madbouly Library, 1994.
20. Saadoun Nasrallah, The Political History of the West in Morocco from the Conquest to the Fall of Granada, Lebanon, Arab Renaissance House, 2003.
21. Abdel Halim Owais, The State of Bani Hammad, a wonderful page of Algerian history, 2nd edition, Cairo, Dar Sahwa for Publishing and Distribution, 1991.
22. Mustafa Abu Dhaif Ahmed, The Arab Tribes in Morocco in the Era of the Almohads and Bani Marin, Algeria, Diwan of University Publications, d.T.

23.Abdel Wahed Al-Marrakchi, admirer in summarizing the news of Morocco, investigation: Muhammad Saeed Al-Arian, supervision: Muhammad Tawfiq Owaidah, Cairo, d. Matt, 1963.
24.Firas Salim Hayawi and others, The Emirate of Ahmed bin Makki in Tripoli (755-772 AH / 1354-1370 AD), Iraq, Journal of Babylon Center for Human Studies, 2016, special edition of the National Conference for Sciences and Arts 2016, Volume: 6, Issue: 4.
25. Al-Imad Al-Asbahani, Khareedat Al-Qasr and Al-Asr Newspaper, Department of Maghreb and Andalusian Poets, 2nd Edition, Edited by: Aztash Adrnush, revised by: Muhammad Al-Arousi Al-Matwi, Al-Jilani bin Al-Hajj and Muhammad Al-Marzouqi, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1986.
26.A.J. Brill, Africa, Editing: NW Arnold, R. Bassett, R.; Hartmann, prepared and edited by: Ibrahim Zaki, Ahmed Al-Shantawi, Abdul Hamid Younis, UAE, Sharjah Creativity Center, 1998.
27.Ahmed bin Al-Hussein, the representative of Al-Ansari, Nafhat Al-Nisreen and Al-Rayhan among the notables who were in Tripoli, presented by: Muhammad Zeinhom Azab, Libya, Dar Al-Ferjani for Publishing and Distribution, d.T.
28.Ismail Bin Al-Ahmar, Al-Nisreen Kindergarten in the State of Bani Merin, Rabat, Royal Press, 1962.
29. Abu Al-Hasan Ali bin Karam bin Al-Atheer, Al-Kamil fi Al-Tarikh, investigation: Muhammad Yusuf, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1995.
30. Said Abdel Fattah Ashour, Europe in the Middle Ages, 5th Edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 1976.
31.F, Hyde, History of Trade in the Near East in the Middle Ages, translated by: Ahmed Muhammad Reda, review: Ezz El-Din Fouda, Cairo, Egyptian Book House, 1985.
32. Muhammad Al-Baji Ibn Abi Bakr Al-Masoudi Al-Bakri, The Pure Abstract in African Princes, investigation: Muhammad Zeinhom Muhammad Azab, Cairo, Arab Horizons House, 2012.
33.Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim Al Lawati bin Battuta, The Journey of bin Battuta, Beirut, Dar Al Turath for Printing and Publishing, 1985.

34. Taqi Al-Din Abi Al-Abbas Al-Maqrizi, The Behavior to Know the Countries of Kings, investigation: Muhammad Abdul-Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997.
35.Ibn Hajar Al-Asqalani, The Pearls of the Eight Hundred Notables, Hyderabad, Ottoman Encyclopedia, 1993.
36.Abu Al-Hasan Ali Al-Qalsadi, Al-Qalsadi's Journey, study and investigation: Muhammad Abu Al-Ajfan, Tunisia, the Tunisian Distribution Company, 1978.
37.Muhammad Abu Ras al-Jerbi, Munis al-Ahba in the news of Djerba, investigation: Muhammad al-Marzouqi, Tunisia, d. Matt, 1960.
38. Abdel Latif Mahmoud, The Islamic History of Libya from the Conquest to the Ottoman Era, Beirut, Dar Sader, d.

استلهام الموروث الحضاري العراقي في تصاميم السجاد المعاصر

م. أركان عبد الأمير كاظم

الجامعة المستنصرية-كلية التربية الاساسية

بغداد-٢٠٢٢

استلهام الموروث الحضاري العراقي في تصاميم السجاد المعاصر

م. أركان عبد الأمير كاظم

ملخص البحث

يتضمن البحث اربعة فصول، الفصل الاول تم تخصيصه لطرح مشكلة البحث واهميته، اضافة الى الهدف الذي قام عليه البحث في ابراز دور الموروث الحضاري في حياتنا كأفراد من خلال استلهامه للموضوعات التراثية وتوظيفها في افكار وتصاميم فنية، معاصرة، فضلا عن تحديد المصطلحات.

الفصل الثاني احتوى على ثلاث مباحث، الاول تضمن الاستلهام في التصميم، اما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم الموروث الحضاري وعلاقته في التصاميم المعاصرة اما المبحث الثالث فقد تطرق الى عناصر اسس تصميم السجاد.

وجاء الفصل الثالث(اجراءات البحث) الذي تحددت فيه منهجية البحث من خلال الوصف وتحليل المحتوى للنماذج المقترحة لتصاميم السجاد التي قام الباحث بتصميمها، وضم الفصل ايضاً مجتمع البحث وعينته اضافة الى استمارة التحليل للعينة.

اما الفصل الرابع وبناء على ما جاء من تحليل لعينة البحث، توصل الباحث الى تحديد جملة من النتائج منها ان الاستلهام من الموروث الحضاري العراقي وما يحتويه من جماليات وقيم فنية وتوظيفها في تصاميم السجاد المعاصر، يساهم في اثراء العملية الابتكارية كما يساهم في توسيع قدرات التخيل عند المصمم، وكذلك تضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

ثم المصادر باللغة العربية والاجنبية اضافة الى استمارة التحليل.

الكلمات المفتاحية: الاستلهام، الموروث الحضاري، السجاد.

Abstract:

The research includes four chapters, the first chapter is devoted to posing the research problem and its importance, in addition to the objective of the research in highlighting the role of cultural heritage in our lives as individuals

through its inspiration for heritage topics and its use in contemporary artistic ideas and designs, as well as defining terminology.
The second chapter contained three sections, the first included inspiration in design, while the second topic included the concept of cultural heritage and its relationship in contemporary designs, while the third topic touched on the elements and foundations of carpet design.

The third chapter came with (research procedures), in which the research methodology was determined through the description and content analysis of the proposed models for carpet designs that the researcher designed. The chapter also included the research community and its sample.

As for the fourth chapter, and based on what came from the analysis of the research sample, the researcher reached to identify a number of results, including that the inspiration from the Iraqi civilizational heritage and the aesthetics and artistic values it contains, and its use in contemporary carpet designs, contributes to enriching the innovative process. In expanding the perceptions of the designer, as well as including conclusions, recommendations and suggestions.

Keywords: inspiration, cultural heritage, carpets.

الفصل الاول

مشكلة البحث

يعد تصميم السجاد من اهم المجالات الفنية لأنها تشكل جزءً مهماً من ثقافة العصر الحديث لما لها من دور ريادي في تجديد ملامح الشخصية الفنية التي برزت من خلال نتاجات متعددة لأجيال متعاقبة تواصلت في تطوير ارثها الحضاري الى ان وصلت الى ما هي عليه الان.

ان بمقدور المصمم من خلال دراسة التاريخ عبر العصور ان يعيد تشكيل ماضيه الفني لمواجهة حاضره، اذ يشتمل ماضيه على خبرات السلف الفنية محسوسة ومكيفة طبقاً للأوضاع الجديدة التي تفرضها اتجاهات الحضارة في المجتمع الحديث، فتصبح جذور تفكيره الفني متعمقة من تراث السلف وتعلو فروعها لترسم الطريق نحو تصميم افضل.

لذا يقع على عاتق المبتكرين في عالمنا اليوم عبء تطوير المجتمع وتقدمه، واننا في حاجة الى المبتكرين الذين يمثلون القدوة لأي تطوير او تقدم في العالم، لأن الحضارة هي

نتاج لعمليات الابتكار والأبداع وسيأتي يوماً يجني فيه الأنسان ثمار هذا التطور الرائد الذي عمل فيه المبتكر عمله الأصيل.

فأن العقول المبتكرة ما هي الا قوة محركة للحياة الإنسانية والتي تطورت بالتركيز على الموروث ومواكبة التطور الذي حصل في العالم.

لذلك كان موضوع الاهتمام بجمال تصميم السجاد هو محور البحث الحالي وتصوره المستقبلي وان ايجاد رفع المستوى الادراكي للمصمم لا بد ان يكون على دراية وألمام بأهمية الموروث الحضاري لأنه النهر الذي لا ينضب في الجمال على ما يحتويه من عراقة وأبداع وفكر انساني.

وعلى سبيل المثال يتميز السجاد العراقي بمواصفات فنية جيدة الا ان التصاميم التي نفذت فيه تصاميم تعد تقليدية ومكررة فضلاً عن استنباطها من مصادر غير عراقية، والتي لا تعبر عن الهوية الوطنية والسمات الحضارية والي ميزت العراق منذ نشوء حضاراته المختلفة والتي سميت بحضارة وادي الرافدين.

وبذلك تبرز الحاجة الى مشروع يستلهم من التراث رؤية تصميمية حديثة ومعاصرة تواكب التطورات التكنولوجية وتستعيد صورة الذاكرة البصرية وتأويلاتها، وفق هذه الرؤية.

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما مدى الاستفادة من الموروث الحضاري العراقي في ابتكار تصميمات حديثة للسجاد.

اهمية البحث

١-الارتقاء بالممارسة الفنية في مجال تصميم السجاد من خلال فتح آفاق وأيجاد مداخل جديدة للرؤى الفنية.

٢-ابراز اهمية المصادر التاريخية الحضارية في الارتقاء بمجال تصميم السجاد وتطويره.

٣-تثبيت لما هو طراز تصميمي له سمات حضارية وثقافية لها خصوصية في البيئة العراقية مرتبطة بدلالتها الى تراثه وفلسفته مما تساعد الجهات التصميمة المعينة للارتقاء بهوية وأصالة تصاميم السجاد العراقي المعبرة للعالم الخارجي.

٤-قد تفيد البحث الحالي المؤسسات الصناعية والتعليمية منها الشركة العامة للصناعات النسيجية المتمثلة بمعملي السجاد اليدوي والميكانيكي، وكلية الفنون الجميلة، وكلية الفنون التطبيقية.

هدف البحث:

وضع تصاميم مقترحة للسجاد المحلي تم استلهام عناصرها من الموروث الحضاري العراقي.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي من رسومات الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين والمتضمنة اشكال وادمية واسطورية متمثلة بالثور المجنح والآلهة عشتار والرجل المحارب والكتابات المسمارية.

تحديد المصطلحات: عرفها الباحث اجرائياً:

١-**الاستلهام:** بأنه عملية الاستفادة من احد العناصر الطبيعية او التاريخية او الفنية او غيرها (مصدر الإلهام) وما يحمله من سمات مميزة، بأعاده صياغتها وتوظيفها بشكل جديد ومختلف لإنتاج تصاميم جديدة تحمل سمات المصدر الأصلي.

٢- ويعرف الباحث الموروث الحضاري اجرائياً: هو مجموعة من المعارف والفنون والمعتقدات والأفكار المتراكمة عبر حقب زمنية طويلة لشعب ما على اختلاف اجياله وبيئاته، وهو كذلك مخزون معرفي لأمة ما يتم تناقله من جيل لآخر، وما يتضمنه ذلك النتاج من تقنية وصيغ فنية وهذا ما يدعو الى استلهامه في التصاميم المعاصرة.

٣-كما يعرف السجاد اجرائياً: هو مفرش ارضي يستعمل في الفضاءات الداخلية للمنازل والقصور والمكاتب مصنوع يدوياً او ميكانيكياً بطريقة خاصة من خيوط قطنية في السداء واللحمة ومن خيوط صوفية او حريرية في الوبرة، يكون لونه وتجهيزه وتصميمة ومظهره وفقاً للطلب.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: الاستلهام في التصميم

يعد الاستلهام في التصميم من اهم الموضوعات التي يجب الاهتمام بها ودراستها علمياً وفنياً لأسباب عدة منها انها احدى المحركات الأساسية لعلميات التصميم، ويتوقف عليها الملامح الاساسية في نمط المنتج وطبيعته التشكيلية والوظيفية التي تعبر عن مدى التقدم والمواكبة الحضارية في الصناعات القائمة والمعتمدة على الابتكار التصميمي والتطور في مجال التصميم بشكل عام وتصميم السجاد بشكل خاص.

كما يلجأ المصمم عادة الى مصدر للاستلهام ويتأثر به مما يشكل له حافزاً للابتكار، فالمصمم الجيد هو الذي يمتلك القدرة على الاستلهام من مصادر عدة وبأساليب متعددة، فكل ما يحيط بالمصمم من مؤثرات بصرية مباشرة، او مؤثرات تدعوه للتفكير والتأمل والتحليل في ما يمثل له الالهام التصميمي، فلا احد يستطيع ان يتخيل شيء ليس له وجود وانما كل ما يفعله هو انعكاس لمعلومات تراكمت نتاج خبرته البصرية او الفكرية المسبقة من الحياة والبيئة وبكل ما فيها من مؤثرات وخبرات بصرية سواء كانت اجتماعية او ثقافية او تاريخية.(سهيل، ٢٠١٥: ١٤).

كما يمكن للمصمم ان يتحرر من تلك المؤثرات عندما يصمم بأسلوبه الخاص ونظرته المميزة اذ يقوم بأنواع من التحوير واعادة تنظيم واستخلاصها بأساليب مختلفة ومن هذا التفاعل بين المصمم ومؤثراته الاستلهاميه في التصميم يتبلور اسلوبه التصميمي وطرازه الخاص الذي يعد محصلة لثقافته وخبرته.

وعملية الاستلهام هي عملية حسية فنية تهدف الى اعادة صياغة المصدر صياغة جمالية ونفعية بأكثر من رؤية في التصاميم المبتكرة وفقا لمتطلبات العصر، وعادات وتقاليد المجتمع المتواجد فيه المصمم، ولا تأتي هذه العملية الا بعد اثارة المصدر لخيال المصمم. (احمد، ٢٠١٩: ٦)

ويمكن الحكم على مهارة الاستلهام لدى المصمم من خلال قدرته على ابتكار اكبر كم من الافكار المتنوعة من مصدر الاستلهام خلال فترة زمنية محددة وكذلك قدرته

على اضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لأفكاره التصميمية بحيث يظهر التصميم بأكثر من رؤية تصميمية ويلخص الباحث اساليب الاستلهام لدى المصمم بالنقاط التالية:

١-النقل المباشر الكلي: يرتكز من خلاله المصمم على اعادة محاكاة مصدر الاستلهام كلياً في التصميم.

٢-النقل المباشر الجزئي: يعتمد من خلاله المصمم على مؤالفة وتحليل مصدر لاستلهام من حيث (الخطوط والالوان والمساحات والاشكال...الخ) ومن خلال عملية التحليل يظهر جزء او اكثر يكون قد استحوذ على فكر وخيال المصمم فيقوم بإعادة صياغته وتوظيفه بأكثر من رؤية فنية في اعماله.

٣-التحوير الفني: يقوم من خلاله المصمم على اجراء تحوير فني لمصدر الاستلهام ومن ثم اعادة صياغته من جديد بشكل مبتكر في التصميم، وذلك دون ان يؤدي هذا التحوير الى تغيير كلي في المصدر.

٤-الرؤية الذاتية: وفيها تكون الافكار جديدة وخالصة وهنا يندرج تفكير المصمم تحت مصطلح التفكير الابتكاري، حيث يعتمد من خلاله على الدراسة الفنية للمصادر الفنية للمصادر محل الاستلهام، ومن ثم يبدأ في ابتكار تصاميم جديدة ناتجة من رؤيته الذاتية.

كما يرى الباحث بان الاستلهام هو عملية ابداعية نتجت عن اطلاق لفكرة ما من مؤثر خارجي ليعمل المصمم على تنفيذها بعد ان يضيف اليها قيمة جديدة، وان عملية الاستلهام في التصميم ليست عملية بسيطة او سطحية، بل تشمل العديد من المراحل وتتأثر بالأبعاد المكانية والزمانية والثقافية والانسانية، مثل التأثر بالعادات والتقاليد التي تساهم في بناء الفكرة والنظرة الجمالية وانعكاسها على الابداع الفني.

المبحث الثاني: مفهوم الموروث الحضاري وعلاقته في التصاميم المعاصرة

يعد الموروث الحضاري في المفهوم المعاصر رابطاً فكرياً يشيد الأزمنة والعصور الى بعضها البعض، وان العقل المفكر في الحاضر ما هو الا مرآة لا تعكس نفسها او وجودها حسب وانما تعكس الأزمنة والأماكن المجتمعة في ذاته من خلال الماضي باعتباره تراكم خبرة ونضوج تجربة فيتوجه بذلك المفهوم بقوة نحو المعاصرة لتوحيد العمق التاريخي في

الانتماء اليه باتجاه التطلع الى الموروث ضمن معالجاته المعاصرة، ومن هنا يتولد المفهوم الدقيق للأصالة والمعاصرة بما يضيفه المجتمع من اكتشاف للجديد يزين به تراث مجتمعه وحضارته وبالتالي يعمد الى اغناء الفكر بهذه المبتكرات الجديدة. (المدني، ١٩٧٩: ص٦٩)

وان المعاصرة لا تعني استقدام الموروث الحضاري او الاستلهام منه فحسب، بل انها مرتبطة بكيفية ايجاد سمات وخصائص بلورة ذلك الأرث المعطاء بصيغ وطروحات ذات مفاهيم فكرية وتعبيرية متلازمة من عادات وتقاليد المجتمع وحريته وبالتالي تصبح المعاصرة انعكاس للموروث الحضاري وتكون متفاعلة ومنسجمة مع متطلبات الحاضر وبرؤيه حديثة تلبي متطلبات العصر. (الوطيفي، ٢٠١٩: ص٩)

فالتراث بكل ما يحمل من دلالات ومعان فهو يجسد الحضور الحضاري المرتبط بزمن جديد وحين تنتقى هذه الدلالات للمثال التراثي فتبدأ ظاهرة جديدة وعملية لما يحمله التراث من ظواهر، لذلك فالتراث او الزمن التاريخي الممتد عبر حقب طويلة من تاريخ اية امة سيكون رصيداً لحاضرها. (عبود، ١٩٨٧: ص٤٨)

اضافة لأن التراث هو الروح وهو الأساس للتعبير عن الأنسان، فالذي انتجه عقل الأنسان ويده في شتى الميادين وما يتضمنه ذلك النتاج من تقنية وصيغ فنية، وهذا ما يدعو الى استلهام روح التراث وعليه ولكي تمنح التراث قيمته الحقيقية لا بد من التعامل معه على انه قيمة تاريخية تلتزم بحدود زمنها وبالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لذلك الزمان وبهذه الطريقة وحدها نستطيع ان نبتكر امكانية حقيقية لبعث التراث استناداً لمبدأ الانتقاء والتطوير واعتباره عنصر الهام، لغرض الاستفادة منه وتوظيفه لاحتياجاتنا المعاصرة.(امين، ١٩٨٢: ص١٢٢)

وان الفنان المبدع وحده هو القادر على ان يخرج من التراث بمثل هذا العمل الفريد الذي يعتمد على التراث من جانب وعلى الابداع المعاصر من جانب آخر، ويؤكد هذا ان التعامل مع التراث فن في حد ذاته، ويحتاج الى حس فني ودراسة علمية، ولا يمكن ان يترك نهباً لمن لم يقتربوا منه قرباً حقيقياً وصادقاً. (عبدالتواب، ١٩٨٠: ص١٤٠)

ويجب ان يكون هناك مدلولات جديدة مبتكرة في الصياغة والتنظيم متلائمة مع خط التطور لنمط الحياة المعاصرة لتمييز تصميم واسلوب مصمم معاصر عن تصميم واسلوب

مصمم (آشوري مثلاً)، فتحرك المصمم نحو رؤى جديدة تكون من سمات عصرة فثقافة المصمم لها عامل مؤثر في انجاح التصميم لأنه جزء من التطور الثقافي المستمر، وكل هذا لا يأتي الا من خلال الخبرة الذاتية في اعادة تنظيم المحصلة من جراء الخبرات الماضية والقابلية التي يتمتع بها المصمم للابتكار التصميمي من خلال استخراج معالم التراث ورموزها ووضعها بصيغ جديدة ومتطورة تنسجم مع رؤية العصر الفنية والجمالية.

ومما تقدم حيث يعد التصميم مرتبطاً بتراث الأمة وحضارتها ارتباطاً انسانياً من خلال الفعل والأداء والتنفيذ، ان التراث الذي يكون عبارة عن مجموعة من القيم الفكرية لشعب من الشعوب والتي تتحرك من زمن الى آخر، والتراث هو ميراث الحضارة وحركة فكرها وتحولها وتطورها ان العلاقة بين التراث والحضارة من جهة وبين التصميم من جهة ثانية هي علاقة وطيدة وحميمة ذات تحولات تنصب لإبراز السمات الفكرية المتوارثة والأصيلة في التصميم، ولاسيما اذا كانت تلك التصاميم بمثابة الواقع الاستخدامي اليومي المهم للإنسان المتمثل بالنسيج كالملابس والستائر والسجاد.

وهنا يرى الباحث ان الرموز الحضارية هي وسيلة للتعبير عما يدور بداخل كل فرد وان هذه الوسيلة هي من اول الوسائل التي استخدمها الأنسان العراقي منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، لذا يجب علينا ربط الفنون العراقية القديمة بالفنون العراقية المعاصرة باعتبارها جسراً للتواصل لا يمكننا الاستغناء عنه، فحاول استلهام افكاره ومفرداته واشكاله من المنجز الرافديني المتمثل بالرموز البشرية والحيوانية والنباتية الزاخرة بالجماليات من خلال توظيفها بمساحات وخطوط لونية في تصاميم السجاد المعاصر.

المبحث الثالث: عناصر وأسس تصميم السجاد

ان اختيار وعمل تصاميم السجاد على جانب كبير من الأهمية ويحتاج الى مزيد من الدراسة والعناية التامة، ولكن يجب عند عمل مثل هذه التصاميم ان يوضع في الحسبان نسبة التصميم بالنسبة لفراغ السجادة المطلوبة، ويجب ان يكون مفهوما ان الوحدات والزخارف المتكررة في حبكة متقاربة من العقد الدقيقة المتجاورة التي يتسم بها هذا السجاد، ومن الأفضل دوماً محاولة عمل وانشاء تصاميم خاصة مبتكرة بدلاً من الاعتماد على النقل

الذي يلغي شخصية المصمم، وعندما يوضع الرسم على الحجم المطلوب تكون الخطوة الثانية هي وضع الألوان.

على ان هناك بعض العناصر والأسس التصميمية التي يجب الاهتمام بها حتى تساعد في الخطوة الثانية هي وضع الألوان.

اولاً: عناصر تصميم السجاد

١-الخط: هو وسيلة للتعبير عن الخيال الإنساني، اضافة الى وظيفته الإنشائية في تكوين الاشكال، لان الخطوط عبارة عن رموز لها مدلولاتها الفنية والعلمية، ولها اهمية خاصة في تصاميم السجاد، اذ بها يتم تقسيم الفراغ وتحديد الأشكال وانشاء الحركات، ويرتبط كل ذلك بأنواع الخطوط وطبيعة استعمالها فمنها الخط المنكسر والمنحني والرفيع والسميك والمستقيم والمتعرج والدائري. (عبو، ١٩٨٢: ص٧٧)

٢-الشكل: يعد الشكل احد اهم العناصر البنائية في العملية التصميمية فهو يستوعب جميع العناصر التشكيلية التي تساهم في ابرازه، وقد يكون هذا الشكل نقطة بذاتها او هو شكل بسيط او على درجة من التعقيد وقد يكون هندسياً او تجريدياً. (ابو هنطش، ٢٠٠٠: ص٤٣)

٣-اللون: هو ذلك التأثير الناتج من تفاعل الضوء مع المسطح وانعكاسه على شبكية العين والإحساس باللون وادراكه عقلياً وفق خبرة المتلقي ويمثل اللون العديد من الدلالات وبالتالي يختلف احساس العين بالألوان المتعددة حسب اختلافها بأطوالها الموجية، وفي اللون يتم مراعاة اصله وقيمته وتشبعه. (الحمداني، ٢٠٠٧: ٩٠)

٤-الفراغ: هو السطح الذي تتم عليه توزيع العناصر، وهو المجال الضام لها، (الدوري، ١٩٩٩: ص١٠٩) وان تنظيم العناصر والأشكال المستعملة في السجادة وترابطها بعلاقات فنية مع الفراغ المحيط بها يعد مهم جداً في تكوين التصميم ونجاحة من خلال التنوع في استعمال الشكل مع الفراغ عن طريق التباين اللوني.

٥-الملمس: يقصد بالملمس " خصائص سطح الشكل، اذ ان لكل شكل سطحاً وكل سطح له خصائص معينة قد توصف بالنعومة او الخشونة، فالشكل والملمس لا ينفصلان، لان دلالات الملمس على السطح هي اشكال في نفس الوقت"

(wong,1972:79)، وفيما يخص صناعة السجاد فأن نوع الخامة المستعملة فيه تحدد ملمسه، على سبيل المثال عند استعمال خامة الحرير يكون ملمس السجاد ناعماً متناقضاً مع الصوف حيث يكون خشناً.

ثانياً: اسس تصميم السجاد

١-الوحدة: هي" العلاقة الشاملة التي تجعل عناصر التكوين متكاملة وظيفياً لإظهار موضوع ما، وتشير الى حالة من التعبير المباشر وغير المباشر احياناً، ويرافق ذلك إظهارا للقيمة الجمالية التي تصل الى حالة تذوق المتلقي وتقترب من مداركه الحسية وتفاعلاته الذاتية" (البابلي، ١٩٩٨: ٧٥)، وهي احدى وسائل التنظيم في التصميم وتعد جزء مهم وفعال في تكوين السجاد، مما ينتج عنها تكويناً متجانساً.

٢-السيادة: وتعني" التأكيد على عنصر معين في التصميم كأنه يكون الخط او الشكل او اللون او الحجم او الحركة... وغيرها، مع التأكيد على العنصر المهم الذي يجب ان يستحوذ على الدرجة المناسبة من السيادة والتركيز وجذب الانتباه (ستولنتيز، ١٩٧٤: ٣٥) وعند تصميم السجاد يفضل ان يكون هناك عنصراً سائداً او مركزاً للقوة والثقل ويأخذ هذا العنصر السائد اهمية موضوعية ويؤثر بشكل مباشر وأساسي في معنى التصميم وغايته وجماليته وغالباً ما يكون موضعه في وسط السجادة.

٣-التوازن: وهو الحالة التي تتعادل فيها القوى داخل التكوين الفني، وكذلك هو العلاقة بين الأوزان البصرية في التصميم بحيث يشعر المتلقي بالاستقرار.(رزق، ١٩٨٢: ٣٨) وهو احد الأسس المهمة في تصميم السجاد حيث يتم مراعاة توزيع العناصر والكتل وتلائمها مع عناصر التصميم الأخرى كالخط والشكل والخامة...الخ، وذلك يتضح في التصاميم المقترحة للسجاد موضوع البحث الحالي، فلو قطعنا التصميم بخطوط وهمية لتنصف التصميم او تقسمه الى اربعة اجزاء متساوية سوف نلاحظ وجود التوازن الشكلي الدقيق.

٤-التناسب: من المهم وجود تناسب بين الخطوط والمساحات والاشكال والالوان الموجودة على مساحة التصميم، كالتناسب بين احجام المساحات التي تتركز فيها اشكال والوان معينة، ويلعب التناسب دوراً في جذب الانتباه (اسماعيل، ١٩٩٩: ٢٣٤)، وهو دراسة

تقسيم الحيز التصميمي وارضية العمل وتوزيع الاشكال والعناصر عليه بصورة علمية دقيقة لتتناسب مع ابعاد السجادة المقترحة من حيث الطول والعرض.

٥-الانسجام: هو ترابط العناصر البصرية بعضها بالبعض الآخر، وهذا الترابط قد يكون لونياً او شكلياً من خلال وحدة البناء التصميمي (البزاز، ٢٠٠١: ٣٩)، ويتحقق الانسجام في تصاميم السجاد من خلال تناسق الوحدات الزخرفية وعلاقتها مع بعضها البعض بحيث تظهر هذه الوحدات مقبولة جمالياً حيث تعطي راحة نفسية للمتلقي وتؤدي معنى ايجابياً للوحدة العامة.

٦-التباين: المقصود بالتباين هو الاختلاف في عرض الوحدات في التكوين ومحتوياته بطريقة تجعل هذا التكوين جاذباً للنظر. (البزاز، ٢٠٠١: ٤٣) وفي تصاميم السجاد غالباً ما يتحقق من خلال التباين في الخط، التباين في الشكل، التباين في اللون، التباين في الاتجاه...الخ.

٧-التكرار: هو ترديد الوحدات البصرية المتشابهة في مساحات معينة من حيث العدد والقيم والنوعية وهو التطابق في مظهر الأشياء ومقاسها ولونها وملمسها(العاني، ١٩٩٠: ١١٦) وغالباً ما نلاحظ التكرار بالاطار المحيط بالسجادة او بإحدى زواياها الاربعة، ويعطي مبدأ التكرار جمالية خاصة لعموم تصميم السجادة.

بناء على ما تقدم يرى الباحث ان على المصمم ان يراعي بعض الجوانب المهمة عند عمله لتصاميم السجاد وهي التجديد في التصميم والاهتمام بالوظيفة وسهولة الاستعمال ومعرفة ما هو جديد في اساليب التوظيف الحديثة للخامة المستعملة ونظم الديكورات واتجاهاتها حتى يتسنى له الموازنة بين القيم الجمالية والقيم الوظيفية للسجاد، اضافة لفهم ابعاد الخامات النسيجية ومواصفاتها ومعالجتها واسلوب زخرفتها حتى يستطيع ان يبدع ويحدث تصاميمه، ومحاولة تنفيذها مع الاقتصاد في الكلفة دون المساس بجودتها.

مؤشرات الاطار النظري

١-ان نجاح تصاميم السجاد وزيادة التحسس بها جمالياً على مقدار ترتيب العناصر وتنظيمها وفق الاسس والعلاقات التي تبنى عليها كونها تحمل صفة المرونة والقابلية للاندماج والتوحد بعضها مع البعض الآخر لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني.

٢-فنون حضارة العراق تتسع ما هو اكبر وابعد من معنى، فهي سجل حافل بالرموز خلفه الاجداد وعلينا الاستفادة منه وتطويعه لخدمة الزمن الحاضر الجديد.

٣-الموروث الحضاري شكل ثقافي يتناقل اجتماعيا ويصمد عبر الزمن ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بكافة الاوضاع المؤثرة على فكر الانسان.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الانسب في توجهات هدف البحث الحالي.

مجتمع البحث:

يتم تحديد مجتمع البحث بتصاميم السجاد التي بلغ عددها (٦) تصاميم مقترحة من قبل الباحث نفسه.

عينة البحث:

تم اختيار (٣) تصاميم مقترحة من قبل الباحث وبالاستعانة مع الخبراء وذلك لعدم التشابه ولإظهار الاختلاف في التصاميم وبنسبة ٥٠% كما موضح في الجدول الآتي:

ت	اسم التصميم	العدد
١	الثور المجنح	١
٢	الآلهة عشتار	١
٣	الرجل المحارب	١
المجموع		٣

اداة البحث:

قام الباحث ببناء استمارة تحليل محتوى نماذج العينة بناءً على ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات متضمنه محاور اصبحت فقرات اساسية خاصة بتصميم السجاد والمتعلقة بمتطلبات البحث محققاً بذلك هدف البحث، اضافة الى خبرة الباحث كونه تدريسي في قسم التربية الاسرية والمهن الفنية في مادة حياكة السجاد.

صدق الاداة:

لغرض التأكد من صلاحية وشمول بناء الاداة وصدق مضمونها فأن الضرورة تتطلب عرض تلك الاستمارة على عدد من الخبراء* وبعد الاخذ بملحوظاتهم واضافة وشطب بعض الفقرات منها قام الباحث بإعادة تنظيمها كما تظهر في الملحق رقم (١) وتم تحديد (٦) فقرات منها والتي حصلت على نسبة اتفاق واصبحت جاهزة للتحليل، وبذلك يتحقق الصدق على وفق معامل الاتفاق.

ثبات الاداة:

تحقق الثبات من خلال استعمال اداة البحث (الاستمارة ملحق رقم١) من قبل محللين كمحكمين خارجيين لبيان مدى موضوعية التحليل وشموليته، وكان الاتفاق بين الباحث والمصحح الاول (٩٠%) والاتفاق بين الباحث والمصحح الثاني (٩٠%) والاتفاق بين الباحث والمصححين (٩٠%) وبذلك تكون نسبة الاتفاق (٩٠%).

* استعان الباحث بـ (٤) من السادة الخبراء وهم:

١- أ.د. صلاح الدين قادر احمد، قسم التربية الاسرية والمهن الفنية، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، تخصص تصميم داخلي.

٢-أ.د. فاتن علي حسين، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، تخصص تصميم اقمشة.

٣- أ.د. سهاد جواد الساكني، قسم التربية الفنية، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، تخصص تربية فنية.

٤- أ.م.د. علي حمود تويج، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الكوفة، تخصص تصميم اقمشة.

تحليل العينات:

عينة رقم (١)

اسم العمل: الثور المجنح

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف العام:

الثور المجنح او لاماسو وعرف في بابل باسم شيدو، وهو كائن خرافي راسه رجل وله جسد اسد رمز للقوة ويمتلك ارجل ثور رمز للفحولة والرجولة وجناحا طائر رمز الحركة والسرعة وكان يتم وضعه عند بوابات المدن والقصور البابلية والاشورية لاعتقادهم بحمايته للمدن من الارواح الشريرة اما النجمة فهي رمز الآلهة عشتار وهي رمز الشروق والفجر الجديد واشارة للمستقبل والآلهة عشتار معروفة هي آلهة الحب والحرب والسلام في بلاد وادي الرافدين.

التحليل:

التصميم الزخرفي للعينة يغلب عليه الوحدة من خلال توحيد اتجاه النظر اذ تدور جميع الوحدات والعناصر الزخرفية نحو الشكل الرئيسي والمركزي للتصميم المتمثل بـ (الثور المجنح) الموجود وسط تصميم السجادة مما يحقق السيادة في التكوين من خلال الوحدة، وكذلك يشكل اللون الأصفر عنصر وحدة وسيادة في هذا التصميم فهو يوحد الوان التصميم ويسيطر عليها وانه لون حار ومشبع يعطي مزيداً من البروز والتألق في التصميم. اما الاشكال الاخرى الظاهرة للمتلقي فقد توزعت داخل الاطارات (الافاريز) المتكونة من تقارب عناصر التصميم من نقاط شكلية وخطوط وفضاءات، وقد تحقق الانسجام من خلال وجود اللون البني الغامق مع الفضاء الاصفر الفاتح، اما الاتزان فقد جاء من خلال توزيع الاشكال داخل الفضاء فلو قطعنا التصميم الى قسمين متساويين فسنرى القسم الايمن متساوي ومتناظر ومتقابل مع القسم الايسر من التصميم، وجاء التضاد في العمل التصميمي من خلال كبر حجم الشكل (الثور المجنح) مقارنة مع الفضاء المحيط به، اما الايقاع فقد كان ايقاعا رتيباً ظهر من خلال توزيع الاشكال داخل الاطار المحيط بالسجادة مما اوحى بالاستقرار.

عينة رقم (٢)

اسم العمل: الآلهة عشتار

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف:

مشهد يوضح الآلهة عشتار آلهة الحرب وهي تساند الملك في حربة على الأعداء وهنا تكون عشتار آلهة للحرب وهذا الملك ايضاً تم رعايته من قبل الآلهة آنو والآلهة سن الممثلين برمزهما بالنجمة في الهلال، ويبين المشهد انتصار الملك على اعدائه، كذلك تم تقديم ثمرة هذا الانتصار الى الآلهة آنو آلهة الشمس الواقف امامه.

التحليل:

البناء التصميمي للعينة جاء تكوينه الاساسي من شكل هندسي مستطيل احتل وسط فضائه الى جانب التشكيلات الاخرى المتمثلة بالحروف المسمارية التي شغلت الجوانب الاربعة من التصميم، ويعتبر نظاماً جمالياً يسحب نظر المتلقي ويشد انتباهه نحو التصميم المنجز في تشويق واستمتاع، كما ان الانسجام الحاصل بين الاشكال المتكون منها التصميم والمتمثلة بالشكل الهندسي والاشكال الاخرى المتمثلة بالأشكال الآدمية والحروف المسمارية وبين فضائها الذي حمل اللون الأخضر الفاتح قد جذب نظر المتلقي وجعل السيادة في هذا المشهد، وعلى ذلك تأسست وحدة تصميمية اعتمدت التماسك بين اجزائها لدرجة يمكن القول معها بأن الاجزاء جميعها جاءت مترابطة، بحيث ان الاستغناء عن جزء منها يصبح التصميم غير مكتمل الاهداف والغايات وهذا ما يعزز الوحدة في التصميم.

اما التباين اللوني فجاء واضحاً بالتشكيلات الحروفية للكتابات المسمارية التي حملت اللون الاسود والأبيض وكذلك الأصفر وايضا ظهر التضاد اللوني بأشكال الحروف المسمارية التي حملت القيمة اللونية البيضاء والصفراء على فضاء او ارضية داكنة اللون، ليحقق المصمم في هذه الوسيلة التنظيمية مرتكزات جمالية يجلب بها الاستمتاع البصري للمنجز التصميمي، فيما التوازن والتناسب اظهرهما المصمم في تصميمه ليظهرا هما الآخران اثراً جمالياً ترافقه غايات وظيفية تصميمية حيث ساعد كل منها في نجاح التصميم المنجز.

عينة رقم (٣)

اسم العمل: الرجل المحارب

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف:

رجل محارب قد يكون قائداً للجيش يقف امام الآلهة عشتار بعدتها الحربية وهي واضعه قدمها على حيوانها المقدس الأسد والذي يعد احد رموزها وهو ايضاً يعتبر رمز القوة والشجاعة في بلاد وادي الرافدين ويدعى هذا الرجل ايضاً الآله آنو بنجمته الثمانية التي تظهر اعلى المشهد.

التحليل:

بني التكوين الزخرفي للعينة على اسس تصميمية حيث يظهر مبدأ التكرار واضحاً، اذ تتكرر الوحدات والعناصر الزخرفية المتمثلة بالكتابات المسمارية بالتعاقب وبامتداد عمودي وافقي، اما الالوان فهي صريحة ومشبعة وتتمثل بـ (البني والاصفر والازرق والنيلي)، والملفت للنظر هو تنظيم الوحدات والعناصر الزخرفية وفق علاقات التباين اللوني بين البني والاصفر من جهة وبين الازرق والاصفر من جهة اخرى، وظهر التباين الشكلي باختلاف الحجوم بالنسبة للأشكال الآدمية والحيوانية وبين اشكال الكتابات المسمارية والتأكيد على وجود وحدة تنظيم جمعت مكونات التصميم داخلها، وحقق المصمم مبدأ السيادة من

خلال المشهد الموجود في مركز التصميم للسجادة والذي يظهر فيه الرجل المحارب والآلهة عشتار والأسد المقدس، اما الانسجام فقد جاء من خلال التوافق بين الخطوط (الكتابات المسمارية) العمودية مع الافقية وهنا نجد ان الاتزان نتج من خلال المساواة بين جهتي التصميم وكان الايقاع رتيباً مريحاً للعين.

الفصل الرابع

النتائج

١-يسود التصاميم المقترحة والمتمثلة بالسجادة العراقية (الحضارية) المفردات الشكلية التي ترجع بأصولها الى مرجعيات حضارية، اذ تستمد هذه المفردات وجودها من الموروث الحضاري العراقي، وظهر ذلك جلياً في جميع عينة البحث.

٢-يظهر في جميع التصاميم المقترحة لنماذج عينة البحث، بأن جميع الخطوط المستقيمة التي تحدد الشكل العام للافاريز (الاطارات الداخلية للسجادة التي تحيط بالأشكال وتحويها)، تخضع الى طبيعة السجادة وقياساتها وادائها الوظيفي.

٣-في جميع عينة البحث تم تشكيل العناصر لتلائم ظروف الاستعمال ومتطلباته، فقد حددت العناصر اتجاهية استعمال السجادة بوجود الاشكال الآدمية والحيوانية وغيرها فان وجودها في التصميم يحدد اتجاهية الاستعمال حسب الرؤيا الصحيحة لوضع العناصر في التصميم، حيث بالإمكان استعمالها ايضاً كمعلقات نسيجية جدارية بعد اجراء تحوير بسيط بالنسبة للقياس.

٤-استثمار توزيع العناصر الكلية المتعددة وتكرارها حسب انظمة خاصة مرتبطة بحاشية ووسط السجادة، وبفضل التنظيم المتمركز حول ذاته في توزيع العناصر ليحقق تكافؤ وتماثل العناصر والفضاءات على جانبي محور وهمي، كما انه يحقق مركز سيادة وهيمنة لوسط حقل السجادة وهي المنطقة التي يجب ان تكون نقطة جذب رئيسة للمتلقي كما برز ذلك في العينات جميعها.

٥-تحقيق التنوع والجمالية من قبل المصمم في استعماله للشكل او العنصر مع الفضاء تحقق الجذب البصري للمتلقي، ويجب مراعاة حجم تلك العناصر مع مساحة السجادة

من اجل تحقيق نسب جمالية صحيحة بين حجوم العناصر الشكلية المختلفة في التصميم.

٦-ابراز اهمية التنوع اللوني والتناغم في حركة الاشكال والتصرف في تنظيمها تصميمياً وابداعياً وفق عناصر وأسس التصميم العلمية الرصينة، حيث استعمل المصمم في تصاميمه مجموعة من الالوان الزاهية الباردة والحارة وبتدرجات مختلفة وجاء على رأس تلك الالوان اللون الاصفر كما في نموذج (١، ٣)، واللون الاخضر بدرجتيه الغامقة والفاتحة كما في نموذج (٢) ومن ثم الازرق كما في عينة (٣) وكذلك اللون البني والقهوائي.

٧-اعطى مبدأ التكرار جمالية خاصة لعموم التصاميم المقترحة للسجاد، حيث ظهر واضحاً للمتلقي ان تكرار العناصر الشكلية تكراراً تارة متقابل وتارةً اخرى متناظر وتارة ثالثة متماثل داخل الاطارات المحيطة بالمشهد المركزي للسجادة منح التصميم اتزاناً واستقراراً.

الاستنتاجات:

١-ان انتقاء العناصر الشكلية من الموروث الحضاري وتوظيفها بأطر معاصرة لا سيما ان التصميم يعد للحاضر وليس للماضي، يؤدي ذلك الى نجاح التصميم لان التصميم الجيد هو التصميم الذي يعبر عن لغة عصره.

٢-ان السجادة الحضارية العراقية سجادة رائدة في تنسيقها باحتوائها على عناصر رمزية تاريخية تجانست مع بعضها البعض لتؤدي الوظيفة الاستعمالية والجمالية معاً.

٣-اظهار مدى الانعكاس اللوني للطابع الحضاري العراقي والبيئة العراقية في تصاميم السجاد باستعمال الالوان الازرق والاصفر والبني كرموز لونية تدل على بيئة العراق الغنية بالماء والزراعة والتربة.

٤-اقامة جسر يربط بين قيم الثقافة العراقية القديمة (الموروث الحضاري) وبين الثقافة القائمة اليوم بابتكار تصاميم سجاد جديدة للأجيال المعاصرة ولأجيال المستقبل التي تعيش تحت ما يندرج بالحضارة الصناعية.

٥-شكل الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين مادة فكرية غنية مكنت المصمم من تقديم تصاميم سجاد معاصرة ذات طابع حضاري ومحلي.

التوصيات:

١-الاستمرار في الاستلهام من الموروث الحضاري القديم لبلاد وادي الرافدين وتوظيفه في الاعمال الفنية والفنون التطبيقية لأنه يتميز بالأصالة والقدرة على التأثير.

٢-استمرار البحوث والدراسات في مجال تصميم السجاد وتشجيع الباحثين في هذا المجال ليتحقق للطراز العراقي استمرارية ظهوره وانتشاره.

المقترحات:

١-اعداد كتلوك يضم رمز وعناصر شكلية زخرفية تستخدم في تصاميم السجاد مستوحاة من حضارة وادي الرافدين وتوفيره لكافة المتخصصين بصناعة السجاد وتصاميمه وتشجيع المصممين للرجوع اليه والاستفادة منه عند اعداد التصاميم.

٢-اعداد مصممين متخصصين في تصاميم السجاد وذلك بتدريبهم وتوجيههم على دراسة التصميم من خلال اسسه وعناصره الفنية واثرها في تصاميم السجاد، والتدريب على تقنيات الاخراج الفني الحديث باستخدام الحاسوب وانظمته وبرامجه الحديثة.

المصادر:

١-ابو هنطش، محمود، مبادئ التصميم، ط٣، دار البركة للنشر والتوزيع، المكتبة المركزية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٢-احمد، رانيا اسعد، استحداث تصميمات لأزياء الاطفال مستلهمة من دمج مفردات البناء التشكيلي لأعمال رواد الفن الحديث، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، العدد (٣٥)، مصر، ٢٠١٩.

٣-اسماعيل، اسماعيل شوقي، الفن والتصميم، مطبعة العمرانية للأوفسيت، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، ١٩٩٩.

٤-امين، بديعة، المفتاح-التراث- الاصالة، مجلة آفاق عربية، السنة السابعة، العدد(١١-١٢)، بغداد، ١٩٨٢.

٥- البابلي، سعدي عباس، العلاقات الرابطة العامة في بناء التصميم الشكلي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٦- البزاز، عزام، ونصيف جاسم محمد، اسس التصميم الفني، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
٧- الحمداني، فائز يعقوب، اللون حضارة، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة للطبع، بغداد، ٢٠٠٧.
٨- الدوري، سهاد عبد الجليل، علاقة الفضاء والزمن وتأثيرهما في التصميم ذي البعدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
٩- رزق، سامي، مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي، مكتبة منابع الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
١٠- ستولنتيز، جيروم، النقد الفني، ترجمة فؤاد زكريا، مطبعة عين شمس، مصر، ١٩٧٤.
١١- سهيل، ياسر، التصميم في مجالات الفنون التطبيقية والعمارة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٥.
١٢- العاني، صنادر عباس ومنى العوادي، المدخل في تصميم الأقمشة وطباعتها، مطابع دار الحكمة، موصل، ١٩٩٠.
١٣- عبد التواب، يوسف، الطفل والموروث الشعبي، وزارة الثقافة والاعلام، دار ثقافة الاطفال، ط٢، بغداد، ١٩٨٠.
١٤- عبو، فرج، علم عناصر الفن، ج٢، دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، ١٩٨٢.
١٥- عبود، حسام عبد المحسن، الاصالة في اللوحة التشكيلية العراقية بين مفهومي التراث والمعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
١٦- المدني، عز الدين، مسرحة التاريخ هروب ام تجديد، آفاق عربية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، العدد(٥)، السنة(١٤)، بغداد، ١٩٧٩.
١٧- الوطيفي، قحطان صبري، الرمز ودلالته الفكرية والتعبيرية في المنجز الفني الرافديني وانعكاساته المعاصرة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠١٩.
18- Wong, wusius, principles of tow dimensional design, New York, vanaster and reinhold company, 1972.

ملحق رقم (١)

استمارة محاور تحليل التصاميم المقترحة

رقم العينة	اسم العمل	نوع البناء التصميمي		الوصف العام	عناصر تصميم السجاد					اسس تصميم السجاد						
		عمودي	افقي		الخط	الشكل	اللون	الفراغ (الفضاء)	الملمس	الوحدة	السيادة	التوازن	التناسب	الانسجام	التباين	التكرار

البدايات السياسية والفكرية لتروتسكي ونشاطه الماركسي المبكر حتى المؤتمر الثاني للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (١٩٠٣)

عادل حسن دفار سعيد الفرطوسي

أ.د.انعام مهدي علي السلمان

جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم التاريخ

البدايات السياسية والفكرية لتروتسكي ونشاطه الماركسي المبكر حتى المؤتمر الثاني للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (١٩٠٣)

عادل حسن دفار سعيد الفرطوسي

أ.د.انعام مهدي علي السلمان

الملخص:

يتناول البحث شخصية محورية في تاريخ روسيا القيصرية (١٥٤٧-١٩١٧) وروسيا السوفيتية (١٩١٧-١٩٢٢) وبدايات تكوين الاتحاد السوفيتي في اواخر عام ١٩٢٢، إلا وهي شخصية ليون تروتسكي (١٨٧٩-١٩٤٠) الذي يعد منظراً ومؤلفاً ومؤرخاً وسياسياً ورجل صحافة وخطيباً ماركسياً بارزاً، ويركز البحث على نشأة تروتسكي وبيئته الاجتماعية وبدايات تكوينه السياسي والفكري حيث تبنى الفكر النارودني (الشعبوي)، ويستعرض البحث مراحل المخاض والتنازع الفكري بين الشعبوية والماركسية الذي انتهى باعتناق وتسليم تروتسكي للماركسية وسرعان ما بدء نشاطه فيها بالمنفى السيبيري الذي شعر تروتسكي بانه لا يلبي طموحه الفكري والسياسي فاستطاع الهرب إلى اوروبا ليكون قريب من قادة الاشتراكية الديمقراطية الروسية البارزين امثال بليخانوف ولينين وبدء في اوروبا نشاطه التحريضي الخطابي الماركسي. ويختم البحث إلى المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي عام ١٩٠٣ باعتباره نقطة مفصلية لانه سجل الانشقاق في الاشتراكية الديمقراطية الروسية إلى مناشفة وبلاشفة.

الكلمات المفتاحية: تروتسكي، البدايات السياسية والفكرية، النشاط الماركسي المبكر.

The political and intellectual beginnings of Trotsky and his early Marxist activity until the Second Congress of the Russian Social Democratic Workers' Party (1903)

Abstract:

The research deals with a pivotal figure in the history of Tsarist Russia (1547-1917) and Soviet Russia (1917-1922) and the beginnings of the formation of the Soviet Union in late 1922, namely Leon Trotsky (1879-1940), who is considered a theorist, author, historian, politician, journalist and a prominent Marxist orator. The research focuses on Trotsky's upbringing, his social environment, and the beginnings of his political and intellectual formation, where he adopted Narodnik (populist) thought. Intellectually and politically, he was able to escape to Europe to be close to the prominent leaders of Russian Social Democracy, such as Plekhanov and Lenin, and began in Europe his agitational Marxist rhetorical activity. The research concludes with the Second Congress of the Russian Social Democratic Party in 1903 as a pivotal point because it recorded the split in Russian Social Democracy into Mensheviks and Bolsheviks.

Keywords: Trotsky, political and intellectual beginnings, early Marxist activity.

المقدمة:

حمل البحث عنوان **البدايات السياسية والفكرية لتروتسكي ونشاطه الماركسي المبكر حتى المؤتمر الثاني للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (١٩٠٣)** وتضمن البحث ثمانية محاور: **المحور الأول** الاصل اليهودي لتروتسكي والبيئة الاجتماعية فقد نشأ تروتسكي في اسرة فلاحية غنية ومتفاوت في الخلفية الاجتماعية والالتزام الديني، وتناول **المحور الثاني** جهود والديه لتعليمه وأثر التعليم والدراسة على بلورة شخصية تروتسكي، اما **المحور الثالث** فيستعرض تكوين تروتسكي الفكري والسياسي المبكر (١٨٨٩– ١٨٩٨) الكيفية التي فتحت بيئة اوديسا الطريق امام تروتسكي لبدايات تكوينه الفكري والسياسي ويوضح المحور تبنى تروتسكي الفكر الشعبوي، وانضمامه إلى الجدل حلقة (شفيكوفزكي) بين الماركسين والشعبوين، ويسلط **المحور الرابع** الضوء على تأسيس

تروتسكي لمنظمة أتحاد روسيا الجنوبية العمالي (١٨٩٧– ١٨٩٨) المعارض للسلطة في نيكولاييف وضمت المنظمة ثوريين نارودبين، وماركسيين، ودوره التحرضي على السلطة بين العمال ويختم المحور باعتقال السلطة القيصرية لتروتسكي لقيادته تلك المنظمة، اما **المحور الخامس** فيكشف كيف خاض تروتسكي في السجن (١٨٩٨–١٩٠٠) تنازعاً فكرياً بين الشعبوية والماركسية انتهى بالتسليم غير النهائي للماركسية. وركز المحور ايضاً على استمرار تروتسكي في التثقيف من خلال القراءة والمطالعة، بينما تطرق **المحور السادس** إلى انتهاء التنازع الفكري عند تروتسكي في المنفى السيبيري (١٩٠٠–١٩٠٢) لصالح الفكر الماركسي بشكل نهائي، بينما وضح **المحور السابع** ان المنفى السيبيري كان المجال الأول لتروتسكي لنشاطه السياسي ذوو التوجه الماركسي وبين فيها اول طروحاته بشأن الحزب الماركسي، وتناول **المحور الثامن** هروب تروتسكي إلى اوروبا لتكون ميداناً أكبر للممارسة الفكرية والعملية في النشاط الماركسي.

أولاً: نشأة تروتسكي وبيئته الاجتماعية:

ولد ليبا ديفيدوفيتش ليونتييفيتش برونشتاين (Leiba Leontievich Bronstein Davidovich) في ٢٦ تشرين الأول ١٨٧٩[١] بقرية يانوفكا (Yanovka) القريبة من مدينة بوبريتنز(Bronsteins) بمقاطعة خيرسون (Kherson) باوكرانيا القريبة من البحر الأسود ونهر الدنيبر جنوب روسيا[٢]. وعلى الرغم من ان أسم تروتسكي قد اطلق عليه في عام ١٩٠٢ إلا اننا لضرورات البحث ارتاينا ان نستخدم اسمه الشائع منذ البداية.

كان آل برونشتاين يهوداً[٣] وكان ديفيدوفيتش (١٨٤٧–١٩٢٢) فلاحاً مستقلاً وأمياً وغير متديناً بل كان يصرح بإلحاده، وسخريته من الدين[٤] أما والدته آنا (Anna) أو انيتا (Aneta) (١٨٥٠–١٩١٠) فقد ولدت ونشأت في اوديسا من عائلة برجوزاية، مع انها لم تكن متدينة، لكنها كانت لا تسافر او تخيط يوم السبت (Sabbath). حسب التقاليد الدينية اليهودية وكانت والدته متعلمة [٥]

كانت عائلة تروتسكي اسرة زراعية ميسورة الحال[٦] ولد تروتسكي قبل بضعة اشهر من انتقال والده من خيرسون الى يانوفكا سمي الطفل على اسم جده، ليونتييفيتش وباللغة

اليديشية بـ(ليبا) (Leiba) واختصاراً ليف أو ليون (Lev) ومعناه باللغة الروسية حرفياً (الأسد)، ويدعى ليوفا (Lyova) فهو من صيغ التصغير لاسم ليف، واختار ليبا اسم ليف (Lëva) اسماً روسياً بدلاً من الأسم المشتق عن اليهودية حين بلغ الثامنة عشر مثلما كان يفعل الروس القوميون(٧).

وصف تروتسكي في كتابه (حياتي) طفولته بانها" **لاتبدو وكأنها كروضة مشمسة كما هو حال الاقلية الضئيلة، لكنها ايضا لم تكن ككهف مظلم من الجوع والعنف والبؤس**". إلا ان تضخم ثروة ابيه جعلت تروتسكي يعيش طفولة ميسورة، فلم تكن لديه أي مجال لاظهار "**عقدة النقص**" من الفقر (٨). وتميز تروتسكي بانه طفل شديد الحساسية فقد شاهد صوراً عدة بقيت عالق بذاكرته واصابته بالضجر والازعاج والحزن وكانت هذه الصور تجسد الفقر والخضوع(٩)

ثانياً: أثر التعليم والدراسة على بلورة شخصية تروتسكي:

شعر ديفيدوفيتش برونشتاين بالنقص لانه كان امياً، وأراد من أبنائه تعويض ذلك فكان مصمماً على ان تعليم أبنائه(١٠). وقرر والداه هو في السابعة من عمره عام ١٨٨٦ ارساله الى مدرسة الخيدر، وهي مدرسة دينية يهودية خاصة في غروموكلي(١١) تقدر المسافة بين يانوفكا وغروموكلي من ثلاث الى خمسة كم، لذا لبعد المسافة وحرصاً على طفلهما الخامس طيلة فترة الدراسة قرر والداه ان يعيش عند عمه ابرام (Abram) في غروموكلي(١٢) لكن والداه قررا اعادته الى قريته بعد الاشهر الثلاث تلك ، لانه لم يكن سعيداً في المدرسة بسبب عدم تحدثه اللغة اليديشية فلم يكن لديه اصدقاء مقربين ولم يفهم المعلمين (١٣). كذلك ان اختلاف البيئة بين المدرسة والقرية سببت له تذمراً من المدرسة لانها كانت مكاناً كريهاً شعر انه يختق فيه الى حد ما، قياساً بحقول القرية التي كان الفتى معتاداً على الركض فيها(١٤) ورغم عقبة عدم اتقانه اللغة اليديشية تعلم تروتسكي المهارات البدائية في القراءة والكتابة والحساب باللغة الروسية رغم قصر مدة بقائه بالمدرسة(١٥). وشرع ينسخ مقاطع من كتب جديدة وكتابة موضوعات انشاء وتلاوة ابيات قصائد، إلا ان شعره لم يكن فيه موسيقى أو صور أو عاطفة(١٦)

ولكون والده امياً ولم يكن لديه القدرة على الاحتفاظ بحسابات مكتوبة، ولتعلم تروتسكي الكتابة والحساب لذا طلب اباه منه مساعدته في مسائل المحاسبة وضبط تدوين الاموال. فكان ذلك أول عمل قام به وهو في سن السابعة وانجزه بدقة واتقان [١٧].

عاد تروتسكي الى يانوفكا عام ١٨٨٧، وترك دون تعليم، إلى ان حل العام ١٨٨٨ أذ دخل الفتى الريفي مرحلة جديدة في حياته بمجيء ابن (اخت أو أخ) السيدة برونشتاين شبينتزر (Schpentzer) من أوديسا الذي ترك تأثيراً حاسماً في طفولة ومراهقة تروتسكي[١٨] كان شبينتزر شاباً ذكياً، ويسكن في أوديسا، وكان شبينتزر قد حرم من دخول الجامعة بسبب افكاره الليبرالية، مع ذلك كانت له مهارات صحفية وكتابية بارزة [١٩] واتفقت رغبة الوالدين مع رغبة شبينتزر باصطحاب الفتى معه إلى أوديسا والعناية بدراسته وتثقيفه على ان يتكـفل اباه بالصرف المالي عليه في منزل شبينتزر أو ما يـسمى **(ضيف مدفوع الاجر)** فاصطحاب تروتسكي الى اوديسا[٢٠].

استـطاع شبينتزر من اختيار مدرسـة لتروتسكي وهي مدرسة (ريلشـول القديـــــــس بـولص) (St Paul's Realschule)[٢١] وهي بالاصل معهداً ألمانياً أنشأنه الجالية الألمانية من الطائفة اللوثرية (البروتستانتية) في أوديسا وكانت المدرسة متأثرة بسياسة الترويس [٢٢]. وتفوق في جميع المواد وظل على رأس الفصل الدراسي ومنذ ذلك الوقت بدأت ميوله نحو الجانب العلمي وبالاخص الرياضيات [٢٣]، واهتم تروتسكي بالتاريخ [٢٤] واحب ومن ثم أجاد قواعد اللغة الروسية[٢٥] وكان الصف الثاني بالنسبة لتروتسكي مختلفاً عن بقية الصفوف لانه استمتع بمهمة تحرير قصائد وقصص العدد الأول لمجلة أدبية مدرسية سميت (القطرة) (The Drop) ولكن هكذا مجلات مدرسية كانت محظورة من قبل الحكومة الروسية[٢٦]

وخاض تروتسكي في الصف الثاني أول تجربة سياسية له، حيث طرد من المدرسة لعام كامل وتم حل تلك الازمة بتدخل شبنتزر وتم إعادة تروتسكي الى المدرسة في العام اللاحق[٢٧] ولدت هذه التجربة "**الجرأة الكافية**" عند تروتسكي على الاحتجاج ضد كادر المدرسة[٢٨].

ثالثاً: تكوين تروتسكي الفكري والسياسي المبكر (١٨٨٩- ١٨٩٨):

تزامن مشوار تروتسكي الدراسي مع بداية مرحلة التكوين الفكري، فحال وصوله إلى أوديسا في خريف عام ١٨٨٨، استمع باهتمام من شبينتزر عندما يلقون مساءً كل يوم قصائد الشعراء الروس الكلاسيكيين التي عدت صرخات احتجاج ضد مظالم النظام القيصري الروسي[٢٩]. وكان يتردد على منزل شبينتزر شخصيات أدبية وصحفية وليبرالية ، وكان حديثهم ولقائهم يؤثر على تروتسكي[٣٠]، لكن تروتسكي لم يرغب اثناء سنوات المدرسة في تبني فكراً سياسياً معيناً [٣١]، ولم يبلغ اسم مؤسس الماركسية[٣٢] كارل ماركس (Karl Marx) (١٨١٨-١٨٨٣) مسمعه في ذلك الوقت، حتى ان وفاة المفكر فردريك أنجلز(Frederick Engels)(١٨٢٠-١٨٩٥) لم تترك أي أثر في وجدانه وكان انجلز الشريك الأساسي لماركس، وكان تروتسكي قليل المعلومات من الناحية السياسية[٣٣]. لكن تروتسكي كان يشعر بتعاطف مع الضحايا سواء من عمال وفلاحين، وكان والده خائفاً على أبنه الذي حمل بعض "**الافكار الديمقراطية الضحلة**" بعد تخرجه من مدرسة القديس بولص، ونهره عنها [٣٤].

ولم تكن مدرسة القديس بولص تضم سبعة صفوف كما في المدارس الملكية، لذا كان على تروتسكي الانتقال والتسجيل في مدرسة ألمانية في مدينة نيكولاييف (Nikolaeyev) عام ١٨٩٦ لاتمام تعليمه الثانوي ومن ثم الانتقال الى الجامعة [٣٥] وكان يجذب تروتسكي الأدب ويحب الرياضيات وكان يحلم بدراسته في الجامعة [٣٦]، وأقام تروتسكي عند الدراسة في نيكولاييف عند بيت عمه الذي تبنى ابناءه الكبار أفكاراً اشتراكية.[٣٧] وفي نهاية المطاف وبعد عدة اشهر قضاها في نيكولاييف استسلم ومَالَ الى الاشتراكية[٣٨] واتصل تروتسكي في نيكولاييف بالعديد من المنفيين الشعبويين (النارودنيين) [٣٩] السابقين الذين كانوا تحت مراقبة الشرطة[٤٠]، غير ان أشتراكيته تجلت باهتمام مستجد بالمشكلات الاجتماعية والسياسية. وغير واضحة المعالم[٤١] فوجد ضالته في الشاب (شفيكوفزكي) (Shvigovski) ،المثقف التشيكي الأصل والبستاني، وصاحب حلقة نقاشية معارضة لسلطة التي تضم الطلاب ذوي الأتجاه المتطرف والعمال والمنفيين السابقين، حيث اتسمت الحوارات بانها سلمية وحرة[٤٢]

كان اغلب اعضاء حلقة شفيكوفزكي تقريباً شعبوبيين باستثناء أمرأة شابة تدعى ألكساندرا (ألكسندرا) لفوفنا سوكولوفسكايا (Alexandra Lvovna Sokolovskaya) التي عدت نفسها ماركسية[٤٣]. وعلى اثر ذلك أهمل تروتسكي دراسته، وتغيب عن المدرسة مراراً وتكراراً ، حيث بدأ في جمع كراسات سياسية ممنوعة[٤٤] واندفع تروتسكي في حلقة شفيكوفزكي إلى قراءة مجموعة خلاصة لمقالات نقدية ممنوعة قديمة ونشرات دورية متطرفة كان يستعيره شفيكوفزكي[٤٥]. ودخل تروتسكي بالجدال الفكري الناشئ بين الماركسية والشعبوية. وتأثر بالرومانسية الثورية والحماسية النارودنية التي كانت لا تزال حاضرة في روسيا رغم افولها[٤٦]، فكان أكثر تماسكًا بالنظرية الشعبوية التي دعت إلى أولوية التفكير النقدي والعمل الثوري [٤٧] وشعر تروتسكي بالكراهية تجاه نظرية (الحتمية الاقتصادية) (Economic determinism) للماركسية لانها عدت الانسان أسير العامل الاقتصادي، كما تعرف تروتسكي على الصور التي تعتبر "**منحرفة**" عن الماركسية[٤٨]

قرر تروتسكي بدافع المعارضة، "**تدمير الماركسية**" علانية، من خلال كتابة مقالاً سجالي في مجلة شعبوية بأوديسا وضم محتوى المقال عبارات مقتطفة واقتباسات و"**أعمدة سامة**"، اكثر مما هي فكر حقيقي، ولكن المقال لم ينشر، وكتب الفشل لتروتسكي في نهاية الأمر[٤٩].

في تلك الاثناء، ساءت علاقة تروتسكي بوالده، ليس فقط بسبب خلافهما حول مستقبله بين المهنة الجامعية الخيار الذي أراده تروتسكي، والمجال العملي الذي فضله الأب لابنه، بل أن الأسوء كان بالنسبة الى الأب هو احتمال ان لا يختار اي من الخيارين، ويكرس حياته للقضية الثورية، سيما ان جاذبية الأفكار المتطرفة كانت قوية بين الشباب الروسي في العقود الثلاثة التي سبقت الحرب العالمية الأولى[٥٠].

نتج عن هذا الخلاف، رفض تروتسكي حصوله على الدعم المالي من والده، وبدأ يعطي دروساً خصوصية، وترك المنزل المريح وذهب للسكن مع شفيكوفزكي، الذي استأجر كوخاً واسعاً في بستان آخر ليكون أكثر استيعاباً لمجموعة. فأصبح تروتسكي واحداً من ثمانية اشخاص[٥١]، نظم اعضاء شفيكوفزكي انفسهم في مجموعة لتوزيع الكتب المفيدة على

الناس لكن لم تستطيع المجموعة توزيعها لان حديقة وغرفة شفيكوفزكي كانتا مراقبة بواسطة عملاء الشرطة السرية الروسية[٥٢]. أهمل تروتسكي دراسته إلا أن معلوماته كانت كافية لنجاحه بتقدير جيد جداً، في صيف ١٨٩٧، ليدخل جامعة أوديسا لدراسة الرياضيات، إلا ان جاذبية الجامعة لم تقاوم استيلاء الفكر الثوري عليه [٥٣].

رابعاً: تأسيس تروتسكي لمنظمة أتحاد روسيا الجنوبية العمالي (١٨٩٧– ١٨٩٨):

تعرف تروتسكي في الفترة القصيرة التي اقامها في أوديسا على عدد من العمال، وحصل على بعض الأدبيات السرية، وعمل محاضراً لعدد من التلاميذ، وطلبة المدرسة التجارية، ودخل في جدال مع عدد من الماركسيين، وظل متمسكاً بآرائه الشعبوية[٥٤]. وبعد ذلك عاد الى نيكولاييف وتحديداً الى جماعة شيفكوفزكي، واذ انتقل الى أسلوب العمل والدعاية الثورية مدركاً هو وجماعته ان التوصل مع العمال يستدعي أساليب "**سرية وثورية**" [٥٥]. اما السبب المباشر لانتقال تروتسكي وجماعته الى الدعاية الثورية كان نبأ أحراق طالبة سجينة نفسها حتى الموت [٥٦] وقد أثارت هذه الحادثة الكثير من الاحتجاجات والمظاهرات العنيفة في الجامعات ضد السلطة القيصرية، وشعر تروتسكي ورفاقه ان الوقت قد حان للانتقال من النقاش الى الأفعال[٥٧].

بعد ذلك أسس تروتسكي في ربيع عام ١٨٩٧ أول منظمة ثورية سرية بحياته بأسم (**أتحاد روسيا الجنوبية العمالي**) (The South Russian Workers Union)[٥٨]، حتى انه اطلق عليها في كتابه حياتي "**منظمتي الثورية الأولى**"[٥٩].

كانت المنظمة الأولى في نيكولاييف، وضمت ثوريين نارودبين، وماركسيين، إلا هذا الاختلاف لم يكن يعيق هدفهم المشترك هو دعوتهم العمال للنضال من اجل زيادة أجور أو تقليل ساعات العمل[٦٠]، وتجنبت المنظمة الجانب السياسي خشية الأنقسام، واكتفت بالجانب الاقتصادي[٦١]. ودعا برنامج الأتحاد الى الاطاحة بالنظام القيصري ومصادرة أملاك الرأسماليين[٦٢].

ضمت المنظمة عمالاً فنيين تدربوا في المدرسة الفنية لأحواض بناء السفن. وايضا حدادون ونجارون وكهربائيون وخياطات وطلاب تتراوح أعمارهم بين (٢٠–٢٣) عام ألا أن

بعضهم تجاوز الأربعين[٦٣]. وضع تروتسكي هيكلية النظام الأساسي للمنظمة، حيث قسمها الى دوائر ولكل دائرة نواة وخلايا، وأصبح أكثر من مائتي منهم أعضاء بالمنظمة يدفعون اشتراكات، وكان تروتسكي وألكسندرا لفوفنا نواة الدائرة الأولى للمنظمة[٦٤].

وشارك تروتسكي مع اعضاء منظمته بتوزيع منشورات وتحرير البيانات في صحيفة تسمى (قضيتنا) (Our Cause) ، وتناولت المنشورات الأوضاع في المصانع وأحواض بناء السفن وانتهاكات أصحاب العمل والمسؤولين[٦٥]. وكان تروتسكي فعلياً ناطقاً بأسم الأتحاد، فنجح في اظهار قوة الكلمة المتكوبة مما أثر في نيكولاييف فاصبح الأتحاد، المثير للاعجاب أو الرهبة، عنصراً ينبغي أخذه بالحسبان وأقام تروتسكي صلات بالعمال والحلقات الثورية في أوديسا وايكاتيرينوسلاف ومدن أخرى[٦٦].

لفت نجاح تروتسكي كمنظم انتباه عدد أكثر من العمال، فلاحظت الشرطة السرية الروسية ذلك، مع أنها استغرقت بعض الوقت لتدرك أن مجموعة صغيرة من العمال الشباب بقيادة تروتسكي كانت مسؤولة عن الكثير من الاضطرابات العمالية غير المرغوب فيها في نيكولاييف[٦٧]. وبدأت الشرطة عملية مراقبة تحركات تروتسكي ورفاقه. واخترقت الشرطة الأتحاد بسهولة من قبل عملائها[٦٨]. في يوم ٢٨ كانون الثاني ١٨٩٨ تم القاء القبض على تروتسكي ورفاقه[٦٩].

خامساً: تأثير اعتقال تروتسكي في اعتناق الماركسية (١٨٩٨-١٩٠٠):

اقتيد تروتسكي الى سجن نيكولاييف وهو السجن الأول بالنسبة اليه [٧٠]. وضع تروتسكي في زنزانة في ظروف قاسية في كانون الثاني عام ١٨٩٨ ويصف تروتسكي بانه كان "**عذاباً حقيقياً في أن يخلع ملابسه ليغتسل في الجو البارد**"[٧١].

ثم اقتيد إلى سجن خيرسون الذي يبعد عن نيكولاييف أكثر من (٥٦) كم لتبدأ اسوأ ما شاهده تروتسكي في حياته حيث قضى فيه ثلاثة أشهر[٧٢]، وتزامناً مع ايدعه السجن، كان ينعقد في الأول من آذار ١٨٩٨ المؤتمر الأول للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي[٧٣]. ولأجل الاستجواب قررت السلطة الروسية في آيار ١٨٩٨، نقل تروتسكي وألكسندرا من خيرسون إلى سجن أوديسا الحديث[٧٤].

استغل تروتسكي طول عمليات الاستجواب، فانكب على القراءة والمطالعة مع أنه لم يتلقَ في البدء أي كتب من خارج السجن، فاتجه الى مكتبة السجن المؤلفة اغلبها من مجلات دينية وتاريخية أرثوذكسية[٧٥]. وفيما بعد أخذ تروتسكي يتلقى كتب من الخارج، فزودته أخته بأربعة نسخ من الإنجيل بخمس لغات (الروسية، الألمانية، الإنكليزية، الفرنسية، الإيطالية)، حيث استغل الوقت لتحسين معرفته باللغات[٧٦] خلال هذه المدة من السجن، قطع تروتسكي خطوات كبيرة في فهم المادية التاريخية الماركسية. وقد اعانه في ذلك كثيراً دراستين فَلْسَفَيتين[٧٧] في المادية التأريخية[٧٨] للماركسي الإيطالي أنطونيو لابريولا (Antonio Labriolo) (١٨٤٣-١٩٠٤) ، بعد ذلك قرأ تروتسكي كتاب بليخانوف (Plekhanov)[٧٩] (تطور النظرة الاحادية للتاريخ) [٨٠] الصادر عام ١٨٩٥. وبالتالي تعرف هنا على بليخانوف أبو الماركسية الروسية. وزاد اهتمام تروتسكي بشدة بالدراسات التي تناولت الماسونية في المجلات اللاهوتية[٨١]. فألف تروتسكي دراسة في الماسونية وكذلك عن المفهوم المادي للتاريخ، واستغرق هذا العمل المدة الأكبر لعام ١٨٩٩[٨٢].

ويبدو أن تروتسكي قد انقاد لجاذبية الماركسية لأنها جمعت بين مخطط عمل مع نقاش فكري قوي، ونوع من الرابط المستحكم بين العقد الأجتماعي والعقائدي الذي يميز حياته لعقود[٨٣]. وانتقل تروتسكي في مرحلة السجن التي استمرت زهاء سنتين إلى النضج من الناحية الفكرية، ولما لم يكن من شيء آخر يشغل السجين في زنزانته غير الفكر والتأمل فعجل ذلك في التحول الى بداية الماركسية[٨٤].

كانت حيازة أوراق ومخطوطات ومواد غير قانونية جريمة كافية لادانة تروتسكي ورفاقه في منظمة أتحاد نيكولاييف[٨٥]، وصدر نهاية عام ١٨٩٩، حكم إداري فقط. بحقه وألكساندرا مع اثنين من رفاقه بالنفي إلى شرق سيبيريا، لمدة أربع سنوات[٨٦].

نقل تروتسكي مع رفاقه بالقطار من أوديسا إلى سجن انتقالي في موسكو[٨٧]. تشارك الزنزانة مع عدد اخر من السجناء السياسيين فلم يعد من ذلك الوقت بالحبس الانفرادي[٨٨]، أمضى تروتسكي شتاء ١٩٠٠ في سجن موسكو، وهناك تزوج بألكساندرا [٨٩]، كانت دوافع

الزواج هو وقوعه في غرامها بعد مشاكسات حدثت بينهما، لا سيما انها كانت تمثل الصورة النمطية للثوري الروسي، مصممة [٩٠].

اثناء ذلك التقى تروتسكي في سجن موسكو الذي قضى فيه أكثر من ستة أشهر ثوريين أكبر سناً وأكثر خبرة منه، جاؤوا من كل أنحاء روسيا منتظرين نفيهم كما هو حال تروتسكي، وكانت الوجوه الجديدة تثير اندفاعاً جديداً لمواصلة طريقه نحو الماركسية فاستغل هذه المدة في الدراسة النظرية المكثفة[٩١]. وسمع تروتسكي هناك للمرة الأولى عن لينين (Lenin) [٩٢]، فقرأ ودرس بعناية كتابه (تطور الرأسمالية في روسيا) ، الذي صدر عام ١٨٩٩[٩٣]. وشرع تروتسكي في كتابة كراساً عن (**الحركة العمالية في نيكولاييف**) تم تهريبه ونشره بعد ذلك بوقت قصير في جنيف [٩٤]

تعرف تروتسكي في السجن على النقاش المرير بين جناحي الإشتراكية الأوروبية: الماركسية الارثوذكسية [٩٥] والمراجعة [٩٦] حسب وجهة نظر متبنيها، بينما كانت وجهة النظر الماركسية بانها اشتراكية تحريفية او انتهازية، الذي أثارها ما كتبه القيادي الإشتراكي الديموقراطي الالماني أدوارد برنشتاين (Eduard Bernstein)[٩٧] ، الذي بين ما اطلق عليها الحركة العمالية ذات النزعة الاصلاحية أو التطورية[٩٨] عن المفاهيم الثورية للماركسية، وقف تروتسكي مع الماركسية الأرثوذكسية على الرغم من أنه لم يتبنى الماركسية إلى ذلك الوقت واستمر في القراءة، وكتب ابحاثاً وموضوعات نقدية[٩٩].

سادساً: اعتناق تروتسكي الماركسية في المنفى السيبيري (١٩٠٠-١٩٠٢):

دامت الرحلة من سجن موسكو الى مكان النفي السيبيري من بداية الصيف الى نهاية خريف ١٩٠٠، قضى فيها تروتسكي فترات متقطعة في عدة اماكن أخرى إلى ان وصل الى منفاه في إيركوتسك (Irkutsk) شرق سيبيريا [١٠٠]. ثم وصلت الأخبار أن مجموعة نيكولاييف بأكملها سترسل إلى شمال شرق سيبيريا. وتحديداً الى بلدة أوست- كوت (Ust-Kut) أحدى البلدات المعزولة[١٠١]، وكان تروتسكي منشغلاً بالكامل بكتبه وزوجته. فقد جلب معه مجموعة من كتب ماركس وانجلز، ومؤلفات اشتراكية أخرى بالإضافة إلى بعض الكلاسيكيات الأدبية الأجنبية[١٠٢]. واكتشف اثناء قراءته مؤلفات

ماركس وانجلز وبليخانوف و مهرينغ (Mehring)[١٠٣] "**اثبات**" ما لم يظهر لتروتسكي في سجن أوديسا ألا "**كظنٍ بسيط**" [١٠٤]. وواصل تروتسكي دراساته النظرية واندمج بالنقاشات التي كانت تقسم المنفيين فكان يدافع عن الإشتراكية ضد الفوضوية، وعن الماركسية ضد الفلسفة الذاتية[١٠٥]، والتحق تروتسكي في سيبيريا نهائياً بالتيار الإشتراكي الديموقراطي. وكان اتحـــاد سيبيريا الاشـــتراكي الديمقراطي [١٠٦] وطلب الاتحاد من تروتسكي تحرير منشوراته. فوافق مباشرة، وسرعان ما عدّه الاتحاد قائده وناطق باسمه[١٠٧]. وقبل ذلك كان لتروتسكي صلة بالحلقات الإشتراكية الديمقراطية التي انتشرت على طول خط السكك الحديدية السيبيرية حيث كتب الكثير من التعليقات والمقالات لتلك الحلقات[١٠٨]. واشار تروتسكي عن تلك المرحلة قائلاً " **اصبحنا ثوريين بروليتاريين بحق**"[١٠٩]. وقدم تروتسكي عام ١٩٠١ بحثاً تم توزيعه بشكل واسع ونوقش بجدية في المنفى السيبيري عن قوة المعارضة المناهضة للحكم القيصري فقد توصل بشأن ذلك الى خلاصة" **كان ينبغي تنظيم التنسيق بين المنظمات السرية المعارضة وبين قيادتها**"[١١٠].

صاغ تروتسكي في تلك المدة للمرة الأولى وجهة نظره عن اللجنة المركزية للحزب، فقد أكد عام ١٩٠١ على "**ان الحركة الثورية ستكون مسخاً أذا لم تقدها لجنة مركزية قوية تكون لها سلطة حل المنظمات أو ابعاد الاعضاء غير المنضبطين وسوف تقطع اللجنة المركزية كل علاقة بالـ(منظمة غير المنضبطة) وتفصل هذه المنظمة عن عالم الثورة**"[١١١].

<u>سابعاً: المجلة الشرقية: مجال النشاط الأدبي السياسي الماركسي الأول لتروتسكي (١٩٠٠-١٩٠٢):</u>

وبعد وصول تروتسكي الى أوست- كوت، بثلاثة اسابيع اي حوالي نهاية آب عام ١٩٠٠، فقط بدأ تروتسكي بارسال نشاطه الأدبي الأول إلى صحيفة في إيركوتسك "**النشرة أو المجلة الشرقية**" [١١٢]. كانت صحيفة قانونية محلية أسسها قدامى المنفيين الشعبويين، لكنها وقعت أحياناً تحت نفوذ الماركسيين اذ بدأ الكتابة الأدبية الصحفية فيها كمراسل لها في بلدة أوست- كوت، كان أسلوبه سهلاً ولكن كان غالباً ما يكون مطولاً مفخماً احياناً ولكنه

مدروساً بشكل جيد، وكان مزوقاً ومعبراً وملاحظته ثاقبة، وتتخذ شكل صور ومفارقات غير متوقعة تعوض ما في ذلك الأسلوب من تصنع، وَقع كتاباته ومقالاته بالمجلة الشرقية باسم مستعار (آنتيد أوتو) (Antid Oto) وهو أسم استعاره من الكلمة الايطالية (آنتيدوتو) (antidote) ومعناها (الترياق) هو علاجُ مضاد للتسمم وكان يريد من ذلك حقن الترياق الماركسي في الصحافة القانونية الشرعية، علاوة على ذلك، كان الأسم يتناسب تماماً مع روح المعارضة التي كانت تلهم كل كتاباته[١١٣].

كان أول بحث أدبي كتبه تروتسكي، وظهر على شكل حلقات في المجلة الشرقية خلال كانون الأول ١٩٠٠ وكان عرضاً لسيرة ذاتية بمناسبة وفاة الفيلسوف الألماني نيتشه (Nietzsche) (١٨٤٤-١٩٠٠)، الحاقد على الإشتراكية وتقديسه للنزعة الفردية (Individualism) وللانسان الأمثل (المتفوق) اللتان تعارضان الفكر الماركسي[١١٤]

كتب تروتسكي دراسة ادبية كئيبة عن والكاتب المسرحي النرويجي إبسن (Ibsen) (١٨٢٨-١٩٠٦) فمن وجهة نظر تروتسكي، كان انشغال إبسن بمصير الأفراد عيباً واضحاً، وبالرغم من أنه رسم صورة مقنعة لنوعية الحياة البرجوازية الخانقة، إلا أنه بنى آماله على أرستقراطية الروح، وبذلك أخطأ في الأهمية الحقيقية للعلم، وأظهر جهله بعلم الاجتماع [١١٥].

وانتقد تروتسكي الليبيرالية الروسية فاعتقد انها لم تصمد كثيراً، اذ يقول عن ذلك" **ان الليبرالية الروسية التي، رغم مجيئها المتأخر، استقام عودها منذ البداية على تربة بركانية**"[١١٦].

ثامناً: نشاط تروتسكي الماركسي في أوروبا (١٩٠٢-١٩٠٣):

حمل البريد السري الى تروتسكي خلال صيف ١٩٠٢ نسخاً من صحيفة الايسكرا (**Iskra**) [١١٧] وكراس لينين بعنوان (ما العمل؟) [١١٨] فقرأهما ووجد فيهما افكاراً حول بنية وطابع الحزب المرتقب، لكنها كانت افكاراً قد نضجت في داخله [١١٩].

بعد أربع سنوات ونصف من السجن والنفى (كانون الثاني ١٨٩٨- آب ١٩٠٢) ، رغب تروتسكي بالانتقال لمجال عمل أوسع من سيبيريا[١٢٠]. حتى بدت مقالاته وكتاباته ونداءاته

إلى الاتحاد السيبيري كأنها محلية وذات شأن أقل[١٢١] فصمم على لقاء قادة الماركسيين الذين يعيشيون بالمنفى الأوروبي والتعلم منهم والتأثير على المهتمين منهم بالقضايا النظرية امثال بليخانوف ولينين وهم اعضاء هيئة تحرير الايسكرا[١٢٢]. خاصة ان تروتسكي قد سمع في عام ١٩٠٢ أن اثنين أو ثلاثة من أعماله قد وصلت بطريقة ما إلى الايسكرا ، وأن هيئة تحريرها كونوا انطباعاً جيداً عنه[١٢٣].

بدأ تروتسكي يخطط لعملية الهروب منذ ان كان في إركوتسك في شباط ١٩٠٢، حيث ابلغ عدد من رفاقه بعزمه على الهروب[١٢٤]، وسرعان ما حصل تروتسكي على جواز سفر مزور بدون صورة شخصية ، بواسطة رفاقه قبل رحليه من إركوتسك[١٢٥].

حمل الجواز أسم نيكولاي تروتسكي (Nikolai Trotsky) وهناك عدة آراء بشأن هذا الأسم: الرأي المشهور انه أسم رئيس السجانين في سجن أوديسا، والذي كان يتمتع بشخصية قوية مهيمنة درجة أنه كان يبسط سيطرته على أداري السجن والسجناء على حد سواء[١٢٦]. ويعتقد أن تروتسكي قد أعجب بشدة بهذا السجان لدرجة أنه أخذ اسمه، ومن بعد ذلك احتفظ به بدلاً من العودة إلى الأسماء اليهودية الخاصة به[١٢٧].

في بداية أيلول ١٩٠٢ توقف تروتسكي في سامارا[١٢٨] حيث كانت أحدى مراكز هيئة تحرير الإيسكرا المنتشرة داخل روسيا[١٢٩]. وفي سامارا انضم تروتسكي رسمياً إلى منظمة الإيسكرا بأسم (القلم) (The Pen)، وأطلق عليه هذا الأسم بسبب شهرته الأدبية والصحفية في سيبيريا[١٣٠]

قام تروتسكي بأول نشاط لصالح منظمة الإيسكرا فارسل لزيارة المدن الكبرى في أوكرانيا للاتصال بالحلقات الإشتراكية، وتعزيز نفوذ الإيسكرا في تلك المدن.[١٣١] وكان على تروتسكي كسب مجموعة العمال الذي يتأرجحون بين الجناح الماركسي التحريفي المسمى الاقتصادوية ومنظمة الإيسكرا واقناعهم بإرسال مندوبين إلى المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي المزمع اقامته في أوروبا عام ١٩٠٣، حيث كانت منظمة الإيسكرا تعمل فيه كلجنة تنظيمية للمؤتمر [١٣٢]. وبعدها أرسل من قبل منظمة الإيسكرا في سامارا تقريراً حماسياً عن مواهبه وأنشطته إلى مقر الإيسكرا في لندن[١٣٣].

وصل تروتسكي إلى لندن في صبيحة احد أيام تشرين الأول عام ١٩٠٢[١٣٤]، وفي لندن حدث أول لقاء مباشر بين تروتسكي ولينين حيث كان الاخير متواجد هناك[١٣٥]. بعد ذلك قابل تروتسكي الاعضاء المؤسسين لهيئة تحرير الايسكرا مارتوف وزاسوليتش وبعد وقت قصير من وصوله إلى لندن، التقى أيضا بليخانوف، الذي كان يعيش في سويسرا ويسافر باستمرار إلى لندن، كان بليخانوف بالنسبة إلى تروتسكي، مثله مثل زاسوليتش، "**بطلا أسطورياً**" [١٣٦].

أخذ تروتسكي في المدة الوجيزة التي مكث فيها في العاصمة البريطانية بدراسة أعداد الإيسكرا ومجلة زاريا (Zarya) [١٣٧]، وكتب تروتسكي في الإيسكرا وهو متحرراً من الرقابة وتاركاً العنان لمزاجه وطبعه، وهو ما لم يكن يساهم في تحسين نوعية كتابته: كانت مقالاته في الإيسكرا أقل جودة في الغالب من دراساته الأدبية المكتوبة في سيبيريا وكتب تروتسكي مقاله الأول الذي نشر في عدد الإيسكرا السابع والعشرين الذي صدر بعد وصوله، بتاريخ الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٠٢. وكان المقال مكرساً للذكرى المئوية الثانية (١٧٠٢-١٩٠٢) لقلعة شلوسيلبورغ سيئة الصيت، واستحضر تروتسكي في المقال ظلال الشهداء الذين تم اغتيالهم أو دفعوا الى الجنون بين أسوارها [١٣٨].

أما النشاط الابرز لتروتسكي في هذه المرحلة كان القائه الخطب والمحاضرات، وكان باكورة تلك الخطب والمحاضرات، في وايت شابل الحي الفقير للطبقة العاملة في لندن، الذي ألقاه امام جالية من المهاجرين اليهود الروس، ضد خصومه من كبار قادة الفوضوية والشعبوية المرموقين من المهاجرين الروس الذين عارضوا الاندفاع الماركسي المتحدي للقيصرية[١٣٩]، لقد اصيب تروتسكي بالدهشة من أن هولاء يمكنهم التحدث بمثل هذا "**الكلام الهراء الواضح**"[١٤٠]، وجرب تروتسكي في هذا الخطاب مهاراته الخطابية ضد خصوم كبار، وخرج تروتسكي من هذه المواجهة منتصراً ، حتى انه في طريق عودته إلى المنزل كان يشعر وكأنه "**يسبح في الهواء**"[١٤١].

حقق خطاب تروتسكي "**ما هي المادية التاريخية، وكيف يفهمها الاشتراكيون الثوريون؟**" ضد الإشتراكيين الثوريين نجاحاً باهراً في باريس، وأظهر تروتسكي مرة أخرى قدرته على إثارة إعجاب الجمهور(١٤٢).

اما الخطب أو المحاضرات التي القاها تروتسكي على جاليات الطلبة الروس في بروكسل وليبج وعدد من المدن الألمانية فكانت الدفاع عن الجدل المادي ضد الفلسفة المثالية (١٤٣) وعرف تروتسكي في هذه المدة بانه خطيب بارز (١٤٤).

في الوقت الذي كان فيه تروتسكي يعمل ويلقي محاضرات وخطب في فرنسا وسويسرا وبلجيكا والمانيا، استدعي تروتسكي لعودة إلى روسيا، لوصول تقارير من هناك تفيد بنقص المحرضين الإيسكرايين نتيجة الاعتقالات الواسعة(١٤٥). لكن لينين "**لم يكن مستعداً لخسارة مساعدة تروتسكي في الايسكرا**" ولذا تقرر بقاء تروتسكي في اوروبا ، حتى المؤتمر الثاني للحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ١٩٠٣، وكان تروتسكي سعيداً بذلك فقد جذبته فكرة العمل في منظمة الإيسكرا (١٤٦). وتقرر ان يمثل تروتسكي في الموتمر الثاني للحزب الأتحاد الإشتراكي الديمقراطي السيبيري(١٤٧). الذي ارتبط به بصلة وثيقة اثناء منفاه السيبيري(١٤٨).

الخاتمة:

- رغم فشل تجربته المدرسية الأولى امتاز تروتسكي منذ بداية حياته بالرغبة في القراءة والتعلم.ولم يمنع الثراء والأصل اليهودي لاسرة تروسكي واصرار والديه على التعليم يردع تروتسكي من السير في طريق النشاط الثوري الشعبوي ثم الماركسي.
- لم يصل تروتسكي إلى مرحلة النضج السياسي والفكري بصورة سريعة، فكان السجن والنفي فرصة مناسبة لتثقيف والقراءة التي اسهمت في نضجه وبناء شخصيته الفكرية والسياسية ذات التوجه الماركسي. تأثر تروتسكي بشكل واضح بقادة الاشتراكية الديمقراطية الروسية امثال بليخانوف ولينين ومارتوف.
- وفر السجن لتروتسكي فرصة مناسبة لكتابة طروحاته الفكرية والصحفية الماركسية التي اشتهر بالتهكم والازداء والهجاء على النظام القيصري والاحزاب الاخرى وخاصة

الليبرالية الروسية فولد ذلك سمعة له. فاصبح واحد من ابرز الخطباء الماركسيين الروس خاصة بعد هروبه من المنفى السيبيري.

المصادر والهوامش:

(١) من أصل ثمانية اطفال ولدوا من زواج (ديفيدوفيتش وآنا)، نجا اربعة منهم، وتوفي اربع في سن الرضاعة بسبب مرض الخناق والحمى القرمزية، كان تروتسكي الخامس في ترتيب الولادة ، والثالث من حيث الاطفال الاحياء وكان تسلسل ابناء وبنات ديفيد: ولد الأبن الأكبر الكساندر (Alexander) عام١٨٧٠، وليزافيتا (Yelizaveta) الاخت الكبرى في عام ١٨٧٥، وتروتسكي عام ١٨٧٩، وغولدا (Golda) الاخت الصغرى عام ١٨٨٣:

Robert Service, Trotsky A Biography, USA, 2009, p.11; Gary Kern, Trotsky's Autobiography, The Russian Review, Wiley, Vol. 36, No. 3, 1977, p.300; Robert Service, Trotsky A Biography, p.20.

(٢) قرية يانوفكا اسمها مشتق من اسم مالكها العقيد بالجيش الروسي يانوفسكي الذي حصل على ارض القرية البالغة مساحتها اربعمائة هتكار منذ عهد القيصر الكسندر الثاني لقاء خدماته، اسحق دويتشر، النبي المسلح تروتسكي ١٨٧٩-١٩٢١، ترجمة كميل قيصر داغر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(4) Joshua Rubenstein, Leon Trotsky A Revolutionary's Life, New Haven and London,2011,p.4.

(٥) إسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٣٥.

(٦) بدأ برونشتاين الأب مسيرته مزراعاً ناجحاً حين انتهز تخفيف مراسيم عام ١٨٦٣ المتعلقة باستئجار اليهود أراضي زراعية اضافية لزيادة المساحة التي يملكها أو يستأجرها، واكتسب خبرة ومال ليبني طاحونة بخارية في يانوفكا وفي عام ولادة تروتسكي ١٨٧٩، استغل ديفيدوفيتش عدم خبرة العقيد يانوفسكي مالك قرية يانوفكا في الزراعة وطرحها للبيع فقدم عرضاً مغرياً لشراء مائة هكتار وتأجير الثلاثمائة الاخرى فقبل العقيد العرض:

Ronald Segal, Leon Trotsky A Biography, New York, 1979, p.14.

(٧) ليون تروتسكي، حياتي، سيرة ذاتية، ترجمة اشرف عمر، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٤٠؛

Ronald Segal, Op.cit , p.14; Tony Cliff, Trotsky: Towards October 1879-1917, London, 1989 ,p.12; Robert Service, Trotsky A Biography,P.14.

(٨) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٣٦؛

Dmitri Volkogonov, Trotsky: the eternal revolutionary, translated and edited by Harold Shukman, New York, 1996, p. 25; Max Eastman, Leon Trotsky: The Portrait Of Youth, New York, 1925,p.5.

(٩) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٣٨؛

Joseph Nedava, Trotsky and The Jews, USA, 1971,p. 31; Max Eastman ،Op. Cit, p.8-9.

(10) Joseph Nedava, Op. Cit,p. 32; Robert Service, ،Op. Cit, p.30.

(11) Tony Cliff, Trotsky: Towards October 1879-1917, London, 1989 , P.12.

(١٢) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ٨٨-٨٩.

(13) Joshua Rubenstein، Op. Cit, p.5; Tony Cliff, Op. Cit, p.12.

(١٤) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٣٩.

(15) Tony Cliff, Op. Cit, p.12; Robert Service, Op. Cit, p. 25.

(16) Ronald Segal, Op. Cit, p. 17; Max Eastman ،Op. Cit, pp.12-13.

(17) Robert Service, Op. Cit, p.23; Max Eastman ،Op. Cit, P.3.

(١٨) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٤٠.

(١٩) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٩٥؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٤٠.

(20) Max Eastman ،Op. Cit, p.13.

(21) Gary Kern, Op. Cit, p.302.

(٢٢) أثرت سياسة (الترويس) على المدرسة فالتعليم يتم فيها بالروسية ، فكانت تتضمن صفوفاً ستة فقط، وعلى الطالب الانتقال الى مدرسة أخرى من اجل القبول بعد ذلك بالجامعة، وهدف ذلك اقصاء النزعة الألمانية خلال العام الدراسي الأخير، لا سيما أن نسبة التلاميذ الألمان كان بين ثلث الى نصف تلاميذ المدرسة كانت تضم قوميات روسية وبولندية وسويسرية، اما المذاهب الميسحية الارثوذكس والبروتستانت والكاثوليك، فضلا عن اليهود: اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٤١-٤٢؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ١٠٣- ١٠٤.

([23]) Dmitri Volkogonov, Op. Cit., p. 26; Robert Service, Op. Cit, p.32.

([24]) Max Eastman ،Op. Cit, p.26.

([٢٥]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ، ص ١٠٩.

([26]) Ronald Segal, Op. Cit, p. 19.

([٢٧]) كانت التجربة حينما دافع عن احد التلاميذ الذي اضطهده معلم اللغة الفرنسية، السويسري الجنسية لمجرد كون التلميذ من أصل ألماني قاد تروتسكي مجموعة من التلاميذ بمظاهرة استهجان ضد المعلم الذي كانوا يبغضونه: أرفنج هاو، تروتسكي، ترجمة نديم خوري، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٢؛ عن تفاصيل الحادثة انظر: ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ١٣٧-١٤٧.

([28]) Joseph Nedava, Op. Cit, p.33.

([٢٩]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٤٠.

([٣٠]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ١٢٨-١٣٠.

([٣١]) المصدر نفسه، ص ص ١٧٦-١٧٧.

([٣٢]) الماركسية محتوى وجوهر نضال الطبقة العاملة داخل المجتمع ويعرف هذا النضال باسم الصراع الطبقي، وتقوم الماركسية بتفسير الصراع الطبقي وتوضيح ماهيته وتغيير هذا الصراع من خلال انتزاع السلطة من ايدي الرأسماليين بالثورة أولاً، وعبر الغاء الطبقات، وثانياُ انهاء الصراع الطبقي: للمزيد انظر: حكمت قفلجملي، الماركسية باختصار، ترجمة فاضل جنكر، الطبعة الاولى ، بيروت، ١٩٧٩، ص ٦.

([33]) Ronald Segal, Op. Cit, p. 22.

([34]) Dmitri Volkogonov, Op. Cit, p.33.

([٣٥]) أرفنج هاو، المصدر نفسه ، ص ١٤.

([36]) Dmitri Volkogonov, Op. Cit., P.31.

([37]) Dmitri Volkogonov, Op. Cit, p.31; Robert Service, Op. Cit , p.40.

([٣٨]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٥١؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ١٨٩.

([٣٩]) الشعبوية (Narodism) : حركة سياسية كانت أمل في تفادي الطريق الرأسمالي ومنع الرأسمالية وكانت تدعو إلى تغير جذري في العلاقات الزراعية وكان مصدر الاجتماعي للشعبوية في روسيا نضال الفلاحين من اجل الغاء الاقطاعيات الزراعية واعادة توزيع الارض وكانت تؤمن بامكانية تحويل الكومونة الفلاحية مباشرة الى الشيوعية واهم منظر للشعبوية هيرزن وتبنت اسلوب الارهاب لتحقيق اهدافها ولكن في ثمانينات القرن التاسع عشر ساد الحركة اتجاه

ليبرالي اصلاحي يعترف بتطور روسيا الرأسمالي وقد حارب الماركسية إلا ان الصراع انتهى بهزيمتهم: م. روزنتال ب. بودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، مراجعة جورج طرابيشي وصادق جلال العظم، بيروت، د. ت، ص ٢٦١-٢٦٢.

([40]) Tony Cliff, Op. Cit, p.3.

([41]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ١٩٠؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٥١.

([42]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٥٢؛

Robert Service, Op. Cit, p.40; Max Eastman, Op. Cit, p.35; Ronald Segal, Op. Cit, p. 24.

([43]) ألكسندرا لفوفنا سوكولوفسكايا (١٨٧٢-١٩٣٨): ثورية روسية ماركسية والزوجة الأولى لتروتسكي، وام ابنتيه نينا وزينا، لقيت حتفها في عمليات التطهير الكبرى في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٨، فبدأت ألكساندرا شعبوية ، وتأثرت وهي لاتزال فتاة صغيرة بمحاكمة فيرا زاسوليتش، ودرست مهنة توليد النساء في جامعة أوديسا، وهناك تعرفت على بعض الطلبة الذين كانوا يدرسون في جامعة جنيف، وكانوا يعملون في جماعة تحرير العمل مع بليخانوف وتحولت من الشعبوية الى الماركسية حيث قرأت الأدب الماركسي وأصبحت مناصراً حازماً لهذا التيار كانت ألكساندرا لفوفنا أكبر من إخوانها (ماريا وغريغوري وايليا):

Max Eastman, Op. Cit, pp.44-45.

([44]) Robert Service, Op. Cit , p.40.

([45]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٥٤.

([46]) المصدر نفسه ، ص ٥٦.

([47]) Dmitri Volkogonov, Op. Cit, p.32.

([48]) Max Eastman, Op. Cit, p.48; Robert Service, Op. Cit, p.43.

([49]) Ronald Segal, Op. Cit, p. 26.

([50]) Robert Service, Op. Cit, p.40.

([51]) Robert Service, Op. Cit, pp.41-42.

([52]) Ronald Segal, Op. Cit, p. 25.

([53]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص ٥٧-٥٨.

([54]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ، ص ١٩٩.

([55]) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٥٦) السبب المباشر تأثرهم الكبير بنبأ أحراق طالبة سجينة نفسها حتى الموت تُدعى فيتروفا (Vetrova) في شباط من عام ١٨٩٧ في السجن السيء الصيت قلعة بطرس وبولص في العاصمة سانت بطرسبورغ، الذي بدا لمجموعة شفيكوفزكي أنه كان احتجاجاً على الاستبداد القيصري:
Dmitri Volkogonov, Op. Cit, p.33.

(٥٧) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٥٩.

(٥٨) ارفنج هاو، المصدر السابق، ص ١٥.

(٥٩) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ١٩٩.

(٦٠) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص٦١-٦٢.

(61) Tony Cliff, Op. Cit, p.8.

(62) Max Eastman, Op. Cit, p.106.

(٦٣) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص ٥٩-٦٠؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٠٩.

(64) Max Eastman, Op. Cit, p.80-81.

(٦٥) يطلق عليها باللغة الروسية (ناش ديلو) (Nashe Delo): Tony Cliff, Op. Cit, p.6-8.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ص٥٩- ٦٢-٦٣.

(67) Joshua Rubenstein, Op. Cit, p.19.

(٦٨) ليون تروتسكي، حياتي ، الجزء الأول، ص ص ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٤؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح ، ص ٦٥.

(69) Robert Service, Op. Cit, p.48-49; Max Eastman, Op. Cit, p.102.

(70) Max Eastman, Op. Cit, p.104.

(٧١) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٦٥.

(٧٢) يذكر ماكس ايستمان ان تروتسكي قضى في سجن خيرسون شهرين ونصف، في حين يذكر تروتسكي بانه قضى ثلاثة اشهر: ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ٢١٨-٢١٩ ; Max Eastman, Op. Cit, p.107.

(٧٣) عقد المؤتمر التأسيسي الأول لحزب العمال الإشتراكي الديمقراطي الروسي في مينسك بين الأول والثالث من آذار ١٨٩٨، وحضر المؤتمر تسعة من منظمات محلية في سانت بطرسبورغ

وموسكو ومنظمة البوند(Bund) اليهودية، عين المؤتمر لجنة مركزية وقرر ان يصدر صحيفة للحزب، ولم يشير المؤتمر الى استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية وتمتع البوند وفقاً النظام الداخلي للمؤتمر بـ"**الاستقلال الذاتي**" : إدوارد هاللت كار، ثورة البلاشفة ١٩١٧- ١٩٢٣، ترجمة عبدالكريم أحمد، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١١؛ سلافة حجاوي، اليهود السوفييت دراسة في الواقع الاجتماعي، بغداد، ١٩٨٠، ص ص ٥٧-٥٩؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص٢٢١.

([74]) Robert Service, Op. Cit , p.50.

([٧٥]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص٢٢٢.

([٧٦]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٦٦؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٢٣.

([٧٧]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص٢٢٥-٢٢٦؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح ، ص ٦٧؛

Robert Service, Trotsky A Biography, p.54 ; Max Eastman, Op. Cit, p.116.

([78]) Robert Service, Trotsky A Biography, p.54.

(٧٩) جورجي فالنتينوفيتش بليخانوف (Georgy Valentinovich Plekhanov) (١٨٥٧-١٩١٨): المنظر الماركسي والمؤسس والرائد لسنوات عديدة للحركة الماركسية في روسيا لذلك سمي بـ(ابو الماركسية الروسية)، وهو منشفي عارض استيلاء البلاشفة على السلطة في روسيا عام ١٩١٧ ، ولد في تشرين الثاني ١٨٥٧ في مدينة تامبوف، من اسرة نبيلة، في عام ١٨٧٣ التحق بالمدرسة العسكرية في سانت بطرسبرغ وسرعان ما انتقل إلى معهد التعدين، تخلى عن دراسته ليكرس نفسه بالكامل للحركة الثورية الشعبية. توفي في ١٧ آيار ١٩١٨:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.9, USA, 1986 ,p.517.

([٨٠]) تطور النظرة الاحادية للتاريخ: كتاب ألفه بليخانوف ونشر في عام ١٨٩٥ والدافع المباشر لتأليف الكتاب هو المقالات التي نشرتها مجلة شعبوية ضد الماركسيين بقلم ميخائيلوفسكي، ويقدم الكتاب تحليلاً شاملاً لفلسفة وعلم الاجتماع فيما قبل ماركس ويبرهن على ان ماركس وانجلز كانا هما اللذان خلقا فلسفة مادية علمية ويقدم نقداً عميقاً للنزعة الشعبوية وكان لهذا النقد أهمية خاصة في روسيا في ذلك الوقت وهو ايضا واحد من افضل المؤلفات لدراسة الفلسفة الماركسية: روزنتال وبودين، المصدر السابق، ص ١٣٠.

([٨١]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٢٤-٢٢٥.

([82]) Gary Kern, Op. Cit, p.304.

([83]) Joshua Rubenstein, Op. Cit, p.16.

([٨٤]) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٦٨.

([٨٥]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ٢١٧-٢١٨.

([86]) Victor Serge and Natalia Sedova Trotsky, Op.Cit.,pp .10-11.

([٨٧]) رفاق تروتسكي في أتحاد نيكولاييف الذين نقلوا معه: ألكساندرا واشقائها -ايليا وماري وغريغوري- ، شفيوفزكي، زيف، وموخين:

Max Eastman, Op.Cit, pp.118-119.

([88]) Robert D.Warth, Op.Cit, p.23.

([89]) Max Eastman, Op.Cit,p. 119; Robert Service, Op.Cit , p.55.

([90]) Robert Service, Op.Cit, pp.52-53.

([٩١]) أسحق دويتشر، النبي المسلح ، ص ٦٩؛ ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٣١.

([٩٢]) فلاديمير ايلتيش اوليانوف لينين (١٨٧٠-١٩٢٤): قائد الحزب البلشفي الروسي وثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧، ولد في١٠ نيسان١٨٧٠ في مدينة سيمبرسك على ضفاف نهر الفولغا، كان والده مفتشاً للمدارس في المنطقة، اصبح في عام ١٨٨٧ عضواً فعالاً في نادي سمارا-سيمبرسك السري المعارض في كازان واعتقل لنشاطه السياسي وبقي منفياً في قرية كوكوشكينو التابعة لكازان حتى ١٨٨٨، وانضم في خريف من نفس العام الى احدى الحلقات الدراسية الماركسية في كازان، و تمكن من الحصول على شهادة الحقوق في عام ١٨٩١ من جامعة سانت بطرسبروغ وعمل في المحاماة لمدة عام تقريبا ١٨٩٢-١٨٩٣، وكان المؤسس للاتحاد السوفييتي منذ ثورة اكتوبر ١٩١٧ توفي عام ١٩٢٤:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, USA, 1986, pp. 264-266 .

([٩٣]) تطور الرأسمالية في روسيا: أتم لينين هذا الكتاب وهو في المنفى ووجه هذا الكتاب الضربة النهائية للنارودنية ودحر (الماركسية الشرعية) انهى لينين الكتاب ١٨٩٩، يعد الكتاب استمراراً لكتاب رأس المال لماركس، بين لينين بالكتاب الاخطاء النظرية للنارودنيين حول مسألة السوق الداخلية وتطور الرأسمالية في روسيا، حلل لينين بالكتاب تحليلاً ماركسياً علمياً التمايز بين الفلاحين وكشف الكتاب التناقضات الاجتماعية الاقتصادية في الريف الروسي: لمزيد من التفاصيل انظر: ب.ن. بوسبيلوف

وآخرون، سيرة حياة فلاديمير ايليج لينين، ترجمة عزيز سباهي، الطبعة الثانية، بغداد، بيروت، ١٩٧١، ص ص ٨٠-٨٤؛

Tony Cliff, Op.Cit, p. 10.

([94]) Ronald Segal, Op.Cit,p.31.

([٩٥]) المـاركسية الارثوذكسية: تيار وسطي في الماركسية، ويعد الوسطيون انفسهم الماركسيين الوحيدين، فقد اعتبروا، ان الماركسية بالأساس نظرية اقتصادية أو نظرية تاريخية أو سوسيولوجية، واعتقدوا انهم يدافعون عن الماركسية، بل ويتمسكون عقائدياً بتأكيدات ماركس عن الارتباط بين القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج: هنري لوفيفر، فكر لينين، ترجمة ومراجعة كمال الغالي وأديب اللجمي، دمشق، ١٩٦٩، ص ص٢٥-٢٦.

([٩٦]) المراجعة الاشتراكية المعدلة: لها عدة تسميات: المراجعات أو التعديلية: رفض أو إعادة درس الحتمية الاقتصادية التي تجعل من زوال الرأسمالية التتمة الضرورية للتركيز الرأسمالي والبروليتاري والشك ايضا بالمقولة أو المسلمة القائلة بان الوعي الطبقي هو ناتج ضروري لقيام البروليتاريا وجاءت المراجعة بسبب عدم زوال الرأسمالية مما جعل تنبؤات ماركس موضع اتهام، من أول الشخصيات الذين امنوا بالاشتراكية المعدلة برنشتاين، وتركزت حركة المراجعة في المانيا: جون توشار واخرون، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، الطبعة الثانية، لبنان، ١٩٨٣، ص ٥٥٢؛ ايلي هاليفي، تاريخ الاشتراكية الأوروبية، ترجمة جمال الاتاسي ومراجعة بديع الكسم ، دمشق، د.ت، ص ص ٢٥٤-٢٥٥.

([٩٧]) أدوارد برنشتاين (١٨٥٠-١٩٣٢): إشتراكي ألماني. اشترك في تحرير جريدة" الإشتراكي الديمقراطي" التي كانت تصدر في زيورخ، وكان برنشتاين في البداية من أوائل المنظرين للماركسية الارثوذكسية، ولكنه أصبح عام ١٨٩٩ من أشد منتقديها ووضع كتاباً عن المسلمات الإشتراكية، كان يرفض نظرية الصراع الطبقي. وأصبح برنشتاين منظر الإشتراكيين الاصلاحيين أو التطوريين، ودخل في مجادلات عنيفة مع الإشتراكيين الثوريين، وخاصة مع كاوتسكي، وبيبل، وقد انتخب عدة مرات في الرايخشستاج (البرلمان الألماني) وله عدة مؤلفات: كامل الزهيري، موسوعة الهلال الاشتراكية، الطبعة الاولى ، مصر ، ١٩٦٨، ص ٧٢؛ ايلي هاليفي، المصدر السابق، ص ص ٢٥٤-٢٥٥.

([٩٨]) النزعة الاصلاحية أو التطورية: يقصد بها تحويل الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى حزب اصلاحي، يعمل فقط وبشكل صريح عن طريق الوسائل المشروعة والبرلمانية وان الالحاح على الاهداف الثورية يحد من تكاثر الاعضاء ومن نمو تأثيره البرلماني لذلك يتم الاستغناء عن الروح الثورية للماركسية

واقتصار تلك الروح على الاخلاق التي تتوافق مع الليبرالية البرجوازية: هنري لوفيفر، المصدر السابق، ص ص ٣٣-٣٤؛ ايلي هاليفي، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ حمدي عبد الجواد، دائرة المعارف الاشتراكية، مصر، ب.، ص ٣٢.

(٩٩) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٦٩.

(١٠٠) أيركوتسك (Irkutsk): مدينة روسية تأسست عام ١٦٥٢، تقع في سيبيريا الشرقية على نهر أنغارا جنوب غربي بحيرة بيكال، وهي منطقة غنية جداً بالفحم الحجري: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الثامن، ص ٢٧٦.

(١٠١) أوست- كوت (Ust-Kut): بلدة صغيرة في منطقة كيرينسك بمقاطعة إيركوتسك، على بعد حوالي (٦٤٤) كم منبع نهر لينا إلى الشمال من إيركوتسك، فكانت أوست-كوت مستوطنة سابقة لتعدين الذهب، وتألفت حوالي من مائة كوخ فلاحي، كان سكان أوست- كوت: اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٧٢؛

Robert Service, Op.Cit, pp.58-59.

(102) Robert Service, Op.Cit, p.59.

(١٠٣) فرانز مهرينغ (Franz Mehring) (١٨٤٦-١٩١٩) : كاتب وفيلسوف الماني ثوري واحد زعماء الماركسيين للجناح اليساري في الحزب الديمقراطي الاشتراكي الالماني، تحول الى الماركسية في ثمانينات القرن التاسع عشر: عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثامن، ص ٣٦٩.

(١٠٤) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٣٠.

(١٠٥) المصدر نفسه ، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

(١٠٦) أسس اتحاد سيبيريا الاشتراكي الديمقراطي في اواخر العقد العاشر من القرن التاسع عشر: هيئة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوقياتي (حزب البلشفيك)، ترجمة دار الشرق الجديد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ ، ص ٢٩.

(١٠٧) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص ٧٢-٧٣.

(١٠٨) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول ، ص ٢٤٥.

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

(١١٠) عرض تروتسكي في البحث الأفكار الأساسية لتنظيم وانضباط حزبين شبيهين باللذين سيصبحان فيما سمة البلشفية بالذات، واللذين سيتلقاهما هو بانتقادات حادة وعنيفة، اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص ٧٣-٧٤.

([111]) Tony Cliff, Op.cit, p.12.

([112]) Max Eastman, Op.Cit,p. 127.

([١١٣]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ص ٢٣٧-٢٣٨؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٧٥.

(١١٤) النزعة الفردية او عبادة الفرد (Individualism): اغداق المديح والتبجيل والرياء لفرد على نحو مبالغ بميزات خارقة ووصفه بصفات عالية تفوق قدرات الانسان، وترتفع به إلى مصاف التأليه والتقديس وهذه النظرية تجافي العقيدة الإشتراكية التي تنادي بسيادة الشعب وتؤمن بأنه يستحيل على الفرد مهما أوتي من قدرة ان يكون القوة المحركة للتقدم ، حيث اعتبر نيتشه لا يمكن للبشرية أن تتبرأ منها إلا بتصعيد لا يرحم للسوبرمان إلى مركز السلطة وهو يسوق الجماهير نحو الاهداف الجديدة بالنضال، وهو ما يتعارض مع الإشتراكية التي تحدث تغييراً جذرياً في العلاقة بين المجتمع والفرد لانها تجدد كل من المجتمع والفرد: كامل الزهيري واخرون، المصدر السابق، ص ٣٤٠؛ رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، ترجمة أحمد الشيباني، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٤ ، ص ص ٤٩٢-٤٩٣.

([115]) Victor Serge and Natalia Sedova Trotsky, Op. Cit, p.12.

([١١٦]) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٤٠.

([١١٧]) الإيسكرا (Iskra): أول صحيفة لعموم روسيا خاصة بحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي كانت بمثابة الرد النظري على أفكار تيار الاقتصادويين المتصاعد. ويناقش في الصحيفة توجيه مختلف مظاهر نضال البروليتاريا والمسائل السياسية وتنظيم القوى الثورية، وتقرر ان تصدر الصحيفة خارج روسيا وتوزع بشكل سري، وكان المحرك الأساس في تكوين الإيسكرا هو لينين ومارتوف وبوتريسوف، وتأسست الصحيفة بجنيف في صيف عام ١٩٠٠ مع مجموعة تحرير العمل: بليخانوف وأكسيلورد وزاسوليتش، وصدر العدد الأول من الإيسكرا في ١١ كانون الأول ١٩٠٠ في لايبزيغ بالمانيا، عرضت الصحيفة في صفحتها الأولى جملة مقتبسة من رسالة الديسمبريين إلى الشاعر بوشكين "**من شرارة اللهب سيندلع اللهيب**"، وكان انصارها يسمون الإيسكريون وباللغة الروسية (الإيسكروفوتسي) (Iskrovotsi):

Norman Anderson Jones, Russian Social- Democracy and Iskar, 1900-1904, USA, 1952, p.23-24.

(١١٨) ما العمل؟ المسائل الملحة في حركتنا: اظهر هذا الكتاب نهج وفكر لينين في تنظيم الحزب، واعتبر لينين ان الحزب يجب ان يكون طليعة الطبقة العاملة والقوة الموحدة لنضال البروليتاريا الطبقي وبين ان هدف الحزب النهائي هو قلب الرأسمالية وتشييد الاشتراكية، واوضح لينين في كتابه مسألة العلاقة بين العفوية والوعي الاشتراكي في حركة البروليتاريا: هيئة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، المصدر السابق، ص ص ٥٤-٥٨؛ هنري لوفيفر، المصدر السابق، ص ص ٣١٧-٣٢٨.

(١١٩) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٨٣.

(120) Tony Cliff,Op.cit ,p13.

(١٢١) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٤٦؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٨٣

(١٢٢) ارفنج هاو، المصدر السابق، ص ص١٨-١٩.

(123) Dmitri Volkogonov, Op.Cit., p.38.

(124) Dmitri Volkogonov, Op.Cit, p.38.

(١٢٥) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٨٤.

(126) Ronald Segal, Op.Cit, p.35; Dmitri Volkogonov, Op.Cit, p.38.

(127) Ronald Segal, Op.Cit, p.35.

(١٢٨) سامارا أو سمارا (Samara): مدينة صناعية تقع في الجانب الأوروبي من روسيا وهي قاعدة المنطقة وتقع عند ملتقى نهري فولغا وسامارا: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الثامن، ص ٢٧٧.

(١٢٩) كانت مهمة وكلاء الإيسكرا توزيعها عندما تصل اليهم من الخارج ويعملون على إعادة طبع مقالات الجريدة في مطابع سرية داخل روسيا ويرسلون لها المقالات والتقارير والاموال ويبقونها على تواصل بجميع تطورات الحياة الحزبية والحركة الثورية داخل روسيا: ب. ن بوسبيلوف وآخرون، المصدر السابق، ص ص ١٠٢-١٠٣.

(١٣٠) يطلق عليه باللغة الروسية (بييرو) (Piero) ويطلق في بعض المصادر باسم (الريشة): المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(١٣١) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٥٢.

(132) Max Eastman, Op.Cit, p.144.

(133) Tony Cliff, Op.cit,p.13.

(١٣٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(135) Robert Service, Op.cit , p.70.

(١٣٦) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ص٨٨- ٨٩.

(١٣٧) مجلة زاريا (Zarya): ومعناها بالروسية (الفجر) راسفيت (Rassvet) مجلة نظرية وسياسية اشتراكية ديمقراطية تصدر كل شهرين تعد بمثابة شقيقة لصحيفة الإيسكرا حيث صدرت بالتزامن مع اصدار الإيسكرا نصف الشهرية كان القصد من زاريا أن تكون مجلة دعاية ماركسية: توني كليف، لينين وبناء الحزب، ترجمة أشرف عمر، مصر، د.ت، ص ٤٢؛

Norman Anderson Jones, Russian Social- Democracy and Iskar, 1900-1904, USA, 1952 ,pp.23-25

(١٣٨) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٩٥.

(139) Tony Cliff,Op.cit ,p. 17; Robert Service, Trotsky A Biography, p.71.

(140) Max Eastman, Op.Cit., p.159.

(141) Robert Service, Trotsky A Biography, p.71.

(142) Robert Service, Trotsky A Biography, p.71; Max Eastman, Op.Cit, p.161.

(١٤٣) الفلسفة المثالية (Philosophy Idealism): تطلق بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه، وهي بهذا مقابلة للواقعية الوجودية التي تقرر أن هناك وجوداً مستقلاً عن الفكر، وأن للمثالية صورتين الأولى ترد الوجود إلى الفكر الفردي وتسمى بالذاتية: رونالد سترومبرج، المصدر السابق، ص ٧٤٥.

(١٤٤) اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٩٧.

(145) Max Eastman, Op.Cit, p.161.

(١٤٦) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٦٩؛ اسحق دويتشر، النبي المسلح، ص ٩٩.

(147) Tony Cliff, Op.cit , p.11.

(١٤٨) ليون تروتسكي، حياتي، الجزء الأول، ص ٢٨٥.

التدخُل البريطاني في التَّعْلِيم والصحافة الليبية

(١٩٤٣-١٩٦٩)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلومِ الإنسانية - قسم التأريخ

Waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

د. زينة مُسلم درويش علي

التدخُل البريطاني في التَّعْلِيم والصحافة الليبية (١٩٤٣-١٩٦٩)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

د. زينة مُسلم درويش علي

المُلخص:

دفعت عوامل عدة بإتجاه الإهتمام البريطاني في ليبيا ، إذ أسهم موقعها الإستراتيجي بين المشرق والمغرب وتوسطها الشمال الأفريقي المواجه للساحلِ الجنوبي لأوربا ، إلى جانبِ تأمينها الإتصال الجوي والبري والبحري مع الشرقِ الأوسط وغرب شمال أفريقيا ، في جعلها وفق الحسابات البريطانية قاعدةً عسكريةً مُهمةً لتأمينِ وصول تأثيرها إلى جميعِ أنحاء أوربا. وعلى وفقِ ما تقدم مثلت القضايا الثقافية والإعلامية في ليبيا إحدى المحطات التي سعت بريطانيا عن طريقها إلى تسويغِ وجودها وتحقيق أهدافها في المنطقةِ ، إذ أبدت إهتمامها وتدخُلها الكامل في شؤونِ التعليم والبعثات العلمية والآثار والصحافة والإعلام والإتصالات للأعوامِ (١٩٤٣-١٩٦٩).

الكلمات المُفتاحية: بريطانيا ، ليبيا ، التعليم ، الصحافة ، الإجتماعية.

British intervention in education and the Libyan press (1943-1969)

Prof.Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi
University of Baghdad-College of Education- Ibn Rushed for Humanities-Department of History
Waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Dr. Zeina Muslim Darwish Ali

Summary:

Several factors contributed to the British interest in Libya, as its strategic location between the Levant and Morocco and its middle North Africa facing the southern coast of Europe, in addition to securing air, land and sea communication with the Middle East and West North Africa, made it, according to British calculations, an important military base to secure its influence reaching all over Europe. According to the foregoing, the cultural and media issues in

Libya represented one of the stations through which Britain sought to justify its presence and achieve its goals in the region, as it showed its interest and full intervention in the affairs of education, scientific missions, antiquities, the press, media and communications for the years (1943-1969).

Keywords: Britain, Libya, education, journalism, social.

المُقدمة:

يتَصَدَّى البحث إلى التدخُلِ البريطاني في شؤونِ التعليم والبعثات من جهة ، وتأثيرها في عمل الصحافة والإذاعة من جهةٍ أخرى في ليبيا ، وتسخيرهما خدمة لمصالحها وإستمرار بقاؤها فيها للأعوامٍ (١٩٤٣-١٩٦٩). ويُحاول البحث الإجابة عن التساؤلاتِ الآتية: إلى أيّ مدى تمكنت بريطانيا من التدخلِ في مجالِ التعليم ؟ وماهي الأُسس التي إستندت إليها في تعاملهُا مع مسألةِ تعليم الليبيين وإبتعاثهم للخارجِ وعدد المدارس اللازمة لذلك وفق وجهةِ نظرها ، وماهي طبيعة المناهج الدراسية وأهدافها ، والميزانية المالية التي تومن تحقيق تلك الإجراءات ، إلى جانبِ مسألةِ البعثات العلمية؟ وإلى أيَّ مدى إستطاعت فيه بريطانيا من السيطرةِ على الصحافةِ الليبية والوسائل الإعلامية الأخرى ، ولاسِيَّما الإذاعية منها وتوجيهها بما يتوافق وأهدافها العسكرية والإستراتيجية في ليبيا ، وما هي ردود الفعل حِيالها؟

إعتمد البحث على عدد من المصادرِ المهمة ، ولاسِيَّما الوثائقية المحفوظة في دارِ الكتب والوثائق العراقية (المفوضية الملكية العراقية في طرابلس)، ووثائق الخارجية البريطانية الصادرة إبَّان مرحلة خمسينيات القرن العشرين ، إلى جانبِ الوثائق التي نشرتها وزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام والثقافة الليبيتين. كما أسهمت الصُحف العربية والمحلية والمجلات في رفدِ البحث بمعلوماتٍ مُهمة ، مثل (الأهرام ، الزمان)، فضلاً عن المصادرِ العربية والمعربة والأجنبية والموسوعات المُتنوعة وبعض الرسائلِ والأطاريح الجامعية التي غطت جميع عنوانات البحث.

أولاً: التعليم والبعثات

أ: التعليم:

سعت إيطاليا بكل السُبل المُتاحة عرقلة طموح المواطن الليبي في تلقي العلوم كافة والإقتصار على التعليمِ في الكتاتيب ، وحاولت طمس دور اللغة العربية ومكانتها ، وعدّها مادة ثانوية في المراحلِ الدراسية الأولية. وحين سيطرت الإدارة العسكرية البريطانية على ليبيا ، أعلن والي بُرقة اللواء (دنكان كومينغ Duncan Cumming ١٩٠٣-١٩٧٩) في العشرين من تشرين الثاني ١٩٤٢ إلغاء جميع القوانين والتشريعات الإيطالية ، ولاسِيَّما القوانين الخاصة بالتعليمِ في مدارسِ بُرقة وطرابلس للأعوامِ ١٩١٤ ، ١٩١٧ ، ١٩١٩. في وقتٍ كان التعليم يعاني من مشاكل عدة يأتي في مُقدمتها قلةِ عدد المُعلمين والمُدرسين وضُعف كفائتهم ، ما إضطر الليبيون مُناشدة الإدارة البريطانية توفيرِ المدارس اللازمة لتعليمِ أبنائهم ، وعليه عقدت في الخامسِ من حزيران ١٩٤٣ مؤتمراً ضم خمسة من الضباطِ البريطانيين ، وذلك لمُناقشةِ بعض الإجراءات الكفيلة بمُعالجةِ تلك المشاكل وأهمها:

١- الأُسس العامة التي يجب إعتمادها لتعليمِ الليبيين.

٢- عدد المدارس التي يستلزم إعادة فتحها.

٣- إعداد مناهج التدريس وطرائقها.

٤- تخصيص ميزانية مالية للنهوضِ بواقعِ المدارس والمؤسسات التعليمية(فوني ،٢٠٠٦، ص٣٣).

وفي ضوءِ ذلك شرعت بإفتتاحِ دوراتٍ لتدريس المُعلمين ، ما أسهم في زيادةِ عددهم من ستة وسبعين مُعلماً عام ١٩٤٤ إلى مائةٍ وتسعة وعشرين مُعلماً عام ١٩٤٨، وفي نهايةِ الدورة مُنح المُشاركين شهادة تقديرية تؤهلهم للعملِ في المدارسِ الليبية(فوني ، ٢٠٠٦، ص٣٣-٣٤). ولم تكُن في ليبيا مدارس خاصة بالبناتِ ، إذ بلغ عددهن في المرحلةِ الإبتدائية للأعوامِ (١٩٤٢- ١٩٤٣) نحو أربعمائة وأربع طالبات في جميعِ انحاء ليبيا ، وذلك بسببِ العادات والتقاليد التي منعت المرأة من دخولِ المدارس وإقتصارها على البنين. وإفتتحت معهد للتعليمِ الفني والمهني في طرابلس للبنين ، بواقعِ ثلاثة أعوام دراسية على أن يكون المُتقدم للقبولِ حاصلاً على شهادةِ الإعدادية. وبُغْيَة رفع كفاءة التعليم أرسلت بريطانيا

بعثةً من ثلاثين مُعلم إلى مصر لتلقي التدريب على أيدي مُدرسين مُتخصصين في كليةِ العلوم في القاهرة ، وتم التعاقُد مع عددٍ من المُعلمين من مصر وفلسطين للأعوامِ (١٩٥٠-١٩٥١)(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٣-٣٠٧).

ونظراً لزيادةِ عدد المدارس وإستقدام البعثات العربية والأجنبية إلى ليبيا، فضلاً عن الإعتماد على عددٍ من المُدرسات لتدريبِ المُعلمات الليبيات ، تزايد إنخراط الطالبات وإقبالهن على التعليم. وفي هذا الصَّدد أُفتتحت عام ١٩٥٢ كلية لتدريبِ المُعلمات في طرابلس أُطلق عليها دار المُعلمات ، لتدريبِ البنات على التعليمِ بإشرافِ مُديرة فلسطينية ، وبعد تخرُجهن إلتحقن للعملِ في مدارسِ البنات الإبتدائية التي بلغ عددها نحو أربعة وخمسين مدرسة قبل نهايةِ الخمسينات(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٧-٣٠٨).

قُسم نظام التعليم الإبتدائي في (بُرقة - شرق ليبيا) إلى جُزئين ، ضم تعليم أولي لمُدةِ سنتين ثم تعليم إبتدائي لمُدةِ أربعة أعوام إعتماداً على المنهجِ المصري ، على أن يبدأ التعليم باللغةِ الإنكليزية في سن الخامسة. أما في طرابلس فقد حُددت مُدة الدراسة في التعليمِ الإبتدائي بستةِ أعوام إعتماداً على المنهجِ الفلسطيني ، وبعد تشكيل الحكومة الليبية وحّدَتْ وزارة المعارف كافة المناهج في مخُتلف أِنحاء ليبيا إعتماداً على المناهجِ المصرية(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٨). ولحاجةِ ليبيا إلى الخبراتِ الأجنبية والدعمِ المالي لتمويلِ المشاريع الخاصة وتنفيذها في التعليمِ ، قدمت بعض الدول مُساعدات مالية وفنية، ولاسِيَّما (مصر ، تركيا ، باكستان ، فرنسا ، إيطاليا ، بريطانيا ، الولايات المُتحدة الأميركية)، وكان لكلٍ من بريطانيا والولايات المُتحدة الأميركية الدور الأكبر في ذلك لسعيهما الحصول على الإمتيازات في ليبيا والإحتفاظ بالقواعدِ العسكرية في البلاد(بازامة والسويح ، ١٩٦٢، ص ٤٠ ؛ الصايغ ، ١٩٨٤، ج٢ ، ص ١٨٢).

ومن جهتها أخذت الحكومة الليبية بنظرِ الحسبان ، ضرورة تطوير المؤسسات العلمية والنهوض بالبلاد ، إذ نصت عدد من موادِ الدستور الليبي على أهميةِ التعليم ، ومِما جاء فيها:

١- نصت المادة ٢٨ على أن التعليم حق لكُلِ ليبي ، وأن يكون إنشاء المدارس الخاصة لليبيين والأجانب تحت رقابةِ الدولة.

٢- نصت المادة ٢٩ على أن التعليم حُر ما لم ينافِ الآداب أو يخلُ بالنظامِ العام.
٣- نصت المادة ٣٠ على أن يكون التعليم الأولي إلزامي ومجاني لليبيين بنين وبنات(الجمعية الوطنية الليبية، د.ت ، ص٥).

وفي هذا السياق هيأت الحكومة الليبية جميع السُبل الكفيلة بعقدِ إتفاقية مع مصر بهدفِ سّد النقص في الكادرِ التعليمي وتزويدها بمُدرسين أكْفِياء يُجيدون اللغة الإنكليزية. وبعد أن أعّدت خُطةٍ من شأنها التقليل من العناصرِ البريطانية في مُختلفِ الدوائر الليبية سواء كانت من المُدرسين أو المُوظفين ، ظهر في إحصاءٍ رسمي أن عدد البريطانيين العاملين في ليبيا بدأ يتناقص من مائةٍ وتسعة وسبعين إلى مائةٍ وخمسة عشر موظف في طرابلس ، ومثلهُ في بُرقة من مائةٍ وتسعة وستين إلى مائةٍ وأربعين موظف ، وكشفت المعلومات الرسمية أن أعدادً من البريطانيين في مُختلفِ دوائر ليبيا ، قرروا إلغاء عقودهم وإنهاءِ خدماتهم(الأهرام ، العدد ٢٤١٨٥ ، ١٩٥٣، ص٣).

ومن جهتها عقدت ليبيا إتفاقيةٍ مع مصر عام ١٩٥٣، نصت على تقديمِ الأخيرة الخبرة الفنية لمُساعدةِ الليبيين في تطويرِ التعليم ، وأردفتها بتوقيعِ عددٍ من العقودِ مع المُدرسين المصريين للتدريس في ليبيا. وبغيةِ تطبيق المناهج المصرية فيها ، عُين إثنين من الموظفين المصريين على رأسِ البعثة التعليمية في كُلٍ من طرابلس وبُرقة ، على أن تتحمل ليبيا دفع رواتب الموظفين المُنتدبين ، وتقبل مصر جميع الليبيين من المدارسِ والمعاهد والكُليات بالجامعاتِ المصرية. فضلاً عن تحمُلها سَدْ العجز بكُلِ ما تحتاجه ليبيا من الكتب. وتأكيداً على مدى إهتمام الحكومة بالإتفاقيةِ ، أوكلت مُهمة توقيعها في القاهرةِ إلى (إبراهيم أحمد شريف السنوسي)، في حِين مثل الحكومة المصرية وزير خارجيتها (محمود فوزي ١٩٥٢-١٩٦٤)(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٦، ص ٣٣-٣٨ ؛ بازامة والسويح ،١٩٦٢، ص٨٠). وفي العامِ نفسه تأسست في بُرقة دار المُعلمين لقبولِ خريجي التعليم الإبتدائي ، وذلك للدراسةِ لمُدةِ عامٍ أو عامين تأهيلية لتخريجِ المُعلمين ، وقد أُلحق بها قسم خاص لتدريبِ المُعلمات(محمود ، ١٩٦٢، ص٣٥١). من جانبٍ آخر أدى إكتشاف النفط في ليبيا عام ١٩٥٨ إلى إحداثِ تغيّير جذري في إقتصادها الذي إنعكس إيجاباً في تطورِ التعليم فيها ، ففي العامِ نفسه أرسلت مُنظمة الأُمم المُتحدة للتربيةِ والعلم والثقافة المعروفة إختصاراً

(اليونسكو UNESCO)، مبعوثتها الأميركية (أدلين بابيت Adlin Babith) لتدريبِ المُعلمات الليبيات ومُساعدة هيئة التدريب في تحسينِ برامج التدريب في بنغازي(الحوادث ، ١٩٥٨، العدد ٤٦٣٧ ، ص٤). ومن جهتها إستودرت بريطانيا المناهج الدراسية من مصر والسودان وفلسطين ، وذلك لإعتمادها مصادر أساسية للتعليمِ في ليبيا ، وحرصت على تدريبِ وتعيّين الليبيين في الوظائفِ الإدارية والفنية. وحاول رئيس الإدارة العسكرية البريطانية الضابط (تريفرز روبرت بلاكلي Trevers Robert BilakLey ١٨٩٩-١٩٨٢) حَث طلاب مدارس طرابلس على دخولِ الدورات التدريبية وتولي وظائف إدارية عالية ، إلا أنهُ أخفق في ذلك جراءِ إصرار الطلاب على مواصلةِ دراستهم الجامعية(المُنتصر، ٢٠٠٨، ص ٥٤).

وإتساقاً مع تلك الإجراءات ، قُسم نظام التعليم في ليبيا إلى **(التعليم العام)**، الذي يشمل (رياض الأطفال) لمُدةِ عامين ، و(الإبتدائية) لمُدةِ ستة أعوام ، و(الإعدادية) لمُدةِ ثلاثة أعوام ، والثانوية لمُدةِ ثلاثة أعوام(وزارة التربية ليبيا ، ١٩٧٤، ص ٢٢). في حِين شمل **(التعليم المهني)** مرحلتين ، الأولى وتشمل (المتوسطة)، إذ يُقبل فيها الطالب الحاصل على الشهادةِ الإبتدائية على أن تكون مُدة الدراسة فيها أربعة أعوام ، وتضم معاهد (الزراعة الإعدادية ، التجارية الإعدادية ، الصناعة الإعدادية ، إجازة التدريس العامة). والثانية وتشمل (الإعدادية)، التي يُقبل فيها الطالب الحاصل على الشهادة المتوسطة ، على أن تكون مُدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام ، وتضم معاهد (الهندسة التطبيقية ، الزراعة الثانوية ، الصناعة الثانوية ، إجازة التدريس الخاصة)(وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٠). وعلى نحوٍ عام سعت تلك المعاهد إلى دعمِ قوى الإنتاج وإستقلالها وإعداد المهارات الفنية التي يحتاجها القطاع الصناعي ، بما يُسهم في تعزيزِ الإستقلال السياسي ، كما وأفتتحت معاهد عدة لرفعِ مستوى الكفاية الصناعية والتجارية والزراعية ، وزودت بأحدثِ المُعدات والأجهزة العلمية(وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦، ص ٨٠).

وإستكمالاً للتعليمين العام والمهني ، أُعتمد **(التعليم الديني)** الذي قُسم إلى مرحلةِ ما قبل التعليم الإبتدائي وشمل المدارس القرآنية ، ومِنْ ثَمَّ الإبتدائية وبعدها الثانوية. كما أُعتمد **(التعليم العالي)**، إذ تأسست كُلية الآداب والتربية بمدينةِ بنغازي في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٥٥ وتلتها كُلية الإقتصاد والتجارة عام ١٩٥٦ في بنغازي أيضاً ، وكُلية

التربية في مدينةِ طرابلس. وفي عام ١٩٦١ تم التنسيق والتعاون بين وزارة التربية ومُنظمة اليونسكو من أجلِ فتح كُلية للدراساتِ العُليا ، حتى أوفد عدد من الطلابِ إلى الخارجِ لنيلِ شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعينت العدد الآخر مُعيدين في الجامعةِ وموظفين بُمختلفِ دوائر الدولة ، والعمل على تهيئةِ التدريسيين والأخصائيين والكُتب والمراجع اللازمة لسدِ حاجة البلاد إلى تلك الخبرات على مستوى الجامعة (الخوجة و بوخضير، ١٩٦٩، ص ٩٢).

وفي عام ١٩٦٢ تأسست كُليتا العلوم بمدينةِ طرابلس ، والحقوق في بنغازي(الخوجة وبوخضير ، ١٩٦٩، ص ٩٤-٩٥)، ونظراً للتواجدِ البريطاني في ليبيا وأهمية اللُغة الإنكليزية التي أصبحت لُغة العصر، أُستحدثت عام ١٩٦٥ مُعاهدة لتعليمِها بعد إعتمادها لُغةً أساسية في مرحلةِ (رياض الأطفال ، الإبتدائية ، الإعدادية ، الثانوية)، مُستثنية بذلك الدين الإسلامي واللُغة العربية ، على أن يجري في نهايةِ السنة الثانوية إمتحان شامل لنيلِ الشهادة والتأهل للإلتحاقِ بالجامعة(فوني،٢٠٠٦، ص ٨٤). وفي ظلِ تلك النشاطات واكبت الحكومة مواصلة فتح الكُليات، ولاسِيَّما الزراعة في مدينةِ طرابلس عام ١٩٦٦، وضمت الجامعة الليبية للأعوامِ (١٩٦٧-١٩٦٨) ثمانِ كُليات ، إذ شملت طرابلس أربع منها (العلوم ، الحقوق ، الزراعة ، المُعلمين)، في حِين ضمت بنغازي (الآداب ، الإقتصاد، التجارة ، الحقوق)(الخوجة وبوخضير، ١٩٦٩، ص ٩٤-٩٥).

وشهدت ليبيا إهتماماً بـ(**التعليم الأهلي**) الحُر للجالياتِ الأجنبية ، بكونهِ أحد أوجه التعاون المُتبادل مع بريطانيا ، الأمر الذي شجع الجاليات الأجنبية على تسجيلِ أبنائهم فيها. من جانبٍ آخر تأسست إثنتا عشرة مدرسة إبتدائية ، وأربع أولية ، وعشر إعدادية وخمس ثانوية ، فضلاً عن فتحِ وتنظيم عددٍ من الدوراتِ المُختصة (وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦، ص٨١). وبهدفِ رَفدِ تلك المؤسسات العلمية والتربوية، فُتحت عددٍ من المكتباتِ التي ضمت آلاف الكُتب ، ففي طرابلس شُيدت مكتبة المركز العربي ومكتبة المعهد الثقافي الأميركية ، وفي بُرقة فُتحت مكتبة حكومية وأُخرى خاصة للجامعةِ الليبية، ومكتبات الأوقاف، والمعهد الأميركي، والإستعلامات البريطاني(محمود ، ١٩٦٢، ص ٣٧١-٣٧٢).

ب- البعثات:

أبدت ليبيا منذُ إستقلالها إهتماماً كبيراً بالبعثاتِ ، وسَدْ النقص في الهيئاتِ التدريسية، والتدريب على الوظائفِ والمهن العلمية والفنية ، وإعداد الكوادر الوطنية بديلاً عن الموظفين الأجانب العاملين في ليبيا. وتقدمت وزارة الخارجية الليبية بطلب إلى مجلسِ العموم البريطاني بكونهِ المسؤول عن سنِ القوانين ، للحصولِ على المنحِ الدراسية للطلابِ الليبيين للأعوامِ (١٩٥٢-١٩٥٣)، ومدى إستعداد بريطانيا لإستكمالِ المُساعدة الممنوحة للطلابِ الليبيين. وشملت تلك المُنحة مُختلف الإختصاصات الحرفية والفنية والهندسية وغيرها ، وضمت المنحه أسماء كُلٍ من (علي سني مُنتصر، نيس قذافي ، فرج بوغرارا ، علي غيوما موزوغي ، عمران صادق العزابي ، عواد ساسي)(F.O., 371/ 97337, 1953, No.52, pp.5-6).

وفي هذا الصّدد وجه وزير المالية والإقتصاد الليبي (منصور بن قدارة ٢٩ آذار ١٩٥١- ١٨ شباط ١٩٥٤) سوألاً إلى مُديرِ قسم الطلبة في مجلسِ العموم البريطاني، إذ كان من صلاحية المجلس السماح بإرسالِ إبنته إلى إحدى الجامعات البريطانية ، ولاسِيَّما (إكسفورد Oxford أو كامبردج Cambridge) لنيلِ الشهادة في تخصُصِ الصحافة ، فكان جوابه بالرفضِ لأن الآنسة قدارة لا تُجيد اللُغة الإنكليزية وبحاجةٍ إلى أكثرِ من إمتحانٍ ، واذا تخطت ذلك عليها الدراسة في غيرِ ذلك الإختصاص لعدمِ توافره في الجامعتين ، مُقترحاً عليه في حالِ توافر الشروط المطلوبة ، دخولها إلى جامعةِ لندن(F.O., 371/ 97337, 1953, No.52, pp.14-15).

أُدرجت مسألة البعثات ضمن ميزانية وزارة المعارف التي أعلنت عن توافرِ فُرصٍ دراسية في الخارجِ ، شرط تمتع المُرشح بكافةِ المؤهلات العلمية وإرساله جميع وثائقه إلى وزارةِ التربية والتعليم - دائرة الشؤون الثقافية عن طريقِ السفارات الليبية في الخارجِ بعد تأكيد صحتها، وإستكمال جميع الإجراءات القانونية لنيلِ شهادة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه من الجامعات المعروفة في الخارجِ ، ولاسِيَّما الولايات المُتحدة الأميركية ، بريطانيا، المانيا ، مصر، تونس. وجاء في المادةِ رابعاً من قانونِ لائحةِ تشكيل اللجنة العُليا للبعثاتِ لعامِ ١٩٥٧ ما يلي: تشكيل لجنة عُليا للبعثاتِ من وزيرِ التربية رئيساً وخبير فني في الوزارةِ

ومُدير الجامعة وعُمداء الكُليات ونظارة التربية في الولاياتِ ، ووكيل وزارة المالية ومُدير عام شؤون الموظفين، أعضاءً(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣)[١].

إتخذت لجنة البعثات العُليا مُجموعة من القراراتِ لتنظيمِ الجانب المالي للبعثاتِ الجامعية والعُليا ، إذ خُصصت المكافآت المالية الشهرية التي تمنحها للطلابِ والتفريق بين المتزوج من غيره ، وأقرت مبدأ سفر الزوجة ومُدة الدراسةِ وفق مستوى المعيشة في بلدِ الدراسة ، على أن تدفع السفارة الليبية أثمان الكُتب التي يشتريها الطالب وفق الكشفِ السنوي للجامعةِ. وبسببِ عددٍ من المعوقاتِ التي واجهها الطلبة ، أقرت الوزارة مبدأ بدل الكُتب وحددت المبالغ السنوية لها(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣). وفي ضوءِ إفتتاح عددٍ من الكُلياتِ الجديدة بُمختلفِ التخصُصات تراجعت إعداد البعثات الجامعية إلى الخارجِ ، إذ إشترطت الوزارة إقتصار البعثات على الفروعِ العلمية غير المتوافرةِ في الجامعات الليبية(وزارة التربية ليبيا، ١٩٧٤، ص ٦٢)، وفي عامِ ١٩٥٧ أرسلت الحكومة الليبية بعثة من الطلابِ الليبيين للإلتحاقِ بالكُلياتِ البريطانية للدراسةِ فيها(أبو حداد ، ١٩٩٧، ص ٥٢-٥٣).

ومن جهتها فرضت الجامعات التي ينتسب إليها الطُلاب الليبيين في الخارجِ شروطاً خاصة للقبولِ فيها ، إذ لم تعترف الجامعات البريطانية بالشهادةِ الثانوية الليبية ، ما ألزم الطلبة إداء إمتحان الحصول على الشهادةِ الجامعية ، وجاء ذلك على وفقِ نوعين هُما **(الإمتحان العادي)** الذي يسمح للطالبِ بدخولِ الجامعة بعد النجاح في ثلاثِ مواد دراسية وبدرجةِ عادي. و**(الإمتحان العالي)** الذي يسمح للطالبِ بدخولِ الجامعة بعد النجاح في مادتين على الأقلِ بدرجةِ عالٍ(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣-١٢٤).

وفي ضوءِ نتائج الإمتحانات ، بادرت صحيفة طرابلس الغرب عام ١٩٥٨ بنشرِ عدد الطُلاب في إقليم طرابلس مِمَن إلتحقوا بالجامعاتِ البريطانية ، وجاءت على النحو الآتي:

١- جامعة كامبردج: طالب واحد في كُليةِ الطب ، وطالب واحد في كُليةِ القانون.

٢- جامعة لندن: طالب واحد في كُليةِ الطب ، وطالب واحد في كُليةِ الإقتصاد.

٣- جامعة دبلن: طالب واحد في كُليةِ الإقتصادِ.

٤- جامعة إكسفورد: طالب واحد في كُليةِ الزراعة.

٥- جامعة ويلز: طالبة واحدة ، وثلاثة طُلاب في الجغرافية للحصولِ على درجةِ الدكتوراه (فوني،٢٠٠٦، ص١٢٣-١٢٤).

وتخرجت أول دُفعةٍ من الجامعةِ الليبية في كُليةِ الآداب عام ١٩٥٩، إذ بلغَ عدد الطُلاب إحدى وثلاثين طالباً. وشرعت الجامعة بالإستعدادِ لإختبار البعض منهُم لإرسالهم إلى الخارجِ لإكمالِ دراستهم العالية ، اِستِعداداً لتشكيلِ نواة الهيئة التدريسية في كُليةِ الآداب، وبعد إكمال الإختباراتِ أبتُعثوا الى الجامعاتِ البريطانية والأميركية وغيرها(بعيّو ، ١٩٦٦، ص١٦).

وفي هذا السياق يوضح الجدول التالي عدد البعثات الجامعية السنوية ، وحصة قبول طلبة الدراسات العُليا منها للأعوامِ (١٩٥٣-١٩٦٩)(وزارة التربية ليبيا ، ١٩٧٤، ص٦٢).

السنة الدراسية	عدد طلبة البعثات الجامعية	عدد طلبة الدراسات العليا
١٩٥٤-١٩٥٣	١٢٩	-
١٩٥٥-١٩٥٤	٧٠	-
١٩٥٦-١٩٥٥	٥٢	١
١٩٥٧-١٩٥٦	٣٧	١
١٩٥٨-١٩٥٧	٤٩	١٥
١٩٥٩-١٩٥٨	٣١	-
١٩٦٠-١٩٥٩	٥١	١
١٩٦١-١٩٦٠	١٠٩	٦
١٩٦٢-١٩٦١	٤٤	١٨
١٩٦٣-١٩٦٢	٣٥	١١
١٩٦٤-١٩٦٣	٥١	٢٩
١٩٦٥-١٩٦٤	١١٧	٣٠
١٩٦٦-١٩٦٥	٢٣٠	٢٤
١٩٦٧-١٩٦٦	٢١٧	٣٠
١٩٦٨-١٩٦٧	١٢٧	٣٢
١٩٦٩-١٩٦٨	١٦٧	٦٢

يتضح من الجدول أعلاه ، تفاوت عدد الطلبة الموفدين للخارجِ من عامٍ إلى أخر، وبنسبٍ قليلة مُقارنةً مع حاجةِ البلاد إلى كوادرٍ علميةٍ وإداريةٍ قادرة على تحمُلِ مسؤولية إدارة البلاد ، إلا أن الأعوام (١٩٦٤-١٩٦٩) شهدت تزايُداً متفاوتاً في عددِ البعثات ، ولاسِيَّما في عددِ طلبة الدراسات العُليا. ويظهر أن المُحصلة النهائية لم تأتِ بمستوى الطموح ، وذلك جراء قلة الأموال المُخصصة للبعثاتِ العامة التي تحملت الحكومة نفقاتها من جهة ، وقلة البعثات الخاصة التي تحمل فيها الطالب المقبول جميع نفقاتها من جهةٍ أخرى. وعلى الرغمِ من إكتشافِ النفط في ليبيا ، كرست الحكومة أغلب مردوداته على تنفيذِ المشاريع الخاصة بتطويرِ البُنى التحتية والإهتمام بالصناعةِ وغيرها ، أكثر من إهتمامها بمسألةِ البعثاتِ العلمية إلى الخارج.

وبموجبِ إعلان الإدارة العسكرية البريطانية في الرابعِ والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ حقها المؤقت في دخولِ جميع المناطق الأثرية ، وإستناداً إلى أهمية المُحافظة على الآثارِ، نظمت الحكومة الليبية بعثاتٍ تنقيبية في المواقعِ الآثارية ، ومنعت إجراء عمليات البيع والنقل والتهديم أو القيام بأعمالٍ غير مُرخصة فيها(أوكيف وآخرون ، ٢٠١٦، ص٧٦). وفي عام ١٩٦٣ زار عالم الآثار والأكاديمي البريطاني (أيان ريتشموند Ian Richmond ١٩٠٢-١٩٦٥) الأستاذ في كُليةِ الآثار في جامعة إكسفورد ، مع عددٍ من أساتذة جامعة (نيوكاسل Newcastle - شمال شرق إنكلترا) بزيارةِ الحفريات في مدينةِ (جرمة - جنوب غرب ليبيا) وفحص موقعها ، وتوصلوا إلى ضرورةِ إرسال بعثة مخُتصة من الأكاديميةِ الملكية البريطانية إليها. وبناءً على ذلك وصلت البعثة عام١٩٦٥ بالتعاونِ مع جامعةِ نيوكاسل ، إذ حفرت عدد من المواقعِ ، ولاسِيَّما (سفوح جبل زنكَكرا ، جرمة القديمة ، سانية جبريل)، وعثرت على أفرانٍ لصُنعِ الفخار ومساكن مبنية من اللبنِ ترجع إلى القرنينِ الأول والثاني الميلاديين(أيوب ،١٩٦٩، ص١٢١-١٢٥).

ثانياً: الإذاعة والصحافة

أ- الإذاعة

ظهرت الإذاعة في ليبيا إبَّان السيطرتين الإيطالية والبريطانية ، وذلك لتحقيقِ أهداف عسكرية وإستراتيجية، إذ عُرفت لأولِ مرةٍ في ليبيا عام ١٩٣٦، بعد إنشاء شركة

الإلكترونيات الإيطالية (راديو ماريللي Radiomarelli) أول محطة إرسال في طرابلس ، وذلك بُغْيَة مُساعدة القوات الإيطالية في سيطرتها على ليبيا ، ومِنْ ثَمَّ نشر ما يخدمها في أفريقيا الشمالية ، عن طريقِ الإستماع إلى البرامجِ الإيطالية باللُغةِ العربية عِبر مُكبراتٍ للصوتِ في طرابلسِ وبنغازي(محمود ، ١٩٦٢، ص ٣٧٦). ولم يكتفِ الإيطاليون بذلك بل قدموا عدداً من أجهزةِ الراديو هديةً لأصحابِ المقاهي، وذلك لبثِ الدعاية الإيطالية والإستماع إلى برامجهم(العبيدي، ٢٠١١، ص٢٠٧). ومن جهتهم تمكن الليبيون من إفتتاحِ قسم عربي في الإذاعةِ الإيطالية مُرتبط بإذاعةِ روما مُباشرةً ، إذ بثوا فقرات يومية أُستهلت بتلاوةِ أياتٍ من القرآنِ الكريم ثم الأخبار ومجموعة من الأغاني العربية. على إن تلك الإذاعة لم تستمر طويلاً ، إذ أغلقت عام ١٩٤٣ بعد دخولِ القوات البريطانية إلى طرابلس. وعَمدت الأخيرة على تأسيس إذاعة للجيشِ في معسكرٍ بمنطقةِ (البركة جنوب بنغازي - إقليم بُرقة) المعروف بإسمِ معسكر(ريمي Reme)، لبثِ الأخبار الدعائية المنوعة والبرامج الترفيهية باللُغةِ الإنكليزية ، وكسب الليبيين ومنع الإحتجاجات. وفي عام ١٩٤٨ إتفق مُدير مكتب الإستعلامات البريطانية مع مسؤولِ إذاعة الجيش المحلية على تخصيصِ فترةٍ للبرامجِ باللُغةِ العربية لمدةِ رُبعِ ساعة يومياً ، أُطلق عليها إذاعة بنغازي(عجاج ، ٢٠١١، ص٥٧).

وغلب على الإذاعةِ الطابع العسكري ، ولاسِيَّما أن أكثر برامجها باللُغة الإنكليزية ، كما ووضعت المحتطين (طرابلس - بنغازي) قبل إستقلال ليبيا وبعده ، تحت الإشرافِ المُشترك لإدارةِ المطبوعات التابعة لبريطانيا (عجاج ، ٢٠١١، ص٥٨ ؛ العبيدي ، ٢٠١١، ص٢٠٨). وللأعوامِ (١٩٥٤-١٩٥٧) أطلقت عليهما الحكومة الليبية (صوت ليبيا من طرابلس - وصوت ليبيا من بنغازي)، وحددت مُدة البث من (٢-٣ ساعة) وإرسالهما ضمن نطاق المدينتين ، وضمت بعد مُدةٍ من الإستقلالِ البرنامج العربي في الإذاعةِ الإنكليزية ، إذ خُصصت ساعة واحدة يومياً ، أُستهلت بتلاوةِ آياتٍ من القرآنِ الكريم والأخبار والموسيقى وقضايا المرأة. وفي عام ١٩٥٤ إنطلقت إذاعتان بريطانيتان إحداهُما في طبرقِ والأخرى في طرابلسِ لخدمةِ القوات العسكرية البريطانية المتواجدة في هاتين المدينتين(الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٧).

وفي السياقِ نفسه أنشأت الولايات المُتحدة الأميركية محطة في طرابلسِ ، إنطلق إرسالها من (قاعدةِ ويلس الجوية Wheelus Air Base - شرق طرابلس) وهي مهبط للطائراتِ وقاعدة ملاحية أسستها إيطاليا في شرق طرابلس عام ١٩٢٣، وما لبثت أن أستحوذت عليها بريطانيا بعد سيطرتها على طرابلس عام ١٩٤٣. وفي مطلعِ العام نفسه إتخذتها الولايات المتُحدة الأميركية قاعدة تدريبية لقواتها الجوية ، إذ إعتمدت تسميتها في السابع عشر من أيار ١٩٤٥ إستذكاراً لمقتلِ الملازم الطيار(ريتشارد ويلس Richard Wheelus ١٩٢١-١٩٤٥) الذي سقطت طائرته في إيران في الثامنِ عشر من شباط من العامِ نفسه. ودخلت القاعدة في الخدمةِ الفعلية مطلع عام ١٩٤٨، حتى أوقفت عن العملِ في الخامسِ عشر من أيار من العامِ نفسه، واستؤنف عملها كقاعدةِ للخدماتِ الجوية في الأولِ من حزيران١٩٥١ إلى حين إبرام إتفاقية تشغيلها لمُدة عشرين عاماً بين الحكومة الليبية والولايات المُتحدة الأميركية(Giraud.,2011, pp.5-13) ، ما شجع الليبيين على المُطالبةِ بتأسيسِ إذاعة ناطقة بإسمِ ليبيا (الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٧). وفي هذا الصَّدد ذكرت بعض الصُحفِ أن الإذاعة في ليبيا محلية وتابعة للجيشِ البريطاني ، وتأمل من الحكومةِ الليبية إنشاء محطة إتحادية عالمية بقوةِ (١٠٠ كيلو واط) ، وقد خُصص لغرضِ الإذاعة مبلغ من المالِ في ميزانيةِ (١٩٥٤- ١٩٥٥) للشروعِ في إنشاءِ المحطة بعد الحصولِ على موافقةِ البرلمان(الزمان ، ١٩٥٥، العدد ٥٣٢٧، ص٢). وفي إثرِ العدوان الثُلاثي على مصر (٢٩ تشرين الأول - ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦) أبدت الإذاعة الليبية إستنكارها، كما رفض عدد من المذيعين قراءة الأخبار التي تُمثل وجهة نظر بريطانيا ، الأمر الذي دفع الحكومة الليبية إلى التفكيرِ جدياً بتأسيسِ إذاعة مُستقلة(العبيدي ، ٢٠١١ ، ص ٢١٠).

على أن البث الاذاعي في بنغازي يعود إلى عهدِ الإدارة العسكرية البريطانية من معسكرِ ريمي(الشريف ، ٢٠٠١، ص٣٧-٤٦)، ثم بدأت أول بوادر إنشاء محطتين إذاعيتين في بنغازي وطرابلس بتقديمِ الولايات المُتحدة الأميركية ومُنظمة اليونسكو ، المُساعدات المالية للحكومةِ الليبية وأرسلتا العطاء عن طريق شركة (هيكس Hicks) الأميركية وبكلفةِ (٢٥٢٦٠٠٠ دولار)، على أن تكون مُدة العمل ثمانية عشر شهراً. وعليه أُفتتحت في الثامنِ

والعشرين من تموز ١٩٥٧ وتبنت المشروع وزارة المواصلات بجهودِ وكيل وزارة المواصلات السياسي والأديب فؤاد حسين الكعبازي الذي تولى الإشراف على أعمالها. وافتتح مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الليبية في العامِ نفسه للإشرافِ على القطاعِ الإذاعي وإطلاق محطات أخرى في (طرابلس ، بنغازي ، البيضاء) عام ١٩٥٨. كما أُنشأت مصلحة الإذاعة والمطبوعات التي أصبحت بعد ذلك أحد الأجهزة الرئيسة لوزارةِ الأنباء والإرشاد ، وأُصدر قانون المطبوعات عام ١٩٥٩ الذي نص على حقِ التعبير المسموح بهِ لكُلِ فردٍ وعِبر مُختلف الوسائل الإعلامية. ولأهميةِ الإذاعة طلبت الحكومة الليبية عام ١٩٦٣ من مُنظمةِ الأُمم المُتحدة واليونسكو ، إنشاء وكالة أنباء ليبية وطنية تكون المصدر الرئيسي للأخبارِ الخاصة فيها ، فصدر قانون رقم ١٧ لسنةِ ١٩٦٤ الخاص بإنشاءِ وكالة الأنباء الليبية ، على أن تكون الأخبار غير مُتحيزة وتتوخى دقة المعلومات(الحض، ١٩٦٥، ص١٣٠-١٣١).

أوفدت وزارة الإعلام والثقافة الليبية ، البعثات من الشبابِ لدراسةِ الهندسة الإذاعية وفن الإخراج الاذاعي وإعداد البرامج ، وإنشاء أجهزة إرسال في كُلٍ من طرابلس وبنغازي للبرامجِ باللُغاتِ الأجنبية. وفي عام ١٩٦٥ أُفتتحت إحدى المحطات الإذاعية في (مصراتة - شمال ليبيا) التي تُعّد ثالث أكبر مدينة كثافة بالسُكان بعد مدينتي طرابلس وبنغازي(الحض، ١٩٦٥، ص١٣٢؛ وزارة الإعلام والثقافة ،١٩٦٦، ص١٠١). ولأهميةِ التلفاز إهتمت وزارة الإعلام والثقافة بدراسةِ مشروع إنشاء محطة تلفزيونية ليبية ، فرشحت وزارة الإعلام والثقافة عام ١٩٦٦ عدد من الموظفين لتدريبهم على شؤونِ التلفزيون في (هيئة الإذاعة البريطانية British Broadcasting Coroporation) ويُرمز لها إختصاراً (BBC) - مؤسسة إعلاميه مُستقله، أسست في لندن في الثامن من تشرين الأول ١٩٢٢ على يّد الأسكتدلندي(جون ريث John Reith ١٨٨٩-١٩٧١)، ومالبثت أن إكتسبت الصفة القانونية بموجبِ الميثاق الملكي الصادر في الأولِ من كانون الثاني ١٩٢٧، إذ كرست إهتمامها بالصحافةِ والبث اللاسلكي الذي إنطلق إلى الأقطارِ العربية في الثامنش من كانون الثاني ١٩٣٨-(The New Encyclopaedia Britannica, vol.2, pp.527-528)، لإعدادِ العناصر الفنية التي تتولى إدارة الأجهزة والإخراج وإعداد البرامج (وزارة الإعلام

والثقافة ، ١٩٦٦، ص١٠٦). وأفتتحت أول قناة تلفزيونية ليبية عام ١٩٦٨، وبذلك شهدت ولادة الإذاعة والتلفزيون وتطورها، إذ أصبحت إحدى وسائل الإتصال المُهمة والأساسية التي وظفت في ثورةِ أيلول عام ١٩٦٩، لإطلاعِ الشعب على آخرِ المُستجدات والمُتغيرات السياسية الجديدة(الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٨).

وحَظِيَ حقل الإتصالات هو الآخر بنصيبٍ من تلك التطورات ، إذ أُفتُتح خط للهاتفِ بين ليبيا وبريطانيا عام ١٩٥٦، ومثل أول خطوةٍ رائدة على طريقِ إتصال ليبيا بالعالمِ الغربي تلفونياً. كما نُظم إحتفال آخر بُمناسبةِ إفتتاح الخط التلفوني بين مدينة طرابلس ولندن، حضرهُ كُل من مُستشارِ السفارة الليبية في لندن ، ومُدير عام وزارة المواصلات الليبية في طرابلس(د.ك.و، الملف ٢٦٩٤/٣١١، ١٩٥٦، و٤٦ ، ص١٢٤).

ب- الصحافة

أسهمت الصحافة بكونها المرآة العاكسة للواقعِ وسجل لتدوينِ الأحداث الجارية ، في نموِ الوعي السياسي والإقتصادي والإجتماعي ، إذ تُعد من أكثرِ وسائل الإتصال تأثيراً في الرأي العام، لما إنَمازت بهِ من دقةٍ وتحليل للأنباءِ والتطورات العامة.

نظمت الإدارة العسكرية البريطانية نشاط صحفي في إقليمِ بُرقة ، وذلك بُغْيَة نشر الدعاية البريطانية لمجهودها الحربي ضد (دول المحور Axis) - تسمية أطلقها الزعيم الإيطالي(بنيتو موسوليني Benito Mussolini ١٩٢٢-١٩٤٥) لأولِ مرة في خطابٍ ألقاهُ في مدينةِ ميلان شمال إيطاليا في الأولِ من تشرين الثاني ١٩٣٦، تعبيراً عن تعاونهِ مع المانيا النازية ، الذي أُتفق عليه منذُ الخامس والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه ، وأستمر حتى السنوات الأخيرة من الحربِ العالمية الثانية - (الدليمي ، ١٩٩٩، ص١٠٣-١٠٤). وأوكلت إدارة أعمالها إلى الصحفي (جون ريد John Reed) الذي إكتسب خبرة طويلة أثناء عمله في حكومةِ السودان، وإستطاع الإستعانة بنُخبةٍ من الشبابِ الليبي بعد أن عينهم رؤساء في مكاتبِ الدعاية ، مثل الصحفي والسياسي ورجُل الدولة (صالح مسعود بويصير ١٩٢٥-١٩٧٣) وغيرهم. وفي عام ١٩٤٣ أصدرت صحيفة بنغازي وعينت عليها الشيخ والأكاديمي ورجُل الدولة (عبد الجواد عمر الفريطيس) رئيساً للتحريرِ يُساعده بعض الشبابِ الليبي(بن حليم ، ٢٠٠٣، ص٣٧٦-٢٧٧)، ثُم تحولت إلى صحيفةِ بُرقة

الجديدة ، وأستأنفت صحيفة طرابلس الغرب صدورها بعد توقفها إبَّان الإحتلال الإيطالي ، وكلتا الصحيفتين نشرت عن طريقِ مكتب الإستعلامات البريطاني(الجمل ، د.ت ، ص٤٢٨؛ طلحة ، ٢٠١٨، ص١٧٢). وتُعدَّ صحيفة الوطن - إحدى ثمرات جمعية عمُر المختار التي أكدت في أهدافها السياسية على التخلص من الإستعمار البريطاني، وعرفت سابقاً بإسم (برقة الرياضية)، ثم تحولت إلى صحيفة الوطن ورئيس تحريرها (محمد الصابري) ومُحررها (مُصطفى بن عامر ١٩٠٨-١٩٩٠) - (النصيري ، ٢٠١٢، ص١٤٧-١٤٨)، من أولِ المنشورات التي صَدَرَت في بنغازي في السابعِ من كانون الثاني ١٩٤٧، ومنذُ بداية صدورها تَصَدَّت للسياسةِ البريطانية في ليبيا، مؤكدةً بإنها تُمثل لسانِ الشعب وتدافع عن حقوقهِ وليس للحكومةِ أو أيَّ حزب فضلٍ عليها ، لأنها جاءت لخدمةِ أبناء الشعب. وحمّلت صحيفة الوطن ، بريطانيا مسؤولية كُل ما يحدث في ليبيا على مختلفِ الصُعد السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وهاجمت الذين يتعاملون معها واصفةً إياهُم " **بأنفارٍ يرتدون لباس الوطنية قد باعوا ضمائرهم للإنكليز** "، وبذلك رصدت الصحيفة كُل ظاهرةٍ سلبية واكبت الوجود البريطاني في ليبيا (النصيري ، ٢٠١٢، ص١٥٨-١٥٩).

لم يقتصر هجوم صحيفة الوطن على الإدارةِ العسكرية فقط ، بل تعداهُ إلى إنتقادِ حكومة لندن ، إذ نشرت مُحاولتها تقسيمِ الشعب إلى طبقتين غنية تُمثل أصحاب الثروات ، وأُخرى فقيرة تُمثل غالبية السُكان ، في حِين لم يرد أيَّ ذكر للطبقةِ الوسطى في المُجتمع. وبسببِ تأثير المقالات المُتنوعة التي أصدرتها الصحيفة ، إعتمدت بريطانيا أساليب عدة لإغلاقها، ولاسِيَّما تهديد عُمال المطبعة بالطردِ ومنع تزويدها بالورقِ(النصيري ، ٢٠١٢، ص١٦٢-١٦٥)، وإصدار قانون رقم ٢١٢ لعامِ ١٩٥٠ الذي نص على فرضِ عقوبة صارمة لكُلِ من يتجرأ على نقدِ الإدارة البريطانية ، وإغلاق الصُحف المُعارضة لها ، وفي ذلك ما لبثت أن صادرت صحيفة الوطن في طرابلس وأوقفتها عن العمل(المصراتي، ١٩٦٠، ص٢٧٣).

صَدَرت في ليبيا عدد من المجلاتِ المُختصة بنشرِ الأخبار الدولية على نحوٍ أكبر من الأخبار المحلية ، فضلاً عن ذلك دخلت الصُحف والمجلات العربية والأجنبية إلى ليبيا بوصفها النافذة لمُتابعةِ التطور الذي وصلت إليه الدول العربية والأجنبية ، فشكلت حافزاً

وداعماً لتطورِ الصحافة في ليبيا(المصراتي، ١٩٦٠، ص٢٢٩). وفي مُحاولةٍ بريطانية لكسبِ المُحررين الصحفيين الليبيين ، أرسلت بعثة منهُم إلى بريطانيا لزيارةِ أهم المراكز الصحفية والإطلاع على طبيعةِ عملها ، ومنهُم (منير خليل برشان ١٨٩٣-١٩٦٥) رئيس تحرير صحيفة طرابلس الغرب، إلى جانبِ مُدير قسم الإذاعة العربية في طرابلس ، ومُراسل صحيفة الزمان ، و(عوض محمد زاقوب ١٩١١-١٩٩٠) المُحرر في صحيفةِ بُرقة وغيرهم(العرفي ، ٢٠٠٧، ص٢٩٠).

وفي تموز ١٩٤٧ صدرت صحيفة (الأخبار) الوطنية ، التي أوقفتها الإدارة البريطانية بعد صدور عددها الخامس الذي هاجمها على نحوٍ صريح ، ونشر تجاوزات مُدير المعارف البريطاني في طرابلس ، بإنتهاجهِ أسلوب الإهانة للمُدرسين في القسمِ العربي ، وأهمالهِ الرسائل الخاصة بمشاكلِ المدارس الواردة إليه بزعمهِ عدم إجادته اللُغة العربية ، مُفضلاً كتابتها بالإنكليزية. وردأ على ذلك عدت صحيفة الأخبار هذا الموقف إنتقاصاً من القوميةِ العربية ، كما نشرت الصحيفة مقالةً بعنوان: "**أخرجوا من بلادنا**"، موجهةً بعض المُسيئين إلى ليبيا، فتم تعطيلها أكثر من مرةٍ ، إذ أُغلقت في السادسِ والعشرين من حزيران ١٩٤٨، وأستأنفت العمل عام ١٩٤٩، ثم أغلقت حتى عام ١٩٥٤، وما لبثت أن عاودت مزاولة نشاطها الصحفي(العرفي، ٢٠٠٧، ص٢٩٨-٣٠٠).

أسهمت الصحافة الليبية في التَصَدَّي للقضايا الإجتماعية ، وهبت للدفاعِ عن حقوقِ الشعب وخدمة المُجتمع ، وشجعت الحركة الوطنية الليبية في ظهورِ مجموعةٍ من المُثقفين الذين إتخذوا من الصُحفِ منابرَ للتعبيرِ عن آرائهم ومطالبهم وإنتقادهم لسياسةِ بريطانيا وأساليبها حِيال ليبيا. وفي هذا الصَّدد تعرضت مُعاهدة عام ١٩٥٣ بين بريطانيا وليبيا إلى إنتقاداتٍ حادة ومتواصلة من الصحافةِ الليبية ، إذ طالب بعض المُحررين فسح المجال على نحوٍ أكبر لحُريةِ ليبيا، بينما إتخذ بعض الصحفيين مواقف مُعارضة رفضت التعامل مع أيَّ مُعاهدةٍ طرفها بريطانيا لأنها ستسعى إلى إستغلالِ ليبيا وتُسخرها لمصالحها دون النظرِ لمصالح الشعب وتطلُعات أبنائه ، وإنتقد بعض الصحفيين الحكومة الليبية لتخصيصها مساحات واسعة من الأراضي تحت تصرفِ القوات البريطانية وإدارتها(الربيعي ، ٢٠٠٠، ص١٧٠).

وفي ضوءِ التعديلات التي طرأت عام ١٩٥٦ على مُعاهدةِ عام ١٩٥٣ بين بريطانيا والحكومة الليبية ، كتبت صحيفة الرائد الليبية مقالاً إفتتاحياً بعنوان: "**أين وعودك يا بريطانيا**"، بشأن تسليح الجيش الليبي ، وقد جاء فيه:"**يذكر القراء ما تمخض عن تعديلِ المُعاهدة الليبية - البريطانية من وعودٍ لتسليحِ الجيش الليبي وزيادة عددهِ وإنشاء الإسطولين الجوي والبحري، وإنشاء الكُلية العسكرية ، وكُلنا قد إعتبرنا ذلك فاتحة عهدٍ من التعاونِ الجديد على أُسسٍ من حُسنِ النية وتبادُل المنافع على مستوى مُشرف**". وأكدت الصحيفة: "**أن الشعب الليبي أصبح يشعُر بالقلقِ الشديد تجاهِ حال الجيش الليبي الذي هو عماده الأول في صيانةِ إستقلالهِ وحمايةِ حدودهِ، ونقولها صريحة أنُهُ لم يعَدَّ يهمُنا في سبيلِ هذه الغاية أن نُفاضل في نوعِ الأسلحة التي تحمي عنا العدوان وتحفظ لنا كرامة الشعب الحُر المُستقل**". وأختتمت الصحيفة مقالها مُشيرةً: "**على الحكومةِ أن تعمل على تحقيقِ وعودها وتحقيق وعود حُلفائها أو أن تسعى دون إبطاءٍ إلى توفيرِ السلاح لجيشنا من مصدرٍ آخر**" (اليقظة ، ١٩٥٦، العدد ٢٦٣٦ ، ص٢).

فضلاً عن ذلك لم تتوان الصحافة في إنتقادِ الحكومة الليبية ومُطالبتها بحمايةِ حُريتها التي طالما توقفت عن العملِ لأسبابٍ سياسيةٍ ، وذلك لعدمِ وجود قانون يكفل حمايتها. ونتيجة للضغطِ الشعبي إضطرت الحكومة الليبية إلى إصدارِ قانون المطبوعات رقم (١١١) لعامِ ١٩٥٩ الذي نص في مادتهِ الأولى على حُريةِ الصحافة والطباعة والرأي وإصدار الصُحف والمجلات ، دون تدخُلٍ الدولة ، ونُشر القانون في الجريدةِ الرسمية (المملكة الليبية) بعددها الرابع عشر الصادر في الخامسِ والعشرين من تموز١٩٥٩(الصلابي، ٢٠٠٩، ص٥٩١). وعلى نحوٍ عام تمثلت الصحافة في ليبيا بإتجاهين، إذ عُرف الأول منها بالصحافةِ الحكومية ، ولاسيَّما (ليبيا الحديثة ، بُرقة الجديدة ، طرابلس الغرب ، وغيرها)، إذ إنتقدت سياسة الحكومة وتعاملها مع بريطانيا، ونشرت إحدى الصحف مقالةً إنتقدت فيها الحكومة بقولها: "**أين ثروة البترول ياسمسارة التي على الجرائدِ نسمع بأخبارها**". في حِين تمثل الثاني بالصُحف الأهلية التجارية التي تلقت دعماً غير مُباشر من الحكومةِ سواءً مادياً أو على نحوِ إعلانات أو إشتراكات ، وأسهمت في بلورةِ الرأي المحلي وتوعيته سياسياً

بحقيقةِ واقعِ التطورات السياسية الجارية في ليبيا(يوسف الدين ، ١٩٨٦، ص٨ ؛ الصلابي، ٢٠٠٩، ص٥٩٢).

وعُرفت الصُحف بإنتقادها الحكومة الليبية ، إذ نشرت صحيفة المساء تقريراً مُفصلاً في العشرين من آب ١٩٦٠ حول الفساد الإداري والتجاوزات المالية في مشروعِ طريق (فزان - جنوب غرب ليبيا)، إذ أرست حكومة السياسي ورجل الدولة (عبد المجيد كعبار ٢٦ آيار ١٩٥٧- ١٦ تشرين الأول ١٩٦٠) في العشرين من كانون الأول ١٩٥٨ عطاء المشروع إلى عبد الله عابد السنوسي بمبلغ مليون وتسعمائة ألف جنيه، على أن يتم في غضون ثلاثة أعوام. وفي هذا الصّدد طالب الأخير وزارة الإقتصاد الليبية بمبلغ إضافي مقداره أربعة ملايين جنيه لإكمال المشروع، فاستجابت الحكومة لطلبة . وفي الثالثِ عشر من تموز ١٩٦٠ وصلت الأخبار للملكِ (محمد إدريس السنوسي ١٩٥١-١٩٦٩) بأن الفساد قد إنتشر بعد تسلُم (عبد الله عابد السنوسي) المبلغ على أساسِ العقد الجديد، وأن حكومة كعبار غير قادرة على وضعِ حدٍ للمُشكلة. وفي هذا الصَدَّد قدمت المُعارضة في البرلمان طلباً لسحبِ الثقة من حكومةِ كعبار في السادسِ عشر من تشرين الأول ١٩٦٠ وإيقاف عبد الله عابد السنوسي عن العمل(خدوري، ١٩٦٦، ص٣٣٦-٣٣٧).

ومن جهتها قدمت صحيفة العمل في الحادي عشر من كانون الأول ١٩٦١ تقريراً إلى أعضاء مجلس النواب طالبت فيه الإهتمام ببعضِ القضايا الأساسية ، ولاسِيَّما القواعد العسكرية البريطانية والأميركية والمُساعدات الأجنبية ووجود الخُبراء الأجانب ، وسياسة الحكومة حِيال قضايا النفط والمُحادثات الجارية بشأنِ منح (الخطوط الجوية الإيطالية - أليتاليا Alitalia) إمتياز تسييَّر خطوط الطيران الداخلي في ليبيا. ونشرت صحيفة العمل في مقالٍ صادر في الثالث عشر من آب ١٩٦٢، طلب الحكومة الإسبانية من الولاياتِ المُتحدة الأميركية زيادة قيمة إيجار القاعدة الأميركية على ارأضي ليبيا ، مُنبهةً إلى حصولِ إسبانيا على مبالغ طائلة من الولاياتِ المُتحدة الأميركية نظير تواجدها في القاعدةِ العسكرية تفوق مرات عدة على ما تحصل عليه ليبيا من قاعدةِ ويلس. وأشارت إلى أن الأخيرة سوف تصبح في القريبِ المنظور منصةً لإطلاقِ الصواريخ النووية ، مُطالبةً الحكومة الليبية الإسراع

بإجراءِ مُحادثاتٍ جادةٍ مع الحكومةِ الأميركية لإنهاءِ عمل القاعدة في ليبيا(المقريف، ٢٠٠٤، مج٣، ج١ ، ص ٣٦٥).

من جانبٍ آخر عُدل قانون حُرية الصحافة بقانونٍ جديد صدر في السابعِ عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢ بالمادةِ ٢٨ من قانونِ المطبوعات الذي نص: "**على كُل من إتصل بدولةٍ أجنبيةٍ وتقاضى منها أو من عُملائها أموالاً بقصدِ الدعاية لها ولمشاريعها عن طريقِ المطبوعات وذلك بقصدِ الإضرار بمصلحةِ البلاد ، وكُل من قبض بصورةٍ مُباشرةٍ أو غير مُباشرة أموالاً من شركات أو مؤسسات أجنبية تقوم أو تنوي القيام بأيَّ نشاط يضُر بمصلحةِ البلاد، يُعاقب بالحبسِ مُدةً لا تقلُ عن سنةٍ ولا تزيد على سنتين وبغرامةٍ لا تقلُ عن مائتي جنيه ولا تزيد على خمسمائة جنيه**" (الحض ، ١٩٦٥، ص١٢١).

وفي السياقِ نفسه أكدت صُحف ليبية عدة ضرورة إنهاء عمل القواعد الأجنبية في ليبيا، بعد أن أضحت الأخيرة غير مُحتاجة إلى الدعمِ المالي من بريطانيا والولايات المُتحدة الأميركية، ولاسِيَّما بعد إكتشافِ النفط وزيادة واردات ليبيا. وفي أثرِ سيطرة الدولة على جميعِ وسائل الإعلام، دشنت الصحافة في أيلولِ ١٩٦٩ عهداً جديداً هيأت فيه الأرضية الخصبة لإستقطابِ عددٍ من الأقلامِ التي إنمازَتْ بحُرية الفكر والتعبير وإستطاعت من نقدِ الحكومة والمسؤولين دون مُحاباة أو مواربة ، مُجسدةً بذلك الإرادة الوطنية الرافضة للوجودِ الأجنبي على أراضيها(طلحة ، ٢٠١٨ ، ص١٧٣).

الخاتمة

على نحوٍ عام شهد التعليم تطوراً كبيراً في العهدِ الملكي ، نتيجة لزيادةِ عدد المدارسِ وتطبيق مجانية التعليم ، ما أسهم في إتاحةِ الفُرصة لكُل الراغبين في التعليم ، وهو ما لم يكُن متوافراً على نحوٍ كافي في عهدِ الإدارة البريطانية. ولذلك إستفادت ليبيا من أبنائها سواء الذين تخرجوا من الكُلياتِ والجامعات الليبية أو الذين عادوا إليها مُتخصصين في مخُتلفِ المجالات المُهمة. ومثلت الإذاعة إحدى الوسائل التي سخرتها إيطاليا وبريطانيا للسيطرةِ على ليبيا عن طريقِ نشر الأخبار والبرامج المُعبرة عن سياساتهم وتأمين الإتصال بحكوماتهم لتلقي التعليمات ، والترفيه عن الجنودِ المتواجدين في ليبيا. وبذلك يُمكن القول أن

الإذاعة كانت قبل عام ١٩٥٧ بمثابةِ إحدى المُمتلكات البريطانية ، الأمر الذي دفع الليبيين وعلى رأسهم المُثقفين إلى المُطالبة في إنشاءِ إذاعة ليبية تُعبر عن أفكارهم وطموحاتهم ، وتكون على إتصال دائم مع الأقطارِ العربية والأجنبية لمعرفةِ التطورات الجارية في العالم. كما واجهت الصحافة الليبية مُحاولات الحكومة بالتعاونِ مع السُلطاتِ البريطانية لكبحِ دورها المُناهض للأفكارِ الغربية وأهدافها في ليبيا، وظل دور الصحافة محدوداً حتى صدور قانون المطبوعات عام ١٩٥٩ الذي أكد على حُرية الطباعة والصحافة وأخذ دورها الطبيعي في المُجتمع.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

أ: العربية:

(١) الجمعية الوطنية الليبية ،(د.ت)، دستور المملكة الليبية المُتحدة ، برقة ، مطبعة الحكومة.

(٢) د.ك.و، البلاط الملكي،(١٩٥٦)، رقم الملف ٣١١/٢٦٩٤، المفوضية الملكية في طرابلس١٩٥١-١٩٥٦، إفتتاح الخط التلفوني بين ليبيا وبريطانيا.

(٣) وزارة الإعلام والثقافة،(١٩٦٦)، هذه ليبيا، طرابلس ، مطبعة وزارة الأنباء والإرشاد.

(٤) وزارة التربية والتعليم ،(١٩٥٦)، الإدارة العامة للثقافة والمُعاهدات الثقافية بين مصر ومُختلف الدول، القاهرة، مطابع الشعب.

(٥) وزارة التربية ليبيا،(١٩٧٤)، دراسة تأريخية عن تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية من العهدِ العُثماني إلى وقتنا الحاضر، ط٢، د.م.

ب: الأجنبية:

(١) F.O., 371/ 97337, Libyan request for British Council assistance to Libyan students, 8th April, 1953, No.52.

ثانياً: الكُتب:

أ: العربية:

(١) الأصفر، محمد علي ،(٢٠١٢)، نشأة وتطور التشريعات الإذاعية الليبية، "مجلة جامعة الزيتونة"، العدد٢، ليبيا.

(٢) الأهرام ، العدد ٢٤١٨٥ ، (١٩٥٣)، ٣٠ كانون الثاني.

(٣) أوكيف ، روجر وآخرون ،(٢٠١٦)، حماية الممتلكات الثقافية دليل عسكري ، ترجمة اليونسكو ، باريس، اليونسكو.

(٤) أيوب ، محمد سليمان ،(١٩٦٩)، جرمة من تأريخ الحضارة الليبية، ط١، طرابلس، دار المصراتي للطباعة والنشر.

(٥) بازامة ، محمد مصطفى والسويح ، إسماعيل،(١٩٦٢)، عرض عام لحالة التعليم في ليبيا، بيروت، د.نا.

(٦) بعيّو، مُصطفى عبد الله ،(١٩٦٦)، بعض الملاَمح التأريخية عن ليبيا لسنه ١٩٦٥، بنغازي، المطبعة الأهلية.

(٧) الجمل ، شوقي عطا الله ،(د.ت)، المغرب العربي الكبير(من الفتح الإسلامي إلى الوقتِ الحاضر) ليبيا - تونس- الجزائر- المغرب الاقصى(مراكش)، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٨) أبو حداد ، محمد فريد ،(١٩٩٧)، أيامي في ليبيا ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٩) الحض ، عبد الرحمن محمود ،(١٩٦٥)، المملكة الليبية في عهد بطل إستقلالها الملك إدريس الأول المعظم، بيروت ، منشورات دار نشر الآداب.

(١٠) بن حليم ، مصطفى أحمد ،(٢٠٠٣)، ليبيا إنبعاث أمة.. وسقط دولة، ط١، كولونيا، منشورات دار الجمل.

(١١) الحوادث ،(١٩٥٨)، العدد ٤٦٣٧، ٢٣ حزيران.

(١٢) خدوري ، مجيد ،(١٩٦٦)، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيَادة ، بيروت ، دار الثقافة.

(١٣) الخوجة ، محمد علي و بوخضير، الشيباني علي ،(١٩٦٩)، الوضع التعليمي في المملكة الليبية، بيروت، د.نا.

(١٤) الدليمي ، وليد عبود محمد شبيب ،(١٩٩٩)، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي (١٩٣٣-١٩٤٥)، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

(١٥) الربيعي ، مي فاضل مجيد ،(٢٠٠٠)، التطورات السياسية في ليبيا ١٩٥١-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

(١٦) الزمان ،(١٩٥٥)، العدد ٥٣٢٧، ٣٠ نيسان.

(١٧) الشريف ، عابدين الدرديد ،(٢٠٠١)، نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٤، ط١، بنغازي ، دار الكتب الوطنية.

(١٨) الشيخ ، رأفت غنيمي،(١٩٧٢)، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط١، بنغازي ، دار التنمية للنشر والتوزيع.
(١٩) الصايغ ، يوسف عبد الله ،(١٩٨٤)، إقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤، ج٢.
(٢٠) الصلابي ، علي محمد ،(٢٠٠٩)، تأريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط٣، بيروت، دار المعرفة.
(٢١) طلحة ، إلياس ،(٢٠١٨) تأريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال أفريقيا (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التأريخية"، العدد ١٤، الجزائر.
(٢٢) العبيدي ، سمير عبد الرسول عبد الله ،(٢٠١١)، نشأة الإذاعة المسموعة في ليبيا (كانون الأول ١٩٣٩-٢٨ تموز ١٩٥٧)،" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية"، العدد ٣٦، بغداد.
(٢٣) عجاج ، مبروكة عبد الله محمد علي ،(٢٠١١)، إتجاه المُستمعين نحو برامج المنوعات في إذاعة بنغازي المحلية والإذاعة الليبية ، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس- بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة بنغازي.
(٢٤) العرفي ، علجية بشير ،(٢٠٠٧)، الصحافة الوطنية في ليبيا ١٩٤٣-١٩٥١، " مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية" ، العدد ٢٤، كانون الأول.
(٢٥) فوني ، آمال يونس علي ،(٢٠٠٦)، التعليم في أقليم طرابلس الغرب (١٩٤٣-١٩٦٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز البحوث الدراسات العليا ، جامعة السابع من أبريل.
(٢٦) محمود ، حسن سليمان ،(١٩٦٢)، ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب.
(٢٧) المصراتي، علي مصطفى ،(١٩٦٠)، صحافة ليبيا في نصف قرن عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفي في ليبيا، بيروت ، منشورات دار الكشاف.
(٢٨) المقريف ، محمد يوسف ،(٢٠٠٤)، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من التأريخ السياسي، دولة الإستقلال الحقبة غير النفطية ١٩٥٧-١٩٦٢، مج٣، ج١ ، إكسفورد ، مركز الدراسات الليبية.
(٢٩) المُنتصر،(٢٠٠٨)، بشير السني ، مُذكرات شاهد على العهد الملكي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الشروق.
(٣٠) النصراوي ، هاجر خضر محمد ،(٢٠١٦)، مُعمر القذافي ودورهُ في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء.
(٣١) النصيري ، عبد الرزاق أحمد ،(٢٠١٢)، دراسات ليبية في التأريخ الحديث والمُعاصر، ط١، (دمشق، دار تموز.

(٣٢) اليقظة ،(١٩٥٦)، العدد ٢٦٣٦، ٢ تشرين الثاني.

(٣٣) يوسف الدين ، محمد ،(١٩٨٦)، تجربة في التطور الإعلامي من ليبيا إلى الجماهيرية ، ط١، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

ب: الأجنبية:

(١) Giraud, Victoria, (2011), An Army Brat in Libya, Memories of Tripali in the 1950s, New York, N. Pub.

(٢) The New Encyclopaedia Britannica, (1988), 15th.ed, Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc., vol.2.

دراسة صيغ و افعال خاصة بالاستلام بين اللغتين السومرية و الاكدية

A study of formulas and verbs related to The Receiving between the Sumerian and Akkadian languages

ا.د. باسمة جليل عبد

جامعة بغداد كلية الاداب قسم الاثار

م.د. حيدر عقيل عبد

Hyder Al-Qaragholi

جامعة القادسية كلية الاثار

٠٧٨٠١٣٤٨٤٣١

Hayder.alqaragholi@qu.edu.iq

دراسة صيغ و افعال خاصة بالاستلام بين اللغتين السومرية و الاكدية

ا.د. باسمة جليل عبد

م.د. حيدر عقيل عبد

الكلمات المفتاحية : السومرية ، الاكدية ، النصوص المسمارية ، العراق القديم ، حضارة العراق اللغات القديمة .

الخلاصة :

أي محاولة لدراسة الحضارة ستتضمن في مرحلة مأ الكتابة ، اذ ان القدرة على نقل المعلومات عبر الزمان والمكان هي عامل مهم في تنظيم المجتمع ، كما ان الكتابة تمثل سجل مكتوب لنقل معظم المعلومات من بلاد الرافدين وبذلك تتمكن من سد ثغرة الزمان والمكان والمسافة الاجتماعية ، حددت الوثائق المسمارية الجانب الاكثر اهمية في دراسات الاقتصاد احتوت هذه النصوص عموما على معاملات أقتصادية متنوعة تتضمن مواد أقتصادية مع اشخاص يمتهنون هذا العمل من خلال عبارات مفتاحية تتواجد اغلب الأحيان في هذه النصوص تحدد الغاية من هذه المعاملات وتؤدي هذه العبارات الى حسم طبيعة النص و نوع المعاملة الاقتصادية المتداولة ضمن هذا النص و التي يمكن من خلالها تقسيم النصوص الاقتصادية الى قسمين هما نصوص التسليم The Delivery Texts ونصوص الاستلام The Receiving Texts و بالإمكان اعتماد النص المسماري كميزان لعملية التقسيم هذه من خلال ما يقدمه من معلومات و مصطلحات تصنف النص الى خاص بالتسليم او الاستلام

مختصرات المصادر الاجنبية

ASJ	Acta Sumerologica , (Hiroshima , 1979 ff.).
AUCT	Andrews University Cuneiform Texts (Berriens Springs, Michigan , 1984ff.).
BE	Babylonian Expedition Of The University Of Pennslyvania , (Philadelphia , 1893 ff.)
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of James B. Nies,Yale University , (New Haven , 1917ff.).
BPOA	Biblioteca del Próximo Oriente Antiguo (Madrid 2006ff.)
CAD	Gelb, E., & Others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago (Chicago 1956ff.).
CDA	Black, J. , & Others , A Concise Dictionary of Akkadian , (SANTAG 5, 1999) .
GAAL	Göttinger Arbeitshefte zur altorientalischen Literatur (Göttingen , 2000 ff.).
MDA	Labat, R., Manual D'Epigraphie Akkadienne.
MVN	Materiali per il Vocabolario Neosumerico (Rome 1974ff.).
RIME	The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods (Toronto , 1990ff.) .
UNT	Waetzold, H., Untersuchungen zur Neusumerischen Textilindustrie , (Rome , 1972).
ZA	Zeitschrift fur Assyriologie und Vorderasitosche,(Leipzig – Berlin),(1886ff).
ŠL	Deimel, A., Šumerisches Lexikon (Rom 1925-1950).
ŠDG	Hubner,b.,&Reizmmer ,A.,Šumersch-Deutshes Glossar , (band 1-2), (Marktredwitz,1986.)

من خلال دراسة النصوص المسمارية الاقتصادية نستخلص معلومات مهمة عن الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين تشمل الزراعة و الصناعة و عمليات الانتاج المرتبطة بهما و غيرها من المعلومات . (١)

احتوت هذه النصوص عموما على معاملات أقتصادية تتضمن عبارات مفتاحية متنوعة تتواجد اغلب الأحيان في هذه النصوص تحدد الغاية من هذه المعاملات .

تؤدي هذه العبارات الى معرفة طبيعة النص و نوع المعاملة الاقتصادية المتداولة ضمن هذا النص و يمكن من خلالها تقسيم النصوص الاقتصادية الى قسمين هما نصوص التسليم The Delivery Texts ونصوص الاستلام The Receiving Texts ، نلاحظ وجود هذا التصنيف كذلك في بعض مصادر الدراسات المسمارية [٢] .

ربما تساعدنا نصوص الارشيفات سواءا بوزورش داكان او ارشيف ايسن على فهم افضل لعملية التسليم والاستلام و ذلك لأن ارشيفات المؤسسات الادارية تشكل افضل نموذج لفهم طريقة ادارة هذه الموارد نظرا لطريقة التنظيم الدقيقة التي حرص الموظفين على اتباعها، يمكن تحديد عملية الاستلام استنادا الى العمليات الادارية التي تمت لإدارة هذه الموارد .

نستنتج ان اي عملية ادخال او أخذ لأي مادة من قبل الموظف المسؤول او كاتب النص هي عملية استلام .

ان عمليات التسليم التي قام بها نبلاء و مسؤولو اور الثالثة الى بوزورش داكَان وثقت بنصوص ذات صيغ $mu.TUM_2$. … $I_3.DAB_5$ [٣]

كذلك يقدم ارشيف مدينة ايسن العائد الى سلالة ايسن الاولى ادلة مهمة عن عمليات الاستلام اذ انه يتضمن ايصالات بما يتلقاه الموظف في "الورشة" من الخارج اي نصوص استلام و تكون هذه النصوص ذات صيغة ŠU.BA.AN.TI .

مما سبق نستطيع القول بأن النصوص ذات الصيغ ŠU…TI و $I_3.DAB_5$ و MU.DU هي نصوص استلام Receive Texts .

الاستلام لغة من سَلم الشيء (أعطاه) فيقال استلم الشيء أي اخذه [٤] ، قال الفيروز آبادي : سَلَّمْتُهُ إليه تَسْلِيماً فَتَسَلَّمَهُ: أعْطَيْتُهُ فَتناوَلَهُ واسْتَلَمَ الحَجَرَ: لَمَسَه إما بالقُبْلَةِ أو باليَدِ، كاستلامه . [٥] ، وبالامكان تعتاد بعض من صيغ الاستلام الأساسية ، وتشمل :

١) MU.DU

صيغة فعلية سومرية تكتب أيضا $MU.TUM_2$ او MU.DU.r [٦] او $MU.DE_6$ [٧] تعُطي معنى مُدخل [٨] ، تتكون العبارة الفعلية من :

MU : سابقة تصريف ترد ضمن الجملة الفعلية السومرية [٩] ، تستعمل السابقة mu لعمل يصدر من أشخاص ذوي مرتبة اجتماعية عالية في غرض موضوعي (هو الذي يعتمد

على أسس وحقائق ثابتة وبعكسه غير الموضوعي) ، كما انها تستعمل للتعبير عن فعل يصدر من أشخاص ذوي مرتبة اجتماعية أوطأ الى اشخاص من مرتبة أعلى و هو ما يعُرف بحالة الصلة ، كما ان السابقة MU تُفيد التوكيد في العبارة الفعلية [١٠] .

DU : جذر فعل سومري وردت له عدة قراءات في المصادر المسمارية هي DE_6 [١١] IR_{10} و RE_6 [١٢] و TUM_2 و جميعها تعطي المعنى جلب ، اخذ [١٣] ورد أيضا بمعنى استَلم، استِلام [١٤] ، يرادفها في اللغة الاكدية المصدر (w)abālum [١٥] و هو بمعنى جَلَب [١٦] .

كما ان الصيغة الفعلية السومرية $MU.KU_4.R$ يقابلها المصدر الاكدي erēbum بمعنى ادخل [١٧] ، و في حالة السببية Š تكون šūrubtum . [١٨]

تُرجم جذر الفعل TUM_2 او DU في القواميس المسمارية بالمصطلح الالماني Nehmen يقابله في اللغة الإنكليزية Take بمعنى يأخذ ، يستلم [١٩] .

يدل هذا المصطلح على التسليم ، فهو يرد كذلك بمعنى Delivery [٢٠] أي التسليم .

العبارة الفعلية MU.DU تدل على التوكيد في عملية الادخال او الجلب ، و هي غاية ضرورية في اطار ادخال السلع .

اما عن كتابة هذه الصيغة الفعلية فبعد دراسة الباحث كريشر أصبحت MU.DU تكتب في المصادر الحديثة بالقراءة MU.KUx [٢١] أو MU.KUx(DU) [٢٢] ، فيما يفترض الباحث جوزيف باور ان القراءة الاصح لها هي $MU.IR_{10}$ حسب قراءة الباحث شتينكلر [٢٣] ، مؤخرا كتبت بالصيغة $MU.DE_6$ [٢٤] و هنالك رأي مماثل يفترض بأن قراءة هذه الصيغة في حالة الماضي (ḫamaṭu) تكون $MU\text{-}DE_6$ او $MU\text{-}RE_6$ اذ ان العلامتين RE_6 و DE_6 متطابقتين ، فيما تكون قراءة هذه الصيغة في حالة الحاضر (maru) $MU\text{-}TUM_2$ [٢٥] ، و ربما تكون القراءة الاصح استنادا الى المرادف الاكدي.

في اللغة العربية فأن دخل : الدخول نقيض الخروج دخل يدخل دخولاً و تدخل و دخل بهِ و منه المُدخَل : الادخال و المفعول من ادخله [٢٦] و اصطلاحا فهي ما يدخل على الانسان من التجارة و المال [٢٧] .

اما المدخولات فهي جمع مؤنث سالم لكلمة مدخول و هي اسم مفعول من دَخَلَ نقيض خَرَجَ (٢٨) .

وردت نصوص MU.DU في ثمانية من نصوص الدراسة توزعت بين السومرية و البابلية ، بما ان هذه الصيغة اختصت بالإيرادات لذلك لا نستطيع تحديدها بمواد معينة لكن يمكننا ذكر عدد بسيط من هذه المواد التي وردت ضمن نصوص الدراسة شملت مواد غذائية هي الشعير و دقيق الشعير و السمسم و الجعة و الحيوانات مثل الخراف و النعاج و مواد أخرى هي الصولجانات .

تكون البُنية العامة في اغلب نصوص المدخولات من العصر السومري الحديث حسب التركيبة التالية :

- الكمية و المادة .
- اسم المُسلم .
- فعل الادخال .
- اسم المُستلم .

و من الجدير بالذكر ان اسم المُستلم يكون بصيغة ختم او يرد مع اسم مهنة اذ ان اسمه يرد دائما بعد أسم المُسلم و فعل الادخال ، فيما يرد اسم المُسلم دائما قبل فعل الاستلام .

تضمنت نصوص الادخال من العصر البابلي القديم تغيرات بسيطة في تركيبة النص اشتملت على ورود صيغة الادخال الفعلية MU.DU بعد الكمية و المادة مباشرة ثم اسم المُسلم ، و هذا يُشير الى تكريس هذه الصيغة للواردات و أصبحت صياغة النص عبر السنوات اكثر احترافية و اختصارا ، ليكون تركيب النص كما يلي :

- الكمية و المادة .
- فعل الادخال .
- اسم المُسلم .

نلاحظ عدم وجود اسم الشخص المُسلم في اغلب النصوص ، و هذا يشير الى كون نصوص الادخال بصورة عامة اشبه بنصوص واردات او وصولات تسليم .

كما ان هنالك اشكال أخرى للبُنية العامة النص ، يذكرها الباحث زلابيرجر كما يأتي

١ – في عصر اور الثالثة :

أ – الكمية والمادة / MU.DU / ($giri_3$ PN) / [٢٩] / PN_2 ŠU BA.TI / مُستلم / اسم مكان / التاريخ : شهر و سنة .

ب– الكمية و المادة / PN 1 – TA KI مُسلم / MU.DU / PN 2 ŠU. BA.TI مُستلم [٣٠] .

٢ – في العصر البابلي القديم :

أ– الكمية والمادة / MU.DU PN / X – $ŠE_3$ / U_4 N.-KAM / التاريخ : شهر وسنة.

ب – الكمية والمادة / MU.DU / U_4 N.-KAM / التاريخ : شهر و سنة .

ج – الكمية والمادة / TA – (PN 1) KI مُسلم / MU.DU / KIŠIB (PN) [٣١]

يُشير الباحث Marcel Sigrist في دراسته لأرشيف بوزورش داكَان ان صيغة $MU.TUM_2$ المتبوعة باسم شخص قد تعني التسليم من الشخص (اي الاستلام) او التسليم لذلك الشخص . [٣٢]

في دراسة اخرى فأن نصوص $MU.TUM_2$ من ارشيف بوزورش داكان قسمت الى قسمين الاولى هي نصوص تتضمن مواد (حيوانات) استلمها الموظف المسؤول (المستلم) بينما النوع الثاني تتضمن النصوص التي سَلَمَ الموظفون بها المواد . [٣٣]

يشير النوع الاول الى عملية استلام و النوع الثاني الى عملية تسليم و بالتالي فأن صيغة MU.DU تتقبل مفهوم التسليم و الاستلام وفق صياغة النص .

و بالإمكان فهم النوعين من خلال النصين التاليين :

" 1 zeḫ-niga , 1 $sila_4$, i-šar-ba-dan , 3 amar-mašda , a-ḫu-ni , , išar-^{d}šulgi , 2 amar-mašda , amar-mašda , e-lu , 1 amar-mašda١ u_2-u_2-mu nu-$banda_3$, 2 amar-mašda , šarum- bani , < > , $mu\text{-}tum_2$ iti mašda – ku_2 , mu en ^{d}nanna maš-e i_3-pa_3 , u_4-1-kam " [٣٤]

" ١ عنزة صغيرة ، ا حمل ، (جُلبت من) ايشار بادان ، ٣ غزلان صغيرة ، (جُلبت من) اخوني ، ١غزال صغيرة ، (جُلبت من) ايلو ، ١غزال صغيرة ، (جُلبت من) ايشار شولكي ، ٢غزال صغيرة ، (جُلبت من) المشرف او او مو ، ١غزال صغيرة ، (جُلبت

من) شاروم باني ، < > ، جلب ، في الشهر الأول من السنة ٤٣ لشولكَي في اليوم الأول ".

" 1 sila , ^{d}enlil , 1 sila , ^{d}ninlil , mu-tum$_2$ en-^{d}inanna , 1 amar-mašda ^{d}enlil, 1 amar-mašda , ^{d}nin-lil, mu-tum$_2$ ki-ku-lu$_2$ nu-banda$_3$, 1 amar-mašda ^{d}utu , mu-tum$_2$ ur-^{d}li$_9$-si$_4$ nu-banda$_3$, …, < >, ZI.GA , itu mašda-ku$_2$, mu en-^{d}nanna maš-e i$_3$-pa$_3$ " [٣٥]

" حمل واحد (مخصص ل) الإله إنليل ، حمل واحد (مكرس للإلهة نينليل) ، (هؤلاء) جلبوا من كاهن الإلهة إنانا ، غزال واحد صغير (مخصص لـ) إنليل ، غزال صغير (مكرس لـ) نينليل ، (هؤلاء) جُلبوا من المشرف كيكولو ، غزال واحد صغير (مخصص لـ) الإله أوتو ، جلب من المشرف أور– ليسي ، ... ، < > ، تسليم ، في الشهر الأول من السنة ٤٣ من حكم الملك شولكَي " .

فيما تشير بعض المصادر بأن صيغة MU.DU تمثل عملية تسليم و حسب صياغة النص

" 2 UDU-NITA , a-na nu-ratum , MU.DU , … " [36]

" خروف واحد ، الى نوراتم ، تسليم ، ... "

ربما تشير النصوص ذات صيغة MU.DU الى عملية الاستلام لأن هذه النصوص في مجملها عبارة عن عملية استلام لموارد مُحددة من قبل الموظف المسؤول اذ لن الصيغة أُدخلت او جُلبت هي اشبه بعملية ادخال مخزني و استلام من مسؤول المخزن في الوقت الحاضر .

٢) الفعل ŠU....TI ، ورد بعدة صيغ هي :

(1) ŠU.BA.TI (2) ŠU.BA.AN.TI (3) ŠU.BA.AB.TI (4) ŠU.BA.A

أ – ŠU.BA.TI [٣٧] :

صيغة فعلية سومرية بمعنى " أسَتَلَمَ "، و تحلل قواعديا :

ŠU.BA.(AN).TIالجملة الفعلية الاصلية :

ŠU...TI : جذر فعل سومري مركب و هو فعل متعدٍ من صيغة "خمطو" ماضٍ[٣٨]

BA : أداة جملة فعلية سومرية [٣٩] .

و يرادف الصيغة السومرية ŠU.BA.TI الفعل الاكدي imḫur من المصدر maḫarum او الفعل ilqe من المصدر lequ [٤٠] .

يرادف هذه الصيغة المصدر الاكدي lequm [٤١] كذلك المصدرين maḫarum او şabatum [٤٢] .

يطلق على هذه الصيغة الفعلية في المصادر المسمارية العربية أستلم و أحيانا تَسَلّمَ ، في اللغة العربية فأن أستَلم فعل ماضِ الوزن الصرفي له هو أفتعَل و يأتي بعدة معانٍ منها الاخذ و القبول فيما يكون الوزن الصرفي للفعل تَسَلّمَ هو تَفَعّلَ و له عدة معانٍ. [٤٣]

يقال ان صيغة أفتعَل أبلغ من صيغة تَفَعّلَ فهما يشتركان في الدلالة على المطاوعة و المبالغة لكن أستلم أَعم من تَسَلّمَ لأن أستلم لم توضع للدلالة على المبالغة او عدم المبالغة في الاستلام و انما دلت على مطلق الاستلام، اما صيغة تَسَلّمَ وضعت للدلالة على المبالغة في الاستلام ، لذا تستعمل أستلم استعمالا عما سواءا كانت فيها مبالغة او لا [٤٤] .

يطلق على الصيغة باللغة الإنجليزية To Take و To Receive [٤٥] بمعنى أَخَذَ ، أَستَلَمَ على التوالي . [٤٦]

ب – ŠU.BA.AN.TI [٤٧]

AN : الحرف a ناتج من الصاق a في المقطع ba مع حرف n و هو حشوة الماضي للشخص الثالث المذكر، معنى الصيغة " أَستَلَمَ " ، و تستعمل مع الشخص العاقل ، ان وجود الحشوة n في العبارة الفعلية يدل على التوكيد [٤٨]

و بالتالي فأن وجود العبارة الفعلية ŠU.BA.AN.TI المستعملة بكثرة ضمن نصوص العصر البابلي القديم [٤٩] كنوع من التأكيد على عملية الاستلام .

ج – ŠU.BA.AB.TI [٥٠]

AB : الحرف a ناتج من الصاق a في المقطع ba مع حرف b و هو حشوة الماضي للثالث غير العاقل ، معنى الصيغة " أَستَلَمَت " ، و تستعمل مع غير العاقل .

و اذا ما تطرقنا الى إحصائية محددة نلاحظ ان صيغة ŠU BA.TI وردت ضمن نصوص عصر اور الثالثة بعدد ١٢١٦٤ نصا اما صيغة ŠU BA.AN.TI وردت ضمن ١٢٠٥ نص فيما وجدت صيغة ŠU BA.AB.TI ضمن ٣٢٩ نص . [٥١]

وردت هذه الصيغة مع مواد متنوعة غذائية و عينية تشمل الشعير و دقيق الشعير و دقيق الشعير و السمسم و الجعة و الفضة و الصوف ، و بالتالي فأن هذه الصيغة وردت مع جميع المواد ماعدا الحيوانات .

اعتمادا على دراسة النصوص الواردة أمكننا التوصل الى ترتيب عام للنصوص حسب العصور ، تشمل العصر الاكدي :

- الكمية و المادة .
- اسم الشخص المستلم .
- فعل التسليم .
- اسم الشخص المُسلم .
- أسماء اشخاص (ربما شهود) .
- تاريخ النص .

و تجدر الإشارة الى عدم ثبات بُنية النص فمن المحتمل ان تتغير تركيبتها بشكل عام ماعدا مجيء اسم المُستلم قبل فعل الاستلام و ثلاثية التسليم (تشمل اسم المُستلم و فعل التسليم و اسم المُسلم) .

نصوص سلالة اور الثالثة :

بشكل عام كانت بُنية اغلب نصوص ŠU...TI في هذا العصر كما يلي :

- الكمية و المادة .
- (الغاية من النص)
- اسم الشخص المُسلم .
- اسم الشخص المُستلم .
- فعل التسليم .
- تاريخ النص .

و نلاحظ تغير بُنية النص فيما يتعلق بثلاثية التسليم اذ نرى ان اسم الشخص المُسلم اصبح يسبق اسم الشخص المُستلم ثم فعل الاستلام وهو ترتيب منطقي للجملة القياسية الاقتصادية السومرية .

د – ŠU.TI.A [٥٢]

الصيغة الاسمية السومرية للتسليم يكون معناها الحرفي " استلام " [٥٣] ، و تحلل قواعديا كما يلي :

ŠU.TI : جذر فعل سومري بمعنى استلم .

A : لاحقة سومرية عند اضافتها الى جذر الفعل تحول الجملة الفعلية الى اسمية تحول الجملة الفعلية الى اسمية [٥٤].

يكون المرادف الاكدي لهذه الصيغة هو namḫartum [٥٥] و توصف بأنها نوع من الإيرادات [٥٦] ، فيما يعُرف كذلك ب " وصل استلام " [٥٧]

وردت ŠU.TI.A مع المواد الغذائية مثل الشعير و السمك او المواد العينية مثل الجلود المصبوغة [٥٨] .

من خلال دراسة نصوص هذه الصيغة الاسمية بالإمكان تكوين بُنية عامة للنص

- الكمية و المادة .
- اسم الشخص المُسلم .
- صيغة التسليم الاسمية .
- (اسم الشخص المُستلم) [٥٩]
- أسماء الشهود .
- تاريخ النص .

نلاحظ في تركيب بُنية النص عدم الزام وجود اسم المُستلم ، و الأرجح ان ذلك يعود الى طبيعة هذه النصوص اذ توصف انها نوع من الإيرادات او وصولات الاستلام كما سبق ، و بالتالي عدم الحاجة الى تسجيل اسم الشخص المُستلم في بعض الأحيان لوجود الشهود .

اما اول ظهور لهذا المصطلح ضمن نصوص عصر فجر السلالات الثالث بالتركيب التالي : – الكمية و المادة .

اسم الشخص .

- صيغة الاستلام . [٦٠]

كما ورد ضمن نصوص العصر الاكدي بنفس التركيب السابق [٦١] فيما ورد هذا النص بكثرة ضمن نصوص عصر سلالة اور الثالثة [٦٢] .

دراسة ŠU.BA.TI في النصوص المنشورة :

١- تعود الجذور الأولى لكتابة هذه الصيغة الى نصوص عصر فجر السلالات الثالث ٢٦٠٠-٢٥٠٠ ق.م. [٦٣] ، وردت هذه الصيغة كذلك في نصوص العصر الاكدي [٦٤] ورد هذا المصطلح في عصر اور الثالثة ضمن الالاف النصوص الخاصة بعمليات الاستلام الاقتصادية كما بقيت هذه الصيغة شائعة في العصر البابلي القديم [٦٥] و لم يعثر حتى الان على هذه الصيغة من بعد العصر البابلي القديم و الأرجح انها استبدلت بصيغة اكدية .

٢- تكون صيغ كتابة هذا المصطلح متنوعة حسب وردوها في النص تكون أحيانا تكون فعلية او اسمية ، النوع الأول منها يشتمل على ŠU.BA.TI[٦٦] و هي الصيغة الأساسية ، و ترد أحيانا بصيغة ŠU.BA.AN.TI[٦٧] خصوصا في العصر البابلي القديم .

ورد هذا المصطلح كذلك بصيغة نادرة ضمن النصوص الأدبية $ŠU.TE.GA_2$ [٦٨] ورد بصيغة نادرة كذلك من العصر الاكدي ŠU.BA.TI.E [٦٩] فيما وردت أحيانا بصيغة الجمع " استلموا " [٧٠]

٣- استخدمت صيغة ŠU...TI ضمن الالاف التعاملات الاقتصادية منذ عصر فجر السلالات الثالث و حتى نهاية البابلي القديم و شملت هذه التعاملات مواد متنوعة تضمنت الحنطة و الشعير و الجعة [٧١] و الخضروات [٧٢] و حتى المعادن مثل الفضة [٧٣] و المنسوجات مثل الصوف [٧٤] الا ان النصوص الواردة حتى الان لهذه الصيغة لم تتضمن حيوانات على الاغلب .

و من خلال النصوص المنشورة تم تحديد البنُية العامة لنصوص هذه الصيغة كما يأتي :

١ – في عصر اور الثالثة :

الكمية و المادة / ki PN 1-ta مُسلم / ($giri_3$ PN) [٧٥] / PN_2 مُستلم / šu ba-ti / اسم مكان / التاريخ : شهر و سنة [٧٦] .

٢ – في العصر البابلي القديم :

الكمية و المادة / TA – 1 PN KI مُسلم / 2 PN مُستلم / U BA.AN.TIŠ /
GABA.RI KIŠIB PN 3/ (U4 n. KAM) / التاريخ : شهر و سنة [٧٧]

٤- ان وجود نصوص الاستلام ŠU.BA.TI ضمن نصوص مدينة معينة بكثرة دون مدن اخرى دلالات اقتصادية تشير فيها الى أهمية هذه المدينة دون سواها و نسبة العمليات الاقتصادية لكل مدينة يختلف صعودا او انخفاضا من عصر الى اخر مما يشير بطبيعة الى مؤشر الأهمية الاقتصادية للمدينة اعتمادا على قاعدة بيانات جيدة من النصوص المسمارية المتنوعة .

٢) $I_3.DAB_5$

جملة فعلية سومرية بمعنى " أَستَلّمَ " ، تكون الجملة في الأصل I_3.(N).DAB و تحلل قواعديا كما يلي :

I_3 : سابقة تصريف ترد ضمن الجملة الفعلية السومرية تستعمل هذه السابقة مع الاسم غير العاقل [٧٨] .

(N) : حشوة الماضي للشخص الثالث المفرد المذكر .

DAB : جذر فعل سومري بمعنى استلم و يرادفه في اللغة الاكدية المصدر şabātum [٧٩] او استولى على ، يرد مع الحيوانات [٨٠] .

و يكون الفعل الماضِ الاكدي išbut هو المرادف لهذه الصيغة الفعلية .

كذلك يرادف جذر الفعل السومري المصدر الاكدي : aḫazum او kullum [٨١] بمعنى يأخذ [٨٢] ، يستولي على [٨٣] ، و تدل هذه المصادر الاكدية على الاستلام و الاخذ .

يدل هذا الفعل بوضوح على الاستلام ، و يرادف الصيغة الفعلية U...TIŠ [٨٤] .

غالبا ما يرد هذا الفعل مع النصوص المسمارية التي تتضمن تعاملا اقتصاديا بالحيوانات [٨٥] ، و تكون بُنية النص لهذه الصيغة الفعلية كما يأتي :

- الكمية و المادة (حيوانات) .
- اسم الشخص المُسلم .
- اسم الشخص المُستلم .
- فعل الاستلام .

- تاريخ النص .

دراسة I3-DAB5 في النصوص المنشورة :

٢- ورد هذا الفعل في النصوص المسمارية بعدة صيغ فهو يكون ماضِ "خمطو" I_3-DAB_5 ، او مضارع "مارو" $DAB_5.BE_2.DE_3$ [٨٦] ، و ترد في النصوص أيضا بالصيغ : $DAB_5.B$ و $BA.AB.DAB_5$ و BA.AB.DAB5.A و $IN.DAB_5$ [٨٧] .

وردت هذه الصيغة ضمن نصوص اقتصادية تتضمن تعاملات بالحيوات فقط ، و تخصصت هذه الصيغة بالحيوانات و هي مرادفة للفعل ŠU..TI .

٣- تعود الجذور الأولى لهذا الفعل الى بداية التدوين الاقتصادي و تحديدا عصر فجر السلالات الثالث ، اذ ورد بصيغ متعددة تمثل اختلاف السوابق قبل جذر الفعل ، مثلا ورد لدينا $AL.DAB_5$ [٨٨] و $BA.DAB_5$ [٨٩] و I_3-DAB_5 [٩٠]

٣) IN.TUKU

جذر فعل سومري بمعنى يستلم ، يأخذ ، يرادفه في اللغة الاكدية aḫazum [٩١] يكتب هذا المصطلح أحيانا TUK ، و ورد بعدة صيغ حسب تشكيل الجملة الفعلية السومرية ليصبح في الزمن الماضِ ، فكان اول وجود له في عصر فجر السلالات الثالث I_3.TUKU [٩٢] او AN.DA.TUKU [٩٣] AN.TUKU[٩٤] ، كما ورد بصيغة النفي في العصر الاكدي NU.TUKU [٩٥]

استمر استعمال فعل الاستلام TUKU في العصر السومري الحديث اذ وجد بعدة صيغ منها IB.TUKU او UN.TUKU او BA.AN.TUKU [٩٦] ، ورد الفعل TUKU كذلك ضمن نصوص العصر البابلي . [٩٧]

كما وردت ضمن النصوص المسمارية منذ العصر البابلي القديم صيغ اكدية للاستلام ، و هي :

٤) maḫārum

مصدر اكدي بمعنى استلام Receiving و يرادفه في اللغة الاكدية جذر الفعل ŠU...TI [٩٨] ، و تذكر احدى المصادر المسمارية بأنه يستعمل مع الطعام و الشراب و البذور [٩٩] . ورد المصدر maḫārum[١٠٠] فضلا عن الأفعال المشتقة منه في

النصوص المسمارية دلالة على الاستلام لأول مرة منذ العصر الاكدي ، فنلاحظ الفعل الاكدي الماضِ imḫur بمعنى استلم ، ورد بكثرة ضمن نصوص العصر الاكدي [١٠١] ، ومن العصر البابلي القديم ورد ضمن نصوصه الفعل imaḫārru يستلموا ، [١٠٢] هنالك أيضا صيغ أخرى منها namtaḫar بمعنى متسلمات [١٠٣] ، و هنالك maḫir [١٠٤] تمثل الحالة المستمرة stative وردت هذه الصيغة أيضا في نصوص العصر البابلي القديم من خلال الفعل imḫur [١٠٥] ، كما وجدت صيغة الاستلام هذه من خلال الحالة المستمرة maḫir في نصوص العصر البابلي المتأخر [١٠٦]

من خلال دراسة بعض النصوص التي حوت أفعال الاستلام من المصدر maḫārum ، بالإمكان التوصل الى صياغة أساسية تشمل ثلاثية التسليم و الاستلام ، و كما يأتي :

- الكمية و المادة .
- اسم المستلم .
- فعل الاستلام maḫārum .

٥) lequm

مصدر اكدي يدل على الاستلام The Receive و الاخذ To Take ، يرادفها في اللغة السومرية ŠU…TI [١٠٧] وردت هذه الصيغة منذ العصر الاكدي القديم [١٠٨] ، وجد المصدر lequm في نصوص العصر البابلي القديم [١٠٩] كما وردت الأفعال المشتقة من هذا المصدر في النصوص ، فنجد ilqu ماضِ من الصيغة البسيطة G بمعنى أستَلم ، أخذ [١١٠] وردت بصيغة الجمع ilqûnim [١١١] كما ورد بصيغة الامر liqeam [١١٢] كذلك ورد كفعل مضارع " يستلم ، يأخذ " ilêqu [١١٣] ، استعمل فعل الاستلام ilêqu كذلك في العصر البابلي الوسيط ضمن نصوص هذا العصر [١١٤] .

٦) namḫartum :

مصدر اكدي بمعنى استلام او وصل استلام Receipts [١١٥] يرادفه في اللغة السومرية المصطلح ŠU…TI [١١٦] ، ورد هذا المصطلح لأول مرة ضمن نصوص العصر البابلي القديم [١١٧] تعني كذلك في النصوص " مستلمات " . [١١٨]

يتبين لنا من العرض السابق لصيغ المعاملات التجارية الخاصة بالتسليم والاستلام ، التوجه الواضح نحو الاختزال او " التقنين " في استعمال هذه الصيغ و صولا الى اقتصارها على صيغتين رئيسييتن فقط للتسليم و الاستلام منذ نهاية العصر البابلي القديم ، من المرجح ان سبب ذلك يعود الى عدة عوامل منها تمرس المتعاملين بهذه الصيغ و الرغبة في تسهيل الاجراءات التجارية فضلا عن العامل السياسي المهم في تحديد صيغ الكتابة ، وهذا يتوافق مع ما ذهبنا اليه في المبحث الثاني من الفصل الاول في هذا البحث ، و لتوضيح ذلك نذكر ان صيغ التسليم السومرية الاساسية المستخدمة في النصوص المسمارية منذ عصر فجر السلالات الثالث و حتى نهاية العصر البابلي القديم نلاحظ فيها شيوع استعمال مرادفها الاكدي بدلا عنها منذ نهاية العصر العصر البابلي القديم و حتى نهاية العصر البابلي المتأخر ، فقد استخدمت لنصوص المسمارية الاقتصادية البابلية القديمة المصدر nadanum بمعنى يعطي و الافعال المشتقة منه للدلالة على التسليم و الاعطاء[١١٩] و استمر استخدام هذا المصدر في نصوص التعاملات التجارية من العصر البابلي الوسيط للدلالة على التسليم [١٢٠] و كذلك ضمن نصوص العصر البابلي الحديث و المتأخر [١٢١] ، فيما شهدت نصوص العصر الاشوري الحديث فضلا عن المصدر nadanum استعمال المفردة السومرية SUM لوغوغرام للدلالة على التسليم [١٢٢] ، اما عن صيغ الاستلام السومرية فأخذت نفس المنحى السابق اذا تحولت النصوص تدريجيا منذ العصر البابلي القديم الى استخدام المرادفات الاكدية لصيغ الاستلام السومرية و في اغلبها المصدرين maḫarum و lequm ، فنرى هذه المصادر او الافعال المشتقة منها في نصوص العصر البابلي القديم [١٢٣] و كذلك ضمن نصوص العصر البابلي الوسيط [١٢٤] و العصر البابلي الحديث[١٢٥] و الاشوري الحديث [١٢٦] .

الهوامش :

(١) نوالة احمد محمود المتولي ، " النصوص المسمارية مضامينها و أهمية دراستها " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة ، بغداد ،(١٩٩٩) ، ص ٨٦ .

(2) Pinches , Th. G. , AMHERST , Vol. 1

(3) Yuhong , W., & Xueyan , L., "The Regular Offerings of Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from the Animal Center " , From the 21st Century B.C. to the 21st Century A.D. , (Indiana , 2013) , P. 445 .

(٤) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، باب السين ، ص ٣٤٨ .

(٥) القاموس المحيط (سلم) : ٣/٢٤٠.

(6) Sallaberger , W. , Op. Cit. , (2006) , P.447 : b .

(7) Molina , M. , SCTRAH , P. 97 , No: 67 : 4

(8) I bid , P. 443 .

(٩) فوزي رشيد ، المصدر السابق ،(٢٠٠٩) ، ص ١٠٧ .

(١٠) سجى مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩-٢٤١ .

(11) CDA , P. 1029 .

(12) Halloran , J.A. , Op. Cit., , Version – 3 , P. 9 .

(13) Sallaberger , W. , Op. Cit. , 2006 , P.656 : a ; ŠDG – 1 , P. 207 .

(14) ŠDG – 2 , P. 1052 f . ;

(15) I bid

(16) Parpola , Op. Cit. , P.3 : a ; CAD : (A – 1) , P. 10 : a

(17) Molina , M. , SCTRAH , P. 275 : b .

(١٨) راجع حول هذه المعلومات المصادر الاتية :

CAD : (Š) , P. 18 : a ; ABZ , P. 108 : 206 ; CDA , P.1029 .

(19) Götz Schregle , Deutsch Arabisches Wörterbuch , (London , 1977) , P. 862 : b

(20) Molina , M. , SCTRAH , P. 74 , No: 27 : 9 ; Snell , D.C. , Op. Cit , (1985) , P. 134 ; Hilgert, M. , OIP – 115 , P. 21 ; Hilgert, M. , OIP – 121 , P. 464 : b.

(21) Krecher , J. , " DU = KUx (-î) **„eintreten**", **„ hineinbringen** " " , ZA , Vol. 77 , (1987) , P. 7 .

(22) Sara Brumfield , " The Term ab2-RI-e in Ur III Sources " , Cdlb , (2011) , P. 2 , no: CST 320 : 6

(23) **Bauer** , J. , Orientalia , Vol. 81, No. 3 (2012), p. 246 .

(24) Molina , M. , SCTRAH , P. 44 .

(25) Laurin , V. M. , " Die marû-Basen der sumerischen Verben t úm „hinwegführen“ und rˆe 6/d e 6 „bringen, liefern“ " ZA , Vol. 100 , (2010) , P. 11 .

(٢٦) ابن منظور ، المصدر السابق ، المجلد الثالث عشر ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٢٧) محمد عبد الرؤوف المناوي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢٨) ابن منظور ، المصدر السابق ، المجلد الثالث عشر ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٢٩) العبارات بين الاقواس قد تكون موجودة او غير موجودة في النصوص المسمارية .

(30) Sallaberger , W. , Op . Cit , (2000) , PP. 262 .

(31) I bid , P. 270

(32)Sigrist, M., Drehem , (Paris , 1992) , P. 57 .

(33)Maeda . T., “Bringing (mu-tum) livestock and the Puzurish-Dagan organization in the Ur I11 dynasty “ ASJ , Vol. 11 , (1989), P. 70

(34)Sigrist, M., Owen, D. I. & Young, G.D. MVN – 13 , (1981) , No : 516

(35)Limet , RA – 49 No. 12

(36)Dalley , S., “ Babylonian Tablets From The First Sealand Dynasty in the Schoyen Collection “ , CUSAS – 9 , (Maryland , 2009) , P. 33 : 17 .

(٣٧) ينظر النصوص 23 – 32 في المصدر :

حيدر عقيل عبد ، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .

(٣٨) علي عزاوي احمد العزاوي ، الفعل و مكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص منشورة و غير منشورة من سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٠

(٣٩) سجى مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

(40) ŠL – 3 , P.656 .

(41) CAD : (L) , P. 131 : a – b .

(42) AHw : (L) , P. 132 .

(٤٣) هاشم طه شلاش ، اوزان الفعل و معانيها ، (النجف ، ١٩٧١) ، ص ٨٩ – ٩٤ .

(٤٤) رضا هادي حسون ، " الصيغة المزيدة العامة في القرآن الكريم " ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٦ .

(45) CAD : (M – 1) , P. 50 : b.

(46) Mohamed Badwi , Op. Cit. , P. 1087 : b ; 884 : a .

(٤٧) ينظر النصوص 44 – 49 في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٤٨) سجى مؤيد عيد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٤٩) تحوي بعض نصوص اور الثالثة على صيغة ŠU.BA. AN.TI او ŠU.BA. AB.TI ، حول ذلك ينظر النصوص :

Sigrist, M., AUCT–1, no:120 ; Sigrist, M., AUCT– 3, no:191 .

(٥٠) ينظر النص 31 في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٥١) تم الاعتماد على ارقام النصوص و الجردات الخاصة بها بشكل أساسي على الموقع الالكتروني https://cdli.ucla.edu/ ، نظرا لما يوفره هذا الموقع من اعداد نصوص كبيرة و متنوعة و يتم تحديثها بأستمرار و بالتالي توفر لنا قاعدة بيانات مهمة .

(٥٢) ينظر النصوص رقم 40 – 43 في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٥٣) شيماء ناصر حسين علي الخالدي ، المصدر السابق ، (٢٠١٨)، ص ١٩٦ .

(٥٤) فوزي رشيد ، المصدر السابق ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٠ .

(55) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 146 .

(٥٦) ارام جلال الدين حسن الهمنودي ، نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي في العصر البابلي القديم ، دار تموز للطباعة و النشر ، (دمشق ، ٢٠١٧) ، ص ٤١ .

(٥٧) هند شهاب احمد العبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥ ، ص ٣٥ .

(٥٨) ينظر حول ذلك ارقام نصوص أعلاه .

(٥٩) العبارات التي بين الاقواس قد ترد او لا ترد في بعض النصوص المسمارية

(60) DP , No: 492 , 493 .

(٦١) باسمة جليل و اميرة عيدان الذهب ، المصدر السابق ، ٢٠١٥ ، نص ١١٤ : ٣ .

(62) Sigrist , M. , BPOA – 6 , No: 1466 , 892 , 859 , 767 .

(63) Deimel , Anton , WF , Pl. 99 : 31 ; Steinkeller , P. & Postgate , N. , MC – 4 , No: 4 .

(64) Gregoire , J.P. , AAS – 10 ; Yang Zhi . Adab , No: 658 : 15 ;

باسمة جليل عبد و اميرة عيدان الذهب ، المصدر السابق ، ٢٠١٥ ، نص ٨٩ : ٤ ص ١٠٨ .

(65) Crawford , V., BIN – 9 , No: 17 .

(٦٦) راجع حول ذلك النصوص رقم 32 – 23 في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٦٧) راجع حول ذلك النص البابلية ٤٤ – ٤٩ في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(68) CAD – L , P. 131 : b

(69) AI , 2 , P. 31 F.

(70) Sigrist, M., AUCT – 3 , No: 360

(71) Selz , G., " Verwaltungsurkunden in der Eremitage in St. Petersburg " , ASJ , Vol.16 , 229 : 14065 .

(72) Hackman , G.G., BIN – 8 , No: 28 : 6 .

(73) Bartash , V. , CUSAS – 35 , No: 10 .

(74) Green , M. W. , " Miscellaneous Early Texts From Uruk " , ZA , Vol. 72 , No: 176 : 16 .

(٧٥) العبارات بين الاقواس قد تكون موجودة او غير موجودة في النصوص المسمارية .

(76) Sallaberger , W. , Op . Cit , (2000) , PP. 261 .

(77) I bid , P. 270 .

(٧٨) سجى مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

(79) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 31 .

(80) CAD : (Ş) , P. 5 : a

(81) Sallaberger , W. , Op.Cit , (2006) , P.93 .

(82) ŠDG – 1 , P. 169 ,

(83) FAOS – 6 , P. 127 .

(84) BIOR – 52 , P.444 .

(٨٥) ينظر حول ذلك النص رقم ٣٤ في : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(86) Thomsen , Mes. – 10 , P. 93 .

(87) Sallaberger , W. , Op.Cit , (2006) , P.93 .

(88) Alster , B. , & Westenholz, A. , " The Barton Cylinder " , ASJ , Vol. 16 , P. 23 : Col. 13 : 7 .

(89) Sollberger , E. , CT – 50 , no : 40 .

(90) Marzan , J. , VS – 25 , No : 51 .

(٩١) علي ياسين الجبوري ، المصدر السابق ، ٢٠١٠ ، ص ٣٣ : ب .

(92) DP , 222

(93) Visicato , G. & Westenholz , A. , CUSAS – 11 , NO: 67 : 12

(94) Marzahn , J. & Neuman , H. , AOF , Vol. 22 , No: 110–111 .

(95) Hackan , G. G. , BIN – 8 , No: 196 .

(96) Watson , P. J. , BCT – 2 , No: 101 ; Ozaki , T., Sigrist , M. , BPOA – 1 , No: 564 .

(٩٧) هند شهاب ، المصدر السابق ، ٢٠١٥ ، نص ٢٧ : ٢ ، ص ١٥٠ .

(٩٩) CAD : (M) , P. 50 : b .

(١٠٠) احمد كامل ، المصدر السابق ، نص ١٦ .

(١٠١) اميرة عيدان الذهب ، المصدر السابق ، نص رقم ١٠ : ١٩ ؛ ينظر كذلك :

(١٠٢) باسمة جليل عبد ، المصدر السابق ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥ .

(١٠٣) احمد علي جواد ، المصدر السابق ، (٢٠١١) ، نص ٣١ : ٢ .

(١٠٤) ولاء صادق ، المصدر السابق ، (٢٠١٣) ، نص ١٦ ، ص ٦٩ .

(105) Lin , C. & Nielsen , J. P. , Akkadica – 140 , No: 73 – 98 .

(١٠٦) مهند خلف جمين الشمري ، المصدر السابق ، نص ٣٥ : ٧ ، نص ٣٧ : ١١ .

(١٠٧) CDA , P. 490 ; CAD : (L) , P. 131 .

(108) Ibid .

(١٠٩) احمد كامل ، المصدر السابق ، (١٩٩٦) ، نص ٢ : ١٣ .

(١١٠) احمد مجيد ، المصدر السابق ، (٢٠٠٢) ، ص ١٢٦ : ٥١ : ٢ .

(١١١) احمد علي جواد ، المصدر السابق ،(٢٠١١) ، نص ٥ : ٦ .

(١١٢) ولاء صادق ، المصدر السابق ، (٢٠١٣) ، نص ٢ : ١٠ ، ص ٤٠ .

(١١٣) هند شهاب ، المصدر السابق ، (٢٠١٥) ، نص ٢٤ : ١٣ ، ص ١٢٨ ، ص ١٤٢

(114) Lutz , H. F. , PBS – 1/2 , No: 50 : 63 .

(115) CDA , P. 635 .

(116) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 146

(١١٧) حسين محمد رضا الحميري ، المصدر السابق ، نص ٢٨ : ٢ ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(١١٨) احمد علي جواد ، المصدر السابق ، (٢٠١١) ، نص ١٨ : ٨ ، كذلك ينظر :

Sigrist, M. , AUCT – 4 , No : 60 : 4 .

(١١٩) باسمة جليل عبد ، المصدر السابق ، (٢٠٠٣) ، ص ٢٥ ، كذلك ينظر : احمد مجيد ، المصدر السابق ، (٢٠٠٢) ، نص ٥١ : ٢ ، ص ١٢٦.

(١٢٠) مها حسين رشيد الزبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) / عقرقوف (دور–كوريكالزو) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠٠٣) ، نص ١ : ٥ ، ص ١١٣.

(١٢١) مهند خلف جمين الشمري ، المصدر السابق ، نص ٥ : ٧، ص ١٠٨ ، كذلك ينظر : امنة فاضل جعفر البياتي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي المتأخر ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠١٦) نص ١ : ٦ ، ص ٤٧

(١٢٢) رياض ابراهيم محمد أحمد الجبوري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث من مدينة اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، (٢٠٠٤) ، نص 1 : 6 ، ص 26.

(١٢٣) احمد علي جواد ، المصدر السابق ، (٢٠١١) ، ص ٧٤ : ٦ : ٦ ، كذلك ينظر : علي حسن خضير عبس العبادي ، نصوص اقتصادية غير منشورة من تل ابو حبة (سبار ياخروم) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠١٦) ، ص ٨٥ : ١٩ : ٤ .

(١٢٤) مها حسين رشيد الزبيدي ، المصدر السابق ، نص ١٩ : ٥ ، ص ١٧٣.

(١٢٥) مهند خلف جمين الشمري ، المصدر السابق ، نص ٣٥ : ٧، ص ١٩٠ .

(١٢٦) رياض ابراهيم محمد أحمد الجبوري ، المصدر السابق ، نص ١ : ١٠ ، ص ٢٦ .

المصادر

١. نوالة احمد محمود المتولي ، " النصوص المسمارية مضامينها و أهمية دراستها " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة ، بغداد ،(١٩٩٩)

٢. لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الاعلام ، نفق ، باب النون ، ٤٥ ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٨٢٨ : أ .

٣. علي عزاوي احمد العزاوي ، الفعل و مكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص منشورة و غير منشورة من سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥

٤. فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، (دمشق ، ٢٠٠٩) .

٥. سجى مؤيد عبد اللطيف ، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لكش الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد، كلية الآداب ، ٢٠٠٤) ،

٦. هاشم طه شلاش ، اوزان الفعل و معانيها ، (النجف ، ١٩٧١) ، ص ٨٩ – ٩٤

٧. رضا هادي حسون ، " الصيغة المزيدة العامة في القرآن الكريم " ، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٦ .

٨. باسمة جليل عبد و اميرة عيدان الذهب ، نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراق ، السلسة الاكدية ، بغداد ٢٠١٥

٩. محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت ، ٢٠١٣) .

١٠. شيماء ناصر حسين علي الخالدي ، صيغ الأفعال في النُّصوص المسماريّة المنشورة وغير المنشورةمن مدينة سبار(٥١٥١-٤٠٠٢ق.م) دراسة مقارنة مع اللغة العربيّة، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ .

١١. ارام جلال الدين حسن الهمنودي ، نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي في العصر البابلي القديم ، دار تموز للطباعة و النشر ، (دمشق ، ٢٠١٧)

١٢. هند شهاب احمد العبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥ .

١٣. علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة الاكدية العربية ، ابو ظبي ، ٢٠١٠.

١٤. احمد كامل ، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦

١٥. اميرة عيدان الذهب ، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم ، ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

١٦. باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .

١٧. ولاء صادق عبدعلي الفنهراوي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .

١٨. حسين محمد رضا الحميري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم – مدينة سبار (تنقيبات الموسم ٢٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ .

١٩. حيدر عقيل عبد ، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكدية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .

٢٠. علي حسن خضير عبس العبادي ، نصوص اقتصادية غير منشورة من تل ابو حبة (سبار ياخروم) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠١٦) .

٢١. مهند خلف جمين الشمري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ .

٢٢. امنة فاضل جعفر البياتي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي المتأخر ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠١٦)

٢٣. رياض ابراهيم محمد أحمد الجبوري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث من مدينة اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، (٢٠٠٤) .

٢٤. مها حسين رشيد الزبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) / عقرقوف (دور–كوريكالزو) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (٢٠٠٣) .

25. Yuhong , W., & Xueyan , L., "The Regular Offerings of Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from the Animal Center " , From the 21st Century B.C. to the 21st Century A.D. , (Indiana , 2013

26. Sallaberger,W., Sumerischer Zettelkasten,(Leipzig,2006)
27. Molina , M. , SARGONIC CUNEIFORM TABLETS IN THE REAL ACADEMIA DE LA HISTORIA THE CARL L. LIPPMANN COLLECTION , (SCTRAH) , Madrid , 2014 .
28. Halloran , J.A., Sumerian Lexicon , (Losangles , 2006)
29. Hubner, B. & Reizammer, A., Sumerisch–Deutsches Glossar, (ŠDG-1-2) , (Marktredwitz , 1986)
30. Black, J. & George, A. & Postgate, N., A Concise Dictionary of Akkadian , (CDA) , (Wiesbaden, 2000) .
31. Götz Schregle , Deutsch Arabisches Wörterbuch , (London , 1977)
32. Hilgert, M., Drehem Administrative Documents From The Regin Of Šulgi , (OIP-115) , (Chicago, 1998) .
33. Hilgert, M., Drehem Administrative Documents From The Reign Of Amar-Suen , (OIP-121) , (Chicago, 2003) .
34. Krecher , J. , " DU = KUx (-ĥ) **„eintreten", „ hineinbringen "** " , ZA , Vol. 77 , (1987)
35. Sara Brumfield , " The Term ab2-RI-e in Ur III Sources " , Cdlb , (2011)
36. **Bauer** , J. , Orientalia , Vol. 81
37. Laurin , V. M. , " Die marû-Basen der sumerischen Verben t úm „hinwegführen“ und rˆe 6/d e 6 „bringen, liefern“ " ZA , Vol. 100 , (2010) ,
38. Sigrist, M., Drehem , (Paris , 1992) ,
39. Maeda . T., “Bringing (mu-tum) livestock and the Puzurish-Dagan
40. organization in the Ur I11 dynasty “ ASJ , Vol. 11 , (1989),
41. Sigrist, M., Owen, D. I. & Young, G.D. MVN – 13 , (1981)
42. ([126])Limet , RA - 49
43. Dalley , S., “ Babylonian Tablets From The First Sealand Dynasty in the Schoyen Collection “ , CUSAS – 9 , (Maryland , 2009)
44. Von Soden, W., Akkadische Handwšrterbuch ,(AHw) , (Wiesbaden 1965- 1981) .
45. Selz , G., " Verwaltungsurkunden in der Eremitage in St. Petersburg " , ASJ , Vol.16
46. Green , M. W. , " Miscellaneous Early Texts From Uruk " , ZA , Vol. 72
47. Alster , B. , & Westenholz, A. , " The Barton Cylinder " , ASJ , Vol. 16 ,
48. Visicato , G. & Westenholz , A. , CUSAS – 11
49. Marzahn , J. & Neuman , H. , AOF , Vol. 22
50. Watson , P.J. , New Sumerian Texts from Drehem , England , (CCT – 1) (London , 1986) .
51. Ozaki, T. & Sigrist, M., Ur III Adminstrative Tablets From The British Museum , (BPOA1-2),(Madrid, 2006)

نصوص اقتصادية غير منشورة من عصر الملك ابي سين

Unpublished Economic Texts from the Era of King Abi-sin

سارة رحيم عبوسي رحيم

Sarah Rahim Abbousi Rahim

ماجستير اثار قديمة (مسمارية)

Sosor462@gimail.com

07804755960

الاستاذ المساعد الدكتورة

سجى مؤيد عبد اللطيف

كلية الاداب / جامعة بغداد

٢٠٢٢م

نصوص اقتصادية غير منشورة من عصر الملك ابي سين

سارة رحيم عبوسي رحيم
أ.م.د.سجى مؤيد عبد اللطيف

المستخلص

تعتبر سلالة اور الثالثة من اهم العصور القديمة في بلاد الرافدين واخر عصر سياسي للسومريين حكم فيه خمسة حكام هم كل من اورنمو ومؤسس السلالة الحاكمة وشولكي وامارسين وشوسين وابي سين اخر ملوك هذا العصر.

شهد عصرهم ازدهار في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والعمرانية ،تنوعت مضامين النصوص وكان الغالب عليها اقتصادية بسبب الازدهار الاقتصادي اذ كان اعتمادهم على الزراعة والثروة الحيوانية ، اما نصوص البحث مصنفت ضمن نصوص المصادرة اي ان السلطات الحكومية صادروها من سراق الاثار ولايعرف مكان العثور عليها واي مدينة

استخرجت منها هذه النصوص وتم الاعتماد على ماورد فيها من كتابات مسمارية .

حيث تم اختيار مجموعة من هذه النصوص تعود لزمن الملك ابي سين وتضمنت النصوص كما ياتي :

النص الاول :ضم جرايات الشعير لعاملات الطحن الاتي انجزن العمل في السنة الاولى الابي سين

النص الثاني :يتضمن توزيع كمية من الشعير على عمال في اليوم الذى كريت او نظفت فيه قناة ماما–شرات

النص الثالث :توزيع نفقات من جراية الشعير في الشهر الاول من السنة التي اختيرت فيها كاهنة الالهة ايانا بالعرافة

النص الرابع :تضمن استلام شعير كتقديمات في السنة التي دمر فيها ابي سين ملك اور مدينة سيموروم

Extract
Ur III dynasty is considered one of the most important antiquity in Mesopotamia and the last era , politician of the Sumerians in which five rulers ruled , they are each of ur-nammu and the founder of the ruling dynasty and shulki and amarsin and shusin and abi-sin ,the last kings of this era .their era witnessed prosperity in various aspects of economic ,political ,social ,religious ,cultural and urban life .the contents of the text varied ,and the majority of them were economic because of the economic prosperity ,as they depended on agriculture and livestock .as for the texts of the research ,they were classified within the confiscation texts ,meaning that the government authorities confiscated them from antiquities thieves and the place of finding is not known .it and any city from which these texts were extracted and the cuneiform in it were relied upon . A group of these texts dating back to the time of king abi sin were selected and included.
The texts are as follows:
The first text: the inclusion of barley rations for the milling workers who completed the work in the first year, abi sin .
The second text: it includes distributing a quantity of barley to workers on the day that was created or cleaned mama-sharat channel.
Text three: distribution of expenses from the barley ration in the first month of the year that in it, the priestess of the gods ,inanna ,was ghosen by divination .
Text four: it included receiving barley as offerings in the year in which abi sin malik was destroyed ur city simorom .
الكلمات المفتاحية :شعير، عمال، كاهنة
Keywords : barley, workers, priestess

المقدمة

تعد سلالة اور الثالثة واحدة من اهم السلالات التي حكمت في بلاد الرافدين واخر ماتوصلت اليه الحضارة السومرية من رقي وتقدم وازدهار في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية ،حيث حكم خمسة ملوك زهاء قرن (٢١١٢-٢٠٠٤)ق.م وتميزت هذه السلالة

بكثرة النصوص المسمارية خاصة الاقتصادية ،حيث شملت مادة البحث اربع نصوص تضمنت :

النص الاول: نص توزيع كمية من الشعير على عمال

النص الثاني: نفقات جراية الشعير

النص الثالث: استلام الشعير كتقديمات

النص الرابع: جراية شعير لعاملات الطحن

No.1
IM.235639
D.F. ibi-Sin. 1
Obv.
1. 2 $geme_2$ [XXX]
iti eze[m-X-X]
Iti diri-še-[kin-ku_5- še]
Iti-bi du6 [X]
5. A_2-bi 7 $geme_2$
U_4 1 $še_3$
Rev.
A_2 $geme_2$ -kin_2-kin_2 ba-til
Še ba-bi dingir-a-zu
dub- sar
10. Šu-ba-ti
ugula a-bu_3-lugal
Mu ^{d}i-bi_2 ^{d}su'en lugal

الترجمة

الوجه

٢ عاملات

الشهر [X–X–X]

الشهر ٣ من نفر

الشهر الـ ٧

اجرة ٧ عاملة

ليوم واحد

القفا

اجرة عاملات الطحن المنجز

جراية شعير الإله ازو

الكاتب

استلم

الوكيل أبو لوكال

السنة الأولى لابي سين

المضمون العام: نص يتضمن جراية شعير لعاملات الطحن اللاتي انجزن العمل.

السطر الأول

$geme_2$: مفردة سومرية تعني (امة أو عبدة) يقابلها بالأكدية (amtu)،[١]

السطر الثاني

ITI: مفردة سومرية تعني الشهر يقابلها بالأكدية arḫu، [٢]

السطر الثالث

Diri: مفردة سومرية تعني (إضافي أو المضاف) يقابلها بالأكدية (atāru) [٣]

še -$še-kin-ku_5$: وهو الشهر الأول في تقويم مدينتي اوما واور والشهر الثاني عشر في مدينتي دريهم ونفر والشهر الحادي عشر في لكش وهو الشهر حصاد الشعير، ينظر:[٤]

ومعناه الحرفي الشهر قطع الشعير يقابلها بالأكدية (eṣēdum)، ينظر: [٥]

السطر الخامس

A_2: مفردة سومرية تعني (اجرة) يقابلها بالأكدية idu، ينظر [٦]

bi:ضمير تملك للشخص الثالث الغير عاقل ينظر: [٧]

السطر السادس

U_4….$še_3$: تعبير ظرفي (اليوم، حينما)، ينظر[٨]

السطر السابع

$geme_2$ -kin_2-kin_2: صنف من العاملات يعني (عاملة طحن)، ينظر:[٩]

يقابله بالأكدية (amtu ṭenu)، ينظر[١٠]

ba-til: صيغة فعلية سومرية تعني (انجز أو اكمل) يقابلها بالأكدية (gamaru)، ينظر[١١] السطر الثامن

Še- ba: مصطلح سومري بمعنى (جراية/ حصة)، يقابله بالأكدية (ipru)، ينظر:[١٢]

ilum-a-zu: أسم علم سومري ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة في مدن دريهم واوما وكرشانا، وظهر الأسم بمهنة الوسيط ($giri_3$) والكاتب (dub–sar)، ينظر[١٣]

ويتألف من مقطعين الأول dingir اله والثاني a-zu بمعنى طبيب يقابله بالأكدية (asu)، ينظر[١٤]

فيكون معنى الأسم (الإله هو الطبيب)

Dub-sar: مهنة سومرية تعني (كاتب) يقابلها بالأكدية tubšarru، ينظر:[١٥]

السطر العاشر

Šu-ba-ti: صيغة فعلية سومرية لجذر الفعل المركب (šu….ti) بمعنى استلم يقابله بالأكدية (leqû) اما الـ (ba) فهي أداة الجملة الفعلية، ينظر:[١٦]

السطر الحادي عشر

Ugula: اسم مهنة سومرية تعني (المراقب أو الوكيل) ويقابله بالأكدية (waklum)، ينظر:[١٧]

a-bu_3-lugal: أسم علم سومري ورد في نصوص سلالة اور الثالثة ولاسيما في مدينتي اوما وايرساكريك، وذكر مع مهنة الكاتب، ينظر:[١٨]

السطر الثاني عشر

الصيغة التاريخية

Mu ^{d}i-bi_2 ^{d}su'en lugal

السنة الأولى من حكم ابي سين التي اصبح فيها ملكاً، ينظر:[١٩]

Mu: مفردة سومرية بمعنى (سنة)يقابلها بالأكدية (šattu)، ينظر:[٢٠]

Lugal: كلمة سومرية تعني (ملك) يقابلها بالأكدية (šarru)، ينظر:[٢١]

No.2
IM.226759
D.F. Abi-sin.2
Obv.

3 guruš 1(PI) ŠE.TA
Še-bi 3 (PI)
U_4 saḫar i_7-ma-ma
Šar-ra-at
5. Zi-zi-de_3
ŠU.BA.TI

Rev.

MU.AMA.A libir
kišib i_3-li_2-an-dul_3
$giri_3$ tu-da
[iti] ezem-a-$dara_4$
Mu en-^{d}inanna
Maš2-e i_3-pa_3

الترجمة

<u>الوجه</u>

٣ عمال ١ (بي) شعير

شعيره ٣ (بي)

في اليوم (الذي)تراب قناة

ما ما شارات

كريت او نظفت

استلم

<u>القفا</u>

؟؟؟ القديم

ختم ايلي ان دول

الوسيط تودا

الشهر ايزام ا دارا (الرابع من تورام ايلي)

السنة التي اختيرت بها كاهنة اينانا بالعرافة

المضمون: نص يتضمن توزيع كمية من الشعير على عمال في اليوم الذي كريت او نظفت قناة ما ما شرات.

السطر الاول

Guruš: مفردة سومرية تعني (عامل) يقابلها بالأكدية etlu، ينظر:[٢٢]

تعد مهنة العامل من المهن الاساسية التي عمل بها الكثير من الافراد وتعددت اصناف العمال وتنوعت وظائفهم هناك (gurus) وهو الذي يعمل بالاعمال المتعلقة بالزراعة وعامل الـ ($un\text{-}il_2$) وهم العمال الحمالين الذين يختصون باعمال الحمل والدفع وعمال وعاملات صنف ($ir_3\text{-}geme$) الذين يستعملون كعبيد مملوكين، ينظر:[٢٣]

PI: وحدة قياس المكاييل من أجزاء الكور ويقابلها بالأكدية (panu)، ينظر:[٢٤]

السطر الثاني

Še-bi: مصطلح سومري يعني (شعيره)، ينظر[٢٥]

السطر الثالث

U_4.....a-a: وهو تعبير ظرفي يعني (في اليوم التالي)، ينظر:[٢٦]

saḫar:مفردة سومرية تعني (تراب) ويقابلها بالأكدية (epru)، ينظر:[٢٧]

i_7-ma-ma-Šar-ra-at: اسم قناة أو نهر ورد ضمن نصوص مدينة كرشانا، ينظر:[٢٨]

السطر الرابع

$Zi\text{-}zi\text{-}de_3$: مصطلح سومري يعني (كريت نظفت)، ينظر:[٢٩]

السطر السابع

MU.AMA.A / مصطلح لم اتوصل لمعرفته

Libir: مفردة سومرية تأتي بمعنى (قديم) يقابلها بالأكدية (libiru)، ينظر[٣٠]

السطر الثامن

kišib: مفردة سومرية تعني (ختم) يقابلها بالأكدية (kunukku)، ينظر:[٣١]

$i_3\text{-}li_2\text{-}an\text{-}dul_3$: أسم علم ظهر في نصوص سلالة اور الثالثة في مدن ايرساكريك وبوزرش–دكان وكرشانا واوما، ظهر في بعض نصوص سائق الحيوانات ($giri_7$–dab_5)، ينظر:[٣٢]

الأسم يتكون من مقطعين الأول يعني الهي والثاني ($an-dul_3$) بمعنى (ظلي، الحامي)، يقابله بالأكدية (ṣulutu) فيكون معنى الأسم الهي الحامي أو الهي ظلي، ينظر:[٣٣]

السطر التاسع

$Giri_3$: مهنة سومرية تعني (الوسيط، الناقل)، يقابلها بالأكدية (šēpu)، ينظر:[٣٤]

Tu-da: أسم علم سومري ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة في نصوص مدن لكش واوما ونفر يتكون الأسم من (tud) فعل سومري بمعنى (ولد، يلد) وال (a) لاحقة أسمية فيصبح المعنى الوليد، ينظر:[٣٥]

شغل وظيفة الكاهن (šabra) والوسيط (gui_3)، ينظر:[٣٦]

السطر العاشر

$iti\ ezem-a-dara_4$: وهو الشهر الثاني في تقويم التاجر تورام ايلي أي في تقويم (ايري ساك ريك)، ينظر:[٣٧]

يمثل هذا الشهر الثاني وربما (adaru) في التقويم البابلي ماخوذ من اسم هذا الشهر إذْ يعتقد ان كلمة إذْار مشتقة من الجذر هذا ومعناه (الصوت الصخب) وربما يشير ذلك للعواصف الربيعية ذات الرياح الشديدة التي تأتي فيه فضلاً عن البرق والرعد، ينظر:[٣٨]

الصيغة التاريخية:

$Mu\ en-^{d}inanna\ Maš2-e\ i_3-pa_3$

السنة التي اختيرت فيها كاهنة اينانا، السنة الثانية لابي سين، ينظر[٣٩]

En: مفردة سومرية تعني (كاهن) يقابلها بالاكدي (ēnum)، ينظر:[٤٠]

Maš2-e: يشير الباحث فالكنشتاين إلى ان هذا المصطلح معناه شخص ما اختير عن طريق الفال، ينظر:[٤١]

وكلمة maš٢ تعني فال يقابلها بالاكدية (biru) ينظر:[٤٢]

E: ظرف مكان مبهم (locative Terminative)، ينظر:[٤٣]

I_3-pa_3: جملة فعلية سومرية تتكون من (I_3) أداة جملة فعلية أو سابقة جملة فعلية، ينظر:[٤٤]

pa_3: جذر فعل سومري بمعنى (اختار أو عين) يقابله بالأكدية (nabû)، ينظر:[٤٥]

No.3
IM.221521
D.F. Abi-sin.2
Obv.
12(GUR) ŠE.GUR
Še- ba IR_{11}-RA-AN-DUL
Ugula zabar-dab_5
KI ur-mes-$ensi_2$
5. Ta
Rev.
Ba-zi
ITI maš-du_3-ku_3
MU en-^{d}inanna
Unu$^{[ki]}$ maš2-e
i_3-pa_3

الترجمة

<u>الوجه</u>

١٢ كور شعير

جراية شعير اركا

الوكيل زبار داب

من الحاكم اور ميس

<u>القفا</u>

انفقت

الشهر اكل الغزال الشهر الأول في اور

سنة التي اختيرت فيها كاهنة اينانا بالعرافة

المضمون: نص يتضمن توزيع نفقات من جراية الشعير.

السطر الاول

Gur: وحدة لقياس المكاييل تساوي (٣٠٠) سيلا وقد أسهم كل من الملكين (اورنمو وشولكي) في استعمال أنواع من المكاييل منها (gur-šul-gi-ra) والذي يكتب عادة (gur-lugal)، ينظر: [٤٦]

السطر الثاني

Še- ba: مصطلح سومري بمعنى (جراية/ حصة)، يقابله بالأكدية (ipru)،ينظر:[٤٧]

ir_{11}-ra-an-dul: اسم علم لم اجده .

السطر الثالث

$zabar\text{-}dab_5$: أسم علم سومري ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة ولاسيما في مدينة بوزرش–دكان وايريساكريك ومعنى الأسم (رسمي أو مسؤول)، ينظر[٤٨]

ذكر مع مهنة المفوض (maškim) والوكيل (ugula)، ينظر:[٤٩]

السطر الرابع

Ki…..ta: أداة جر تستعمل للتعبير الظرفي (المكان والزمان) وتعني (من – إلى)، ينظر:[٥٠]

ur-mes: أسم علم سومري ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة في مدن اور واوما ودريهم وكرسو وكرشانا، ينظر:[٥١]

ان Ur: كلمة سومرية تعني عبد أو رجل ويقابلها بالأكدية (wardum)، ينظر[٥٢]

Mes: كلمة سومرية تعني بطل يقابلها بالأكدية (eṭlu)، ينظر:[٥٣]

فيكون معنى أسمه الرجل أو العبد البطل.

شغل وظيفة الحاكم على مدينة ايرساكريك وعاصر الملك شولكي وتزوج من الاميرة waqarutum اخت الملك شوسين وانجب منها ولدان، ينظر:[٥٤]

$ensi_2$: مهنة سومرية بمعنى (حاكم أو أمير) يقابلها بالأكدية (iššakku)، ينظر[٥٥]

السطر السادس

Ba-zi: فعل سومري بمعنى (انفقت) يقابله بالأكدية (ṣitu)، ينظر:[٥٦]

وتحلل على النحو الاتي

Ba: أداة جملة فعلية

Zi: جذر فعل بمعنى (انفق) يقابها بالاكدية (nasahu) ينظر:[٥٧]

السطر السابع

ITI maš-du_3-ku_3: هو الالشهر الأول في تقويم اور الالشهر الثاني في تقويم مدينة دريهم ويعني حرفياً (الشهر اكل الغزال)، وكان هذا الالشهر يكتب بالصيغة الآتية: (- ITI maš ku_3- gu_7)، ينظر:[٥٨]

maš-du_3: مصطلح سومري بمعنى (غزال) يقابله بالأكدية (ṣabitu)، ينظر:[٥٩]

Ku_3: جذر فعل سومري بمعنى (اكل) يقابله بالأكدية (akalu)، ينظر:[٦٠]

الصيغة التاريخية

السنة الثانية لابي سين السنة التي اختيرت بها كاهنة اينانا بالعرافة.

No.4
IM.212960
D.F. Abi-sin.3
Obv.

2 (GUR) 1 (PI) 3 (BAN_2) ŠE.GUR
SA_2.DU_{11} $bara_2$-ta dab_5-a
KI tu-[r]a-am-i_3-li_2
Da-da $gudu_4$
5. ŠU.[B]A.TI
Rev.
Kišib qu_2-ra-ad-i_3-li_2
MU ^{d}i-bi_2-^{d}suen
Lugal uri_5^{ki}-ma-Ke4
Si-mu-ru-um^{ki} mu
ḫul
S.I
qu_2-ra-ad-i_3-li_2
DUMU zu-zu

الترجمة

<u>الوجه</u>

٢ (كور) ١(بي) ٣ (بان) شعير
تقدمات للمصلى
من تورام ايلي
داد الكاهن

استلم

القفا

ختم قوراد ايلي

السنة (التي) دمر (فيها)ابي سين ملك مدينة اور مدينة سيموروم

طبعة الختم

قوراد ايلي

ابن زو زو

المضمون: نص يتضمن أستلام شعير كتقدمات

السطر الاول

BAN_2: وحدة لقياس المكاييل وهي من أجزاء الكور يقابلها بالأكدية (sūtu)، ينظر:[٦١]

السطر الثاني

$SA_2.DU_{11}$: مصطلح سومري يعني (قرابين اعتيادية) يقابله بالأكدية (šattuku)، ينظر:[٦٢]

$Bara_2$:مفردة سومرية تعني منصة أو مصطبة يقابلها بالأكدية parakku، ينظر:[٦٣]

dub_5-a: جذر فعل ناقص بمعنى (قبض) يقابلها بالأكدية ṣabātu، ينظر:[٦٤]

السطر الثالث

$Tu\text{-}ra\text{-}am\text{-}i_3\text{-}li_2$: أسم علم أكدي ورد ضمن نصوص سلالة اور الثالثة في مدن اوما واور ودريهم وكرسو ونفر وتل الولاية، ظهر مع مهنة الكاتب (dub–sar) والتاجر (dam-gar) والطباخ (muḫaldim)، ينظر:[٦٥]

يتكون الأسم من مقطعين الأول (Tu-ra) بمعنى رجع والثاني الهي فيكون (ارجع إلى الهي)، ينظر:[٦٦]

السطر الرابع

- da-da: أسم علم أكدي شائع ورد في نصوص سلالة اور الثالثة في نصوص مدن اور واوما ودريهم وكرسو وقد ورد هذا الأسم ما قبل العصر الأكدي وفي العصر الأكدي وكذلك في عصر سلالة اور الثالثة، ينظر:[٦٧]

ذكر مع مهنة الكاهن (gudm) والمرتل (gala) وكوكيل (ugula) ومعنى أسمه المحبوب من المصدر (dadu)، ينظر:[٦٨]

$gudu_4$: مصطلح سومري بمعنى (كاهن) يقابله بالأكدية (pašišu)، ينظر:[٦٩]

السطر السادس

$qu\text{-}ra\text{-}ad\text{-}i_3\text{-}li_2$: أسم علم أكدي ورد في نصوص سلالة اور الثالثة ولاسيما في مدن اوما وبوزرش–دكان وايريساكريك، ذكر مع مهنة الفلاح (engar) والكاتب (dub–sar) ومسؤول ($giri_3$)، ينظر:[٧٠]

يتألف الأسم من مقطعين الأول (qu-ra-ad) بمعنى (بطل، قوي) والثاني($i_3\text{-}li_2$) بمعنى الهي فيكون (بطل الإله)، ينظر:[٧١]

السطر السابع :

الصيغة التاريخية:

MU $^{d}i\text{-}bi_2\text{-}^{d}$suen Lugal uri_5^{ki}-ma Si-mu-ru-um^{ki} mu-ḫul

السنة الثالثة لابي سين سنة تدمير مدينة سيموروم، ينظر:[٧٢]

Si-mu-ru-um^{ki}: هي من المدن التي ترد كثيراً في نصوص في سلالة اور الثالثة إذْ جاء تدمير هذه المدينة في سنة ٣٣ من حكم الملك شولكي والسنة ٤٤ من حكمه أيضاً وأول ذكر لتدميرها جاء في السنة ٢٥ من حكم هذا الملك، وذكرت أيضاً في زمن الملك ابي سين في السنة الثالثة من حكمه، ينظر:[٧٣]

تقع مدينة سيمورم ضمن مناطق قضاء (التون كوبري) شمال غرب كركوك بما فيها مناطق الشمالية الشرقية من نهر دجلة، ينظر:[٧٤]

ḫul: جذر فعل سومري بمعنى (دمر، خرب)، يقابله بالأكدية (lapatu)، ينظر:[٧٥]

No.1
IM.235639
D.F. ibi-Sin. 1

Obv.

Rev.

No.2
IM.226759
D.F. Abi-sin.2

Obv.

Rev.

?

No.3
IM.221521
D.F. Abi-sin.2

Obv.

Rev.

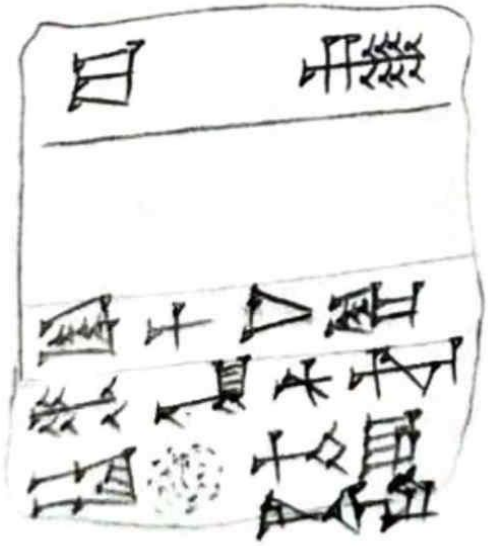

No.4
IM.212960
D.F. Abi-sin.3

Obv.

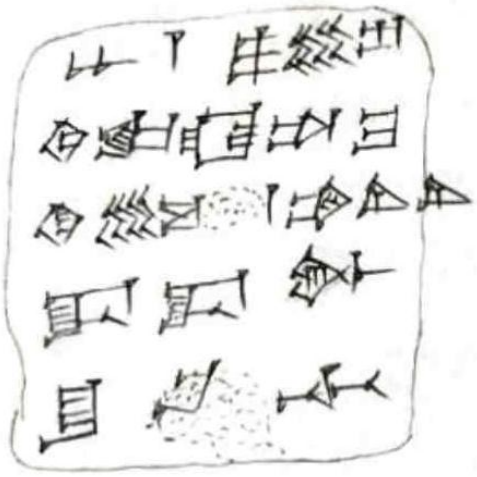

Rev.

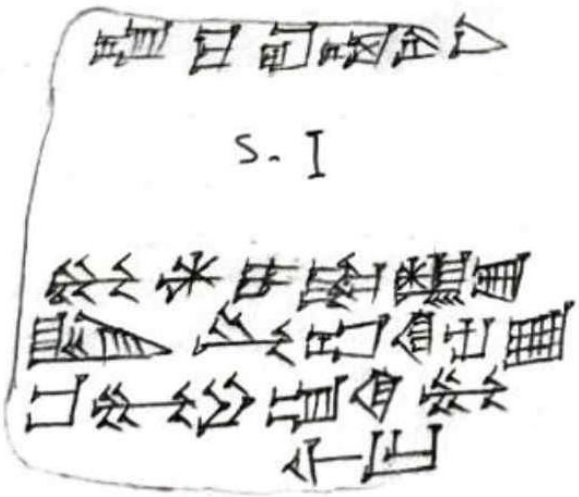

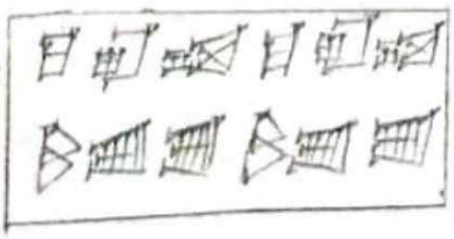

No.1
IM.235639
D.F. ibi-Sin. 1

Obv.

Rev.

No.2
IM.226759
D.F. Abi-sin.2

Obv.

Right.Edge

Rev.

No.3
IM.221521
D.F. Abi-sin.2

Obv. Right.Edge Rev.

No.4
IM.212960
D.F. Abi-sin.3

Obv. Right.Edge Rev.

المصادر :

(1) MDA, P.231; CAD, P.75

(2) CAD, A, P.259; Halloran, J.A., Sum Lex…, P.130; Cohen, M.E., The Cultic Calendars of the Ancient Near East, Mary Land, 1993, P.4;

مهند عاشور شناوة، "دراسة نصوص سومرية من عصر اور الثالثة"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٩، ٢٠١٤، ص٩.

(3)Sigrist, M., Neo-Sumerian Account Text in the Horn Archeological Museum, AUCT/ I, (USA,1984), P.71.

(4)AnOr-13, P.89.

(5)CDA, P.81; Abz, 151.

(6)CDA, P.125; Abz, P.139

(٧)سجى مؤيد عبد اللطيف ،قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص لكش ،اطروحة دكتورا غير منشورة ، بغداد ،ص١٦٨

(8)Halloran, J.A., Sumerioan lexicon (los angeles,2006), P.290.

(9)RIA-8, P.395.

(10)CUSAS-4, P.736; Watson, P. J., Neo Sumerian Tets from Umma and Other Sites, CCT-2, England, 1993, P.85.

(11)MDA, P.67; GAAL-4, P.31.

(12)CAD, P.130b; Edzard, D., Verwaltung Texte Verschiedench Inhalts Aus Dew Archive, (ARET/2), (Rome, 1981), P.50.

(13)Milano, L., & Wastrholz, A., "The "šuilisu Archive" and Other Sargonic Text in Akkadian", CUSAS-27, (Mary land : 2015), P.305; Milane, M.E.,& Spada, G., "Umma Messenger Texts in the British Museum -2, Nisaba-3, (Messina:2003), P.64.

نادية علي مراد اكبر، المصدر السابق، ص١٥٣.

(14)MDA, P.239.

(15)CDA,p.415

(16)Edzard, D.D., Sumerian Grammar, (Brill, 2003), P.145.

(17)GAAL-4, P.165; Ahw, W, P.145; CAD, A/1, P.277;

الركابي، نائل حمود عكلة، المراقب في النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، بغداد، ٢٠١٩، ص١٣.

(18)Nisaba-15, P.398.

(19)Sigrist, M., Ur III Year Names, 1986, P.13; RIME-3/2, P.361.

(20)CDA, P.363; AHw, P.1201.

(21)AOAT, 307, P.260; CAD, Š, P.75.
(22)MDA, P.147; CAD, E, P.407.
(٢٣)العكيلي، سجاد عبد المحسن، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤) ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد:٢٠١٧)، ص١١٤.
(24)MDA, P.177;Abz, P.156.
(25)ŠL, 3, P.693; NG, 3, P.162.
مراد، نادية علي اكبر، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة من مدينة اور، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٧، ص٧٢.
(26)Foxvoge, D.A., Intruduction to Sumerian Grammar, (2009), P.99.
(27)GAAL.4, P.134; ŠDG/2, P.169; ESG, P.46.
(28)CUSAS.4, P.654; Owen, D. I., Nisaba 15-1, P.169;
اللامي، صابرين قاسم رشيد، نصوص اقتصادية غير منشورة من زمن الملك شوسين وابي سين (٢٠٣٨-٢٠٠٤) ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٢، ص٥٢.
(29)Nisaba (15-1), P.422.
محمد، افراح جاسم احمد، نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٥، ص٤١.
(30)CAD, P.174; MDA, P.203.
(31)Molina, M., Material Peril Vocabolario Neo sumerico, (MVN/22), Roma, 2003), P.230; Garfimkie, S., & Other., Ur III Tablets from the Columbia University Libraries, (CUSAS. 16), (Maryland, 2010), P.304.
(32)Leyrain, L., "Economic Text from the Third Dynasty of Ur", UET-9, (USA:1976), P.55' CUSAS-40, P.64.
(٣٣)منذر علي عبد المالك، قاموس المصطلحات السومرية والأكدية، (بغداد:٢٠١٣)، ص١٦.
(34)Lewis, B., & Jewell, R. E., Sumerian Economic Text from the Robert Hull Fleming Museum of the University of Vermont, ASJ/4, (Japan, 1982), P.59; Nies, B., Ur Dynasty Tablets, UDT, Leipzig, 1920, P.137.
التميمي، أسامة ماهر، نصوص مسمارية مصادرة غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ٢٠٢٠)، ص١٢٧.

(35)Parpola, S., Etymological Dictionary of the Sumerian Language, USA, 2016, P.346; Hilgert, M., Drehem Administrative Ducuments from the Reign of Amar-suena, OIP-121, Chicago, 2003, P.436.
(36)Sollberger, E., The Business and Administrative Correspondence under the King of Ur, TCS-1, New York, 1960, P.180.
(37)Widell, M., The Ur III Calendarce of Turam – ili, (CDLIJ – 2), 2003, P.1.

(٣٨)الجنابي، جاسم عبد الأمير، نصوص مسمارية غير منشورة من أرشيف التاجر تورام ايلي ٢٠٤٦-٢٠٠٤ق.م)، ص١٣١.

(39)RIME 3/2, P.362; Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamian Year Names, (Berlin, 2001), P.24.
(40)ŠL-1, P.238; NG, 3, P.107.
(41)NG. 3, P.139;

ظاهر، عشتار سمير، المصدر السابق، ص١٥٧.

(42)GAAL. 4, P.106; CAD, P.426.

(٤٣)رشيد، فوزي، قواعد اللغة السومرية، (دمشق:٢٠٠٩) ، ص٦٧.

(44)Thomsen, M.L., Sum.L, P.162.
(45)NG 3, P.150; CAD, N, P.32; Ahw, P.699.

(٤٦)ظاهر، عشتار سمير، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص٣٢.

(47)CAD, P.130b; Edzard, D., Verwaltung Texte Verschiedench Inhalts Aus Dew Archive, (ARET/2), (Rome, 1981), P.50.
(48)Nisaba-15, P.463; Dozorzi, M., Archive fur Orientforschung, AFO-53, (2015), p.41; MVN-29, P.23.
(49)ASJ-9, P.126; Ylidiz, F., & Gomia, T., Die Puzriš-Dagan Text der Istanbuler Archaologi-schen Museum, FAOS-16, (Stuttgrat:1988), P.243.

(٥٠)عبد اللطيف، سجى مؤيد، المصدر السابق، ص١٧١؛ الدليمي، انغام سليم محمد، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ٢٠١٨)، ص٨.

(51)Legrain, L., Business Ducuments of the Third Dynsty of Ur, UET-3, London, 1947, P.33; Al-Rawi, F., & D'agastion, F., Neo- Sumerian Adminstriative Texts fom Umma, Nisaba-6, 2005, P.230.
(52)MDA, P.235.
(53)MDA, P.143.

(٥٤)علي عزاوي احمد، العفل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية غير منشورة من سلالة اور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٥، ص١٢٦.

(55)Borger, R., Alter Orient und Altes Testament, AOAT, 305, (Munster, 2004), P.33A; CAD, P.262; Maeda, T., Work Concerning Irrigation Canals in Pre Sargonic Lagash, ASJ/6, (Japan,1984), P.51.
(56)CAD, S, P.215; MDA, P.43; Hallo, W., Appendix to David Owen, ASJ-3, Japan, 1981, P.70.

(٥٧)زويد، وفاء هادي، نصوص النفقات من العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤) ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٢.

(58)Sallaberger, W., Der Kultische Kalender Der Ur II Zeit, UAVA/7, (Berlin,1993), P.8; Hunger, H., Reallexikon Der Assyriologie und Vorderasiatischn Archaologie, RLA/5, (Berlin, 1976-1980), P.300.
(59)MDA, P71.
(60)MDA, P.55.
(61)Abz, P.75; Ahw, P.1064.
(62)AbZ, P.175; CAD/S, P.198;

عبد الرحمن، شيماء وليد، نصوص ($SA_2.DU_{11}$) في ضوء نصو اقتصادية غير منشورة من سلالة اور الثالثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠١٤، ص٥.

(63)CAD, P, P.145.
(64)CUSAS-4, P.34; ŠDG-1, P.170; Grooire, Jean Pirre, Archives Administrative A sumeriennes, AAS, Paris, 1970, P.280
(65)Nisaba-6, P.26; SANTAG-6, P.223; Sigrist, M., "Text from the Babylonian Collection II", SAT-3, (Bethesda:2000), P181.
(66)ASJ-11, P.345.
(67)AUCT-3, P.7; NG-3, P.42.
(68)Schneider, N., :Die Drehem and Djoha Text, AnOr-19, (Rome:1939), P.22; ASJ-4, P.58.
(69)GAAL/4, P.64; ŠDG/1, P.369; CAD, P.253.

(70)Nisaba-15, P.519; BIN-3, P.217; JCS-54, P.63.
(71)CAD, Q, p.312.
(72)RIME, 3/2, P.362; Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamian…., P.28.

(٧٣)المتولي، نوالة احمد محمود، مدخل إلى الحياة الاقتصادية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٩٨.

التهديد وسبل التدمير الشامل للمواقع الآثرية (لجامع وضريح النبي يونس عليه السلام) السياحية من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل - العراق (دراسة سياحية آثاريه قومية)

أ.م.د. ئاراس اسماعيل خضر

جامعة صلاح الدين – هەولير - كلية الآداب. قسم الاثار

Aras.khider@su.edu.krd

009647504638799

التهديد وسبل التدمير الشامل للمواقع الآثرية (لجامع وضريح النبي يونس عليه السلام) السياحية من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل – العراق (دراسة سياحية آثاريه قومية)

أ.م.د. ئاراس اسماعيل خضر

المستخلص:

تصف ورقة البحث هذه مقاربة تسجيلية للمواقع الأثرية والسياحية المهدمة من قبل مليشيات والمنظمات الإرهابية " لاسيما وجود بعض التأثيرات وانهيار المواقع السياحية الدينية من قبل التنظيمات الارهابية واهالي المنطقة. فضلا عن حمايتها من قبل الدولة والمنظمات المحلية وارتقاء بقدرات المهنيين المختصين بحفظ الاثار والسياحة في تعزيز الهوية القومية في مدينة نينوى ، وبخاصة في فهم دمج نشاطات ومعلومات الآثار والتراث ضمن مسار عمليات الحفظ المواقع الأثرية والسياحية الدينية في مدينة الموصل. ويلعب التدمير وانهيار المواقع الاثارية والتراثية السياحية والدينية دورا أساسيا في الإعداد الملائم والاستراتيجيات في المحافظة عليها ومراقبتها من قبل الاجهزة الأمنية المحلية والمنظمات الدولية وسبل حمايتها من قبل المؤسسات الإعلامية .ويعتمد اتخاذ القرارات الجيدة في مجال الحفظ على المعلومات المتوفرة، وبهذا المعنى فإن الالتزام بمقاربة منهجية لجمع المعلومات ذات الصلة يعد أمرا بالغ الأهمية. وتفتقر المنطقة الى كيفية وتخزين وإدارة هكذا معلومات، وعرضها، في العراق واقليم كوردستان حاليا، بشكل عام، إلى المبادئ التوجيهية، وإلى الإجراءات الضرورية لممارسة النشاطات ذات الصلة بمعلومات الآثار والتراث ، وتوضح المنهجية المبينة إلى وضع الخطوط الموجهة في هذا المجال .وقد تم تدمير عدد من المواقع الأثرية والسياحية الدينية من قبل منظمة داعش الارهابية، من الممكن عمل "برنامج آثاري" في المراكز الأثرية بشكل خاص لدراسة صيانة وترميم الممتلكات الثقافية من قبل منظمة – اليونسكو– وهي تلعب دورا مهما في برنامج الآثار والتراث العالمي، وذلك يهدف الى التطوير المهني الملائم لأساليب الحفظ وتقنياته في منطقة الدراسة، ويستند هذا العمل إلى "

التهديدات وسبل الانهيار الأثري في جامع وضريح النبي يونس السياحي من قبل تنظيم داعش الارهابي في مدينة الموصل – العراق (دراسة سياحية أثرية قومية) حول تسجيل وتوثيق وإدارة المعلومات في مجال المحافظة على التراث الثقافي. ويقدم هذا البحث نماذج من المهنيين المختصين في حفاظ الاثار والتراث في شتا المواقع الأثرية في مدينة الموصل و اقليم كوردستان– العراق.

الكلمات الدالة: دور الأجهزة الأمنية في حماية المواقع الأثرية والسياحية" الامن و الارهاب و واقتصاديات السياحية . المواقع المهددة من قبل منظمة داعش الارهابية في اقليم كوردستان و مدينة الموصل .

Abstract

This research paper describes a recording approach that aims to destroy archaeological and touristic sites by militias and terrorist organizations ،"especially the presence of some effects and the collapse of religious tourism sites by the militias and people of the region. In the Kurdistan Region - Iraq ،especially in understanding the incorporation of heritage information activities within the path of conservation operations in archaeological sites and religious tourism in the province of Mosul. Preservation strategies are implemented ، implemented ،and monitored by local security agencies ،international organizations ،and ways of protecting them by media institutions. Good decision-making in the field of conservation depends on available information; in this sense ،adherence to a systematic approach to collecting relevant information at a time is critical. The appropriate area ،storage ،management ،and presentation in Iraq and the Kurdistan Region today ،in general ،to the guidelines ،and to the necessary procedures from here to practice activities related to heritage and antiquities information ،and the methodology outlined seeks to establish lines Directed in this field. Some religious and archaeological sites have been destroyed by the terrorist organization ISIS ،especially the approach within the framework of the "Archeology Program" in the archaeological centers in particular to study the preservation and restoration of cultural property - UNESCO

- and it plays an important role entrusted to the Archeology Program regarding appropriate professional development conservation methods and techniques In the study area ،this work is based on "threats and means of archaeological collapse in the mosque and the Prophet Yunus tourist shrine by terrorism (ISIS) in the city of Mosul - Iraq (a national archeological tourism study) on recording ،documenting and managing information in the field of preserving the heritage. Agafa. The research paper provides examples of professionals specialized in preserving antiquities and heritage in various archaeological sites in Mosul and the Kurdistan Region – Iraq

المقدمة

تعتبر السياحة والأثار أحد القطاعات الخاصة لتنمية وتنشئة الحركة القومة والاقتصادية والوثائقية التي يزداد الاهتمام بها والحاجة إليها في عالمنا اليوم، خاصة في تلك الدول التي تعتبر هذا القطاع أحد الروافد الأساسية في عملية التنمية نظراً لما تدره من عائدات مالية للبلدان في المستقبل، فالاهتمام بالأثار والتراث والسياحة يعد احد الركائز والتي تتضمن عدة عناصر متفاعلة كالتخطيط والتشييد وحسن توظيف الإمكانات وتسيير الخدمات، واختيار الموقع المُناسب يساهم بشكل كبير في استقطاب السياح باستمرار لتوفير دخول العملة الصعبة وتشغيل اليد العاملة البسيطة والمؤهلة، إضافة إلى دفع عجلة التنمية ليس فقط في القطاع السياحي، بل يشمل ذلك القطاعات الأخرى. كما نجد ان اهم ركيزة هي حماية الموقع الآثري من قبل الاجهزة الأمنية في البلد، وابعاد الايادي المدمرة من قبل المنظمات والحركات الإرهابية .

يحظى موضوع الإرهاب باهتمام واسع من قبل المجتمع الدولي واصبح موضع قلق للكثير من الخبراء والمهتمين، وذلك خوفاً من الآثار الناجمة من الأعمال الإرهابية التي تشكل خطراً على الفرد والمجتمع ، ومن هذه الأثار التأثير على النشاط الاقتصادي وخصوصاً النشاط السياحي حيث اعتمدت الجماعات والتنظيمات الإرهابية على استهداف جانب السياحة ادراكا منها لاضعاف السياحة الاثارية والدينية، نظرا للعوامل الخارجية وبالتالي سهولة التأثير عليها والاستفادة من

الطبيعة الخاصة بها لتحقيق عدد من الأهداف الاستراتيجية، وعليه نشاهد تراجعاً ملحوظاً لأعداد السياح للدول والأقاليم المهددة من قبل التنظيمات الإرهابية وكذلك للدول غير المستقرة سياسياً وامنيا لأنها تصبح هدفاً سهلاً للتنظيمات الإرهابية للتدخل في شؤنها الداخلية والتطاول على قطاعاتها المختلفة، وبالتالي تؤثر بشكل مباشر على اقتصاديات الدول وخاصة الدول التي تعتمد بشكل كبير على القطاع السياحي كمصدر للدخل وتحسين حالتها الاقتصادية، وكما هو معروف فأن السائح يفضل المناطق التي يشعر بها بالأمان وقضاء فترة استجمام وراحة نفسية بعيداً عن الصخب والمشاكل.

أولا: نبذة علمية وتاريخية حول الاثار والأمن و السياحة.

الأثار والتراث في اللغة:

من الملاحظ أن تعريف مفهوم الأثر يختلف من بلد لآخر؛ فليس هناك تعريف موحد للاثار ففي اقليم كوردستان – العراق عرف الدليل، وهذا يبرز مشكلة كبيرة في إيجاد قانون موحد،(الممتلكات الثابتة أو المنقولة التي بناها، وصنعها، وأنتجها، وكتبها، ورسمها الإنسان قبل ٢٠٠ سنة.(تنظر الفقرتان سابعا و ثامنا، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م).

أما بالنسبة للبقايا البشرية في الحيثيات التاريخية تأتي بصيغة متعددة الاصطلاح، كما جاء في لسان العرب لابن منظور هو الورث والإرث والميراث وأصل التاء في التراث "واو" وهو قول الجوهري ، ويقول ابن سيده الورث والإرث والتراث والميراث: ما ورث.(ابن المنظور، لسان ١٩٩٠/٤، ص٥)) ويقول في المصحف الكريم الله سبحانه وتعالي { قالوا تالله لقد أثرك علينا} سورة يوسف (الآيه ٩).

و يمكن فهم التراث على أنه: مجموعة قيم، ومعتقدات، وآداب، وفنون، ومعارف، جميع نشاط الإنسان المادي والمعنوي، وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع، وهو شاهد على تاريخ الأمة وأحوالها. ويتميز بأنه مكون من بنى مترابطة، ومتكاملة الأجزاء، ومتداخلة في كثير من الأوقات، ومنه ما هو ثابت ومنه ما هو متغير(الزبيدي : تاج العروس (ج١٠/لا١٧-٢٠)، الزمخشري: اساس البلاغة ج١/لا٢٠)

ويمكن تقسيم التراث إلى قسمين:

أ- التراث المادي

يشمل التراث المادي القطع الأثرية والمعالم والمباني والأعمال واللوحات الفنية والزخارف ... إلخ. ويمكن تقسيمه إلى:

تراث ثابت مثل: المباني والمواقع الأثرية، والقرى والأحياء القديمة والتقليديةً. والنقوش والرسوم على الصخور. والمراكز التاريخية، والمتاحف، والمكتبات وما يتعلق بها، والتراث الطبيعي ويشمل المواقع ذات الجمال. (ينظر الفقرتان سابعا و ثامنا، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م)

ب- تراث منقول ويقصد به أنه يمكن نقله من مكان إلى آخر مثل القطع الأثرية والتراثية ونتاجات الحرف والصناعات التقليدية. والنقوش والعملات والأختام التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام. والأشياء ذات الأهمية الفنية كالصور واللوحات والرسوم المصنوعة كلياً باليد أياً كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمها. (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باريس ١٩٧٢م ، ص٨٢).

الإرهاب والاجهزة الأمنية :

الأمن في اللغة هو نقيض الخوف. والفعل الثلاثي أمِن أي حقق الأمان. قال ابن منظور: "أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم". (ابن منظور، لسان العرب، ١٩٩٠/٤ ص١٤٠.) وقد ورد المفهوم في القرآن الكريم بقوله تعالى: "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".(سورة قريش، الآيتان ٣-٤.)

وتتفق معظم الأدبيات التي قامت بتعريف مفهوم الأمن على أن المفهوم يشير عموماً إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محل الشعور بالخوف، والشعور بالأمان قيمة إنسانية كونية مرغوبة لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة أو مرتبطة بمستوى الدخل(بالقزيز: ١٩٨٩، ص ١٨)، فالفقير مثل الغني يحتاج إلى الشعور بالأمان ويسعى إلى تحقيقه وإن اختلفت درجات المتمتع به، ونظراً

لصعوبة تحقيق الأمان الكامل، فقد أصبح يُنظر للأمن على أنه مسألة نسبية مرهونة بالسعي لتعزيز أفضل الشروط لتوافره. أما قضية تأسيس القومية أو بالأحرى بناء الدولة القومية فهي القضية محل الاختلاف، فهناك رأيان حول علاقة القومية بالدولة، الأول يرى أن الدولة تجسيد لمعنى القوميةGeorge Sehwar Zenberger ،.(1964.p87) . والرأي الثاني يفصل بين القومية والدولة القومية (Anthlny Giddens،"،1984 ، p (46).

أدى ذلك إلى بروز الحاجة إلى صياغة تعريف أوسع للأمن القومي يتضمن الأبعاد الاقتصادية والدبلوماسية والاجتماعية، بالإضافة إلى البعد العسكري. وقد قدم أرنولد ولفرز مثل هذا التعريف عندما قال: (يقيس الأمن بمعناه الموضوعي مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعناه الذاتي إلى غياب الخوف من أن تتعرض تلك القيم إلى هجوم).Arnold Wolfers) ،1962 ،.(P.150

يصعب تحديد كيفية تشكيل الاستراتيجية القومية وتنفيذها. وتتبع المصالح القومية من التفاعل بين القيم والبيئتين المحلية والدولية. ونظرياً يجب أن تُقدم هذه المصالح القومية الأهداف الاستراتيجية. وفي الممارسة هناك صعوبتان مهمتان تتسببان في إعاقة تشكيل مثل هذه السياسة(Keith Krause and Michael William، 1987،.(p56).

وورد في معظم المصادر الاثرية ان اهم المبادئ لتدمير كيان الدولة واستقرارها هو الارهاب ، و يعد الإرهاب من أخطر المهددات التي تتعرض لها المعالم السياحية والأثرية، ُ ومن معوقات التنمية في أي بلد؛ فهو عدو السياحة الأول، والمهدد للأمن الإنساني؛ لأن فيه ترويعا للإنسان، واعتداء على النفس ً ولذلك حرمه الإسلام بكل صوره وأشكاله. ورد في القرآن عدد من الآيات التي تحث على عدم التعدي على النفس وإزهاق الارواح منها قوله تعالى من قتل بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً (المائدة الآيه ٣٢)، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (فتح الباري١٩٨٦/ ج١٢) ص ٢٠١). والمال والممتلكات بغير وجه حق لقد تفاقمت ظاهرة الإرهاب في عصرنا الحاضر، عصر العولمة وثورة المعلومات التي أسهمت في سرعة

الحركة والاتصال وابتكار أساليب جديدة في التخطيط للعمليات الإرهابية وتنفيذها، ومن هنا أصبحت الوقاية من الإرهاب ومحاربته مهمة غير يسيرة، تتطلب تضافر جهود جميع الدول للقضاء على هذه الظاهرة من خلال تعاون دولي فعال(**كافي: ٢٠٠٩م، ص: ٢٤٥-٢٤٨**) . وتعرف الجريمة بأنها : «كل جناية أو جنحة سياسية يترتب عنها الخوف العام " وينحاز إلى هذا الاتجاه معظم الكتاب السياسيون في الغرب) فها هو ليسر أحد كبار المسؤولين الأمريكيين المكلفين بدراسة الإرهاب، يعرفه بأنه: «النشاط الإجرامي المتسم بالعنف الذي يهدف إلى التخويف من أجل تحقيق أهداف سياسية« وتشتق كلمة ارهاب من الفعل المزيد ارهب ولذلك قيل أرهب فلانا اي خوفه وفزعه واما الفعل رهب تعني خاف فيقال رهب الشيء أي : أخافه **(يسما:٢٠٠٢م، ص: ٦٠)** .

وتُعد ظاهرة الإرهاب المتزايدة في العالم من أخطر أشكال التهديدات الأمنية التي تواجه الدول لأنها تستهدف في جانب مهم منها أمن و استقرار ومستقبل مجتمعاتها " وقد حظيت بتعاريف عدة منها ما تم تعريفة من قبل الأمم المتحدة على ، أنه اعمال العنف الخطرة التي تصدر من فرد أو جماعة سنة (ياسين: ٢٠٠٣م، ص ٤٢).وعرفته وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر سنة ٢٠٠١م بوصفه العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية بغية التأثير على الجمهور). (جواد:٢٠١١/عدد ٤٣ " ص ١٣٠) ولعل من أفضل التعاريف الاصطلاحية للإرهاب من حيث الشمولية وتحديد سلوك الإرهاب ما توصل اليه مجمع الفقه الاسلامي التابع لرابطة العالم الاسلامي فقد عرفه بوصفه (العدوان الذي مارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الانسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه)).(لوقا: ٢٠٠١ " ص ٥٨). وعليه يمكننا تعريفه على أن (الإرهاب هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد لتحقيق هدف سياسي، بأسلوب مخيف ومرعب وموجه نحو المدنيين وغير المدنيين بشكل مباشر وغير مباشر، وقد تكون دوافع المنظمة الإرهابية (داعش*) سياسية او اقتصادية او أيدولوجية أو البحث عن السلطة والمصالح او لتحقيق الذات) لذا اضحت تضر ب اغلب بلدان العالم وتفتك بشعوبها على مختلف اديانهم واصولهم واعراقهم.

تأثير الإرهاب على سقوط وتنشئة السياحة الاثرية في مدينة الموصل:

بالنسبة لمصطلح السياحة في المعاجم تحتوي على عدة توصيات وتعاريف متعددة ، كما جاء في لسان العرب مصطلح سيح والسيح : الماء الجاري على وجه الارض وفي التهذيب الماء الظاهر على وجه الارض ، وجمعه سيوح ويسيح سيحأ وسيحانا ، وأما السياحة فهي الذهاب في الارض للعبادة والترهب ساح في الارض وسيحأ سياحا اي ذهب ، وفي الحديث (لا سياحة في الاسلام) واراد بالسياحة مفارقة الامصار والذهاب في الارض ، وأصله من سيح الماء الجاري. (عراقي: ٢٠٠٧م، ص ٤). يرى باسرون Passeron أن دور العلم يتمثل في ضبط الكلمات بطريقة رمزية سطحية، ومحاولة تحويل المسميات المنطوقة مُسبقا إلى مفاهيم دالة حتى يسهل معرفتها، لكن المُعضلة هنا عندما نجد مفهوم مُعقد اختلف المفكرين والخبراء في ضبطه نظراً لتفاعل مجموعة من الأسباب، وتنطبق هذه الحالة على مفهوم الأمن(Security)، (قسوم: ٢٠١٠ ، ص٢٢) في حين يبدو أن مفاهيم السياحة(Tourism)وصناعة السياحة (Tourism Industry)والاستثمار السياحي هي مفاهيم اقتصادية تحتاج إلى نوع الدقة لفهمها وحسن توظيفها في الدراسة، فسر نجاعة البحث وإيصال الفكرة يكمن في كيفية توضيح المفاهيم والتحكم بها، كما يقول "فولتير Voltair "إذا أردت أفهمك، فلا بُد لك من تحديد مصطلحاتك Barry)،and Lene،)2009،.(31-29 pp (خالد، ٢٠٠٧، ص ١٢)

والسياحة هي التنقل لأختيار الأمن طلبا لحاجة مشروعة او قيامه بعبادة مأذون بها او استمتاعا وترفيها على الوجه المباح، والسائح هو المتنقل بمشيئة أمنا طلبا لحاجة مشروعة او قيامه بعبادة مأذون بها أو رغبة في الترفيه بالمباح ، والسياحة هي وفقا للمفهوم الاصطلاحي المتعارف عليه تعني طلب النزهة والتجوال والراحة وفقأ للمفهوم الواسع للسياحة الى جانب المفهوم المتعارف عليه كل ما تعلق بحركة الاعمال وسياحة المؤتمرات التي تجمع أكبر الخبراء في العالم أو بعض المسؤولين، وهي بالمصلحة حركة الجانب البشري في الاقتصاد العالمي وفي السياسة العالمية (غنيم: سعد، ٢٠٠٣ ، ص٢٢-٢٣).

والجدير بالذكر ان معظم الاماكن الأثرية والسياحية قد تعرض للمخاطر والبشرية والطبيعية في المقام والمسكن ذات اضطراب الحركة الخطرة(ابن فارس : ١٩٧٩م . ص ١٩٩) ، وظهر ذلك خلال المعاني التي استعملت في ارتفاع القدر والمكانة والشرفة والمنزلة (ابن منظور : ٤/١٩٩٤ ، ص ١٣٧،) من ناحية الأمنه السياحية ، ومن جملة دلالة الخطر والجريمة على المواقع الأثرية والسياحية منها على سبيل المثال لا على الحصر : الحروب ، والسرقة والنهب والتهريب، السياح مشروعة التنمية هواه جمع الاثار الاهمال من الترميم الحراسة التسوير والحفر والتنقيب السري عن الاثار وخطورته عليهم تظهر من عدم وجود حماية ممتلكات الدولة من قبل القوى السياسية والسلطة الرسمية على الصعيدين الداخلي والخارجي والثقافة المحلية السائدة انفا. (عزام: ٢٠١٢م، ص٢٢٨).

إن تدمير المواقع الأثرية والعبث بها وعدم الحفاظ عليها تؤدي الى خسارة كبيرة لأي بلد من البلدان على المستويين المحلي والاقليمي ؛ فلا شك أن فقد الإنسان ماضيه، وتراثه، وهويته الثقافية والحضارية ينعكس سلبا على حاضره ومستقبله ، كما أن المحافظة على المواقع الثرية ً وحمايتها يشكل مردودا اقتصاديا وحضاريا وثقافيا وتارثيا للشعوب.

التدمير نوعان:

النوع الاول الطبيعة التى تمثل: الهزات الأرضية والزلازل–الأعاصير والعواصف – الأمطار الغزيرة والفيضانات ، – الحرائق الطبيعية – المياه الجوفية– التعرية وعواملها.

أما النوع الثانى التى تمثل الاخطار البشرية هى التي تقع بفعل الانسان نفسه ولا دخل للطبيعة بها وقد تحدث بقصد ومن غير قصد ومنها على سبيل المثال لا على الحصر . الحروب والثورات، تعد الحروب من الاخطار التى تتعرض لها المواقع والمبانى السياحية والاثرية والتى تعد من التهديدات البشرية وهى تعمل على تدمير البيئة وماتحتويه من معالم اثرية وسياحية. كما أن تنظيم داعش أطلق شعاره(باقية وتتمد) وبدأ بتدمير آثار مدينة نمرود أو الكنيسة الخضراء، وامتدت فأسه لتضرب متحف الموصل فى العراق، والآن يحمل الفأس إلى آثار تدمر إذ اندلعت المعارك في تدمر (البني:وآخرون،ص ١٩٧٩،ص ٢٣) ، وتمكن مسلحو تنظيم داعش من السيطرة على بلدة السخنة التى تقع على طريق السريع والذي يربط محافظة دير الزور شبرق البلاد – مدينة تدمر . ما حدث في العراق في الاونة

الأخيرة من حروب وفوضى أدى إلى تدمير وسرقة العديد من الاثار، كما أ ن حالة عدم الاستقرار افسحت المجال لتجارة الآثار والتراث أمام اللصوص من أصحاب النفوس الضعيفة، وهنا تبرز مشكلة مهمة أيضا وهي مسألة إثبات ملكية تلك الآثار وتاريخ خروجها من منشأها الأصلي، لا سيما أن بعضها لا يظهر إلا بعد مرور وقت طويل خارج حدود البلد (تذكر من الفقرة ١ من المادة ٤٠ من قانون الآثار والتراث العراقي إلى أنه يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن (سبع ٧) ولا تزيد عن ١٥ سنة من سرق أثرا أو مادة تراثية فى حيازة سلطة الاثار وبتعويض مقداره ٦ ستة اضعاف قيمة المقدرة للاثر او المادة التراثية فى حالة عدم استردادها.

اما في العراق: ازمة حرب الخليج١٩٩٠لها نتائج وتداعيات سلبية منها الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية مما ادى الى عزلة العراق عن العالم الخارجي وترك اثاره على القطاع السياحي والفندقي العراقي مثلا ،توقف عمل وكالات السفر والسياحة بنسبة (٨٠%-٩٠%)،وانخفاض واضح جدا في الطلب الفندقي الخارجي (العرب والاجانب)حيث بلغت نسبة التغير في عام ١٩٩٥(٩٦.٥٣%)و(٧٨.٤٨%) على (التوالي،٢٠١١،/ ٩- ١ ،ص١٤٠). ولأزمة الحروب والارهاب اثر سلبي على متغيرات الاقتصاد السياحي في العراق وكما يلي : (العوادي ،٢٠١١،ص١٠٨-١٢٥).

**كان الانخفاض الكبير في نسبة مساهمة الدخل السياحي في الدخل القومي الاكثر سوءا وتدهورا امنيا ما بين عامي (٢٠٠٥-٢٠٠٦) وبلغت ٠.٠٥% و٠.٠٧% على التوالي .

**انخفاض نسبة مساهمة السياحة في ميزان المدفوعات لنفس الاعوام ٣% لعام ٢٠٠٥ واصبح الميزان السياحي سالبا بنسبة (٠.٥٤%) لعام ٢٠٠٦ وتدهور بنسبة اكبر (-٠.٠٠٤ %) لعام ٢٠٠٧ .

** فقدان اكثر من ٤٠٢٩ فرصة عمل للفترة من ٢٠٠٢-٢٠٠٦ . انظر جدول البيانات رقم (١)

جدول رقم ١: بيانات حول تنشئة وصناعة السياحة نقلا عن (التوالى:٢٠١١، ص ١٤٠)

ثانيا: سبل التدمير وانهيار(جامع وضريح النبي يونس) من قبل داعش في مدينة الموصل.

١-مدينة نينوى (الموصل).

الموقع : تقع مدينة نينوى في القسم الشمالي من بلاد الرافدين على الضفة الشرقية لنهر دجلة (سليمان، ، ١٩٩٤، ص٣.)و(بابان: ، ١٩٨٠ / ع٧، ص١٠١). عند الجهة المقابلة لمدينة الموصل القديمة (حنون:٢٠٠٩م، ص١٦٧)، وموقع المدينة اليوم عبارة عن منطقة مرفعة واسعة تمتد بشكل مستطيل غير منتظم على بعد حوالي كيلومتر واحد إلى الشرق من نهر دجلة، ويعتقد أن نهر دجلة قديما كان يحاذي السور الغربي للمدينة لذلك شيد السور المحاذي للنهر على شكل مسناة لمقاومة تيار الماء (سليمان: ١/١٩٩١،

ص٥٢٠)، لذلك أطلق على إحدى الأبواب العائدة لهذا السور تسمية باب المسقى. وتتكون بقايا مدينة نينوى حالياً من تلين رئيسين هما تل قوينجق* وتل النبي يونس.

خارطة رقم ١ : المواقع الاثرية المهدمة من قبل المنظمة الارهابية (الداعش)

إن إعطاء نبذة عن الجزيرة، من حيث الموقع والحدود والتسمية له علاقة بموضوع البحث لأن الجزيرة تكون الجزء الاكبر من موضوع البحث "الموصل" وبالتالي فهي تؤثر على الاحداث التي جرت في الموصل ، حيث أصبحت الموصل القاعدة الاقليمية لهذه المنطقة. ان الجزيرة هي " مابين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة" (الدينورى:١٩٦١/١، ص٢١٤- القزوينى: ١٩٦٠ ، ص ٣٥١) وأصحاب الموصل او بعضهم يجعلون الموصل هى الجزيرة وهى مابين دجلة والفرات (الازدى:١٩٦٧م/٢، ص ٢٢٦).ويظهر ان أهل الموصل يعدون الجزيرة وحدة جغرافية وبشرية مرتبطة باواصر كثيرة منها انهم عرب، وعلائق اقتصادية وقبلية ومركزهم الموصل ، ويطلقون تسمية الموصل نسبة لوصل مابين الجهة الشرقية والغربية لحكم الفرس وحكم العرب فى الجزيرة العربية (Xenopnen; p.118،1947.) وأطلقوا على الموصل والجزيرة (باقر: طه، ١٩٦٦م ص ١٧.)" الموصلان" فقد انشد رجل من طي " وبصرة الازد منا والعراق لنا --- والموصلان منا مصر والحرم " (الازدى١٩٦٧م/ ٢ ، ص ٢٢٧).

٢-تاريخ وتسمية مدينة (نينوى) الموصل:

يعود أقدم ذكر لكلمة نينوى في النصوص المسمارية إلى عصر سلالة أور الثالثة (٢١١١-٢٠٠٦ ق.م) دونت بصيغة (نينا- آ) (ninn-a) و(ني- نو- آ) (ni-nu-a) (سليمان، ١٩٩١/١، ص٥١٧).. وظهر أسم مدينة نينوى أيضاً بصيغتين الأولى (أورو)

ني- نو- أ (نينوى) (URUni-nu-a) والثانية قليلة الاستعمال وهي (أورو) ني- نا- أ (نينا) (URU nina) وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دوِّن اسم نينوى بطريقتين إما بالطريقة المقطعية الصوتية أو بالطريقة المقطعية الرمزية، فالطريقة المقطعية الصوتية جاءت بثلاث صيغ الصيغة الأولى ني- نو- و(نينو) (ninu) والصيغة الثانية (أورو) ني- نو- (- و)- أ (نينوى) (URUni-nu-a) والصيغة الثالثة ني- نا- آ (كي) (NINAki)، اما الطريقة المقطعية الرمزية فجاءت بصيغة (أورو) نينا (URUNINA)((حنون: ٢٠٠٩، ص١٦٧.). إن كل الصيغ والعلامات التي أشارت إلى الاسم نينوى يعتقد أن لها علاقة بالألهة نينا ألهة السمكة، فكما هو معروف أن لفظة (نونُ) (nunu) بالآشورية تعني السمكة (*) ومن هذا اللفظ أشتق اسم العلم بأشكاله (يونان- يونس- ذو النون)(مظلوم؛ مهدي:١٩٧١م، ص١١) .(صالح: ١٩٨٧م، ص٢٦).

يرجح ان التسمية التي طلقها الاشوريون على انفسهم عندما حلو في مطلع الالف الثالث ق.م في الموطن الذي عرف باسمهم . ويوجد اسم اخر لموطن الاشورين يرجح ان يكون الاسم الاصلي الاقدم منه، هو (سوبارتو) او (شوبارتو) نسبة الى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمالي العراق منذ ابعد العصور التاريخية قبل مجيئ الاشورين الساميين اليه. والمرجح ان الاشوريين قضوا على جماعات من اولائك السوباريين وازاحوا جماعات اخرى منهم الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة ، واندمج من بقى منهم مع الاشوريين. وكان موطن السوباريين يشمل كذلك الاجزاء الشرقية والشمالية من دجلة(باقر:٢٠٠٩/١ ، ص ٥١٧).

٣-ضريح ومرقد النبى يونس (جامع النبى يونس):

يقع ضريح ومرقد النبي يونس في جنوب مدينة نينوى (الموصل) القديمة تارخيا، عند تقاطع خط عرض ١٢-٣٦ ° درجة وخط طول ٨ – ٤٣ ° درجة، حيث يحتل موقع الضريح جزء من هضبة الموصل التى يحدها من الشرق الزاب الكبير ومن الغرب جبال سنجار والتى يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠- ٤٥٠ م فوق مستوى سطح البحر (البرازى: ١٩٦٩م، ص٢١.) في المنطقة تلاّن كبيران أحدهما يطل على نهر الخوصر ويسمى تل (قوينجق)، أما الثاني فهو الذي تقع عليه قرية نينوى في الوقت الحاضر وهو أصغر من تل قوينجق ويسمى تل

(توبة) وعلى سفحه الغربي يقع جامع النبي يونس(عليه السلام). وقد أنشئت عدة قصور ومعابد في فترات مختلفة على هذا التل وكانت تشيد بعضها على أنقاض ما قبلها ويذكر المؤرخون إن سبب تسمية تل توبة إن أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا عليه من الظلم والظلال فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على تل التوبة فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متي (عليه السلام) ، وهو معلم من المعالم الاسلامية ، كما يقول سبحانه وتعالى وتفسيره وتأويله فى القرأن الكريم (فهذا الرسول الكريم ارسل الى أهالى نينوى وكان عددهم مائة الف او يزيدون لأنهم كانوا عبدة الاصنام فهو يونس عليه السلام وهو الذى يدعى ذا النون والنون هو الحوت)(الكبيسى: ٢٠٠٠، ص ١٨٧) ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم وأدركنا أهل الموصل إذا ما خرجوا الى الاستسقاء فإنهم كانوا يذهبون إلى تل التوبة ويدعون الله أن يتوب عنهم ويسقيهم الغيث وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل لما أنذرهم النبي يونس(عليه السلام). وكان معبدا للاصنام فوق هذا التل(تل التوبة) على السفح الغربى منه وفى عام ٥٧٧ق.م وبعد سقوط نينوى على يد الجيوش الميدية والجيوش البابلية دمرت مدينة نينوى مع ما كان فيها من القصور والمعابد ، وبعد تحريرها قاموا اهالى المدينة وعمروا مساكنهم و معابدهم واحاطوها بسور وعرف هذا بالحصن الشرقى وهى مقبرة وضريح تل التوبة (الحديثى: ١٩٧٤، ص ٨٥) ويذكر المؤرخون إن سبب تسمية تل التوبة إن أهل نينوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا عليه من الظلم والظلال فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على تل التوبة فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متي (عليه السلام) ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم(سفر: يونان ١٩٢٠م صص ١٣١٥-١٣١٨).

عندما فتح المسلمون مدينة نينوى عام ١٧ هـ الموافق ٦٣٨ م بقيادة عتبة بن فرقد السلمي في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بنى المسلمون مسجدا يسمى بالمسجد الجامع ومسجدا اخر فوق تل التوبة ، وهو الذي يعرف بجامع النبي يونس عليه السلام حيث توسع على مر العصور (الازدى:١٩٦٧، ص ٢٤٨ ، الديوهجى: ١٩٨٢م/ ١، ص ٣٠ ، ١٨١. ((وقد ذكره الكثير من الرحالة منهم بن جبير الاندلسي

٥٨٠ هـ الموافق ١١٨٤م(والذي قال عنه))...- " وللبلدة ربض كبير فيه المساجد ... ، وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتصل به خراب عظيم ويقال كان مدينة نينوى وهى مدينة يونس عليه السلام ، واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفرج الابواب فيه بينة واكوام اربراجه مشرفة." (ابن الجبير : ٢٠٠٣م، ص ١٨٥؛ كاطع: ١٩٩٧م ص ٢٦) ..الشكل(١)

الشكل (١) المبنى القديمة لجامع وضريح النبى يونس فى بداية القرن الماضى (نقلا عن ارشيف دائرة ومتحف الموصل الحضارى).

٤-التكوين المعماري لجامع ومرقد النبي يونس(عليه السلام):

وعلى ضوء ذلك فإن اول القبر على تل التوبة وهو قبر النبي يونس عليه السلام كان في القرن السادس الهجري العاشر الميلادي، وأدركوا أهل الموصل سابقاً إذا ما خرجوا الى الاستسقاء فإنهم كانوا يذهبون إلى تل التوبة ويدعون الله أن يتوب عنهم ويسقيهم الغيث وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل لما أنذرهم النبي يونس(عليه السلام) ، ابن جبير:٢٠٠٣ م ، ص١٨٩). ويشتمل هذا الجامع والمقبرة على مجموعة من الوحدات المعمارية والعناصر المعمارية والزخرفية:-

أ- حجرة ضريح ومقام النبي يونس :

يقع هذا المقام بالقرب من نهر دجلة على بعد ١٥ كم نحو شمال المدينة ، فى إحدى القرى والارياف القريبة من المدينة الاشورية القديمة والمسماة بالمنطقة تل التوبة، وعمارة

المقام حالياً ليس لها اىّة بقايا أثرية، ولكن من خلال عمليات الترميم للمشهد عثر على قبر النبي يونس (ع) حيث ظهرت على الجزء العلوى للمقام قبة مدببة الشكل، وفى داخل القام شوهد الصندوق الذي يغطي قبر النبي يونس (ع)، ومنذ ذلك التاريخ فى سنة ٧٦٧هـ – ١٣٦٥م (احمد : ٢٠٠٩،ص١٢٨) شهد الجامع والضريح أعمال الصيانة والترميم والتوسيع ورصف تل التوبة بالأحجار خوفأ عليه من عوامل المناخ وأخر توسع كان فى القرن العشرين بأشراف الدائرة الهندسية للهيئة العامة للاثار والتراث العراقية فى عقد الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، هو الذي أصبح الجامع به معلمأ تاريخيا وحضاريا جميلا. وهذه المقبرة انشأة في منطقة تضم التل الاثري، ويقع بالقرب من المقام مجموعة من المقابر التي تعود لفترات مختلفة، والمقام مبني من الحجر والرخام والحجر اللازورد وقد طليت جدرانه من الداخل بالجص ، لما له من فوائد فى تلطيف الجو وامتصاص الحرارة.عمارته في بناءه تتبع الاصول العربي اذ يضهر البناء مشغول من الخارج بالنوافذ والفتحات فى حين فتحت النوافذ من الداخل على صحنه الكبير الذى تدور حوله مرافق المقام المختلفة. وعمارته تتكون من مبنا شبه مستطيل الشكل، وهى تتكون من الجدران الخارجية أضلاعه تتجه نحو الجهات الاربعة حيث يبلغ طول الجدار الشرقى والغربى ٣،٨٥م وطول جداره الشمالى والجنوبى ٣،٩٠م حيث ارتفاع الجدار خمسة أمتار، للمسجد صحن فسيح يحيط به عدد من الاواوين حيث يطل الجزء الشمالى على الصحن ببائكة مكونة من ثلاثة عقود مدببة، وكذلك احتوى الضريح فى الزوايا الشمالية الشرقية والشمالية العربية على حجرتين صغيرتين أبعادهما ٥× ٢،٨٠ ، ربما استخدمت كمخازن لخدمة زوار الضريح، إما الجدار الجنوبى فيحتوي على حنايا صماء تشبه تلك التى على جدران الضريح. الشكل (رقم ٢)

الشكل رقم ٢ : ضريح ومقام النبي يونس (ع) (ارشيف مديرية دائرة الاثار الموصل)

وتمكن المعمار من تحويل غرفة الضريح من الاعلى الى شكل شبه دائري ليكون رقبة للقبة وذلك عن طريق وضح الحنايا الركنية فى زوايا غرفة الضريح الاربعة وهذه الحنايا محصورة بين عقود الاضلاع وتحمل العقود والحنايا رقبة القبة قليلة الارتفاع وقد فتحت فيها أربعة نوافذ لدخول الضوء والهواء .شكل رقم (٣).

الشكل رقم (٣) حجرة الضريح اثناء التدمير . ارشيف دائرة الاثار الموصل

٢- الوحدات المعمارية لجامع وضريح النبي يونس(ع):

أ- الفناء : القسم الأول، فهو يرقى إلى القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) وبذا فإنه يمثل أول مراحل هذا الجامع التاريخية، وهو محل المطاهر والسقايات التي كانت في المشهد. وكانت فيه ناعور لرفع المياه إلى الجامع، وهذا القسم على الرغم من قدمه الا انه خال من المعالم التاريخية. أما القسم الثاني من الجامع، ففيه المصلى والحضرة، وهو أكبر من القسم ألأول. يتألف هذا القسم من بناء مربع أمامها أروقة، يقابلها في الجهة الجنوبية حجرات أمامها أروقة أيضاً، وهي معدة للزوار واليقيمون في الجامع. ويتصل بهذا الفناء فناء آخر في الجهة الشمالية منه، بينهما باب، وكان يسمى فناء المطبخ، نظراً لإتخاذه بحسب وقفية الأمير جلال الدين الختني، مكاناً لإعداد الطعام للفقراء، ويوزع عليهم بعد صلاة العصر من كل يوم. الشكل (شكل رقم ٤). اللوحة رقم(١).

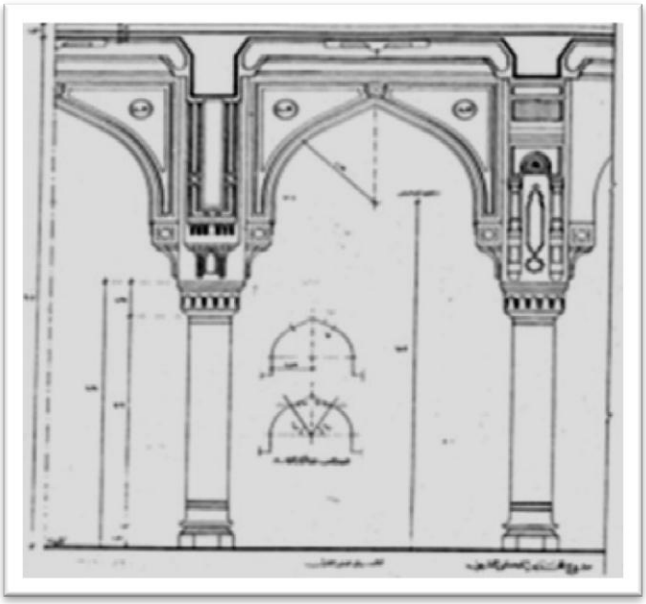

اللوحة رقم(١) الاقواس والعقود والاعمدة فى فناء جامع النبي يونس (ع)

ب- المحراب ومقدمة الجامع : ويتميز مصلى جامع النبي يونس (ع) بأنه يتألف من أربعة أقسام ثلاثة منها محاريب يختلف كل منها عن المحرابين الآخرين في الحجم والريادة، ويعد القسم الوسطي من المصلى أقدم أقسامه، وهو مربع الشكل يحيط به ما يشبه الأروقة والممرات، ويرجح أن يكون مبنياً فوق بناء قديم، فأقيمت جدرانه على

أسس ذلك البناء، ولربما كان هذا القسم مشيداً على بيت النار من مشهد الرماد. وقد وسع هذا المصلى في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) على يد أحد ولاة الموصل آنذاك، وهو حسين باشا بن جان بولاد، بأن أضاف إليه رواقاً كان على جهته الغربية. وثمة جناح، وقد أضافه عبد الله باش عالم، أحد سراة الموصل في القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٥م ليكون فسحة تمكن الزائرين من زيارة قبر النبي يونس دون أن يضطرون إلى تخطي المصلين. وهكذا فإن كل جزء من هذا المبنى يعود إلى عصر بذاته، فهو كالمتحف الذي يضم قاعات عدة، يختص كل منها بعصر من العصور التاريخية المتعاقبة.

الشكل رقم(٤) الفناء والاورقة والحجرات المهدمة لجامع النبي يونس (ع) . قبل وبعد التخريب.

والمحراب الثاني : والذي فيه المصلى والحضرة وهو أكبر من القسم الأول فناؤه مربع الشكل على يسار الداخل إليه من الباب الغربي تقع المدرسة وغرفة المعبد وغرفة المقيم (الكليدار) أمامها جميعاً أروقة وهي معدة للزوار الذين يقيمون في الجامع وتقع المنارة في الجهة الشرقية من الفناء تقابل الباب الغربي وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر تشبه المنائر التركية في طراز بنائها وهي ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الشكل وكان بناء المنارة الحالية سنة (١٣٤١هـ) كما هو مكتوب عليها وبعد أن سقطت المنارة القديمة أعاد بناءها (عبد الله باشعالم العمري سنة ١٢٧١هـ – ١٨٥٤م) عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس ونستدل على وجود

المنارة من نص ذكره (كلوديوس ريج، ١٩٦٨، ص ٥٩) عند سفره إلى الموصل سنة (١٨١٣م – ١٢٢٨هـ) أنه مر من تحت منارة جامع النبي يونس. الشكل(٥). اللوحة رقم(٢).

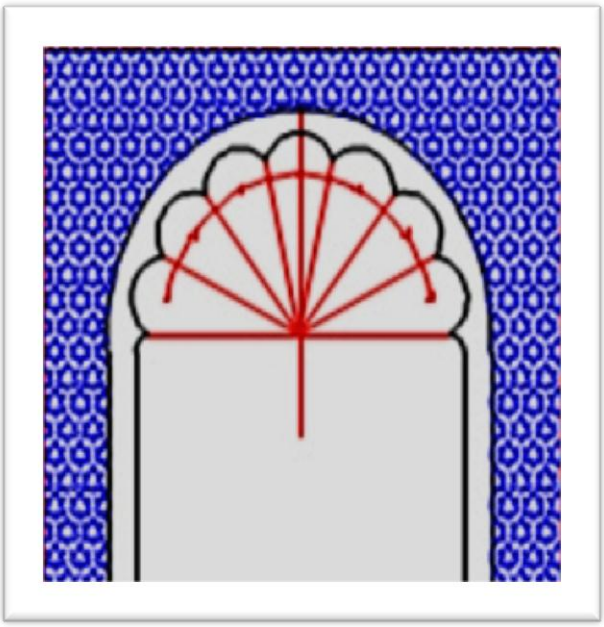

الشكل(٥) المحراب المجدد لجامع النبي يونس . اللوحة رقم (٢) عقود مفصصة لمحراب جامع النبي يونس

ت- المدخل : يوجد فى الجامع مدخلان كبيران تطل على الجهة والفضاء المفتوحة لتل التوبة، في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ، ويقع هذا المدخل فى الجهة الشمالية للجامع، وهو عبارة عن باب ذات مصراعان حديدية ، وتعلو الباب عقود مدببة، وهذه الحشوة الهندسية التى تغطي العقود المدببة للمدخل الرئيسي تشكل اشكال هندسية ذات فراغات مستطيلة الشكل ومليئة بكتابات زخرفية تحوي سنة البناء، واشكال من الزخرفة النباتية تملئ فراغات الحشوات الهندسية ، أما الكتابات الانشائية وهي تدل على نسب النبي يونس (جامع النبى يونس (عليه السلام) ١٢٦٣هـ) مبنية من الحجر الرخام وفي جهت المدخل الرئيسي نقشت النجمة الداوودية فى كلتا الجهتين وهي ذات شكل هندسي بارز مشيدة من نفس المواد المستخدمة من الحجر الرخام. (الديومجى: ١٩٨٢م/١ ،ص ٣٠ ، ١٨١). وفى الجهة اليمنى و اليسرى للمدخل الرئيسي في الجهة الشمالية قد تشغل هذه الجدران كتابات خط عليها آية الكرسي من

سورة البقرة. انظر الشكل رقم (٦). وهذه الصورة تشير الى المدخل قبل وبعد التدمير من قبل عصابات داعش الارهابية.

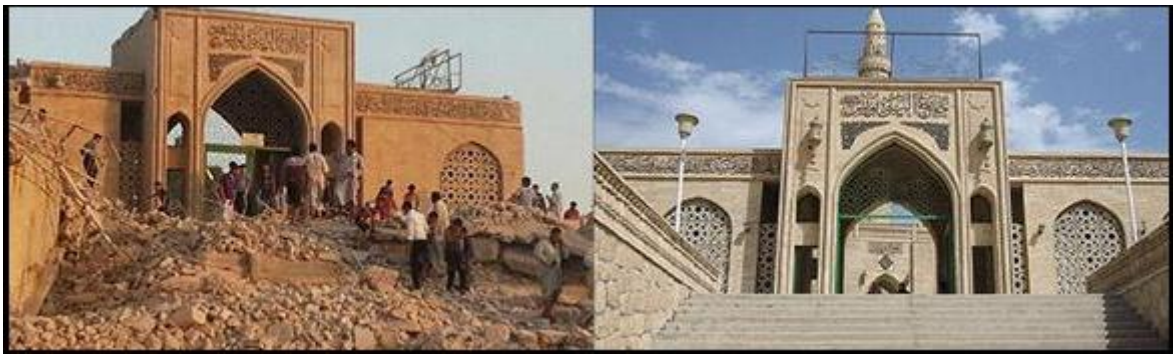

شكل رقم (٦) العناصر المعمارية للمدخل الرئيسي فى الجهة الشمالية . دائرة اثار الموصل.

أما المدخل الثاني يتجه نحو الجهه الجنوبية، فهو يقع في منتصف الجدار الجنوبي حيث يتوسطه باب من الحديد ذو مصراعان ارتفاعه ٢،٥م وعرضه ١،٥م يعلوه عقد مدبب ويطل المدخل على الصحن بدهليز يعلوه قبو نصف اسطواني وعند زيارتنا الى الموقع لم نعثر على أية زخارف تزين المدخل سوى بعض الحشوات الهندسية فى اطار عقود المدخل. أما في الجهة العليا للمدخل تشغلها بعض من الشرفات من الاعمدة الرخامية الصغيرة الشكل، وكذلك نجد كتابات متكررة لمدخل الجهة الشمالية ، وتحت هذه الزخرفة الكتابية تجد زخرفة اشكال الهندسية مكونة من كتابات (بسم الله لااله الا الله) انظر الشكل رقم (٦). اللوحة(٣)

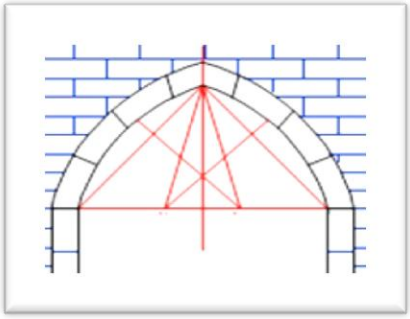

شكل رقم (٣)

العقد المدبب للمداخل الرئيسية

.دائرة اثار الموصل

لجامع وضريح النبي يونس (ع).

لوح رقم (٧)

مدخل الجهة الجنوبية

وفي كلا المدخلان نجد السلم والعناصر المعمارية لجامع وضريح النبي يونس (ع) كما توضح لنا في الاشكال السابقة الشكل (رقم ٤-٦-٧). وثم تعرض الجامع والضريح للتخريب والهدم في ٢٤ يوليو ٢٠١٤ ، من قبل عناصر التنظيم الارهابي حيث قاموا بهدم الضريح، وهو من المعالم البارزة في الموصل. وقام المتطرفون بتفخيخ الضريح ونسفه بالكامل أمام جمع من الناس.

ث-**المأذنة:** تقع المأذّنة في الجهة الشرقية من الفناء، وتقابل الباب الغربي، وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر، شيدت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م كما هو مثبت في قاعدتها، وتعد ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الطراز، وهذه المأذنة مبنية على أسس منارة قبلها مبنية بالآجر الأزرق، بناها عبد الله باش عالم سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس. (كاطع : ١٩٩٧م ص ٢٦) شكل رقم(١- ٦) وكانت ثمة منارة أقدم عهداً منها، ولا يعلم على وجه التحديد تاريخ إنشاؤها، ولكنها كانت موجودة في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، وقد تساقطت فبقي الجامع بلا منارة حتى أعاد بناءها باش عالم على النحو الذي ذكرنا. اللوحة رقم (٤).

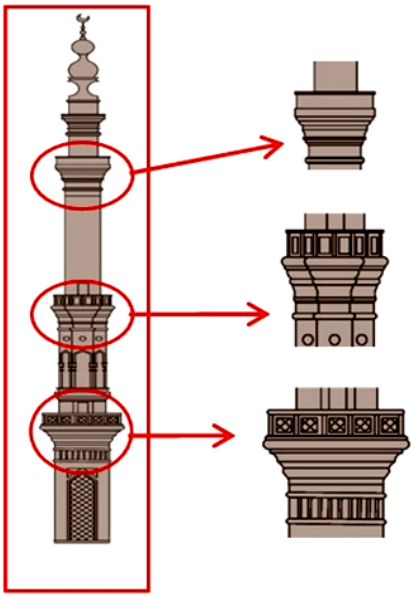

لوحة رقم (٤) مأذنة جامع وضريح النبي يونس (ع).

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص، واسس الجدران من الاحجار الكبيرة غير المنتظمة، ويعلو الجدران عقد مستدير منبطح مبني من والآجر، وكان على بعض قطع

الاجر كتابات مسمارية تدل على قدم المكان. وتقع في اسفل المبنى مأذنة اخرى قد تسمى المدينة الاشورية القديمة وهى تحتوي على بقايا مدينة نينوى التاريخية اليوم في الجانب الايسر لمدينة الموصل على بعد كيلومتر الى الشرق من نهر دجلة وهي عبارة عن منطقة مرتفعة واسعة تمتد بشكل مستطيل غير منتظم بطول كيلومترين تقريبا (تل قوينجق، وتل التوبة او تل النبي يونس) ويعتقد أن نهر دجلة في حينها كان يحاذي السور الغربي للمدينة .وهذه التلال الترابية التي لايزيد ارتفاعها عن عشرين مترا هي بقايا تراكمات وأنقاض المدن التي شيدت في المنطقة على مدى تاريخها الذي يزيد عن ٦٠٠٠ سنة، (منظمة الامم المتحدة للتربيه والعلم والثقافة(يونسكو) باريس ١٩٧٢م ، ص٨٢). مناطق بكر وغير مكتشفة، أي ان تاريخ عريق للحضارات الإنسانية لازال مدفون فيها، وكان المؤرخ الكبير الدكتور بهنام أبو الصوف ان اكد ان ٧٠% من الاثار في العراق غير مكتشفة، وان التنقيب فيها قد يعيد كتابة تاريخ الحضارة من جديد، ولربما قد يكتشف احداث متعلقة بقصة يونان او يونس انظر مزيد من المعلومات في الجزء التارخي لمدينة نينوى في هذا البحث . الشكل رقم (٨).

لوح رقم (٨) القصر والمعبد للمدينة الاشورية القديمة غير مدروسة حتى يومنا هذا.

الخاتمة :

يلاحظ من تفجير جامع وضريح النبي يونس (ع) بتاريخ ٢٠١٤\٧\٢٤ حيث تم هدم الجامع الذي يحتوي على مرقد النبي يونس (ع) على بيد عناصر داعش أو ما يسمى

بالدولة الإسلامية بتاريخ، في حملة منظمة شنها التنظيم لهد المراقد والشواهد التاريخية التي بحسب ايديلوجية التنظيم السلفية تعبد من دون الله، وقد وصف هذا الفعل في وسائل الاعلام بالأرهاب العقائدي وأعتبر فعلاً منافياً لحرية العقيدة .وقد سبق تفجير الجامع بشكل نهائي من خلال تفجيرعبوة ناسفة كانت موضوعة قرب المسجد في حزيران ٢٠١٠، مما ادى إلى أضرارا طفيفة بالسور الخارجي. وبالرغم من ان جرائم التخريب غير المنطقية وغير الأخلاقية، فمن السخرية القبول بمنطق ان هذه اوثان يجب ان لا تعبد، فاذا كان عابديها قد اندثروا من الاف السنين، الا يثير هذا القول السخرية، باعتباره مزارا دينيا ومركزا سياحيا مهما، حيث يقصده المئات ممن يهمهم التعرف عليه او التبرك بمقامه وهناك حديث متداول في الموصل عن النبي محمد (ص) يقول فيه: كل من لا يستطيع زيارتي، دعه يزور قبر أخي يونس. ويزوره المسيحيين إضافة الى العديد من السياح والباحثين ومحبي التراث والتاريخ، مما يدل على أهميته التي يمكن استغلاله ذلك من خلال انشاء مركز ثقافي وبانورامي في الموقع الى جانب إعادة بناء الجامع وبعد مسح المنطقة واجراء التنقيبات الاثارية عليها، لجعلها معلما سياحيا كبيرا ويستفاد اقتصاديا منه في إعادة بناء المدينة المدمرة. إذ أؤكد ان استثمار هذا المعلم التاريخي السياحي وتحويله الى مركز ثقافي مطلب مهم جدا لإعادة اعمار مدينة الموصل المنكوبة.

١-الاسباب الفكرية : والتي تؤدي للعنف والارهاب بسبب التطرف والانقسامات الفكرية بين تيارات مختلفة (علمانيه غير مرتبطة بالاصول الشرعية او تيار ديني متطرف معارض للمدنية الحديثة) مما يؤدي الى تشويه صورة الاديان وخاصه الاسلام والمسلمين.

٢-اسباب سياسية : تقف وراءها دوافع كثيرة مثل الاحتجاج على سياسة يتبعها بلد ما والرغبة في انزال الضرر بمصالح دوله معينه وارباك امنها واستقراره او ضعف النظام الحاكم او العكس استبداد وعنف الانظمة الحاكمة وتدني مستوى المشاركه الشعبية في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن.

٣-**اسباب اقتصادية** : تتمثل بانعدام العداله في توزيع الثروات الاقتصادية وتحتكر لدى فئة صغيرة من فئات المجتمع وتحرم اغلبية منها مما يولد الكثير من المشكلات

الاقتصادية المسببه للاعمال الارهابية فالفقر وغلاء المعيشه والاحياء العشوائية وتدهور الخدمات الاساسيه والامراض وتفشي البطاله وخاصة بين الشباب وخاصة المتطرف دينيا يقعون في مصيدة الارهاب بسهولة.

٤-اسباب اجتماعية ونفسية : البيئة الاجتماعية غير السليمة التي يعيش فيها الافراد ، مثل التفكك الاسري اي انهيار دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة، وفقدان العدل المجتمعي والعقيدة الصحيحة هنا يصبح الظلم من الاسباب الدافعة للارهاب اضافة الى النمو الجسمي والعقلي المضطرب له علاقة مباشرة بالارهاب وتوكد على الاسباب المكتسبة تؤدي الى الارهاب وفي الواقع كل هذه التفسيرات مجتمعة تشكل منظومة واحدة لفعل الارهاب.

التوصيات:

تتطلب أزمة الارهاب الكثير من الجهود الدولية والاقليمية لمكافحتها والوقاية منها بالتنسيق بين الدول والاجهزة المعنية لمكافحة الارهاب في اطار التعاون الامني وتبادل المعلومات وتوحيد الاجراءات وسن القوانين الرادعة والتوعية الجماهيرية لخطورة الارهاب ،وابراز دور وسائل الاعلام والاتصالات له دورا مهما في طفأ الشائعات التي ترافق الأزمة خاصة عندما تصبح الازمة او الخطر هي نقطة تحول خطيرة وفترة غير مستقرة نتيجة الظروف الغير طبيعية والتي تشكل تهديدا خطير لمجمل القطاع السياحي لأي بلد حال حدوثها . وفي بحثي هذا المتواضع اقترح بعض السبل للتصدي لأزمة الارهاب على ان ياخذ كل طرف مسؤول دوره فردا او أسر ومؤسسات اعلاميه ومؤسسات تعليمية وتربوية ومدارس وجامعات ، ومؤسسات دينية المسؤولة عن الثقافة الدينية الصحيحة ، والجهات المعنية بالسياحة (صانعي القرار واصحاب المؤسسات السياحية كافة) مع ارادة سياسية قوية للحكومة داعمة لمكافحة الارهاب وكما يلي :-

١- تبني استراتيجية نموذجية لمواجهه ازمه الارهاب وتداعياته على مستقبل السوق السياحي العربي من اجل تحقيق المتطلبات الامنية للسياح والمستثمرين والعاملين في القطاع السياحي ولحماية المواقع والمنشئات السياحية وتتضمن :

- تأمين المطارات والمواقع والطرق البرية والبحريه ووسائل النقل السياحي .
- تأمين المواقع والاماكن الاثرية والطبيعية .
- تأمين كافة المنشئات السياحية (فنادق ومطاعم واماكن تسليه وشركات السياحة)
- من خلال وضع انظمة مراقبة متطورة فيها وحماية المواطنين والتدخل الامني المناسب .
- دعم الاجهزة الامنية بالكفاءات البشرية والموارد المالية والاجهزة الاليكترونية المتطورة التي تمكنه من حماية المرافق و المواقع السياحية التي يتواجد فيها السياح .

٢-وضع خطط لادارة الازمات السياحية وخاصة مواجهه العنف والارهاب ضمن فريق عمل يتصف بالمهارة والخبرة الفنية والامنية لمعالجة الازمة وتخفيف سلبياتها .

٣-فتح جميع قنوات الاتصال الجماهيري (تلفاز وصحف ومحاضرات عامه ودروس في المساجد والمؤسسات الفكرية والثقافية) . من اجل نمو فكر اسلامي صحيح ومعتدل ويضيق من فرص التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه .

قائمة المصادر .

القران الكريم

١- ابن الجبير:٢٠٠٣ ، أبى الحسن محمد بن أحمد بن جبير: رحلة ابن جبير، قدم له ابراهيم شمس الدين ط١ بيروت دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ .

٢- ابن فارس : ابو الحسين بن احمد معجم ،١٩٧٩م، مقياس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ،ج٢ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣- ابن منظور، ١٩٩٠ م ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكر ، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير 711 - 630) هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م، دار الصادر بيروت، لبنان.

٤- احمد : سعد ابراهيم ،٢٠٠٩ ، تخطيط وتنمية خدمات السياحة الدينية وأثرها فى نمو الطلب السياحى فى محافظة نينوى أطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة ديالى ، العراق.

٥- الازدى:١٩٦٧ يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الازدى (ت ٣٣٤هـ) تاريخ الموصل ، تحقيق على حبيبة القاهرة، يشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة دار التحرير للطباعة – القاهرة .

٦- البني، عدنان، وآخرون،١٩٧٩، تدمر، ، وزارة الثقافة، دمشق.

٧- بابان: جمال بابان،١٩٨٠م، أصول أسماء العراق وأنهاره الرئيسة، آفاق عربية، ع٧، بغداد.

٨- باقر : سفر: طه ، فواد: ١٩٦٦م، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة – الرحلة الثالثة – دار الحرية بغداد .

٩- باقر: طه ،٢٠٠٩م، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، دار بغداد ، بغداد.

١٠- البرازى: نورى خليل ١٩٦٩ ، البداوة والاستقرار فى العراق مكتبة مدبول، القاهرة.

١١- بلقزيز: عبد الله ، ١٩٨٩م الأمن القومي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٢- التوالي . الهام خضير شبّر ،٢٠١١، ادارة المخاطر والازمات في المنظمة السياحية العربية (دراسة حالة مصر والعراق)،مجلة جامعة كربلاء العلمية ،المجلد التاسع ،العدد الاول –انساني .

١٣- الجنابي ، حمزة ،٢٠١٥، داعش جناية التاريخ ، بغداد.

١٤- جواد:دنيا، ٢٠١١م، الارهاب فى العراق دراسة فى الاسباب الحقيقية مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد العدد ٤٣ " .

١٥- الحديثى: عطا وهناء عبدالخالق ،١٩٧٤م، القباب المخروطية فى العراق ، وزارة الاعلام ، مديرية الاثار العامة دار الحرية للطباعة والنشر بغداد.

١٦- حنون: نائل حنون، ٢٠٠٩م، مدن قديمة ومواقع أثرية (دراسة في الجغرافية التأريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، ، ط١، دمشق.

١٧- خالد: كواش،٢٠٠٧م، السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها،: دار التنوير، الجزائر.
١٨- الدينورى:١٩٦١، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت٢٧٦هـ)، أخبار الطوال تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة التجارية . مصر، ط/٤
١٩- الديومجى : سعيد ، ١٩٨٢ تارخ الموصل ، ج١ . مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد.
٢٠- ريج: كلوديوس جيمس ١٩٦٨، رحلة ريج الى العراق ١٨٢٠، ط٢، ت بهاءالدين نورى بغداد.
٢١- الزبيدى: ١٩٦٥، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق، عبدالستار احمد فراج مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت، مجلد ١٠ .
٢٢- الزمخشرى:١٩٩٨، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ(اساس البلاغة ، ج١ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٩٨.
٢٣- سفر: يونان بن امتاى١٩٢٠ ، العهد القديم ، العراق.
٢٤- سليمان: عامر سليمان، ١٩٩٤، تأصيل أسماء أنهار العراق الرئيسة، مركز دجلة لدراسات وتصاميم مشاريع الري، موصل،.
٢٥- سليمان: عامر سليمان،١٩٩١م، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، دار الموصل ، العراق .
٢٦- صالح ، قحطان رشيد ، ١٩٨٧م الكشاف الاثري في العراق ، دار الحرية بغداد .
٢٧- عراقى: عطا الله: محمد ابراهيم وفاروق عبد النبى ،٢٠٠٧م، التنميه السياحيه المستدامة فى جمهورية مصر العربيه، دراسة تقويميه على محافظة الاسكندرية .
٢٨- عزام: محمد، ٢٠١٢م، مقومات النظام السياحى ورقة علمية المقدمة للمتلقى العلمى أمن وسلامة السياحة والأثار ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .
٢٩- العوادى : ماجد حميد ناصر العوادي ،٢٠١١،تحليل الاثار الاقتصادية للتنمية السياحية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الادارة والاقتصاد –الجامعة المستنصرية .
٣٠- غنيم: سعد: عثمان محمود وبنيتا نبيل،٢٠٠٣م، التخطيط السياحى فى سبيل تخطيط مكانى شامل ومتكامل ، الطبعة الثانية دار الصفاء للنشر والتوزيع، لبنان.
٣١- فتح الباري:١٩٨٦مِ، شرح صحيح البخاري، ج١٢ ، دار الريان لتراث، الرياض.
٣٢- القانون العراقي ٢٠٠٢، من المادة ٤ من قانون الاثار والتراث العراقى رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م.
٣٣- القزوينى:١٩٦٠ ، زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، اثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر بيروت.

٣٤- قسوم : سليم قسوم، ٢٠١٠م، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،) جامعة الجزائر٣: كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم .

٣٥- كاطع : ١٩٩٧م مؤيد عيدان، ابن جبير ومحطات الى الموصل بحث منشور ضمن ندوة المول فى مدونات الرحالة العرب والاجانبى الموصل ، منشورات الموصل

٣٦- كافي، مصطفى يوسف،٢٠٠٩م صناعة السياحة والأمن السياحي، مؤسسة دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا .

٣٧- الكبيسى: احمد ، ٢٠٠٠م ، قصص القرأن الكريم، جمهورية العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، العراق .

٣٨- لوقا: نبيل، ٢٠٠١م، الارهاب صناعة غير اسلامية، دار البيضاوى للنشر القاهرة .

٣٩- مظلموم : طارق ،١٩٨١م، مشروع إرواء نينوى، مجلة النفط والتنمية، عدد ٧-٨ ، بغداد.

٤٠- مظلوم ؛ مهدي: طارق ومحمد علي:١٩٧١م، مدينة نينوى، دار الحرية ، بغداد.

٤١- ياسين: عبدالرحمن، ٢٠٠٣م، الارهاب سرطان المجتمعات المعاصرة، دار طوابق للنشر والتوزيع ، الرياض.

٤٢- يسما، دلال، ٢٠٠٢م ، ظاهرة الإرهاب، جذورها الفكرية والتاريخية، مجلة الدفاع الوطني، ع ٣٩. بغداد.

٤٣- يونسكو: ١٩٧٢، منظمة الامم المتحدة للتربيه والعلم والثقافة(يونسكو) باريس ١٩٧٢م.

المصادر الاجنبية:

1- Anthlny Giddens،" Nation States and Violence" in Walter W.Powel and Richard Robbins (eds) ،Conflict and Consensus (New York: The Free Press ،1984).

2- Arnold Wolfers ،Discord and collaboration ،Essays on International Politics (Baltimore: John Hopkins University Press ،1962).

3- Barry Buzan ،and Lene Hansen ،"The Evolution of International Security Studies" ،)Cambridge ،Cambridge University Press.2009.

4- George Sehwar Zenberger ،Power Politics: A Study of World of Society (London:Stevens & Sons Limited ،1964).

5- Keith Krause and Michael William ،(ed.) ،Critical Security Studies : Concepts and Cases ،(Mineapolis: University of Minnesota Press ،1987).

6- Turner.G ،"Tell Nebi Yunus: The Ekal MAŠARTI of Nineveh" ،Iraq ، Vol:32 ،part:1 ،1970.

7- Xenopnen:" The Persian Expedition Penguin": Book ،Harmonds Worth ، England، 1947.

التعاريف في المتن.

*الدولة الإسلامية في العراق والشام(الداعش)، هذا هو اسمها الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح "داعش"، إسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي تسيطر عليها في سوريا والعراق، حيث بات المواطنين يرمزون الى التنظيم بكلمة "الدولة" هو تنظيم مسلح ارهابي يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف المنظمون إليه الى اعادة مايسموه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يتخذ من العراق وسوريا مسرحا لعملياته وجرائمية، الجنابي ، حمزة ، داعش جناية التاريخ : بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٥.

*تل قوينجق: يقع هذا التل على الجهة اليمنى من نهر الخوصر ويحده من جهته الغربية سور المدينة (ينظر الشكل ١)، وهو تل بيضوي الشكل تبلغ مساحته ١,٨٢٠ كم٢، وهناك عدة آراء حول تسميته، فمن الباحثين من يقول إن كلمة قوينجق كلمة تركية مركبة من كلمتين: (كوي) وتعني القرية و(أنجك) أو (إنجك) وهي جماعة من التركمان نزلوا وسكنوا على أطلال المدينة فسمي هذا التل باسمهم ويرى آخرون أن التسمية تعني بالتركية مرعى الغنم، ويحوي هذا التل على قصور ومعابد الإمبراطورية الآشورية عبر العصور، وأُطلق على هذا التل أيضاً تسمية أُخرى وهي تل العرموشية نسبةً إلى شيخ عربي سكن فيه وترك اسمه عليه. ينظر: مظلوم،١٩٨١م، ص١٧.

و تل النبي يونس: يقع هذا التل في القسم الجنوبي الغربي من المدينة (ينظر الشكل ٢) على بعد كيلومتر واحد جنوب تل قوينجق يضم في داخله العديد من المباني التي تعود إلى الإمبراطورية الآشورية منها مبنى مستودع الأسلحة Ekal Mašarti ويضم قصر الملك آشور- أخُ- إدينا (أسرحدون) ويعرف الموقع حالياً بتل النبي يونس نسبةً إلى مرقد النبي يونس (عليه السلام) وقد شيد فوق التل جامع عرف بجامع النبي يونس (عليه السلام)..Turner.GVol:32, part:1, 1970, p.68وينظر: مظلوم، ١٩٨١١، ص١٩.

(*) يستعمل السريان الذين يتحدثون بلهجة السورث كلمة نينوثا تعبيراً عن السمكة.

نصوص إقتصادية غير منشورة من تل أبو عنتيك

م. علي هاشم معضد
Email: ali88888.edbs@uomustansiriyah.edu.iq
Mob: 07810488812
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية – قسم التاريخ

نصوص إقتصادية غير منشورة من تل أبو عنتيك

م. علي هاشم معضد

المقدمة :

تل ابو عنتيك هو الإسم الشعبي لمدينة (بيكاسي pi– kasi) القديمة الذي يعني في العربية (فوهة الكأس) . يقع التل في منطقة الحدود المشتركة ما بين محافظات النجف و بابل و القادسية على بعد على ما يقارب ٢٧ كم شمال شرق مدينة الكوفة الحالية و بحدود ٥٠ كم جنوب مدينة بابل الأثرية . شرعت الهيأة العامة للآثار و التراث العراقية بالتنقيب في الموقع عام ١٩٩٩ – ٢٠٠٢ ثم عاودت تنقيباتها في التل عام ٢٠٠٧ ، وأثبتت أن التل كان مستوطناً مأهولاً ومستكمل البنايات السكنية و الرسمية و الخدمية .

المستخلص :

وضعت هنا دراسة لثلاثة نصوص من موقع ابو عنتيك. يحمل النص الأول الرقم المتحفي (IM–163194) وموضوعه عقد ضمان بستان تم بين المالك و الضامن مؤرخ من زمن الملك البابلي سمسو – إيلونا .أما النص الثاني الذي يحمل الرقم المتحفي IM– (174399) فيتعلق بعائديه شيء ما الى عدة أشخاص هكذا ورد النص . فيما النص الثالث الذي يحمل الرقم المتحفي (IM–174533) فهو عبارة عن سد نقص في الغذاء و رد مجاعة من خلال توزيع شعير و بذور .

Abstract :

Tell Abu Anteek is the popular name for the ancient city of (pi-kasi), which means in Arabic (the mouth of the cup). The hill is located in the common border area between the governorates of Najaf, Babylon and Qadisiyah, about 27 km northeast of the present city of Kufa and about 50 km south of the ancient city of Babylon The Iraqi General Authority for Antiquities and Heritage began excavating the site in 1999-2002, and then resumed its excavations in the hill in 2007. It proved that the hill was an inhabited settlement, complete with residential, official and service buildings. I put here a study of three texts from the Abu Anteek website. The first text bears the museum number (IM-163194) and its subject is a contract guaranteeing an

orchard made between the owner and the guarantor, dated from the time of the Babylonian king Samsu-Ilona. As for the second text, which bears the museum number IM-174399, it relates to its returnees something to several people, thus the text was stated. As for the third text, which bears the museum number (IM-174533), it is about filling food shortages and responding to starvation by distributing barley and seeds.

مختصرات المصادر

ARM	Archives royales de Mari (= TCL,22 -)
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the Univers of Chicago
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian
JCS	Journal of Cuneiform Studies
Lambert BWL	W. G. Lambert, Babylonian Wisdom Literature
MDA	Labat, Manuel Debigraphie Akkadienne
PBS	Publications of the Babylonian Section, University of .Pennsylvania.
TCL	Textes Cuneiformes du Louvre
TIM	Texts in the Iraq Museum
UCP	University of California Publications
YOS	Yale Oriental Series, Babylonian Texts

- قراءة و ترجمة النصوص

No.1 = (IM163194)

Obv.

5(GUR) 3(PI) 5(BAN_2)GUR ZU_2.LUM
šu-ku-un-na
GIŠ.SAR ^{d}sîn(^{d}EN.ZU)-na-di-⌜in⌝-šu-mi
ša a-na ib-ni-^{d}šamaš(^{d}UTU)
5. iš-ša-ak-nu
ši-it-ti-in ZU_2.LUM MU.UN.⌜TAG_4⌝
ša-lu-uš-ta-am ⌜ZU_2.LUM⌝ i-li-⌜qe_2⌝
mi-id-da-at šu-ku-un-ne
i-na GIŠ.BAN_2 ^{d}marduk(^{d}AMAR.UTU)
Lo.edg.
10. i-na pi_2-i-ka-si-i
Rev.
i-na ITI APIN.DU_8.A U_4.10.KAM
I_3.AG_2.E
u_3 1(PI) 1(BAN_2) ŠE.GIŠ.I_3
I_3.AG_2.E
15. IGI I_3-li_3-a-wi-lim
DUMU ḫa-an-na-mi-iš
IGI i-bi-^{d}NIN.ŠUBUR
IGI ^{d}sîn(^{d}EN.ZU)-ri-im-i_3-li_2
ITI DU_6.KU_3 U_4.9.KAM
20. MU sa-am-su-i- lu⌝-[na LUGAL.E]
ša-⌜aḫ-na^{ki} uru [ki ma-da]
a-pu-um-⌜ma⌝

الترجمة:-

١) ٥ (كور)،٣(بي)،٥ (سوتو) كور تمر
٢) نتاج مقدار(من محصول)
٣) بستان سين- نادين-شومي
٤) (و)الذي الى ابني-شمش
٥) ثبت
٦) ثلثي (محصول)التمر سيتخلى عنه

٧) (و)ثلث حصة(محصول)التمر ياخذ
٨) مقياس النتاج
٩) بمقياس الاله مردوك
١٠) في مدينة بيكاسي
١١) في شهر تشرين الثاني اليوم العاشر(منه)
١٢) سيكيل(التمر)
١٣) و ١ بانو ،١ سوتو سمسما
١٤) سيكيل
١٥) الشاهد ايلي-اويلي
١٦) ابن خانااميش
١٧) الشاهد ابي-نن-شوبر
١٨) الشاهد سين-ريم-ايلي
١٩) شهرتشرين الاول اليوم التاسع (منه)

السنة التي (فيها)الملك سمسو- ايلونا(بالقوة المرعبة المعطاة له من قبل الاله انليل دمر سور) مدينة شاخان عاصمة بلاد ابوم ،(زرخانوم ، بوترا،سوسا)---)

المعنى العام: نص ضمان بستان نخيل، قدر نتاج محصوله، وتم الاتفاق بين المالك والضامن على ان يأخذ المالك ثلثي المحصول والثلث الاخر يأخذه الضامن ارخ العقد بالسنة---- من حكم الملك سمسو-ايلونا.

شرح المفردات

١) ZÚ.LUM :- مصطلح سومري يعني تمر ويرادفه بالاكدية sulluppum،ينظر:-
ARM,7,P.53,134:12;TIM.2,82:6;Sumer,14(1958),30,No.12:8

٢) Šukunnû :- كلمة اكدية تعني نتاج ، مقدار من محصول وهي متعلقة بالاتفاقات الزراعية التي تعقد بين الاشخاص، ينظر:
CAD,Š/1,P.116:6;TCL,7,55:13;JCS,24,66,No.66:14;TIM,2, 87:12

٥) iššaknu :- فعل مضارع للشخص الثالث المفرد من صيغة N المبني للمجهول من المصدر šakānu بمعنى يثبت، و u في نهاية الفعل هي انعكاس صلة الموصول ša ، المتقدمة على الفعل ينظر:-
UCP,10,172,No.104:6;CAD,Š/1,p.116

٦)šittān :-كلمة اكدية تعني ثلثي ،ينظر:-
JCS,5,90,MAH 16180:9;CAD,Š/3,p.135

$MU.UN.TAG_4$:صيغة فعلية سومرية تعني (يتخلى عن) ويقابلها بالاكدية izzib وهو فعل مضارع من صيغة الـ G البسيطة من المصدر ezēbu ينظر:
GAG,Paradigmen,p.20.

٧)šaluštam :-كلمة اكدية تعني الثلث، ينظر:-
Sumer,43,(1984),p.180;CAD,Š/1,P.285:b

Iliqe :فعل مضارع للشخص الثالث المفرد من صيغة الـ G البسيطة من المصدر leqû بمعنى يأخذ، ينظر:

CAD,L,P.131:a GAG, paradigmen, p. 40 ; Sumer, 14, 51 No 26 : 16

(٨ midat :-كلمة اكدية تعني مقياس وقد جاءت بهيئة الاضافة، ينظر:-

CAD,M/2,P.47:a;TCL,17,52:7.

ina^{giš}BAN$_2$ ^{d}marduk (^{d}AMAR.UTU):- عبارة عادة ما ترد في العقود الاقتصادية لتشير الى مقياس الاله مردوخ ،للمزيد ،ينظر:-

MDA,P.43,5;JCS,5,P.97,YBC5923:11

(١٢ I$_3$.AG$_2$.E :- صيغة فعلية سومرية تعني سيكيل ويرادفها بالاكدية imaddad وهو فعل مضارع للشخص الثالث المفرد من صيغة الـ G من المصدر madādu ،ينظر:-

JCS,24,65,No.64:13;PBS,7,83:24;PBS,1/2,59:15

(١٣ ŠE.GIŠ.I$_3$:- كلمة سومرية تعني(سمسم) ويرادفها بالاكدية šamaššammū ،ينظر:-

TCL,17,7:4;YOS,5,95:2

No.2(=IM.174399)

Obv.

˹ša˺ awīl(LU$_2$)-kasap(KU$_3$.BABBAR)-˹X˺
DUMU ur-ša-nu-um
Ša DUMU.SAL en-ni-ia
DUMU ṣil$_2$-li$_2$-ia
5. Ša DUMU.SAL li-bi-it-iš$_8$-˹tar$_2$˺
˹^{md}enlil˺ (^{d}EN.ZU)-ša-aṭ-ir-˹šu˺
DUMU kasap(KU$_3$.BABBAR)-nu-ištar(iš$_8$-tar$_2$)

Rev.

[ša] ˹ḫa˺ mu-ra-bi
[DUMU ri]-ba-am-i$_3$-li$_2$
10. [ša] im-ḫi-ša-˹at˺
DUMU.SAL ni-id-˹na-tum˺
^{m}lu-ud-[lu-ul]
^{md}˹sin(^{d}EN.ZU)-i-din-na˺-am
^{m}˹la-am˺-mu-um
^{m}ib-ni-ia

الترجمة

العائد الى اويل-كساب---
ابن اورشانوم
العائد الى ابنة انيا
ابن صليا
العائد الى ابنة لبت-عشتار
انليل-شاطرشو
ابن كساب-نو-عشتار
العائد الى حمورابي
ابن ريبام-ايلي
العائد الى امخي-شات
ابنة ابي نيدناتوم
لودلول
سين-ايدينام
لاممو م
ابنيا

المعنى العام: نص ورد بهذه الهيئة وهو عبارة عن عائدية شيء ما الى أشخاص معروفين .

No.3(=IM.174533)

Obv.

1 GUR ŠE ma-⌜X⌝-[-----]
1(PI) im-ru-ṣa-ni
2(BAN_2) be-li_2-a-ba-tum
2(BAN_2) su-la-tum
5. 1(PI) ⌜ka⌝-ra-ru-⌜um⌝
1(PI) ilum(DINGIR)-li-ša-ḫi-⌜iz⌝
1(PI) i_3-li_2-⌜i-qi_2-ša⌝-[am]
4(BAN_2) a-bi-qa_3-ra-⌜ad⌝
⌜2⌝(PI) ⌜3⌝ ^{d}enlil(^{d}EN.LIL_2)-[-----]
10. [----] $ŠU.LA_2$ ⌜X⌝-[-----]

Rev.

⌜X⌝ GUR ŠE.⌜NUMUN⌝
3 GUR ra-⌜bi-a⌝-[nu-um]
2 GUR i_3-li_2-⌜ta-ki⌝-[il]
A. ⌜$ŠA_3$ ⌝$ŠA_3$.ŠU.⌜X⌝

15. $ŠA_3$.GAR.TA
70 (GUR) ŠE.GUR

الترجمة
١ كور شعير ما-----
١(بانو) امروصاني
٢(سوتو) بيلي-اباتوم
٢(سوتو) سولاتوم
١(بانو) كاراروم
١(بانو) ايلوم ليشاخيز
١(بانو)ايلي-ايقيشام
٤(سوتو)ابي-قاراد
٢(بانو) ٣(سوتو) انليل-----
---- قرض-----
---- كور بذور
٣ كور رابيانوم
٢ كور ايلي-تاكيل
حقل--------
لسد العوز(للجوع)
٧٠ كور شعير

المعنى العام :
نص عبارة عن توزيع كميات من الشعير وبذور زراعية لأشخاص معروفين وذلك لسد النقص او المجاعة.

شرح المفردات :

١٠) $ŠU.LA_2$:- مصطلح سومري يعني(قرض) ويرادفه بالاكدية qīptu ينظر:- MDA,P.163 ; CDA , p, 289, b.

١١) ŠE.NUMUN :- مصطلح سومري يعني بذور ويرادفه بالاكدية zēru ،ينظر: CAD,Z,P.89;YOS,2,126:11;Lambert BWL,244:33

١٥) $ŠA_3$.GAR :- مصطلح سومري يعني (جوع ، عوز) ويرادفه بالاكدية būru ينظر:

CAD,B,P.343:a

الإستنتاجات

أولاً – يلاحظ توزيع الطعام و البذور كمساعدة لسد النقص وإدامة العمل في أوقات الازمات لأن أحد النصوص يشيرا لى حالة مجاعة . وهذا يؤشر الى وجود نظام داعم للفعاليات الإقتصادية من أجل استمرارية العمل .

ثانياً – يعرض أحد النصوص (مقياس الإله مردوخ) ربما لتأكيد عملية ضبط الموازين .

ثالثاً – التدوين وضبط السجلات كانت السمة البارزة في النظام الإداري العراقي القديم .

رابعاً– كانت الغاية من تدوين العقود و غيرها هو الحفاظ على النسق الوظيفي للنظام الإداري فضلاً عن حفظ حقوق المتعاقدين لذلك لم يترك هذا النظام شيئاً لم يدونه .

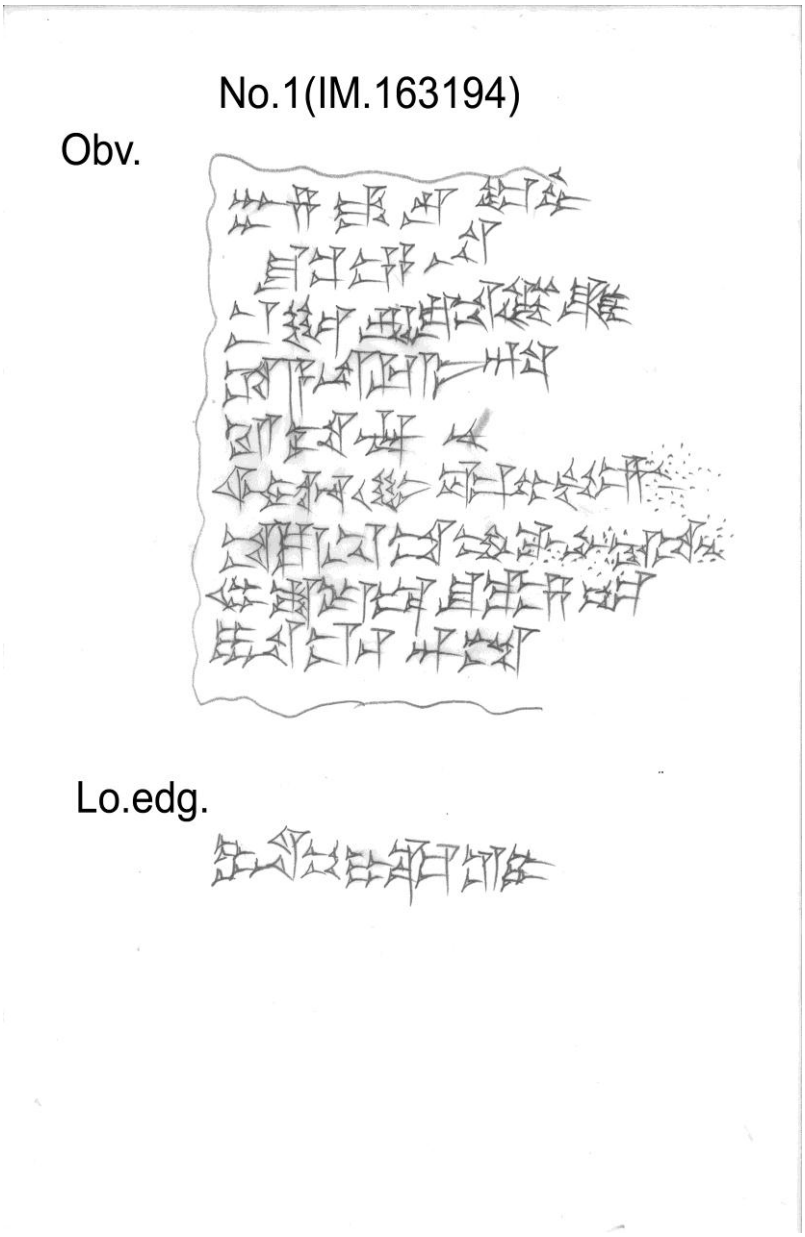

Rev.

15.

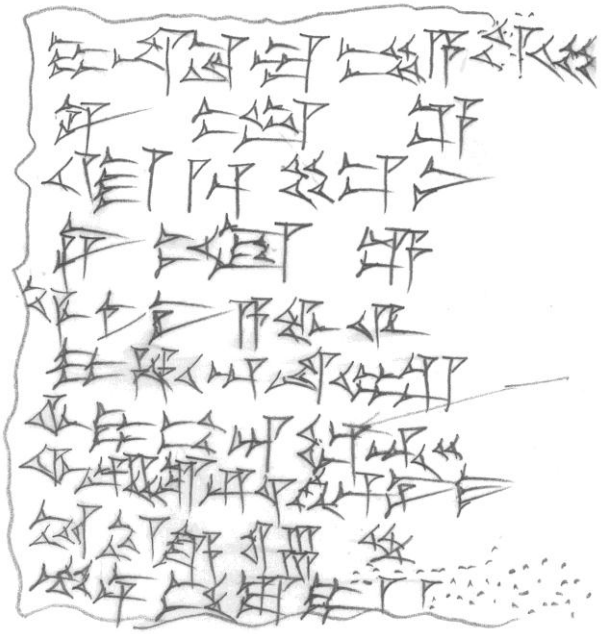

20.

Lo.edg.

No.2(IM.174399)

Obv.

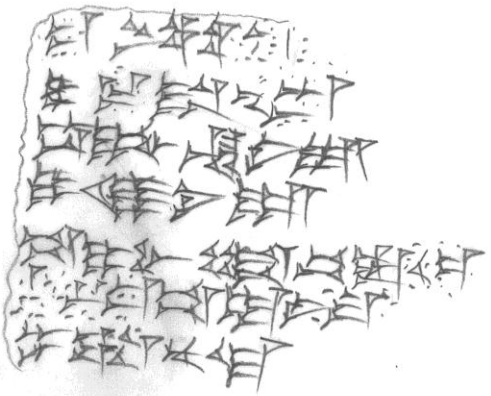

5.

Rev.

10.

15.

No.3(IM.174533)

Obv.

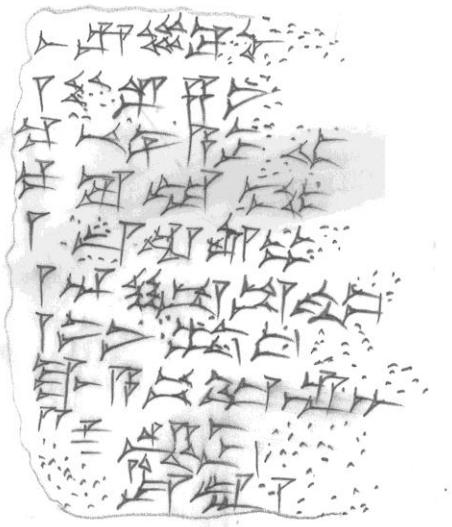

5.

10.

Rev.

15.

صور الرقم المسمارية .

NO.1(163194)

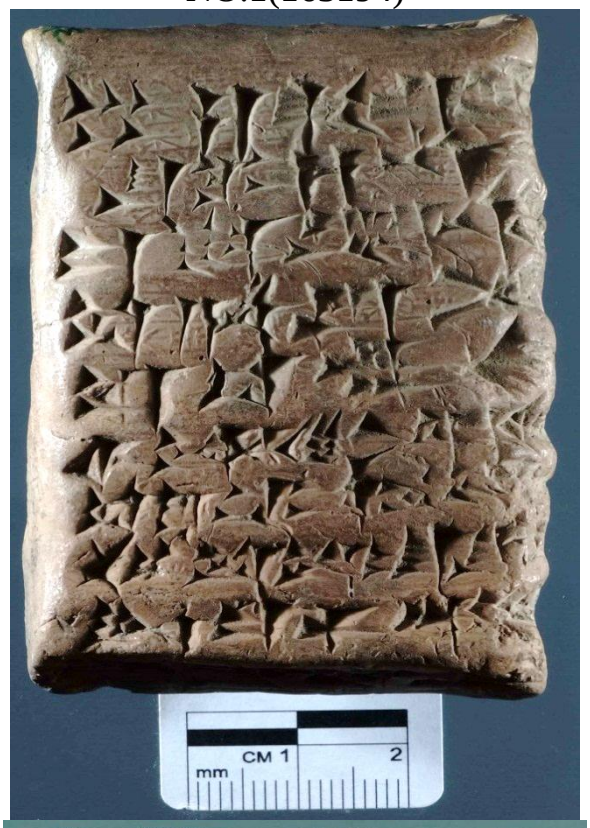

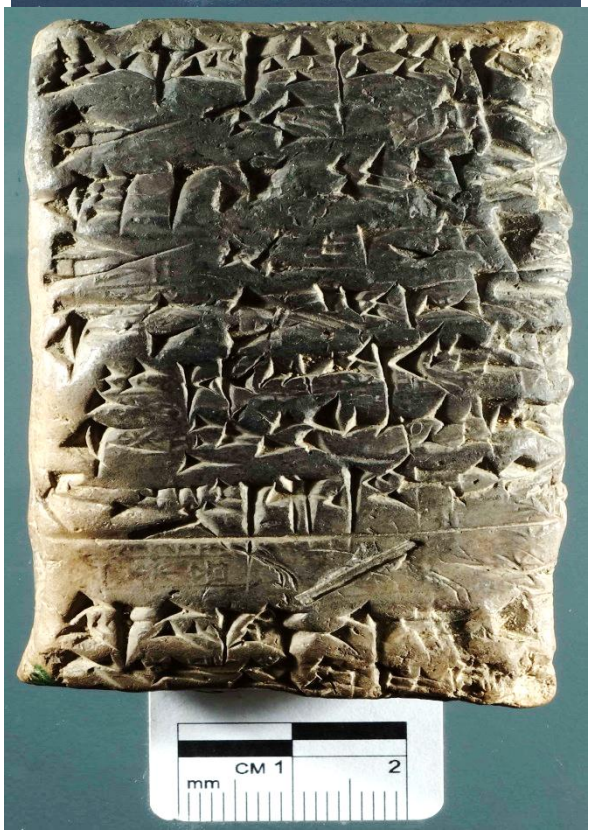

NO.2(174399)

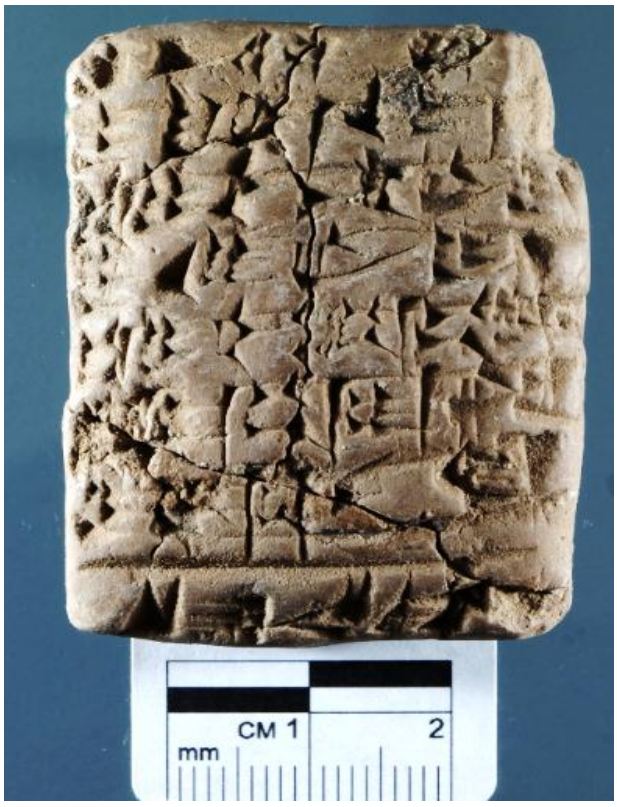

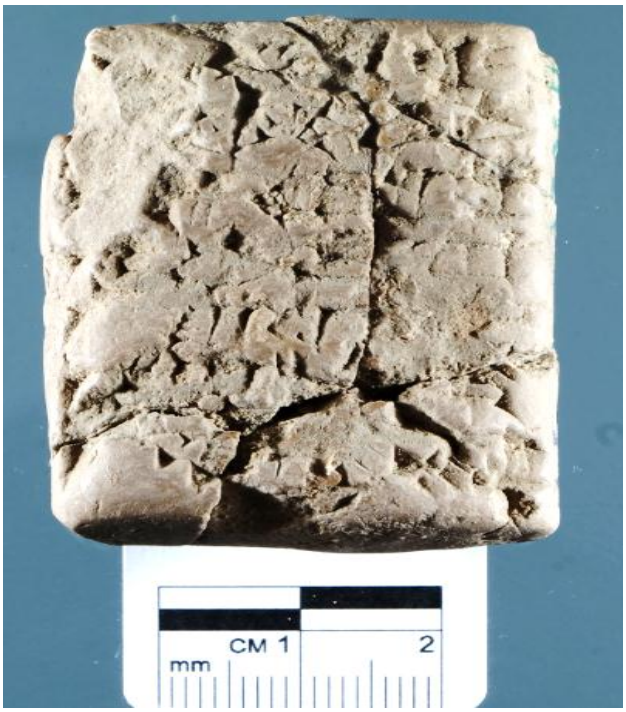

NO.3(174533)

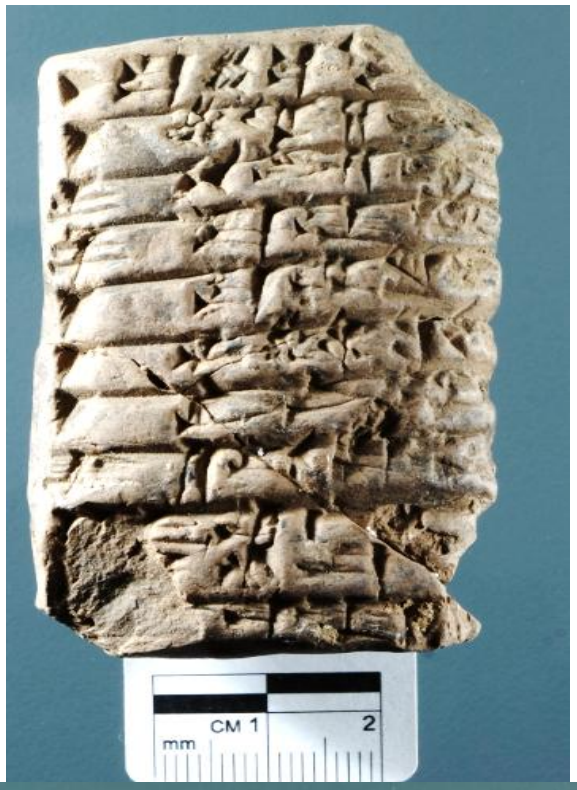
CM 1
2
mm

CM 1
2
mm

مصادر البحث :

1-Bottéro,J, Texts Économiques et Administratifs,Paris(1957),(=ARM,7).

2- Black,J.,and others,Aconcise dictionary of Akkadian,second corrected printing,harrassowitz verlag,2000,(=CDA).

3-Dijk,V., Old Babylonian Letters and RelatedMaterial,Wiesbaden(1965), (=TIM,2).

4- Dossin,G. Lettres de la Première Dynastie Babylonienne. Paris (1933),(=TCL,17).

5-Ellis,M.,de..J.,"Old Babylonian economic texts and letters from tell harmal",JCS,24,No.3,1972.

6-Gelb,I,J,and others,the Assyrian dictionary,Chicago(1964ff).(=CAD)

7- Grise,E.M., Records from UR and LARSA dated in the LARSA Dynasty, Oxford(1919), (=YOS,5).

8- Goetze,A. ((Fifty old Babylonian Letters from Harmal)),Sumer,14 (1958).

9- Labat, R., manual Depigraphic Akkadienne, MDA, paris, 1956.

10- Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, (=Lambert BWL),Oxford(1960).

11-Lutz,H.F., Early Babylonian Letters from Larsa, ,Oxford,1917, (=YOS,2).

12- Lutz ,H.F ,Sumerian and Babylonian Texts,Philad- elphia(1919), =PBS,1/2).

13- Lutz,H.F, Legel and Economic Documents from Ashja'ly,California (1931),(=UCP, 10).

14- Risman, D., "Ninurtas Journey to Eridu", JCS, Vol, 24, 1991.

15-Sellberger,E.,“Thirty-two dated tablets from the reign of Abe-ešuh”, JCS,Vol.5,No.3,(1951).

16- Ungnad,A. Babylonian letters of the Hammurapi Period ,Philadelphia(1915),(=PBS,7).

أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): اسمه ونسبه وكنيته ونشأته ووفاته

حسين حمادي نجم الغريري

أ. د. يحيى محمد علي

كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): اسمه ونسبه وكنيته ونشأته ووفاته

حسين حمادي نجم الغريري
أ. د. يحيى محمد علي

الملخص عربي

شكل الاهتمام بتدوين تواريخ المدن هاجساً في كتابات المؤرخين والعلماء، ليكتبوا عن فضائل مدنهم وتواريخها، وما يتصل بها، دينياً، وسياسياً وحضاريا، وتاريخياً واجتماعياً، لتأتي كتاباتهم رافداً عذباً زود الدراسات الإسلامية بالكثير من الجوانب المتعلقة بهذه المدن، التي لولاها لبقيت بعض الجوانب يشوبها الغموض واللبس تجاه تلك المدن.

ومن أبرز المؤلفات التي تخص تواريخ المدن كتاب " فضائل بيت المقدس"، لأحد كبار التأليف في التاريخ الإسلامي، وهو أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي، من علماء بيت المقدس في القرن الخامس الهجري الذي أولى البقعة المباركة بيت المقدس بوافر الاهتمام، وكان له منهج خاص في تدوين تاريخها، مركزاً على جوانبها المتعددة وما يخصها، ابتداءً من خلقها وحتى خلافة المهدي العباسي(١٥٨هـ-٧٧٥م/-٧٨٥م)، وحرص أبو المعالي أن يلم القارئ بجميع ما اتصل ببيت المقدس من أحكام ومستحبات وعبادات وغير ذلك مما يطول ذكره.

وتبرز أهمية كتاب فضائل بيت المقدس ومصادره، في احتوائه على مادة دينية كبيرة، ويظهر ذلك من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتعلقة ببيت المقدس ملحقاً الشام بها كونها جزء من أرضه، وأنواع العبادات التي تستوجب ممارستها فيهما، وعرضه الروايات التي يقصد منها اجتذاب الزوار إلى بيت المقدس، واهمية الإقامة فيها والرباط، وقيمة الصلاة والصيام والزكاة وفعل الخير فيها وتجنب السيئات المضاعفة لعظم وقداسة بيت المقدس، فضلاً عن احتواء الكتاب على مادة تاريخية كبيرة، التي كانت موضع اهتمام المؤرخين فيما بعد، التي أوقفتنا على معالم الحياة الدينية، والتاريخية، والسياسية نوعا ما،

والأحداث المتعلقة ببيت المقدس من ملاحم وفتن تكون في آخر الزمان، إذ أصبح أبو المعالي مصدراً لكثير من المؤرخين بعده ممن أهتموا بالكتابة حول تأريخ بيت المقدس.

ومن الاسباب التي دفعتني لاختيار دراسة كتاب أبو المعالي منهجا وموردا، هو رغبة وحباً للبقعة المباركة بيت المقدس أولا، ولعلم الحديث والرجال ثانياً، وأيضا محاولا إفادة القارئ في بيان مصادر المؤلف التي لم صرح بها في كتابه، راجياً تقديم ما يناسب قيمة الكتاب العلمية التي غفلت عنه الدراسات الحديثة، ولأثبت بذلك الكثير من موارده بالمقارنة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، هي اثبات ما غفلت الدراسات الحديثة عنه، بما يخص اسم المؤلف، وحياته وعصره وشيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية، والعديد من مصادره التي لم يصرح بها، لتأتي دراستنا بما يغلب الظن لدينا أنها الأولى عن المصنف.

Abstract

The history of registering the history of the cities has always been a surmise in the writings of the historians and scientists to write about the virtues of the cities and its history and what is related to it religiously , politically ,culturally, historically and socially so that their writings formed a good tributary that supplied the Islamic Studies with many aspects related to these which would have become otherwise vague or ambiguous .

One of these most prominent compositions that are related to the history of the cities is The Virtues of the Sacred House by one of the greatest authors of the Islamic History , Abu Al-Ma'aly Al-Mushrif bin Al-Marji bin Ibrahim Al-Maqdassy , a Magdassy scientist of the fifth Higri century who gave a great care to the holy spot (The Sacred House) .He had a special approach in registering its history , concentrating on its various aspects and what is related to it starting from its creation up to the Caliphate of the Abbasid Mahdi 158 H (775-785).

Abu Al-Ma'ali endeavored to supply the reader with whatever related to the Sacred House of legislations ,desirables ,worships and the like .The importance of The Virtues of The Sacred House lies in

containing a huge religious material which is shown through the Quranic Verses and the Hadith related to the Sacred House ,annexing Al-Sham to it as part of its land and the kinds of worships that must be practiced in it .Showing also the stories that were intended to draw the attention of the visitors of the Sacred House and the importance of settling in it or defending it and the value of Prayer ,Fasting , Alms-Giving and Charity and the importance of avoiding sins .The intention is to intensify the greatness and sacredness of the Sacred House .In addition, the book included a large historian substance which drew the attention of the subsequent historians that led us to know the religious ,historical and relatively political aspects and the events related to the Sacred House such as myths and battles that would take place at the end of the world .As a result ,Abu-Al-Ma'aly became a source for many historians afterwards who were interested in writing about the history of the Sacred House .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ومعلم الأولين والآخرين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، من الأنصار والمهاجرين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعد أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي، واحداً من أبرز العلماء المقادسة الذين برعوا في التأليف في فضيلة البيت المقدس، خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ويعد كتابه: "فضائل بيت المقدس" ثاني كتاب ألف في فضيلة بيت المقدس، حيث أولى أبو المعالي تلك البقة المباركة بوافر الاهتمام، وكان له منهج خاص في تدوين تاريخها، مركزاً على جوانبها المتعددة وما يخصها، ابتداءً من خلقها ثم بنائها زمن الأنبياء عليهم السلام، ثم ذكراً لمبشرات الفتح على لسان خير البرية محمد (ﷺ)، ثم فتحها في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ)(١٣هـ-٦٣٤م/٢٣هـ-٦٤٤م)، ثم يؤرخ لها في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥هـ-٨٦/٦٨٤هـ-٧٠٥م) وابنه سليمان(٩٦هـ-٧١٥م/٩٩هـ-٧١٧م)، ثم ذكر أمرها في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦هـ-

٧٥٤م/١٥٨هـ-٧٧٥م)، ثم الخليفة المهدي(١٥٨هـ-٧٧٥م/-٧٨٥م)، وحرص أبو المعالي أن يلم القارئ بجميع ما اتصل ببيت المقدس من أحكام ومستحبات وعبادات وغير ذلك مما يطول ذكره.

ومما يؤسفنا أن المصادر لم تترجم لأبي المعالي ترجمة وافية تناسب قيمته العلمية، إلا بعض معلومات قليلة متناثرة في متون الكتب، وحاولنا في بحثنا هذا جاهدين لنفتش في ثنايا الكتب، لاستخراج ترجمة وسيرة ذاتية تناسب القيمة العلمية لأحد كبار التأليف في التاريخ الإسلامي.

أبو المعالي: اسمه ونسبه وكنيته ونشأته ووفاته

اولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

لم يصل إلينا عن أبو المعالي، المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي، إلَّا القليل، الذي لا يُطفئُ ظمأً ولا يشفي غليلاً، فهذا مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)، وهو يترجم لكثير من المقدسين في كتابه، (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)، لكنه لا يجد لأبو المعالي ترجمة في المصادر يرويها لنا في كتابه سوى قوله[١]:" **الشيخ الإمام أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي**[٢]**، كان من علماء بيت المقدس له كتاب فضائل البيت المقدس والصخرة وما اتصل بذلك من أخبار وآثار وفضائل الشام، وهو كتاب مفيد رواه بالأسانيد عنه أبو القاسم مكي الرميلي ... ولم اطلع لأبي المعالي على ترجمة ولا تاريخ وفاة، ولكنه كان في عصر أبي القاسم المذكور**".

واكتفى ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، في ترجمة أبو المعالي، بذكر اسمه كاملاً وعدد قليل جداً من شيوخه و تلامذته[٣]، ونرى ابن عساكر يتخبط في ذكر اسم أبي المعالي عندما ساق إسناد رواية له من طريق المصنف، قال ابن عساكر[٤]:"... أنبأنا مشرف بن **مرة** بن إبراهيم المقدسي"، والصحيح "بن المرجى" وليس" بن مرة"، ولم يخبرنا ابن عساكر بشيء عن حياة أبي المعالي، ورحلاته، أو مولده ووفاته، خلاف عادته في تراجم الكثير العلماء.

وذكر ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، أبو المعالي، عرضاً في موضعين، الأول في بيان موضع، " **بيت لحم**"، فقال ياقوت الحموي[٥]:" قال مكّيّ بن عبد السلام الرميلي ثم المقدسي: **رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم، بالخاء المعجمة**"، وعند رجوعنا إلى كتاب أبي المعالي" **فضائل بيت المقدس**"، الذي هو قيد دراستنا، نرى المصنف قد ضبط أسم" بيت لحم" بالحاء وليس بالخاء المعجمة في وضعه عنواناً لبابه:" **باب ما جاء في بيت لحم** "[٦]، بل وحتى الثلاث روايات التي أوردها في الباب، قد ضبطت بالحاء أيضاً[٧]، فلو كان مكي قد نقل من كتاب أبي المعالي "**فضائل بيت المقدس**"، لما ضبط بيت لحم بالخاء المعجمة؛ وربما هذا يدل على أن لأبي المعالي كتاب آخر لم يصلنا، أو ربما أن مكي وجد وجادة[٨]، لأبي المعالي فنقل منها؛ والموضع الثاني الذي ذكر به ياقوت أبو المعالي، هو في بيانه لـ" موضع كفرلاب" فقال ياقوت الحموي[٩]:" بلد بساحل الشام قريب من قيسارية[١٠] بناه هشام بن عبد الملك، منه مجاهد الكفرلابي[١١]، روى عنه **شرف بن مرجا المقدسي حكاية**"، فنرى ياقوت الحموي، لم يضبط اسم أبو المعالي في هذا الموضع، والصحيح **مشرف وليس شرف**، وهو ما عليه أكثر المصادر التي نسبت الكتاب إلى أبو المعالي، ولم نجد عند الإمام الذهبي ترجمة لأبي المعالي، ونراه مكتفيا بنقل روايتين من طريقه مع ضبطه لأسمه[١٢]، أما الزركلي ففي ترجمة أبي المعالي قال[١٣]:" مشرف بن مرجى بن إبراهيم المقدسي أبو المعالي، مؤرخ له فضائل بيت المقدس...غير أن المتأخرين تخبطوا في ذكر وفاته، لم أعثر له على ترجمة".

واستناداً إلى ما ذكرنا وإلى كلام ناسخ مخطوطة فضائل بيت المقدس[١٤]، وإلى المصادر التي نقلت من كتاب أبي المعالي وأشارت إليه باسمه وإلى كتابه، تبين أن اسم مؤلف كتاب" فضائل بيت المقدس"، هو الإمام العالم الفاضل العارف "المشرف بن المرجى بن إبراهيم"، وأن كنيته هي" أبو المعالي"، وأن" المقدسي" هي نسبته إلى موطنه بيت المقدس[١٥].

ثانياً: نشأته:

لم تخبرنا المصادر ولو بالقليل عن حياة أبي المعالي، ونشأته العلمية والاجتماعية، وأسرته، لكننا وبعد البحث وجدنا نصاً قال فيه الإمام الذهبي[١٦]:" **قال المشرف بن مرجى المقدسي: أخبرني أبي، عن أبيه، أن أبا عبد الله بن كرام دخل بيت المقدس، فتكلم...**"، إذ نرى في النص السابق أن أبو المعالي يحدث عن أبيه، وأبوه يحدث عن جده، وأن الإمام الذهبي استشهد بقول أبي المعالي في ترجمة أبي عبدالله محمد بن كرام بن عراق(ت٢٥١-٢٦٠هـ)، أحد الوافدين إلى بيت المقدس ومن المدفونين فيها[١٧]، إن هذا يدل أن أبو المعالي، قد نشأ في كنفِ عائلة مُحبة للعلم ولها مكانة علمية ومن المحدثين، ولها اهتمام خاص بتاريخ بيت المقدس وهو ما دفع الأمام الذهبي أن يستشهد بكلامهم في ترجمة عبدالله بن كرام وافد بيت المقدس كما ذكرت؛ لذا فإن لأُسرتهِ أثر في نشأته العلمية سوآءً في المراحل الأولى من تعليمه، أوعن طريق تهيئة الفرص أمامه لطلب العلم وتحصيله وشد عناء السفر إليه، وهذا ما وجدناه بعد البحث، في ثنايا كتابه حيث أومأ أبو المعالي وهو يعرض لنا الرواية كاملة بإسنادها، إلى أماكن تلقيه العلوم على يد مشايخه وهو – ما سنتكلم عنه في رحلاته العلمية– حيث تنوعت الأماكن التي شد الرحال إلها من موطنه الأم "بيت المقدس"، فهو مقدسي الموطن ونعتته المصادر بالمقدسي نسبةً إلى موطنه وموطن أبيه الذي ترجم لعبد الله بن كرام بن عراق الوافد إلى بيت المقدس، مما يدل على أن موطن استقرارهم ونشأتهم هو بيت المقدس كما ذكرت.

ثالثاً: وفاته:

إزاء الغموض حول تاريخ وفاة المؤلف وعدم وجود ترجمة صريحة له، نجد المؤرخين من جانبهم الصواب، كحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) الذي قرر أن أبو المعالي توفي سنة(٨٣٨هـ)[١٨]، وذهب أسماعيل البغدادي (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) إلى إن أبو المعالي توفي سنة(٧٣٨هـ)[١٩]، وذهب الباحث عمر كحالة (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) يؤكد ما ذكره حاجي خليفة، ويشير إلى ما ذكره اسماعيل البغدادي مكتفاً بذلك فيما ذكره حول أبو المعالي[٢٠].

وما يسعنا أن نقول إزاء هذا التخبط حول وفاة الإمام أبو المعالي، أن من أساب ذلك هو عدم ذكر المصادر له، وعدم وجود دراسة عنه تخرج لنا بعض الخفايا حول هذه الشخصية، مضيفاً أن من حقق كتاب أبي المعالي، لم يأت بشيء عنه، ولم يترجم لكل شيوخه إلا عدد قليل لا يكفي بجمع معلومات عن المصنف مقابل عددهم الكبير، ولم يذكر تلميذاً واحداً لأبي المعالي أيضاً وهذا ما وقع على عاتقنا وترجمنا لكثير منهم، سيما وأن كتب التاريخ والتراجم والوفيات، قد غفلت عن المصنف، إلا ما ندر من روايات متناثرة في متون الكتب تناقلها التلاميذ عن شيوخهم.

نستطيع أن نقول أن من ذكرنا من أقوالهم كحاجي خليفة، واسماعيل البغدادي، وعمر كحالة، أن هذا يعد من الوهم دون أدنى شك؛ لأن أبو المعالي لم تصل حياته، بكل تأكيد، الى السنوات التي ذكرناها سابقا؛ لأن مكي بن عبد السلام الرميلي الذي عاصر أبو المعالي وتتلمذ على يديه، أجمعت المصادر أنه توفي سنة(٤٩٢هـ/١٠٩٩م)[٢١]، وشرع مكي في التأليف في فضائل بيت المقدس وضمنه الكثير من الأحاديث التي رواها عن شيخه أبي المعالي، ومما يؤسفنا أن مكي بن عبد السلام قتل قبل أن يتم كتابه، وذهب معه الكتاب[٢٢]، لأنه وقع اسيراً بأيدي الصليبين الذين لم يرقبوا إلاً ولا ذمة بالمسلمين وعلمائهم، حتى تم قتل الرميلي "رحمه الله" رمياً بالحجارة.

إزاء هذا الغموض حول تاريخ وفاة المصنف وبعد البحث وجدنا أن ابن عساكر نقل لنا رواية مفادنا منها، أن أبو المعالي حدث بصور[٢٣]
سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)[٢٤]، واستناداً إلى ما ذكره أبن عساكر، تبين لنا أن أبو المعالي كان موجوداً في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وأن أقصى ما نستطيع الرجوع إليه لتقدير تاريخ ولادة أبي المعالي هو عام(٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وهو تأريخ وفاة شيخه علي بن الحسين بن بندار بن عبد الله بن خير، الأقدم تاريخ وفاة لشيوخ أبي المعالي، وبناءً على ذلك يمكننا القول أن من المحتمل أن يكون أبو المعالي قد حضر درس شيخه علي بن الحسين بن بندار وعمره على أقل تقدر(١٥) عاماً وبذلك نقدر ولادته نحو عام(٣٧٠هـ/٩٨٠م)، أما تاريخ وفاته، فقد وقع المحقق الثاني لكتاب أبي المعالي في وهم،

أذ وضع على صفحة الكتاب تاريخ وفاة أبي المعالي سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ولم يبين لنا علامَ استند! وأظنه اعتمد على تاريخ وفاة مكي بن عبد السلام(٤٩٢هـ/١٠٩٨م) الآنف الذكر، وهذا من الوهم غير المدروس؛ لأن المحقق لم يترجم لشيوخ أبي المعالي إلا العدد القليل جداً الذي لا يستطيع الباحث أن يستند عليه ولم يذكر له تلميذاً واحداً، أما المحقق الأول لكتاب أبي المعالي، فلم أجد فيه مقدمة تحقيق ولم يذكر فيه تاريخ وفاة لأبي المعالي، فربما لم تسعفهم المصادر التي بحوزتهم. ولهذا رجحنا وفاة أبي المعالي عام(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وله من العمر تقريباً(٨٠) عاماً اعتماداً على ما قدرناه من تاريخ ولاته نحو(٣٧٠هـ)، قياساً مع وفاة شيخ أبي المعالي علي بن الحسين (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، ومما يعزز رأينا أنه وضِع على صفحة عنوان مخطوط أبي المعالي" الأسنى في محل الاسراء في فضائل المسجد الاقصى"، تقدير وفاته نحو عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٢٥]، خلاف لو اعتمدنا على ما وضعه المحقق على صفحة الكتاب(٤٩٢هـ/١٠٩٨م) فيكون له من العمر(١٢٢) عاماً وهذا مستبعد دراسةً.

الخاتمة

وبعد الدراسة المستفيضة بما يخص ترجمة أبي المعالي ، فمن أبزر ما توصلنا إليه في بحثنا:

١. فيما يخص شخصية أبو المعالي، فقد أثبتت دراستنا أسمه ونسبه وكنيته، التي غفلت الدراسات الحديثة عنها، ويغلب الظن لدينا أن دراستنا هي الأولى عن المؤلف في جميع ما يخصه.
٢. بينت الدراسة أخطاء وقع بها المؤرخون حول تأريخ وفاة أبو المعالي، ومن هؤلاء حاجي خليفة، واسماعيل البغدادي، وعمر كحالة، وتوصلت الدراسة إلى تقدير تأريخ ولادة المصنف وتأريخ وفاته بالمقارنة مع دراسة شيوخه وتلامذته، وبالاعتماد على المصادر الأصيلة أيضاً.

الهوامش والمصادر والمراجع:

(١) العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي(ت٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، ط١، (عمان، مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٢) المقدسي: هذه النسبة إلى بيت المقدس، وهي البلدة المشهورة التي ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع، وفيها المسجد الأقصى، وقبة الصحراء والمواضع الشريفة، وكان إليها قبلة المسلمين سبعة عشر شهرا أول ما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي(ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط١، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ج١٢، ص٣٨٩-٣٩٠؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، ط١، (بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج٣، ص٢٤٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، د.ط، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٤م)، ص٢٥٠.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٩٧هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، ط١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٥٨، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج١، ص١٢١.

(٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج١، ص٥٢١.

(٦) أبو المعالي، المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي(ت٤٩٢هـ)، فضائل بيت المقدس، تحقيق، ايمن نصر الدين الأزهري، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٤٣.

(٧) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٤٣-٣٤٥.

(٨) الوِجادة: بكسر الواو، لما أُخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، وهي أيضاً أن يقف الراوي على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان،

أو في كتابه بخطه حدثنا فلان، ويسوق الإسناد والمتن، أو قرأت بخط فلان عن فلان، هذا الذي استقر عليه العمل قديما وحديثا، وهو من باب المنقطع، وفيه شوب اتصال، وجازف بعضهم فأطلق فيها حدثنا وأخبرنا، وأُنكِر عليه. ينظر: ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن(٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: ماهر ياسين الفحل وعبد اللطيف الهميم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٨٨؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(ت٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، ط١، (مصر، مكتبة السنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٣، ص٢٣؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٣، (القاهرة، مكتبة التراث، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٣١١-٣١٢.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٠.

(١٠) قَيسارِيّة: بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن واسعة الرّقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل. ينظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، ط١، (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٨٩م)، ص٢٥٥؛ الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت٣٤٦هـ) المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، ط١، (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م)، ص٤٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢١.

(١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢، ص٢٩٣.

(١٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، تاريخ الاسلام، ج٦، ص١٨٨، ج٨، ص١٨٤.

(١٣) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الاعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٧، ص٢٢٧.

(١٤) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣.

(١٥) خورشيد، إبراهيم زكي وآخرون، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، (الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م)، ج٢٦، ص٨١٢١، ٨١٢٧.

(١٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٨٨.

(١٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٦، ج١٨٨.

(١٨) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني(ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط١، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١م)، ج٢، ص١٢٧٧.

(١٩) الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط١، (استانبول، وكالة المعارف الجليلة، د.ت)، ج٢، ص٤٣٢.

(٢٠) كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، د. ط، (بيروت، مكتبة المثنى، دار التراث العربي، د.ت)، ج١٢، ص٢٣٥.

(٢١) ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٦، ص١٧٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص٧٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط ط٣، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١٩، ص١٧٨-١٧٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٨٦.

(٢٢) العسلي، كامل جميل، في فضائل بيت المقدس دراسة وببلوغرافيا، جمعية المكتبات و المعلومات الأردنية، عدد١، سنة ١٩٨١م، مج ١٦، ص١٢.

(٢٣) صور: هي مدينة من أحصن الحصون، التي على شطّ البحر، عامرة خصبة، ويقال إنّها أقدم بلد بالساحل، وإنّ عامّة حكماء اليونانيّة منها. ينظر: ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي(ت بعد٣٦٧هـ)، صورة الأرض، ط٢، (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م)، ج١، ص١٧٤؛ المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت نحو ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص١٨٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٤.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص١٢٢؛ والرواية ذكرها أيضاً ابن منظور. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، ط١، (دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م)، ج٢٤، ص٣١٧.

(٢٥) القاهرة، المكتبة الأزهرية، الاسنى في محل الاسراء في فضائل المسجد الاقصى، رقم ٣٩٧١/ اباظه٦٣٣٠.

منهج أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في الشروح والتعليقات

حسين حمادي نجم الغريري

أ. د. يحيى محمد علي

كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

منهج أبو المعالي المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي المتوفى نحو(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في الشروح والتعليقات

حسين حمادي نجم الغريري
أ. د. يحيى محمد علي

الملخص عربي

أتبع أبو المعالي منهجا خاصاً في تدوين تاريخ بيت المقدس، إذ جعل كتابه" فضائل بيت المقدس"، "مبوباً" على أساس الموضوعات" العنوانين" التي بلغ عددها مائة وخمسة عشراً باباً، حرص أبو المعالي أن تكون العنوانين مطابقة لمضمون الأبواب، إذ كان يورد للموضوع الواحد جميع ما يتصل به من أخبار محاولاً إلمام القارئ بجميع ما يتصل به من مادة علمية، ومن منهجه في شرح الروايات إذ اتبع منهج التعليق على الرواية، سواءً كان ذلك متعلق بسندها أو متنها، أو تعقيباً لها بشرح راجيا تقديم فائدة علمية للقارئ، دالا بذلك على أهليته بالرواية وما يخصها، كماعمل على توضيح بعض الكلمات وبيان معانيها ساعياً في كل ذلك أن يخرج كتابه" فضائل بيت المقدس"، في أفضل واوضح صورة، ما جعل كتابه خالٍ من العبارات غير المفهومة.

Abstract

Abu Al-Ma’ali followed a special approach in writing down the history of Bait Al-Maqdis, as he made his book “The Virtues of Beit Al-Maqdis” “classified” on the basis of the two titles, which numbered one hundred and fifteen chapters. One subject has all the news related to it in an attempt to familiarize the reader with all the related scientific material, and from his method in explaining the narrations, follow the method of commenting on the narration, whether it is related to its chain of transmission or its body, or as a comment to it with an explanation hoping to provide a scientific benefit to the reader, indicating that On his eligibility for the narration and what is related to it, he also worked to clarify some words and clarify their meanings, striving in all of this to bring out his book “The

Virtues of Beit Al-Maqdis" in the best and clearest form, which made his book free of incomprehensible phrases

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ومعلم الأولين والآخرين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، من الأنصار والمهاجرين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتبع أبو المعالي منهجا خاصاً في تدوين تاريخ بيت المقدس، إذ جعل كتابه" فضائل بيت المقدس"، "مبوباً" على أساس الموضوعات" العنوانين" التي بلغ عددها مائة وخمسة عشراً باباً من ضمنها فصل تابع لأحد الأبواب، حرص أبو المعالي أن تكون العنوانين مطابقة لمضمون الأبواب، وكل باب يحمل عنوان لمادته، وهي أبواب متفاوتة طولاً وقصراً، ويحس قارئها بوضوح أنها محكمة الترتيب، وفق مصادرها المختلفة، أو وفق ترتيب زمني تاريخي يلتزم به المؤلف من أقدم العصور إلى العصر الإسلامي المبكر فاللاحق له، محاولاً الإلمام بكل ما وقع من أحدث تخص البيت المقدس؛ إذ كان يورد للموضوع الواحد جميع ما يتصل به من أخبار محاولاً إلمام القارئ بجميع ما يتصل به من مادة علمية، وهكذا يتبين للقارئ مدى اعتناءه بتنظيم كتابه مراعاة للزمن والموضوع.

اتبع أبو المعالي منهجا مميزا في كتابه " فضائل بيت المقدس" ، ففي عرضه لروايات فضائل بيت المقدس، اتبع منهج التعليق على الرواية، سواءً كان ذلك متعلق بسندها أو متنها، أو تعقيباً لها بشرح راجيا تقديم فائدة علمية للقارئ، دالا بذلك على أهليته بالرواية وما يخصها، ولكي يجعل القارئ عارفاً بكل ما يقول أو ينقل في كتابه، عمل على توضيح بعض الكلمات وبيان معانيها سوآء كانت متعلقة في الرواية أو في أسم الروي، أو يقدم شرحاً وافياً وتفسيراً بليغاً لبعض الروايات، أو يوجز في شرحها، كما له تعليق لطيف على أسانيد الروايات، ساعياً في كل ذلك أن يخرج كتابه" فضائل بيت المقدس"، في أفضل واوضح صورة، ما جعل كتابه خالٍ من العبارات غير المفهومة، ولمزيد من الإيضاح نراه يشرح في بعض الأماكن بعض العبارات التي فيها شيء من الغموض، ولعل كلمة الغموض كبيرة

على وصفها، ليكون كتابه مفهوماً لدى كافة طبقات المجتمع، وسلطنا الضوء في بحثنا هذا على ما قدمنا له أعلاه.

منهج ابو المعالي في الشروح والتعليقات

حرص أبو المعالي على إتباع منهج ساعده على أن يظهر كتابه بأوضح صورة، باستعماله عبارات وكلمات مفهومه بعيدة عن الغموض، متجنباً العبارات الغريبة، والألفاظ المبهمة، ولكي يجعل القارئ عارفاً بكل ما يقول أو ينقل في كتابه، عمل على توضيح بعض الكلمات وبيان معانيها سوآء كانت متعلقة في الرواية أو في أسم الروي، أو يقدم شرحاً وافياً وتفسيراً بليغاً لبعض الروايات أو يوجز في شرحها، كما له تعليق لطيف على أسانيد الروايات، ساعياً في كل ذلك أن يخرج كتابه" فضائل بيت المقدس"، في أفضل واوضح صورة، ما جعل كتابه خالٍ من العبارات غير المفهومة، ولمزيد من الإيضاح نراه يشرح في بعض الأماكن بعض العبارات التي فيها شيء من الغموض، ولعل كلمة الغموض كبيرة على وصفها، ليكون كتابه مفهوماً لدى كافة طبقات المجتمع، ويمكن تبيان منهجه في الشروح والتعليقات بما يلي:

١. بيان دلالة الألفاظ:

ومن منهج أبو المعالي في ذلك، أنه يبين الكلمات التي تحتمل أكثر من دلالة ومثاله فعندما ساق رواية أورد فيها(١):" **واخذ في بناء المسجد**"، فعلق عليها مباشرة بقوله(٢): "**يعني مسجد بيت المقدس**"، **أو تكون مبهمة أو غامضة بحاجه إلى توضيح، ومثاله روايته التي أورد فيها**(٣): "**ثم لأخربن القرية**"، فعلق عليها مباشرة بقوله(٤): "**يعني بيت المقدس**"، أو أنه يأتي بمرادف الكلمة القريب من معناها أو شبيهاً لها، ومثاله فقد أورد المصنف(٥):" **في عظم البئر**"، فقال أبو المعالي(٦): "**يعنى وسطها**".

٢. بيان اسم الراوي:

ومن منهجه في ذلك، أنه يبين بعض أسماء الرواة أو كناهم أو القابهم، ربما فعل ذلك لتشابه الأسماء بين الرواة، أو إنهم لم يكونوا بالشهرة الكافية كي يعرفهم القارئ، ومثال ذلك، فقد أورد أبو المعالي رواية جاء في سلسلة إسنادها: "**عن أبي رواد**"(٧)، فقال أبو

المعالي[٨] معلقاً عليه: "**يعني عبدالعزيز**"، وكذلك بين أسم الراوي في رواية أخرى ذكر في إسنادها:" **ثنا نصر بن محمد**"[٩]، فعلق عليه أبو المعالي[١٠] بقوله: "**يعني ابن سليمان**"، والأمثلة على ذلك كثيرة [١١]، وعند رجوعنا إلى ترجمة من ذكرنا تبين لنا صدق ما علق عليه وبينه أبو المعالي، كما لاحظنا ذلك وهذا إنما يدل على معرفته بحال رواته وتراجمهم وأهليته للرواية.

٣. شرحه للروايات:

حرص المصنف على تقديم شروح لبعض الروايات ساعياً في ذلك أن يعطي فائدة علمية للقارئ، ولهذا أعطى أبو المعالي الروايات أهمية خاصة، فهو لم يقتصر على بيان الكلمات، ومرادفها، أو ذات الدلالات العديدة، وبيان أسامي الرواة، كما ذكرنا سابقا، بل اتبع منهجاً قدم لنا فيه شروحاً وافية لبعض الروايات صاغها بأسلوب تميز بالقوة في التعبير، والوضوح التام في الشرح، مع بيان المراد منها بلا تكلف، ويمكن تبيان منهجه في ذلك بما يلي:

أ. من منهجه أنه يعطي شرحاً بعد انتهاء الرواية يحدد فيه مكان الحدث لافتقار الرواية إليه حتى تكتمل الصورة لدى القارئ ومثاله، قال أبو المعالي[١٢]: "**وكان ذلك عند السلسلة**"، ومثاله أيضاً قوله[١٣]:" **يعني على صخرة بيت المقدس**"، وقوله[١٤]: " **كل ما قصه الله تعالى علينا من خبره، كل هذه الآيات في بيت المقدس**"، وكذلك قوله[١٥]:" **ذلك كله في بيت المقدس**"، وأيضاً قوله[١٦]:" **يعني بيت المقدس**"، ومثاله أخيرا قوله[١٧]: " **يعني مسجد بيت المقدس**".

ب . من منهجه أنه يعطي شرح وجيز ومختصر يوضح فيه المراد لجزئية معينة من الرواية بعبارة جامعة لمفهومها مستعملاً كلمة "**يريد**"، ومثاله قول أبي المعالي[١٨]: "**يريد جعل الكرامات التي كانت هناك بالوحي وظهور الأنبياء للبادية بالحج والنبي(ﷺ)** "، ومثاله قال أبو المعالي[١٩]: "**يريد بيت المقدس**"، وأيضاً قوله[٢٠]: "**يريد المشركين**"، ومثاله أخيراً قوله[٢١]: "**يريد وارزقنا عليها طعاما نأكله**".

ت. من منهجه أنه يعطي شرحاً مفصل لبعض كلمات الرواية، فنراه مثلا تستوقفه كلمة واحدة في الحديث فيعمد إلى شرح مكنونها وما تضمنته من مفهوم، ومثاله فقد ذكر رواية استوقفته فيها كمله "**عقارب**" جاء في الرواية: " **مكتوب في التوراة: بيت المقدس كأس من ذهب مملوءة عقارب**"(٢٢)، فعقب عليها شارحاً بقوله(٢٣): " **ويعني بالعقارب والله اعلم –: بني اسرائيل الذين كانوا يعملون فيها بمعاصي الله تعالى، وليس لهذه الأمة في ذلك شيء؛ لأنه قال: مملوءة عقارب وظاهر الخطاب يدل على أنهم كانوا موجودين في ذلك الوقت**".

أو نراه يعطي شرحاً مفصلاً لجزئية من الرواية فمثلا أورد أبو المعالي(٢٤):" **أني مبدلك بتوراة محدثة**"، فعقب على الرواية بشرح وتعليق وافٍ فقال أبو المعالي(٢٥): " **وقوله توراة محدثة، يعني محدثة النزول، ألا أنها قديمة في ذاتها؛ لآنها كلام الله تعالى وهو يرد بها القران الذي أنزله الله على محمد(ﷺ)**"، ومثاله أيضا أورد أبو المعالي(٢٦): " **جاء الله من طور سيناء**(٢٧) **واستنار من جبال سعين**"، فشرحها بقوله(٢٨): " **وقوله جاء من طور سيناء تفسيره: أن الله تعالى كلم موسى (عليه السلام) على طور سيناء واستنار من جبال سعين يعني: من جبال بيت المقدس، يريد والله أعلم: بأرساله المسيح (عليه السلام)**"، و مثاله أيضاً الرواية التي أورد فيها أبو المعالي(٢٩):"... **لا تقولا ايلياء**(٣٠)، **ولكن قولا: بيت الله المقدس، وصفوته من بلاده وخيرته، وكنزه ومقامه**"، ثم عقب على الرواية وشرحها شرحاً لغوياً مميزاً بقوله(٣١): " **ومعنى الأرض المقدسة عند أهل اللغة: أنها المطهرة: التي يتطهر فيها من الذنوب، ومنه قيل للسطل قدس لأنه يتقدس منه، اي يتطهر منه فهي مباركه**".

ث . من منهجه أنه يشرح الحديث كاملا: ومثاله الرواية التي أورد فيها المصنف(٣٢): "**الحسنة في بيت المقدس بألف**"، فنراه أسهب في شرح الرواية كاملة وأعطانا شرحاً وافياً عنها قال فيه(٣٣): " **ومنعى ذلك: أن عقوبة من اقترف ذنباً في بيت المقدس، أو في الحرم، أو في مسجد رسول الله (ﷺ)، أعظم من عقوبة من أقترف ذنباً في غيرهم لشرفهم وفضلهم والذنب الواحد في أحدهم أعظم من ذنوب كثيرة في غيرهم من**

المواضع". ومثاله كذلك الرواية التي أورد فيها أبو المعالي[٣٤]:" **اختلف عبادة بن الصامت وعبدالله بن مسعود في شيء، فقال عبادة بن الصامت: لا والذي كانت صخرة بيت المقدس مقاما له أربعين سنه**"، فنرى أبو المعالي قد أعطانا شرحاً موجزاً للحديث في حينه مجانبة للاستطراد فقال فيه[٣٥]:" **ومعنى ذلك والله أعلم، أن الله تعالى شرفها وعظمها قبل ان تظهر للخلق... فذلك مجاز الحديث... وقد فسرنا ذلك في كتابنا وشرحناه بشرح أتم من هذا وهو يأتي أن شاء الله تعالى**"، وعند تتبعنا لإحالة أبو المعالي فوجدناه قد شرحه وفسره وأسهب في بيانه مستشهداً تارة بآية قرآنية كريمة وتارة اخرى بأهل التفسير وأهل اللغة[٣٦].

ج. من منهجه أنه يشرح الحديث بمعنى إعطاء فائدة علمية للقارئ ومثاله فقد ذكر رواية في: " **باب فضل قبة السلسلة**"[٣٧]، ثم أعقبها بشرح ضمنه فائدة علمية، فقال أبو المعالي[٣٨]: " **والقبة بنيت من بعد بناء، عبدالملك على الموضع، فسميت قبة السلسلة، وهي شرقي الصخرة، وهي القبة التي لقي النبي صلى الله عليه وسلم فيها حور العين ليلة أسري به**".

ح. من منهجه في الشروح أنه يعطي نبذه موجزه درجة الحديث أو الحكم عليه بقوله أو بقول غيره، **فأما بقوله**، فمثلاً عندما أورد المصنف[٣٩] حديث:" **العجوة والصخرة من الجنة**"، قال عنه[٤٠]:" **وهذا حديث حسن غريب الإسناد، لم يروه عن عمر بن سليم**[٤١]**، غير المشمعل ابن اياس**[٤٢]**، والله أعلم**"، وعند مقارنة تراجمهما مع تعليق أبو المعالي كما بيناه وجدنا فعلاً أن عمرو بن سليم تفرد عنه المشمعل بن اياس، وهذا يدل على سعة علم أبو المعالي وأهليته في الرواية.

وأما بقول غيره، فمثلا قوله[٤٣]: " **قال الحسن بن علي الحافظ**[٤٤]**: وهذا حديث غريب من حديث سليمان بن داود عليها السلام**"، ومثاله كذلك قال أبو المعالي[٤٥]: "**وذكر الحديث إلى آخره، وقال فيه**[٤٦]**: لم يرو هذا الحديث... إلا ابن لهيعة**[٤٧]**، تفرد به نعيم**[٤٨] **عن حفص**[٤٩] **ولا يروى عن ابن مسعود إلا بهذا الإسناد**".

خ. ومن منهجه نقد بعض الرواة كحاله مع عبدالله [٥٠]، الذي نقده بكلمة لا تخدش مسامع القارئ وكان إعلان رأيه فيه مقتضباً فقال عنه في نهاية الرواية:" **شك عبدالله**"[٥١]، بل نرى أبو المعالي لا يتحرج من نفسه مالم يكن متأكداً من حفظه في الرواية فيقول عبارة :" **أو كما قال**"[٥٢]، أو يستعمل عبارة: "**أحسبه كذا قال**"[٥٣]، أو عبارة " **أراه من ذلك**"[٥٤]، أو عبارة: " **أحسبه عن أبيه** "[٥٥]، أو يقول عبارة[٥٦]:" **أحسبه عن رواد**[٥٧]".

د. واخيراً من منهجه أنه يوضح من هو صاحب اللفظ في الإسناد الجمعي كي لا يحدث اللبس في الرواية ومثاله قول أبي المعالي[٥٨]: " **وهما يتقاربان في اللفظ ويختلفان فيه، وبعض حديثهما يزيد على بعضه**"، ومثاله ايضا قوله[٥٩]: " **اللفظ له** ".

ويبدو أن أبو المعالي سلك منهج الشرح والتعليق على مجمل ما ذكرنا لأنها تساعد القارئ على فهم الدلالات الكلية للروايات وبيانها كي يجعل القارئ ملماً بمعانيها ومفهومها ومرادها وحالها.

الخاتمة

بعد استعراضنا لمنهج أبو المعالي المرجى بن ابراهيم المقدسي، في الشروح والتعليقات، توصلنا إلى عدد من النتائج نذكر أهمها:

١. اهتمام أبو المعالي في الاحاطة بتفاصيل الرواية الدقيقة، كبيانه لأسم الرواي، أو بيانه للمفردات اللغوية المبهمة والغامضة، محاولا إيضاح ما يمكن إيضاحه للقارئ، مضيفا إليه تعقباً بشرح راجيا الفائدة العلمية.
٢. أهلية أبو المعالي في علم الحديث، بترجمته لكثير من مشايخ اسناده، وتطابق ترجمتهم مع مقارنتها كما في المصادر.
٣. اهتمام أبو المعالي باللغة العربية، وظهر ذلك واضحا في بيانته لدلالة الالفاظ الواردة في رواياته.

الهوامش والمصادر والمراجع:

(١) أبو المعالي، المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي(ت٤٩٢هـ)، فضائل بيت المقدس، تحقيق، ايمن نصر الدين الأزهري، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، فضائل بيت المقدس، ص١٥.

(٢) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٢. للمزيد من الأمثلة ينظر: ص ١٨٢، ٢٠٧، ٣٠٦ -٣٠٧، ٣١٠، ٣٤٧.

(٣) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٢.

(٤) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص٣٢. للمزيد من الأمثلة ينظر: ص٣٨، ٥٣، ١٣٥، ١٥٣، ١٦٠، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٨٤، ٣٠٧، ٣٨٤.

(٥) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٢٩.

(٦) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص٣٢٩. للمزيد من الأمثلة ينظر: ص٣٦، ٩٨، ٥٠، ٢٥٥، ٣٣٢، ٢٤٣.

(٧) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٨٧؛ وأبو رواد: هو عبدالعزيز بن أبي رواد، الأزدي المكي شيخ الحرم، أحد الأئمة العباد حدث عن: سالم بن عبد الله، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، ونافع العمري، وجماعة. وليس هو بالكثير للحديث، قال ابن المبارك كان من أعبد الناس. وقال أحمد بن حنبل: كان مرجئا، رجلا صالحا، وقال أبو حاتم: صدوق مات سنة تسع وخمسين ومائة. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٩، ص٣٩؛ ابن عدي الجرجاني، أبو أحمد بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٥، ص٣٣٥؛ أبو نصر البخاري، الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي(ت ٥٢٩هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٤٧٥؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ج٢، ص٦٢٩؛ المقريزي، مختصر الكامل في الضعفاء، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط١، (القاهرة، مكتبة السنة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٥٨٤؛ ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي(ت٩٠٩هـ)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم،

تحقيق وتعليق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص١٠٠.

(٨) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٨٧.

(٩)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٥٢؛ ونصر بن محمد: هو نصر بن محمد بن أبي ضمرة، السلمي، ويقال البصري، أبو القاسم بن أبي ضمرة الحمصي. قال البخاري: سكتوا عنه. قال أبو حاتم: ضعيف لا يصدق أدركته ولم أكتب عنه. وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الخطيب البغدادي، ج١، ص٤٨٤؛ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦م)، ج٣، ص١٥٩؛ المزي، تهذيب الكمال ج٢٩ ص٣٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م). ج٥، ص١٢٦٦؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص٢٥٢؛ الخزرجي، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني(ت بعد٩٢٣هـ)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٥، (بيروت، دارالبشائر، ١٤١٦هـ)، ص٤٠١.

(١٠) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٥٢.

(١١) ينظر: أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٤، ١٧٤، ١٨٢، ١٩٠، ١٩٢، ٢٤٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٥٦، ٣٠٣، ٢٩٢، ٣٢١، ٣٤٤، ٣٧٥، ٣٨٧.

(١٢)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٦٣.

(١٣)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٥٠.

(١٤)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص ١٧٩.

(١٥)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(١٦)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣١٤، ٣٢٨.

(١٧) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٤٧.

(١٨)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص٣٧.

(١٩)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١١٣، ١٤٨.

(٢٠)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٧٠.

(٢١)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص ٢٦٦. للمزيد ينظر: ص١١٣، ١٤٨.

(٢٢)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣١٩.

(٢٣)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣١٩.

(٢٤) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٠٧.

(٢٥) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٠٧.

(٢٦) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٦١.

(٢٧) طور سينا: هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه نبيه موسى (عليه السلام) ويقع بين الشام ووادي القريتين بقرب مدين، وقال بعضهم: بقرب أيلة. وكان عليه الخطاب الثاني لموسى (عليه السلام) عند خروجه من مصر ببني إسرائيل. وكان موسى إذا جاءه ينزل عليه غمام فيدخل في ذلك الغمام ويكلمه ربه. ينظر: الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ) المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، ط١، (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م)، ص٥٣؛الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ)، الإشارات إلى معرفة الزيارات الإشارات، ط١، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ)، ص٨٢؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج٣، ص١٧١

(٢٨) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٦٢.

(٢٩)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص٢٠٢؛ الرواية أوردها المقدسي والاسيوطي. ينظر: المقدسي، شهاب الدين ابن تميم (ت ٧٦٥هـ)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام). تحقيق: أحمد الخطمي، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢١١؛ الاسيوطي، محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، شمس الدين المنهاجي (ت ٨٨٠هـ)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، ط١، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م). اتحاف الاخصا، ج١، ص٢١٤.

(٣٠) ايلياء: بكسر أوله، واللام، وياء وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، وقيل معنى إيلياء: بيت الله. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ج١، ص٢١٧.

(٣١) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٠٢.

(٣٢) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٩٦.

(٣٣)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٩٦.

(٣٤)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٤٥.

(٣٥)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص ١٤٥.

(٣٦) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢٠٢-٢٠٥.

(٣٧) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٦٢.

(٣٨) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص١٦٣.

(٣٩) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٢٩.

(٤٠) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٣٠.

(٤١) عمرو بن سليم: هو عمرو بن سليم المزني البصري، تابعي، تفرد عنه المشمعل بن إياس، حدث عن رافع بن عمرو المزني. روى عنه المُشْمعِل بن إياس، ورروى عن رافع بن عمرو المزني، حديث "العجوة والصخرة من الجنة، قال النّسائي: ثقَة. ينظر: ابن الفراء، تجريد الأسماء والكنى، ج٢، ص١٤٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٤٥.

(٤٢) هو مشمعل بن إياس، ويقال ابن عمرو بن اياس، المدني البصري ويقال ابن عمرو بن إياس المدني البصري روى عن عمرو بن سليم المزني حديث العجوة من الجنة وأبي البزري يزيد بن عطارد السدوسي روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الصمد بن عبد الوارث ويحيى القطان، وقال أبو داود: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥١٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص١٥٥.

(٤٣) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٤٢١.

(٤٤) لم أجد له ترجمة.

(٤٥) فضائل بيت المقدس، ص٣٠٥.

(٤٦) يعني: العلامة، الإمام، أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني، الكوفي، صاحب علي وابن مسعود، كان فقيها، كثير العلم، كان فقيها كثير العلم على لين في حديثه، قال الإمام النسائي: ليس به بأس، توفي سنة خمس وستين. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٠؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص٤٤٩.

(٤٧) ابن لهيعة: هو عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري، يكنى أبو عبد الرحمن الفقيه، قاضي مصر ومسندها، وثقه أحمد وغيره، وضعفه يحيى القطان وغيره. مات بمصر يوم الأحد نصف ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة. ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١،(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج٣٤، ص٤٧٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر، دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٣٠١؛ العربي، خليل بن محمد، الفرائد على مجمع الزوائد، ط١، (قطر، دار الإمام البخاري، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٨٦.

(٤٨) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همّام بن سَلَمَةَ بن مالك، أبو عبد الله الخزاعي المروزي الأعور الفارض الحافظ الفقيه، كان من أهل خراسان من أهل مرو، في عام ثمان وعشرين ومائتين.

ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٥٩؛ ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٨، ص٢٥١ ؛ أبو نصر البخاري، الهداية والإرشاد، ج٢، ص٧٥٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٤١٩.

(٤٩) هو حفص بن ميسرة، أبو عمر الصنعاني العقيلي، الإمام المحدث الثقة، نزيل عسقلان، وثقه ابن معين وأحمد، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: محله الصدق، مات عام إحدى وثمانين ومائة. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج٨، ص٢٣١.

(٥٠) هو عبدالله بن عبدالرحمن يحنس، حجازي ثقة مُقل ذكره ابن حبان في الثقات روى له مسلم حديثا، وأبو داود آخر، توفي سنة اربعون ومائة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٨٠.

(٥١) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٢١١.

(٥٢) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣١.

(٥٣)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص١٣٨.

(٥٤)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس ، ص١٩٣.

(٥٥)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٦١.

(٥٦)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٣٤٢.

(٥٧) هو رواد بن الجراح، أبو عصام العسقلاني، قال أحمد صاحب سنة، لابأس به، إلا أنه حدث عن سفيان أحاديث مناكير، وقال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ليس بالقوي، روى غير حديث منكر، وكان قد اختلط، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخا صالحاً، وقال الدارقطني: ضعيف. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٩، ص٢٢٧- ٢٢٨؛ ابن زريق، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي ناصر الدين(ت٨٠٣هـ)، من تَكلَّم فيه الدار قطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط١، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٢، ص٥٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٥٥.

(٥٨) أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص١٥٦. ينظر كذلك: ص ٣٥٣.

(٥٩)أبو المعالي، فضائل بيت المقدس، ص٤٨٣.

الفكر الاقتصادي لدى عبد الاله حافظ

منى علي محمد

ا.د. عبدالله حميد العتابي

الفكر الاقتصادي لدى عبد الاله حافظ

منى علي محمد

ا.د. عبدالله حميد العتابي

المستخلص:

تالفت الدراسة من مقدمة واربعة مباحث وخاتمة تتبع المبحث الاول الموسوم(عبد الاله حافظ : نسبه وولادته واسرته) نسب عبد الاله حافظ وولادته واسرته.

اهتم المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان (دور عبد الاله حافظ في طبع العملة).

تطرق المبحث الثالث المعنون (دور لعبد الاله حافظ في تطوير اقسام البنك المركزي العراقي) .

اما المبحث الرابع المعنون (عبد الاله حافظ والتطور الاقتصادي للبنك المركزي العراقي).

اعتمدت الدراسة على عدد كبير من الوثائق غير المنشورة، تأتي في مقدمها وثائق البنك المركزي العراقي، فقد احتوت على الكثير من المعلومات عن نشاطه الاداري ومواقفه واوامره وخططه في هذا الاتجاه.

وتعد دار الكتب والوثائق المنهل الذي لا يستغني عنه اي بحث لدراسة تاريخ العراق الملكي، فقد شكلت ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الاقتصاد ، وزارة الخارجية ، وزارة المعارف، وزارة التموين رافداً مهما زود البحث بالكثير من المعلومات عن عبد الاله حافظ .

اما الوثائق المنشورة، فتعد محاضر جلسات مجلس الامة(النواب والاعيان) مصدراً اساسيا للمختص في تاريخ العراق المعاصر.

ورفدت الرسائل والاطروحات الجامعية الدراسة بمعلومات مهمة وقيمة لا سيما رسالة الباحث، ادور عبد العظيم عنبر الحميري الموسومة (وزارة الاقتصاد العراقية ١٩٣٩-١٩٥٨)، ورسالة احمد حميد محسن العزي الموسومة (التجارة الخارجية في مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٣٩- ١٩٥٨) ورسالة فلاح حسن كرار عباس الموسومة (وزارة

المعارف ١٩٢٠– ١٩٥٨) ورسالة زهير علي احمد النحاس بعنوان (التموين في العراق ١٩٣٩– ١٩٤٨)، ورسالة حسين زعيل حالوب الموسوي الموسومة (البنك المركزي العراقي ١٩٤٧–١٩٦٤).

وشكلت الكتب دوراً لا يمكن نكرانه في غلق بعض النواقص التي اعترت البحث ويتقدم تلك الكتب سفر المؤرخ الراحل عبد الرزاق الحسني الموسوم (تاريخ الوزارات العراقية) بأجزائه العشرة ، فذلك الكتاب لا غنى عنه للدارس في تاريخ العراق المعاصر. فضلاً عن كتاب عدنان سامي الزروي الموسوم (مجلس النواب العراقي جلال العهد الملكي ١٩٢٥– ١٩٥٨)، فقد استفدت منه كثيراً في الفصل الثاني.

وعدت المقابلات الشخصية مصدراً مهماً ، فقد ساعدت في سد الثغرات الواردة في الدراسة، اذ كشفت الكثير من المواقف والاحداث التي اسهم فيها صاحب السيرة المدروسة، ولا سيما المقابلات التي اجريت مع اقربائه وغيرهم : احمد رافع العريبي ، محمد توفيق الفخري، رفعت عبد الرزاق، زيد سهيل عدنان، اياد الفخري، زينة احمد عدنان الحافظ، رواء دباغ، سائدة ياسين، عبد الكريم الاعرجي، و ا. د. حيدر حميد رشيد. ومن الجديد بالذكر تنوعت تلك المقابلات بين لقاءات شخصية او اتصال هاتفي او رسائل الكترونية.

وشكلت الصحف والمجلات رافداً مهماً من روافد الدراسة ، ولا سيما الصحف التي تابعت نشاطه الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي ، وفي مقدمتها جريدة الوقائع العراقية ، جريدة في العراق ، جريدة نصير الحق، جريدة الرقيب، جريدة الجديد، جريدة الشهاب ، جريدة الزمان، جريدة الموصل وجريدة الجزيرة السورية

اما فيما يخص المجلات ، فقد استفادت الباحثة من مجلة غرفة تجارة بغداد

قدر تعلق الامر بالموسوعات ، فقد افادت بعض الموسوعات الدراسة بشكل وافي ، مثل موسوعة خالد احمد الجوال الموسوعة موسوعة اعلام كبار السياسة في العراق الملكي وموسوعة الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ وموسوعة حميد المطبعي الموسوعة، وموسوعة اعلام العراق في القرن العشرين.

واود ان اشير الى بعض العصوبات التي واجهتها في الحصول على المعلومات المهمة التي تخص عبد الاله حافظ، فقد امتنع الدكتور نبيل عبد الاله حافظ تزويد الباحثة

بمذكرات صاحب السيرة ، وانكر وجود مذكرات مخطوطة، على الرغم من تأكيد احد اقرباء عبد الاله حافظ انه سلمَّ المصوغات الذهبية العائدة للعائلة مع سجل المذكرات المخطوطة الخاص بعبد الاله في تسعينات القرن الماضي في عمان، الى الابن البكر. وخلال محاججة الباحثة له بذلك ، انكر نبيل تسليم المخطوطة واعترف باستلام مصوغات العائلة الذهبية.

ولم يقدم الدكتور نبيل اي وثيقة أو معلومة يمكن ان تفيد الباحثة فضلاً عن ذلك ، فأن احد اقرباء عبد الاله حافظ رفض دخول الباحثة الى مكتبة عبد الاله حافظ الشخصية المحفوظة في بيت ابنته في شارع فلسطين، على الرغم الرجاءات المتعددة لحاجة الباحثة الى مؤلفات عبد الاله حافظ التي لم تحصل عليها في المكتبة الوطنية او مكتبة كلية القانون جامعة بغداد او المكتبات الحكومية و الاهلية، وكان الحصول على تلك الكتب لربما سيفتح لنا افاقاً كبيرة في التغلغل الى فكر عبد الاله حافظ السياسي والاقتصادي لكن رفض دخول الباحثة للمكتبة الشخصية قد اصاب الباحثة بإحباط شديد لأنه حرمها من مصادر اصلية كانت الدراسة بأمس الحاجة لها.

ومن المعوقات الاخرى كذلك امتناع وزارة الخارجية من تزويد الباحثة بأي معلومة وحولت الامر الى وزارة التجارة التي بدورها حولت الامر كذلك الى وزارة التخطيط، ولم يتم الحصول على اي معلومة من هذه الوزارات الثلاثة، وعلى الرغم من عمل كافة الاجراءات البحثية وكتب تسهيل المهمة، الا انه لم يتم حصول الباحثة على اي مساعدة من تلك الوزارات.

هكذا سَعينا سعيَنا ، وليس للأنسان إلا ما سعى، ولم يبق سوى ان نضع هذا الجهد بين ابادٍ امنية: السادة رئيس لجنة المناقشة واعضائها المحترمون ، فشكراً لتحملهم مشقة قراءاته وتقوميه بما يعزز بناءه الفكري ويزيده رصانة ويجعله مقبولاً.

Abstract

The study consisted of an introduction, four chapters and a conclusion

The first topic, marked (Abdul-Ilah Hafez: his lineage, birth and family), traces the lineage of Abdul-Ilah Hafez, his birth and family.

The second topic, which came under the title (The Role of Abd al-Ilah Hafez in the printing of currency), was concerned.

The third topic, entitled (The role of Abdul Ilah Hafez in the development of the departments of the Central Bank of Iraq).

As for the fourth topic, entitled (Abdul Ilah Hafez and the economic development of the Central Bank of Iraq).

The study relied on a large number of unpublished documents, foremost of which are the documents of the Central Bank of Iraq. It contained a lot of information about its administrative activity, its positions, orders and plans in this direction.

The House of Books and Documents is considered Al-Manhal, which is indispensable for any research to study the royal history of Iraq. The files of the royal court and the files of the Ministry of Economy, the Ministry of Foreign Affairs, the Ministry of Education, and the Ministry of Supply constituted a tributary no matter how much the research provided with a lot of information about Abdul-Ilah Hafez.

As for the published documents, the minutes of the National Assembly sessions (deputies and notables) are a basic source for the specialist in the contemporary history of Iraq.

Theses and university theses enriched the study with important and valuable information, especially the message of the researcher, Edward Abdel-Azim Anbar Al-Hamiri (the Iraqi Ministry of Economy 1939-1958), the message of Ahmed Hamid Muhsin Al-Azi tagged (foreign trade in the Iraqi parliament debates 1939-1958) and the message of Falah Hassan Karrar Abbas tagged (Ministry of Education 1920 - 1958), Zuhair Ali Ahmed al-Nahhas's letter (Supply in Iraq 1939 - 1948), and Hussain Za'il Haloub al-Musawi's tagged letter (Central Bank of Iraq 1947-1964).

The books played an undeniable role in closing some of the shortcomings that plagued the research. These books are preceded by the book of the late historian Abd al-Razzaq al-Hasani, marked (The History of the Iraqi Ministries), with its ten actions. This book is indispensable to the student in the contemporary history of Iraq. In addition to Adnan Sami Al-Zarawi's book (The Iraqi Parliament, the

Royal Covenant 1925-1958), I benefited greatly from it in the second chapter.

The personal interviews were considered an important source, as they helped fill the gaps mentioned in the study, as they revealed many situations and events in which the author of the studied biography contributed, especially the interviews that were conducted with his relatives and others: Ahmed Rafe' Al-Araibi, Muhammad Tawfiq Al-Fakhri, Rifaat Abdul-Razzaq, Zaid Suhail Adnan, Iyad Al-Fakhri, Zina Ahmed Adnan Al-Hafiz, Rawaa Dabbagh, Saeda Yassin, Abdul Karim Al-Araji, and a. Dr.. Haider Hamid Rashid. It is new to mention that these interviews varied between personal meetings, phone calls or emails.

Newspapers and magazines constituted an important tributary of the study, especially the newspapers that followed his economic, political and diplomatic activities, foremost among which are the Iraqi Al-Waqa'i newspaper, a newspaper in Iraq, Nasir al-Haq newspaper, Al-Raqib newspaper, Al-Jadeed newspaper, Al-Shehab newspaper, Al-Zaman newspaper, Mosul newspaper and the Syrian Al-Jazeera newspaper.

As for magazines, the researcher benefited from the Baghdad Chamber of Commerce magazine

As far as encyclopedias are concerned, some encyclopedias have reported the study adequately, such as the Khaled Ahmed Al-Jawwal Encyclopedia, the Encyclopedia of Media Senior Politics in the Royal Iraq, the Official Iraqi Guide Encyclopedia of 1936, the Hamid Al-Motabi Encyclopedia, and the Encyclopedia of Flags of Iraq in the Twentieth Century.

I would like to point out some of the difficulties I encountered in obtaining important information related to Abd al-Ilah Hafez. Dr. Nabil Abd al-Ilah Hafez refused to provide the researcher with the memoirs of the author of the biography, and denied the existence of manuscript notes, despite the confirmation of one of Abd al-Ilah Hafez's relatives that he handed over the gold jewelry. belonging to the family with the manuscript record of Abd al-Ilah in the nineties of the last century in Amman, to the eldest son. During the researcher's

argument to him, Nabil denied handing over the manuscript and admitted receiving the gold family jewels.

Dr. Nabil did not provide any document or information that could benefit the researcher. In addition, one of the relatives of Abd al-Ilah Hafez refused the researcher's entry to Abd al-Ilah Hafez's personal library, which is preserved in his daughter's house on Palestine Street, despite the multiple requests for the researcher's need for Abd al-Ilah Hafez's books. Which you did not get in the National Library or the Library of the College of Law at the University of Baghdad or government and private libraries, and obtaining those books would have opened great prospects for us to penetrate into the political and economic thought of Abdul-Ilah Hafez, but the refusal of the researcher to enter the personal library has left the researcher very frustrated because He deprived her of the original sources the study needed most.

Another obstacle is the Ministry of Foreign Affairs' refusal to provide the researcher with any information and it transferred the matter to the Ministry of Commerce, which in turn transferred the matter to the Ministry of Planning, and no information was obtained from these three ministries, and despite the work of all research procedures and books facilitating the task, it is The researcher did not receive any assistance from these ministries.

This is how we sought our quest, and man has nothing but what he strives for, and it remains only to put this effort between security lands: Gentlemen, the Chairman of the Discussion Committee and its respected members, thank you for enduring the hardship of his reading and evaluation in a way that enhances his intellectual construction, increases it sobriety and makes it acceptable.

المقدمة وتحليل المصادر

تحتل دراسة الشخصيات التي كان لها دور فاعل في احداث تغييرات في النسيج الاقتصادي والسياسي والاداري مكاناً مرموقاً في تاريخ العراق السياسي المعاصر، وتنطلق في ذلك من ان الانسان هو صانع التاريخ، ويعد فهم ظروف الشخصية وطبيعتها ومبادئها الفكرية التي آمن بها أمر في غاية الاهمية في دراسة الاحداث التاريخية وفهمها، وكيفية

المساهمة في تصنيفها ، فضلاً عن ذلك، فان هذا النوع من الدراسات لم يقتصر على السيرة الذاتية لتلك الشخصيات وحسب، بل تناول التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شاركت بها ، والامر يتعدى ذلك في اغلب الاحيان ليصل الى دراسة التطورات والاوضاع التي ترتب عليها تأثير في الشخصية.

وعلى الارجح، ان مثل تلك الشخصيات العراقية لم تحظ بالنصيب الوافر في البحث والدراسة من لدن الباحثين، على الرغم من ان دراسة الشخصيات بدأت مبكراً في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٧٤ حينما كتب الباحث سامي عبد الحافظ القيسي رسالة الماجستير الموسومة (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية ١٩٢٢-١٩٣٦) ، ونحن لا نقصد ان ذلك جاء بسبب الاهمال ، بل لتعدد تلك الشخصيات وكثرتها، وهذا ما يتصف به تاريخ العراق المعاصر، كونه مستودعاً كبيراً ساهمت احداثه المتشابكة في ولادة تلك الشخصيات بغض النظر عن انتماءاتها الفكرية ومبادئها وانجازاتها.

ومن هذا المنطق كان هناك توجه لدراسة احدى الشخصيات العراقية، وجاء الاختيار على شخصية عبد الاله حافظ تحديداً لدوره في مجلس النواب، ونشاطه الاداري والمالي والدبلوماسي فضلاً عن استيزاره في وزارات متعددة، ودائماً ما تصدى عبد الاله حافظ للمسؤولية في احرج الاوقات، وكان خلال تصديه للمسؤوليات الادارية يضع افكاره التي آمن بها، وحولها من اطارها النظري الى حيز التنفيذ.

لقد كان حافزي الاساسي لاختيار شخصية لهذه الدراسة بغية تسلط الضوء على جانب من الحقيقة بروح الحيادية والموضوعية ، على وفق اسس الدراسات الاكاديمية ، فكان العنوان (الفكر الاقتصادي لدى عبد الاله حافظ ١٩٤٩- ١٩٥٩) وجاء تحديد نهاية هذه الدراسة عام ١٩٥٩، لانتهاء مهام عبد الاله حافظ محافظاً للبنك المركزي العراقي، ولان عبد الاله حافظ لم يمارس اي نشاط سياسي بعد ذلك.

تكمن اشكالية الدراسة في الاجابة عن مدى نجاح طبيب الاسنان عبد الاله حافظ في توظيف فكره المالي والاقتصادي والدبلوماسي في معالجة كثير من المشاكل الاقتصادية خلال عمله في دوائر الدولة العراقية، في حين تنطلق اهمية الدراسة من بيان قدرته على وضع افكاره التي آمن بها، وتحويلها من اطارها الفكري الى الوجود. ان تجربة استبزاز عبد

الاله حافظ ونجاحه جديرة بان تؤخذ في الحسبان لاجل تكرار المحاولة مستقبلاً باختيار شخصيات وطنية اكاديمية من التكنوقراط لإدارة مؤسسات الدولة. وتتركز هذه الرؤية على الاسئلة التالية:

- ما دراسته وما منابعه الفكرية؟
- الى اي مدى نجح وظيفياً في ادارة التجارة؟
- لماذا التمسك بعبد الاله حافظ محافظاً للبنك المركزي لثلاث دورات في العهد الملكي، على الرغم ان الدورة الواحدة ثلاث سنوات فقط ولا يجوز التمديد للمحافظ. لكن تم التمديد له؟

لماذا احتفظ النظام الجمهوري الجديد بعبد الاله حافظ محافظاً على الرغم من ان عملية تطهير واسعة بدأها النظام الجديد ضد رموز النظام القديم شملت مسؤولي العهد الملكي . كيف نفسر تمسك حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم بعبد الاله حافظ.

للأجابة عن تلك التساؤلات وتساؤلات اخرى، تتألف الدراسة من هذه المقدمة واربعة مباحث، وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر.

أولا : نسبه وولادته واسرته :

هو عبد الاله حافظ بن محمد علي فاضل بن عبد الحافظ بن علي بن خليل بن عبيد الله عز الدين [١] بن خليل البصير [٢] بن السيد علي غيث الدين بن السيد إسماعيل (عماد الدين) بن السيد إبراهيم بن السيد داود أبو المحامد بن السيد محمد الباهر (شمس الدين) من أحفاد النقيب الحسن أبو محمد ركن الدين [٣] من أحفاد عبيد الله أبو المحامد نصير الدين [٤] ، من أولاد السيد علي أبو الحسن الزوج الصالح بن عبيد الله الأعرج [٥] أبو علي بن الامام الحسين السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بن عبد المطلب بن هاشم [٦] .

تعود تسمية آل الحافظ الى جدهم عبد الحافظ الذي أسس أسرة كبيرة تفرعت من بيت آل العبيدي مطلع القرن العشرين [٧] ، ويمكن القول ان الاسرة الاعرجية التي تفرع منها آل الحافظ من الاسر العراقية الهاشمية العلوية الحسينية ، جليلة الشأن وذات علم وادب نالت احترام الناس واجلالهم ردحا من الزمن وما زالت[٨] .

ان اعتزازهم بالسيد عبد الحافظ ثبت بالرسالة التي كتبها محمد علي فاضل الى احد اقاربه والتي ذيلت باسمه وتوقيعه بـ (حافظ افندي ازاده) ، وكلمة ازاده كلمة عثمانية تعني بالأنساب عائلة فلان [٩] .

ولد عبد الاله حافظ عام ١٨٩٥ م [١٠] في محلة حضيرة السادة (المكاوي [١١] حاليا) في الجانب الأيمن من مدينة الموصل ، تربى في كنف والديه في مجتمع موصلي مشبع بالثقافة والخصال الاجتماعية الحميدة [١٢] ، واكتسب المعرفة والحكمة وتطبع بأطباع والده ، اذ كان يعده المثل الأعلى فيما وصل اليه [١٣] .

ولدَّ محمد علي فاضل في مدينة الموصل عام ١٨٦٤ م لعائلة ميسورة تمتعت بمكانة الاجتماعية مرموقة [١٤] ، اتصف بقصر قامته ، وجسمه الممتلئ ولحيته الشقراء ، اعتمر عمامة بيضاء ، وارتدي الجبة التي كان يرتديها رجال الدين [١٥] .

يعد محمد علي فاضل من علماء الموصل البارزين ، درس على يد علماء عصره واتقن اللغتين التركية والفارسية ، فضلا عن العربية ، نظم الشعر بالعربية تميز بذكائه ولباقة لسانه ورجاحة عقله ، تدرج في الوظائف العثمانية ، لعلمه الغزير وثقافته وقوة شخصيته ، فعين قاضيا في الزيبار في ٢٨ شباط ١٨٩٣ م لغاية حزيران من العام نفسه ، ثم ولي قضاء أربيل من ٢٥ تموز ١٨٩٣ م الى ٣ تشرين الأول عام ١٨٩٦ ، وبعدها عين عضوا بمحكمة الموصل [١٦] .

ثانياً: دور عبد الاله حافظ في اصدار العملة:

أن الهدف الرئيسي وراء إنشاء المصرف الوطني العراقي هو من أجل القيام بإصدار العملة العراقية، لأنه ليس من مصلحة البلد أن تبقى عملتها تصدر في بلد اجنبي ليس للبلاد ولا لوزارة المالية ولا لمجلس الوزراء اي مراقبة عليها[١٧].

اوفدت الحكومة العراقية السيد عبد الاله حافظ محافظ المصرف الوطني والخبير البريطاني المستر ديكس (Dicks)[١٨] إلى بريطانيا، في شهر آيار ١٩٤٩ لغرض الاتفاق على نقل العملة من لجنة العملة إلى المصرف الوطني العراقي، وكذلك تهيئة الاختصاصيين اللازمين لتنظيم شؤون المصرف الاداري في بداية الامر، وتولي الاعمال الفنية الرئيسة فيه[١٩].

أقر محافظ المصرف الوطني العراقي مع مجلس الادارة في المصرف الوطني في الرابع من حزيران ١٩٤٩ الاتفاق اعلاه، ثم قرر بعد ذلك في يوم الثالث والعشرون من الشهر نفسه تأليف لجنة فرعية من بين أعضائه بأسم لجنة شؤون العملة، لتقوم بدراسة الاصول الحسابية الواجب اتباعها في نقل اعمال وموجودات لجنة العملة إلى المصرف الوطني، وتقديم مقترحاتها بهذا الصدد إلى المجلس(٢٠).

وفي العاشر من شهر اب ١٩٤٩، أقر المجلس توصيات لجنته الفرعية، وبناءً عليها قرر المجلس الاصول الحسابية، وباشرت مديرية الاصدار أعمالها تدريجيا اعتباراً من انتقال العملة إلى المصرف الوطني في الاول من تموز ١٩٤٩، والمتضمن جميع ما يتعلق بطبع الاوراق النقدية ونقلها وتداولها وسحبها واتلافها(٢١).

وفي التاسع والعشرون من شهر آب ١٩٥٠، واستناداً إلى الارادة الملكية ذي الرقم (٥٣٣) والتي خول بموجبها المصرف الوطني على إصدار أوراق نقدية جديدة، تحمل اسم المصرف الوطني العراقي(٢٢)، صدرت اول وجبة من الاوراق النقدية المحلية ومن فئة الدينار الواحد فقط، في ١٧ ايلول ١٩٥٠، وفي تاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٠ اصدر المصرف الوطني باقي الفئات من فئة عشرة دنانير، وخمسة دنانير، ودينار واحد، ونصف دينار، وربع دينار(٢٣). والتي حملت صورة الملك فيصل الثاني(٢٤)، وعلامة مائية تحمل الصورة نفسها لكنها جانبية نحو اليمين، وكتب على أحد وجهيها في الوسط إلى الاعلى المصرف الوطني العراقي، وفي جهاتها الاربعة ارقام الفئة النقدية(٢٥).

وفي السياق نفسه، كتب في وسط هذه الفئات العبارة الاتية: "**ورقة نقدية صادرة بموجب القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٤٧، عن المصرف الوطني العراقي**"(٢٦)، وكانت كل الفئات النقدية التي صدرت مذيلة بتوقيع المحافظ العام عبد الاله حافظ على وجهها فقط(٢٧).

واعلن محافظ المصرف الوطني العراقي عبد الاله حافظ خبراً في جريدة الزمان العراقية بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٢ قائلاً: "**أن المصرف اتخذ الاستعدادات لطبع الاوراق النقدية الجديدة وحدد وقت ذلك في الاحتفال بذكرى تسلم الملك فيصل الثاني سلطته الدستورية**"(٢٨).

وجاء في نشرة المصرف الوطني العراقي أن مجموع العملة العراقية المتداولة خلال الاربعة اشهر الاولى من عام ١٩٥٣ بلغت ١٢٣.٠٦١.١٨٧ ديناراً بما فيها الاوراق النقدية والمسكوكات[٢٩].

شهد صدور التعديل الاخير لقانون العملة العراقية رقم (٤٥) لسنة ١٩٥٥، إذ أجريت فيه التعديلات لبعض المواد من القانون السابق، والتي تمثلت بالاتي: "**يجري إصدار الاوراق النقدية في دائرة إصدار تكون منفصلة تماماً عن دائرة الصيرفة، ولا تخضع موجودات دائرة الإصدار لأية تبعية عدا تبعيتها المعرفة في المادة الخامسة من القانون المذكور**"[٣٠]. ونص القانون ايضا على: "**منع اصدار اوراق نقدية إلى دائرة الصيرفة او إلى اشخاص الا لقاء اوراق نقدية اخرى او سبائك او سندات التي يجوز أن تؤلف قسماً من الاحتياطي**"[٣١].

قام عبد الاله حافظ بتأليف لجنة ادارية ومالية بالمصرف الوطني العراقي وشملت في عضويتها نوري القاضي[٣٢] رئيس ديوان مجلس الوزراء وجورج جرجي[٣٣] مفتش ضريبة الدخل العام وطالب مشتاق مدير البنك العربي وابراهيم الكبير ومحمد جعفر الشبيبي لتدقيق الامور المالية والادارية المصرفية والعملات النقدية[٣٤].

ومن خلال تدقيقنا لاضبارته الشخصية لم نجد في سجله الوظيفي اجازة، بأستثناء في ٥ كانون الثاني ١٩٥٦ تقرر منح عبد الاله حافظ لمحافظ العام للبنك المركزي اجازة مرضية براتب تام ولمدة (٤٥) يوماً، اعتباراً من تاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٥٦ ولغاية ١٨ شباط ١٩٥٦[٣٥].

ثالثاً: دور عبد الاله حافظ في تطوير أقسام البنك المركزي العراقي:

أن التطور الاقتصادي في العراق، ادى إلى ضرورة أن يهتم البنك المركزي العراقي اهتماماً كبيراً بمستقبل دوره ومواكبته للمرحلة الجديدة في ظل التغيرات الاقتصادية الكبرى في العالم عقب الحرب العالمية الثانية، إذ لابد له من وضع تشكيلات ملائمة لهذا الغرض، فبعد صدور قانون البنك المركزي رقم ٧٢ لسنة ١٩٥٦[٣٦]، كأن من ضمن التوصيات المهمة التي قدمها البروفسور الدنماركي كارل افرسن (Karl Everson) في تقريره: "**أن هناك علاقة مباشرة بين دوائر البنك وواجباتها**"، ففي احدى التوصيات التي قدمها أقترح على

المصرف: "**أن يقوي دائرة المباحث الاقتصادية ليتسنى لها أن تتبع تطور البلاد الاقتصادي، وعلى هذه الدائرة أن تتعاون مع الدائرة الرئيسية للإحصاء والهيئات المماثلة الواجب تأسيسها في وزارة المالية ومجلس الاعمار في القيام بمباحث وتحليل نتائجها**"[٣٧].

صرح عبد الاله حافظ بتاريخ ١٢ تموز ١٩٥٦بأن لجنة برئاسته ستقوم بوضع نظام للبنك المركزي ينسجم مع قانونه الجديد وأن هذه اللجنة عقدت عدة اجتماعات لإكمال هذا النظام، وقال بأن البنك قد عقد قروضا عديدة للدوائر الرسمية وشبه الرسمية بقيمة عشرين مليون دينار وأن هذه القروض قد بعثت الحراك في السوق لأنها ساعدت على خلق مجالات لتشغيل العاطلين عن العمل في المشاريع التي باشرت بها الدوائر التي حصلت على تلك القروض[٣٨].

اقترح محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ بتاريخ ١٧ كانون الاول عام ١٩٥٦تنظيم اعمال هذه المديرية بصورة تكفل زيادة كفاءتها، ووضع ملاك جديد وافق عليه مجلس الادارة في ٩ شباط ١٩٥٧، ويتكون من مدير ومعاون واقسام لميزان المدفوعات والعلاقات الخارجية والمالية العامة والابحاث العامة[٣٩].

كما اقترح محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ استحداث دائرة الصيرفة في شهر تموز عام ١٩٥٦، وتم اضافة وظيفة رئيس الصيرفة إلى الملاك مع ابقاء درجة مدير الصيرفة، إلى جانب استحداث قسماً جديداً بأسم (اعمال فروع البنك)، واصبحت لهذه الدائرة ستة اقسام[٤٠]، وتمثلت هذه الاقسام بـ: قسم الصندوق والحسابات الجارية، قسم القروض والاستثمارات، قسم بيع وشراء العملات الاجنبية والاعتمادات، قسم البرقيات والتحاويل البرقية، قسم الصادرة وحفظ الأوراق، قسم اعمال فروع البنوك[٤١].

ويبدو ان استحداث دوائر جديدة كان يتماشى مع الاعمال الكبيرة المناطة بالبنك كما اقترح محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ تعديل ملاك دائرة الصيرفة بدمج اقسامها، بسبب زيادة اعمال الصيرفة بعد نقل حسابات الدوائر الحكومية وشبه الحكومية إلى البنك وقيام الدائرة بمعاملات الاعتمادات وجميع التأديات الخارجية[٤٢].

وفي ١١ كانون الأول ١٩٥٧ وافق مجلس الادارة على الغاء درجة مدير الصيرفة، واعيد تنظيم الدائرة إلى ثلاث مديريات هي: مديرية الحسابات الجارية والصندوق، ومديرية

القروض والاستثمارات، ومديرية الاعتمادات والتأديات الخارجية[٤٣]، إلى جانب سكرتارية دائرة الصيرفة التي أصبحت مسؤولة عن البرقيات الرمزية [٤٤].

ومهما يكن من امر، اجريت تغييرات اخرى في دوائر البنك، فقد طلب محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٦ الغاء مديرية الحسابات والاستعاضة عنها بمديرية التفتيش ودائرة المحاسبة، وقد وافق مجلس الادارة على ذلك في ٩ كانون الأول عام ١٩٥٧[٤٥] .

فضلاً عن ذلك فقد اقترح محافظ البنك المركزي العراقي عبد الاله حافظ في ٧ كانون الاول ١٩٥٧ تعديل ملاك مديرية الخزانة؛ بسبب عدم انطباق التسميات الواردة في ملاكها مع التسميات التي أوردها نظام الخدمة الجديد لعام ١٩٥٦، فضلاً عن تلافي ضرورات التوسع في أعمال المديرية في المستقبل[٤٦].

وعلى اية حال، فقد أجرى محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ تعديلاً على ملاك مديرية مراقبة المصارف في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٧، نتيجة لزيادة عدد المصارف والصيارفة، واقترح ايضاً في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٧ تعديل ملاك مديرية التحويل الخارجي نتيجة لزيادة الاعمال التجارية، فضلاً عن ذلك فقد ارتأى في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٧ تعديل ملاك مديرية الاصدار نظراً للتوسع في اعمالها، وفي التاريخ نفسه اقترح عبد الاله حافظ تعديل ملاك مديرية التحويل الخارجي لزيادة الاعمال التجارية في البلد[٤٧].

ووفقاً لتلك التعديلات والاقتراحات اعلاه فقد وافق مجلس الادارة في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٧ على تعديل ملاكات مديرية الخزانة والاصدار ومراقبة المصارف والتحويل الخارجي. اما فيما يخص مديرية الادارة فقد ارتأى المحافظ إعادة تنظيمها نظراً للواجبات المتزايدة في القضايا المتعلقة بموظفي البنك على اثر زيادة عدد الموظفين العاملين في البنك المركزي العراقي[٤٨].

رابعاً: دور عبد الاله حافظ في التطور الاقتصادي للبنك المركزي العراقي:

بدأت المحادثات المالية بين العراق وبريطانيا بشأن تعديل اتفاق الاسترليني في منتصف شهر ايلول عام ١٩٤٩، ومثل العراق خليل اسماعيل[٤٩] وزير المالية، وعبد الاله حافظ محافظ المصرف الوطني، اما ممثلوا بريطانيا فهم احد كبار موظفي السفارة البريطانية

في بغداد المستر ليونارد ويث (Leonard Wyeth) ومندوب الخزانة البريطانية في الشرق الاوسط الذي أتى من القاهرة خصيصا لهذا لغرض[٥٠].

اقترح عبد الاله حافظ دعوة اللجنة الاقتصادية التابعة للجامعة العربية في ٥ ايلول ١٩٤٩ لتوثيق العلاقات المالية على مستوى المصارف المركزية، وادلى عبد الاله حافظ بحديث الى وكالة الانباء العربية اهاب فيه بالدول العربية ان توثق عرى التعاون بينها، وان تضع سياسة موحدة للانتاج وقال انه يجب ان يقوم التبادل التجاري والاقتصادي بينهما على اسس متينة، وانه يرى ضرورة دعوة اللجنة الاقتصادية التابعة للجامعة العربية لبحث هذا الموضوع[٥١].

قرر مجلس الوزراء استقدام خبراء عالميين لدراسة السياسة النقدية في البلاد وخاصة فيما يتعلق بنظام العملة والعلاقات مع العملة الاسترلينية، وقد تولى المحافظ العام للبنك المركزي العراقي عبد الاله حافظ، والسيد جورج جرجي رئيس ديوان التدوين القانوني مهمة التفاوض مع الخبراء المرشحين من قبل الصندوق النقدي الدولي لهذا الغرض، وتم الاتفاق مع ثلاثة من الخبراء الدنماركيين[٥٢]، وافادت الانباء الواردة من البروفسور كارل ايفرسن (Karl Everson) انه طلب قائمة واسعة من المعلومات فقام المصرف الوطني بتجهيزها له وينتظر أن يزور الاساتذة الثلاثة العراق في اواخر شهر كانون الثاني لاستكمال المعلومات اللازمة ووضع التقرير النهائي الذي ستبنى على اساسه سياسة البلاد النقدية[٥٣].

لقد اقر عبد الاله حافظ محافظ العام للمصرف الوطني ضمن الوفد العراقي الموقر إلى لندن لعقد اتفاقيتين للارصدة الاسترلينية والعملات النادرة وتم تعيين ابراهيم الشابندر[٥٤] نائب رئيس مجلس الادارة ووكيلا للمحافظ العام طيلة فترة غياب عبد الاله حافظ[٥٥].

وبخصوص المحادثات حول اتفاقيتي الارصدة الاسترلينية والعملات النادرة، فقد اجتمع محافظ المصرف الوطني عبد الاله حافظ مع وزير المالية عبد الوهاب مرجان، تداول الشخصيات بشأن المحادثات الدائرة حول اتفاقيتي الارصدة الاسترلينية والعملات النادرة، كما واصل الجانب العراقي اجتماعاته مع المستر ليونارد ويث (Leonard Wyeth) ممثل الخزينة البريطانية في الشرق الاوسط لإتمام المباحثات المتعلقة بهذا الموضوع[٥٦].

لقد اهتم المصرف الوطني العراقي بمنح سندات القروض إلى مصارف اجنبية ووطنية وحدد قيمتها ٢٠٠٠,٠٠٠ دينار لتنفيذ مشاريع تخدم البلاد واجتمع عبد الاله بمدراء المصارف للبحث والحوار بموضوع كيفية تصريف القروض لخدمة المواطنين واقامت مشاريع جديدة واستثمارها(٥٧)

اما بخصوص بعثة بنك الاعمار الدولي فقد اوصت بتعيين محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ عضواً بمجلس الاعمار، وفي ضوء تلك التوصية التي تضمنها تقرير البعثة توصية اصبح عبد الاله حافظ عضوا فاعلاً في مجلس الاعمار بالنظر للعلاقات المالية الواسعة التي يؤمل أن تنشأ بين مجلس الاعمار والبنك المركزي والتعاون على حل المشاكل المالية التي قد تحصل نتيجة تطبيق منهج الاعمار الواسع(٥٨).

جدول رقم (٨) ايرادات ومصروفات مجلس الاعمار(٥٩)

المشاريع	١٩٥٢-١٩٥٣	١٩٥٣-١٩٥٤	١٩٥٤-١٩٥٥	١٩٥٥-١٩٥٦	نيسأن كانون الاول ١٩٥٦
مشاريع الري	٢.٤٩١	٤.٧٩٥	٨.٥١٩	١٠.٩٤٠	٧.٤٢٧
الطرق الرئيسة والجسور	١.٧٥٢	١.٩١٧	٢.٢٦٧	٨.٤٣٣	٦.٩٤٩
المشاريع الصناعية والتمدين	٨١	٤٦١	٢.٠٤٥	٢.٨٨٣	٣.٩٦٧
المباني والمؤسسات	٢.٢٦٥	٢.٤٥١	٢.٧٣٥	٦.٨٣٠	٢.٥١٥
احياء الاراضي ومشاريع الري الاخرى	١٠٣٥	٢.٣٣١	٣.٠٢٥	٦٣٠	٥٩٣

وفي سياق متصل، كان مجلس الاعمار مسؤولاً بشكل رئيسي على المشاريع الاستثمارية الانتاجية وبعد انتهاء اي مشروع يجري تسليمه إلى الدائرة الحكومية المختصة للنظر بتشغيله وصيانته والتنسيق والترابط بين المشاريع وبين ميزانية المجلس والميزانية العادية كي يتجنب تبذير الاموال(٦٠).

ونظراً لفكره العروبي ولاعتقاده ان العراق امتداداً للدول العربية فقد اقترح عبد الاله حافظ فكرة انشاء مصرف عربي للأعمار تساهم الدول العربية في نفقاته "**فكرة خليقة**

بالتحبيذ والتشجيع ومن شأنها أن تؤدي إلى خلق حركة انشائية في الدول العربية ذات الموارد المحدودة فضلا عن أن بنك الاعمار العربي سيكون عاملا من عوامل التقارب بين البلاد العربية"[٦١].

نستخلص مما تقدم، ان عبد الاله حافظ كان سباقاً في طرح ما سمي لاحقاً (التكامل العربي) ولو سمعت الجامعة العربية باصغاء لمقترحه لتحققت مشاريع تكاملية عربية.

اما بخصوص التحويل الخارجي فقد اصدر محافظ البنك المركزي عبد الاله حافظ بيانا تضمن الصلاحيات الممنوحة إلى المصارف المجازة بالتعاطي بالتحويل الخارجي[٦٢].

وفي السياق نفسه، عمم محافظ المصرف الوطني العراقي عبد الاله حافظ في عام ١٩٥٠ منشورا على مختلف الوزارات والدوائر العامة يقضي بأن تعنون جميع الاتصالات الخاصة بمراقبة التحويل الخارجي إلى رئاسة امناء الصندوق في البنك المذكور بالنظر لالتحاق مراقبيه التحويل الخارجي مؤخرا بالمصرف الوطني العراقي[٦٣]. ومن ثم تم تشكيل لجنة مهمتها الاشراف ومراقبة شؤون التحويل الخارجي برئاسة عبد الاله حافظ[٦٤].

كانت نجاحات الدكتور عبد الاله حافظ محافظ المصرف الوطني العراقي جلية اذ ظهرت بوادر التحسن في الوضع الاقتصادي قد اخذت تظهر بوضوح مما ادى إلى هبوط العجز وعزا ذلك إلى ارتفاع نسبة الصادرات، واقدام الحكومة العراقية على القيام بتطبيق المناهج المعمارية الواسعة لعدة سنوات، وقد تأسس مجلس الاعمار العراقي الذي شرع منهاج اعماري طويل المدى سيكون عاملاً هاماً في تشغيل الايدي العاملة في البلاد[٦٥].

وقام عبد الاله حافظ بإجراء محادثات في لندن بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٥٦، حول القضايا الخاصة بالتبادل التجاري بين العراق ومصر بعد انتهاء اجتماعات بنك الاعمار وصندوق النقد الدولي في الولايات المتحدة لغرض تسوية القضايا الخاصة بالاستيراد والتصدير بين العراق ومصر والتي توقفت في الاسابيع الاخيرة بسبب امتناع الكتلة الاسترلينيه من التعامل مع مصر بعد أن جمدت الحكومة البريطانية جميع المبالغ العائدة إلى مصر، وقد خولت الحكومة العراقية عبد الاله حافظ اجراء المباحثات مع الجانب البريطاني للموافقة على اطلاق قسم من ارصدة مصر[٦٦].

قدر تعلق الامر بإستثمار رؤوس الاموال الامريكية في العراقي فقد تألفت لجنة في البنك المركزي برئاسة عبد الاله حافظ واعضاء من وزارات العدلية والمالية والاقتصاد بتاريخ ٣ تموز ١٩٥٣ ودرست الموضوع من وجوهه المختلفة ثم اثيرت نقطة قانونية دقيقة في مثل هذه الموضوعات، فرفعت وزارة الخارجية مذكرة إلى سفارة الولايات المتحدة الامريكية في بغداد تطلب فيها مفاتحة الجانب الامريكي بأن الجانب العراقي يرى أن الرجوع إلى التحكيم فيما يتعلق بالقضايا او الخلافات التي قد تنشأ عن استثمار رؤوس الاموال المذكورة امر يتعارض مع القوانين العراقية والقضاء العراقي ويرى أن تحال جميع القضايا او الخلافات التي قد تنشأ من استثمار رؤوس الاموال هذه إلى المحاكم العراقية التي تعتبر المرجع القضائي المختص للبت فيها وفقا للأصول(٦٧).

اما بخصوص عمل غطاء للعملة الورقية، فقد صرح عبد الاله حافظ قائلاً: "**بأنه تم شراء حوالي احد عشر طنا من السبائك الذهبية من بنك انكلترا وقد بلغت اقيامها خمسة ملايين دينار... وأن البنك المركزي ينوي شراء كميات اخرى من السبائك الذهبية في المستقبل لإضافتها إلى هذه الكمية بغية الاستفادة منها كغطاء للعملة العراقية وقال أن المبلغ الذي سيخصص لشراء الكمية الجديدة سيتم الاتفاق عليها مع المسؤولين في بنك انكلترا**"(٦٨).

يبدو ان سياسة عبد الاله حافظ كانت صائبة الى حد بعيد بربط الذهب بالعملة العراقية، مما منح الدينار العراقي قوة لا تضاهى حتى امام الدولار الامريكي.

نلاحظ مما سبق انه في بداية عام ١٩٥٦ شملت مسؤوليات البنك المركزي العراقي اصدار وادارة العملة والرقابة على معاملات النقد الاجنبي والاشراف والرقابة على الجهاز المصرفي، احتفظ البنك بحسابات الحكومة وعمل على ادارة القروض الحكومية، وبمرور السنين فقد وسع التشريع من صلاحيات البنك المركزي، ونلاحظ في الجدول رقم (٩) الموازنة الموحدة للمصارف العراقية للسنوات ١٩٥٥-١٩٥٨.

جدول رقم (٩) الموازنة الموحدة للمصارف العراقية للسنوات ١٩٥٥-١٩٥٨[٦٩]

المطلوبات	كانون الاول ١٩٥٥	كانون الاول ١٩٥٦	كانون الاول ١٩٥٧	كانون الاول ١٩٥٨
رؤوس الاموال المدفوعة والمبالغ الاحتياطية	٦.٠٤٨	٧.٧٨٢	٨.٩٥٠	١٠.٠٥٧
التخصصات الضريبية والدخل وتخصصات اخرى	٢٥٩	٤٨٦	٧١٣	٤٢٦
رصيد الارباح والخسائر	١.١٥٥	١.٠٢٥	١.٤٥٣	١.٤١٢
الارصدة المدنية مع الفروع والمصارف المجازة في العراق	٥.٠٣٥	٧.٤٩٣	٩.٣٠٠	٨.٩٣٦
الارصدة المدنية في الخارج	١.١١٠	١.٢٢٤	١.٠٩٠	٧٣٥
الودائع الحكومية وشبه الحكومية	٢٦.٠١٨	٨.٢١١	١١.٠٤١	١٦.٦٤٠
الودائع والتأمينات لقاء الاعتمادات والكفالات	٦.٠٤٩	٦.٩١٠	٦.٦٤٦	٤.٥٨٧
الحسابات الجارية وحسابات التوفير	٢٤.٠٧٩	٢٨.١٨٠	٣٤.٧٠٩	٣٩.٦٨٠
الودائع الثابتة	٢.٨٦٠	٤.١٢٩	٦.٦٩٢	٧.٧٣٠
الودائع الاخرى	١.٠٥٥	١.٢٧١	١.٣٢٦	١.٥٠٠
المطلوبات الاخرى	٢.١٤٤	٢.٦٢٣	٧.٥٧٨	٦.٦١٤
حساب القيد في الجهة المقابلة	٤٥.٩٨٢	٤٣.٢٦٨	٥٤.٤٠١	٥٢.٢٩٦
المجموع	١٢١.٧٦٤	١١٢.٥٩٩	١٤٣.٨٩٩	١٥٠.٦١٣

ووفقاً لذلك نستنتج انه على الرغم من قيام محافظ البنك المركزي العراقي عبد الاله حافظ منذ عام ١٩٤٩ بجميع اعمال وصلاحيات السلطة النقدية في العراق، إلا أن قانون العملة لسنة ١٩٣١ وتعديلاته بقي نافذ المفعول لحين صدور هذا القانون رقم (٩٢) لسنة ١٩٥٩.

أن التغيير السياسي الكبير الذي جرى في العراق عام ١٩٥٨ كأن له اثراً واضحاً على جميع الاصعدة، إذ قررت الحكومة العراقية اعادة النظر في القوانين والتنظيمات ومدى صلاحيتها وامكانياتها للقيام بالوظائف المنوطة بها لمواكبة اهداف الثورة.

ففي نهاية شباط عام ١٩٥٩ قام البنك المركزي العراقي بدراسة قانون التحويل الخارجي رقم (١٨) لسنة ١٩٥٠، وذلك للعمل على ايجاد الحلول اللازمة لبعض القضايا المهمة التي ترافق عمل هذه المديرية، فعقدت تلك المديرية اجتماعاً برئاسة محافظ البنك المركزي العراقي عبد الاله حافظ[٧٠]، وخلال تلك الاجتماعات قرر مجلس إدارة البنك المركزي العراقي تعديل قانون مراقبة التحويل الخارجي رقم (١٨)، وبعد عرض القانون على مجلس الوزراء، حصلت الموافقة عليه، وبذلك شرع القانون تحت مسمى قانون رقم (٣٩) لسنة ١٩٥٩[٧١]. والذي نص على: "**يجوز للمجلس أن يمنح الاكراميات للذين يساعدون في اكتشاف الجرائم المرتكبة ضد القانون على أن لا تزيد الاكرامية على ٢٥ % من الغرامة المفروضة والمستوفاة**"[٧٢].

وقد كان لهذا القانون دوراً بارزاً في تشجيع المواطنين على المساهمة في كشف المتورطين في تلك الجرائم، ومن ثم تحجيم تلك الجرائم، بعد أن علموا أن هذا الفعل يحقق لهم الفائدة المالية.

كما رأت وزارة المالية ضرورة دراسة قضية العملة العراقية، فقامت بإرسال كتاب رسمي في ٢٩ كانون الاول ١٩٥٨ إلى مجلس الوزراء يتضمن مقترحاتها بشأن العملة العراقية: "**بناء على اقرار شعار الجمهورية واحتمال استعماله في الاوراق النقدية الجديدة ولغرض اتخاذ الاجراءات التمهيدية لطبع اوراق نقدية وضرب مسكوكات جديدة فقد طلب محافظ البنك المركزي العراقي عبد الاله حافظ عرض تلك الامور على مجلس الوزراء**"[٧٣]. وبعد المداولات بخصوص تلك القضية وافق مجلس الوزراء على طبع العملة العراقية الجديدة والتي تحمل شعار الجمهورية العراقية[٧٤].

وتمحورت مسببات ذلك القرار بالنص الآتي: " **لما كانت ثورة تموز المباركة قد أحدثت وستحدث تغييرات جذرية في مختلف نواحي الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، ولما كأن قانون العملة رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١ لم يعد يفي بالغرض لقلة مرونته وعدم ملائمته للعهد الجمهوري وبالنظر لكثرة الارادات والانظمة والتعديلات التي اجريت عليها لذلك فقد وجد من الضروري صياغة قانون العملة مجدداً بشكل يلائم العهد الجمهوري وسياسة اصدار عملة تجتنب فيه الكثير من التعديلات في المستقبل اذا استوجب الامر، ولا سيما**

فيما يتعلق بفئات المسكوكات واوصافها واوزانها والنقوش الموجودة عليها، إذ انيط ذلك بموجب القانون الجديد بمراسيم جمهورية دون ما حاجة إلى تعديل القانون"[٧٥].

وبذلك شهد العراق بوجود عبد الاله حافظ محافظا للبنك المركزي خلال عام ١٩٥٩ حدثاً مهماً في نظامه النقدي، إذ جرى الغاء قانون العملة العراقية رقم (٤٤) لسنة ١٩٣١ وتعديلاته[٧٦]، وتم تشريع قانون عملة الجمهورية العراقية رقم (٩٢) لسنة ١٩٥٩ بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٥٩[٧٧].

ومن الجدير بالذكر، بعد قيام الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن ١٤ شباط ١٩٥٨ صرح عبد الاله حافظ محافظ البنك المركزي العراقي في ٢ نيسان من العام نفسه بأن الطرفان العراقي والاردني سيعملان على نقل ملكية البنك المركزي العراقي إلى حكومة الاتحاد واصدار عملة موحدة بين الدولتين قد اجتمع وزير المالية عبد الكريم الازري مع عبد الاله حافظ محافظ البنك المركزي العراقي وقد حضر الاجتماع عدد من الاساتذة جورج جرجي والمستر مارتن (mr, marin) الخبير في المصرف وبعض من الخبراء من نفس الاختصاص وقد درسو تفاصيل المشروع من كل جوانبه وتتطرق إلى اهم جانب توحيد العملة بين العراق والاردن وقرار أن يكون للبنك فرعاً في عمان[٧٨].

وتحدث عبد الاله حافظ أن تلك العملة الجديدة ستحل محل العملتين العراقية والاردنية وسوف لم يتم اصدار اي عملة سوى عملة الاتحاد ريثما يتم تداولها في الاسواق ثم سجلت العملة القديمة[٧٩].

واعداد لائحة قانونية تخص قانون البنك المركزي للاتحاد العربي الذي سيحل مكان البنك المركزي العراقي ومجلس النقد الاردني، وقد حدد راس المال (٢) مليون اما ادارة البنك تتألف من تسعة اعضاء وبما فيهم المحافظ عبد الاله ونائبه ست منهم اعضاء عراقيين وثلاثة منهم اعضاء اردنيين [٨٠].

وقد وافق على اللائحة وسعوا إلى تأمين استقرار وادارة العملة في الاسواق ومراقبة التحويلات الخارجية والصيارفة وقد درس وزير المالية عبد الكريم الازري وجهات النظر من المعارضين وغير المعارضين ووضع البيانات المطلوبة للبنك لذا وافق المجلس على مشروع قانون البنك المركزي للاتحاد[٨١].

حدثني احمد رافع ما أن عبد الاله حافظ كأن يميل إلى النظام الملكي وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيارتي المكررة له كأن حديثي في اغلب المرات عن النظام الملكي[٨٢] وتم الاشارة اليه في لقاء تلفزيوني من على شاشة الفرات الفضائية، كأن واضح من خلال كلام المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء مظهر محمد صالح في اللقاء معه أن عبد الاله حافظ من الشخصيات التي اخذت حقها في البنك المركزي العراقي، وبعد سقوط النظام الملكي دخل احد الموظفين الثوريين اليه عندما كأن محافظا بالبنك المركزي وطلب اليه أن يرفع صورة الملك فيصل الثاني التي كانت معلقة على الجدار خلفه فرفض رفضًا قاطعا ودعاهم بانهم من يقوم برفعها[٨٣].

كان عبد الاله حافظ عندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واسقطت النظام الملكي واعلنت عن تأسيس الجمهورية محافظا للبنك المركزي العراقي. وقد ذكر الاستاذ محمد حديد في مذكراته الموسومة ((مذكراتي : الصراع من اجل الديموقراطية في العراق)) والمنشورة في بيروت سنة ٢٠٠٦ "**بأن الدكتور عبد الاله حافظ كأن من المقربين لنوري السعيد، ولكنه كأن ايضا، مسلكيا في ادارة شؤون البنك المركزي، وأن لم تكن الشؤون المالية من اختصاصه، وكأن مفترضا أن يحل محله محافظ آخر بعد قيام الثورة، ولكنني كوزير للمالية تريثت في اجراء هذا التغيير نظرا إلى علاقة البنك المركزي بموضوع الارصدة الاسترلينية التي (يمتلكها العراق) وجمدتها الحكومة البريطانية، وبعد أن رفع التجميد وعادت العلاقة المالية الخارجية إلى طبيعتها أُحيل عبد الاله على التقاعد وفكرت في ايجاد بديل يشغل هذا المنصب .. وبعد التحري وقع اختياري على ناظم الزهاوي الذي كأن سابقا يشغل منصب مدير الاستيراد العام، وكأن معروفا بميوله التقدمية .. وقد عهدت اليه فيما بعد مهمة المفاوضات مع الجهات البريطانية بشأن خروج العراق من المنطقة الاسترلينيه وهو احد الانجازات المهمة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨**"[٨٤].

الا ان السيد احمد رافع ابن اخت عبد الاله كان له رأي آخر، فقد قال سألت خالي عبد الاله ما سبب خروجك من البنك المركزي العراقي؟ فأجابني كان بالإمس موظفاً بمهنه عامل وبعد الثورة اصبح مدير الاستيراد ومسؤول الانتماء إلى الحزب الشيوعي مما اثر ذلك بنفسي فتركت العمل[٨٥].

وبناء على طلب عبد الاله حافظ محافظ البنك المركزي العراقي تم قبول أستقالته من وظيفته اعتبار من ٣٠ نيسان ١٩٥٩ بعد الظهر[٨٦]، الأمر الذي يعني ان عبد الاله حافظ كان ملكياً قلباً وقالباً وان النظام الجمهوري اراد من بقاءه لغايات وضحها محمد حديد في مذكراته، وان استقالته وليس احالته على التقاعد بين لوضوح الخلل المؤسساتي للدولة العراقية، فكل نظام يلعن الذي قبله، وكفاءات البلد هي من تدفع الثمن، وهذا ما لاحظناه في سياسة التطهير[٨٧] التي مارستها حكومة عبد الكريم قاسم، والتي بُنيت اغلبها على الوشاية والتلفيق لأغراض مصلحية ليس إلا.

الخاتمة

زخر تاريخ العراق المعاصر بشخصيات معطاءة تمكنت ان تترك اثراً وراءها في مجالات الحياة ، ويعود الفضل لبعضها في تطوير هذه المجالات الحاصلة في وقتنا الحالي. وكان عبد الاله حافظ احدى تلك الشخصيات التي تركت أثرها على الاصعدة الاقتصادية والمالية والدبلوماسية وهنا لا بد ان اسجل النقاط ادناه:

- ولد عبد الاله حافظ وهو يحمل ارثاً سياسياً، فوالده كان نائبا في العراق العثماني، ووزيراً في العراق المعاصر حينما شارك في اول وزارة عراقية تحت وصاية المندوب البريطاني.
- خطط والد عبد الاله حافظ لمستقبل ابنه، ومن المعتقد انها طبيعة في العائلات الموصلية، لذا ادخله الى مدرسة يهودية في الموصل متقدمة في مناهجها على المدارس العثمانية ، ولعل ذلك ساعد عبد الاله حافظ على اجادة اللغات الفرنسية والانكليزية، ولم يكتف الوالد بإرسال ولده الى الامستانة لدراسة طب الاسنان ،فقد سارع بإرساله الى باريس للتخصص ودراسة العلوم السياسية.
- وبالنظر للاهمية الخطيرة للبنك العراقي في ادارة دقة مالية الدولة العراقية ولخطورة منصب المحافظ واهميته، ربما يتطلبه من صفات نادرة ، فقد تم اختياره عبد الاله حافظ محافظاً للمصرف.

- كانت المدة القانونية لادارة المصرف لا تتجاوز الثلاث سنوات تحت كل الظروف الا ان الحكومة العراقية لم تجد احراجاً في التمديد لعبد الاله حافظ لعدم وجود شخصية تشغل هذا المنصب بكفاءة عبد الاله حافظ، واعيد تكليفه مرة اخرى وللسبب نفسه، وهذه ظاهرة لم نجدها في تاريخ البنك العراقي بأن يشغل المنصب شخص لثلاث دورات.
- كان سقوط النظام الملكي في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ ايذاناً بعملية تطهير شاملة لكل قيادات النظام الملكي ورموزه، الا اننا وجدنا تمسك النظام الجمهوري بعبد الاله حافظ. ولنا ان نتساءل لماذا لم يستقيل عبد الاله حافظ وهو ابن النظام الملكي قلباً وقالباً هل هي الخشية من محكمة المهداوي أم الطمع في السلطة.

الهوامش

(١) الحنفي الموصلي الاديب الفاضل عزة أهل الفضل ، وليَّ الأوقاف سنة ١٧٦٣ م واصبح قاضيا لمدة (٤٠) عاما ، لم يعثر على تاريخ ولادته ووفاته ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ياسين محمد الخطيب العمري ، منهج الثقات في تراجم القضاة ، (الموصل ، ١٩٧٨ م) ، ص ١٩٦ .

(٢) ولد عام ١٧٠٠ م ، عالما وشاعرا وحافظا لكتاب الله ، وله قصائد منها (الدرر المنظومة والصرر المختومة) ، وله ديوان محفوظ في احدى خزائن متاحف برلين ، توفي عام ١٧٦٢ م ، للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حبيب العبيدي ، مسرح الدهر ماذا رأيت ، خزائن دار العلوم والنور الشرعية ، (الموصل ، ٢٠١٣ م) ، ص ٣ .

(٣) ولد سنة ١٣٩٢ م ، تولى نقابة الأشراف في الموصل وديار بكر والحصن ، حظي بمنزلة لدى السلاطين الاتراك سيما لدى الأمير شاه روخ سلطان حصن كيفا (ولاية في تركيا) ، توفي سنة ١٤٧٨ م ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أكرم عبد الوهاب ، الدرر الحسان فيما يتعلق بمرقد الامام عبد الرحمن ، جامعة العلوم الإسلامية والمالية ، (الموصل ، ٢٠٠٩ م) ، ص ١٥ .

(٤) ولد سنة ١٣١٦ م ، هو من افتدى أهل الموصل ، وطلب الشفاعة لهم من الغازي المغولي تيمورلنك ، ومن ابرز أعماله تعمير مرقد نبي الله جرجيس ، توفي سنة ١٣٩٩ م واصبح بمثابة مدرسة للتدريس فيها ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٥) أعقاب ابي علي عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين علي السجاد بن الامام الحسين بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ، وهم قبيلة معروفة قديمة حسينية ، علوية ، طالبية ، مطلبية ، هاشمية ، قرشية ، مضرية من عدنان ، والاعرجية في الموصل كتب عنهم حازم المفتي وفصل انسابهم وهم : آل النقيب ، آل السيد علي آغا ، آل الاعرجي ، آل العريبي ، آل السيد حسن ، آل السردار ، آل القاضي ، آل مرتضى وآل خليفة ، تنتهي انساب تلك البيوت وهم ثلاث اسر الى النقيب نصير الدين محمد نقيب نقباء الموصل وديار بكر ونصيبين المتوفى سنة ١٥١٩ م ، مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور عبد الكريم عز الدين الاعرجي رئيس اللجنة العلمية في قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، في ١٤ كانون الأول ٢٠٢١ م .

(٦) مضبطة النسب الموقعة من قبل نقيب اشراف الموصل السابق ونقيب اشراف الموصل الحالي وقائمقام الموصل، من قبل نقيب الاشراف في المدينة المنورة ، ينظر: الملحق رقم (١) .

(٧) وليد قاسم النقيب ، نقباء الموصل غصن الإباء في بيت أهل العباء احفاد عبد الله الاعرج ، ج ٤، مكتبة الخيال ، (بغداد ، ٢٠١٣ م) ، ص ٢٨ .

(٨) حليم حسن الاعرجي ، أحفاد عبيد الله، مكتبة الشرق الأوسط ، (بغداد ،١٩٩٦م)، ص٢٧.

(٩) وثيقة محفوظة لدى الباحث محمد توفيق الفخري ، وهو محمد بن نعمان بن الحاج توفيق الفخري الاعرجي ، ولد في الموصل عام ١٩٤٤ م ، درس في مدارسها ، وانتسب الى جامعة بغداد في كلية الإدارة عام ١٩٦٥ م ، وارتبط بجامعة الموصل بالندوات والمؤتمرات العلمية التي تعقدها ، مكالمة هاتفية مع محمد توفيق الفخري في ٢٥ أيلول ٢٠٢١ م. ينظر: الملحق رقم (٢).

(١٠) مديرية التقاعد العامة ، القسم المدني ، ملف عبد الاله المرقم (٣١٠٢١٦) ، ترجمة الحال ، ص ١ ؛ ملف محافظ البنك المركزي العراقي المرقم م / ٧٣ ، ترجمة الحال ، ص ٧ ، سترد فيما بعد (م. ت. ع)

(١١) محلة المكاوي ، وهي محلة المكيين الذين قدموا من مكة المكرمة ، ومنهم الشيخ عبد الله المكي المدفون في الجامع المعروف باسمه ، وهي من محلات الموصل القديمة في الجانب الأيمن لمدينة الموصل ، ينظر : أزهر العبيدي ، أسماء وألقاب موصلية ، مكتب كشكول ، (الموصل ، ١٩٩٩ م) ، ص ٩٥ .

(١٢) خليل محمد حسين الخالدي ، البناء الاجتماعي والشخصية محاولة لتحديد ملامح المجتمع الموصلي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، ع ٥ ، مج ١٨ ، تموز ٢٠١١ م ، ص ٣٨٣ .

(١٣) مقابلة شخصية مع أحمد رافع العريبي في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢١ م ، مواليد بغداد عام ١٩٤٢ م ، خريج كلية الهندسة الالكترونية الدورة الرابعة بإنكلترا ، وهو ابن اخت عبد الاله حافظ والتي تدعى (جليلة) ، وكانت المقابلة في داره الواقعة بشارع فلسطين ببغداد .

(١٤) مير بصري ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، دار الحكمة ، (لندن، ٢٠٠٤ م) ، ص ٤٢ .

(١٥) مقابلة شخصية مع أحمد رافع العريبي في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢١ م .

(١٦) مير بصري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(١٧) جريدة العراق، العدد ٧٢٩٩ ، بتاريخ ١٥ تموز ١٩٤٧.

(١٨) المستر ديكس (Dicks): خبير مالي بريطاني استقدمته الحكومة العراقية وتم تعيينه مراقبا للتحويلات الخارجية في المصرف الوطني، وبعده اصبح رئيس امناء الصندوق عام ١٩٤٩، وهو يحمل شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة لندن وله خبرة في المجال الاقتصادي والمصرفي. للمزيد ينظر: د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، قرارات مجلس الوزراء، رقم الملفة ٥٤٥٨/٣١١، ص ٣٧٩ ؛ الزمان، العدد ٣٦٥١، في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٩ .

([١٩]) د. ك. و، البلاط الملكي، محاضر جلسات ومقررات مجلس الوزراء ١٩٤٩، الجلسة الثامنة والثلاثين، في ١٨ ايار ١٩٤٩، الملفة، ٣١١/٥٤٦٨، ص ٣٠ ؛ الزمان، العدد ٣٥٢٦، في ١٨ مايس (آيار) ١٩٤٩ ؛ الامة، العدد ١٦٢، في ٢٥ مايس (آيار) ١٩٤٩ ؛ التقرير السنوي للمصرف الوطني، المصدر السابق، ص ٢١ .

([٢٠]) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص٤٣.

([٢١]) د. ك. و، البلاط الملكي، الديوان، رقم الملفة ٣١١/٥٩١٢، و ٣، ص٢٢ ؛ البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص٤٣.

([٢٢]) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الارادات الملكية المطاعة من ١٩٥٠/٦/١٠- ٣١ اب ١٩٥٠، رقم الملفة ٣١١/٣٤٨١، ص١٠-١٢ ؛ الوقائع العراقية، العدد ٢٨٨٣، في ١٦ ايلول ١٩٥٠، ص٥- ٦ ؛ صدى الاحرار، العدد ٨٩، في ٢٨ ايلول ١٩٥٠.

([٢٣]) سعد كاظم حسن، المصدر السابق، ص٢٤٨.

([٢٤]) لمزيد من التفاصيل ينظر: طارق ابراهيم شريف، سيرة حياة الملك فيصل الثاني (١٩٣٥-١٩٥٨) آخر ملوك العراق، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١١ ؛ لطفي جعفر فرج، الملك فيصل الثاني اخر ملوك العراق، الدار العربية للموسوعات، (بغداد، ٢٠٠٢) ؛ بتي موريسون ومايكل ارنولد، ملك العراق الصغير فيصل الثاني، ترجمة واعداد: علي ابو الطحين، دار ومكتبة عدنان ودار ميزوبوتاميا، (بغداد، ٢٠١٤) ؛ عبدالله حميد العتابي، جدلية ١٤ تموز ١٩٥٨: ثورة ام انقلاب، جريدة الزمان، ١٤ تموز ٢٠٢٠ ؛ فالح حنظل، اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق، دار الحكمة، (لندن، ٢٠٠٨).

([٢٥]) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الارادات الملكية المطاعة من ١٩٥٠/٦/١٠- ٣١ اب ١٩٥٠، رقم الملفة، ٣١١/٣٤٨١، و ٩، ص١٠-١٢ .

([٢٦]) فلاح حسن ثويني، تطور النقود والمصارف في العراق، المصدر السابق، ص١٧٤.

([٢٧]) للاطلاع على توقيع محافظ البنك المركزي على العملة. ينظر: الملحق رقم (١٠)

([٢٨]) ومن الجدير بالذكر ان فيصل بن غازي توج ملكا على العراق بتاريخ ٢ ايار ١٩٥٣ لوصوله الى سن الرشد باسم الملك فيصل الثاني. جريدة الجديد، العدد ٤، السنة الاولى، ٢٧ ايار ١٩٥٣.

([٢٩]) جريدة الزمان، العدد ٤٥٨٨، ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٢ ؛ لواء الاستقلال، العدد ١٦٦٣، ٢٧ آب ١٩٥٢.

([٣٠]) الحكومة العراقية، وزارة العدل، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٥، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص٣٤٢-٣٤٣.

([٣١]) م. م. ن، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، الجلسة الثلاثين، في ٢٣ اذار ١٩٥٥ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥، ص٦٢٣-٦٢٤ ؛ م. م. ن، تقرير مدير مجلس النواب، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ ، الدورة الانتخابية الخامسة= =عشر، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٥، ص٥٨ ؛ الحكومة العراقية، وزارة العدل، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٥، مطبعة الحكومة، (بغداد ١٩٥٦)، ص٣٤٢-٣٤٣.

([٣٢]) نوري القاضي: ولد في بغداد عام ١٨٨٩، وتخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩١٢، وعين حاكم في محاكم البصرة عام ١٩١٤، ثم حاكما في بغداد والمنتفق والموصل، وفي عام ١٩٤٦ عين سكرتيرا عاما في مجلس الوزراء، ثم عضوا اجرائيا في مجلس الاعمار عام ١٩٥٢، وعين عضوا بمجلس الاعيان في عام ١٩٥٦ وحتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. توفي في بغداد في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٧. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٤.

([٣٣]) جورج جرجي: ولد في بغداد عام ١٨٩٤، ودرس في المدارس الاهلية، ثم نال شهادة الحقوق عام ١٩٢٥، ثم اتم تحصيله في مدرسة العلوم الاقتصادية والسياسية في لندن عام ١٩٣١، وعين مديرا للتجارة بوزارة المالية في عام ١٩٣٠ ، فمديراً عاماً للاحصاء بوزارة الداخلية عام ١٩٣٣ فمديرا عاما للتجارة وضريبة الدخل عام ١٩٣٤. ونقل مدونا قانونياً بوزارة العدلية في حزيران عام ١٩٣٦ فمديرا عاما للواردات عام ١٩٤١ فمديراً عاماً للكمارك والمكوس عام ١٩٤١. وأعيد مدونا قانونيا في حزيران عام ١٩٤٥ فمديرا عاما للمنتوجات المحلية عام ١٩٤٦ فمدونا قانونيا للمرة الثالثة عام ١٩٤٩ فمفتشا عاما لضريبة الدخل عام ١٩٤٩. وعين رئيساً لديوان التدوين القانوني في ايلول عام ١٩٥١ فشغل منصبه حتى اعتزل الخدمة في حزيران عام ١٩٥٧. انصرف جورج جرجي بعد ذلك إلى أعمال الاقتصاد والقانون وكان مستشارا حقوقيا للبنك المركزي العراقي. وأدركته الوفاة في بغداد في ٦ تشرين الأول عام ١٩٦٥. وقد كان موظفاً جاداً نزيها ورجلا عاملا مؤثرا للاعتزال . قليل الكلام ، كثير التأمل والتفكير. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام السياسة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٧١.

([٣٤]) الزمان: العدد ٤٠٢٧، ١٥ كانون الثاني ١٩٥١.

([٣٥])الاضبارة التقاعدية، مديرية الادارة، الادارة والذاتية، امر اداري رقم (٥١)، العدد د/٦٠٤ ، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٥٦. ينظر: المحلق رقم ( ).

([٣٦]) صدر قانون البنك المركزي العراقي رقم ٧٢ لسنة ١٩٥٦ بعد توقيع الملك فيصل الثاني عليه في ١٨ حزيران ١٩٥٦ ، ونشر في الجريدة الرسمية (الوقائع العراقية) في الاول من تموز ١٩٥٦، وقد تمخصت التعديلات الجديدة التي جاءت بها لائحة القانون الجديد مقارنةً مع القانون السابق رقم

(٤٣) لسنة ١٩٤٧ في مواضيع رئيسية عدة اهمها كان: " أسم المصرف وأهدافه وواجباته، إذ أ بدل اسم المصرف الوطني العراقي بأسم البنك المركزي العراقي، لأن كلمة البنك اكثر استخداماً وشيوعاً في البلدان العربية، وأن كلمة مركزي اكثر دلالة على مهام البنك واعماله فضلا عن أهدافه. للمزيد ينظر: البنك المركزي العراقي، مجموعة القوانين والانظمة، الطبعة الثالثة، مطبعة البنك، بغداد، ١٩٧٣، ص١-٦ ؛ مجلة التجارة، العدد ٣-٦، السنة ١٩، بغداد، اذار- حزيران، ١٩٥٦، ص٧٨-٨٤ ؛ جريدة الاخبار، العدد ٤٣٩٢ ، في ٥ تموز ١٩٥٦ ؛ بلسم حسين رهيف السهلاني، المصدر السابق، ص٩ ؛ جريدة الحرية، العدد ٦٢٩، بتاريخ ٩ تموز، ١٩٥٦.

(٣٧) حسين زعيل حالوب الموسوي، البنك المركزي العراقي ١٩٤٧-١٩٦٤: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص١٣٠.

(٣٨) جريدة الحرية، العدد ٣٦٢، بتاريخ ١٢ تموز ١٩٥٦.

(٣٩) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٤.

(٤١) المصدر نفسه، ص٤ ؛ حسين زعيل حالوب الموسوي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٤٢) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص ٤٧ .

(٤٣) عمل هذه الدائرة القيام بجميع العمليات المصرفية للدوائر الحكومية وشبه الحكومية مع الخارج، فضلاً عن بيع العملات الاجنبية إلى مصرف الرافدين . للمزيد ينظر : محمد عبد الوهاب العزاوي، المصدر السابق، ص٨٨-٨٩ .

(٤٤) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص ٤٧ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص٤٧-٤٨.

(٤٦) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص٤٨ ؛ حسين زعيل حالوب الموسوي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٤٧) البنك المركزي العراقي، اليوبيل الفضي، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٤٩٤٩) خليل إسماعيل: ولد عام ١٩٠٢ ، وهو سياسي عراقي شغل مناصب وزارية مختلفة خلال العهد الملكي في العراق، عين بعد تخرجه معاون سكرتير بوزارة الخارجية في ٥ آب ١٩٢٥، ثم شغل منصب رئيس ملاحظين عام ١٩٢٦ فسكرتيرا للوزارة عام ١٩٢٧، وتولى إدارة مديرية المطبوعات بالوكالة عام ١٩٢٨، ثم قائمقام الشطرة في تشرين الثاني ١٩٣٠، ولقد عين عضوا في لجنة حسم النزاع في أراضي المنتفق (الناصرية) عام ١٩٣١، ثم مفتشا اداريا فسكرتيرا لمجلس الوزراء في

كانون الأول ١٩٣٢. وشغل منصب مديرا عاما للعشائر عام ١٩٣٨، ثم مدير الداخلية للمرة الثانية عام ١٩٣٩، فمدير الأوقاف عام ١٩٤٠، ومدير النفوس في عام ١٩٤١، ثم مدير الواردات في كانون الأول ١٩٤٢، فمدير المالية العام في تموز من عام ١٩٤٣، وعهد إليه بمهمة خاصة في ديوان وزارة المالية في تشرين الثاني ١٩٤٨، ثم عين وزيرا للمالية في الوزارة السعيدية العاشرة في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٩، ولغاية ١٠ كانون الأول ١٩٤٩، ثم انتخب نائبا عن لواء العمارة في آذار ١٩٤٩. بعد حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ إختار الإقامة في دمشق وعاد إلى بغداد عام ١٩٧٠. توفي في عام ١٩٧٩. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام السياسية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦ ؛ سامر الياس سعيد، دراسات في تاريخ الموصل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الموصل، ٢٠٠٩، ص٤.

([٥٠]) جريدة النهضة، العدد ٧٥، السنة الاولى، ٣ ايلول ١٩٤٩.

([٥١]) جريدة النهضة، العدد ٧٨، السنة الاولى، ٦ ايلول ١٩٤٩.

([٥٢]) البروفسور كارل ايفرسن (Karl Everson) استاذ علم الاقتصاد بجامعة كوبنهاغن ومستر بول لوريفارد (Paul Loriffard) الاستاذ المحاضر في علم الاقتصاد بجامعة كوبنهاغن،= =ومستر بول وندنك (Paul Lundnk) الاستاذ المحاضر في مدرسة الخريجين لإدارة الاعمال التجارية في جامعة كوبنهاغن. للمزيد ينظر: جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٧١١، في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٢.

([٥٣]) جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٧١١، في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٢.

([٥٤]) إبراهيم الشابندر: ولد عام ١٨٩٠ في بغداد، كان من التجار العراقيين الكبار ومن أعضاء مجلس غرفة تجارة بغداد، كما كان محاميا وعضوا في محكمة التمييز. كان عضوا في مجلس إدارة المصرف الزراعي الصناعي ونائب رئيس مجلس المصرف الوطني العراقي (البنك المركزي العراقي لاحقا). انتخب عضوا في مجلس النواب العراقي سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٤٨ لكنه استقال من عضوية مجلس النواب العراقي في سنة ١٩٤٩ للتفرغ لنشاطه التجاري. شغل منصب وزير المالية في وزارة مصطفى محمود العمري. توفي عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر: الخطيب، معجم المؤلفين (حقوقيون)، د.ن، د.ت.

([٥٥]) الاضبارة التقاعدية: ديوأن مجلس الوزراء إلى وزارة المالية، عدد ١٠٩٦، ١٣ اذار ١٩٥٥؛ وزارة المالية: امر وزاري رقم (٩٣)، ٢١ اذار ١٩٥٥، المصرف الوطني العراقي، مدير الادارة الذاتية رقم(٤٨) ، ١٧ اذار ١٩٥٥.

([٥٦]) جريدة الاتحاد الدستوري، العدد ٢٥٠، السنة الاولى، في ٥ شباط ١٩٥١.

([٥٧]) الزمان: العدد ٥٤٣٧، ١٤ ايلول ١٩٥٥.

([٥٨]) جريدة الزمان، العدد ٤٣٩٣، ٢٥ آذار ١٩٥٢.

([٥٩]) د.ك.و، تقارير النشر الفضية للبنك المركزي العراقي، مديرية الاحصاء والابحاث للبنك المركزي، التسلسل ٣٨، السنة ١٩٥٨، ص٤١.

([٦٠]) توماس يالوك: سياسة الاعمار الاقتصادي في العراق، ترجمة محمد سلمأن حسن، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٨، ص٣٣.

([٦١]) جريدة الزمان، العدد ٤٥٨٧، السنة ١٦، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٢.

([٦٢]) جريدة الاتحاد الدستوري، العدد ٤٩، السنة الاولى، في ٢ حزيران ١٩٥٠.

([٦٣]) جريدة الاتحاد الدستوري، العدد ٩١، السنة الاولى، في ٢٦ تموز ١٩٥٠.

([٦٤]) جريدة الاتحاد الدستوري، العدد ٣٣، السنه الاولى، ١٤ ايار ١٩٥٠.

([٦٥]) جريدة الزمان، ٢٠ ايار ١٩٥١، ص ٣٣- ٤١.

([٦٦]) جريدة الحرية، العدد ٦٩٤، بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٥٦.

([٦٧]) جريدة اخبار المساء، العدد ١، السنة الاولى، ٣ تموز ١٩٥٣.

([٦٨]) جريدة الحرية، العدد ٧٧١، بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٥٦.

([٦٩]) د.ك.و، البنك المركزي العراقي، النشرة الفصلية، التسلسل ٣٨، السنة ١٩٥٨.

([٧٠]) جريدة الزمان، العدد ٦٤٨٠، في ٢٥ شباط ١٩٥٩.

([٧١]) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، مجلس الوزراء، قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٥٩، الجلسة المنعقدة بتاريخ ٣ حزيران ١٩٥٩، ص٦ ؛ جريدة الزمان، العدد ٦٥٠٥، في ٢٨ أذار ١٩٥٩.

([٧٢]) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٤٥، في ٢٤ أذار ١٩٥٩، ص١ ؛ جريدة الزمان، العدد ٦٥٠٥، في ٢٨ أذار ١٩٥٩ ؛ حسن النجفي، التحويل الخارجي بين القضاء والعمل، المصدر السابق، ص٤٩ ؛ نجاح كليف عبد علي، المصدر السابق، ص٢٨.

([٧٣]) نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٢، ط ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٤٥٦.

([٧٤]) د. ك. و، مجلس الوزراء، قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٥٩، الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢١ شباط ١٩٥٩، ص١.

([٧٥]) للمزيد ينظر: د. ك. و، الوحدة الوثائقية، مجلس الوزراء، قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٥٩، الجلسة المنعقدة في ٢٦ ايار ١٩٥٩، ص١ ؛ الوقائع العراقية، العدد ١٨١، في ٦ حزيران ١٩٥٩، ص٤-٥ ؛ الحكومة العراقية، وزارة العدل، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٩، القسم الثاني، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٠، ص٤٧١-٤٧٤ ؛ مجلة التجارة، الجزء ٣، السنة ٢٢، ايلول

١٩٥٩، ص١٣٥-١٤٠ ؛ الاهالي، العدد ١٥٦، في ٨ حزيران ١٩٥٩ ؛ البلاد، العدد ٥٥١٨، في ٢١ ايار ١٩٥٩ .

([٧٦]) تأسست المملكة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢١ وأصبح من الضروري فيه إحداث عملة وطنية للبلاد تكون مرتبطة بقانون عراقي خاص وتشرك الحكومة العراقية في أرباحها، وعليه تم تقديم مقترحات مختلفة في ذلك الشأن، لتقوم الحكومة العراقية بدعوة السير إدوارد هيلتون يونك (العضو في البرلمان الإنكليزي) لزيارة العراق وتقديم المشورة اللازمة حول هذا الموضوع. فإقترح مشروعاً لعملة جديدة تكون مرتبطة بالعملة الإسترلينية وتدار شؤونها من قبل لجنة مستقلة، ووافقت الحكومة على إقتراحه هذا وضمنته في قانون العملة العراقية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١ الذي كُتِب في بغداد يوم ١٩ نيسان ١٩٣١ ونشر في جريدة الوقائع العراقية بموافقة مجلسي الأعيان والنواب ، إبتداءاً من اليوم الأول من شهر تموز سنة ١٩٣١ يكون (الدينار) الوحدة القياسية للعملة في العراق ويساوي من حيث القيمة ٧.٣٢٢٣٨٢ غرامات من الذهب الخالص ويؤلف من ألف فلس، الا القانون تم الغائه عام ١٩٥٩. للمزيد: جريدة الوقائع العراقية، العدد ٩٧٤، ٢٣ نيسان ١٩٣١.

([٧٧]) الوقائع العراقية، العدد ١٨١، في ٦ حزيران ١٩٥٩، ص٤- ٥ ؛ الحكومة العراقية، وزارة العدل، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٥، القسم الثاني، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٠، ص٤٧١-٤٧٤ ؛ مجلة التجارة، الجزء ٣، السنة ٢٢، بغداد، ايلول ١٩٥٩، ص١٣٥-١٤٠ ؛ جريدة الاهالي، العدد ١٥٦، في ٨ حزيران ١٩٥٩ ؛ جريدة البلاد، العدد ٥٥١٨، في ٢١ ايار ١٩٥٩ ؛ نوري عبد الحميد العاني واخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٤٥٨.

([٧٨]) داود سلمأن تويلي منحي المالكي: اسرة الازري ودورهم السياسي والفكري في العراق حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بابل، ٢٠٢١، ص١٨٨.

([٧٩]) جريدة الزمان: العدد ٦٢٦٧، ١٤حزيرأن ١٩٥٨.

([٨٠]) جريدة الزمان: العدد ٦٢٨٥، ٩ تموز ١٩٥٨.

([٨١]) داود سلمأن تويلي منحي المالكي، المصدر السابق، ص١٩١.

([٨٢]) محمد رافع العريبي، مقابلة شخصية ، ١٩ شباط ٢٠٢١.

([٨٣]) لقاء تلفزيوني اجرت شاشة الفرات الفضائية مع الدكتور مظهر محمد صالح من مواليد ١٩٤٨ خريج جامعة المستنصرية تم تعيين معيد في الجامعة وبعدها موظف في البنك المركزي العراقي احد الموظفين تتطرق لهذه الحالة اللقاء حدث يوم ٩ شباط ٢٠٢١.

(٨٤) محمد حديد، مذكراتي: الصراع من اجل الديموقراطية في العراق، دار الساقي، بيروت، ص٣٣٥ ؛ ابراهيم خليل العلاف، الدكتور عبدالاله حافظ ١٨٩٥-١٩٧٦ ودوره في تكوين العراق المعاصر، صحيفة دنيا الوطن الالكترونية، بتاريخ ١٦ اب ٢٠٠٦، https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/١٠٠٢٨٦.html.

(٨٥) مقابلة مع احمد رافع العربي، ٩ نيسان ٢٠٢١.

(٨٦) الاضبارة الوظيفية، جمهورية العراق، وزارة المالية، قسم الخدمات والملاك، امر وزاري ١٧٤ العدد ١١٩٤٣، ٣ ايار ١٩٥٩. ينظر: الملحق رقم (١١). توفي عبد الاله حافظ وكأن يبلغ من العمر واحد وثمانون عام ٢٧ كانون الاول ١٩٧٦ في بيته كما اثبت الطبيب الفخري أن سبب وفاة ارتفاع ضغط الدم وارتفاع السكر أدى إلى نزيف دماغي ودفن عبد الاله في مقبرة في الموصل وكانت ضمن وصيته أن يندفن هناك. الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، مديرية الاحصاء الحياتي والصحي، شهادة وفاة، رقم الشهادة (٧)، رقم الملفة (٣٧٥٥)، بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٦. ينظر: الملحق رقم (١٢).

(٨٧) للاطلاع على وثائق التطهير في عهد عبد الكريم قاسم. ينظر: حيدر حميد رشيد، لجنة تطهير الجهاز الحكومي في وزارة المعارف ١٩٥٨-١٩٦٠، مجلة الاستاذ، العدد ٩، ٢٠١٠.

الاقتصاد وأثره

على المجتمع الكاظمي ١٩٥٨-١٩٦٨.

شروق عبد السادة زويد

مديرية التربية الرصافة الاولى

Economy and its Impact on the Kazemi Society 1958-1968.

Shouroq Abdul Sada Zuid

shouroqmm@gmail.com

الاقتصاد وأثره على المجتمع الكاظمي ١٩٥٨-١٩٦٨.

شروق عبد السادة زويد

الخلاصة:

أن نشوء أي مدينة مرهون بتحديد موقعها واهميتها من جميع النواحي ومدى ملائمة المناخ للتوسع العمراني وتقدم اقتصاد المدينة، تنوعت الحرف الصناعية التي تمثل انعكاساً للبيئة الاجتماعية والمكانية، لذا تعد مدينة الكاظمية مركز لعدة صناعات منها الالية او اليدوية، كما وان تلك الصناعات متعددة فمنها غذائية او سلع استهلاكية، كما ساعد وجود العامل الديني على التبادل التجاري وارتفاع اقتصاد المدينة خاصةً في موسم الزيارات والمناسبات، اما وضع المدينة من الناحية العمرانية اختلف بإختلاف أنواع المهن التي يعتاش عليها العاملين في المدينة وكذلك توزيعهم الجغرافي بالنسبة للبعد عن الروضة المقدسة.

الكلمات المفتاحية: (حِرف، اقتصاد، تجارة، الكاظمية)

Abstract

That the emergence of any city depends on determining its location and its importance in all respects and the suitability of the climate for urban expansion and the progress of the city’s economy. The industrial crafts that represent a reflection of the social and spatial environment varied, so the city of Kadhimiya is a center for several industries, including mechanical or manual, and those industries are multiple, including food or Consumer goods, and the presence of the religious factor helped in trade exchange and the rise of the city's economy, especially in the season of visits and events. As for the urban status of the city, it differed with the different types of professions that workers in the city live on, as well as their geographical distribution in relation to the distance from the Holy alrawda.

Key words: (crafts, economy, commerce, kadhimiya)

المقدمة:

تكثر في مدينة الكاظمية المقدسة العديد من الصناعات والحرف، التي تؤهلها ان تكون محطة ومركزاً مهماً، لوجود المرقدين الكاظمين احاط المدينة بهالة دينية تهوي اليه قلوب المسلمين من جميع الاماكن سواء كان من داخل القطر او خارجه، بذلك اصبح موقعاً سياحياً ذا نشاط اقتصادي وتجاري لذا تتميز المدينة أنواع المهن الشعبية التي تخذها الكاظميون مصدراً لمعيشتهم، واصبحت سمة بارزة وتراث عريق للمجتمع الكاظمي، ولذلك سوف نعطي تعريفاً للحرف الصناعية ومفهومها وتصنيفاتها وأهميتها في البيئة الاقليمية، وتاريخ بعض هذه الصناعات القائمة في قضاء الكاظمية، وأنواعها، وخصائصها الميكانيكية والمكانية، وطرق الانتاج لبعض منها.

تتميز منطقة الدراسة بتاريخ حضاري وتراثي ومكاني قديم، شجّع على اقامة الحرف الصناعية وتوطنها، وظهور التخصصات الصناعية الحرفية في بعض منتجاتها، فقد اصبح ضريح الامامين نواة توسع المنطقة التي تشغلها مدينة الكاظمية، حيث اخذ الناس بالسكن حول المشهد الكاظمي لحمايته وادارته والتبرك به، وشهدت الكاظمية بالتوسع نتيجة الازدهار والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

قسم البحث الى محورين، الأول تضمن حرف وصناعات المجتمع الكاظمي، والمحور الثاني الأثر الديني في زيادة الفعاليات الاقتصادية لدى المجتمع الكاظمي.

أولاً: حرف وصناعات المجتمع الكاظمي:-

تظهر الحرفة[*] (الحسن، ١٩٨٦: ٤١) بشكل منتج ادى الى ارتفاع اقتصاد المنطقة، يعني اي نشاط يمارسه الانسان في سبيل كسب معاشه، كصناعات تقليدية التي ينتجها الصانع في مجالات الحياة والتي انبثقت من حاجة المجتمع، وقد ادت اليه عوامل(حمزة ، ١٩٧٥: ١١٩-١٢٠) عدة منها طبيعي وبشري، جعل المنطقة مهمة من بين المناطق الصناعية في بغداد.

[*] عُرفَّت بالصناعة التي تعتمد في جميع مراحل الإنتاج على الأيدي، من غير استخدام الآلات تتم مراحلها بصورة رئيسة بواسطة عمال مستخدمين ضمن معمل صغير او ورشة صغيرة في المدينة او القرية.

بدأت هذه الصناعات في البيوتات والمحلات الصغيرة اعتز بها أصحابها، ومنها ما تحول الى معامل، حتى اصبحت مدينة الكاظمية احدى المناطق الصناعية في مدينة بغداد، كما اعطت طرق المواصلات اتساع لحدود المدينة وزيادة نشاطها التجاري، وتحول أبناء المدينة الى العمل في المصانع وترك مهنة الزراعة التي بدأت تصغر مساحتها بسبب تحول اراضيها الى مناطق للسكن، اي بما تقتضيه حاجة السكان (حمودي ، ١٩٩٧: ٧).

لقد تطلبت الحرف اليدوية والصناعات الى ايدي عاملة كبيرة مما شجع على زيادة الانجاب وارتفاع نسبة السكان، فوجدت اسر كبيرة الحجم واسر مركبة تضم عدد من أقارب الزوجين، يساهم غالبيتها في العمل وتقسيم الاعمال بينهم كلاً حسب مقدرته.

(احمد ، ١٩٩٦: ١٢٥).

لذا تعد الصناعات هي اساس المدينة الاقتصادي، كما أنَّ لِلاهتمام بالأسواق التراثية وتطويرها، مثل سوق الاسترابادي وغيره، الى جانب تشجيع بعض المهن والحرف اليدوية ذات الطابع التراثي، كالصياغة وصناعة التحف والأواني النحاسية، ومتاجر تصنيع وبيع السبح والأزياء العربية التقليدية الرجالية والنسائية (الجادر ، ١٩٧٢ : ٢٣٩) .

أقيمت صناعات متنوعة في الكاظمية منها يدوي والاخر آلي، تتميز الصناعات اليدوية عن الصناعات الآلية الحديثة بأنها تنجز داخل المنزل او دكاكين صغيرة ويشترك فيها جميع افراد الاسرة، اما ساعات العمل فلا تحدد بعدد الساعات، واجر العمل يكون على اساس القطعة، ولا تتشابه جميع القطع المنتجة كونها تخضع لرغبة الصانع، لقد تركزت الصناعات اليدوية قرب الروضة الكاظمية المقدسة لحاجة هذه الصناعة الى ايدي عاملة كبيرة متركزة في أماكن متقاربة، ونتيجة لوجود عدد كبير من العمال قرب الروضة المقدسة وسهولة تسويق الإنتاج.

(حمزة ، مصدر سابق : ١٢١) .

تقوم الحرف الصناعية بإشباع رغبات المستهلك، وترقي الذوق، من خلال المنتجات التي تمتاز بالطابع الفني النادر، وبدقة الصنع، وروعة الجمال، وكذلك استثمار وقت الفراغ بممارسة الهوايات والأعمال النافعة التي تعود بربح مادي إضافي لأفراد الأسرة، ان اصحاب

الحرفة المتشابهة يجتمعون في منطقة او محلة واحدة لسهولة الحصول على المادة الأولية، وتقسم الحرف او الصناعات اليدوية الى:

أ- صناعات يدوية (بسيطة) وهي الحرف التي تعتمد في جميع مراحل الإنتاج على الأيدي، من غير استخدام الآلات، كما في حرفة الغزل اليدوي، والسلال والمراوح، والحياكة اليدوية، والروافة، ... الخ(شريف ، ١٩٧٦ : ٢) .

ب-صناعات خفيفة (معقدة): التي تستخدم فيها بعض المعدات والآلات الكهربائية في جميع مراحل الإنتاج، أو بعضها، كما في الصياغة، والنجارة والحدادة... الخ

(حسن ، ٢٠٠٩: ٢٠)

ومن أهم الصناعات اليدوية الحرفية في مدينة الكاظمية:

❖ **الدباغة**

حرفة يدوية تمثل الجلود المادة الاساسية في هذه الصناعة، وهي ذات استخدام واسع، حيث يتمثل الجلد المدبوغ بالمقاومة العالية، يقوم سكان مدينة الكاظمية بتجميع الجلود وبيعها في أسواق الكاظمية، شجع وجود الجلود في مدينة الكاظمية بكميات كبيرة الى تخصص عدد من الاسر بصناعة الدباغة وبالطرق اليدوية وبمواد بسيطة، إضافة الى عامل اخر شجع على قيام هذه االصناعة قرب المدينة من نهر دجلة وهو مادة أساسية لتلك الصناعة

(الابراهيمي، ٢٠٠٩ : ٤٢) .

لم تدخل الالة في صناعة الدباغة حتى الحرب العالمية الأولى، بعدها ادخلت الآلات وارسل العمال للتدريب على استعمالها، حيث انشئ اول معمل عام ١٩٣٢، في حين كان العمل يتم بين افراد الاسرة فيقوم الأطفال بنقل الجلود وتقوم النساء بنزع الصوف عن الجلود ويقوم الرجال ببقية العمليات، وقد نتج عن عملية نزع الصوف تجمع كمية كبيرة من الاصواف، فتطلب ذلك الى قيام صناعة أخرى وهي غزل الصوف وهي صناعة تحتاج الى ايدي عاملة

(احمد ، مصدر سابق : ١٢٥) .

ثم تعرضت هذه الصناعة للمنافسة بسب استيراد الجلود الأجنبية، كما تعرضت الى تلف الجلود بسبب الطرق المتبعة في استخلاصها، لهذا منعت السلطات الصحية قيام الدباغة وسط المحلات السكنية ، كانت اهم مناطق لدباغة الجلود في الكاظمية (الدبخانة) (حمزة ، المصدر السابق : ١٢٧)، وتم نقل اغلب المشاريع الى منطقة عكركوف غرب المدينة وفي منطقة الشعلة

(الدرة ، ١٩٦٨: ١٦٨).

❖ **صناعات الغزل والنسيج**

احتفظ المجتمع الكاظمي بصناعة المنسوجات التقليدية بالمغازل والانوال التي كانت تسد حاجة المستهلك حتى بعد الحرب العالمية الثانية، عندما دخلت الآلات الميكانيكية في صناعة النسيج (عبد المجيد وآخرون ، ٢٠٠٩ : ١٥٧) ، وتشمل القطن والصوف والحرير، تعد من المشاريع المهمة سواء كانت كبيرة او صغيرة، بقيت الصناعات الصغيرة هي الوسيلة الوحيدة لإنتاج وتوفير الصناعات للمستهلك بسبب ارتفاع اسعار الاقمشة بسبب ضعف الاقتصاد العراقي بعد الحرب العالمية الثانية،حيث اختيرت مدينة الكاظمية لأنشاء مشروع لغزل ونسيج الصوف[*]

(غيداء، ٢٠١٠: ١٣١) .

حفز انشاء مشروع للغزل والنسيج الصوفي في مدينة الكاظمية وبقي لعام ١٩٤٥، المشروع الوحيد حيث تحولت المشاريع الصغيرة المنزلية الى مشاريع كبيرة ، وقد تم تأميم المعمل تحت اسم معمل الوصي في العام[**] ١٩٦٤ (حمزة ، المصدر السابق : ١٣٤) .

يقضي العامل ٨ ساعات من العمل يومياً، لكنها بقيت في تقدم بطيء حتى نهاية الخمسينات النسيج الصوفي من الصناعات القديمة في مدينة الكاظمية، واهم مشروع اعتبر لأنه اكثر تكاملاً في الشرق الأوسط، كذلك وقوع معمل النسيج ضمن المنطقة جعله ذو اتصال مباشر بالمستهلك ولزيادة الطلب ارتفع المستوى المعاشي للمنطقة خاصة لما تمتلكه

[*]انشاء المعمل من قبل فتاح باشا عام ١٩٢٦، السبب في اختيار موضع العمل في الكاظمية حاجة المشروع الى مساحة واسعة والاستفادة من مياه نهر دجلة والاستفادة من خبرة العاملين في المنطقة...الخ.

[**] تم دمج معمل النسيج مع الشركة العامة للصناعات النسيجية والجلدية.

من مكانة دينية وتاريخية وخاصة الصناعات مما ساعد على زيادة الطلب واتساع سوق الإنتاج، لقد بدأ المشروع بكلفة بسيطة وكون المدينة مزدحمة بالسكان وكثرة والوافدين اليها لأسباب دينية زادت نسبة الواردات حيث بلغت نسبتها ٤٠٠,٠٠٠ دينار عام ١٩٥٤، واصبح ٦٠٠,٠٠٠ دينار في العام ١٩٦٩، وتم تغيير اسمه الى شركة الغزل والنسيج المؤممة، الا انه تعرض لصعوبات حيث اعتمد الصوف العراقي للإنتاج وكون المعمل حديث فلم تكن لديهم دراية في طريقة جر الصوف وعدم تمتع المشروع بالحماية وتعرض نتاج الصوف الى انخفاض في الاسعار بسبب الاستيراد(اتحاد الصناعات العراقي، ١٩٥٨-١٩٥٩: ٣٨) .

- **النسيج القطني**

ظهر غزل النسيج القطني في منتصف الاربعينات، بسبب قيام الحرب العالمية الثانية وصعوبة الاستيراد، ادى الى ارتفاع سعر مبيعات المنسوجات القطنية وتوفر المواد الاولية بزراعة القطن وفق احدث الطرق للاستفادة من ضمان استمرار عمل المشروع، وتوفر المواد الأولية بوجود مناطق زراعية كبيرة يمكن استغلالها وفق احدث طرق زراعية أدت الى استمرار عمل المشروع، وعامل اخر هو قربها من اكبر سوق استهلاك هو مدينة بغداد لتصريف الإنتاج وسهولة نقل الإنتاج وتوفر وسائل النقل (لانكلي ، بلا : ٢٣١)، وقد استبدل اسم المعمل (معمل الوصي) عام ١٩٤٥الى المعمل الجمهوري و بصدور قرار التأميم عام ١٩٦٤، سمي بشركة الغزل والنسيج، اما كلفة المعمل منذ التأسيس عام ١٩٤٥ بلغت ١٥٠,٠٠٠ دينار، بينما تضاعف راس المال بعد ستة سنوات الى ١,٢٠٠,٠٠٠ (حمزة ، مصدر سابق : ١٣٨) .

اما اهم الصعوبات التي تعرضت لها الصناعات النسيجية القطنية بعد الحرب العالمية الثانية، نقص في الايدي الفنية العاملة فتح باب الاستيراد للسلع الأجنبية، بقيت هذه الصناعة تعاني من المنافسة للسلع الأجنبية حتى قيام ثورة ١٤ تموز١٩٥٨، كان من ضمن الخطط المعدة لتشجيع المنتوج الوطني هو منع الاستيراد لبعض المنتجات التي تنتج بالمعامل العراقية (وزارة الصناعة : ١٩٦١-١٩٦٢: ٥١).

المنافسة بين شركات النسيج مع اليد العاملة في الكاظمية، ارتفاع تكاليف الانتاج مما عرض المنتجات الى انتقاد المستهلكين(حمزة ، مصدر سابق : ١٤٠-١٤٢) .

- **صناعة الانسجة الحريرية**

ظهرت صناعة الحرير الحديثة في الكاظمية أواخر الخمسينات[*] وتوسعت بفضل الحماية التي توفرت لها(حمزة ، المصدر السابق : ١٤٢)، حيث بلغ مجموع المشاريع الصناعية لأنسجة الحرير في العام ١٩٦٥ (٤٧) مشروعاً عدا المشاريع الصغيرة التي تقام في المنازل، كما يحتاج هذا المشروع الى ٢٤٨ عامل ١١٦ منهم ذوو مهارات عالية أي ما يعادل ٤٦% من العدد الكلي في المشاريع الكبيرة (اتحاد الصناعات العراقي، ١٩٦٦: ٦٠)، وتقف عدة عوامل في طريق تقدم هذه الصناعة، منها الافتقار الى المادة الأولية والحاجة الى استيرادها، قلة المستهلك لتلك الصناعة، قيام اغلب المصانع باستخدام الحرير الصناعي واستبداله بخيوط الكريب وغيره بسبب كلفة الآلات الميكانيكية المستخدمة لاستخراج الخيوط والحاجة الى خبرة فنية لتربية دودة القز (حمزة ، مصدر سابق : ١٤٣)

ضمن صناعة المنسوجات صناعة الجوت، حيث وجد معمل واحد في الكاظمية، تأسس عام ١٩٥١، بلغ كلفة راس المال ٣٠٠ دينار، اضيف اليه عام ١٩٥٦ مبلغ ٦٠٠ دينار، تقدم المعمل كان بطيئاً، بسبب عدم توفر المواد الأولية فكان انتاجه قليل، وارتفاع تكاليف الإنتاج أدى الى توجه المستهلك الى الجوت المستورد، وقلة الايدي الماهرة بتلك الصناعة، وعدم شمول المشروع بقرار التأميم أدى الى غلق المعمل بين عامي ١٩٥٦-١٩٥٨، والمخاوف من ضياع رؤوس الأموال المصروفة، لكن بنهاية عام ١٩٥٨، اعيد فتح المعمل واتخاذ أساليب جديدة منها[**]، استقدام عمال باكستانيين وخبراء لتدريب عدد من العمال وزراعة الجوت في المناطق الجنوبية، وقد شمل المشروع بقرار التأميم عام ١٩٦٤، وزاد عدد العمال والقدرة الإنتاجية (البرازي،١٩٦٧: ٧٧).

---

[*]بدأت صناعة الانسجة الحريرية في الكاظمية منذ العهد العباسي حيث اشتهرت محلة (دار القز) بذلك.

[**]كان عدد العمال عند تأسيس المعمل عام ١٩٥٤ (٨٠) عاملاً، وبلغ عددهم عام ١٩٦٩(٩٢٩) عاملاً منهم (٧٦٤) من ذوو الخبرة العالية .

❖ **الصناعات الغذائية**

وتشمل مجموعة من الصناعات منها:

- **صناعة الحلويات والمرطبات**

تنسجم هذه الصناعات مع البيئة الجغرافية وتتركز صناعتها في الاحياء القديمة حول المشهد الكاظمي يبلغ مجموعها (٢٩) مشروع صغير، و(٦) مشاريع كبيرة لصناعة الحلويات والمرطبات ومنها فصلية حيث تعمل فصل الصيف فقط (حمزة ، المصدر السابق : ١٤٨).

تعد صناعة الحلويات من الصناعات المميزة في مدينة الكاظمية، وذلك لزيادة الطلب عليها من الزائرين وخاصة في المراسيم الدينية، وقد اضاف الموقع الجغرافي عاملاً محفزاً لنشؤ هذه الصناعة وتطورها (البغدادي ، ١٩٣١: ٥٥).

- **صناعة الخبز والمعجنات**

وهو احد الصناعات الصغيرة، يتركز قيام هذه الصناعة في البيوت والاحياء القديمة من مدينة الكاظمية، وقد بلغ عدد المشاريع (٩١) عام ١٩٦٩، ان قيام هذه الصناعة يعد من المقومات الاقتصادية، وتشجيع نوع من الصناعة حسب الظروف التي يجعلها تتركز بمنطقة دون اخرى (السلامي، ٢٠٠٣ : ٥٣).

تحتاج هذه الصناعة الى ايدي كثيرة، بسبب زيادة عدد السكان، ادى ذلك الى نشوء مطاحن الية حديثة وبقيت المطاحن الصغيرة تعمل الى جانب المشاريع الكبيرة، وهي تتوزع في مدينة الكاظمية ،وقد بلغ عددها (١٠) مشاريع زاد عددها بعد قرار التأميم عام ١٩٦٤، وتصل نسبة العاملين فيها الى (٨٥) عامل، ضمن العاملين في هذا المشروع العمال الأفغان حيث بلغ عددهم عام ١٩٦٩حوالي ٤٩% من مجموع العاملين، ويعود السبب في انتشار هذه الصناعة لعدم حاجتها لرؤوس أموال كبيرة ولا الخبرة، وان اغلب مراحلها تقوم على العاملين فيها.

(حمزة ، المصدر السابق : ١٥٠) .

- **صناعة تعليب التمور**

بعد ظهور نظام مكابس التمور لسنة ١٩٣١ ، والذي اشترط للعمل في مكابس التمر توفر الشروط الصحية اللازمة[*]، حيث منعت الحكومة العمل بالطرق القديمة (الجراديع). (قدوري ، ٢٠٠٨ : ٤٤).

تعد صناعة كبس التمور من الصناعات الفصلية (فصل الصيف) وتقل في فصول السنة الأخرى، لذا يقل عدد العاملين فيها كونها ليست دائمية، وتعد نفايات التمور مصدر يستفاد منه كعلف حيواني، ويقع معمل صناعة العلف الحيواني ضمن حدود مدينة الكاظمية (حمزة ، المصدر السابق : ١٥٢) .

- **الصناعات المعدنية (صياغة الذهب)**

تعد صياغة الذهب وبيعه من المشاريع الأساسية في مدينة الكاظمية، وهو من اهم الصناعات لما يمتاز به من خصائص مثل لونه البراق وعدم تعرضه للصدأ، وهو من المعادن النفيسة، تعتمد هذه الحرفة على عدة مراحل مرتبطة مع بعضها (تصفية الذهب، وصياغته، والترميل والنقش، ثم صياغته بأفران الصب، ثم تصفيته من الشوائب) حتى تصبع سلعة يتم بيعها، لذا تساهم صناعة الذهب بجزء جيد من المردود الاقتصادي (رسول ، ١٩٧٦: ٧٦).

اما بيع الذهب مستمر طيل فصول السنة ويزداد بالاستقرار الاقتصادي والسياسي، كما زاد عدد العاملين فيه وظهرت عوائل جديدة تمارس هذه الصناعة، تنوعت أصناف الصناعات من خلال تنوع الإنتاج لسد متطلبات السكان من القطع الذهبية المختلفة .

(حمزة ، المصدر السابق : ١٥٢).

انحصر بيع الذهب على الاغلب قرب الروضة المقدسة، بسبب العامل الديني الذي يجذب الزائرين من داخل العراق وخارجه، وكذلك العامل التاريخي حيث مزاولة المهنة منذ القدم، وكذلك القرب من السوق يزيد من نشاط الحركة التجارية وأصبحت اكثر رواجاً، وعامل

[*]مخيمات بسيطة مصنوعة من القصب او القش تقام في مناطق النخيل، واصحابها من اصحاب بساتين النخيل او تجار التمور، او هي اكواخ تقام على ضفاف الانهر للاستراحة المؤقتة في الصيف وتبنى عادة من الحصيران والبواري.

اخر هو اليد العاملة فتتم صناعته محلية يجعل تكاليف العمل اقل (رسول ، المصدر السابق : ٧٦).

وقد بلغ عدد المشاريع ١٠٧ مشروع، اما العاملين في صناعة الذهب فقد بلغ عددهم ١٦١ عامل في العام ١٩٦٩ (حمزة ، المصدر السابق : ١٥٨) .

ثانياً: الأثر الديني في زيادة الفعاليات الاقتصادية لدى المجتمع الكاظمي.

تتمتع المدينة بموقع ديني تمثل بمرقد موسى بن جعفر المتوفى في العام ٧٩٩، ومرقد حفيده الامام محمد الجواد المتوفى في العام ٨٣٢ عليهما السلام، مما جعل المدينة مزاراً للوافدين من العراق وكافة أنحاء العالم العربي والإسلامي لذلك باتت تمتاز المدينة بخصوصية منها صناعة المصوغات الذهبية والفضية والنسيجية، اما المقومات الجغرافية الطبيعية كالمناخ والسطح والتربة لم يكن لها تأثير على الجذب السكاني، لذا أصبحت مدينة الكاظمية نواة تجمع صناعي وفرت مورد اقتصادي مهم، فقد تطلب ذلك اكتساب خبرات ومهارات فنية عالية كلها أدت الى التمسك بموقع التوطن(الجنابي ، ٢٠١٣ : ١١٢).

يزور الناس الأهل وأضرحة آل البيت والأولياء الصالحين في المواسم الدينية ومناسبات أداء الدعاء وقراءة القرآن كافة وهي عادة موروثة في مختلف بلدان العالم الإسلامي. وقد تطورت مراسيم الزيارة وأصبحت لها تقاليد وطقوس وآداب معينة فظهرت طبقة من المجتمع تقوم بمهمة التنظيم والإشراف على هذه العملية كما ظهرت الحاجة إلى توفير كثير من الخدمات المختلفة (وقائع المؤتمر الهندسي العراقي، ١٩٨٥ :٢٢) ، وبذلك ظهرت الحاجة إلى تسقيف القبر ثم تحوله إلى بناية تُعرف بالضريح وقد تطورت هذه البناية إلى فضاء معماري أو حضري واستمر إلى يومنا هذا ولأسباب دينية وتاريخية، ولذلك يُعد المرقد أساس وجود المدينة وهو النواة التي نشأت حوله. وهذه النواة تمثل أو لمظهر لنشأة المدينة (حمدان ، ١٩٦٤ : ٦٠) .

يمتاز المرقد الكاظمي المقدس بموقعه المركزي في المدينة وعلى مدى التاريخ ويؤكد القانون الذي يقول إنّ أماكن العبادة تحتل على الدوام المواقع نفسها وبذلك فإن المرقد هو الذي حدد موضع المدينة (حمزة ، المصدر السابق : ١٥٨-١٦٨) ، إذ إن موضعها لم يخضع للمنطق الجغرافي مثل بقية المدن الأخرى، إذ إن نشوء المدينة وتوقيعها جاء بسبب

وجود المرقد وتحدد بموضعه. تمثل النواة الدينية " المرقد " المركز الوظيفي والمعماري والتخطيطي الذي يتحكم بجميع أجزاء المدينة ويسيطر عليها إذ تتجمع حوله الفعاليات الأخرى، تجارة وخدمات لتقديمها للزوار فتكثر فيها الفنادق والخانات والأسواق حتى تكاد تطغي على الوظيفة الدينية.

يتكون المرقد من ثلاثة أقسام رئيسة وهي: القسم المركزي والسور الخارجي والصحن، لذلك يمثل المرقد رمزاً روحياً واجتماعياً وفكرياً في البيئة الحضرية فهو يمثل القيم الدينية للمدينة التي تحدد هيكلها بتفاعلها مع العوامل الأخرى مثل الاقتصاد والظروف المناخية والمحلية والخيارات الفردية والإجراءات التخطيطية(حمزة ، المصدر السابق : ص ١٦٨).

يتميز المرقد بالأجواء الروحيْة الدينية العالية التي تغلف الأجواء الدنيوية وتوجهها وتكون فكراً انعكس على المباني والطرق والساحات وحتى مواد البناء المستخدمة من خلال توجيه حياة المجتمع والأسرة والفرد ضمن الإطار العملي الذي يبرز الأبعاد العمرانية الممتدة بصورة كاملة ومتناهية في العالم الروحي(الاشعب ، ٢٠٠٥ : ٧) .

إنّ الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أن يحتوي نفسه في فضاءٍ محدد مثل فضاء المرقد الذي يتجه إليه المسلم بروحه ويتطلع إليه. فضاء المرقد يعد محتوى روحياً ورمزياً، إذ يتميز بخاصية مهمة وهي أنه فضاء مخصص للعبادة والتأمل ويؤدي إلى عزل الفرد عن المظاهر المادية الأخرى ويُعيشه في الأجواء بالروحية المطلوبة وتمثل ذلك من خلال شكل المرقد وتخطيطه وبناءً على ذلك يمكننا أن نقرر المؤشرات الآتية:

1-انعكست الأجواء بالروحية والدينية للمرقد على المجتمع المحيط وبالتالي على الهيكل العمراني الذي يبرز بأبعاده العمرانية الممتدة ضمن العالم الروحي والمعبرة عن الرمزية الروحية والدينية للمرقد.

2-فضاء المرقد مخصص للعبادة بصورة رئيسة، ويعزل الفرد عن العالم المادي ويُعيشه في الأجواء الروحية وذلك من خلال شكل وتخطيطه وشموخه المرقد.

3-للمرقد جانب روحي ورمزي معبر عن علاقة الإنسان بالخالق وقد جُسّد هذا الجانب الرمزي الديني للمدينة من ناحية الموقع والدلالة إذ يتوسط موقعه المدينة ويرتبط بالعلاقات والمظاهر الاجتماعية في المدينة، وهو يرتبط حسياً ومعنوياً بالمجتمع، فالربط الحسي

يتمثّل في الصلاة وتجمع قلوب المسلمين فيه، والمعنوي يتضح بتوجه المصلين نحوه وبتوجهه نحو القبلة. إن النسيج الحضري يتبع توجه المرقد نحو القبلة ويُترجم الرمزية الروحية الدينية في المدينة، ولتحقيق هذه الأبعاد الرمزية لا بد من:

أ-أنْ يبقى المرقد من المعالم البارزة على صعيد خط السماء "Sky Line" وهذا يعني دراسة استعمالات الأرض المجاورة، ودراسة قوانين البناء التي تحدد الارتفاعات والأبعاد الأخرى.

ب-أنْ يكون المرقد على المحاور الرئيسة للحركة أو أنها تنتهي إليه ليكون شكله حاضراً في حياة الناس اليومية بما فيه من معانٍ رمزية.

هناك ترابط وثيق بين نشوء الصناعة في أيّ منطقة او أقليم أو دولة، ومدى تواجد العوامل الاقتصادية المساعدة أو المحفزة، وانسجامها وتظافرها، بحسب نوع الصناعة وحجمها من جهة، وبحسب المنطقة او الأقليم من جهة أخرى، وتعرف هذه العوامل بـ (عوامل التوطن الصناعي) ويقصد بالتوطن الصناعي (Industrial Localization) : تركز فعاليات وأنشطة صناعية معينة في منطقة، أو في عدد محدود من المناطق ضمن الدولة، وظهور قوى اقتصادية في هذه المناطق تعمل على استقطاب الصناعات المماثلة من الأقاليم الاخرى، نتيجة لتوفر عدة عوامل اقتصادية في هذه المناطق، تعمل على خلق ظروف مشجعة لإقامة هذه الصناعات وتطورها في منطقة أو إقليم معين، دون تركزها في الاقاليم الاخرى. لقد كانت الوظيفة الدينية عاملاً مهماً وأساسياً في نشوء العديد من المدن، فمنذ القدم كانت المدن تنشأ وتتطور حول المعابد، وعندما جاء الإسلام أصبح المسجد الجامع مركزاً تتمحور حوله مختلف الوظائف الحضرية في المدينة. والمدن الدينية العربية تكون إمَّا مدناً للحكم الديني كما في مدينة (الرياض) وأمَّا مدناً تذكارية كما في (فلسطين)،وأمَّا مدن أضرحة كما في مدن (النجف) و (كربلاء) و (الكاظمية) و (سامراء)، او مدن حج كما في (مكة) و(المدينة المنورة)

(حمدان ، ١٩٦٤ : ٨٥).

تعدّ الوظيفة الدينية في منطقة الدراسة العامل الأساسي لقيامها (وهيبة ، د. ت : ٨٤). لقد تركت الوظيفة الدينية أثرها في مختلف الوظائف الحضرية الدينية الأخرى لمنطقة

الدراسة وعناصرها العمرانية، فيلاحظ توفير البضائع التي يطلبها الزائرون، كالألبسة والكماليات والمصوغات الذهبية والفضية، واتساع حجم بعض الأنشطة التجارية، حتى تكاد أن تكون المنطقة متخصصة بها، كتجارة العباءات النسائية وأصناف الحجاب الإسلامي وكذلك الملابس الرجالية العربية (الكناني ، ٢٠٠١: ٤٨). واغلب هذه البضائع تصنع في منطقة الدراسة، أو تؤخذ كمواد أولية نصف مصنّعة وتجري عليها بعض المراحل الصناعية حتى تتكامل وتصبح بضاعة كاملة للبيع. ويظهر اثر الروضة المقدسة في جذب السكان من كافة مناطق القطر عند وجود مناسبات دينية إذْ يساهم هذا العامل في توفر سوق لاستهلاك المنتجات الصناعية وغيرها.

كما أنشأة عدد من المحلات الخاصة بالاستراحة والمطاعم وغيرها من المؤسسات الاجتماعية المختلفة، حيث تقوم هذه المحلات بتقديم ثلاث أنواع من الخدمات التجارية منها صناعية والأخرى تجارية وأخيرا العامة، لذا بقيت المدينة في توسع مستمر حتى وصل في العام ١٩٦٥ عدد سكانها ربع مليون نسمة، ونلاحظ زيادة تركيز السكان بالقرب من الروضة المقدسة، ومن خلال مقارنة محلتي الدبخانة القريبة من المرقد والعطيفية نجد سكان محلة الدبخانة يبلغ ١٢٠٠ نسمة بينما يبلغ سكان محلة العطيفية ٤٠ نسمة بالهكتار الواحد، اضف على ذلك زيادة الهجرات من مناطق جنوب العراق الى مدينة بغداد، زاد في اعداد سكان مدينة الكاظمية نسبة ببقية مناطق بغداد كونها مركز اداري جذبت اليها اعداد كبيرة من الايدي العاملة التي بحاجة الى فرص عمل ، أدى ذلك الى تنوع القوميات واللهجات.

وبسبب الجذب الديني للمدينة زادت فيها حركة المواصلات مما سهل العملية التجارية وخاصة في مواسم الزيارات والمناسبات، بذلك يعود منفعته على سكان المدينة اقتصادياً لزيادة عدد الوافدين اليها من داخل العراق وخارجه.

اوجبت الوظيفة الدينية وجود عدد كبير من العاملين في الخدمة الاجتماعية والدينية ومنهم علماء الدين والوعاظ والخطباء والسدنة، فيعتمد اقتصاد هذه الاسر على الوظيفة الدينية وهي بذلك تشكل احدى طبقات مدينة الكاظمية، وبالمقارنة بعدد موظفي مدينة الكاظمية ببقية المدن نجدها الأعلى بينهن يعود ذلك لوجود الوظيفية الدينة في المدينة

واعتماد سكانها اقتصادياً على تلك الوظيفة مقارنة بالموظفين بالمؤسسات والدوائر الحكومية الأخرى.

أذن من خلال هذا العرض الوصفي للعوامل المؤثرة في الحرف الصناعية ، سواء أكانت مكانية أم اقتصادية أم غير اقتصادية ، تجد أن تأثير هذه العوامل يظهر نسبياً في جذب الحرف الصناعية للقضاء، برز فيها الجانب الديني بنسبة ٤٢.٥%، متمثلاً بوجود المشهد الكاظمي (مرقدي الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد) (عليهما السلام) ،إذ جذب العامل الديني العديد من الناس لزيارتهما مع مراقد العلماء الاعلام وهم الشريف الرضي ، والشريف المرتضى، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي ، وأبو يوسف الأنصاري ،إذ نشط هذا العامل ، فتنامت عملية الحرف الصناعية ،ولاسيّما الهدايا المرتبطة بهذا المكان إذ شجع ذلك بروز صناعات تخصصية حرفية تمَّيزت بها، وتنامت من حين لآخر(الكناني ، المصدر السابق: ٧٥) .

ويمكن ملاحظة الجانب الديني واثره في الحركة التجارية ، شجع من زيادة هذه الحركة وجود وسائط نقل تقل العاملين وأصحاب المنتجات الزراعية والالبان من الأطراف الى المركز أي قرب الروضة المقدسة، حيث كانت الطرق مبلطة ومريحة وكذلك بأجور مناسبة، نتج عن تلك الحركة اهم المراكز التجارية التي تقع حول الروضة الكاظمية، كما يتم جمع السلع والخدمات الضرورية من نفس المدينة و المستوردة وتوزيعها خارج المدينة، لاتساع المنطقة تجاريا أصبحت هي المسيطرة على بقية المناطق التجارية الثانوية، فنلاحظ سيطرة المنطقة الممتدة من ساحة الامام الكاظم عليه السلام وباب القبلة على بقية المناطق، فتشتمل تلك المنطقة على وجود البنوك والفنادق وشركات النقل والمطاعم.... الخ (حمزة ، المصدر السابق : ٢٠٦) .

لقد أدت العوامل الطبيعية والبشرية في توجه اغلب سكان المدينة للعمل في بعض الأنشطة الاقتصادية، وتترتب هذه الأنشطة في المدينة بالصناعة والتجارة ثم الخدمات العامة المتمثلة بالنقل والمواصلات، وتُعَد الزراعة النشاط المميز للمدينة.

كما يُظهر التقدم الصناعي والتجاري على الجانب الاجتماعي في مدينة الكاظمية، وجود طبقات متنوعة، فمنهم من يمتلك المنازل الضخمة ومنهم من يمتلك المنازل البسيطة،

كذلك تنوع في المشاريع الصناعية نتج عنه ظهور العاملين فيها ذوو دخل مختلف فمنهم المنخفض الدخل ومنهم المتوسط، ويسكن اغلب هؤلاء العمال في محلات بعيدة عن مركز المدينة والمتمثلة بمحلة النواب والعكيلات والحرية والسلام، وتقل مساحة هذه الدور بقلة دخل العاملين في المدينة .

مما تقدم يتبين ان للعامل الديني أهمية في جذب عدد كبير من الزوار والمهاجرين الى مدينة الكاظمية، والى تنشيط الحركة التجارية في المدينة، والى توسع المشاريع الصناعية لسد الطلب المتزايد على المنتجات الضرورية وتوفير الخدمات.

كما ان التطور الاقتصادي الذي حصل في الصناعات اليدوية وأستخدام الآلات زاد من كمية الإنتاج في حين كان الإنتاج الذي يتم داخل البيوت محدود ويتطلب عدة أيام للتعلم ولأكتساب الخبرة، وقلة الأجور التي يحصل عليها العامل، حيث كان يحصل اجوره على عدد القطع التي ينتجها، في حين العامل الذي يعمل على الالات يحصل على اجوره حسب ساعات العمل، و ان عمال الحرف اليدوية لا يتمتعون بالعطل وعملهم غير مضمون وخاصة في حالات المرض او العجز، أدى ذلك الى خلق مجتمع متميز.

الخاتمة:

١. ان ممارسة المجتمع الكاظمي للصناعات اليدوية او عن طريق الآلات أهمية في تغيير تركيبته الاجتماعية ومكانته الاقتصادية، فقد تغير دور الافراد في الاسرة، وأصبحوا يمتهنون اعمال تناسب قدراتهم وقابلياتهم.

٢. اثرت المشاريع الصناعية التي تقوم على الآلات في تخصص افراد الاسرة في عدة مهن بعد ان كان جميع افراد الاسرة يعملون في حرفة واحدة.

٣. أدى ارتفاع دخل الاسرة الى تحسين مستوى المعيشة وتحسن حالة السكن، فظهرت احياء سكنية جديدة بعد ان كان السكن مقتصر حول الروضة المقدسة.

٤. بعد قيام الصناعات وتأميمها، صدر قانون حدد ساعات العمال، واجور العمال، وايام العطل وشمولهم بقانون التقاعد.

٥. اثر التوسع السكاني والمهني ظهرت حركة يومية يتنقل بها العمال من سكنهم الى العمل، اما من داخل المدينة الى خارجها او منم الضواحي الى مركز المدينة.

المصادر:

١. ابراهيم شريف، جغرافية الصناعة، ط ١، دار الرسالة للطباعة، بغداد،١٩٧٦.
٢. ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، المجلد الثالث، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١.
٣. اتحاد الصناعات العراقي، الكتاب السنوي الثالث للسنة ١٩٥٨-١٩٥٩، مطبعة الرابطة، بغداد.
٤. اتحاد الصناعات العراقي، دليل الصناعات العراقية والكتاب السنوي لسنة ١٩٦٦، بغداد، ١٩٦٦.
٥. أحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الصناعي، كلية الآداب، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م
٦. احمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦.
٧. انتصار حسون رضا السلامي، الحرف الصناعية في قضاء الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٨. باسم عبد الحميد حمودي، التراث الشعبي، العدد الأول، جمهورية العراق – بغداد، ١٩٩٧.
٩. جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، د. ط، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤.
١٠. حاتم حمودي حسن، تداعي الموروث السكني في الكاظمية القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ٢٠٠٩.
١١. خالص الاشعب، مدينة بغداد- (نموها- بنيانها- تخطيطها) الموسوعة الصغيرة، منشورات دار الحافظ، بغداد، ٢٠٠٥.
١٢. سناء حامد عباس الابراهيمي، الصناعات النسيجية والجلدية في محافظة النجف- دراسة الجغرافية الصناعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩.
١٣. صباح الدرة، التطور الصناعي في العراق، د. ط، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨.

١٤. صلاح عريبي وعباس العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠.

١٥. عبد الزهرة علي الجنابي، الجغرافيا الصناعية، د. ط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

١٦. عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العمران، منشأة المعارف بالاسكندرية، الاسكندرية، د.ت.

١٧. علي فؤاد احمد، علم الاجتماع الريفي، ط ٣، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٦٦.

١٨. فخري قدوري، طفولة في بغداد على ضفاف نهر دجلة، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٨.

١٩. كاثلين لانكلي، تضنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي وخطاب العاني، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٣.

٢٠. نضال عبد المجيد وأخرون، السجادة النباتية العراقية، مركز دار الطراز للبحوث والنسيجية، التقرير السنوي للهيئة العامة للبحث والتطوير الصناعي، وزارة الصناعة والمعادن، بغداد، ٢٠٠٩.

٢١. نوري البرازي، الصناعة والتصنيع في العراق، د. ط، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٧.

٢٢. وزارة الصناعة، الكتاب السنوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢، بغداد، مطبعة التمدن، ١٩٦٢.

٢٣. وقائع المؤتمر الهندسي العراقي للفترة ١٩ – ١٦كانون الأول مايس ٥٨٩١، نشوء وتطور الفضاءات المعمارية لبعض المراقد المقدسة في العراق، كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة OECD member Countries، Paris، ١٩٧٤.جامعة بغداد ١٩٨٥.

٢٤. وليد الجادر، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاسلامي المتأخر، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٧٢.

٢٥. نسرين محمود حمزة، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، ط١، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥.

٢٦. نيلي عويد مشالي رشيد الكناني، أستعمالات الأرض في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات . جامعة بغداد، ٢٠٠١.

References

1- Ibrahim Sharif, Geography of Industry, 1st Edition, Dar Al-Resala for Printing, Baghdad, 1976.
2- Abu Bakr Ahmed bin Ali Al-Khatib Al-Baghdadi, History of Baghdad, the City of Peace, Volume Three, Al-Saada Press, Cairo, 1931
3- .The Iraqi Federation of Industries, the third yearbook for the year 1958-1959, the Association Press, Baghdad
4- .Iraqi Federation of Industries, Iraqi Industries Guide and Yearbook for the year 1966, Baghdad, 1966.
5- Ihsan Muhammad Al-Hassan, Industrial Sociology, College of Arts, Baghdad University Press, 1986 AD.
6- Ahmed Habib Rasoul, Principles of Industrial Geography, Dar Al Salam Press, Baghdad, 197 .
7- Intisar Hassoun Reda Al-Salami, Industrial Crafts in Al-Kadhimiya District, Master's Thesis (unpublished), College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad, 2003 .
8- Bassem Abdel Hamid Hamoudi, Folklore, first issue, Republic of Iraq - Baghdad, 1997 .
9- Jamal Hamdan, The Arab City, Institute of Higher Arab Studies, League of Arab States, d. I, Al-Jablawi Press, 1964
10- Hatem Hamoudi Hassan, The Fall of the Residential Heritage in Old Kadhimiya, Ph.D. thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Education, Ibn Rushd, 2009 .
11- Khalis Al-Ashaab, City of Baghdad - (its growth - its structure - its planning) The Small Encyclopedia, Dar Al-Hafiz Publications, Baghdad, 2005 .١٢ .
12- Sana Hamid Abbas Al-Ibrahimi, Textile and Leather Industries in Najaf Governorate - Study of Industrial Geography, Master's Thesis (unpublished), College of Education for Girls, 2009 .
13- Sabah Al-Durra, Industrial Development in Iraq, d. I, Al-Nujoum Press, Baghdad, 1968 .
14- Salah Oreibi and Abbas Al-Obaidi, The Economic Role of the Bourgeoisie in the Arab Mashreq Until the Sixties of the Twentieth Century, 1st Edition, Dar Ghaida, Amman, 2010 .
15- Abdul-Zahra Ali Al-Janabi, industrial geography, d. I, Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, 2013 .
16- Abdel-Fattah Wahiba, Geography of Urbanism, Mansha’at al-Maaref in Alexandria, Alexandria, d.T .

17- Ali Fouad Ahmed, Rural Sociology, 3rd Edition, House of Arab Culture, Cairo, 196 .
18- Fakhri Qaddouri, Childhood in Baghdad on the banks of the Tigris River, Dar Al-Hikma, London, 200 .
19- Kathleen Lankley, The Fabrication of Iraq, translated by Muhammad Hamid Al-Tai and Khattab Al-Ani, Franklin Corporation for Printing and Publishing, Baghdad, 196 .
20- Nidal Abdul Majeed and others, The Iraqi Plant Carpet, Dar Al-Tarrat Center for Research and Textiles, Annual Report of the General Authority for Industrial Research and Development, Ministry of Industry and Minerals, Baghdad, 2009 .
21- Nouri al-Barazi, Industry and Manufacturing in Iraq, d. I, Al-Nahda Press, Cairo, 196 .
22- Ministry of Industry, Yearbook for the year 1961-1962, Baghdad, Al-Tamdun Press, 196 .
23- Proceedings of the Iraqi Engineering Conference for the period 19-16 December, May 5891, The emergence and development of architectural spaces for some holy shrines in Iraq, College of Engineering, University of Baghdad, OECD Member Countries Press, Paris, 1974. University of Baghdad 198 .
24- Walid Al-Jader, Crafts and Handicrafts in the Late Islamic Era, Al-Adeeb Press, Baghdad, 197 .
25- Nasreen Mahmoud Hamza, Social Geography of the Greater Kadhimiya City, 1st Edition, Dar Al-Hurriya, Baghdad, 1975.
26- Nelly Owaid Mashali Rashid Al-Kinani, Land Uses in the City of Kadhimiya, Master's Thesis (unpublished) College of Education for Girls - University of Baghdad, 2001 .

رسائل غير منشورة من مدينة أيريساكريك (iri-sag-rig$_7$)

سمر عباس عبد الكريم عطية

أ. م. د. ليث مجيد حسين

جامعة بغداد/ كلية ألاداب- قسم الأثار

رسائل غير منشورة من مدينة أيريساكريك (iri-sag-rig$_7$)

سمر عباس عبد الكريم عطية

أ. م. د. ليث مجيد حسين

المقدمة:

تضمن البحث دراسة اربعة نصوص مسمارية مصادرة غير معروفة الموقع لكن بالتحليل والدراسة وتتبع الأسماء الشخصية والاشهر والمفردات استطعنا ارجاعها الى مدينة iri–sag–rig$_7$ من عصر اور الثالثة خلال مدة حكم الملكين Šu–^{d}sin و ibi–^{d}sin أذ جاءت الرسائل من عصر اور الثالثة بنوعين رسائل سومرية يرد فيها الفعل u$_3$–na–a–du وأخرى رسائل اكدية يرد فيها الفعل qi$_2$–bi$_2$–ma والرسائل موضوع البحث من النوع الثاني (الأكدية) لأنها تضمنت أفعال اكدية مثل qi$_2$–bi$_2$–ma وكذلك i–di$_3$–in قبل ان ندخل في دراسة النصوص لابد لنا من التعريف بمدينة iri–sag–rig$_7$ هي مدينة مجهولة الموقع لكن هناك عدة اراء حول موقعها رأي يعتقد انها ام الحفريات رأي اخر يشير الى موقع تل الجدر هو مدينة ايريساكريك ومن المعلومات المؤكدة حولها انها تقع مسافة أربعة أيام سفر بالقارب في نهر دجلة من مدينة اوما وبالقرب من نفر وبوزرش –داكان (دريهم) كما تمر قناة الايترونكال بمدينة ادب التي تبعد عنها بضع امتار ويبدو ان هناك تشابه في طبيعة وجغرافية مدينة ايريساكريك مع كيش فكلاهما يقعان الى الأعلى من نفر (نيبور) وأخر الدراسات ومن خلال مقارنة تقويم التاجر تورام أيلي وتقويم المدينة تبين ان تل الولاية الذي حدد من قبل البعض على انه (keŠ) هو مدينة ايري ساكريك [١]

IM(226588)
NO.1

a-na ^{d}sin-illat-su
qi$_2$-bi$_2$-ma
1(gur) 2(pI) 3(ban$_2$) sa$_2$-du$_{11}$ ^{d}nin-a-zu
2(gur) ^{d}nin-^{d}si$_4$-an-na
Sa$_2$-du$_{11}$ iti nig$_2$-en-lil$_2$
i-di$_3$-in

Obv.
SPACE

المعنى العام:
الوجه:
الى سن - أيلاتسو
قل
١كور ٢بانو ٣ سوتو قرابين منتظمة للاله نن-أزو
٢كور للإلهة نن سي-أننا
تقدمات شهر نك- أينليل
أعطي
القفا:
فارغ

المضمون:
رسالة يطلب فيها تقديم قرابين منتظمة للإلهة نن - أزو و نن سي-أننا

التحليل:

Sa$_2$-du$_{11}$
مصطلح سومري يعني تقدمات، اضاحي يرادفها باللغة الاكدية šattukku[٢]
^{d}nin-a-zu
وهو اله سومري يرجع نسبه الى الالهة أيريشكيجال ereš-kigal ملكة العالم السفلي ووالده الاله ننكشزيدا NingiŠzida كما يذكر ان والده الاله انليل en-lIl ومن القابه الملك

الافعى كونه صور على الاختام بهيئة افعى التنين وكانت مهنته الطب وعد الاله الرئيسي في مدينة اشنونا وعبد باسم الاله تشباك (٣)

^{d}Ninisina

وهي الالهة الراعية للمدينة السومرية وعرفت بلقب الطبيب العظيم وارتبطت بشكل خاص بالشفاء واحيانا عد اسمها مطابقا للالهة كولا Gulaكما تمت مقارنتها بالالهة عشتار. وهي ابنة الاله اوراش UraŠوزوجها الاله بابلساك pabilsagوابنها الاله داموDamu وقد عبدت في مدينة لجش ولكن مع ظهور مدينة أيسن ازدادت أهميتها كأله خاص لهذه المدينة وعرفت بسيدة أيسن(٤)

Nig_2-en-lil_2

وهو الشهر الثامن في تقويم التاجر تورام-أيلي ومدينة أيريساكريك (٥)

i-di_3-in

فعل امر للشخص الثاني المخاطب من صيغة G البسيطة من المصدر nadanu بمعنى اعطي

وقد قرأت بمصادر أخرى بالصيغة i-ti-in بمعنى اعطى او وهب (٦)

ملاحظات عامة :-

١- sin- illat-su ورد في نصوص مدينة أيريساكريك وعلى ما يبدو انه شخصية ذا وظيفة بارزة لانه يرد لديه عبيد مثل

Šu-e$Š_{18}$-tar arad$_3$ sin- illat-su

Ur-mi-a arad$_3$ sin-illat-su

٢- يمكننا من خلال الشهر الوارد في تحديد عائديه النص الى مدينة ايريساكريك لان هذا الشهر ورد فقط في تقويم ايريساكريك وتورام-ايلي(٧)

IM(226796)

NO.2

Obv.

a-na e-la-la

qi_2-bi_2-ma

3(ban_2) še a-na gal-$giri_3$

Rev.

i-di_3-in

u_3 lugal-ku-li-ke_4

المعنى العام :
الوجه:
الى ئي-لالا
قل
٣ بانو شعير الى الوسيط الكبير
القفا:
اعطي
و لوكال-كولي

المضمون: رسالة تتضمن إعطاء كمية من الشعير الى الوسيط الكبير ولوكال –كولي
التحليل:

e-La-la

اسم علم [٨]

Še

علامة دالة تسبق أسماء الحبوب (الشعير)[٩]

giri$_3$

مفردة سومرية تعني (الوسيط ، المخول) ويقابلها في اللغة الاكدية (epuš) [١٠]

Rev.
U$_3$

(الواو) حرف عطف[١١]

Lugal-ku-li

اسم علم[١٢]

ملاحظات عامة :

-: e-La-la
ورد هذا الاسم في نصوص مدينة ايريساكريك وقد شغل وظائف عدة منها gìri الوسيط [١٣]

وعاصر e-la-la الملك امار-سين لان هناك احد النصوص مؤرخ في السنة الثالثة من حكم امار-سين (١٤)
وهناك نص اخر يذكر فيه بانه الوسيط مؤرخ شوسين السنة الرابعة (١٥)
و نص اخر يذكر أنه يعاصر امار-سين السنة السابعة (١٦)
كما كان يشغل وظيفة i$_3$-dub lu$_3$ عامل الحبوب وكذلك ورد نص مؤرخ في السنة الثانية من حكم ابي-سين(١٧)

IM.(206915)
NO.٣

Obv.
a-na
a-da-lal$_3$
qi$_2$-bi$_2$-ma
[x]-nu um-ki-e-ha$_3$
20 bappir
Rev.
[a]-na - mi-^{d} nanna
i-di$_3$-in
udu-udu u$_3$ Še-ba
u$_2$-bu-li-ta-ni

المعنى العام:

الوجه:
الى ادا-لال
قل
(x)
٢٠خبز الجعة
القفا:
(xx)-مي-ننا
اعطي
الخراف والجرايات
سيحفظ لي
المضمون: رسالة تتضمن اعطاء خبز الجعة

التحليل:

a-da-lal$_3$

اسم علم [١٨]

20 bappir

مفردة سومرية تعني خبز الجعة يقابلها بالاكدي bappiru[١٩]

Udu-udu

مفردة سومرية تعني خراف[٢٠]

Še-ba

مفردة سومرية يقابلها بالاكدي (ipru) وتعني حصة طعام [٢١]

U$_2$-bu-li-ta-ni

مفردة اكدية تعني يحتفظ [٢٢]

IM.(201937)
NO.4

Obv.
a-na a-wi-lum-ma
qi$_2$-bi$_2$-ma
mi-nu-um
1 ½ gin$_2$ ku$_3$-babbar
Ša$_2$ i-ti-ka$_3$

Rev.
[xxxxxxx]
[xxxxxxx]
[xxxxxxx]
[xxxxxxx] ib-si
[xxxxxxx]bi

المعنى العام:

الوجه:
الى أويلوم
قل
لماذا
واحد ونصف شيقل من الفضة
التي معك
القفا:
عدد من السطور المكسورة

المضمون :رسالة مرسلة الى اويلوم بخصوص كمية من الفضة

Awilum

اسم علم
شغل منصب مبعوث الملك
ظهر في نصين من مدينة أيريساكريك مؤرخة الى الملك ابي سين[٢٣]

IM.(226588)
NO.١

Obv.

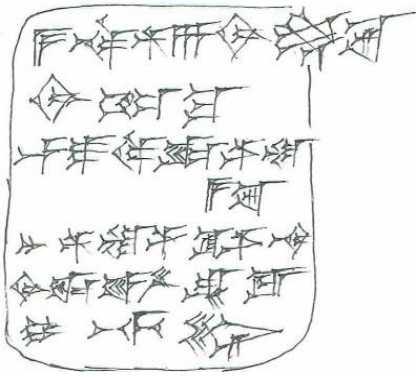

Rev.

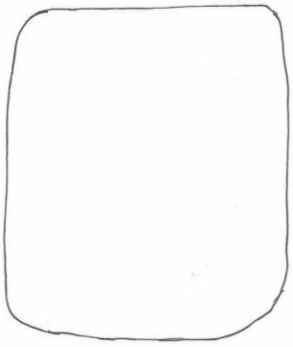

IM.(226796)
N0.٢

Obv.

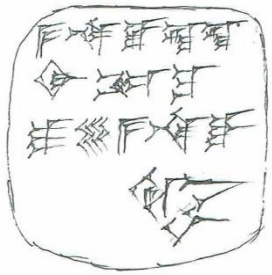

Rev.

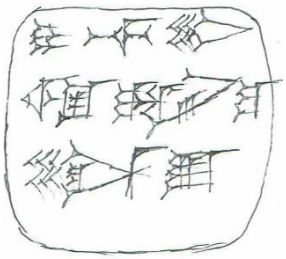

IM.(206915)
NO.٣

Obv.

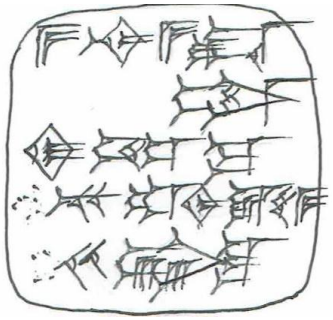

Obv.

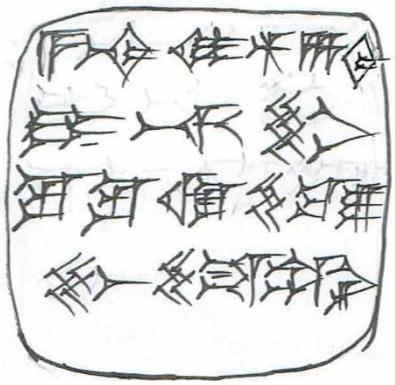

IM.(201937)
NO.4

Obv.

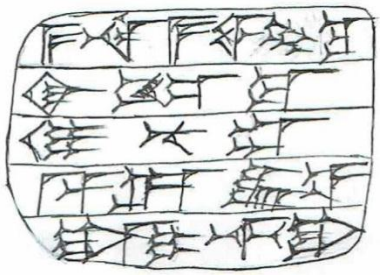

Rev.

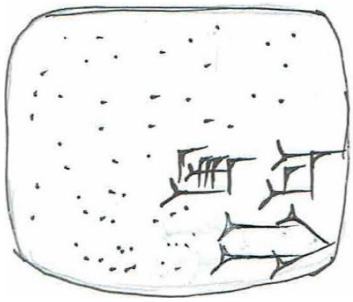

NO.1

Obv.

Rev.

No.2

Obv.

Rev.

No.3

Obv.

Rev.

No.4

Obv.

Rev.

قائمة المصادر:

1- 1-Owen,D,I., and Mender ,P. Garsana Studies , (Cusas-6), Bethesda, Maryland, 2011,p.34-38 ;Gelb,J., old Akkadain Writing and Garmmar ,MAD,p.82; Black,J.and George ,A. and post gate ,N. A concise Dictionary of Akkadian (CDA). Wiesbaden ,(2000),P.257

كذلك ينظر الى :باسمة جليل، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة من مدينة iri-sag-rig7/AL-Šarraki،(بغداد: ٢٠١٧)، ص٢-٣

2-_LABAT , R., manual D' epigraphie Akkadienne (MDA) . paris, (1988) ,P.205; Borger ,R., Assyrisch -Babulonische Zeichenliste (ABZ). Germany ,(1978),P.175; keinast,B,.DIE SUmerchen und Akkadichen Briefe ,faos :19,1995 ,p.123

كذلك ينظر إلى: لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ط٦ ، باريس:١٩٩٩، ترجمة:البير ابونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، مرجعة واشراف ،دزعامر سليمان ،(بغداد:٢٠٠٤)، ص٢٠٥

للمزيد ينظر إلى:شيماء وليد عبد الرحمن،نصوص Sa_2-du_{11} في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة من سلالة اور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م ،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار،(بغداد:٢٠١٤)

3- BLACK,J, and Green,A., GODS demons and symbols of ancient mesopotamia , British museum(1992),P.137; OWEN .I.,cuneiform

texts primarily from iri-sagrig / al-Šarraki and the history of the ur III period ,v 1 , NISABA,15, (Maryland:2013),P.556

4- NISABA,1/15,P.557;BLACK,J, and Green,A., op.cit ,P.140

٥-باسمة جليل عبد ،نصوص من اور.....، ص٨٠

6- Von Soden , W., Grundriss det Akkadischen Grammatik (GAG). Rome , (1952)،.P.25;Gelb.2,old akkadian and inscription,p.193; Verlage ,H.,OP.cit .p,202

7- NISABA 1/15,P.522

8- gelb,p.186

٩- لابات ، رينيه ، قاموس العلامات .....،ص١٦٩

10- CDA,P.367;Sigrist,M., Drehem Bethesda ,1992,p.59

١١- احمد كامل محمد، رسائل غير منشورة من العهد البابلي في المتحف العراقي،اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب ،قسم الاثار، (بغداد:١٩٩٦)، ص٢٤٠

12- STEINKELLER,P., sale documents of the ur –III-period, (1989),Band,17,p.357,LIMT,H.,Lanthroponymie sumerienne,(paris:1986),p.467

13-NISABA 15/1 ,P.176;NO, 229:6 ;gelb,p.186

14- Ibid, 15/1 ,P.60; NO.80:2

15-Ibid, 15/1 ,P.176;NO.229:6

16- Ibid,p.84,NO:70:3

17- Ibid 15/1 ,P.445

18- Ibid 1/15 ,P.466

١٩- باسمة جليل، الذهب:اميرة عيدان ، نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي السلسلة الاكدية ، ج٢، (بغداد:٢٠١٦) ،ص٢٥ كذلك ينظر إلى: لابات ، رينيه ، قاموس العلامات .....،٣١٧

٢٠- لابات ، رينيه ، قاموس...، ص ٢٢٣

٢١- الذهب،اميرة عيدان ، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي القديم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، (بغداد:٢٠٠٤)،ص١٣٩

٢٢- لابات ، رينيه ، قاموس العلامات .....،ص٣١٨ كذلك ينظر إلى :

Gelb, I.J and other , the Chicago Assyrian Dictionary(CAD) . Chicago, (1956 f ,P.52:a; Von Soden , W., Akkadische handworterbuch (AHW) . weisbaden ,(1995 ff),P.98

23- NISABA 15/1 ,P.471

مراسم الدفن في الديانة الزرادشتية

أ.د مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

Dr.Maytham **Alnoori@gmail.com**

أ.م.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

جامعة بغداد –كلية الاداب

قسم التاريخ

dr.historym.faisal@gmail.com

مراسم الدفن في الديانة الزرادشتية

أ.د مهدية فيصل صالح

أ.م.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

ملخص البحث

اتسمت الديانة الزرادشتية بغنى عقائدها الدينية وطقوسها الكثيرة ومنها الطقوس والمراسيم التي تتعلق بالموت ، والالتزام بتلك المراسيم عُدَّ شرطا ضروريا للوصول الى الصلاح والحماية من قوى الشر، ذلك الالتزام كان الاساس في حفظ الزرادشتية من الانقراض خلال الاف السنين، فهي مثلها مثل الاديان الاخرى في العالم تستند في معتقداتها وعباداتها ومراسيمها ومنها مراسيم اعداد المتوفي ودفن جثته الى كتاب قديم مقدس يؤمن به الزرادشتيون ايمانا كاملاً ويستعملونه اطارا مرجعيا دينيا فيما بينهم وكتابهم هذا هو الافستا ، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي نظمت وكتبت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط من اصل ٢١ سفراً لا تخلو من النقص والزيادة والتحريف والتغيير عن النص الاصلي الذي اتلفه الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) بعد قضائه على الدولة الاخمينية عام ٣٣٠ق.م.

الكلمات المفتاحية : الزرادشتية ، الافستا ، الموت ، الدفن ، الداهما

Burial ceremonies in Zoroastrianism

Prof. Mahdiyah Faisal Saleh
University of Baghdad
College of Education- Ibn Rushd
History Department

dr.historym.faisal@gmail.com

Asst. Prof. Maitham Abdul Kadim Jawad Al-Noori
University of Baghdad
College of Arts
History Department

Dr.Maytham Alnoori@gmail.com

Abstract

The Zoroastrian religion was characterized by the richness of its religious beliefs and many rituals, including rituals and ceremonies related to death, and adherence to those decrees was considered a necessary condition to reach righteousness and protection from the forces of evil. In its beliefs, worship and ceremonies, including the ceremonies of preparing the deceased and burying his body in an ancient sacred book that the Zoroastrians fully believe in and use as a religious reference frame among themselves. This book is the Avesta. Only out of the 21 books that are not free of omissions, additions, distortions and changes from the original text destroyed by Alexander the Great (356-323 BC) after his overthrow of the Achaemenid state in 330 BC.

Keywords: Zoroastrianism, Avesta, death, burial, Dahma

المقدمة.

الموت هو النتيجة الطبيعية لحياة اي كائن حي ، وهو وفق العقيدة الزرادشتية ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ، فأجسام الاحياء تنتمي الى عالم اهورا مزدا (اله الخير)، اما جثث الموتى فالى عالم انغرامينيو (الشيطان)، فهي خبيثة ونجسة ، وتفسير ذلك ان جسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه وسيكون لها موعد مع مصيرها لان هناك حياة اخرى بعد الموت تعتمد على ما قام به من افعال ، اما جسمه او جثته فانها تتحول الى مادة نجسة ملوثة وشياطين الموت التي حلت بها ستصيب بنجاستها كل ما حولها ولذلك وجب دفنها بعد اعدادها لذلك .

ومراسيم اعداد المتوفي ودفن جثته وفق الديانة الزرادشتية تتم وفق قواعد وشروط خاصة اوجب كتابهم المقدس الافستا الالتزام بها ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) فلابد والحال هذه تطهير عظام جثة المتوفى النجسة بعرضها فوق الداهما او ابراج الصمت ، فوضع جثمان الميت في مكان مرتفع قريب من الشمس يؤدي بعتقادهم الى عودة روحه وحلولها في جسد اخر وعودتها من جديد الى حياة الدنيا ، لان الشمس التي تعتبر اب الطبيعة تتزوج بالارض وتعود الروح بذلك الى

الكائنات. لذلك اوجبت ضرورة البحث التعرف على المراسيم التي تقام لاعداد المتوفي الى مثواه الاخير والطريقة التي يتم بها دفنه ومراسيم نقله الى مثواه الاخير وفق نصوص الافستا، وهل ان تلك المراسيم وطريقة الدفن لا يزال يعمل بها الاقلية الزرادشتية الموجدة في بعض مناطق ايران لاسيما في منطقتي يزد وكرمان وكذلك في مدينة مومباي الهندية .

المحور الاول : زرادشت وكتابه المقدس الـ(افستا).

استنادا الى ما اجمع عليه الثقات من المؤرخين فان زرادشت ميدي الاصل اري الجنسية ولد في منتصف القرن السابع قبل الميلاد أي حوالي سنة ٦٦٠ق.م في اذربيجان احد مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا ، مات قتيلا في بيت من بيون النار في بلخ حوالي ٥٨٣ق.م عندما اغار عليها التورانيون((سايكس،١٣٣٢ش،ص١٠٩) (Sayiks,1332Sh,p.109) ؛(Jakson,1899,p.p.154,157)،اسمه في النصوص الافستية (زرئوشتره اسبيتاما) وفي اليونانية (زروآستر) وهي تسمية مركبة من كلمتين تحملان معاً مفهوم حاكم النجوم اي العالم العارف بالنجوم(حقيقت،٢٠١٢،ص١٤١) (haqiqat,2012,p.141) ودينه الذي بشر به اسماه دين(مزديسنا) او (دين مزدا) اي عبادة الاله الواحد الاحد (اهوارا مزدا)(اسماعيل،٢٠٠٣،ص٩)(Asmaeil,2003,p.9) والكتاب الذي دعا انه موحى اليه من الاله (اهورامزدا) هو الـ(اِفِستا) (Avesta) او الابستاق ومعناه الاساس او الاصل او المتن او السند ، وبحسب الاسطورة الزرادشتية ان الكتاب الاصلي كتب حفرا بحبر ذهبي على اثني عشر الف جلد مدبوغ من جلود الثيران ، واودع في المكتبة الملكية في برسيبوليس (اصطخر) ، وكان يتألف من واحد وعشرين سفرا ، ومجموع الفصول التي تتكون منها تلك الاسفار الف فصل يحوي تفصيلا لعقائد الديانة الزرادشتية وعباداتها وشرائعها وتاريخها وما اجتازته من مراحل وتاريخ نبيها زرادشت من قبل رسالته ومن بعدها (وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٥)(Wafi,1964,p.135) ؛(دوستخواه ،١٣٦٤ش، ص ١٤) (Dustakhwah,1364Sh,p.14).

وبعد استيلاء الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) على بلاد فارس عام ٣٣٠ق.م واشعل النيران في القصر الملكي اتلف هذه النسخة الثمينة ولم يبق من نصوصها الا ما حفظه الموابذة (كبار رجال الدين) والفقهاء يتناقلونها ويتناقلها الناس عنهم مشافهة ، ولا

يستبعد ان دخل فيها جراء ذلك التناقل الكثير من التحريف والتغيير والزيادة ، وفي النصف الاخير من القرن الاول الميلادي امر الملك الفرثي بلاش الاول (٥١-٧٨م) بان تجمع النصوص المتفرقة من الافستا سواء كانت مدونة ام متناقلة بالتواتر بين اتباع هذا المذهب واكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية (يوسفي، ٢٠١٢، ص٣٤-٣٥) (Yusufi,2012,p.p.34-35) (Markham, 1874,p.,65)؛ فبلغ ما تم تدوينه في هذين العهدين واحداً وعشرين سفراً تشمل على ٣٤٨ فصلاً من فصول الافستا ولا شك في ان تلك الفصول المدونة قد اعتراها نقص وزيادة وتحريف وتغيير عن اصولها الاولى نتيجة لتقادم العهد بها وتناقلها لمدة طويلة عن طريق المشافهة من جهة(وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٦)(Wafi,1964,p.136) ولان اللغة الافستية التي كتبت بها نصوصها كانت لغة ميتة في العهد الساساني لا يتكلم بها الناس ومعظمهم لا يفهم معاني كلمات الاناشيد الدينية المقدسة التي كان يقرائها الموابذة ، فكان ذلك سببا لقيامهم بترجمة تلك النصوص للغة العصر، (العبداني، ٢٠١١، ص٧٦)(Aleibadaniu,2011,p.76) ولم يتردد هؤلاء في تفسير النصوص الدينية بحسب رغبة ومرام الملوك ، وبعض الموروثات لعادات دينية قديمة كانت شائعة بعد موت زرادشت بين السحرة والمشعوذين اعيدت وادخلت ضمن الديانة الزرادشتية ، وكما فقد الافستا الاصلي فقد الافستا الذي دون في العهدين الفرثي والساساني وذلك عندما دخلت الاسلام بلاد فارس فاعتنقه معظم الايرانيين ولم يبق على الزرادشتية الا قلة ضئيلة ، فكان من جراء ذلك ان نسى الايرانيون معظم ما يتصل بالافستا ولم يبق منه في ذكرياتهم الا رواسب قليلة نقلها الخلف عن السلف ومن هذه الرواسب دون المؤرخون ومنهم القدامى العرب جميع ما كتبوه عن الديانة الزرادشتية ، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي كانت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط (وافي، ١٩٦٤، ص١٣٦-١٣٧) (Wafi,1964,p.p.136-137) هي :

١-اليسنا (Yasna) : ومعناها العبادة او التسبيح ، وتتكون من ٧٢ فصل (سورة)، من بينها ١٧ فصل يعرف بـ(الكاتاها) أي(الترانيم او الاناشيد) وهي عبارة عن مجموعة اوراد وادعية(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٨)(Yusufi,2012,p.38)، وتعد اقدم اجزاء

الافستا واكثرها قداسة يعتقد انها كتبت من قبل زرادشت نفسه ، فهي الجزء الوحيد الذي كتب باللغة الميدية وهي لغة قريبة من اللغة الهندية التي كتبت بها الفيدا ، وفي هذه الاناشيد بالذات تتضح حياة زرادشت وفكره (صعب،٢٠٠٥ ، ص١٠٧)(Saeb,2005,p.107) وتشكل جوهر الطقوس الدينية الزرادشتية الرئيسة (زيهنير ، ٢٠٠٥، ص٢٣) (Zihnir,2005,p.23).) .

٢-الونديداد او الفنديداد(Vendidad) : ومعناه مخالفة الشيطان او شريعة مقاومة الشيطان ، وهو السفر الوحيد الذي وصل كاملاً ، يطلق على كل فصل من فصوله اسم (فركرد) ، ويتالف من ٢٢ فركرد (الفنديداد ،٢٠١١، ص٣-٤) (Alfandidad,2011,p..3-4).

٣- الوسبرد او الفسبرد (Vasperd) : يتضمن ادعية وصلوات مكملة لما في اليسنا ترتل ف مناسبات خاصة ، يبلغ عدد فصوله ثلاثة وعشرين او سبعة وعشرين فصلا (وافي ، ص١٣٩) ويطلق على كل فصل من فصوله (كرده)(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٩)(Yusufi,2012,p.39).

٤- اليشتات : وهي الترانيمات او المزامير (اناشيد العبادة) وهي احدى وعشرين ترنيمة (وافي ، ١٩٦٤، ص١٣٩)(Wafi,1964,p.139)، تتلى في الصلوات وعند تقديم الضحايا امام النار المقدسة وكذلك عند تقديم قربان الهاوما(يوسفي،٢٠١٢، ص٣٩-٤٠)(Yusufi,2012,p.p.39-40)

٥- خرده اوستا : معناها الافستا الصغرى وهي سفر جامع للادعية وصلوات مختصرة وهي اكثر الكتب الدينية المنتشرة بين العامة من اتباع الزرادشتية ، يرددها الزردشتي في كل الاوقات في الصلاة وفي الاعياد الدينية لبساطتها (يوسفي،٢٠١٢، ص٤٠)(Yusufi,2012,p.40)

وعن قصة اكتشاف الافستا الحالية يذكر ان عالما فرنسيا يسمى انكتيل دو برون (Duperron) (١٧٣٥-١٨٠٥م) كان في زيارة مستشرق عام ١٧٥٤م ، فشاهد صحائف مخطوطة ، لفت نظره الكتابة والخط العجيب الذي كتبت به ، وقيل له انها نسخة من مخطوط ارسلت من الهند ، عجز المستشرقون في اوربا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم

عهد بمثله ، فعقد دوبرون العزم على اتقان امر هذه المخطوطة ، وبذل جهدا كبير في الكشف عما يحتويها من مغلق اسرارها ، فرحل الى الهند وفي مدينة سرات وهي اهم مراكز البارسيين المعروفين بعبدة النار اقام علاقات مع عالمين من رجال الدين الزرادشتيين كانوا من المتضلعين باللغة الافستا واللغة الفهلوية . وعاد الى اوربا عام ١٧٦٠ يحمل معه مائة وثمانين مجلداً مخطوطاً من النصوص الافستية ، وفيما بعد وجد الاجزاء الاخرى من مخطوط الافستا في مكتبة بودليان في مدينة اكسفورد ،وحينذاك انتشر في اوربا كتاب جديد لا عهد لهم به وهو كتاب الزرادشتيين الديني (الافستا)(افستا، ٢٠٠٨،ص١٠)(Avesta,2008,p.10) (يوسفي،٢٠١٢، ص٣٧-٣٨)(Yusufi,2012,p.p.37-38)

<u>المحور الثاني : الموت وفق المنظور الزرادشتي.</u>

اتسمت الديانة الزرادشتية بغنى عقائدها الدينية وطقوسها الكثيرة ومنها الطقوس والمراسيم التي تتعلق بالموت ، والالتزام بتلك المراسيم عُدَّ شرطا ضروريا للوصول الى الصلاح والحماية من قوى الشر، وطريقة ناجعة في صراع الزرادشتيين مع تلك القوى ، ذلك الالتزام كان الاساس في حفظ الزرادشتية من الانقراض خلال الاف السنين (Malandra,1983,p.162)؛(افستا،٢٠٠٨،ص٢٩٥)(Avesta,2008,p. 295).

فالموت وفق نظرة زرادشت واتباعه ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ، فاجسام الاحياء تنتمي الى عالم اهورا مزدا (اله الخير)، اما جثث الموتى فالى عالم انغرامينيو (الشيطان)، فهي خبيثة ونجسة ، وتفسير ذلك ان جسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه وتحولت جثته الى مادة نجسة ملوثة(زاده،١٣٧٩ش، ص٣٥٩) (Zada,1379Sh,p.359)، اذ تهاجم شياطين الموت (الدروج نسو) مباشرة جسده على هيئة ذبابة هائجة طائرة من جهة الشمال، دائمة الطنين وهذا ما اكده نص الافستا المقدس عندما سال زرادشت الهه فاجابه:

{ ايها الروح الخيّر ،القدوس،و يا خالق العالم الدنيوي ! عندما يقضي الانسان نحبه ، متى تهجم عليه دروج ناسو ؟، اجاب آهورامازدا : بعد الموت مباشرة ، بعد مفارقة الروح الجسد ،تهجم دروج ناسو قادمة من مناطق الشمال على هيئة ذبابة هائجة ،بركبتين منحنيتين وذيل بارز ،دائمة الطنين ومحبة للكائنات القذرة} (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٧،ف

١ -٢) (Avesta,2008,fargard V11,f.f1-2) ؛(الفنديداد،الفصل السابع ،ص٧٩)(Alfandidad,Ch.7,p.79).

وتصيب شياطين الموت بنجاستها كل ما حول تلك الجثة ، فراشه وثيابه التي تلامس جسده ، فجاء في نص الافستا { ان دروج ناسو تدنس بالفساد ، النجاسة والتلوث الملاءة- الفراش- الخارجية والثياب الداخلية(افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٧،ف ١١) (Avesta,2008,fargard V11,f.11)

كذلك تصيب الذين يحيطون به من الاصدقاء والاقارب ، ويبدو ان عدد اولئك الافراد الذين تصيبهم النجاسة تختلف باختلاف المكانة الاجتماعية للمتوفى ، فجاء في رد الاله على سؤال زرادشت عن عدد الافراد الذين تصيبهم نجاسة المتوفى:

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! اذا وجد عدد من الناس يستريحون في نفس المكان ، على نفس البساط ، وعلى نفس الوسائد ، وان وجد رجلان اثنان بالقرب من بعضهما ، او خمسة او خمسون او مئه قريبون من بعضهم ، وحدث ان مات احد من اولئك الناس ، فكم عدد من تطوقهم دروج ناسو بالدمار والاصابات والتلوث ، اجاب اهورامازدا :ان كان كاهنا ، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت سبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها الحادي عشر منهم وتدنس العشرة الباقين ، وان كان محاربا ، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت سبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها العاشر منهم وتدنس التسعة الباقين، وان كان مزارعاً، تنفض عليه دروج ناسو يا زرادشت شبيتاما وتذهب مسافة التي يشغلها التاسع فتدنس الثمانية الباقين}(افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ٢٧ -٢٨) (Avesta,fargard V,f.f27-28).

ولا يقف الامر عند هذا الحد بل انها تصيب بنجاستها النار المقدسة والنبات المقدس(البارسمان) وايضاً الاشياء الاخرى من الكؤوس والفناجين التي يتم بها تحضير شراب الهوما المقدس في المنزل الذي حدثت فيه الوفاة ولذلك وجب عليهم اخراج تلك النار والاشياء الاخرى من المنزل ولا يعيدوها اليه الا بعد مرور تسع ليال في الشتاء ، وشهرا كاملا في فصل الصيف ، ومن يخالف ذلك فانه يعاقب بالجلد مئتي سوط ومئتي عصا ، وتفصيل ذلك نجده في نصوص متتالية من الافستا ، جاء فيها :

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! عندما ندخل بيوتنا ،بالنار ،البارسمان ،الفناجين الهاوما ، وبالهاون ، وحدث ان مات كلب او انسان هناك ، ما الذي ينبغي على عباد مازدا ان يفعلوا ، اجاب اهورامازدا :ينبغي عليهم يا زرادشت سبيتاما ! ان ينقلوا النار ،البارسمان ، الفناجين والهاون خارج المنزل ، ...} (افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ٣٩-٤٠)(Avesta,fargard V,f.f39-40).

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! متى سيعيدون النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل ؟ أجاب آهورامازدا : عليهم ان ينتظروا تسع ليالٍ في الشتاء ، وشهرا كاملا في الصيف ، ومن ثم يسمح لهم ان يعيدوا النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل } (افستا، ٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف٤١-٤٢))(Avesta,fargard V,f.f41-42)؛ (الفنديداد ، الفصل ٥، ص٦٨)(ALfandidad,2011,Ch.5,p.68)

{ يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! واذا اعادوا النار الى المنزل الذي مات فيه الرجل قبل انقضاء تسع ليالٍ او قبل نهاية الشهر ؟ما الجزاء الي يجب عليهم ان يدفعوه ؟ أجاب آهورامازدا: انهم بيشوتانو (مجرمون) : وجزاؤهم مئتي جلدة بسوط الحصان ومئتي جلدة بسراوش –جارنا (عصا)}(افستا، ٢٠٠٨،فاركارد٥،ف٤٣)(Avesta,fargard V,f.43).

<u>المحور الثالث :مراسيم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير وفق نصوص الافستا</u>

مراسم دفن جثة المتوفى وفق الديانة الزرادشتية تتم وفق قواعد وشروط خاصة اوجب كتابهم المقدس الافستا الالتزام بها ، ومما ينبغي الاشارة اليه ان مراسم الدفن في فصل الصيف تختلف عن تلك التي يتم اجرائها في فصل الشتاء ، فاذا ما حدثت الوفاة في فصل الصيف فان اول مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير هو اغماض عينيه وثني ساقيه من ركبتيه ، ووضعه في مكان خاص يسمى مكان (غسل الاموات) ليتم تغسيله وتطهيره ، اذ بوضع المتوفي على مصطبة رخامية او على اريكة حديدية بحيث لا تلامس جثته الارض المقدسة (قلي بور، ١٣٩٢ش، ص٥٤)(Quli bur,1392Sh,p.54) ، ووسيلة التطهير الاساسية وفق قوانين الطهارة التي اقرتها الافستا هي النجاسة(البول) لان الماء في اعتقادهم مخلوق مقدس لا يجوز ان يلمسه شيء نجس لذلك لا يمكن استعماله في تغسيل الاموات

بشكل مباشر(بويس،٢٠١٠،ص٨٥) (Buys,2010,p.85) وانما يجب تطهير الميت اولا بابوال بعض الحيوانات مثل الاغنام او الابقار ، او بول رجل وامرأ من دم واحد اي متزوجين زواج المحارم لاعتقادهم ان تأثير الشيطان (اهرمن) وقدرته في هذا النوع من زواج يكون ضعيفا، تلك التفاصيل اوضحتها النصوص الاتية :

{ ...، فليجمع المازدایاسنیون البول ليغسل حمالوا الجثث به شعر الميت وجسده} (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٨،ف ١١) (Avesta, ,2008,fargard 8,f.11)

وفي نص اخر يسأل زرادشت الهه عن اي نوع من الابول التي يغسل بها شعر المتوفى وجسده ، جاء فيه:

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! هل هو بول الاغنام ،ام بول الابقار ، ام بول الرجال ،ام بول النساء، اجاب اهورامازدا: يغسل شعر الميت ببول الاغنام او الابقار وليس ببول الرجال او النساء ، ما عدا بول رجلين او امراتين من زواج القربى} (افستا ،٢٠٠٨، فاركارد ٨ ،ف١٢-١٣) (Avesta, ,2008, fargad 8,f.f12-13).

وبعد ان تجفف اشعة الشمس شعر وجسد المتوفى ، يتم تغسيله بالماء(بويس ٢٠١٠ ،ص٥٧-٥٨) (Buys,2010,p.p.57-58) ، ويتولى القيام بتلك المهمة فئة معينة من رجال الدين يطلق عليهم بالافستية (ناسو كاشا) [١] ، عددهم اثنين او اربعة يقودهم كبيرهم الذي يسمى بالافستية(راتو)[٢] ،وفي اثناء قيامهم بذلك يرددون ادعية يطلبون فيه من الله العفو عن ذنوب المتوفي وتسهيل طريقه للعبور فوق جسر الانفصال جنفات (السراط) (الفنديداد،٢٠١١، الفصل الثالث،ص٤٣)(ALfandidad,2011,Ch.3,p.43)؛ (العباداني، ٢٠١١،ص٦٥) (Aleibadaniu,2011,p.65)،وما ينبغي الاشارة اليه ان تلك الادعية يمكن ان يرددها الشخص المحتضر بنفسه اذا كان مالكا لحواسه ، اما اذا كان فاقدا لوعيه فيمكن لابنه او اقرب الناس اليه ان يرددها نيابة عنه. (زاده ١٣٧٩ش، ص ٣٥٨)(Zada,1379Sh,p.358) .

بعد الانتهاء من تغسيله يتم تكفينه بثياب بيضاء ولا يشترط ان تكون جديدة لكن يجب ان تكون نظيفة لانه التكفين بالثياب الجديدة باعتقادهم بمثابة اثم وتبذير ، والكفن يتكون من القميص المقدس(السدرة) وسروال قطني يصل حتى الركبة ولفائف للقدمين وطاقية ، ثم يلف

الجسد كله بكفن من قماش قطني ابيض ويترك الوجه الذي بدوه يغطى بقطعة اخرى من القماش الابيض، ويوضع في الكفن مقص لقصه دون فصله عند عرضه على الدهما،(افستا، ٢٠٠٨،ص٣٠٢) (Avesta,2008,p.302) ثم يلف على وسطه الخيط المقدس (كوشتي) [٣]، بعد الانتهاء من ذلك يوضع الميت في الزاوية الامامية من الحجرة على مصطبة رخامية ويقوم احد الحمّالين بتحديد مكانه برسم ثلاث دوائر حوله بآلة حديدية مدببة ليمنع الاحياء من الاقتراب منه والتلوث به (يوسفي ٢٠١٢، ص١٧٩) (Yusufi,2012,p.179).

بعد ذلك يؤتى بكلب لونه اصفر او ابيض فوق عينيه بقعتان سوداء تشبهان العينين ، لينظر الى الجثة ، فهم يعتقدون ان الكلاب التي لها مثل تلك العلامة الخاصة او ما يسمونها بـ (الكلاب باربعة عيون –شاترو شاسما–) تتمتع بخاصية رؤية الموت ورؤية الاثار التكوينية غير الظاهرة التي تحصل عند الوفاة ، وهذا الطريقة تعود جذورها الى رواية مفادها ان اله الموت له كلبان يتبعانه يحرسان الطريق المؤدي للعالم الاخر ويخوفون الشياطين التي تحوم حوله (Geiger,1885,86) ووجوب الالتزام بذلك الطقس عند الزرادشتيين انما هو اشارة بطريقة رمزية الى ان روح المتوفي سيتم تسليمها الى اله الموت واتباعه وفي نفس الوقت حمايته من القوى الشريرة (دروج ناسو) (Geiger,1885,87) ، فالكلب وفق اعتقاد الزرادشتين له القدرة على رؤية الموت فاذا كانت الروح قد فارقت الجثة فان الكلب ينظر اليها نظرة ثاقبة اما في الحالة المعاكسة فانه يحول نظره عنها. (يوسفي،٢٠١٢،ص١٧٩) (Yusufi,2012,p.179).

ثم يأتي الحمالون (nassasalar) وعددهم اثنان او اربعة اذا كان جسد المتوفي ثقيلا، وهم يرتدون ملابس بيضاء(قلي بور،١٣٩٢ش،ص٥٤) (Quli bur,1392Sh,p.54)؛(فرهمند،١٣٧٧ش،ص٥٥)(Farhimand, 1377Sh, p.55) حاملين تابوت يسمى كهن او كاهن مصنوع من الحديد دون سواه، لان الخشب في اعتقادهم ناقلا لجراثيم المرض والانتان ، يضعونه بجانب الجثة ثم يتلون همسا العبارة الاتية: "اننا نفعل ذلك طبقا لاوامر اهورا مزدا، امشاسبنتا[٤]واوامر القديس سراوشا[٥]" ، ثم يجلسون صامتين بجانب الجثة ، فاذا طرأ عارض اضطرهم الى الكلام فانهم يهمسون همسا خافتا لا

يحركون به شفاههم (يوسفي، ٢٠١٢ ، ص١٨٠) (Yusufi,2012,p.180)؛ (العباداني، ٢٠١١،ص١١٥)) (Aleibadaniu,2011,p.115).

ثم تقام للمتوفي مراسم تسمى جيه- سارنا(Geh-Sarna) وهي تلاوة اناشيد من الكاتا[٦]مصاغة على شكل تحذير الى الاحياء، يوصيهم فيها رجل الدين المختص بتلاوتها بتحمل الفقد الذي اصابهم ،وبعد الانتهاء من تلك المراسم يمر اهل الفقيد امام الجثمان واحدا بعد الاخر وعلى بعد ثلاث خطوات منه ليلقوا عليه النظرة الاخيرة وهم ينحنون امامه باحترام، ثم يغطي الحمالون وجه المتوفى، ويقومون بوضع جثته في التابوت او النعش الحديدي ليتم تسليمه الى الخانديا وهم فريق اخر من الحمالين المكلفين بنقل النعش على اكتافهم في موكب مهيب الى مثواه الاخير حيث الداهما(ابراج الصمت)(زاده،١٣٧٩ش،ص٣٥٩) (Zada,1379Sh,p.359)؛(يوسفي،٢٠١٢،ص١٨٠) (Yusufi,2012,p.180) .

اما مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير في فصل الشتاء فهي لا تختلف عن تلك التي يتم القيام بها في فصل الصيف باستثناء اجراءات خاصة اوجبتها نصوص الافستا للحفاظ على طهارة الماء والارض في هذا الفصل الممطر والثلجي الذي يتعذر فيه نقل الجثة الى الداهما التي تقع عادة بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان ، فقد اوجبت على الزرادشتيين ان يبنوا قرب منازلهم ثلاث غرف للموتى ، غرفة للرجال ، وغرفة للنساء ، والثالثة للاطفال ، وذلك لحفظ الجثة فيها (Geiger,1885,94)، فجاء فيها: { يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! اذا انقضى الصيف وجاء الشتاء ، فماذا يجب ان يفعل عباد مازدا ، اجاب آهورامازدا : عليهم ان يشيدوا في كل بيت وفي كل قصبة ثلاث غرف للموتى} (الفنديداد ، الفصل ٥،ص٦١)(ALfandidad,Ch5,p.6).

ويراعى في بناء تلك الغرف ان تكون بعيده عن عناصر الطبيعة المقدسة (النار والماء) مسافة ثلاثين خطوة ، وثلاثين خطوة عن النبات المقدس(البارسمان) ، وثلاثين خطوة عن منازل الرجال الزرادشتيين ، فجاء في النص المقدس { يا خالق العالم المادي ، ايها المقدس ! ما هي المسافة التي تبعد عن النار، التي تبعدها عن الماء ، التي تبعدها عن البارسمان المنبسط ، التي تبعدها عن الرجال الصالحين ؟ اجاب آهورامازدا : بمسافة ثلاثين خطوة عن

النار ، ثلاثين خطوة عن الماء ، ثلاثين خطوة عن البارسمان المنبسط ، ثلاثين خطوة عن الرجال الصالحين } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨،ف ٦) (Avesta,2008, fargard 8,f 6).

ويشترط ان يكون بناء تلك الغرف بسعة كافية بحيث لا يصطدم راس الانسان اذا وقف ولا رجلاه اذا مدت ولا ذراعاه اذا بسطت ، فجاء في النص المقدس { يا خالق العالم الدنيوي ، ايها المقدس ! كم هو اتساع غرف الموتى تلك ؟ اجب آهورامازدا : واسعة بشكل كاف ، بحيث لا ترتطم جمجمة الانسان بشيء اذا توجب عليه ان يقف منتصبا ، وحين يمدد قدميه او يديه } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٠) (Avesta,2008, fargard 5,f.10).

ويشرح نص الافستا المقدس كيفية دفن الجثة في تلك الغرف وذلك بحفر حفرة بعمق نصف قدم اذا كانت الارض صلبة ، وبعمق نصف قامة الانسان اذا كانت طينية ، ثم تفرش بمادة عازلة صلبة مثل الرماد او الرمل او الجص لعزل الارض الطاهرة عن الجثة المدنسة التي سيضعونها عليها ، وبعد ان توضع الجثة في تلك الحفرة يتم تغطيتها بقرميد او حجرا صلبا ، او ينثرون رمادا فوقها ، فجاء فيه { دع المازدایاسنیون يحفرون في هذه الارض حفرة بعمق نصف قدم في الصلب ، وبعمق نصف انسان في الرخو ، وليجلبوا الى هذا المكان رمادا ، او روثا جافا ، وليضعوا فوقه طوبا ، او صلصالا جافا أو نثارا } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨،ف ٨) (Avesta,2008, fargard 8,f.8).

وحدد نص الافستا المقدس في ايتين متتاليتين المدة التي تبقى بها جثة المتوفى في غرفة الدفن والوقت الذي يتم فيه اخراجها الى الدهما لتطهيرها والوضعية التي يتم عرضها عليها ، فاشارا الى انه الوقت الذي تبدأ فيه الطيور بالتحليق ، والنباتات بالنمو وعندما تبدأ المياه المختفية بالجريان وتجف الارض بفعل الريح، فجاء في الاية الاولى: { يضعون الجثة فيها لمدة ليلتين او ثلاث ليال ، او مدة شهر بطوله ، حتى تبدأ بالتحليق ،النباتات بالنمو ،الفيضانات المخيفة بالتدفق ، الرياح بتجفيف الارض } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٢) (Avesta,2008, fargard 5,f.12)

وجاء في الآية الثانية { وحالما تبدأ الطيور بالتحليق ، النباتات بالنمو ،الفيضانات المخيفة بالتدفق ، الرياح بتجفيف الارض حتى يقوم عباد مازدا بعدها بالقاء الجثة على

الداهما بحيث تكون وجهها متجهة نحو الشمس }(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٣) (Avesta,2008, fargard 5,f.13)

واكد نص الافستا على انه لا يجوز بقاء جثة المتوفى في غرفة الدفن اكثر من سنة، وحذر من التهاون في اخراجها ، موضحا ان عقوبة من يفعل ذلك كعقوبة القاتل، فجاء فيها:

{ ان لم يستطع عباد مزدا ان يلقوا بالجثة في غضون سنة على الداهما بحيث تكون وجهها متجهة نحو الشمس ، فيجب ان تحكم على هذا الانتهاك ، ويكون جزاؤه كجزاء قاتل المؤمنين ، حتى ينهمر المطر على الجثة ، حتى ينهمر المطر على الداهما ، وحتى تكون الطيور قد التهمت الجثة } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥،ف ١٤) (Avesta,2008, fargard 5,f.14)

ويتولى اخراج الجثة من غرفة الدفن اثنين من رجال الدين الاقوياء ممن اختصوا بقيام مراسم الدفن ويضعانها في المكان المخصص لها ويعملون على تثبيت شعر المتوفى وقدميه بالحجارة فجاء في نص الافستا {هناك يثبت عباد مازدا الجثة من رجليها وشعرها بمعدن ، او بحجارة ، خشية ان تذهب الكلاب والطيور بالعظام الى الماء والنباتات} (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦،ف ٤٦) (Avesta,2008, fargard 6,f.46)

المحور الرابع : الداهما او ابراج الصمت.

الداهما او ابراج الصمت (برج خاموشان) هي المقبرة او المكان الذي تعرض عليه الجثث، وتعني باعتقادهم مكان العدل والانصاف(Geiger,1885,90) ،فجاء في احد نصوص قوانين الطهارة:

{ ايها المقدس ! الى اين تحمل اجساد الموتى ، واين نضعها ؟ اجاب اهورامازدا : على اعلى القمم حيث يعلمون ان الكلاب والطيور المفترسة تاتي دائما } (افستا، ٢٠٠٨، فاركارد ٦،ف ٤٤-٤٥) (Avesta,2008, fargard 6,f.f44-45).

اذ كانوا يحرمون دفن الموتى ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) ، ولم يكن بالامكان حرقها بالنار لان الاخيرة طاهرة مقدسة ، ولا يجوز دفنها في باطن الارض ،لان الاخيرة مصدر ارزاق الناس ، ولا يجوز ايضا ان تلقى في مياه الانهار، فلابد والحال هذه تطهير عظام جثة المتوفى النجسة بعرضها فوق

الداهما او الداخمة (Geiger,1885,91) ؛(سعفان،١٩٩٩،ص١٢٢) (Saefan,1999,p.122) التي كانت في اول الامر عبارة عن مكان صخري مرتفع غير ثابت ثم اصبحت مكانا ثابتا يبنى فوق قمة جبل او تلة عالية بعيدة عن المدينة عرفت بابراج الصمت(امير خيز، ١٣٨١ش، ص٣)(Amyr Khayz,1381Sh,p.3) ؛ (Ghirshman, 1960,p.162) فباعتقادهم ان وضع جثمان الميت في مكان مرتفع قريب من الشمس يؤدي الى عودة روحه وحلولها في جسد اخر وعودتها الى حياة الدنيا ، لان الشمس التي تعتبر اب الطبيعة تتزوج بالارض وتعود الروح بذلك الى الكائنات(مهركي و خزل،٢٠١٣،ص١٧٣) (Murrikiu and Khazal,2013,p.173).

وبرج الصمت عبارة عن بناء دائري مخروطي الشكل بدون سقف ، يبنى بالحجر والسمنت من الداخل وتتجه جدرانه من جميع الجهات نحو الاسفل بصورة مائلة ومنحدرة ، في وسطه بئر عريض وعميق جاف محاط سطحه بالجير ليساعد على تحلل العظام مع مرور الزمن ، وباطراف الجدران من الداخل ابار كثيرة ، عمق كل بئر قرابة المتر مبني من الحجر تسمى ابار العظام (ستودان)، ويشرف على ذلك البرج مجموعة من الكهنة فقط ولا يسمح لاحد بدخوله سواهم ، ولعزل ارض ذلك البناء الطاهرة عن الجثة المدنسة التي ستعرض عليها كانوا يبلطون سطحها بمادة الاجر ، والمساحة الداخلية للبرج من الجدار الداخلي الى بئر العظام (ستودان) قسمت الى ثلاث حلقات دائرية متداخلة ، الحلقة الخارجية منها وهي الاكبر مخصصة لجثث الرجال ، والحلقة الوسطى للنساء ، اما الحلقة الداخلية فكانت مخصصة للاطفال، وبينهما ممر خصص لحمل الجنازة[٧]، وكل قسم من تلك الاقسام الثلاثة ، قسمت الى اجزاء اصغر كل جزء لميت ، وهناك جداول بين هذه الاقسام لنزول الامطار الى داخل ابار العظام لانها ملوثة بسبب اجساد الموتى (العباداني،٢٠١١،ص١١٦-١١٧) (Aleibadaniu,2011,p.p.116-117).

واستناداً الى تفسير احد كبار الكهنة الزرادشتيين ممن كان يعيش في مدينة مومباي الهندية واسمه(دستور خورشيد دابو) الذي كان قد التقى به الرحالة الطبيب والكاتب والاديب المصري محمد المخزنجي عام ١٩٨٠م في مقبرة (دونجير وادي) في تلال مالابار جنوب الهند التي شيدت فيها اقدم الدوخمات اذ يعود تاريخ بنائها الى عام ١٦٧٢ و١٦٧٣، ان

مراسيم التخلص من الاجساد الميتة ترتبط بخمس قواعد اساسية الديانة الزرادشتية هي الاصلاح ، والاتحاد ، والمنطقية ، والاحسان والنقاء، وذلك يتم من خلال :

١- الاحسان بتقديم الجسد للعقبان الجائعة فهي مخلوقة لذلك وهذا من طعامها الطبيعي .

٢- السرعة في التخلص من الميت حيث لا يستغرق ذلك الا ٢٠ دقيقة .

٣- الاقتصاد فلا حاجة لمقبرة او خشب للحرق ، فبرج الصمت الواحد يخدم مدينة لمدة قرنين كاملين دون تكاليف

٤- المساواة ، فالميت الغني والميت الفقير يتساويان في المعاملة وبقايا العظام تلتقي كلها في الوعاء المركزي دون تفرقة.

٥- مراعاة الصحة العامة حيث لا تلوث العناصر الاربعة للطبيعة الارض – والنار – والماء والهواء فتضل نقية.

٦- نبذ العاطفة الكاذبة فلا تنميق للموت ولا اضرحة ولا نصب ولا توابيت (المخزنجى،٢٠١١،ص٣٧٥) (Almakhzanijiu,2011,p.375).

المحور الخامس : مراسيم الدفن.

عند نقل المتوفي الى مثاوه الاخير كان يسير خلف النعش اثنين اثنين رجال الدين المختصين بقيام مراسيم الدفن ال (ناسو كاشا) وجمع من ذويه ومعارفه ، وبين كل اثنين منديل ابيض يسمى (بايفاند) اي (الرباط) يمسكه كل من طرف ، والهدف من ذلك هو التواصل والتأزر لتحمل احزان الفراق (زاده،١٣٧٩ش،ص٣٦٠) (Zada,1379Sh,p.360) ؛(المخزنجي ،٢٠١١،ص٣٧٤)(Almakhzanijiu,2011,p.374) ولا يسير في ذلك الركب الرجل الذي لمس المتوفى لانه غير طاهر عدا الـ(ناسو كاشا) اي رجال الدين المختصين بقيام مراسيم الدفن ، وكذلك المرأة حديثة الولادة او المحيضة (عثمان، ٢٠٠٢ ، ص٦٥) (Euthman,2002,p.65)

وعند وصول موكب الجنازة الى برج الصمت الذي يشترط ان يكون في اي ساعة من ساعات النهار فقط (Geiger,1885,91)؛(فرهمند ،١٣٧٧ش،ص٥٦) (Farhimand,1377Sh,p.56) ، يضع الحمالون النعش على الارض ويقف ذويه واقاربه

على بعد ثلاث خطوات منه، (يوسفي،٢٠١٢، ص١٨١) (Yusufi,2012,p.181) ثم يتلو عليه الرتو ترانيم وابتهالات خاصة بالموتى تسمى (كمتا مزدا) وهي:

"مزدا من يستطيع ان يحمي شخصا ضعيفا مثلي حين يستعد الكافرون للاعتداءعلي ،اي كائن غيرك بما لك من عقل وقوة نارية ، يقوي نشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى!؟ مزدا اكشف لي اسرار هذه المعرفة كي تساعدني، من غيرك يستطيع لطم الاعداء، ويمدني بكلماتك المقدسة التي هي درعي والمجن الذي يحميني، دلني يا مزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني اليك،ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيرة المتنير يدنو ممن تحب، كائنا من كان ،تفضل فاحمنا من اعدائنا ايها المقدس، هلاكا للكذب الشيطاني، وهلالكا لجميع الشياطين، وهلالكا لجميع اتباع الشياطين ، الهلاك التام لك ايها الكذب ، اخسا واذهب بعيدا عني الى الشمال ، حتى لاتعبث بخلق مزدا ، المبدأ المقدس "(عثمان، ٢٠٠٢،ص٦٥) (Euthman,2002,p.65)

وبعد الانتهاء من تلاوة كمتا مزدا، يفتح الرتو باب البرج ويقوم الملحدون بنقله ووضعه في المكان المخصص له، موجهين راس المتوفى نحو الشرق ليكون وجهه نحو مشرق الشمس(كهرويي، ١٣٩٦ش، ص١٤٧) (Kahrawiiy,1396Sh,p.147) كما جاء في نص الافستا :

{...، ملتحفاً نور السموات وناظرا الى الشمس } (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٥١) (Avesta,2008, fargard 6,f.51).

ثم ينزعون عنه اكفانه ويتركونه على ارضيه البرج عاريا لتنهش لحمه الكلاب والطيور الجارحة، ونص الافستا يؤكد على ضرورة الالتزام بتعرية المتوفى وان من يخالف ذلك لايكون بارا في حياته ، وبعد موته لا يكون له حظ في الجنة ، فجاء فيه :

{اذا رمى احد على جسد الميت شيئاً ، حتى ولو بقدر ما يسقط من يد الفتاة عندما تغزل ،فلن يكون تقيا في حياته ، ولن يكون له مكانا في الجنة بعد مماته (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٥ ، ف٦١) (Avesta,2008, fargard 5,f.61).

فباعتقادهم انه اذا ما القي على جسد المتوفى ولو بقدر خيط مغزل ، فانه سيتحول في الاخرى الى ثعبانا اسود يعتصر قلب واضعه ، وحتى الميت ينهض ضده ويمسك باذياله

قائلا : " ذلك الكفن الذي صنعته لي اصبح غذاء للديدان والحشرات الطفيلية "(افستا، ٢٠٠٨، ،ص٢٧٨ هامش رقم ٤)(Avesta,2008, p,278 Notes 4)

وهناك نصوص عدة توضح العقوبة التي يعاقب بها من يترك الثياب على جسد المتوفى عند عرضه على الداهما ، وشدة تلك العقوبة تختلف بحسب الموضع الذي يغطى به اي عضو من اعضاء الجسد، سواء كان ذلك الغطاء بقدر جورب أو سروال او ثوب كامل ، فجاء فيها :

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من النسيج او من الجلد الذي يغطي بطن وقدم الميت اي عقاب ينزل عليه ؟ قال اهورامازدا : فليجلدوه اربعمئة جلدة بسوط الخيل ، اربعمئة [ضربة سوط] تجعله مطيعا} (افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٣) (Avesta,2008, fargard 8,f.23).

{ ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من القماش او الجلد ، بحيث يغطي حوضي الانسان،اي عقاب يستحق جرّاء لك ؟ اجاب اهورامازدا : فليجلدوه ستمئة جلدة بسوط الخيل ، ستمئة [ضربة سوط] تجعله مطيعا}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٤) (Avesta,2008, fargard 8,f.24).

ايها الصادق ، وخالق العالم المادي ! الذي يترك الثياب على جسد الميت من القماش او الجلد [ثياب] مثل أي ثياب [يرتديه] الرجال ؟ اجاب اهورامازدا : فليجلدوه الف جلدة بسوط الخيل ،الف [ضربة سوط] تجعله مطيعا}

(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ٢٥) (Avesta,2008, fargard 8,f.25).

وبعد تعرية جسد المتوفى يعملون على تثبيت شعره وقدميه بالحجارة كي لا تتمكن تلك الطيور والحيوانات من سحب الجثة الى الماء او الارض (Geiger,1885,92)

{ هناك يثبت عباد مازدا الجثة من رجليها وشعرها بمعدن ، او بحجارة ، او بطين ، خشية ان تذهب الكلاب والطيور ،بالعظام الى الماء والنباتات}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٤٦) (Avesta,2008, fargard 6,f.46).

{...، بعد ان يثبتوها بالطوب الصلصالي ، وفي هذا المكان المعترف به ستلتهم الجثة ،بالتاكيد ،الكلاب والطيور}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٨ ،ف ١٠) (Avesta,2008, fargard 8,f.10).

وتفرض الافستا عقوبة على من لا يثبت الجثة بالجلد مائتي سوط ومائتي عصا ، (الحلبي ،الفنديداد الفصل ٦، ص٧٨)(ALfandidad,Ch6,p.43) فجاء فيها :{واذا لم يثبتوا الجثة ،فان الكلاب والطيور المفترسة قد تذهب بالعظام الى الماء والنباتات فما هو جزاؤهم؟ اجاب اهورامازدا : انهم بيشوتانو : يجلدون مئتي جلدة بسوط حصان ، ومئتي جلدة بسراوش –جارانا}(افستا ،٢٠٠٨،فاركارد ٦ ،ف ٤٨-٤٩) (Avesta,2008, fargard 6,f.f.48-49).

اما لاكفان التي نزعت عن الجثة فكانوا يرمونها في حفرة خارج البرج لتتهرئ بفعل الحرارة والريح (زاده ١٣٧٩ش،ص٣٦٠) (Zada,1379Sh,p.360).

وينهي الملحدون مهمتهم باغلاق باب البرج ثم يصفق احدهم بيديه لتكون اشارة لاؤلئك الذين كانوا جالسين على مبعدة من البرج وحضروا مراسيم الدفن من الاهل والاقارب ، فينهضون جميعا ويتلون خاتمة الصلاة سراوش باف(Sraosh Baf) التي كانوا قد تلوا جزأها الاول قبل سيرهم وراء الجنازة تتبعها كذلك صلاة قصيرة تتضمن في ثناياها تلك الكلمات "انا نتوب عن كل ذنب ، ولكم يا ارواح الموتى احترامنا" (يوسفي،٢٠١٢،ص١٨١) (Yusufi,2012,p.181)

وفي غضون ساعة او ساعتين تلتهم الطيور الجارحة اللحم بشكل كامل ولا يبق منه سوى العظام ، عندئذ يقوم المختصون من رجال الدين بجمعها ورميها في البئر الموجود في الوسط (Ghirshman, 1960,p.162)؛ (Geiger,1885,93)

اما الاماكن التي لا توجد فيها ابراج الصمت فان العظام كانت تجمع في صندوق(استودان) وتدفن فيما بعد وفق الطقوس خاصة، وقد عثر عالم الاثار مالكولم على بعض من هذه الصناديق في اثناء حفرياته في مدينة بوشهر ، كما انه عثر على بعض من الصناديق الطينية في سوسة ، وما زال متحف الوفر في باريس يحتفظ بمثل هذا النوع من الصناديق (افستا ،٢٠٠٨، ص٢٨٤ هامش ٤) (Avesta,2008, Notes 4).

اما طقوس ومراسيم الدفن الجماعي نتيجة الحروب او الابادة الجماعية فلم نجد في نصوص الافستا اوامر ترتبط بطريقة الدفن ، ولعلهم في مثل هذه الظروف دفنوا الجثث في الارض بعد ان تم عزلها عن العناصر الطبيعية المقدسة باحطتها بطبقة سميكة من الاسمنت ودهن الجثة بالشمع (افستا ،٢٠٠٨، ص٢٩٦-٢٩٧) (Avesta,2008, p.p.296-297).

ومهما يكن الامر فان ابراج الصمت في سبعينيات القرن العشرين اغلقت وتوقفت عن استقبال جثث الموتى بقرار رسمي من الحكومة الايرانية بسبب توسع المدن حيث اصبحت ابراج الصمت التي كانت خارج المدن في السابق جزءا من المدن اليوم كما ان تغير مفاهيم العصر والثقافة ونقص اعداد الزرادشتيين بشكل كبير جعلتهم اليوم يفضلون دفن جثثهم في القبور بعد تأثرهم بالبيئة المسلمة حولهم لكنهم يعمدون الى احاطة القبر بطبقة سميكة من الاسمنت حتى لا يحدث تماس بين الجثة والتراب(جانو، ٢٠١٥) (janou,2015).

والاعتقاد السائد عند الزرادشتين ان روح المتوفي تبقى تحلق فوق جسده ولا تغادر الدنيا الا بعد مرور ثلاثة ايام وثلاث ليال على وفاته وعند بزوخ اول اشعاعات الشمس من فجر اليوم الرابع تصعد روحه الى الاعلى لتقف امام الاله (ميثر) عند جسر جينفات (الصراط)(Geiger,1885,84) ؛(بويس ،٢٠١٠ ،ص٥٨) (Buys,2010,p.58) حيث تبدأ محاكمة الارواح الالهية ، فروح الانسان الصالحة تتوجه نحو الجنة وروح الانسان المذنب تهوى نحو جهنم (العباداني،٢٠١١ ، ص١٢٩) (Aleibadaniu,2011,p.129)، ولذلك كانوا يقام للميت خلال تلك الايام الثلاث حفل تابيني (حداد) اما في المنزل او في احد دور العبادة يحضره اهله واقاربه واصدقاؤه تقام فيها صلوات وتراتيل خاصة من اجل طلب السماح والمغفرة له ، وتوزع فيها الصدقات على المحتاجين ، اما في اليوم الرابع فكانوا يصومونه وذلك لمساعدة الروح في عبور الصراط (الماحي ،٢٠٠١،ص٨١)(Almahiu,2001,p.81) ؛ (يوسفي ، ٢٠١٢،ص١٨٢) (Yusufi,2012,p.182)

الخاتمة

١-على الرغم من كثرة الدراسات والبحوث العديدة التي تناولت دراسة حقيقة الافستا من حيث المصدر والموطن واللغة الا ان قضايا الافستا والزرادشتية لا تزال مثار جدل بين المترجمين والباحثين، والعل السبب في ذلك يعود الى ان الزرادشتية تفتقر الى ما كانت جميع الديانات قد حصلت عليه أي الى نواميس حية ومستمرة، فمن المستحيل احياء ديانة بعد ما سمح لينابيع الوحي الاصلي بالجفاف وبعدما صارت اللغة المقدسة نفسها مقدسة جدا الى درجة انها لم تعد تفهم من قبل الذين نعتوا انفسهم بانهم مفسروها بصورة رسمية، والافستا المتوفرة بين ايدينا الان ما هي الا ربع الافستا التي نظمت وكتبت في العهد الساساني وتشتمل على خمسة اسفار فقط من اصل ٢١ سفراً لا تخلو من النقص والزيادة والتحريف والتغيير عن النص الاصلي .

٢- الموت في الديانة الزرادشتية ناتج من نواتج فعاليات الشيطان في العالم ،فجسد الانسان يظل طاهر ما دام على قيد الحياة ، فاذا ما فارق الحياة خرجت روحه الطاهرة من جسمه و تحول ذلك الجسم الى مادة نجسة ملوثة وشياطين الموت التي حلت بها ستصيب بنجاستها كل ما حولها ولذلك وجب دفنها بعد اعدادها لذلك .

٣-اول مراسم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير هو تغسيله وتطهيره ، والتطهير باعتقادهم لا يتم بالاتصال المباشر بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) فجثة المتوفي يجب ان لا تلامس الارض ولذلك كانوا يسجونه على اريكة رخامية او حديدية ، وقبل ان يلامس جسده الماء المقدس يجب تطهيره اولا بابوال بعض الحيوانات او بول رجل وامرأ متزوجين زواج المحارم لاعتقادهم ان تأثير الشيطان وقدرته في هذا النوع من زواج يكون ضعيفا، وبعد ان تجفف اشعة الشمس شعر وجسد المتوفى ، يتم تغسيله بالماء.

٤- بعد الانتهاء من التغسيل والتكفين بثياب لا يشترط ان تكون جديدة لكن يجب ان تكون نظيفة يوضع الميت في الزاوية الامامية من الحجرة على دكة رخامية ويمنع الاحياء من الاقتراب منه ثم يؤتى بكلب خاص لونه اصفر او ابيض فوق عينيه بقعتان سوداء تشبهان العينين ، لينظر الى الجثة ووجوب الالتزام بذلك الطقس عند

الزرادشتيين انما هو اشارة بطريقة رمزية الى ان روح المتوفي سيتم تسليمها الى اله الموت واتباعه وفي نفس الوقت حمايته من القوى الشريرة فالكلب دون غيره من الحيوانات وفق اعتقاد الزرادشتين له القدرة على رؤية الموت فاذا كانت الروح قد فارقت الجثة فان الكلب ينظر اليها نظرة ثاقبة اما في الحالة المعاكسة فانه يحول نظره عنها.

٥- ان مراسيم اعداد المتوفي الى مثواه الاخير في فصل الشتاء لا تختلف عن تلك التي يتم القيام بها في فصل الصيف باستثناء اجراءات خاصة اوجبتها نصوص الافستا للحفاظ على طهارة الماء والارض في هذا الفصل الممطر ، فقد اوجبت على الزرادشتيين ان يبنوا قرب منازلهم ثلاث غرف للموتى احدهما للرجال والثانية للنساء والثالثة للاطفال لحفظ الجثة ،ولا يجوز بقاءها في غرفة الدفن اكثر من سنة، فعقوبة من يفعل ذلك كعقوبة القاتل.

٦-يحرم الزرادشتيون دفن الموتى في التراب او حرقها ، فلا يجوز باعتقادهم اتصال جثة المتوفى بالعناصر المقدسة (النار والتراب والماء) ولتطهير عظام الجثة النجسة يجب عرضها فوق الداهما او ابراج الصمت عارية لتنهش لحمها الكلاب والطيور الجارحة. وبعدما تنهي تلك الحيوانات من عندئذ يقوم المختصون من رجال الدين بجمعها ورميها في البئر الموجود في الوسط البرج.

٧- قد لا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان الدور الكبير الذي جعل الزرادشتيون يتبنون تلك الطريقة في الدفن هو البيئة ، فطبيعة الحياة التي كانوا يعيشها سكان الجبال في شمال حيث لا قبور يمكن حفرها في الصخر هي التي دفعتهم الى تبني طريقة عرض الجثث فوق الداهما وهذا يعني انها عادات دنيوية اسبغت عليها تفسيرات دينية

المصادر العربية والفارسية.

١- اسماعيل ، نوري ٢٠٠٣. الديانة الزرادشتية مزديسنا .دمشق :منشورات دار علاء الدين .

٢- امير خيز ، احمد جايجي وهرسيني ، محمد رضا سعيدي ،١٣٨١ش ، نكاهي به تدفين تابوتي در ايران باستان ، تهران ، سميرا ، موزه ملى ايران .

٣- بارندر ، جفري ، ١٩٩٣، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، مراجعة ، عبد الغفار مكاوي ، الكويت ، عالم المعرفة .

٤- بويس ، ماري ، ٢٠١٠، تاريخ الزرادشتية من بدايتها حتى القرن العشرين ، ترجمة وتقديم : خليل عبد الرحمن ،السليمانية :منشورات مركز الدراسات الكردية (كوردلوجي).

٥- حقيقت ، عبد الرفيع ، ٢٠١٢، دور الايرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات ترجمة : علاء عبد العزيز السباعي ، مراجعة : محمد نور الدين عبد المنعم ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب.

٦- دوستخواه، جليل ، ١٣٦٤ش. اوستا كهن ترين سرودها ومتنهاي ايراني، تهران ،دار النشر مروارید

٧- زاده ، علي مهدي١٣٧٩ ، مرك ومراسم تدفين در دين مزدايي، مجلة دانشكاه ادبيات وعلوم انساني، دنشكاه تهران –بهار تابستان ، ص٣٥٣-٣٦٩ .

٨- زيهنير ، ر.س.٢٠٠٥ .المجوسية الزرادشتية الفجر–الغروب . ترجمة :سهيل زكار . دمشق :دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

٩- سايكس ، سير برسي ١٣٣٢هـ، تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، جاب سوم ، تهران : جاب افست علي اكبر علمي

١٠- سعفان ، كامل ١٩٩٩،معتقدات اسيوية العراق- فارس- الهند–الصين – اليابان، دار الندى.

١١–صعب ، آديب ، ٢٠٠٥، الاديان الحية نشوؤها وتطورها ،ط٣، بيروت ، دار النهار للنشر

١٢-العباداني، عبد الله مبلغي ، ٢٠١١، تاريخ الديانة الزرادشتية ، ترجمه من الفارسية : وريا قانع ،تعريب :عبد الستار قاسم كلهور ، دهوك ، مطبعة خاني.
١٣-عباس ، كارزان مراد ، ٢٠١١، العقيدة والقانون في فلسفة زرادشت . تموز للطباعة والنشر والتوزيع .
١٤-عثمان ، فارس ، ٢٠٠٢ ، زرادشت والديانة الزرادشتية ، دمشق: دار المحبة.
١٥-الفنديداد ، ٢٠١١ ، نقله من الفرنسية وعلق عليه :داؤد الجلبي الموصلي ،العراق ، مطبعة الاتحاد الجديدة.
١٦-فرهمند ، فريدون شيرمرد ،١٣٧٧ش، روش تدفين در ايران باستان، مؤسسة انتشاراتي فروهر
١٧- قلي بور ، محمد ، ١٣٩٢ش، مرك جيست مرك در دين هاي ابراهيمي وغير ابراهيمي، تقديم به روان : شيخ محمد تقي بهلول كنابادي ، مشهد، انتشارات شملو .
١٨- كهرويي، فاطمة رئيسي ١٣٩٦ ،شيوه هاي تدفين درتاريخ باستان ،دو فصلنامه تخصصي تاريخ ايراناسلامي ، سال هفتم ، شماره دوم ، بيابي ١٣،بابيز وزمستان،ص١٤٥-١٦٣.
١٩-الماحي ، احمد الشفيع الماحي ، ٢٠٠١، زرادشت والزرادشتية، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والعشرين ، ٢٠٠١م.
٢٠-المخزنجى، محمد ٢٠١١، جنوبا وشرقا رحلات ورؤى ، القاهرة ، دار الشروق .
٢١-مهركي ،ايرج و خزل ، ليلا ، العلاقة بين الموتى في مقبرة رستم في "بهمن نامه" ومذهب ميترا ،١٣٩٢ش،مجلة اضاءات نقدية ، السنة الثالثة ، العدد الحادي عشر ،٢٠١٣،ص١٧١-١٨٣.
٢٢-وافي ، علي عبد الواحد ، ١٩٦٤، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ،القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
٢٣-يوسفي ، جمشيد ،٢٠١٢، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الافستا، بيروت ، مكتبة زين

شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنيت)

٢٤-جانو ،اسيمة، ٢٠١٥، الزرادشتية والموت وابراج الصمت .

WWW.http://Ossaymajanou.blogspot.com

المصادر الاجنبية

24-Geiger,wilhelm,1885,civilization of the Eastern Iranians in ancient times,London.

25-Ghirshman,R,1978,Iran from the earlist times to the Islamic conouest,Great Britain.

26-Jakson,Williams,A.V.,1899,Zoroaster,The Propet of Ancient Iran,London.

27- Markham,Clements R.,1874,A General Sketch of the History of Persia,London.

28-Malander,William.W.,1983,An Introduction to Ancient Iranian Religion Reading from the Avesta and Achaemenid Inscripitions, University of Minnesota press,Minneapolis

Arabic and Persian Sources

1-Ismail, Nouri 2003. The Zoroastrian religion of our city. Damascus: Alaa Al-Din House Publications.

2- Amir Khiz, Ahmad Jaiji and Hersini, Muhammad Reza Saeedi, 1381 st, Nakahi, where the coffins are buried in Iran, Bastan, Tehran, Samira, Moza Melli, Iran.

3- Barinder, Jeffrey, 1993, Religious Beliefs of Peoples, translated by: Imam Abdul Fattah Imam, review, Abdul Ghaffar Makawi, Kuwait, the world of knowledge.

4- Boyce, Mary, 2010, the history of Zoroastrianism from its beginnings until the twentieth century, translated and presented by: Khalil Abdul Rahman, Sulaymaniyah: Publications of the Kurdish Studies Center (Kurdlogi).

5- Haqiqat, Abdel Rafee, 2012, the role of the Iranians in the history of world civilization, profiles and excerpts, translated by: Alaa Abdel Aziz Al-Sibai, review: Mohamed Nour El-Din Abdel Moneim, Cairo, Egyptian Book Authority.

6- Dostkhwah, Jalil, 1364 st. Usta Kahn see her narrations and Mtanhai Irani, Tehran, Marwarid Publishing House

7- Zadeh, Ali Mahdi 1379, Mark and Burial Ceremonies of Dor-Din Mizdaei, Daneshkah Journal of Literature and Human Sciences, Denshkah, Tehran - Bahar Tabistan, pp. 353-369.

8- Zehneer, R.S. 2005. Zoroastrian Zoroastrianism, dawn-sunset. Translated by: Sohail Zakkar. Damascus: Dar Al Takween for printing, publishing and distribution.

9- Sykes, Sir Percy 1332 A.H., History of Iran, translated into Persian: Seyyed Muhammad Taqi Fakhr Dai Kilani, Gap Som, Tehran: Gap Avast Ali Akbar Elmi

10- Saafan, Kamel 1999, Asian Beliefs, Iraq - Persia - India - China - Japan, Dar Al-Nada.

11- Saab, Writer, 2005, Living Religions: Their Evolution and Development, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Nahar Publishing.

12- Al-Abadani, Abdullah Moghi, 2011, History of the Zoroastrian religion, translated from Persian: Raya Qana, Arabization: Abdul Sattar Qassem Kalhour, Duhok, Khani Press.

13- Abbas, Karzan Murad, 2011, Doctrine and Law in the Philosophy of Zarathustra - Tammuz for printing, publishing and distribution.

14- Othman, Faris, 2002, Zoroaster and the Zoroastrian religion, Damascus: Dar al-Mahibah.

15- Al-Vendidad, 2011, copied from French and commented on: Daoud Al-Chalabi Al-Mosli, Iraq, Al-Ittihad New Press.

16- Farahmand, Fereydoun Shermard, 1377 St., Rosh Tdfeen, Iran Bastan, Ansharate Foundation, Forouhar

17- Quli Pour, Muhammad, 1392 st., Merck Guest, Merck, Dor Din Hai Ebrahimi and Gare Ibrahimi, presented by Rawan: Sheikh Muhammad Taqi Bahloul Kanabadi, Mashhad, Shamlo publications.

18- Kahrawi, Fatima Raisi 1396, Shiwa Hai burial of the history of Bastan, Du Fasnnameh, specialized in Iranian Islamic history, Sal Haftam, Shamara Dom, Biabi 13, Bayez and Zamistan, pp. 145-163.

19- Al-Mahi, Ahmed Al-Shafi` Al-Mahi, 2001, Zoroaster and Zoroastrianism, Annals of Arts and Social Sciences, Twenty-first Yearbook, 2001 AD.

20- Al-Makhzangi, Muhammad 2011, South and East Travels and Visions, Cairo, Dar Al-Shorouk.

21- Mehriki, Iraj and Khazal, at night, the relationship between the dead in the cemetery of Rustam in “Bahman Namah” and the Mitra doctrine, 1392 Sh, Critical Illuminations magazine, third year, issue eleven, 2013, pp. 171-183.

22- Wafi, Ali Abdel Wahed, 1964, The Holy Scriptures in the Pre-Islamic Religions, Cairo, Egypt’s Renaissance House for Printing and Publishing.

23- Yousefi, Jamshid, 2012, Zoroastrianism, Religion, Rituals, and Subsequent Transformations based on Avesta Texts, Beirut, Zain Library.

الهوامش:

(١)يطلق عليهم بالفارسية الحديثة (ناسا سالار) وهم مجموعة منغلقين على انفسهم حتى داخل طبقتهم من رجال الدين ، يقومون بتنفيذ مراسم وطقوس الدفن (افستا، ٢٠٠٨ ، ص٣٠٠ هامش رقم (٤). (Avesta,2008,p.300,Notes4)

(٢)يجوز لاحد من رجال الدين القيام بمراسيم الدفن بمفرده ومن يفعل ذلك يعد اثما ، ولا يتمكن من تطهير نفسه من نجاسة ذلك الاثم ابدا ، فتلك المراسيم تتطلب المشاركة، اذ يجب ان يحرس المتوفي اثنان ويغسله اثنان ويحمله اثنان ويقرأ عليه الصلوات اثنان .(افستا ، ٢٠٠٨، فاركارد ٣، ف١٤)(Avesta, ,2008, fargard 3,f.14)؛ (الفنديداد ، ٢٠١١،ص٤٣هامش رقم ٥٧)(ALfandidad,2011, p.43,notes 57)

(٣)الكوشتي : او كوست ، هو حزام مقدس فرض ارتداؤه على كل فرد زرادشتي ،ذكرا كان ام انثى ،عند بلوغه سن الخامسة عشر من عمره ،يصنع من الصوف الابيض يلف على الخاصرة ثلاث مرات مشيرا بذلك الى قواعد الايمان الثلاث ،الفكر الطيب ،الكلمة الطيبة ، والعمل الطيب ، ويتالف من اثنين وسبعين خيطا ، ترمز هذه الخيوط الى اسفار اليسنا المكونة من اثنين وسبعين جزءا (بويس، ٢٠١٠، ص٤٤)(Buys,2010,p.44) ؛(بارندر، ١٩٩٣، ،ص٩٥)(barndar,1993,p.95).

(٤) الامشاسبنتا : او (الفيوض السرمردية) ومعناها الخالدون المقدسون وهم مجموعة من الكائنات الالهية عددها ستة ملائكة كل واحد منها موكل بحماية عنصر من عناصر الطبيعة ، تقف في حضرة الاله

اهوارا مزدا تنفذ اوامره ، ويحكم الدنيا بواسطتهم. (زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص٦٨-٦٩) (Zihnir,2005,p.p.68-69)

(٥)سراوشا : معنى اسمه السماع او الاصغاء والطاعة لمشيئة الرب ، وهو الوسيط بين الرب(اهوارا مزدا) والانسان ، يقوم بحماية جسد المتوفى الصالح في عالم الاخرة من الديفاس (الشياطين) ومكلف بارشاد روحه الى جسر الجزاء حيث تحاسب النفس ، وبعد ان تنتهي المحاكمة يقوده في طريق الجنة(زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٨-١٠٩) (Zihnir,2005,p.p.108-109).

(٦)الكاتا: هي اهم قسم من الاقسام المتبقية من الافستا واعظمها قداسة، وتعني التراتيل او الترانيم ، وهي جوهر الطقوس الدينية الرئيسية ، كتبت بلغة تختلف عن اللغة التي كتبت بها الكتابات الاخرى ويعتقد انها لغة زرادشت نفسه (زيهنير ، ٢٠٠٥ ، ص٢٣) (Zihnir,2005,p.23) ؛ (اسماعيل ، ٢٠٠٣، ص٢٤) (Asmaeil,2003,p.24)

(٧)ومما ينبغي الاشارة اليه ان الزرادشتيين الذين يعيشون في دول ومجتمعات متحضرة ممن لايمكنهم ممارسة شعيرة الدفن تلك ، كانوا يعملون بنصيحة نبيهم زرادشت في الانسجام مع المجتمعات التي يعيشون فيها ، فكانوا يلجؤون الى وضع جثة المتوفى في صندوق معدني محكم الغلق ويدفنونه في قبر عادي بما يضمن عدم تلوث عناصر الحياة الثلاث ، ولا يتعارض مع معتقداتهم ولا مع القوانين المدنية في الدول التي يعيشون فيها .

حركة الوضع في الحديث النبوي وآثارها السلبية على الأمة الإسلامية

The Movement of Fabrication in Prophet Hadith and its effects on Islamic Umah

رقية نهاد الجبوري

Ruqaya Nihad Al-Jobouri

طالبة ماجستير، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا

زنيدة محمد مرزوقي

Zunaidah Mohd. Marzuki

أستاذ مساعد، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا

*Corresponding author: ruqia80@yahoo.com

حركة الوضع في الحديث النبوي وآثارها السلبية على الأمة الإسلامية

رقية نهاد الجبوري

أ.م.د. زنيدة محمد مرزوقي

ملخص البحث.

بدأت حركة الوضع في الحديث النبوي بعد فتنة مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ثم توسعت وانتشر الوضاعون جغرافيا في الكثير من الأمصار الإسلامية، كما ظهرت العديد من المجاميع المنظمة التي كان هدفها تشويه السنة النبوية وتشويه الإسلام ومنهم الزنادقة والسبئيين وغيرهم، كما ظهر العديد من الفرق التي حاولت الإنتصار لرجالها ومذاهبها من خلال الوضع والكذب ونشر الموضوعات، مما كان له أثر كبير على عقائد المسلمين والتسبب في نشر الشبهات المختلفة. وفي هذا البحث تمت دراسة مفهوم الوضع في السنة وحكمه وأساليب الوضاعين في الوضع وتوزيع الوضاعين جغرافيا وأشهر حركات الوضع وأشهر الوضاعين، كما بين البحث أهم آثار الوضع على الأمة الإسلامية وأهمية مواجهة حركات الوضع في السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: حركة الوضع- الحديث النبوي-أساليب الوضع- التوزيع الجغرافي لأشهر الوضاعين-آثار الوضع

Abstract.

The movement of fabrication in Prophet Hadith began after the sedition and the killing of Othman, may God be pleased with him, and then expanded and spread geographically in many Islamic cities, in addition to the emerge of organized groups whose goal was to distort the Sunnah of the Prophet and distort Islam, including Heretics, Sabaieens and others. Many teams also appeared that tried to support their men, believes and sects through the fabrication, lying and spreading false Hadiths, which had a significant impact on the beliefs of Muslims and caused the dissemination of various suspicions. In this research, the concept of the fabrication in Sunna and its rulings, the

methods of the liars in the fabrication, the distribution of the liars geographically, the most famous movements of fabrication and the most famous liars, were studied. The research also showed the most important effects of the fabrication on the Islamic nation and the importance of confronting the fabrication movements in the Prophet's Sunnah.

Keywords and phrases:
The Movement of Fabrication; Prophet Hadith; Fabrication methods; Geographical distribution of famous liars; Effects of the fabrication

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. وبعد؛

بدأت حركة الوضع في الحديث النبوي بعد فتنة مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وانتشرت في العديد من الأمصار الإسلامية[١]، ولذلك أكد علماء الحديث على البحث عن الإسناد والتحقق من صحة الأحاديث، قال الإمام محمد بن سيرين البصري: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[٢].

وقد توسعت حركة الوضع وانتشر الوضاعون جغرافيا في الأمصار الإسلامية كما ظهرت العديد من المجاميع المنظمة التي كان هدفها تشويه السنة النبوية وتشويه الإسلام ومنهم الزنادقة والسبئيين وغيرهم كما ظهر العديد من الفرق التي حاولت الانتصار لرجالها ومذاهبها من خلال الوضع والكذب ونشر الموضوعات مما كان له أثر كبير على عقائد المسلمين والتسبب في نشر الشبهات المختلفة.

وقد صنف العلماء في أسماء الرواة الوضاعين والكذابين واتبعوا في إيراد تراجم أسمائهم عدة طرق: منها ترجمة الكذابين والوضاعين مع غيرهم من الرواة والضعفاء والمجروحين، ومنها إيراد أسمائهم في كتب الموضوعات عند ذكر الحديث الذي تم وضعه، أو إفراد الوضاعين أو المهتمين بوضع الحديث بمصنفات خاصة[٣].

وفي هذا البحث سنتعرف على مفهوم الوضع في السنة وحكمه وتوزيع الوضاعين جغرافيا وأشهر حركات الوضع وأشهر الوضاعين، كما سنبين أهم آثار الوضع على الأمة الإسلامية وأهمية مواجهة حركات الوضع في السنة النبوية. ولذلك يحتوي هذا البحث على مقدمة ومشكلة البحث وخمسة مباحث وخاتمة، استهلت المقدمة ببيان أهمية الموضوع وسبب اختياره، وعرضت مشكلة البحث بيان الحاجة لهذه الدراسة، وبين المبحث الأول مفهوم الوضع وحكمه، فيما استعرض المبحث الثاني أساليب الوضاعين في الوضع، وأما المبحث الثالث فخصص لدراسة التوزيعهم الجغرافي للوضاعين ، وأما أهم حركات الوضع في الحديث فيبينها المبحث الرابع، ثم المبحث الخامس والذي يبين آثار الوضع على الأمة الاسلامية.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في الحاجة الى بيان التوزيع الجغرافي لحركات الوضع في الحديث النبوي و آثار الوضع على الأمة الإسلامية.

المبحث الأول: مفهوم الوضع وحكمه.

الوضع مصدر وضع يضع، بمعنى الاختلاق والصنع والإلصاق، وهو ضد الرفع. والحديث الموضوع لغةً: هو اسم مفعول من "وضع الشيء" أي "حطه" سمي بذلك لانحطاط رتبته، وتأتي مادة (وضع) لمعان عدة، منها: الإسقاط، الترك، الإفتراء[٤].

وأما اصطلاحاً: فهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس له صلة حقيقية بالنبي وليس من حديثه، لكنهم سموه حديثا بالنظر إلى زعم راويه[٥]. ويدل معنى الوضع على أنه لا يستحق الرفعة وأنه لا رتبة له ولا قيمة وأن منزلته أن يبقى مطروحا غير معبوء فيه، بخلاف ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يسمى مرفوعا[٦].

وأما حكم الوضع فهو محرم، قال النووي: "وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى"[٧]. وأجمع العلماء والمحدثون على أنه لا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حالَه

في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه[٨]، لحديث مسلم: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[٩].

وراوي الحديث الموضوع لا يخلو من أحد ثلاثة حالات[١٠]:

١- إما أن يجهل أنه موضوع، وهذا لا أثم عليه في نقل الحديث وإنما تقصيره في ترك البحث والتحقيق.

٢- وإما أن يعلم بوضعه ويرويه مع تبيان حالته قاصداً بها إبانة حاله، فهذا مأجور لتعليمه الناس وتنبيههم.

٣- وإما أن يعلم بوضعه ويرويه من غير بيان لها فهو مأزور وآثم، سواء ذكر إسناد الموضوع أم لا، بل لابد من التصريح بأنه موضوع وكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: أساليب الوضاعين في الوضع.

للوضاعين طرق متنوعة وأساليب مختلفة في الوضع في الحديث النبوي، وأما أهم أساليب الوضاعين في الوضع في الحديث النبوي، فمنها[١١]:

١- التصرّف في الأسانيد، بالزيادة فيها أو إنقاصها، واختلاق وتركيب بعضها على بعض، وقد فعل ذلك وضاعون كثيرون في تركيب الأسانيد للأحاديث النبوية منهم: محمد بن عمر الواقدي البغدادي.

٢- ومن طرق افتراءات الوضاعين تحديثاتهم عن من لم يلحقوا بهم، ولم يسمعوا عنهم، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، منها ما كان يفعله الواعظ غلام خليل البغدادي.

٣- سرقة الأسانيد الصحيحة وإلصاقها بأحاديث مكذوبة، فمن ذلك ما كان يفعله محمد بن عبد الله العنبري البغدادي، فقد حدّث بأحاديث باطلة بأسانيد جيدة، أخذها من الصحيحين و ركب عليها موضوعاته.

٤- رواية الغرائب و المضحكات، وهذا الفعل مارسه كثير منهم دون حياء ، فمن ذلك أن القاسم بن إبراهيم الملطي روى أنه :"من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ، ....، ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها"[١٢] ومنها قولهم: لو كان الأرز رجلا لكان حليما[١٣].

المبحث الثالث: الوضاعون وتوزيعهم الجغرافي.

صنف العلماء في أسماء الرواة الوضاعين والكذابين الكثير من المؤلفات، واتبعوا في إيراد تراجم أسمائهم عدة طرق منها[١٤]:

١. ترجمة الكذابين والوضاعين مع غيرهم من الرواة والضعفاء والمجروحين.

٢. إيراد أسمائهم في كتب الموضوعات عند ذكر الحديث الذي تم وضعه.

٣. إفراد الوضاعين أو المهتمين بوضع الحديث بمصنفات خاصة.

ويعد كتاب "الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث" والذي ألفه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي المتوفى ٨٤١هـ من الكتب التي أفرد مؤلفها ذكر الوضاعين والتعريف بهم. وقد ذكر المؤلف في الكتاب ٨٨٠ شخصا ممن اتهم بالوضع مع بعض معلومات المتعلقة بهم، وقد جمعها من العديد من المصادر والكتب وهي:

١- "ميزان الاعتدال" للإمام الذهبي.

٢- "الموضوعات" لابن الجوزي.

٣- "الضعفاء" للعقيلي.

٤- "المجروحين" لابن حبان.

وأما سبب اختيار الدراسة الحالية لهذا الكتاب فإن مؤلفه من المتأخرين واعتمد في كتابه على المصادر المهمة السابقة ولكون محقق الكتاب هو الشيخ صبحي السامرائي- رحمه الله- مؤسس مدرسة الحديث العراقية المعاصرة، ولذلك يعد تحقيق الكتاب أحد جهود العلماء العراقيين المعاصرين.

وعند دراسة ومراجعة كتاب "الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث" تبين الأمور الآتية:

١- ليس جميع المذكورين في الكتاب هم من الوضاعين، وإنما بعض المذكورين ليسوا كذلك وإنما تشابهت أسماؤهم مع بعض الوضاعين، ولذلك تم ذكرهم لغرض التمييز بينهم وبين الوضاعين، وعددهم ٣٧ شخصا، وهناك أشخاص مختلف فيهم عددهم ٦

أشخاص مثل: اسحاق بن وهب الكوفي ذ'كر من باب التمييز وسلم بن عبد الرحمن الجرمي بصري صدوق ذ'كر من باب التمييز.[١٥]

٢- يوجد تكرار لبعض الأسماء كون أصحابها يعرف بأكثر من اسم أو يعرف بالاسم والكنية، وعددهم ٦ أشخاص ومثالهم: ربيع بن محمود المارديني أو هو نفسه عثمان بن خطاب، أو أبو الدنيا المغربي أشج الغرب.[١٦]

٣- يوجد من كان كثير التغيير لاسمه مثل محمد بن سعيد الأسدي المصلوب، قيل أنه غيّر اسمه نحو مائة مرة [١٧]. ومن الأسماء التي اختارها : محمد الطبري، ومحمد الأردني، ومحمد بن سعيد السدي، ومحمد بن أبي زينب، وعبد الرحمن بن أبي شميلة، وابن أبي حسان، وابن الطبري، وابن أبي قيس، وغيرها[١٨]. وأما سبب تغييره لاسمه فهو لكي لا يكشف و يروى عنه، لأنه معروف بالكذب، وقد وضع آلافا من الأحاديث، وكان يقول: "إذا كان الكلام حسنا لم أبال أن أجعل له إسنادا"[١٩].

٤- بعض الوضاعين مجهول التفاصيل ولا يعرف من هو، وإنما ذكر اسمه ورأي المحدثين به في المصادر الأصلية، وعددهم ٤٣ شخصا، مثل: خلف بن خالد البصري لايكاد يعرف، اتهمه الدارقطني بوضع الحديث[٢٠]. وأبو عامر الصايغ، قال عنه الأزدي:كان يضع الحديث[٢١].

٥- لم يقم الكاتب بتحديد أماكن سكن الكثير من الوضاعين، بالتالي تم استخدام برنامج موسوعة الحديث[٢٢] لتسهيل عملية الرجوع إلى المصادر الرئيسية لمعرفة أماكن إقامتهم .كذلك لوحظ لبعض الوضاعين أنهم كانت لهم رحلات ولم يستقروا في بلد معين مثل: أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار القرشي الأموي الجرجاني أبي بكر، تجول في العراق وحران في تركيا وحلب ودمشق وطبرية في الشام ورحل الى مصر ايضا .قال عنه ابن عساكر "أبو بكر القرشي الأموي الجرجاني[٢٣] رحل وطاف البلاد، ودخل العراق والشام والجزيرة ومصر، وسمع بدمشق وحرّان، ففي ما بين دمشق وحرّان دخل حلب أو بعض عملها." وكذلك سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب عرف ب: العامري، الشامي، النخعي، البغدادي، الكوفي، تنقل في بغداد، الشام، الكوفة[٢٤].

٦- يتوزع الوضاعون على الأمصار الإسلامية، كما مبين في شكل ٣-١، كما أن نسبة الوضاعين حسب الأمصار الإسلامية مبينة في الشكل ٣-٢، حيث أن مجموع نسبة الوضاعين في المدن العراقية يصل الى ٢٥%، يليه بلاد فارس والتي تشكل ١٩%.

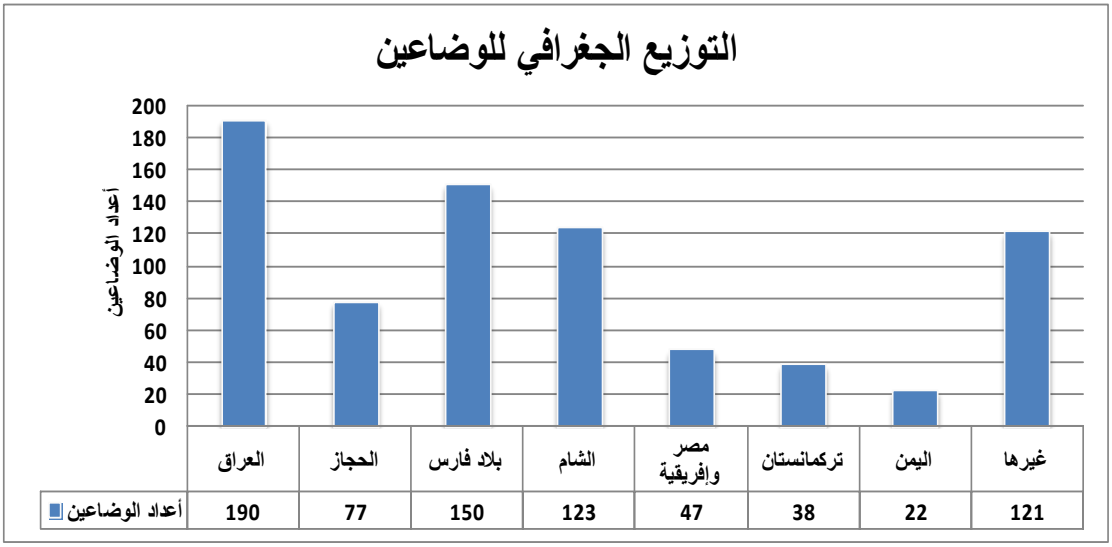

شكل ٣-١: توزيع الوضاعين الجغرافي على الأمصار الإسلامية.

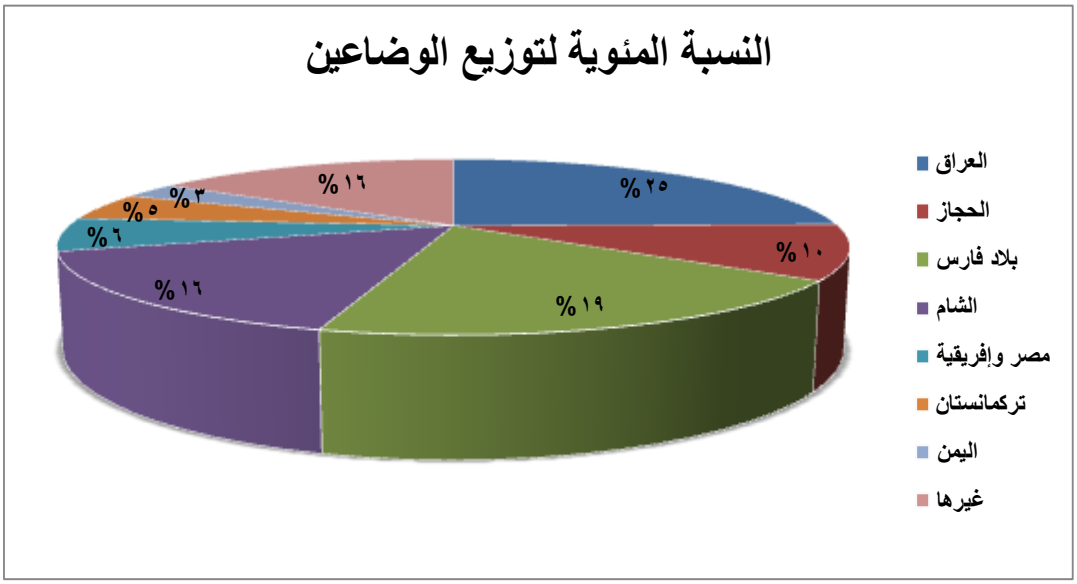

شكل ٣-٢: نسبة الوضاعين حسب الأمصار الإسلامية.

٧- بعض الوضاعين الذين سكنوا مدن العراق قدموا من الأمصار الأخرى، فبعض من سكن البصرة أصولهم من المدينة المنورة أو من اليمن، وبعض من سكن الكوفة من الوضاعين أصولهم من فارس، وأما بغداد فتعددت أصولهم بين فارس والكوفة ومالطا وغيرها، مثال ذلك:

- الواقدي قدم من المدينة ونزل بغداد وعرف بالواقدي البغدادي[٢٥].
- يزيد بن عياض قدم من المدينة ونزل وتوفي في البصرة[٢٦].
- يحيى بن عنبسة القرشي قدم من مكة ونزل البصرة [٢٧].
- صالح بن أحمد ويعرف بالقيراطي البزاز من فارس وعاش في بغداد[٢٨].
- أحمد بن محمد بن عبيدالله المصري من مصر نزل بغداد[٢٩].
- يحيى بن حسين العلوي قرشي من مكة عاش في بغداد.[٣٠]
- مقاتل بن سليمان بن بشير اصله من بلخ وانتقل الى البصرة، ودخل بغداد وحدث بها[٣١].
- اسحاق بن نجيح الملطي، قال عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: إسحاق بن نجيح الملطي هو من أكذب الناس، يحدث عن البتي، عن ابن سيرين برأي أبي حنيفة جاء من مالطا وسكن بغداد [٣٢].
- محمد بن شجاع البغدادي ، (أبو عبد الله) هو من مدينة بلخ وسكن بغداد كذاب خبيث، قال عنه بن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به، فلا يجب أن يشتغل به لأنه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك. وقال فيه الامام أحمد بن حنبل : مبتدع صاحب هوى[٣٣].

٨- بعض الوضاعين مذكور بأنه سكن البصرة كأن يقال فلان البصري أو الكوفي وعند الرجوع للمصادر الأصلية يتبين أن مولد الوضاع غير معروف وانما المذكور فقط محل سكناه بعد اشتهاره مثل: خلف بن خالد البصري لايكاد يعرف ؛أتهمه الدارقطني بوضع الحديث، ولاهز بن عبدالله أبو عمرو التميمي قال عنه أبو عدي: بغدادي مجهول الحال[٣٤]. وغيرهم كثير حيث يذكر فلان البصري إلا أن مولده غير معروف أو مجهول الحال.

٩- بعض الوضاعين كانوا من المكثرين في الوضع ولديهم مدارس وطلاب ينشرون أحاديثهم الموضوعة والتي تصل الى آلاف الأحاديث، وبعضهم وضع حديثا واحدا أو أكثر، ومن المكثرين في وضع الأحاديث: الواقدي حيث يذكر أنه أغرب في عشرين

الف حديث[٣٥]. ومنهم إسحاق بن نجيح الملطي، أبو صالح، قال عنه الإمام أبي سعد السمعاني: اسحاق بن نجيح الملطي، سكن بغداد، دجال من الدجاجلة، كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحا[٣٦]، و من المتخصصين في الكذب على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أحمد بن عبد الله الجويباري، ومحمد بن تميم السعدي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، فقد ذكر الرواة أنهم وضعوا أكثر من عشرة آلاف حديث[٣٧].

١٠- تبين من خلال البحث في المصادر عدم وجود نساء من بين الوضاعين وإنما كان الوضاعون من الرجال فقط وبالمقابل جاء الوضاعون بأحاديث تحرم على المرأة ما أحله الله عز وجل لها من التعليم والسكن والأكل والملبس والخروج، مثل: "لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن الغرف العلالي"[٣٨]، وكذلك الحديث الموضوع: " إذا كان آخر الزمان يجلس العلماء والفقهاء في البيوت وتظهر النساء ويقلن حدثنا وأخبرنا فإذا رأيتم شيئا من ذلك فأحرقوهن بالنار"[٣٩].

المبحث الرابع: أهم حركات الوضع في الحديث.

يمكن تعريف الحركة بأنها: "الجهد الجمعي الضعيف تنظيميا ولكنه يتسم بالإصرار على دعم هدف معين مؤداه إما تحقيق أو منع تغيير ما في بنية المجتمع ونظام القيم السائد"[٤٠]. كما يعرف د. رفعت سيد أحمد الحركة بأنها "جهد جماعي ومطلب مشترك بين جماعة من الناس يعملون معا، بوعي، وباستمرار على تغيير بعض أو كل أوجه النظام الاجتماعي والسياسي القائم"[٤١]. وكلا التعريفين تشيران الى جهد جماعي له هدف مشترك لاحداث تغيير فكري أو اجتماعي أو سياسي، أو تغيير في القيم العليا للمجتمع المقصود.

وعادة تمر الحركات بعدة مراحل لكي تصل إلى اهدافها، حيث تبدأ عادة بحالة من القلق والتوتر الجماعي غير المنظم، لتنتهي بتكتل صفوف ووعي القائمين بالحركة وتوجيههم نحو هدف واحد محدد وهو تغيير النظام الاجتماعي أو الديني أو السلطة السياسية القائمة[٤٢].

و يستند مفهوم الحركة على عدد من الركائز لكي تنجح في تحقيق أهدافها، وهذه الركائز هي[٤٣]:

١) حدوث مجموعة من الأفعال المتصلة والمستمرة لجماعة معينة من الناس.
٢) توافر الوعي بعدم الرضا والسخط على الأوضاع القائمة، وبالأهداف المنشودة.
٣) أن يستهدف هذا الجهد إحداث التغيير اجتماعي او سياسي او ديني.
٤) توافر الحد الأدنى من القدرة على إحداث التغيير.

ومن خلال البحث في سير الوضاعين وأعمالهم وطريقة نشرهم للأحاديث الموضوعة يتبين أن عمل كبار الوضاعين لم يكن عشوائيا، وإنما كان منظماً وبشكل مؤسسي، وكانت لديهم مدارس وجهات داعمة لهم ولم يكونوا مجرد أفراد، وهذا يدل على وجود عمل مقصود الغرض منه ليس فقط النيل من السنة النبوية،وتشويه الاسلام وانما هدم ركائز المجتمع من خلال بث أحاديث موضوعة لتحطيم الحالة الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية لأمتنا، وبالتالي كان لابد من مواجهة حركات الوضع والوضاعين من خلال تأسيس مدارس حديثية مقابلة لحماية السنة النبوية من خطرهم.

ولم تكن حركة الوضع حركة ارتجالية عفوية، بل تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة مدبرة شاملة لها خطرها في جميع الميادين، عملهم الكذب على رسول الله –صلى الله عليه و سلم – و التعاون عليه[٤٤] حيث يروي حماد بن سلمة (ت ١٦٧) عن أحد كبار الوضاعين قوله: "كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثاً ونحتسب الخير في إضلالكم" فقد كان للوضاعين – على اختلاف منطلقاتهم – أبعاد حاولوا الوصول إليها عن طريق الدين، سواء منهم الأعداء الماكرون أو الأتباع الحمقى[٤٥].

وأما أهم حركات الوضع التي ظهرت في القرون الثلاث الأولى فيمكن إجمالها بما يأتي:

١- فرقة الزنادقة: وهم ليسوا بمسلمين وإنما يدعون الاسلام وغايتهم إفساد عقيدة المسلمين، وتشويه الإسلام، وتغيير أحكامه.
٢- الفرقة السبئية: هم فرقة من الزنادقة يتبعون عبد الله بن سبأ الذي أشعل نار الفتنة في أواخر عهد سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– والذي دس الأحاديث الموضوعة ليدعم بها قضيته.

٣- المتعصبون للأشخاص والمذاهب: وهم حركات سياسية ومذهبية غايتهم الإنتصار للأشخاص أو المذاهب فيضعون الأحاديث التي تدعم مناصريهم وتذم مخالفيهم، وأهمهم الشيعة والمعتزلة.

٤- المتزلفون الى الخلفاء والأمراء: وهم جماعة من العلماء أو مدعي العلم، يضعون الأحاديث في مدح الحكام أو مدح ما يفعله أو يريد فعله الحكام، أو ذم مخاليفهم، طلبا للمال أو الجاه.

٥- القصاصون والزهاد: وهم جماعة من الزهاد والوعاظ مدعي العلم يتكلمون في المساجد والمجتمعات بما يثير الدهشة من الغرائب، ترغيبا، أو ترهيبا، أو التماسا لمال، أو جاه.

ولذلك كان من الضروري دراسة حركة الوضع وما ورائها من خلال الربط بين مدارسهم وجهودهم في محاربة السنة النبوية. وفيما يأتي تعريف بأهم حركات الوضع وأهم أعمالهم.

أولا: فرقة الزنادقة:

أطلق وصف الزندقة على السبئية وعلى المانوية والمزدكية وأطلق الإمام أحمد والدارمي وصف الزندقة على الجهمية أيضا[٤٦]. وعرف الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– وغيره الزنادقة بأنهم: الذين ينتحلون الإسلام وهم على دين غير ذلك[٤٧].

ويرجع تاريخ الزندقة الى أواخر العصر الأموي ولكنهم تقووا على الظهور بعد قيام الدولة العباسية، حيث انتشرت في الكوفة ، وكانت أفكارهم تدور بين النصرانية وأتباع زرادشت الفارسي وغيرها، وانتشرت الزندقة حتى دخلت بيوت الوزراء وكان للزنادقة أبحاث في العلم والأدب والسياسة، وقد تأثر بهم بعض الأدباء والمفكرين[٤٨].

وقد كان الزنادقة السابقين الى الوضع وغرضهم الاستخفاف بالدين والتلبيس على المسلمين ومنهم عبد الكريم بن أبي العوجاء ومحمد بن سعيد المصلوب والحارث الكذاب الذي ادعى النبوة في زمن عبد الملك بن مروان والمغيرة بن سعيد الكوفي وغيرهم[٤٩]

لاحظت الدراسة أن للزنادقة مظاهر عمل جماعي منظم، وغايتهم ليس فقط الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –وإنما تمزيق الأمة الإسلامية، وإضعافها فقد روى

الحافظ يحيى بن معين، أنه كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث، منهم محمد بن زياد، قال حماد بن زيد: وضعت الزنادقة على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث[٥٠]، وقال ابن عدي: لما أخذ ابن ابي العوجاء لضرب عنقه قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام[٥١].

فوضع أربعة عشر ألف حديث موضوع، ونشرها كان يتم من خلال اندساس الزنادقة بين العلماء وتلامذتهم، وفي مجالس الخلفاء والأمراء، ولم يكن أولئك الزنادقة الوضاعون أشخاص ذو امكانيات عادية وأنما كانوا ضمن مشروع مخطط له للنيل من السنة النبوية وتشويه الحديث النبوي الشريف.

ثانيا: الفرقة السبئية:

وجدت بالعراق جماعة أخرى من الكذابين حذّر العلماء منهم وسموهم الكذابين، وأشهرهم الفرقة السبئية ، نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي. ويمكن القول أنها حركة جماعية تنتسب الى زعيمها الظاهر عبد الله بن سبأ المتأسلم، وقد رحل عبد الله بن سبأ من المدينة الى البصرة وحرض على عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ثم طرد منا، فذهب الى الكوفة فكون له أتباع ثم طرد، فقصد الشام ومصر واستطاع أن يؤثر في الناس، ثم وضع مذهب الرجعة (أي رجعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ثم نشر مذهب الوصاية، واتهم الخلفاء الثلاثة بالتعدي على حق علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في الخلافة[٥٢].

أتقن ابن سبأ الدور الذي لعبه في الكوفة وأخذ مكانة فيها مما جعل عمله أسهل في ضرب المسلمين من خلال إدخال تأويلات فاسدة منها فكرة الوصاية وغيرها. ثم بدأ يغلو في علي –رضي الله عنه – وزعم أنه نبي، وأخذ ينشر الفكرة بين المسلمين ، ثم زاد عليها وزعم أن روح الإله حلت في علي، وأنه إله[٥٣].

ومن خلال دراسة الحركة المكوكية والدور الذي قام به ابن سبأ في تأجيج الفتنة، كأن أساليب اليهود عبر التاريخ هي نفسها ، وأن ابن سبأ ما هو الا وكيل لحركة أو منظمة كبيرة لها أهداف مرسومة وغاية واضحة، فشخص كابن سبأ لا يمكن له القيام بهذا الدور كفرد وانما كان تحت قيادة لديها فريق وأتباع.

ثالثا: المتعصبون للأشخاص والمذاهب:

وهم أفراد وحركات سياسية ومذهبية غايتهم الإنتصار للأشخاص أو المذاهب فيضعون الأحاديث التي تدعم مناصريهم وتذم مخالفيهم، ومن أهمهم الوضاعون الشيعة والمعتزلة. قال عنهم ابن الجوزي: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم، وسول لهم الشيطان أن ذلك جائز[٥٤].

فمن الوضاعين الذين كانوا متخصصين بوضع الأحاديث للشيعة: محمد بن عثمان النصيبي من مدينة نصيبين (تسمى اليوم ماردين وموقعها في تركيا) سكن بغداد وروى بها عن أبي الميمون، عن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي البجلي صاحب أبي زرعة الدمشقي، وعن غيره من شيوخ الشام. وحدث أيضا عن أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، وإسماعيل بن محمد الصفار، وجماعة من البغداديين فروي للشيعة المناكير، ووضع لهم أيضا أحاديث [٥٥]. سأل أبو القاسم الأزهري عن النصيبي فقال: كذاب، أخرج الينا كتب بن المنادي وقد كتب عليها سماعه بخطه، فقلنا له: متى سمعت هذا الكتاب؟ فقال: في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، فقلت: إنما قدمت بغداد بعد الأربعين فكيف هذا؟ فما رد علي شيئا[٥٦].

وتعد الرافضة من أكثر من يروي الأحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، قال بن القيم الجوزية في وصفهم: "الرافضة أكذب خلق الله، وأكذب الطوائف"[٥٧]. وقال عنهم الإمام الذهبي: "أكثر ما ترويه الرافضة كذب، وأن دأبهم رواية الأباطيل، ورد ما في الصحاح والأسانيد، وتكفير الصحابة، والتدثر بالتقية والنفاق، فمن كان ذلك حالهم لا تقبل روايتهم ولا يحتج بقولهم"[٥٨]. وقال ابن حجر: "الشيعة لا يوثق بنقلهم"[٥٩]. ومما يؤكد ما قاله الأئمة عن الرافضة، أن ما كذبه الشيعة الرافضة على علي وأهل البيت – رضي الله عنهم – قَدر بنحو ثلاثمائة ألف حديث[٦٠].

ومن المتعصبين للمذاهب فرقة المعتزلة، وقد ظهرت هذه الفرقة كحركة منظمة في البصرة حوالي سنة ١٠٠ هجرية على يد واصل بن عطاء الذي طرده الإمام الحسن البصري من مجلسه، ثم أصبحت لهم مدرستان في العراق إحداها في بغداد والأخرى في البصرة. ظهور المعتزلة جاء بعد انتشار وضع الأحاديث، وبعد أن أصبح نشاط القصاص والوعاظ واضحا في المساجد والطرقات[٦١].

وكان المعتزلة ملتزمين بأصولهم ومبادئهم الفكرية فكانوا يؤولون ما يعارض مبادئهم من آيات القرآن وينكرون ما يعارضها من أحاديث وإن كانت متواترة، ولذلك فإن موقفهم من الحديث كثيرا ما يكون موقف المتشكك في صحته، وأحياناً موقف المنكر له لأنهم يحكمون العقل في الحديث لا الحديث في العقل[٦٢].

ابتدأت المعتزلة منذ نشأتها طائفة دينية ليس لها علاقة بالسياسة ، على عكس ما كان عليه الشيعة والخوارج والمرجئة، الا أنها سرعان ما تدخلت في الامور السياسية ، فأثارت مسألة الامامة ووضعت الشروط الي يجب أن تتوافر في الأئمة[٦٣]. بلغت المعتزلة مبلغها من القوة والانتشار في العصر العباسي في عهد المأمون، الذي عمل على عقد مجالس للمناظرة في قصره، وكان المأمون يرى أن هذه المناظرات تزيل أسباب الخلاف بين العلماء[٦٤].

ومن المتعصبين للمذاهب الواعظ غلام خليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غالب الباهلي[٦٥] البصري، سكن بغداد، وكانت له جلالة عجيبة، وأمر بالمعروف، وصحة معتقد، إلا أنه يروي الكذب الفاحش، واعترف بوضع الحديث، وكان يستحل الوضع ولا يرى به بأسا، ولم يزل يقص ويحذر من الصوفية، ويغري بهم السلطان والعامة، مات سنة ٢٧٥ هـ وحمل إلى البصرة[٦٦].

رابعا: المتزلفون الى الخلفاء والأمراء:

المتزلفون الى الخلفاء والأمراء جماعة من العلماء أو مدعي العلم، يضعون الأحاديث في مدح الحكام أو مدح ما يفعله أو يريد فعله الحكام، أو ذم مخاليفهم، طلبا للمال أو الجاه.

ومنهم المتزلفون للخلفاء العباسيين بأحاديث تذم الأمويين، كعمرو بن عبيد البصري المعتزلي، ومن أحاديثه قوله: "إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه"[٦٧]. ومنهم من يمتدح مذهب الخليفة أو عمله، ومن ذلك ما اختلقه أحمد بن عبد الله الجويباري في مدح الإمام أبي حنيفة، وفيه : "إنه سيكون في أمتي رجل يّقال له أبو حنيفة ، يجدد الله سنتي على يده[٦٨]" ومن ذلك ما فعله غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي حين دخل على المهدي، وكان المهدي يحب الحمام، فلما دخل قيل له: حدث أمير المؤمنين، فحدثه عن فلان، عن أبي هريرة مرفوعا: "لا سبق إلا في حافر أو نصل"، وزاد فيه: "أو جناح"، فأمر له المهدي بعشرة آلاف

درهم، فلما قام قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما استجلبت ذلك، ثم أمر بالحمام فذبحت[٦٩].

خامسا: القصاصون والزهاد:

وهم جماعة من مدعي العلم والوعاظ الذين يروون الاحاديث المكذوبة في المساجد وغيرها من المجتمعات بما يثير الدهشة، من أجل ترغيب الناس في الدين وترقيق قلوبهم، واحتساب الأجر عند الله على حد زعمهم، أو تزلفا للحصول على المال أو الجاه، كل ذلك عن طريق الكذب[٧٠]. وقد أتبع هذا الأسلوب القبيح جماعة من الزهاد والعباد والصوفية، و قد قال عنهم الحافظ يحيى بن القطان: "ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث ، يكتبون عن كل أحد"[٧١]. وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن أبي أسامة قال : "إن الرجل يكون صالحاً ويكون كذاباً"، يعني يحدث بما لا يحفظ[٧٢].

وقال الربيع بن خيثم: والواضعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع، وأعظمهم ضررا قوم ينسبون الى الزهد وضعوه احتسابا للأجر عند الله بحسب زعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم وركونا اليهم لما نسبوا من الصلاح[٧٣]. وقال الجوزجاني : سمعت أبا قدامة يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول : "رب رجل صالح لو لم يحدث كان خيراً له ، إنما هو أمانة ، تأدية الأمانة في الذهب والفضة أيسر منه في الحديث"[٧٤].

ومن الزهاد الكذابين نوح بن أبي مريم أبي عصمة المروزي، حيث سأل: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة[٧٥].

ومن أشهر الكذابين الواعظ الزاهد أبو عبد الله غلام خليل البغدادي (ت٢٧٥هـ) وكان يضع الأحاديث ويقول : وضعناها لنرقق بها القلوب[٧٦]، ولذلك وضع الأحاديث، وروى الكذب الفاحش، حتى قال عنه أبو داود السجستاني : "ذاك كذاب بغداد، نظرت في أربعة مائة حديث له عَرضت عليّ، كلها كذب متونها وأسانيدها"[٧٧]. و قد كان الزاهد ميسرة بن عبد ربه البصري، يضع الحديث ليَرغب الناس في الدين، ويقول: إني احتسب الأجر في ذلك[٧٨].

فكان هؤلاء القصاصون والزهاد ينسون أو يتناسون أن ما يفعلونه هو كذب، وتقوّل على النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يقله، وهذا الصنف من الوعاظ والزهاد إما مغفلون جهال بالحكم الشرعي في حرمة الكذب على النبي، وإما متزلفون للعامة مخادعون يتظاهرون بالتدين والصلاح لتحقيق أهوائهم ومآربهم.

المبحث الخامس: آثار الوضع على الأمة الاسلامية :

إنّ حجم خطورة الأحاديث الموضوعة أكبر مما نتصوّر، فقد يضع شخص حديثاً في تشريع معين –حراما كان أو حلالا– أو حديثا في مسائل إقتصادية كحلة معاملات معينة أو حرمتها، أو مسائل إجتماعية كعلاقة المسلم بجاره النصراني–على سبيل المثال–، ثم يتسرّب الحديث إلى الكتب الكبرى، ويصبح مرجعاً لاجتهاد فقيه هنا وآخر هناك، ليتحول إلى فتوى سرعان ما تترك أثرها الشرعي أو الاجتماعي، فتتشكّل قناعات ما كان يريدها الإسلام أساساً، لكنها صارت راسخةً في وعينا ظنا منا بصحتها فترسخ رسوخ المفاهيم الإسلامية الحقيقية.

ويمكن إجمال الآثار السلبية للوضع في الحديث النبوي على الأمة الاسلامية بالآثار الدينية والعملية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمذهبية (شكل ٤)

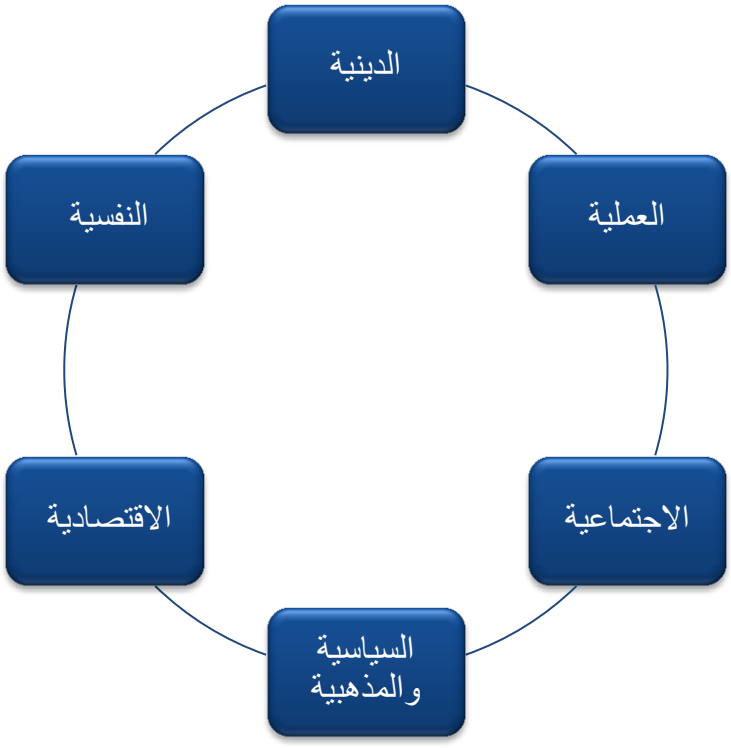

شكل ٤: آثار الوضع على الأمة الاسلامية.

١- **الآثار الدينية:** وذلك من خلال نشر أحاديث موضوعة الغرض منها نشر الشرك والبدع أو صرف الناس من الهداية، من أمثلة هذه الأحاديث: قالوا "لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه" قال ابن تيمية : إنه كذب ، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : إنه لا أصل له[٧٩].

وكذلك محاولة صرفُ الناس عن الصلاةِ والعباداتِ، وتأصيل أصولٍ مخالفةٍ للشريعةِ: مثل حديث: "اختلاف أمتي رحمة"[٨٠]، وحديث "ليس لفاسق غيبة"[٨١] ويعلم ما ذلك من اباحة الغيبة دون تحديد لمعنى الفسوق المقصود وهل هو مجاهر به متستر وغيرها من الأحكام التي قررها العلماء في مباحث الفقه.

وحديث: "أذا طنت أذن أحدكم فليصل علي وليقل:ذكر الله بخير من ذكرني"[٨٢]. وهذا الحديث قال عنه العقيلي: ليس له أصل. ومع ذلك نجد أنه ما زال يعمل به الى يومنا هذا ويتداول على السنة الناس ووصل لحد الاعتقاد.

ومن ذلك أيضا الحديث الموضوع: "ان الميت يرى النار في بيته سبعة أيام". قال البيهقي في مناقب احمد سئل عنه أحمد فقال:باطل لا اصل له وهو بدعة[٨٣]. وغيرها كثير من الاحاديث الموضوعة التي تحاول فيها ضرب عقيدة المجتمع المسلم وذلك لمعرفتهم بأهمية العقيدة واثرها على الفرد المسلم والمجتمع من توحيده وتقوية روابطه وتحقيق الاستقرار والبعد عن الانانية فصاحب العقيدة السليمة.

٢- **الآثار الاقتصادية:** وفييها ينشرون أحاديث تحث الناس على ترك الدنيا وإهمال العمل والإنتاج مثل الحديث الذي نسب كذبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم "الفقر فخري وبه افتخر" [٨٤] وحديث "شرار أمتي التجار والزراع"[٨٥]. ومن الأحاديث الموضوعة ما يتعرض لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأغنياء منهم، ومن ذلك قولهم : "إن عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً"[٨٦]، وأما سبب ذلك فلأن عبد الرحمن بن عوف كان من الصحابة الأغنياء .

هذه الأحاديث الموضوعة وغيرها تخالف ما كان صلى الله عليه وسلم حيث استعاذ من الفقر، في الحديث الصحيح حين قال: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر" [٨٧]، ومعلوم أن الدين الإسلامي يحض الناس على العمل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في

الحديث الصحيح عن المقدام بن معدي كرب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْرًا مِن أنْ يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نَبِيَّ اللَّهِ داوُدَ عليه السَّلامُ، كانَ يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ"[٨٨]، وأما الأحاديث التي تدعو الى الفقر وتذم التجار والزراع وتدعو الى ترك العمل فهي تشجع على البطالة وتؤثر على المجتمع اقتصاديا بشكل سلبي.

٣- **الآثار الاجتماعية** : ومنها نشر الأحاديث الموضوعة والتي تمزق المجتمع وتهدد السلم الأهلي فيه، ومن أمثلة ذلك الحديث الموضوع: "من صافح يهودياً أو نصرانياً؛ فليتوضأ، وليغسل يده"[٨٩]، ومعلوم أن أعيان أهل الكتاب ليست بنجسة وأنه يحل زواج الكتابيات وغيرها من الأحكام الشرعية التي أقرها العلماء والتي تخالف هذا الحديث الموضوع الذي لا يتناسب مع أصول الشريعة.

والحديث الموضوع "مَن عَشِقَ فَعفَّ فكتم فمات فهُوَ شَهيدٌ"[٩٠] فهذا الحديث يرتب أمر عظيم وهو الشهادة على من عف وكتم العشق، وهو مخالف لاسلوب النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته وكونه أوتي جوامع الكلم.

والحديث الموضوع "من أعان تارك الصلاة بلقمة فكأنما قتل الأنبياء كلهم"[٩١]. وفيه من المبالغة في ذنب من أعان تارك الصلاة ، والشريعة تحض المسلمين على مساعدة الجميع ولا تمنع من إعانة الكافر في بعض شأنه.

ومن الأحاديث الموضوعة حديث " شهادةُ المسلمينَ بعضُهم علَى بعضٍ جائِزَةٌ ، ولا تجوزُ شهادةُ العلماءِ بعضُهم على بعضٍ ، لأنَّهم حُسَّدٌ" [٩٢]. وهو حديث موضوع مكذوب، وليس فيه بلاغة النبي ولا اسلوبه صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الصحيحة التي رواها الصحابة عنه.

ومن الأحاديث الموضوعة حديث "لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن الغرف العلالي"[٩٣] وهو حديث يخالف تعاليم الإسلام من الحرص على تعلم العلم وبضمنها القراءة والكتابة وتخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده ، بل تخالف صريح القرآن الكريم ، اذا يقول تعالى "وقل رب زدني علما". وهناك أحاديث موضوعة غيرها كثيرة والتي تدعوا الى الضغائن والعزلة المجتمعية.

٤- **الآثار النفسية:** محاولة التخفيف من وقع الأحاديث النبوية في نفوس العامة من خلال وضع الأحاديث التي تخالف المنطق، مثلا المبالغة في فضائل أطعمة معينة (كالأرز والهريسة والباذنجان وغيرها) مثل قولهم: لو كان الأرز رجلا لكان حليما[٩٤] و "الباذنجان شفاء من كل داء"[٩٥].

أو ذكر أمور تخالف الواقع، كحديث يحيى بن محمد التجيبي: ((رأيتُ ليلة أَسري بي الكوفة ودخلت مسجدها، وصليتُ فيه أربع ركعات))[٩٦]. وهذا الكلام فيه كذب مفضوح ويدل على شدة وقاحة مفتريه واستهزائه بالناس، لأن الكوفة مدينة أنشأها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم تعرف المساجد إلا بعد فتحهم لها، والغرض من هذا الكذب إقناع الناس بأن السنة غير صالحة لكل زمان ومكان.

ومن الأحاديث الموضوعة قولهم : "من نام بعد العصر ، فاختُلس عقله، فلا يلومنَّ إلا نفسه"[٩٧] وهو ما لم يثبت علميا، مما يشوش على الناس ويؤثر على ايمانهم، وحديث "من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان"[٩٨]، "وحديث "اختلاف أمتي رحمة"[٩٩]، والحديث الموضوع والذي قال عنه السيوطي لا أصل له : "من عَرَفَ نفسهُ فقد عرف ربَّه"[١٠٠]، والحديث الموضوع "الناس كلهم موتى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم غرقى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم" وهو حديث قال عنه الألباني موضوع[١٠١].

٥- **الآثار السياسية والمذهبية:** من خلال إحياء العصبية والفرقة بين المسلمين كالأحاديث التي تنتصر للأموين أو العلويين أو العباسيين، مثل حديث عمرو بن عبيد البصري المعتزلي، قوله: "إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه"[١٠٢]. انتصارا للعباسيين.

وغيرها من الأحاديث الموضوعة للمقلدين للمذاهب والتي كانت سببا لاشتعال نار الفتنة والتعصب المذهبي ثم غلق باب الاجتهاد، ومن ذلك ما اختلقه أحمد بن عبد الله الجويباري في مدح الإمام أبي حنيفة، وفيه : "إنه سيكون في أمتي رجل يّقال له أبو حنيفة، يجدد الله سنتي على يده[١٠٣]"

ومن الأحاديث الموضوعة قولهم : " تَفتَرِقُ أُمَّتي على سَبعينَ، أو إحْدى وسَبعينَ فِرقةً، كُلُّهم في الجَنَّةِ إلَّا فِرقةً واحِدةً. قالوا: يا رَسولَ اللهِ مَن هم؟ قال: الزَّنادِقةُ، وهمُ القَدَريَّةُ"[١٠٤]. وغيرها من الأحاديث الموضوعة التي تغلب أمة على بقية الأمم مثل حديث: " العربُ ساداتُ العجمِ"[١٠٥].

الخاتمة

من خلال البحث تبين ما يأتي:

- أجمع العلماء والمحدثون على أنه لا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حالَه في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.
- يتوزع الوضاعون على الأمصار الإسلامية، وكان نصيب العراق منهم كبيرا، حيث أن مجموع نسبة الوضاعين في المدن العراقية يصل الى ٢٥% من نسبة الوضاعين.
- تبين من خلال البحث في المصادر أن بعض الوضاعين كانوا من المكثرين في الوضع ولديهم مدارس وطلاب ينشرون أحاديثهم الموضوعة والتي تصل الى آلاف الأحاديث، وبعضهم وضع حديثا واحدا أو أكثر، كما تبين عدم وجود نساء من بين الوضاعين وإنما كان الوضاعون من الرجال فقط.
- لم تكن حركة الوضع حركة ارتجالية عفوية، بل تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة مدبرة شاملة لها خطرها في جميع الميادين، عملهم الكذب على رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و التعاون عليه.
- من الضروري دراسة حركة الوضع والربط بين مدارسهم وجهودهم في محاربة السنة النبوية. وأشهر حركات الوضع هم فرقة الزنادقة، الفرقة السبئية، المتعصبون للأشخاص والمذاهب، المتزلفون للخلفاء والأمراء، والقصاصون والزهاد.
- خطورة الأحاديث الموضوعة والتي ويمكن إجمال الآثار السلبية لها على الأمة الاسلامية بالآثار الدينية والعملية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمذهبية .

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد، رفعت سيد. (د.ت). **ظاهرة الإحياء الإسلامي في السبعينات: دراسة مقارنة لمصر وإيران**. (رسالة دكتوراه، مقدمة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

٢. الأردبيلي، يوسف بن إبراهيم. (٢٠١٣م). **الأنوار لأعمال الأبرار في الفقه الشافعي**. تحقيق: محمد السيد عثمان، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٩٦٨م). **الموضوعات**. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١.

٤. ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، (٢٠٠٢م)، **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، بيروت: مكتبة المطبوعات الاسلامية.

٥. ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، (١٩٩٣م). **تهذيب التهذيب**. القاهرة: دار المعارف.

٦. ابن رجب، ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي. (٢٠٠٧م). **شرح علل الترمذي**. تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٧. ابن الصلاح، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. (١٩٩٨م). **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق دار الفكر، ط٣.

٨. ابن العجمي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي. (١٩٨٧م). **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. تحقيق: صبحي السامرائي. بيروت: عالم الكتب، ط١.

٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي، (٢٠١٢م). تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. ابن عراق، أبو الحسين علي بن محمد الكناني. (١٩٨١م). **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**. تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف وعبد الله محمد الصديق. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢.

١١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. (٢٠٠٦م) **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط١.

١٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (١٩٩٨م). **البداية والنهاية**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط١.

١٣. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٩٨٨م). **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣.

١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (٢٠٠٢م) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط١.

١٥. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (١٩٤٨م). **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الاسلامية.

١٦. بوقرين، أحمد محمد. (د.ت). **جهود العلماء في مقاومة الوضع**. (رسالة ماجستير في الحديث وعلومه مقدمة في الجامعة الامريكية المفتوحة).

١٧. جار الله، زهدي. (١٩٧٤م)، **المعتزلة**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

١٨. حافظ، محمد غياث الدين، (٢٠٠٩م). دراسة الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومتها. مجلة دراسات، الجامعة الاسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع.

١٩. حسن، ابراهيم حسن، (١٩٦٤م). تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٧.

٢٠. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. (٢٠٠٢م). **تاريخ بغداد وذيوله** المحقق: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١.

٢١. الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، (١٩٩٣م). **أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: سيد كردي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٢٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣.

٢٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٦٣م) ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢٤. الذهبي، (٢٠٠٣م)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت:دار الغرب الإسلامي، ط١.

٢٥. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (٢٠٠٦م)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، الرياض: دار المنهاج.

٢٦. السخاوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (١٩٨٥م)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١.

٢٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (١٩٨٥م). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الرياض: مكتبة الكوثر.

٢٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (١٩٩٥م). **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (١٩٨٧م). تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٣٠. الطحان، محمود. (٢٠١٠م).**تيسير مصطلح الحديث**. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١١.

٣١. علال، خالد كبير. (٢٠٠٣م). **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه**، الجزائر: دار البلاغ، ط١.

٣٢. العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة. (١٩٩٦م). **بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت:** دار الفكر.

٣٣. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. (١٩٨٤م)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار المكتبة العلمية.

٣٤. الغوري،سيد عبد الماجد. (٢٠٢٠م)، **مدرسة الحديث في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين**. دمشق: دار ابن كثير، ط١.

٣٥. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٦. القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي. (دت)، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)**، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (١٩٩١م). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صلى الله عليه وسلم **(صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.
٣٨. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، (١٩٢٩م). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي). القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر.

[١] حافظ، محمد غياث الدين. (٢٠٠٩م). **دراسة الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومتها**. مجلة دراسات، الجامعة الاسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع.

[٢] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (١٩٩١م). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صلى الله عليه وسلم **(صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ج١، ص١٤.

[٣] ابن العجمي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي. (١٩٨٧م). **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. تحقيق: صبحي السامرائي. بيروت: عالم الكتب، ط١، ص٥.

[٤] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص٦٩٤-٧٧١.

[٥] الطحان، محمود. (٢٠١٠م).**تيسير مصطلح الحديث**. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١١، ص٧٠.

[٦] ابن الصلاح، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. (١٩٩٨م). **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق دار الفكر، ط٣، ص٢٠٠.

[٧] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، الشافعي. (١٩٢٩م). **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)**. القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ج١، ص٧٠، ص١١١.

[٨] الغوري،سيد عبد الماجد. (٢٠٢٠م)، **مدرسة الحديث في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين**. دمشق: دار ابن كثير، ط١، ص ١٦٩-١٧٠.

[٩] النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المصدر نفسه، ص٢٧.

[١٠] بوقرين، أحمد محمد. (د.ت). **جهود العلماء في مقاومة الوضع**. (رسالة ماجستير في الحديث وعلومه مقدمة في الجامعة الامريكية المفتوحة)، ص٣.

[١١] علال، خالد كبير. (٢٠٠٣م). **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه**، الجزائر: دار البلاغ، ط١، ص ١١-١٥.

[١٢] ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. (١٩٩٣م). **تهذيب التهذيب**، . القاهرة: دار المعارف، ج٤، ص ٤٥٦ .

[١٣] السخاوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (١٩٨٥م). **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ص ٥٥٠.

[١٤] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه، ص٥.

[١٥] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه، ص١٢٨.

[١٦] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه، ص١١٥، ١١٦، ١٧٩.

[١٧] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه، ص٢٣١.

[١٨] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه**، المصدر نفسه، ص ١٣.

[١٩] ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، المصدر نفسه، ج٩، ص١٦٣.

[٢٠] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه ص١١٠.

[٢١] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه ص٢٨٨.

[٢٢] تطبيق "موسوعة الحديث" اصدار شركة Fekra Computers الاصدار ١.١ في ٢٠١٧م.

[٢٣] ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. (٢٠١٢م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٦.

[٢٤] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه ص١٣١.

[٢٥] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٦٣م) ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ج٣، ص٦٦٦.

[٢٦] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٦.

[٢٧] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج٤، ص٤٠.

[٢٨] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج٢، ص٢٨٧.

[٢٩] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج١، ص١٥٥.

[٣٠] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج٤، ص٣٥٦.

[٣١] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه ص٢٦٠.

[٣٢] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج١، ص٢٠٠.

[٣٣] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه ص٢٣٤.

[٣٤] ابن العجمي. **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**. المصدر نفسه، ص١١٠

[٣٥] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه**، المصدر نفسه، ص ٢٥.

[٣٦] العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة. (١٩٩٦م). **بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت:** دار الفكر، ج٣، ص٥٣٣.

[٣٧] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه**، المصدر نفسه، ص ٢٩.

[٣٨] أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٩٥/٢-٣٩٦ من طريق جعفر بن نصر عن حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن
عباس. ، وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٤٣/٢"لايصح جعفر بن نصر حدث عن الثقات بالبواطيل".

[٣٩] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه ج١، ص ١٨.

[٤٠] Richard T.Schaefer, Sociology, (New York: McGraw – Hill Book Company, 1983) p.520

[٤١] أحمد، رفعت سيد. (د.ت). **ظاهرة الإحياء الإسلامي في السبعينات: دراسة مقارنة لمصر وإيران.** (رسالة دكتوراه، مقدمة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية)، ص٣٠.

[٤٢] أحمد، **ظاهرة الإحياء الإسلامي في السبعينات: دراسة مقارنة لمصر وإيران**، المصدر نفسه، ص٣٢.

[٤٣] أحمد، **ظاهرة الإحياء الإسلامي في السبعينات: دراسة مقارنة لمصر وإيران**، المصدر نفسه، ص٤٠.

[٤٤] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه**، المصدر نفسه، ص ١٧.

[٤٥] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (٢٠٠٦م)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، الرياض: دار المنهاج، ج١، ص ٢٤٠.

[٤٦] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (١٩٩٨م). **البداية والنهاية**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ج١١، ص٧٧.

[٤٧] الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، (١٩٩٣م). **أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: سيد كردي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ص٤٦٠.

[٤٨] حسن، ابراهيم حسن. (١٩٦٤م). **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. ط٧، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج٢، ص ١١٦.

[٤٩] ابن عراق، أبو الحسين علي بن محمد الكناني. (١٩٨١م). **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**. تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف وعبد الله محمد الصديق. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ص ١١.

[٥٠] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٩٦٨م). **الموضوعات**. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١، ج١، ص٣٨.

[٥١] ابن عراق، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**. المصدر نفسه، ص ١٢.

[٥٢] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (١٩٨٧م). **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ص ٣٣١-٣٤٦.

[٥٣] البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (١٩٤٨م). **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الاسلامية، ص ٢٣٥.

[٥٤] ابن الجوزي، **الموضوعات**. المصدر نفسه، ج١، ص٣٨.

[٥٥] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. (٢٠٠٢م). **تاريخ بغداد وذيوله** المحقق: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ص٢٦٣.

[٥٦] الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله** ، المصدر نفسه، ج٤، ص٨٣.

[٥٧] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. (٢٠٠٦م) **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط١، ص ٥٢.

[٥٨] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج١٠، ص٩٣.

[٥٩] ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، (٢٠٠٢م)، **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، بيروت: مكتبة المطبوعات الاسلامية، ج٢، ص١١٩.

[٦٠] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه**، المصدر نفسه، ص٣١.

[٦١] جار الله، زهدي. (١٩٧٤م)، **المعتزلة**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ص١٢.

[٦٢] جار الله، **المعتزلة**، المصدر نفسه، ص٣٦.

[٦٣] حسن، **تاريخ الاسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٦.

[٦٤] حسن، **تاريخ الاسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٩.

[٦٥] قبيلة باهلة هي إحدى قبائل شبه الجزيرة العربية ، شغلت أرض واسعة في اليمامة قبل الاسلام ، وقد استوطن بعض فروعها العراق و غيره أثناء الفتوحات الإسلامية.

[٦٦] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المصدر نفسه، ج١٣، ص ٢٨٢.

[٦٧] العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. (١٩٨٤م)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار المكتبة العلمية، ج٣، ص٢٨٠.

[٦٨] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٦٣م). **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١، ص٢٤٥.

[٦٩] الذهبي، (٢٠٠٣م)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت:دار الغرب الإسلامي، ط١، ج٤، ص٤٧٤.

[٧٠] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه**، المصدر نفسه، ص٤٦.

[٧١] ابن رجب، ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي. (٢٠٠٧م). **شرح علل الترمذي**. تحقيق: نور الدين عتر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية. ج١، ص١٣١.

[٧٢] ابن رجب، **شرح علل الترمذي**، المصدر نفسه، ج١، ص١٣٢.

[٧٣] الأردبيلي، يوسف بن إبراهيم. (٢٠١٣م)، **الأنوار لأعمال الأبرار في الفقه الشافعي**، تحقيق: محمد السيد عثمان، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١، ص ٣٢.

[٧٤] ابن رجب، **شرح علل الترمذي**، المصدر نفسه، ص١٣١.

[٧٥] الأردبيلي، **الأنوار لأعمال الأبرار في الفقه الشافعي**، المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣

[٧٦] علال، **مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه**، المصدر نفسه، ص٤٤.

[٧٧] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المصدر نفسه، ج١٣، ص٢٨٣.

[٧٨] ابن رجب، **شرح علل الترمذي**، المصدر نفسه، ج١، ص١٣٣.

[٧٩] السخاوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (١٩٨٥م). **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ص ٥٤٢.

[٨٠] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٩٨٨م). **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ج١، ص٢٣٠.

[٨١] ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المصدر نفسه، ص ١٠٢.

[٨٢] العقيلي، **الضعفاء الكبير**، المصدر نفسه، ج٤، ص ١٠٤.

[٨٣] السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، المصدر نفسه، ص١٥٨.

[٨٤] ابن القيم ، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المصدر نفسه، ص ١٣٩.

[٨٥] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (١٩٩٥م). **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ص١٤٢.

[٨٦] ابن القيم ، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المصدر نفسه، ص ١٣٩.

[٨٧] رواه النسائي في سننه في كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من الفقر ج٨، ص٢٦٢ حديث رقم ٥٤٦٥، والإمام أحمد في مسنده ج٥، ص٣٦، والحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان ج١، ص٣٥ جميعهم بالسند إلى أبي بكرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر" وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بعثمان الشحام.

[٨٨] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (٢٠٠٢م) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ص٢٠٧٢.

[٨٩] الشوكاني، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، المصدر نفسه، ص١٤.

[٩٠] ابن القيم ، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المصدر نفسه، ص ١٠٧.

[٩١] الشوكاني، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، المصدر نفسه، ص٢٧.

[٩٢] القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي. (دت)، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص ٢٢٨.

[٩٣] أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٩٥/٢-٣٩٦ من طريق جعفر بن نصر عن حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن

عباس. ، وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٤٣/٢"لايصح جعفر بن نصر حدث عن الثقات بالبواطيل".

[٩٤] السخاوي، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. المصدر نفسه، ص ٥٥٠.

[٩٥] ابن حجر ، **لسان الميزان**، المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٨.

[٩٦] ابن حجر ، **لسان الميزان**، المصدر نفسه، ج٦، ص٢٧٥.

[٩٧] ابن الجوزي، **الموضوعات**، المصدر نفسه، ج٣، ص ٦٩.

[٩٨] ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، (١٩٩٧م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: الكتب العلمية، ط١، ج٩، ص٢٤.

[٩٩] الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٠.

[١٠٠] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٩٨٥م). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الرياض: مكتبة الكوثر، ج٢، ص ١٦٧.

[١٠١] الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، (الرياض: دار المعارف، ١٩٩٢م، ط١)، ص ٧٦.

[١٠٢] العقيلي، **الضعفاء الكبير**، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٠.

[١٠٣] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٥.

[١٠٤] ابن الجوزي، **الموضوعات**، المصدر نفسه، ج١، ص ٤٣٨.

[١٠٥] القاري، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)**، المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

مواد وتقنية صناعة التماثيل البشرية

مريم علي حسين

أ.م.د. أوسام بحر جرك

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الاثار

maryaamali886@gamil.com

مواد وتقنية صناعة التماثيل البشرية

مريم علي حسين
أ.م.د. أوسام بحر جرك

الملخص

كشفت التنقيات الاثرية في بلاد الرافدين عن العديد من التماثيل البشرية التي صنعت من مختلف المواد سواء المتوفرة في محيط بيئتها او خارج حدودها. كما انها بينت لنا تقنية صناعتها والالات والادوات المستعملة في نحتها بكل تفاصيلها. تعد حرفة النحت من الحرف المهمة في مجمتع بلاد الرافدين التي ارتبطت بشكل اساسي بالمعبد أو القصر ، اذ عرف الشخص الذي يعمل بهذه الحرفة بالنحات.وقد عكست مواد وتقنية صناعة تلك التماثيل المميزات الفنية لكل عصر من العصور والغاية من صناعتها ، اذ كانت التماثيل المصنوعة من مواد ثمنية تجسد الآلهة والملوك والحكام ، امام المواد المتوفرة محلياً والاقل جودة فقد صنعت كأنها تماثيل لمتعبدين او تماثيل استعملت في الطقوس الدينية والسحرية.

الكلمات الافتتاحية: التماثيل البشرية ، تقنية صناعة ،حجر، معدن، الادوات المستعملة.

Materials and Skill for Making Mesopotain Statues

Maryam Ali Hussein Assit. Prof. Awsam Bahar Charak

University of Baghdad / College of Arts / Department of Archeology

Abstract

Archaeological excavations in Mesopotamia revealed many Mesopotain Statues that were made of various materials, whether available in the vicinity of their environment or outside its borders. It also showed us the technique of its manufacture and the machines and tools used in sculpting it in all its details. The craft of sculpture is one of the important crafts in Mesopotamia, which was mainly associated

with the temple or the palace, as the person who works in this craft was known as a sculptor. A pricey personification of gods, kings and rulers, in front of the locally available and lower quality materials, they were made as statues of worshipers or statues used in religious and magical rituals.
Keywords: human statues, industry technology, stone, metal, used tools.

المقدمة

تنوعت المواد التي استعملها ابناء بلاد الرافدين في النحت ومنها النحت المجسم ،وكذلك تنوعت المواد المستعملة في صناعة الات وادوات النحت ، الا ان الحجارة بانواعها كانت المادة الاكثر استعمالاً، اذ نلاحظ ان اغلب الملوك قاموا بصنع تماثيلهم من الحجارة ولاسيما حجر الديورايت وعملوا على جلب الاحجار الجيدة من البلدان المجاورة لهذا الغرض ،فضلا عن ذلك فقد استعملوا مادة الطين والفخار الذي يعد من المواد الاساسية المتوفرة بكثرة في بيئة بلاد الرافدين والى جانبهما استعملت المعادن بكثرة في صناعة التماثيل البشرية وتفاخروا الحاكم والملوك باستعمالها في صناعة تماثيلهم الشخصية، فضلاعن ذلك استعمل الخشب والعاج للغرض نفسه.

نلاحظ ان لكل مادة مستعملة في صناعة التماثيل البشرية مميزات وخصائص تنفرد بها عن البقية لذا كانت لكل مادة تقنية صناعة خاصة بها ، وقد كرس لنحتها امهر النحاتين الذين ابدعوا في مجال النحت. وقد تناولنا في هذا البحث أهم المواد التي استعملت في صناعة التماثيل البشرية وتقنية صناعتها والالات والادوات المستعملة في كل منها وكما يأتي:

أولاً: المواد المستعملة في صناعة التمثال

١-الأحجار:

صنع أبناء الرافدين الآلات والأدوات والكثير من نتاجاتهم الفنية من مختلف المواد التي تيسرت لديهم والمتوفرة حولهم في محيط بيئتهم، أو التي تمكنوا من الحصول عليها من دول الجوار ومن بين هذه المواد الحجارة التي استعملت في صناعة الكثير من النتاجات الفنية

ومنها التماثيل والأواني النذرية والطقوسية والمسلات والألواح النذرية والحجرية والأختام والحلي.

عرفت الحجارة في اللغة السومرية بالمصطلح السومري (NA_4) وكذلك ($ZA`$) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٥ :٢٢٩). يقابله المصطلح الاكدي (abnû) (CAD، A / I،P.57) ..وقد تفاخروا الملوك بجلب أنواع جيدة ونادرة من الحجرعن طريق التجارة من أماكن مختلفة لينحتوا منها تماثيل الهتهم.(Larsen, 1982, p. 34) أوتماثيلهم. وتُعدَّ الكتابات المسمارية من أهم المصادر التي زودتنا بمعلومات كثيرة عن تلك الصلات وأنواع الأحجار التي يتم الحصول عليها(جماعة من علماء الاثار السوفيت،١٩٨٦ ، ص٤٩).

أهم الأحجار المستعملة في صناعة التماثيل البشرية في الألف الثالث ق.م

أ-**حجر الكلس (Limestone)**: عرف باللغة السومرية بالمصطلح ($^{ZA`}$NA.BUR) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ٦٩:٧٠) ،يقابله باللغة الأكدية كلمة (abn.pilu) بمعنى حجر الكلس(CAD, p, p.380). وهوصخر من النوع الرسوبي* الكاربوني، ويُعدَّ احد المركبات الصخرية القلوية ذات اللون الأبيض في حالة النقاء وبني فاتح وعند احتواه على شوائب يكون ملون(كذلك، ٢٠١٨ ، ص ٤٨-٤٩).

بريقه زجاجي ومساميته قليلة وصلادته(٣) .(Danner, 1966 , p.6) بمقايس موس* . يوجد بوفرة بالمناطق الشمالية من بلاد الرافدين(Benzel, 2010 , p. 44)، وكما يوجد جنوب بلاد الرافدين.(Moorey, 1999 , p.18).استعملت الأحجار الكلسية منذُ عصور مبكرة في صناعة النتاجات الفنية وشاع استعماله في عصر الوركاء(عبد الحليم، ١٩٨٣ ،ص ٣٤). وجمدة نصر وعصر فجر السلآلات في انتاج الكثير من التماثيل، وأستمر استعماله في العصور اللاحقة.

---

* الصخور الرسوبية: هو ما تراكم من الصخور بفعل عوامل التعرية والنقل كالماء والهواء، تظهر الرواسب على سطح الارض على شكل طبقات، وتتكون من حبيبات مفككة مثل الغرين والرمل وغيرها، وعند تصخرها تكون الصخور الرسوبية. (مدكور، ١٩٨٢ ، ص٣٣٧) ؛ (خليل، ٢٠١٦ ، ص٦٤).

* مقياس موس: خصص لقياس صلادة المواد الصلبة، اي قدرة المادة على مقاومة الخدش ويبدأ من (١) اقلها صلادة التلك او(الطلق) إلى (١٠) اشدها صلادة الماس، المقياس وضع من قبل العالم الألماني فريدريك موس. ينظر: (الصائغ، بلا سنة طبع ، ص٨٨-٨٩).

ب – **حجر المرمر والرخام(marble&Alabaster)** : اللذان يتكونا نتيجة تعرض حجر الكلس إلى الحرارة والضغط العالي(كذلك، ٢٠١٨ ، ص١٨-١٩).، وكلاهما من الأحجار الرسوبية المتحولة*. يطلق على المرمر باللغة السومرية مصطلح (NA4GIS. NU11. أو GAL) (Thompson, 1936, (DACG), ff.147-148) (NA4 . GIS . SIR . GAL) يقابله باللغة الأكدية كلمة(Parutu) ، (CDA, P. 211) وهو ذو نسيج كتلي رقيق ناعم الحبيبات أبيض (عقيل، ٢٠٠٧ ، ص٥٦٧)عند وجوده طبيعيا نقي، ومائل إلى اللون الأصفر أو الأحمر أو الوردي إذا احتوى على شوائب الحديد ويتحول إلى اللون الأسود أو الرمادي إذْ احتوى على مركبات كاربونية. درجة صلادته على مقياس موس(٤).يتوافر بكثرة في المناطق الشمالية من بلاد الرافدين ولاسَّيما بالمناطق المحيطة بمدينة الموصل (المعماري، ٢٠٠٦، ص٢٤)، كذلك في جبال زاكروس وايران(Moorey, P.R.S., , AMMI, pp. 21-38).

أماً الرخام يطلق عليه في اللغة السومرية المصطلح(ZA` DUR-MI-NA) (لابات، ٢٠٠٤، ص ٢٢١:٥٣٦). وباللغة الأكدية الاسم(turminu) ;(AHw, (CAD, T, p.487) .p.1373) ، وهوأقل صلادة من المرمر تبلغ درجة صلادته(٣) على مقايس موس يمتاز بكثافته،لونه أبيض إذا كان خالي من الشوائب، ويكون مائل للخضرة إذْ احتوى على نسبة عالية من المغنيسيوم (اطلس الصخور والمعادن، ٢٠١٤ ، ص ١٢٦)، ويصبح لونه أحمر إذا احتوى على أكاسيد الحديد(العمري و الجاسم و عوض ، ١٩٨٥، ص١٦٢-١٦٣).، يمكن ان يخدش بسهولة بواسطة سكين(سايمز، ٢٠٠٧ ، ص٢٤). يستعمل في صناعة التماثيل وفي الأبنية بوصفه مادة جيدة (اطلس الصخور والمعادن، ٢٠١٤ ، ص٦١، ١٢٦ -١٢٧).

ت – الجبس(Gypsum) :-

عرف الجبس في اللغة السومرية بمصطلح (NA4 IM. BABBAR) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٥). ومعناه الطين الأبيض مسبوقا بالعلامة الدالة على الحجر، ويقابله في اللغة الأكدية

* الأحجار المتحولة: هي صخور سابقة التكوين إماً رسوبية أونارية، تأثرت بارتفاع كبير بدرجات الحرارة أوالضغط أوكليهما، ادت إلى تغير اصولها ومعالمها، مما اكسبها خواص جديدة ليست ترجع لاي نوع من الحجرين الاصليين. (مدكور، ١٩٨٢ ،ص ٢٥٥) ؛ (العمري، ١٩٨٥ ،ص١٢١).

(geṣṣu). (AHw, p. 282) ; (CAD, G, P. 54) وهو نوع من أنواع الصخور الرسوبية، الجبس لين ويمكن خدشه بسهولة (Moorey, p., R.S, AMMI, p. 83) ، وهو ذو بلورات شفافة، ويكون أبيض أورمادي، أماً إذا احتوى على الشوائب فإنَّه يصبح باللون البني أوالأحمر، أماً صلادته فتتراوح مابين (٢،١-٢) ْ(كذلك، ٢٠١٨ ، ص٧٥). أستعمل الجبس في صناعة التماثيل في بلاد الرافدين منذُ الألف الرابع ق. م، وأستمر استعماله في العصور اللاحقة (Moorey, p., R.S, AMMI, p.24, 41, 44) . استعملوه في التعاويذ والرقى بعد مزجه بمادة سوداء مثل القار ليشكل منها هيئة تمثال(الدوري، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧). وصناعة الأواني(حبة، ١٩٦٩، ص ١٠٩). وأستعمل في البناء وطلاء الجدران والارضية والرسوم الجدارية (Moorey, p., R., AMMI, p.323) ولاسيما في عمل السقوف المقببة أو الاقبية ويمكن صناعة القوالب المختلفة منه،واستعمل كمادة رابطة (المونة) (كجة جي، ٢٠٠٢ ، ص٢٢). ، ويخلط أحياناً مع الطين(Moorey, p. R.S, AMMI, p.329) لعمل عجينة تستعمل في صناعة التماثيل والألواح الجدارية(خليل، ٢٠١٦ ، ص١٨٧- ٧٨٤). يكثر الجبس في المناطق الشمالية من بلاد الرافدين.(Moorey, p. R.S, AMMI, p.37)، وفي المناطق الجنوبية(.(Moorey, p. R.S, AMMI, p.21) محمد، ٢٠٠٦، ص٣٠) .

ث – <u>حجر الديورايت(Diorite)</u>:

ورد حجر الدورايت في اللغة السومرية بالمصطلح(ESI.[NA4]) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٧: ٣٢٢). يقابله في اللغة الأكدية (ušû) (AHw, p. 1442). وهو حجر ناري* ذو نسيج حبيبي متلبور(العمري، ١٩٨٥ ،ص١٣٥). ذو لون رمادي يميل إلى الأسود الغامق أو ضارب إلى الخضرة وانه يشبه الكرانيت إلاَّ انه أشد دكنة (احمد، ٢٠٠٣ ، ص١٦٧)، فضلاً عن اللون الأزرق المخضر(بارو، ١٩٧٧ ، ص٢٦٤). صلابته بحسب مقياس موس تتراوح بين (٥،٥ – ٦)ْ.

* الصخور النارية: اطلق هذا المصطلح على كل الصخور التي تشكلت عند تصلب (عندما تبرد) الحمم المقذوفة من فوهات البراكين على سطح الارض، الصهارة هي الصخور الذائبة في باطن الارض بسبب درجات الحرارة العالية وتعرف (بالماجا).يمكن للحمم ان تبرد بسرعة فتعطيها تحببا ناعما، أماً إذا بردت ببطء تحت الارض فتعطيبها تحبباً خشناً. ينظر: (اطلس الصخور والمعادن، ٢٠١٤، ص٥٤).

عرف حجر الديورايت في بلاد الرافدين في عصر جمدة نصر وأستمر أستعماله في العصور الأخرى (العكيلي، ٢٠٠٦ ، ص١٧٢). لقد قام أبناء الرافدين باستيراد حجر الديورايت من المناطق المجاورة له ولاسَّيما بلدان الخليج العربي وبالتحديد (مكان) (Moorey, P.R.S, AMMI, pp.26-28) بسبب قربها من بلاد الرافدين(رشيد، ١٩٩٠ ، ص٧٧). وسوريا(Moorey, P.R.S , AMMI, pp.37). واستعمل في الكثير من الصناعات ومنها صناعة التماثيل المجسمة والأوزان والأختام الأسطوانية(رشيد، ١٩٩٠ ، ص ٧٧).

ج- حجر البازلت(**Basalt**):

أطلق على حجر البازلت المصطلح السومري (BAR .AD [ZA]) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٣:١٤٥). يقابله في اللغة الأكدية(abnu atbaru /adbaru) (AHw, p.86). وهو حجر بركاني(اطلس الصخور والمعادن، ٢٠١٤ ، ص٧٣). قاعدي قاتم اللون دقيق الحبيبات لونه أسود(ابراهيم ، ١٩٨٢ ، ص٥٤).، إلاَّ انه يتحول إلى اللون البني حين يتعرض للجو، وهوأكثر أنواع الصخور البركانية انتشاراً. صلادته على مقياس موس تتراوح بين (٥،٥ -٦)ْ. أستعمل حجر البازلت في بلاد الرافدين في النتاجات الفنية منذُ عصر الوركاء، وأستمر في العصور اللاحقة. وقد شاع استعمالهُ في الألف الأول ق.م (Moorey, P.R.S., AMMI, p.24). أستعمل حجر البازلت بالدرجة الاساس في بلاد الرافدين لنحت التماثيل والنصب التذكارية والمسلات(Moorey, P.R.S., AMMI, p.24) والأواني، وكما أستعمال في صناعة الحلي والأختام(Moorey, P.R.S., AMMI, p.81)، فضلاً عن استعماله في الصقل التنعيم(Thompson, R. C., DACG, PP. 160 – 161). ويمكن الحصول عليه من منطقة تبه كورا* ، وكما تُعدَّ سوريا من الأماكن التي يستورد منها حجر البازلت (Moorey, P.R.S., AMMI, pp.21-24-37).

* تبة كورا: قرية تقع على بعد يزيد عن (٢٠) كم عن شمال الموصل وتبعد عن بغداد ما يقارب (٤٤٠)كم، نقبت فيه بعثة أمريكية برئاسة(سبايزر، ي. اي) بين عامي (١٩٣١-١٩٣٨)، يضم الموقع عشرين طبقة اثرية تبدأ من عصر حلف وتنتهي عند العصر الاشوري الوسيط. ينظر : (الدباغ، بلا تاريخ، ص١٤١) ؛ (باقر، ٢٠٠٩ ، ص٢٥٦-٢٥٧) ؛ (لويد، ١٩٨٠ ، ص٧٦-٧٧).

ح – الأحجار الكريمة(Precious Stones):

عرفت الأحجار الكريمة باللغة السومرية بالمصطلح (MUš–GIR$^{za`}$) (لابات، ٢٠٠٤ ،ص ١٧١:٣٧٤). يقابلها في اللغة الأكدية (mušširru) (^{CAD},M,$^{p.\ 279}$)، وهي عبارة عن مركبات معدنية تستخرج من باطن الأرض(حميد، ٢٠١٣ ، ص٣١). تتميز هذه الأحجار بكونها شفافة أو شبه شفافة أومعتمة، تختلف صلابة الأحجار الكريمة من نوع لأخر، وكذلك تختلف من ناحية الخواص الفيزيائية والكميائية، بعضها تمتاز بصلابتها ومتانتها ولمعان لونها وندرتها(عقيل، ٢٠٠٧ ، ص١٠٢). استعملت الأحجار الكريمة في بلاد الرافدين في صناعة الحلي والأختام وفي التطعيم كتطعيم الأثاث والأواني واجزاء من التماثيل ولاسَّيما العيون، إذْ طعمت بأنواع متنوعة من الأحجار الكريمة. ونظراً لكون هذه الأحجار غير متوفرة في بلاد الرافدين فكان لأبدَّ من استيرادها عن طريق التجارة مع البلدان المجاورة مثل بلاد الاناضول وبلاد الشام والخليج العربي وبلاد عيلام(احمد، ٢٠٠٠، ص٨٩). ومن مصر وايران والهند عبر مراكز تجارية في الخليج العربي مثل دلمون وميلوخا (Moorey, P.R.S., AMMI, p.85). وبعض الأحجار كانت تصل إلى بلاد الرافدين مع مجرى نهري دجلة والفرات فإنَّهما كانا يجرفان تلك الأحجار بمياههما(Salonen, 1970, p. 231). ومن أنواعها (الياقوت، الزمرد، الفيروز، حجر الكوارتز، العقيق ،حجر اللازورد، الالماس).

تقنية صناعة التماثيل الحجرية :

تختلف الأدوات المستعملة في نحت الأحجار قديماَ من حجر لأخر لذا تنوعت الأدوات المشكلة من أنواع شظايا الأحجار وقطع الحصى الصلبة أو القطع المعدنية الموجودة في الطبيعة، باشكالها المختلفة أوبعد معالجتها لتصبح اداة يمكن ان تستعمل في النحت منها الازميل والفؤوس التي استعملت في عصور مبكرة لنحت الشكل المطلوب من الحجر(الزيات، ١٩٩٩ ، ص٣٧). بعد اختيار نوع وكتلة الحجر المناسبة لعمل التمثال يتم أولاً رسم الخطوط الخارجية عليها وبعد ذلك يبدأ النحات بعملية الحذف أو الأزالة وذلك بأزالة الأجزاء الخارجية من كتلة الحجر بأستعمال المطرقة والازميل، إذْ يحدث فيها اخاديد (حفر) عميقة ثم يتم ادخال اسافين من مواد متنوعة قد تكون من المعدن أوالحجر أو الخشب(اذ كان التمثال مصنوع من حجر قليل الصلابة) فيها ويتم الطرق عليها حتى تبدأ بالتكسر(ابراهيم، ١٩٦٣ ،

ص ٢٤٤-٢٤٥) و (احمد، ٢٠٠٠، ص٢٢٣). وبعد ذلك يكمل النحات الطرق بالمطرقة لشذيب القطعة وأزالة الأجزاء الزائدة عن الكتلة الأم وبعد ذلك تظهر القطعة الفنية بالشكل والحجم المطلوبين(هودجز،١٩٨٨ ، ص٩٧). ويبدأ بأظهار التفاصيل الدقيقة للشكل المطلوب(احمد، ٢٠٠٠، ص٢٢٣). ثم تصقل وتنعم بواسطة اقراص حجرية مصنوعة من حجر خشن مثل الحجر الرملي أوحجر البازلت(يوحنا، ١٩٩٥، ص ١١٨- ١٤٣).

الأدوات المستعملة في صناعة التماثيل الحجرية:

صنعت الآلات والأدوات المستعملة في النحت في البدء من الحجر ولاسَّيما حجر الصوان(يوحنا، ١٩٩٥، ص ١٠٩). وبعد ذلك من النحاس، ثم صنعت من البرونز في حدود الألف الثالث قبل

الميلاد(هودجز، ١٩٨٨ ، ص٥٧)، ثم صنعت من الحديد في العصر الأشوري الحديث(المعماري، ٢٠٠٦، ص٢٠).

- الازميل: يُعدَّ الازميل من الأدوات المهمة والأساسية في النحت، إذْ استعمل في قطع كتلة الحجر الأساسية وفي الزخرفة وعمل التفاصيل الداخلية وعمل الاخاديد على سطح الحجر لغرض التطعيم(كونتيو، ١٩٨٦ ، ص ١٧٨)، فضلاً عن ذلك استعماله في نقش الكتابة المسمارية عن طريق النقر على الحجر(الجميلي، ٢٠٠١، ص١٣٤)، وأنواعه هي :-

١- المنقار: ويكون على أنواع أماً بشكل أسطواني وله رأس مضلع، أويكون ذو مقطع مستطيل أومربع له رأس مدبب(Pearce, 1995, p.2266).

٢- المسنن: ذو أنواع متعددة وأحجام مختلفة يكون ذو مقطع مستطيل وله رأس منبسط مسنن في نهايته كالمشط يستعمل في تسوية السطوح الحجرية قبل التنعيم(الزيات، ١٩٩٩، ص١٧).

٣- المبسط: يكون هذا النوع من الازميل مبسط ولكن مقطعه كالسكين ويستعمل للمهمة السابقة نفسها(الزيات، ١٩٩٩، ص١٧).

- **أدوات الطرق:**

١- المطرقة الصغيرة تستعمل للطرق على الازميل وهي بشكل متوازي المستطيلات ذات مقبض خشبي(احمد ، ٢٠٠٠، ص٢٢٣).

٢- المطرقة المسننة: وهي مطرقة عريضة متكونة من رأسين بشكل المشط، وعملها توضح سطوح الحجر (كسر كتلة الحجر بدقة) (الزيات، ١٩٩٩، ص١٧).

٣- المطرقة المهدة: هذه المطرقة ذات رأسين الأول مشطوف والثاني أسطواني تستعمل لتشذيب السطوح بمساحات كبيرة (احد رأسيها يشبه الازميل بضربة منه يعمل على توفير اقصى قدر من الضغط على الحجر المراد تقسيمه) (Moorey, p.r.s., AMMI, pp. 256, 269).

٤- مطرقة التنعيم: تكون بشكل متوازي المستطيلات ذات مقطع مربع، وسطحها مقسم على نتوءات على شكل مربعات صغيرة رأسها مدبب وتستعمل لتنعيم السطح قبل الطرق بالازميل(الزيات، ١٩٩٩، ص١٨).

- **المثاقب:** يتكون من قوس وخيط يلف على قضيب ذو نهاية حادة على شكل سكين قاطعة أحياناً تنتهي برأس مدبب، وعند الحركة تأخذ تأثيرها في سطح الحجر. وان المثاقب كانت وظيفتها الثقب والتحزيز(احمد، ٢٠٠٠، ص٣١).
- **السكاكين والمحكات:** تكون مصنوعة من شظايا حجر الصوان استعملت للتحزيز(عبد الله، ١٩٧٣ ، ص٤٠).
- **القدوم:** وهو عبارة عن أداة تشبه الفأس تستعمل للقطع والتنعيم، كان يضرب بزاوية أفقية بغاية القطع قليل العمق. ويوجد صنف ثان من القدوم وهو ذو الرأس المسنن الذي وجدت أثاره على قطع الحجر(احمد، ٢٠٠٠، ص٣٢).

وفي الأحجار الصلبة كحجر الديورايت والبازلت ربما استعملت في نحتها أدوات مصنوعة من مواد صلبة أكثر كحجر الصوان، وكما استعمل الرمل المبلل بالماء في صقل الحجر عن طريق فرك الرمل بالحجر(العساف، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣). وكما تم العثور على بعض هذه الأدوات في منازل خاصة في تل اسمر تعود إلى العصر الأكدي استعملت في صناعة الاختام الاسطوانية(Frankfort, 1939., p. 5).

٢- **الطين(Clay):**

عرف الطين في اللغة السومرية بأسم (IM)(لابات، ٢٠٠٤ ، ص١٨٥: ٣٩٩). يقابله في اللغة الأكدية (iṭṭeṭ) (CDA, T, p.106)، ان جزيئات الطين عبارة عن بلورات دقيقة لا ترى بالعين المجردة ذات صفائح سداسية. وليس له لون محدد، وكما يمتاز بخاصية اللدونة* عند مزجه بالماء، إذْ يتحول إلى حجر طيني عندما يفقد كميات كبيرة من الماء الموجود بجزيئاته عندما يتعرض للجفاف أوالضغط الواقع عليه(العمري، ١٩٨٥ ، ص١٥٣)، والذي استعمله الانسان في الكثير من الصناعات ومنها صناعة التماثيل الطينية المفخورة وغير المفخورة، وذلك لمرونته وسهوله تشكيله والنقش عليه ولسرعة جفافه تحت أشعة الشمس أوفخره بالنار(عامر ، ١٩٩١ ، ص٣٥٤). وكما استعمل الطين في عمل الرقم للكتابة، وكان الطين المادة الانشائية الأولى التي استعملت في مختلف أنواع المباني(الاغا، و حسن، ٢٠٠٤، ص١). وبكل أنواعه الطين والطوف واللبن والاجر، فضلاً عن صناعة بعض الآلات والأدوات والتوابيت والتنانير منه.وكما عرفت صناعة التماثيل الطينية والفخارية منذُ اقدم العصور منذُ بداية عصر جرمو* وأستمرت في العصور اللاحقة(رشيد، ٢٠٠٣، ص١١).

تقنية صناعة التماثيل الطينية

اختلف الطين المستعمل في صنع التماثيل البشرية إذْ صنع بعض منها من طينة غير نقية ومليئة بالشوائب، لذا بدت صناعتها سمجة ذات ملمس خشن والبعض الآخر استعمل في صناعتها طينة نقية ذات ملمس ناعم تميزت بصناعة جيدة(كوركيس، ١٩٨٩، ص١٠٣).

---

* اللدونة: وهي من الخواص المهمة للاطيان ونعني بها مزج الطين مع الماء بكميات مناسبة مع عجنها عجنا جيدا لتاخذ اشكال مختلفة بعد تسليط الضغط عليها لتاخذ شكل القالب. ينظر الياسري، افراح كاظم حسن و الكرادي سامر احمد حمزة، عباس صبر سيروان، الخصائص الفيزيائية للاطيان المحلية المستعملة في الخزف، (مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٤١، جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة ،٢٠١٨، ص١٨٣٨) ؛ (العلي، ١٩٩٠، ص٢٠).

* جرمو: قرية صغيرة في شمال بلاد الرافدين وتقع إلى الشرق من كركوك في قضاء جمجمال، ويقدر زمن الاستيطان فيها إلى حدود ٦٧٥٠ ق.م ، نقبت فيها جامعة شيكاغو برئاسة بريدوود ، وكشف عن ست عشرة طبقة اثرية.ينظر:(عبد الله، ١٩٨٣، ص٥٤)؛ (باقر، ٢٠٠٩، ص ١٥١).

تبدأ عملية صنع التماثيل الطينة باختيار الطينة الجيدة ومن ثم تخليصها من الشوائب ثم يضاف لها بعض المواد مثل التبن ومسحوق العظام(الرماد) والشحوم الحيوانية(عبد الله ، ١٩٧٣ ، ص٣٩) وتعجن جيدا للتخلص من الفقاعات الهوائية ولتوزيع الماء بشكل متجانس(مجيد، ٢٠٠٠، ص٢٠٦) للحصول على عجينة جيدة سهلة الاستعمال، ويتم تشكيلها بحسب الشكل المطلوب يدوياً، وتجفف أماً بتعريضها لأشعة الشمس أوفخرها بافران خاصة(كورة) ذات شكل دائري مفتوح، متكونة من طابقين، الطابق الأول موضع النار والطابق الثاني يوضع التمثال المعد للفخر، سقفت الكورة بالطابوق فضلاً عن وجود ثقب في أعلى السقف في الوسط وثقوب صغيرة أخرى منتشرة على سطح السقف لمرور النار وصلت هذه الثقوب بقنوات اطرافها في بداية الكورة الغرض منها أيصال الهواء من الخارج إلى الداخل، إذْ تتحول إلى كتلة صلبة قوية(الجادر،١٩٨٥ ، ص٢٤٧-٢٤٨). أحياناً تضاف بعض اجزاء التمثال أوبعض التفاصيل الدقيقة إلى كتلة التمثال قبل تجفيفه أوبعد تجفيفه ويتم لصقها بمادة الطين. إذْ يتم تشكيل الجذع ككتلة منفردة، ومن ثم تشكيل الاطراف والرأس وكثير من التفاصيل الاخرى مثل الحلي والملابس بشكل منفرد أيضاً وأعادة تجميعها باستعمال الطين السائل، بينما أعداد أخرى من التماثيل شكلت من كتلة طين واحدة، وتشكلت معالمها بحفر وتحزيز المناطق المراد أظهار تفاصيل الجسم الأخرى عليها*. دلكت وطليت بعض التماثيل الطينية بطلاء طيني مما منحها مظهر جميل(Mallowan, 1965, p.177). وهنالك طريقة أخرى لصنع التماثيل الطينية وهي طريقة القالب، يرجح بعض الباحثين ان بداية أستعمال القالب في صنع التماثيل الطينية إلى العصر الأكدي وعصور سلالة لكش الثانية(Mahmoud, 1967, P.184) والبعض الآخر يرى انها تعود إلى عصر سلالة اور الثالثة(Mcown, 1978, p. 87)، وبعد ذلك استمر في العصور اللاحقة. وان نتائج التنقيبات الأثارية كشفت عن مجموعة من التماثيل الطينية المتنوعة في مواقع مختلفة من بلاد الرافدين بينت ان هنالك أنواع واحجام مختلفة للقوالب التي صنعت منها تلك التماثيل(سلمان، ٢٠١٧، ص١٢٥-١٢٦).

* معلومات افادني بها النحات د. قصي زين العابدين، الهيئة العامة للأثار والتراث.

نفذت التماثيل الطينية ثلاثية الابعاد بطريقة القالب عن طريق تحضير الطينة والبدء بتسويتها لعمل قالبين يمثلان جانبي التمثال، وثم تترك للتتصلب قليلاً ليسهل التعامل معها بواسطة أدوات النحت ويحفر الشكل المراد داخل القالب ويحفر الشكل في منتصف سطح القالب بخطوط عميقة ومعكوسة. ومن ثم بعد ذلك يرش بطن القالب بالتراب الجاف لكي يمنع التصاق الطينة بالقالب وبعدها توضع الطينة في القالب المخصص ويضغط عليه، ومن ثم يفخر لأخراج الشكل المطلوب(سلمان، ٢٠١٧، ص١٢٧-١٢٨). واستعملت في عصر أور الثالثة تقنية القالب المفتوح لصنع التماثيل الطينية البشرية(Van, 1930, p.XIII)، إذْ تؤخذ قطعة من الطين وتنعم يدوياً ليتم عمل القالب منها، ثم يصنع الظهر بشكل غير دقيق لذلك يظهر بشكل كروي أو محدب، ويترك السطح الأعلى من القالب بمثابة الإطار حول التمثال أماً يكون متناسقاً مع الشكل أويحتوي على نتوءات في بعض الأحيان، ومن ثم توضع الطينة المراد عمل التمثال منها في داخل القالب لتأخذ شكله بالضغط عليها(كوركيس،١٩٨٩، ص ١٠٣-١٠٤). تميزت التماثيل الطينة المصنوعة بطريقة القالب بنماذج ذات اعضاء متناسقة وتفاصيل دقيقة تشبه تفاصيل القالب الذي صنعت به(سلمان، ٢٠١٧، ص١٢٦).

٣- <u>الخشب (Wood):</u>

عرف الخشب في اللغة السومرية بالمصطلح السومري(GIŠ) (لابات، ٢٠٠٤، ص ١٣٧: ٢٩٦). ويقابله المصطلح الأكدي(iṣu)(CAD, I/ J, P. 217) . وتُعدَّ كثافة الخشب البالغة (١،٥) مقياساً لجودته إذْ إنَّ الكثافة تتناسب طرديا مع متانة وجودة الخشب. ويتمدد بزيادة الرطوبة، ويفتقد الخشب لصفة النفاذ للضوء، وكما انه يزداد قوة مع وجود نسبة عالية من الالياف والقصبات الليفية(القيسي، ١٩٨٥ -١٩٨٦ ، ص٢٥٧ - ٢٦٠). وقد استعمل منذُ عصور قبل التاريخ في البناء وصنع الآلات والأدوات(الحياني، ٢٠١١ ،ص٦٦)، وفي العصور اللاحقة،يعد الخشب من المواد الأولية الأساسية المهمة التي استعملت في الصناعات المختلفة ومنها صناعة السفن والقوارب وصناعة الأبواب والأثاث الخشبية والآلات الموسيقية(رشيد، ١٩٧٧، ص١١)، وكذلك استعمل في المباني لتقوية الجدران ولتدعيم السقوف واستعمل كعوارض خشبية فيها(احمد، ٢٠٠٠، ص٧٧). وصناعة العجلات ومعظم

اجزاء المركبات(هودجز، ١٩٨٨ ، ص٨٥). إلاَّ انه لم تصنع تماثيل خشبية كثيرة، وذلك لان مادة الخشب مادة عضوية سريعة التلف لايقاوم عوامل البيئة الرطوبة والحرارة وأملاح التربة(الحياني، ٢٠١١ ، ص٥). كان المصدر الرئيس للحصول على الأخشاب عن طريق التجارة الخارجية* من المدن التي كانت تمتلك الاخشاب الجيدة ولاسَّيما ميلوخا ومكان ودلمون* وكذلك بلاد الشام ولبنان ،إذْ كانت تنمو أشجار الأرز على جبالها وهي من الأشجار ذات الشهرة التاريخية(رو، ١٩٨٤، ص١٧٠) التي ذكرت في ملحمة كلكامش*، ويذكر الحاكم كوديا انه جلب أنواع الخشب الجيد من اماكن متنوعة " **وجلب من امانوم، جبل السدر، خشب السدر** " **وجلب من جبل ميلوخا، خشب الابتوس وجلب خشب البلوط، من مدينة كونيني**" (المتولي، ٢٠٠٧ ، ص٢٢٨-٢٣٠).

ومن أهم أنواع الأخشاب التي استعملها أبناء بلاد الرافدين التي تمتاز بالقوة والمتانة والرائحة الزكية التي تنبعث منها(Limet, 1977, P. 55)، والتي استعملت في شتى مجلات الصناعة هي اخشاب شجر الاثل وشجرة البقس وشجرة الصنوبر والعرعر والصندل والارز... (المتولي، ٢٠٠٧ ، ص٢٣٤).

لقد جاء ذكر صنع التماثيل من الخشب في النصوص المسمارية في مراسيم عيد اكيتو*، فضلاً عن ذكر الاخشاب في بعض الكتابات المسمارية للملوك*. كذلك وردت أشارة في

---

* وأول اشارة تاريخية وردت عن التبادل التجاري مع هذه المدن تؤرخ إلى عهد الملك أور نانشة مؤسس سلالة لكش الاولى (٢٤٥٠-٢٣٠٠ق٠م) إذْ ورده في احدى النصوص ((...جلبت قوارب دلمون الخشب)).

* مكان (عمان) ودلمون(البحرين) وهي من مناطق الخليج العربي الغنية بالمواد الاولية ولا سيما الاخشاب والذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج أما ميلوخا هي أقرب ما تكون إلى أحد الاقاليم الافريقية أماً بلاد الحبشة اوالنوبة، ينظر: (المتولي، ٢٠٠٧ ، ص٢٢٣) ؛ (Moorey, p.r.s., AMMI, p. XXII).

* "وكان مدخلاً عجيباً بهرهما مشهده، أنهما لم يصلا بعد إلى الغابة ولكن أشجار الأرز في المدخل كان منظراً عجيباً ". (باقر، ٢٠٠٩ ، ص١٢٢).

* وردت أشارات عدة في النصوص المسمارية لأستعمال الأخشاب في صناعة بعض التماثيل في مناسبات عدة تذكر تلك النصوص في المبحث الخاص بالتماثيل في النصوص المسمارية لانها مؤرخة

النصوص المسمارية لصناعة تماثيل خشبية (رشيد، ١٩٨٠ ، ص٥) مبينة أنواع الاخشاب المستعملة في صناعتها*

تقنية صناعة التماثيل الخشبية

تُعدَّ الاخشاب مادة لينة سهلة التشكيل واخف وزناً من الأحجار والمعادن، تكون الاخشاب على أنواع منها اللينة ومتوسطة الليونة مثل اخشاب الصنوبر والأرز والصفصاف. واخشاب قاسية ومتينة وعلى الرغم من قساوتها يمكن تشكيلها مثل الزان والبلوط والسنديان والجوز(الزيات، ١٩٩٩ ، ص٢٠)، مثالاً على ذلك التمثال الخشبي للملك اورنمو.

تبدأ عملية نحت التماثيل الخشبية بأختيار قطعة الخشب المناسبة وتشذيبها بالمنشار ومن ثم أزالة القشرة من الجذوع بواسطة القدوم، ثم تركها لتجف تحت أشعة الشمس لكي تتخلص من الرطوبة بداخلها كي لاتتشقق في مابعد، ثم تطلى الخشبة بزيوت نباتية. ويتم بعد ذلك رسم الشكل المراد على الكتلة الخشبية بعد تثبيتها ويبدأ الحفر على القطعة الخشبية، ويستعمل في النحت الازاميل بأنواعها والمطرقة للتخلص من الزواد وتكون الأزالة بشكل معاكس للالياف حتى لاتتشقق، ويستعمل المبرد الخشن لتسوية السطوح أحياناً إلى ان يتم الوصول إلى الشكل المطلوب(الزيات،١٩٩٩ ، ص٢٢، ٢٦).

الأدوات المستعملة في نحت الخشب:

١- المناشيرالصغيرة للاعمال الدقيقية وصغيرة الحجم والمناشير الكبيرة للاعمال الضخمة.

٢- الازاميل بأنواعها كافة.

إلى مدة أحدث من الألف الثالث ق.م.ومن بين تلك النصوص النص المؤرخ إلى العصر البالبلي القديم الذي ورد فيه " بعد مرور ثلاث ساعات على شروق الشمس يدعوعامل المعادن ويعطى أحجاراً ثمينة وذهباً من كنز الإله مردوخ لعمل تمثالين لاحتفال اليوم السادس، في حين سوف يدعوالنجار ويعطيه خشب الأرز والاثل، والتمثالان يجب أن يعملهما الصناع ستكون اطوالها سبعة أصابع، أحدهما يجب ان يصنع من خشب الأرز والآخر من خشب الاثل..." ينظر : (النعيمي، ١٩٧٦، ص١٠١).

* ورد نص مسماري يذكر استخدام الاخشاب في بناء قصر الملك الاشوري اشوناصربال الثاني في نمرود " قصر مشيد من خشب السروو الارز والعرعر والبقس...". ينظر: (رو، ١٩٨٤ ، ص٣٩٣).

* جاء فيها " سبعة تماثيل (رجال حكماء) مصنوعة من خشب الاثل" وفي نص آخر "اصنع تمثالين من خشب الأرز وتمثالين من خشب الاثل". ينظر: (CAD, "E", p: 320.)

٣-المطارق بأنواعها: خشبية ومعدنية.

٤- القدوم: أداة قطع تشبه الفأس، يستعمل لأزالة الأغصان من القشرة.

٥-أدوات الثقب وتكون قليلة الاستعمال في هذا النوع من النحت ومنها المثاقب اليدوية.

٦-أداوت التنظيف وتشمل المبارد (الزيات، ١٩٩٩ ، ص٢٤).

٤- المعادن :

أ- **النحـــاس(copper)**: عـرف النحـاس فـي اللغـة السـومرية بالمصـطلح السـومري (URUDU) (لابـات، ٢٠٠٤ ، ص٩٧ :١٣٢) يقابلـه فـي اللغـة الأكديـة المصـطلح (erûm) (CAD. E, p321a) ، والنحاس معدن عنصري فلزي حر(العمري، ١٩٨٥ ، ص١١٧)، يمتـاز بصـلابته ومقاومتـه للظـروف المناخيـة، برتقـالي اللـون، قابـل للطـرق والسحب، درجة انصهاره (١٠٨٤،٦) ْ (احمد، ٢٠٠٣ ، ص٥٧).

يتم تعدين النحاس* بطريقتين:

الطريقة الأولى: تتم عملية تسخين خامات النحاس في كورة مؤكسدة إلى درجة الاحمرار فيتبخر معظم الزرنيخ الموجود في الخام ليتم أنتاج أوكسيد النحاس وثم يتفاعل أوكسيد النحاس مع كبريتات النحاس لأستخراج معدن النحاس وثاني أوكسيد الكبريت(القيسي، ١٩٨١ ، ص٤٣).

الطريقة الثانية: يتم استخراج النحاس النقي عن طريق تسخين خليط النحاس الخام مع كبريتيد النحاس وكبريتيد الحديد وقليل من أوكسيد الحديد ومن ثم يكمل تسخينه تسخيناً كاملاً لأكسدته وصهره بالكاربون لأزالة العناصر غير المعدنية لإنتاج نحاس نقي(بوتس، ٢٠٠٦ ، ص٢٥٠).

وتتراوح صلادته على مقياس موس مابين (٢،٥ -٣ْ) ويكون المكسر مسنن ويميل إلى السواد إذا ما تعرض للصدأ (علي، (ب-ت)، ص٤٤)، يُعدَّ النحاس من أول المعادن التي

* أول طريقة في تعدين معدن النحاس هي طريقة الطرق، إذ كان يوجد بصورة حرة في الطبيعة بالمناطق الجبلية ومن هنا عرف الانسان طريقة تعدينه لقابليته على الطرق ، لذا صنع منه الأدوات والقطع النحاسية، ومن ثم تطورت عملية التعدين بالصهر ، وهذه الطريقة ظهرت في مصر القديمة وبلاد ايران وغيرها.ينظر: (خليل، ٢٠١٦ ، ص٧٦٠-٧٦١).

عرفها أبناء بلاد الرافدين والذي يعود تاريخ استعماله إلى بداية العصر الحجري المعدني(٥٦٠٠- ٣٥٠٠ ق.م)،ومن ثم عرف صهر معدن النحاس* نهاية الألف الرابع قبل الميلاد(احمد ، ٢٠٠٠، ص ٦٧-٦٩)، وبعد ذلك استمر استعماله في العصور اللاحقة(حجارة، (٢٠٠٣-٢٠٠٤)، ص٩). استعمل النحاس في صناعات عدة منها صناعة الفؤوس والخناجر والأسلحة والأواني والأسلاك النحاسية والمسامير (علي، (ب-ت)، ص٤٥) والدلايات الصغير ربما استعملت كتمائم لطرد الأرواح الشريرة(الشيخ، ١٩٨٥، ص٩٩) والحلي والتماثيل(Rollig,wund waetzold,H.,"MObel AI ", ARL , band 8,p.124).

حصل أبناء بلاد الرافدين على النحاس بطرائق عدة منها التجارة الخارجية والحروب التي كانت مع البلدان المجاورة منها بلاد الشام ومناطق الخليج العربي مكان وميلوخا ودلمون(Moorey , P . R . S ., AMMI, P. 245) وبلاد الاناضول* وبلاد عيلام التي كانت من أهم البلدان المصدرة لنحاس إلى بلاد الرافدين(كريمر، ١٩٧٣، ص١٤٤). وكما عرف النحاس في منطقة تقع في اعالي مرتفعات جنوب مدينة كركوك اسمها (كيماش)*. لقد ورد جلب النحاس من مدينة مكان في الأساطير السومرية منها أسطورة (انكي وننخرساك)*، وكما ورد في كتابات الملوك بأنهم صنعوا تماثيل من النحاس للإلهتم*.

* إذْ اكتشفت افران صهر الخامات النحاسية في موقع يارم تبه، ولم تكن في بادئ الامر تتطلب درجات حرارة عالية.ينظر (المعماري، ٢٠٠٦، ص١٠٥) ؛ (الشيخ، ١٩٨٥، ص٩٩).

* لقد كان التجار التجار الاشوريين يستوردون النحاس من بلاد الاناضول، إذْ عملوا على اقامة مراكز تجارية في بلاد الاناضول لاسَّيما كول تبة في اقليم كبدوكيا، ومن اهم المواد المستوردة هي معدن النحاس، فضلاعن تصديرهم لمعدن القصدير. ينظر: (طه، ١٩٩١، ص ١٠٩ -١١٠) ؛ (الجادر، ١٩٨٥ ، ص٢٤٥ – ٢٤٦).

* وربما تكون في مناطق جبال حمرين والزاب الاسفل ذكرت في نص للحاكم كوديا " من مدينة كاكلاد ،حيث جبل كيماش ،استخرج النحاس". ينظر : (Moorey , P . R . S . , AMMI , P . 245) –

* إذْ جاء فيها " عسى ان [تجلب (؟)] اليك بلاد مكان النحاس الجبار...،" ينظر: (كريمر، ١٩٧٣، ص٤٠٢).

* هذه الكتابات ارخت إلى العصر البابلي القديم ومنها الصيغة التاريخية للملك (ادن دكان) الذي ذكر فيها صناعته لتمثال الالهة كولا اوننسينا من مادة النحاس " السنة (التي) صنع (فيها الملك أدن دكان)

ب- البرونـــز (Bronze): عـرف البرونـز فـي اللغـة السـومرية بالمصـطلح السـومري (ZABAR) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص ٥٣: ٢٩) يقابله في اللغة الاكدية المصطلح (siparru) (CAD, S ,P. 296) ، والبرونز هوسبيكة(القيسي، ١٩٨١ ، ص٣٩) من خليط نسبة عالية من النحـاس تصـل إلـى ٨٠% مـع القصـدير الـذي تصـل نسـبته فـي السـبيكة إلـى ٢٠% ، وان الغايـة مـن خلـط النحـاس بالقصـدير لكـي يسـهل عمليـة الصـب(احمـد و احمـد، ٢٠١٦، ص ١٥٨٤)، لذا فان خلطه يُعدَّ من أجود الأنواع(الجادر١٩٨٥ ، ص٩٨)، درجة أنصهاره تتراوح مابين(٢٣٢-١٠٥٠ْم) إذْ تتم عملية صهر سبيكة البرونز بأفران خاصة ذات درجة حرارة عالية تصل إلى (١١٠٠)ْ (أحمد، مصطفى، ٢٠١٢ ، ص٨١).

عرف الانسان صناعة البرونز منذُ قرابة منتصف الألف الرابع ق.م بعد ان لاحظ انه صلد واقسـى مـن القصـدير والنحـاس(احمـد، ٢٠٠٣ ، ص٥٣). وأسـتمر اسـتعماله فـي العصـور اللاحقـة، وبمـا ان البرونـز خلـيط مـن النحـاس والقصـدير، فقـد سـبق ذكـر امـاكن اسـتيراد النحـاس، أمـاَّ المصـادر التـي عن طريقها يتم الحصول القصـدير فهـي، من تبريز فـي إيران وافغانستان(Moorey, p.r.s.,AMMI, p.252).

وقد استعمل البرونز في صناعة التماثيل وتطعيمها وتزينيها والذي ميزها عن بقية التماثيل بنحـت الأيـدي والأرجـل محـررة (مظلـوم، ١٩٨٥، ص ٣٠)، وصـناعة الأدوات(احمـد، ٢٠٠٠، ص٦٠) والأسـلحة والـدروع والآلات الموسـيقية(اطلس الصـخور والمعادن، ٢٠١٤، ص١٠٢) منـذُ الألف الثالث ق. م.

ت – الفضـة(Silver) : عرفـت الفضـة بالمصـطلح السـومري (kù.BABBR) (لابـات، ٢٠٠٤ ، ص ٢١١: ٤٦٨)، يقابلها فـي اللغة الاكدية (kaspu)(CAD, K, p.245) ، والفضـة معدن عنصـري فلـزي(العمري، ١٩٨٥ ، ص١١٧) نـاعم فضـي اللـون توجـد فـي الطبيعـة علـى شـكل معـدن فلـز أو مركبـات الفضـة مثـل كبريتيـد الكبريـت وبلوراتهـا تكـون أشـبه بـالأنبوب الشعري، والفضة أكثر مرونة من النحاس، وأكثر المعادن توصيلا للحرارة والكهرباء، وتمتاز

تمثالاً نحاسياً عظيماً لننسينا "، كما جاء بالصيغة التاريخية للملك(اشبي دكان) الذي ذكر صناعته لتمثال نحاسي للاله ننورتا " السنة (التي) صنع (فيها الملك أشمي دكان) تمثالاً نحاسياً للآله ننورتا ووضع أناء نحاسي عظيم في معبد إشوميشا" ينظر:(Sigrist, 1988, P.24, 36.)

بقابليتها على الطرق والسحب وتُعدَّ من المعادن النفيسة(احمد، ٢٠٠٣ ، ص٧١)، وفي بعض الأحيان تتكون طبقة رقيقة من أوكسيد الفضة (Ag_2o) (القيسي،١٩٨١ ، ص١١٣) وهذه الطبقة وظيفتها تمنع التأكسد المستمر. وتكون درجة انصهاره هي (٩٦١،٨)ْ.

تصهر خامات الفضة عن طريق غسل التربة التي تحتوي على هذه الخامات أولاً ثم توضع في البوتقة داخل افران نفاخة وتتم هذه العملية على مرحلتين:

الاولى: يتم تسخين خام الفضة وفي اثناء هذه العملية يتم تحويل الرصاص إلى أوكسيد الرصاص أو الليثارج تحت حرارة واطئة ويتم التخلص منه بفتح باب الفرن بين الحين والحين الآخر(حبة، ١٩٦٩، ص١١٠ -١١١).

الطريقة الثانية: يتم صهر بقية الشوائب بدرجات حرارة عالية وبهذه العملية لاينبغي ان يتطاير كل أوكسيد الرصاص ليبقى بالبوتقة ويتخلل لسحب بقية الاكاسيد الأخرى لينقي معدن الفضة ليس من الرصاص وأنَّما من العناصر الأخرى كافة، وتكرر هذه العملية لمرات عدة للحصول على فضة نقية(Moorey, P. R.S., AMMI , ff .232-233)، وقد عرفت الفضة في بلاد الرافدين منذُ الألف الرابع قبل الميلاد(الجادر ١٩٨٥ ، ص١٠٤)، وأستمر استعمالها في العصور اللاحقة.استعملت الفضة بالمقايضة في التعاملات التجارية والمالية(Crawford , 1973 , P.232)، وفي صناعة أوتطعيم وتزيين تماثيل الآلهة والملوك*، وكذلك في صناعة الحلي والأواني والآلات الموسيقية (المتولي، ٢٠٠٧ ، ص٢٧٨) والأسلحة (الجادر، ١٩٨٨ ، ص١٠٤) والمرايا (اطلس الصخور والمعادن، ٢٠١٤ ، ص ١٠١). حصل أبناء بلاد الرافدين على هذا المعدن عن طريق التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة التي تمثل المناطق المنتشرة في الخليج العربي مثل ميلوخاودلمون*، وبلادالاناضول مثل أرتا*

* ان مثل هذه الكتابات ارخت إلى العصر البابلي القديم، ومنها النص للملك (سين – أدينام) الذي ذكر فيه صناعة تمثال الاله شمش من مادة الفضة "سين – أدينام الرجل القوي... الوريث الشرعي الذي يسر أباه كثيرا جداً ن البكر للإله (أوتو) صنع له (أوتو) تمثالاً فضيا منصوباً للوالد الذي أنجبه نور – أدد ملك لارسا..." ينظر : .(Frayne, 1990, p.158,19:33)

* وردت اشارة في بعض النصوص المسمارية إلى المناطق التي كانت تجلب منها الفضة منها المعلومات الواردة في اسطورة "انكي ونظام الكون "بان سفن ميلوخا كانت تنقل الذهب والفضة الى مدينة

ومارخاشي* وبلاد الشام وجبال الامانوس[1]، وكذلك عن طريق الجزية والهدايا، وتُعدَّ بلاد الشام من أهم الدول المصدرة للفضة(بوستيغت، ١٩٩١ ، ص٨٦).

ث – <u>الذهب(gold):</u> عرف الذهب بالمصطلح السومري (Kù-GI) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص٢١١: ٤٦٨) ويقابله في اللغة الأكدية المصلح(hurāṢum) (CAD, H, p.245). وهومعدن عنصري فلزي(العمري، ١٩٨٥ ، ص١١٧)، نفيس، قابل للطرق والمد والسحب وهومعدن نقي أصفر اللون(خليل، ٢٠١٦ ، ص٧٥٨)، لا يصدأ ولا يذوب في الماء وموصل جيد للحرارة والكهرباء(احمد، ٢٠٠٣ ، ص٦٠) وتتراوح صلادته بين (٢،٥– ٣)، ويتدرج لونه بين الأصفر الذهبي الساطع والأصفر الفاتح وفقا لكمية الفضة المختلطة مع المعدن(علي، (ب–ت)، ص٤٢).

يتم تعدين الذهب عن طريق خطوات عدة أولها تكسير الخام لعزل الذهب ثم تغسل التربة الحائزة على الذهب، وبعدها يوضع خام الذهب في البودقة الفخارية ليتم صهره وتستمر هذه العملية خمسة ايام بدرجة حرارة (٨٠٠) ليتخلص من الشوائب المتطايرة(حبة، ١٩٦٩، ص١١١)، وبعد ذلك لتخلص من الشوائب غير المتطايرة يصهر الذهب ويضاف الملح ومواد عضوية مختزلة كالكاربون(Moorey, p.r.s., AMMI, p.217)، وأحياناً يعاد صهر الذهب لمرات عدة للحصول على ذهب نقي .أستعمل الذهب في بلاد الرافدين في صناعة التماثيل الخاصة بإلالهة والملوك أوفي جزء منها أوفي تغليفها فضلاً عن تماثيل الحيوانات أيضاً، وكما استعمل في بعض متعلقات المعبد، فضلاً عن الحلي على اختلاف أنواعها من اقراط

نفر مدينة الاله انليل ملك البلدان "بلاد مكان ودلمون، رفعت انظارها إلى انكي، أوثق سفينة دلمون بالارض، وحمل سفينة مكان إلى علو السماء، أماً سفينة ميلوخا، فتنقل الذهب والفضة، يجلبهم إلى نيبور من اجل انليل ملك الاراضي " ينظر:.(Kramer, 1963 ,p.280)

* أرتا /أراتا: منطقة جبلية تقع غرب إيران، تتميز هذه المدينة بكونها غنية بالأحجار والمعادن. ينظر: (كريمر، ٢٠١٠ ، ص٦٣) ؛ (باقر، ٢٠٠٩ ، ص٣٤٠)

* مارخاشي: لا يعرف مكانها بالضبط ربما تقع في الجبال شمال غرب اوشمال عيلام وشرق نهر ديالى، اوتقع وسط جنوب ايران إلى الشرق من انشان (تل مليان) في فارس. ينظر: (Moorey, P.R.S., AMMI, p. XVIIII).

[1]Moorey, P.R.S., AMMI, P. 234.

وخـواتم وأسـاور وقلائـد وغيرهـا، وكمـا كـان يسـتعمل فـي صـنع بعـض الأوانـي ورؤوس الصولجانات والآلات الموسيقية والأسلحة وغيرها من الصناعات المهمة(الجادر، ١٩٨٥ ، ص ٢٥٠)، وكمـا أسـتعمل فـي التطعـيم كتطعـيم الملابـس والأبـواب والمركبـات والرايـات والبسـة الرأس وتطعيم الأثاث والتماثيل أحياناً. وان الدلائل المادية المتبقية التي تدل على استعمال الذهب في بلاد الرافدين تتركز في مكتشفات المقبرة الملكية في اور التي تؤرخ إلى عصر فجر السلآلات والمقبرة الملكية في نمرود التي تعود إلى العصر الأشوري الحديث ,Moorey .(p.r.s., AMMI, p.221-223).

وعرف الذهب في بلاد الرافدين في أواخر عصر العبيد(حسن، ٢٠١٣ ، ص١٠١)، وشاع أستعماله في الألف الثالث ق.م في عصر فجر السلآلات والعصور اللاحقة (Moorey, p.r.s., AMMI, p.78)، كان يتم الحصول عليه عن طريق التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة لبلاد الرافدين أوعن طريق الحروب كغنائم حرب أوالجزية التي كان يفرضها بعض الملوك والحكام على البلدان التي سيطروا عليها، وكما وردت اشارات في كتابات الحاكم كوديا إلى انه جلب الذهب من جبال خاخوم* وميلوخا وكما يأتي: " وجلب الذهب، بترابه من جبال، خاخوم، وجلب الذهب، بترابه من جبال، ميلوخا"(Edzrd , 1997,p.34)، وكما كان يتم الحصول على الذهب من بلاد الاناضول ولاسَّيما مناجم ماردين(الهاشمي، ١٩٨٥ ، ص٢٠٩) قرب منطقة ديار بكر التي تُعدَّ من مصادره الأصلية والخليج العربي ودلمون وبلاد عيلام ومصر التي تُعدَّ من أهم الدول المصدرة للذهب في العصر البابلي الوسيط(بوتس، ٢٠٠٦ ، ص٢٦٤) ، وقد ورد ذكر لصناعة التماثيل البشرية من الذهب في الملاحم والأساطير*، وكما ان الملوك صنعوا تماثيل الهتهم من الذهب*.

---

* لعله قرب ملاطيا في شرق تركيا

* وردت اشارة في ملحمة كلكامش عن صناعة كلكامش تمثالاً لصديقه انكيدو بعد وفاته جاء فيها " ثم نحت لصديقه تمثالاً جاعلاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب ... ". ينظر: (باقر، ٢٠٠٩، ص٧٣).

* ان مثل هذه الكتابات ارخت إلى العصر البابلي القديم ، ومنها الصيغة التاريخية للملك (ابي – ايشوخ) الذي ذكر فيها صناعتهُ لتمثال الإله اوتو وقرينته شيريدا من مادة الذهب السنة (التي) صنع

تقنية صناعة التماثيل المعدنية

على الرغم من اختلاف المعادن وأختلاف درجة أنصهارها، إلاَّ ان الطرق المتبعة في صبها هي نفسها، وهي كما يأتي:-

الطريقة الأولى لصب التماثيل أوالنماذج المعدنية عن طريق القالب المفتوح (القالب البسيط): عرفت هذه الطريقة منذُ وقت مبكر لصناعة الفؤوس والازميل، وهي الطريقة الأنسب المستعملة بمعدن النحاس، إذْ يصنع القالب من الفخار أوالحجر الرملي* لأخراج التمثال بسهولة من القالب وعدم التصاقه(هودجز، ١٩٨٨ ، ص٧٣)، وتمتاز التماثيل المصنوعة بهذا القالب بانها ذات وجه واحد أي يكون الظهر مستوي، فضلاً عن ذلك شاع أستعمال الفخار في صناعة القوالب التي تتكون من أكثر من جزء يتم تجميع الأجزاء بعد صبها منفردة.أستمر أستعمال هذه القوالب في مختلف العصور وشاع في أنتاج مقتنيات المقبرة الملكية في أور إذْ عثر على قوالب ذات ثلاث أوأربع قطع(أحمد و مصطفى، ٢٠١٢، ص٨٢ -٨٣). وتتم عملية الصب بعد عمل القالب على شكل مكعب بحجم مناسب ثم عمل أنموذج للتمثال البشري المطلوب بطريقة النحت الغائر، ثم يسكب المعدن في القالب وبعد تماسك المعدن يأخذ شكل القالب، ثم يتم اخراج التمثال ويصقل وينعم(هودجز، ١٩٨٨ ، ص٧١ -٧٣)، وأحياناً يتم تلوينه أوتطعيمه(ساكز، ٢٠٠٠ ، ص١٥١). ويتم ربط هذه القطع بواسطة اسلاك معدنية تمر عبر ثقوب(Moorey, p.r.s., AMMI, p.230)، فضلاً عن ذلك يمكن ربط الأجزاء بطريقة اللحام بالمعادن وهي الطريقة المتبعة نفسها في وقتنا الحاضر.ان عملية اللحام تكون بنوعين من المعادن الأول هومعدن القصدير وتتم العملية

(فيها) الملك ابي ايشوخ لأوتو وشيريدا عرش بذراعين بارز بعظمة، سرير، مائدة طعام وتمثاله الذهبي يناسب سيادته" ينظر : (العكيلي، ٢٠١٤، ص٢٦٤).

- فضلا عن الصيغة التاريخية للملك (انليل باني) الذي صنع تمثالاً ذهبياً للالهة نانايا " السنة (التي) صنع (فيها الملك انليل باني) تمثالا ذهبيا للالهة نانايا". ينظر: (Sigrist, 1988, P.41)

* الرمل المستعمل في القالب هو الرمل النقي (السيليكا) اوالرمل الرطب يتميز بخاصية التماسك والاحتفاظ بالشكل وخاصية النفاذة وخاصية مقاومة الانصهار للحرارة وانتاج اجزاء كبيرة فضلا عن تكلفته القليلة، اهم مصادره احواض الانهار وشواطئها (تتكون من حبيبات السيليكا غير المنتظمة) ينظر:.(Moorey, p.r.s., AMMI, p.267-270)

بتقريب القطعتين المراد ربطهما المصنوعتان من المعدن وتضاف قطعة من القصدير على نقاط اتصال المعدنين ثم تعرض لحرارة الفرن بدرجات منخفضة مما يؤدي إلى انتشار القصدير على نقاط آلاتصال ثم يترك ليبرد ويتماسك وبذلك يربط القطع المنفصلة.

إماً النوع الثاني فيكون اللحام بمعدن الرصاص فتتم العملية عن طريق صهر الرصاص في الفرن أوعلى موقد ثم يسكب على القطع المعدنية المنفصلة ويتصلب في الوقت ذاته رابطاً الأجزاء المنفصلة(Moorey, p.r.s., AMMI, p.229).

أماً إذا كانت القطع المراد ربطها مصنوعة من معدن الذهب فيتم عن طريق صهر النحاس الأصفر* ويسكب على القطع المنفصلة ويتصلب بذلك تتم عملية الربط (Moorey, p.r.s., AMMI , p.230).

- النوع الثاني من القوالب هو (القالب المغلوق): الذي يصنع من قطعتين من القالب المفتوح ويدمجان معاً، أحد القالبين يمثل واجهة الأنموذج المراد صبه والآخر قفاه ويلصقان معاً مع ترك ثقب لصب المعدن المصهور وثقب أوأكثر لخروج الغازات والأبخرة داخل القالب. بعد ان يتم تبريد المعدن المنصهر يكسر القالب الفخاري لاستخراج الأنموذج الذي تم صبه داخله ويكون صلداً من الداخل ومن ثم تكمل اللمسات الأخيرة لصب التمثال بواسطة الآلات الحادة المعدنية الدقيقة خصصت لهذا الغرض(أحمد و مصطفى، ٢٠١٢، ص٨٦) ومثال على هذه الطريقة أنموذج لعربة يقودها رجل وتجرها أربعة حمير من تل اجرب(لويد، ١٩٨٠ ، ص ١٤٢)، كذلك استعمل هذا القالب في صناعة التماثيل ورؤوس السهام ورؤوس الفؤوس ذات الفتحة للمقبض والأدوات والأسلحة(Moorey, p.r.s., AMMI, p.269). استعمل معدن البرونز لصنع النماذج في هذا القالب.
- الصب بطريقة الشمع المفقود: يستعمل هذا النوع لصناعة النماذج المعدنية ذات الأبعاد الثلاثية في مرحلة واحدة، كالتماثيل ذات الزخارف الدقيقة والأجزاء المعقدة(المعموري، ٢٠١٤، ص١). ويمكن تلخيص الطريقة كآلاتي:-

* لانه الاقرب إلى لون الذهب والارخص ثمناً، عثر على نماذج عدة مثلت هذا النوع من اللحام في المقبرة الملكية في اور (قبر الملكة بوآبي). ينظر:.(Moorey, p.r.s., AMMI, p.229-230)

يعمل أنموذج للتمثال من الشمع* وتحفر عليه جميع الزخارف والخطوط ويغطى هذا الأنموذج بالطين الخالي من الشوائب وحبيبات الرمل لتماسك القالب، حتى تطبع على الوجه الداخلي للطين جميع تفاصيل التمثال الشمعي بشكل معكوس(هودجز، ١٩٨٨ ، ص١٤٠ -١٤١) في القالب فتحتين (الأولى من الأعلى لغرض صب المعدن المصهور، والآخرى في الأسفل من أجل خروج الشمع المذاب في اثناء فخر القالب الطيني) (Moorey, p.r.s., AMMI, p.245) ومن ثم يدخل القالب في فرن ذو درجات حرارة عالية حتى يتم فخر الطين ونحصل على قالب فخاري مجوف يضم جوفه كل تفاصيل الشكل المراد صبه ثم يصب المعدن المصهور لياخذ شكل الأنموذج(أحمد و مصطفى، ٢٠١٢ ، ص٨٣)، ولندرة المعادن وثقل وزنها، فقد كانت تستعمل هذه التقنية نفسها، لكن بعد وضع كتلة من الطين أوأي مادة صلبة أومن الرمل المرصوص جيداً لتكون لب الأنموذج الشمعي ثم تنفذ الخطوات السابقة كلها ويجب ان توجد دعائم لتماسك الأنموذج الشمعي مع القالب الطيني الذي يغلفه(الزيات، ١٩٩٩ ، ص٣٨)، وبعد صب المعدن ينتج أنموذج كامل التدوير (مجسم) إلاَّ انه مجوف من الداخل بدلاً من ان يكون صلداً. وبالأمكان التخلص من الكتلة الصلبة في جوف التمثال أوالرمل بواسطة الفتحة من الأسفل وبمساعدة أداة أوحتى تترك بداخله، وتستعمل هذه الطريقة في القالب المغلوق والقالب المفتوح أيضاً، إذْ يصنع القالب المفتوح من الطين أوالحجر عن طريق حفر النصف الأمامي أوالخلفي للأنموذج المطلوب ثم يغطى بطبقة من الشمع وبعدها يملئ بطبقة من الرمل المرصوص، فعند سكب المعدن المصهور سيذوب الشمع ويحل المعدن محله، وبعد ذلك يتم تفريغ الرمل ورفع الأنموذج المصهور من القالب المفتوح وتتم معالجته وصقله فيما بعد(Roaf, 1990, p.126). ويمكن طرق القطعة البرونزية بعد تسخينها لكي تعطي الشكل النهائي وتعطي متانة وصلابة اكثر ولازالة الطين او الرمل

* الشمع المستعمل هنا هوشمع العسل الذي يتميز بكونه عديم اللون الا انه يأخذ اللون يض الشفاف عند تصلبه واحيانا ياخذ اللون الاصفر، عديم الرائحة لكن احيانا تميل رائحته إلى الرائحة الزهرية، ويكون صلب ، يتميز بقدرته على الذوبان عند تغير درجات الحرارة كما عرف بالمرونة عند درجات الحرارة المتوسطة. ينظر:.(Moorey, p.r.s., AMMI, p.271)

المرصوص بداخلها(هودجر، ١٩٨٨ ، ص٧٤). وخير مثال على هذ الطريقة رأس تمثال من نينوى يعود للعصر الأكدي(شترومنكر، ١٩٨٦، ص٥١-٥٢) المعروف برأس الملك سرجون الأكدي أوحفيده الملك نرام سين، وكذلك تماثيل الاسس التي صنعت بالقوالب المفتوحة(السعيدي، ١٩٩٥، ص٦٦).

٥- **العاج(Ivory):** عرف العاج باللغة السومرية بالمصطلح (Zú.AM.SI) (لابات، ٢٠٠٤ ،ص١٠٩ : ١٧٠) يقابله في اللغة الأكدية المصطلح(šinni–piri) ("CAD,"š (p.52)، وهومادة عضوية(حسن، ٢٠١٣ ، ص٣٥)، قاسية كريمي أوبيجي اللون غير شفافة، غير قابلة للذوبان في الماء، مادة كثيفة، يأخذ العاج من أنياب الفيلة وقرون فرس النهر.وقد عرف في بلاد الرافدين منذُ الألف الثالث قبل الميلاد ق.م(احمد، ٢٠٠٠، ص٩٢)، ولقى رواجاً كبيراً في العصر الأشوري الحديث(مروكي و صبيح، ٢٠١١، ص ٦٢). أستعمل في كثير من الصناعات، ولاسَّيما في الأختام وصناعة التماثيل الصغيرة الحجم نسبياً والتطعيم والأمشاط وأدوات الزينة كالحلي(احمد، ٢٠٠٣، ص٢٠) وفي تزيين الأثاث الخشبي والأواني(الكيلاني، ١٩٦٢، ص١٩٣)، ان بلاد الرافدين تفتقر لمادة العاج لذا يتم الحصول عليها بطرئق عدة منها التجارة الخارجية والجزية المفروضة على البلدان المهزومة في الحرب والغنائم الحربية*. ومناطق الحصول عليه هي مستنقعات أعالي الفرات في ارسلان طاش واعالي مصر (جنوب مصر وفي جزيرة الفيلة قرب اسوان) (Moorey, p.r.s., AMMI, p.116) ووادي السند وكانت الهند وافريقيا* وسوريا من اهم المصادر التي يمكن الحصول منهاعلى العاج(سفر، ١٩٨٧ ، ص١١-١٢)، والأدوات المستعملة في نحت العاج هي مشابه للأدوات السابقة(Moorey, p.r.s.,AMMI, p.126)، واستمرت صناعة العاج إلى العصور اللاحقة(الكيلاني، ١٩٦٢، ص ١٩٥).

* حصل الاشوريون على نسبة كبيرة من العاجيات من خلال تقديمها كهديا من الحثيين والاراميين والفينقيين الساكنون في سوريا ولبنان وجنوب بلاد الاناضول كهدايا لكسب رضاهم. ينظر: (سفر، ١٩٨٧ ، ص١١).

* كان يفضل العاج الافريقي لكبر حجمه وعرضه مما يسهل على النحات عمله. ينظر: (الكيلاني، ١٩٦٢، ص١٩٢)

تتم صناعة التماثيل البشرية من مادة العاج بعد قطع الناب إلى نصفين لعمل التمثال يتم تنطيف القشرة الخارجية للناب، ثم يرسم عليه الشكل المراد صناعته على الناب من الجهة المحدبة ومن بعدها يستعمال أدوات النحت للبدء بالعمل، إذْ تقطع الأجزاء الزائدة ويبدأ بالحفر على الناب وبعد الانتهاء من نحت التمثال يبدأ بالصقل لتنعيمه (Moorey, p.r.s.,AMMI, p.125-126). وكما كان التمثال يعمل باجزاء متعددة ثم يربط بوتد الذي يمر عبر الثقوب المعمولة بالعاج ليحصل على الشكل المطلوب(سفر، ١٩٨٧ ، ص٦٩).

٦-**الاصداف (Shell):** كان يطلق على الاصداف باللغة السومرية مصطلح (PES_{12}^{za}-ANSE) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص١٧٩ :٣٨٤) يقابلها باللغة الأكدية كلمة (bissur) (CAD,"B", p.268) . تعد الاصداف من المواد العضوية(حسن،٢٠١٣ ، ص٣٥)، وهي الهيكل الخارجي لبعض الكائنات الحية التي تنتمي إلى شعبة الرخويات، تنشأ في المياه المالحة والأنهار(الجادر، ١٩٧٨، ص ٥٨١) والمياه العذبة، تتميز الاصداف بكونها مادة هشة سهلة الكسر وتكون بأشكال وأحجام متنوعة. عرفت الاصداف في بلاد الرافدين في العصر الحجري الحديث، إذْ عثر على مجموعة من القلائد في جرمو(باقر، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٠). وأستمر أستعمال الصدف في النتاجات الفنية المختلفة على مر العصور اللاحقة.يمكن الحصول على الاصداف من على شواطئ الخليج العربي التي تُعدَّ من أهم مصادره، والبحر المتوسط وربما من الهند(بوتس، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧٨-٣٧٩).

استعملت الاصداف في الانارة كمسارج والتزيين وتطعيم التماثيل* والآلات الموسيقية والأواني الحجرية والأثاث وصناعة الأختام ولاستخراج اللؤلؤ(حسن، ٢٠١٣ ، ص٣٥) الذي يستعمل في صناعة الحلي والتعاويذ وبعض أنواع الاصداف والقواقع كان يستعمل للتلوين بعد الافادة من العصارة التي تفرزها(الجادر، ١٩٧٨، ص ٥٨٤). وطريقة استعمال الصدفة بشطرها إلى نصفين وتكون أواني صغيرة ذات الاستعلامات اليومية(الجادر، ١٩٧٨، ص ٥٩٠)، عثر على مجموعات كبيرة من الاصداف في المقابر (العبيد، فارة، تلو، اور، نوزي) احتوت على مواد ملونة، استعملت كأواني لحفظ مستحضرات تجميل للنساء.

* طعمت عيون وحواجب التماثيل سواء كانت تماثيل الهة اوملوك اوكهنة اومتعبدين. ينظر : (مروكي و صبيح، ٢٠١١، ص١١، ١٣).

تقنية التطعيم بالاصداف تتم عن طريق جلب الاصداف وتنظيفها جيداً ثم بعد ذلك تصقل إلى ان تصبح ذات ملمس ناعم، ثم تقطع إلى قطع صغيرة بحسب القطع المطلوبة التي تم رسمها على الصدفة، وأحياناً تثقب بشفرة مدببة ليتم التزيين بها (Moorey, p.r.s., AMMI, ff. 132-137).

صانع التمثال (النحات)

أطلق على النحات في اللغة السومرية (^{LU2}BUR-GUL) (لابات، ٢٠٠٤ ، ص١٦١: ٣٤٩) تقابله في اللغة الأكدية الكلمة (Purkullu) (AHW, vol: 10, p.880) ; (CDA, p, p.519). والنحات هو الشخص الذي تكون حرفته النحاتة، أي نحت الحجارة أوالمواد الصلبة أوصب المعادن أوتشكيل الطين أو الخشب(انيس، ٢٠٠٤ ، ص٩٠٦).

إن فنون بلاد الرافدين بصورة عامة لا تعبر عن شخصية الفنان الذي أنجزها بل أنها جاءت معبره عن المدارس والتقاليد السائدة في وقت إنجازها والتي تتبع في المدن والمراكز الحضارية المختلفة وينفذها الفنانون بناءً على طلب القصر أوالمعبد(بارو، ١٩٧٧ ، ص١١٨-١١٩)، وقلما نجد قطعة فنية أنجزت لأشخاص من عامة الناس بأستثناء الأختام والألواح الفخارية والتماثيل الطينية(ساكز، ١٩٧٩ ، ص٥٤٤-٤٤٦) ؛ (سليمان ، ١٩٩١ ، ص٥٤٤). لقد أرتباطت حرفة النحت أرتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية وبنظام الحكم المتمثل بالملك نفسه، مما جعل صاحب هذه الحرفة يتمتع بمكانه أجتماعية مرموقة(علي و سليمان، ١٩٨١، ص١٠٢). وقد حددت القوانين أجرة كثير من الحرفيين*، وكما هو الحال في معظم الحرف، فقد كان النحات يدرب أبناءه على هذه الحرفة ليخلفوه من بعده. وقد يتبنى أحد الأشخاص

* ورد في المادة (٣٧٤) من قانون حمورابي تحديد اجور بعض الحرفيين وكما يأتي " إذا سيد استاجر (صانعاً) فعليه ان يعطي كأجرة (للصانع) خمس حبات فضة واجرة... خمس حبات فضة واجرة الخياط خمس حبات فضة واجرة إلى...حبات فضة واجرة الـ...حبات فضة واجرة الـ... حبات فضة واجرة الـ...حبات فضة واجرة النجار اربعة حبات فضة واجرة الـ... حبات فضة واجرة... حبات فضة في اليوم" نلاحظ تساوي الاجور لكثيرة من الحرفيين والصناع الذين حددت اجرتهم في قانون حمورابي إذْ كان الدفع بالفضة وربما كانت اجرة النحات مقاربة لهذه الاجرة . ينظر (قاشا، ٢٠٠٧ ، ص٧٠-٧١، المادة (٣٧٤))؛ (Driver, 1952, p. 90 . No. 274).

ان لم يكن له ابناء ليعلمه النحت إذْ جاء في المادة(المادة ١٨٨) من قانون حمورابي اشارة الى أتخاذ أبنا من أجل تعليمه حرفة وكما يأتي (النعيمي، ١٩٩٨، ص٤٦) :

" لواتخذ حرفي ابناً لتعليمه الصنعة وعلمه الحرفة، لايحق لاحد استرداد الولد"(مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٣ ، ص١٢٢).

وكانت مهنة النحات قد اقتصرت على الرجال فقط ولم نجد أي دليل أونص يشير إلى امتهان النساء لهذه المهنة(الحسناوي، ٢٠٠٩، ص ١٣٣).

الاستنتاج

يتبين مما سبق ان أهم المواد التي استعملت في صناعة التماثيل البشرية في الألف الثالث ق.م. كانت الأحجار ومن أهمها حجر الكلس وحجر الديورايت وحجر البازلت التي أمتازت بصلابتها ومقاومتها لعوامل الزمن، وقد استعملت في نحتها الازميل والمطارق، والمثاقب، والمناشير، والقدوم، والمقاشط، (وبعض التماثيل طعمت بأحجار كريمة أوشبه كريمة ولاسَّيما العيون والحواجب).

ومن المواد التي شاع استعمالها في تماثيل هذه الحقبة الزمنية المعادن ولاسَّيما النحاس والبرونز والفضة والذهب التي جلبت من دول الجوار والتي أمتازت بمتانتها وجودتها وصلابتها وقيمتها العالية. واستعلمت في صناعتها تقنية الصب بالقالب البسيط والقالب المتكون من أكثرمن جزء بالقالب المفتوح أوالقالب المغلق أوالشمع المفقود.

وكان الطين والفخار من المواد المهمة في صناعة التماثيل، ولاسَّيما التماثيل التي تقدم كنذور للمعبد، أوالتي تستعمل في طقوس معينة.

وإلى جانب تلك المواد، فقد استعمل الخشب والعاج والاصداف في صنع التماثيل البشرية إلاَّ انها كانت قليلة لأنها مواد عضوية سريعة التلف. ان حرفة النحت أرتبطت بشكل أساسي بالمعبد أو القصر وكان النحات من الشخصيات المرموقة في مجتمع بلاد الرافدين.

المصادر

١. ابراهيم، نجيب ميخائيل، (١٩٦٣): مصر والشرق الأدنى القديم، ط٤، مصر.

٢. احمد، بسمة محمد و احمد، زينب عزيز، (٢٠١٦): تكنولوجيا الكيمياء في بلاد مابين النهرين القديمة، اعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للاثاريين العرب: دراسات في اثار الوطن العربي، (آلاتحاد العام للاثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية.

٣. احمد، سهيلة مجيد، (٢٠٠٠): الحرف والصناعات اليدوية في بابل واشور، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم التاريخ القديم.

٤. احمد، عقيل جميل، (٢٠٠٣): الأحجار الكريمة، ط١، سوريا.

٥. أحمد، نزار عبد اللطيف و مصطفى، أمجد سعيد، (٢٠١٢): "تقنيات صب التماثيل البرونزية في العراق القديم " دراسة تحليلية"، مجلة الأكاديمي، مج ٦٤، بغداد.

٦. اطلس الصخور والمعادن، (٢٠١٤): تر: عماد الدين افندي، مر: بصمة جي، سائر، ط١، دار الشرق العربي، لبنان.

٧. الاغا، و حسن، سناء حسون يونس، (٢٠٠٤): الطين في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم التاريخ القديم.

٨. انيس، ابراهيم ، واخرون، (٢٠٠٤): معجم الوسيط، ج٢، ط٤، القاهرة.

٩. بارو، اندريه، (١٩٧٧): سومر فنونها وحضارتها، تر : عيسى سليمان، التكريتي، سليم طه، بغداد.

١٠. باقر، طه ، (٢٠٠٩): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط١.

١١. باقر، طه ، (٢٠٠٩): ملحمة كلكامش، ط٢، لندن .

١٢. بوتس، دانيال تي، (٢٠٠٦): الاسس المادية الرافدين " الاسس المادية"، تر: كاظم سعد الدين، مر: اسماعيل حسين حجارة، بغداد.

١٣. بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين " الاسس المادية"، (٢٠٠٦): تر: كاظم سعد الدين، مر: اسماعيل حسين حجارة، بغداد.

١٤. بوستيغت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره، تر: الجلبي، سميرة عبد الرحيم، (بغداد،١٩٩١)، ص٨٦.
١٥. الجادر وليد "العجلة والصناعة والتعدين "موسوعة العراق في موكب الحضارة، ج١، (بغداد ،١٩٨٥)، ص٩٨.
١٦. الجادر، وليد محمود ، (١٩٨٥): صناعة التعدين، حضارة العراق،ج٢،بغداد.
١٧. الجادر، وليد محمود، (١٩٨٨): "للعجلة وصناعة المعادن – الاصالة والتأثير"، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد.
١٨. الجادر، وليد محمود،(١٩٧٨): "الاصداف ومجآلات تصنيعها في وادي الرافدين القديم"، مجلة الاداب، مج ٢٣، جامعة بغداد / كلية الاداب.
١٩. جماعة من علماء الاثار السوفيت، (١٩٨٦): العراق القديم " دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية، تر: التكريتي، سليم طه، ط٢، العراق.
٢٠. الجميلي، عامر عبد الله، (٢٠٠١): الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل / كلية الاداب / قسم التاريخ القديم.
٢١. حبة، فرج ، (١٩٦٩): "الكيمياء والتكنولوجيا في العراق القديم" ، مجلة سومر، مج ٢٥.
٢٢. حجارة، إسماعيل حسين، (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤): "أوائل العصر الحجري المعدني (٥٨٠٠ – ٤٨٠٠ ق.م)"، مجلة سومر، مج٥٢، بغداد.
٢٣. الحسناوي، فائز هادي علي، (٢٠٠٩): المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الآثار.
٢٤. حميد، انتصار احمد حسن، (٢٠١٣): الأحجار الكريمة في وادي الرافدين، ٢٠١٣.
٢٥. الحياني، احمد سلطان محمد، (٢٠١١): الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة ٦١٢ ق.م "دراسة تاريخية "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ القديم.
٢٦. خليل، عماد محمد ابراهيم، (٢٠١٦): اساسيات الجيولوجيا البيئية، مصر.
٢٧. الدباغ، تقي، (ب. ت): الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق، ج١.

٢٨. الدوري، رياض عبد الرحمن، (٢٠٠٩): السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، (الهيئة العامة للاثار والتراث).
٢٩. دوني جورج يوحنا، (١٩٩٥): اساليب الصناعات الحجرية في تل الصوان،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الآثار.
٣٠. رشيد، صبحي انور ، (١٩٧٧): دراسة اثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم، سومر، مج ٣٣، ج (١، ٢).
٣١. رشيد، صبحي أنور، (١٩٨٠): تماثيل الاسس السومرية، بغداد.
٣٢. رشيد، عادل فائق،(٢٠٠٣): الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ماقبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد /كلية الاداب / قسم الاثار.
٣٣. رشيد، فوزي، (١٩٩٠): الامير كوديا، الموسوعة الذهبية، العدد ٦، (دار الشؤون الثقافية العامة.
٣٤. رو، جورج، (١٩٨٤): العراق القديم، تر : حسين علوان حسين، مر : فاضل عبد الواحد علي، بغداد.
٣٥. رينيه لابات، (٢٠٠٤): قاموس العلامات المسمارية، تر: البير ابونا، الجادر، وليد وخالد سالم اسماعيل، مر: عامر سليمان، بغداد.
٣٦. الزيات، نذير، (١٩٩٩): فن النحت، ط١، دمشق.
٣٧. ساكز، هاري، (١٩٧٩): عظمة بابل،، تر، ت : سليمان عامر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ .
٣٨. ساكز، هاري، (٢٠٠٠):"الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)"، تر: كاظم سعد الدين، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
٣٩. سايمز. ر.ف.، الصخور والمعادن، (٢٠٠٧): تر : النقراشي، محمد علي، اشراف عام ، داليا محمد ابراهيم، سلسلة " مشاهدات عالمية "، ط١، مصر.
٤٠. السعيدي، رائد حميد رشيد، (١٩٩٥): الآثار المعدنية من عصر فجر السلآلات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الآثار.
٤١. سفر، فؤاد، (١٩٨٧): العراقي، ميسر سعيد، عاجيات النمرد، ١٩٨٧).

٤٢. سلمان، احمد عزيز، (٢٠١٧): مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الاداب / قسم الاثار .
٤٣. سليمان، عامر ، (١٩٩١): "الاثار الباقية"، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، الموصل.
٤٤. سليمان، عامر ، (١٩٩١):" اللغة والكتابة"، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، الموصل.
٤٥. شترومنكر، أيفا، (١٩٨٦): "الدمى المعدنية القديمة من اشور صب المعادن "، مجلة سومر، مج ٤٢.
٤٦. الشيخ، عادل عبد الله، (١٩٨٥): بدء الزراعة واولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الاداب.
٤٧. الصائغ، عبد الهادي يحيى و بنات، خالد محمود ، (ب.ت):علم المعادن.
٤٨. طه، منير يوسف ، (١٩٩١): علاقات الاشوريين مع الاقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، موصل.
٤٩. عبد الحليم، نبيلة محمد ، (١٩٨٣): معالم العصر التاريخي في العراق القديم، الاسكندرية.
٥٠. عبد الله، عبد الكريم ، (١٩٧٣): فنون الانسان القديم واساليبها ودوافعها، بغداد.
٥١. عبدالله، عدنان مكي، (١٩٨٣): نشاة وتطور القرية في العراق ق.م ٦٠٠٠-٤٠٠٠، سومر، مج ٣٩، ج(١-٢)، بغداد.
٥٢. العساف، اسراء عبد السلام مصطفى موسى، (٢٠٠٥): فن النحت في العصر الاسومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد.
٥٣. عقيل، محسن، (٢٠٠٧): موسوعة الأحجار الكريمة الكريمة المصورة "التختم – النقوش – الخواص " ، ط١، لبنان.
٥٤. العكيلي، رجاء كاظم عجيل، (٢٠٠٦): سلالة لجش لاولى(٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م) والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد.

٥٥. العكيلي، فوزية ذاكر عبد الرحيم، (٢٠١٤): الدلآلات الحضارية للصيغ التاريخية في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م لممالك ايسن ولارسا وبابل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الاداب / قسم الاثار.
٥٦. العلي، زكية عمر، (١٩٩٠): الخزف الأسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشرة، جامعة بغداد، كلية الآداب- قسم الأثار.
٥٧. علي، شحاتة ، (ب. ت): علم المعادن والموارد الاقتصادية، جامعة المنيا / كلية العلوم / قسم الجيولوجيا.
٥٨. علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر، (١٩٨١): عادات وتقاليد الشعوب القديمة، مجلة التراث الشعبي، مج ١٢، ع١١.
٥٩. العمري، فاروق صنع الله و الجاسم، جاسم علي و عوض، سمير احمد، (١٩٨٥): الجيولوجيا " الطبيعية والتاريخية ، بغداد.
٦٠. قاشا، سهيل، (٢٠٠٧): شريعة حمورابي، ت: الامين، محمود، لندن، المادة (٣٧٤).
٦١. القيسي، باهرة احمد، (١٩٨١): معالجة وصيانة الاثار، بغداد.
٦٢. القيسي، باهرة عبد الستار، (١٩٨٥-١٩٨٦): الخشب والاضرار التي تصيبه وطرق المعالجة والصيانة، سومر، مج ٤٤، ج (١ -٢).
٦٣. كجة جي، صباح اسطيفان، (٢٠٠٢): الصناعة في تاريخ وادي الرافدين.
٦٤. كذلك، محمد محمد، (٢٠١٨): الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، القاهرة.
٦٥. كريمر، صموئيل نوح، (١٩٧٣): "السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم" تر: الوائلي، فيصل، الكويت.
٦٦. كريمر، نوح صموئيل، (٢٠١٠): الواح سومر، تر: طه باقر، ت، مر: احمد فخري، بغداد.
٦٧. كوركيس، أحلام عبد الأحد، (١٩٨٩): دمى الفخار في سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الآثار.

٦٨. كونتيو، جورج، (١٩٨٦): الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: التكريتي، سليم طه، التكريتي، برهان عبد، ط٢، بغداد.
٦٩. الكيلاني، لمياء، (١٩٦٢): "صناعة العاج في الشرق الاوسط"، سومر، مج ١٨.
٧٠. لابات، رينية ، (٢٠٠٤): قاموس العلامات المسمارية، تر: البير ابونا، الجادر، وليد وخالد سالم اسماعيل، مر: عامر سليمان، بغداد.
٧١. لويد، سيتون، (١٩٨٠): اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي، تر: سامي سعيد الاحمدي، بغداد.
٧٢. المتولي، نوالة احمد، (٢٠٠٧): مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، بغداد.
٧٣. مجموعة من المؤلفين، (١٩٩٣): شريعة حمورابي " واصل التشريع في الشرق القديم "، تر: اسامة سراس، ط٢، دمشق.
٧٤. مدكور، ابراهيم ، (١٩٨٢): معجم الجيولوجيا ط٢، القاهرة
٧٥. مروكي، ججي و صبيح، حلا، (٢٠١١): فن التطعيم في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل / كلية الاداب / قسم الاثار القديمة.
٧٦. مظلوم، طارق عبد الوهاب ، (١٩٨٥): النحت من عصر فجر السلآلات حتى العصر البالبلي الحديث، حضارة العراق، ج ٤، بغداد.
٧٧. المعماري، رعد سالم محمد، (٢٠٠٦): الأحجار والمعادن في بلادِ الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل / كلية الآداب/ قسم الاثار.
٧٨. المعموري، حمدية كاظم روضان، (٢٠١٤): اساسيات تقنية النحت، محاضرة الحادية عشر، جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية.
٧٩. النعيمي. هاني محي، (١٩٩٨): البيئة في الفن التشكيلي لحضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
٨٠. النعيمي، راحجة خضر عباس، (١٩٧٦): الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم الاثار.

٨١. الهاشمي، رضا جواد، (١٩٨٥): "التجارة"، حضارة العراق، ج ٢، بغداد.
٨٢. هودجر، هنري، (١٩٨٨): التقنية في العالم القديم، تر: رندة قاقيش، مر: محمود أبو طالب، ط١، الاردن.
٨٣. الياسري، افراح كاظم حسن و الكرادي، سامر احمد حمزة و سيروان، عباس صبر ، (٢٠١٨): الخصائص الفيزيائية للاطيان المحلية المستعملة في الخزف، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٤١، جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة .

84. AHw, p. 282
85. AHw, p.86.
86. Benzel, Kim, . Graff, Sarah B., Rakic, Yelena and Watts, Edith, W. , ART of the Ancient Near East , (New York, 2010), p. 44.
87. CAD, "E", p: 320.
88. CAD, G, P. 54
89. CAD, H, p.245.
90. CAD, I/ J, P. 217.
91. CAD, K, p.245.
92. CAD, S ,P. 296.
93. CAD, T, p.487; AHw, p.1373.
94. CAD,"B", p.268.
95. CAD,"š" p.52.
96. CAD، A / I، P.57.
97. CAD، p، p.380.
98. CAD،M‘p. 279.
99. CDA, p, p.519
100. CDA, T, p.106.
101. Crawford , H . E . W . , Mesopotamias Invisible Exports in the Third Millennium B.C, World Archaeologey, 5 : 1973 , P.232.
102. Danner, Wilbert R., Limestone Resources of Western Washington, (Washington,1966), p.6.

103. Driver, G ,R ., & Miles ,J ,C., The Babylonian Laws (BL), Vol.I-II, (Oxford , 1952), p. 90 . No. 274 .
104. Edzrd , D . O . , Gudea and His Dynasty , Rima vol 3/ 1,(London , 1997),p.34.
105. Frankfort, H., Cylinder Seals"A Documentary Essay On The Art and Religion Of The Ancient Near East", (London - 1939)., p. 5.
106. Frayne, Douglas, Old Babylonian Period (1595- 2003 BC), Rima, vol.4, 1990, p.158,19:33.
107. Kramer, S. N., The Sumerians , (London ,1963) ,p.280.
108. Larsen, M. T., "Caravans and Trade In Ancient Mesopotamia and Asia Minor", Bulletin of The Society of Mesopotamian Studdis, Bsmas, Toronto, vol, 4, 1982, p. 34.
109. Limet, H., Les Schemas du commerce Neo Sumerian , Iraq, Vol: 39, 1977, P. 55.
110. Mahmoud, Y. "A clay Mould in the Iraq Museum", Sumer, Vol.XXIII, 1967, P.184.
111. Mallowan, M. Early Mesopotamia and Iran, (London,1965), p.177.
112. Mcown, Donald, E., Haines, Richard ,C., and Biggs, Robery, D., Carter, Elizabeth, F. , Nippur II "The North Temple and Sounding E" , OIP,,vol. 97 (the university of Chicago, 1978), p. 87.
113. Moorey, P.R.S., AMMI, (U.S.A, 1999), p.18.
114. Pearce, L. The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, Civilizations of the Ancient Near Eest, vl. IV, (London, 1995), p.2266.
115. Roaf, Michael,"Cultural atlas of Mesopotamia and Ancient Near East, Oxford-1990), p.126.
116. Rollig,wund waetzold,H.,"MObel AI ", ARL , band 8,p.124
117. Salonen, E. Übe Das Erwerbsleben im Alten Mesopotamien, Teil, I, (Helsinki, 1970), p. 231.
118. Sigrist, M., Isin Year Names, (USA, 1988), P.24, 36.

119. Thompson, R. C., A Dictonary of Assyrian Chemistry and Geology , (Oxford, 1936), (DACG), ff.147-148.
120. Thompson, R. C., DACG, PP. 160 – 161.
121. Van Buren.E, Caly Figurines of Babylonia and Assyria, Yale Oriental Series, Researches, v.16, (London, 1930), p.XIII.

موقف الجاليات الأجنبية من الصراع السياسي أبان فتره الخلافة العباسية (٢٣٢-٤٧٨هـ/٨٤٦-١٠٩٤م)

حسام حسين حسن الكناني

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الاستاذ المساعد الدكتور

عقيل عبد الله ياسين

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

موقف الجاليات الأجنبية من الصراع السياسي أبان فتره الخلافة العباسية (٢٣٢-٤٧٨هـ/٨٤٦-١٠٩٤م)

حسام حسين حسن الكناني
أ.م.د. عقيل عبد الله ياسين

الملخص

شهدت الخلافة العباسية في هذه الفترة ضعف وتسرب السلطة من ايديهم وضياع هيمنتهم وذلك بتواجد عناصر اعجميه من الترك وديالمه وغيرهم جاليات وتسلموا اخطر المناصب القيادية جعله منهم اصحاب الامور والنهي والسلطة المطلقة والتحكم في تولي الخلفاء وعزلهم وفق ما تقتضي عليهم المصلحة وتماشيا مع رغباتهم فكان موقفه واضحا وتدخلهم في سياسه الدولة بل اخذوا يتدخلون في شؤون الدولة وامنها وذلك من خلال حدوث اعمال شغب واضطرابات في الدولة من حين الى اخر مطالبه مره برفع رواتبهم المتأخرة ومره بزيادتها حتى انهم تدخلوا في شؤون الوزارة ويطلبون الوزير بالأموال فيقصدون داره ويدخلونها وينهب ما فيها فلم يسكتوا الا بعد ان تطلق ارزاقهم كما اصبحت اعمال الشغب واثاره الفتن متكررة من قبلهم فكانوا يتجاوزون على عوام الناس فيأخذون دوابهم وتنهب وتصرف دورهم وتخرب اسواقهم ويكثرون من معاداه الناس ويأخذون اموالهم وليس هذا فقط بل وصل بهم الامر هو احداث الفتن الطائفية والمذهبية بين السنه والشيعة فيجمعون الكثير من الاتراك من اهل السنه فيقصون الكرخ فيحرقون ويهدمون اسواق الشيعة ويقتلون منهم فيضطر الخليفة للتدخل وتهدئه الامور اخماد الفتنه فكل اعمال الشغب والفتن التي يحدثها الجند من حين لأخر سببها الاوضاع المتردية في الدولة وضعف شخصيه الخليفة اما الزمرة المحيطة به وكذلك قله كفاءه الوزراء والتدبير في توفير الامور اللازمة صرفها على مثلها هؤلاء الامر الذي يجعل من خليفه البحث عن شخصيه تكون اكثر قوه تستطيع التغلب على ظروف دولته ويقضي على شغب واضطرابات وفتون هؤلاء الاعاجم وتدخلهم في شؤون الخلافة ومطالبتهم التي لا تنتهي.

Abstract

During this period, the Abbasid Caliphate witnessed the weakening and the leakage of power from their hands and the loss of their hegemony, with the presence of foreign elements from the Turks, Diyamah and other communities. In the policy of the state, they started interfering in the affairs of the state and its security, through riots and disturbances in the state from time to time, demanding once to raise their overdue salaries and once to increase them. Their livelihoods are released just as riots and sedition have become frequent on their part, and they were transgressing against the common people, taking their animals, looting and disposing of their homes, destroying their markets, and increasing hostile people and taking their money. The Sunnis cut the Karkh, burn and destroy the Shiite markets, and kill some of them, so the Caliph is forced to intervene and calm things down, to put an end to sedition. The riots and strife that the soldiers cause from time to time are caused by the deteriorating conditions in the state and the weakness of the caliph's personality. As for the group surrounding him, as well as the lack of efficiency of the ministers and the inefficiency of the ministers in providing the necessary matters to spend on similar ones, which makes the caliph search for a personality that is more powerful who can overcome the circumstances His state and ends the riots, disturbances and temptations of these non-Arabs and their interference in the affairs of the Caliphate and their endless demands.

المقدمة

لقد كان للجاليات والموقف والمشاركة السياسية في المجتمع يتفاعلون مع تلك الأحداث التي تطرأ على الساحة وهذا أمر طبيعي إذا ما علمنا أنهم يمثلون عنصراً أساسياً في حلحلة بعض الأمور الطارئة وحتى موازنة الكفة وهذا يعني مشاركتهم جاءت بنفس السياق الذي خطت عليه الخلافة العباسية التي تعاني من نير تسلط هؤلاء الأعاجم فقد كانت تلك المشاركة رافداً من روافد الحد من تلك الصراعات والتجاوزات السياسية وموقفها في الدولة السلبي قبيل تدخلاتهم في تنصيب وعزل الخليفة ومشاركتهم في الفتن والاضطرابات التي تحدث في داخل حجم الدولة العباسية ولهذا يمكن تحديث موقفهم بمجالين هما .

أولاً: موقفها في تنصيب وعزل الخليفة .

ثانياً موقفها من الفتن التي تحدث في الداخل .

أولاً: ما يخص تدخلها في تنصيب وعزل الخليفة : فقد ذكرت المصادر التاريخية تدخل الأتراك في عزل وتنصيب الخليفة في الحكم وفي هذا المقام يقول أبن العبري(ت:٦٨٥هـ) ((واستولى الأتراك على الدولة يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أصبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين)) [١]. فعند موت الخليفة الواثق بالله بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم سنة(٢٣٢-٢٤٧هـ) ((وحضر البيعة أحمد بن أبي داود و أيتاخ.[٢] ووصيف[٣] وعمر بن فرج وأبن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد وعزموا لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد قصير فألبسوه ذراعاً سوداء وقلنسوة ، فإذا هو قصير فقال(وصيف التركي): أما تتقون الله تولون هذه الخلافة فتناً أضروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم أحضر المتوكل فلما أحضر ألبسه أحمد بن ابي داود الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يبن أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم كان عمر المتوكل يوم لويع ستاً وعشرين سنة فكتب إلى الأفاق)) [٤]. لذلك كان محيي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ،٨٤٦-٨٦١م) إلى السلطة وترشيح ومساندة القادة الأتراك ولكن هذا الخليفة أدرك خطر تدخل الأتراك الذي جاوز الحدود ، فأخذ يخطط سياسة جديدة ويربط نفسه بتكتلات جديدة لينقذ نفسه والخلافة من الأزمة لقد كانت سياسة المتوكل محاولة جريئة لإنقاذ الخلافة من أزمتها وكان قتله بداية النهاية لقوة الخلافة العباسية حيث أصبح الخليفة صنيع القادة العسكريين الأتراك الذين يعنونه ويعزلونه بقوة سيوفهم وبرماح جندهم وكان اغتيال المتوكل أول مؤامرة قتل دبرت على خليفة عباسي فلم يعتدا على خليفة منهم من قبل ذلك [٥] بدأ المتوكل برسم سياسة محاولاً من خلالها تقليل نفوذ إيتاخ ((وكان إليه الجيش المغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة)) [٦] بالإضافة إلى الأشراف (المعونة بسامراء) مع إسحاق بن إبراهيم [٧] . وبذلك كانت سلطته تشكل خطراً على الخليفة فأخذ الخليفة يدبر عليه ،وفعلاً وفي سنة ٢٣٤هـ أرسل إليه من يشير عليه بالأستئذان للحج ففعل ذلك إيتاخ فأسرع المتوكل بنقل الحجاية الى وصيف ثم دبر مؤامرة مع حاكم بغداد بأن يسجنه عند رجوعه فنجحت المؤامرة ومات أيتاخ في السجن في جمادي الأخرة سنة ٢٣٥ هـ [٨] . وأما المحاولة الثانية والذي حاول المتوكل بنقل مركز حكمه الى محل أخر يتخلص فيه من نفوذ الترك ويكون فيه بين

عنصر يؤيده والعنصر العربي لأنه لاحظ فشل سياسة التعامل مع الفرس والأتراك لذلك فكر بدمشق التي كان النفوذ التركي والفارسي فيها معدوماً كما أنها تتعصب للسنة وتكره العلويين فهي بذلك تتفق وميوله [٩]، وفعلاً أنتقل إليها في صفر (٢٤٤هـ) ((وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها)) [١٠] . ولكن الأتراك أدركوا خطر الوضع فأجبروه على الرجوع بعد أن قام بها شهرين وأياماً [١١] . إذ بدأوا بالضجيج ضده يطلبون أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم وجردوا السلاح ثم لم يقنعوا باستلام أعطياتهم بل فكروا بقتله [١٢]، كما يقول المسعودي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) :- فلم ينجحوا لتأييد بغا الكبير للخليفة وهكذا اضطروا إلى الرجوع [١٣]. ويؤيد هذا القول اليعقوبي (ت:٢٩٠هـ /٨٩٧م):- بأن رجوع الخليفة كان لجذوة من موقف الأتراك [١٤] . ويعطي بعض المؤرخين تفسير أخر لرجوع الخليفة الى سامراء فيقولون :- أن الهواء بدمشق بارد ندي والماء ثقيل والريح تهب مع العطر ، فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل وهي كثيرة البراغيث [١٥]. فأما المسعودي (ت:٣٤٦هـ /٩٥٧م) :- فيعطي تفسير أخر ويبين أن المتوكل لم ينزل دمشق نفسها بل نزل ((على ساعة من المدينة في أعلى الأرض [١٦] ويؤكد البعض على برودة الهواء وأن الثلج ((حلل... بين السابلة والميرة ...)) [١٧] . مع العلم أن عبد العزيز الدوري ذكر أن المتوكل كان هناك بين صفر وربيع الثاني (بين مايس وتموز أي بوسط الصيف) [١٨] وهكذا فشل المتوكل في محاولته الثانية أتجاه الحد من نفوذ الأتراك . ولكنه أستمر يدبر ضد الترك كقول المسعوي ((وجفا الموالي من الأتراك وأطرحهم وحط مراتبهم وعمل على الأستبداد بهم والأستظهار عليهم))[١٩]. وقد خطى خطوة في ذلك بأن أدخل فرقة عربية في الجيش ((أذ نظم الى وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان نحواً من أثنى عشر ألفاً من العرب والصعاليك وغيرهم برسم المعتز وكان في حجره)) [٢٠]. وذاق ذرعاً بتصرف الأتراك بمقدرات الدولة ((وجعل يجيل الأراء في أستئصالهم)) [٢١] . وحاول تشتيت الزعماء فقبض على ضياع وصيف وأقطعها للفتح بن خاقان [٢٢] . كما أنه عزم على الفتك به وببغا وغيرهم من قوات الأتراك[٢٣]. غير أن الترك أستغلوا الخلاف بينه وبين أبنه المنتصر فأخذوا يدبرون له المكائد وصار المنتصر يشترك في دسائس البلاط فزاد ذلك في أن المتوكل أخذ يهين أبنه النتصر

ويحتقره [٢٤] ، ومما وسع في ثغرة الخلاف بين المتوكل والمنتصر وزيره عبد الله بن يحيى ونديمه الفتح بن خاقان اللذان شجعا المتوكل على تقريب المعتز وأبعاد المنتصر [٢٥] ، حتى أنهما أشارا عليه في أخر جمعة من رمضان سنة ٢٤٨هـ أن يفوض أمامة الصلاة للمعتز فأغتاظ المنتصر مما زاد في أغرائه [٢٦] ، وبلغ من كره المتوكل لأبنه ومن خوفه من دسائسه أنه فكر بالفتك به وزاد في شتمه وصفعه ثم أعلن خلعه في مجلس شربه في أواخر أيام حياته [٢٧].كل هذه الأمور جعلت المنتصر ينجرف لدسائس الأتراك ويجب التخلص من المتوكل حينما وجدوا في ولي العهد خير حليف لهم، فقد ارتاع وصيف عندما علم بان المتوكل أمر بإنشاء الكتب لقبض ضياعه وإقطاعها للفتح بن خاقان[٢٨].و حدد المتوكل لذلك يوم الخميس ٥ شوال (بعد مقتله بيومين)[٢٩]. ويذكر المسعودي ان بغا الصغير ((كان توحش من المتوكل ...وكان (أوتامش) غلام الواثق مع المنتصر فكان المتوكل يبغضه لذلك)) [٣٠].و اخذ الاتراك يتكتلون ويداولون الرأي بينهم في الخلاص من المتوكل[٣١] واخذ المنتصر يقوي مركزه بينهم ((فكان يجتذب قلوب الأتراك ... وكان اوتامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر...فكان المنتصر لا يبعد احد من الأتراك ألا اجتذبه فأستمال قلوب الأتراك من الفراغنه والأشروسنة)) [٣٢] وفي سنة ٢٤٧ هـ وفي يوم الثلاثاء دخل باغر التركي ومعه عشرة من الجند على المتوكل في مجلسه وعنده نديم الفتح بن خاقان فضربه باغر بالسيف فطرح الفتح نفسه عليه فضربه ثانيه فأماته واتهم باغر التركي الفتح بن خاقان بقتل المتوكل فقتله [٣٣] ، وكان مقتل المتوكل فاتحة عهد اسود للخلافة العباسية التي أستمرت طول عهد الأتراك الى عهد البويهين ،واخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء ووزرائهم[٣٤]. هيأ مقتل المتوكل الفوضى والاضطراب للخلافة العباسية وتميزت فترة التسع سنوات المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي باستبداد الترك ، حتى أصبح الخلفاء الصوبة بأيديهم يولونهم ويعزلونهم حسب أهوائهم ورغباتهم وقد ذكر الفخري هذا فقال : ((أت الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة و استضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في أيديهم كالأسير ان شاؤا أبقوه وان شاؤا خلعوه وأن شاؤا قتلوه)) [٣٥] . ففي الليلة التي قتل فيها المتوكل بويع المنتصر ليلة الأربعاء خلون من شوال (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) [٣٦]

((بايعه قتلة أبيه من الأتراك وفي صبيحة يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتوكل فقتله به فبايع الناس وانصرفوا)) [٣٧] ثم ألح وصيف و بغا على المنتصر بخلع أخوية المعتز والمؤيد وتولية ابنه عبد الوهاب خوفاً على أنفسهما من ولي العهد فاجبر المنتصر أخوية على التنازل بحجة صغرهما يوم التولية فتنزلا عند أمره [٣٨] وقد ورد في كتاب التنازل ((وأن أمير المؤمنين المتوكل على الله قلدني هذا الأمر وأنا صغير من غير إرادتي ومحبتي ، فلما فهمت أمري ، علمت أني لا أقوم بما قلدني ، ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من إيمانكم)) [٣٩] وكانت خلافته ستة أشهر وتوفي يوم السبت لأربع خلون من شهر ربيع الأخر سنة ٢٤٨ هـ [٤٠]، اثر علة الذبحة وقيل أنه قتل مسموماً من قبل الأتراك الذين رشوا طبيبه أبن طيفور بثلاثين ألف دينار فجعل السم في مشرطه فمات من أثره[٤١] .

ذكر خلافة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م):-

ذكر خلافة المستعين بالله أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد اسمها (مخارق- رومية) بويع له يوم الاثنين لأربع وقيل لست خلون من شهر ربيع الأخر سنة ٢٤٨ هـ[٤٢]، ((وتمت بيعته اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيها زعماء الأتراك وفيها بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وغيرهم فأستحلفوا قود الأتراك والمغاربة والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير و أتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فاحلفوا وتشاوروا وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم وأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبويع وهو ابن ٢٨ سنة فأستكتب أحمد بن الخصيب وأستوزر أتامش)) [٤٣]. ولم يكن اختيار المستعين مقبولاً من جميع الأطراف فقد أنكر بعض القواد البيعة ووقع نزاع بين الأتراك وبين الأبناء لمدة ثلاثة أيام تغلب في أخرها الأتراك [٤٤]كان المستعين ضعيف الشخصية واقعا تحت تأثير أمه قدم أوتامش و شاهك الخادم على سائر الناس [٤٥]، وقد

أدى ذلك إلى انشقاق وتصدع في جبهة الأتراك حيث أصبح وصيف وبغا ضد أوتامش وانتهت المشادة بتأمر وصيف وبغا بموافقة المستعين مع الجند ضده[٤٦] ، وثار الأتراك والفراغنة ضد اوتامش بحجة استئثاره بأرزاقهم وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٩ هـ ونهبت دورهم وكتب المستعين إلى الأفاق بلعنه [٤٧] خطوة المستعين وموافقته على قتل اوتامش لم تجدي نفعاً ولم تحل المشكلة وتسترجع سلطته ، بل حل قائد تركي هو (باغر) محل أوتامش ، إذ تنفذ دون وصيف وبغا ، وأخذوا هذان يدبران المكائد ضده للتخلص منه [٤٨] ، وكان باغر قوياً يغشى بأسه ويخاف شره [٤٩]، فلما أدرك ما يراد به ومثو بان الخليفة في جانب أعدائه جمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم [٥٠]، وبعد أن تأكد من ولائهم له قال لهم : ((ألزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفاً ونجيء بعلي بن المعتصم أو بابن الواثق فنعقده خليفة حتى يكون الأمر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فأجابوه إلى ذلك)) [٥١] وهكذا أصبح المستعين في حاله يرثى لها وسط هذه الدسائس ، ((فبعث إلى وصيف وبغا و قال لهما ما طلبت إليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتماني وأصحابكما ثم تريدان أن تقتلاني)) [٥٢] ،وأخيراً نجح حزب وصيف وبغا في قتل باغر فثار أصحابه وتأزم الوضع فأضطر الخليفة وسيداه (وصيف وبغا) أن ينحدروا إلى بغداد [٥٣] يصاحبهم ((جلة العمال والكتاب وبني هاشم وكذلك... الأتراك الذين في جانب وصيفا وبغا)) [٥٤]. أضطرب الأتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامراء لانتقال الخليفة فقرروا إرسال وفد يسترضيه [٥٥]فأرسلوا ((إليه عدد من وجود الموالي ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار)) وسألوه الرجوع ((واعترفوا بذنوبهم و اقروا بخطئهم وضمنوا له أن لا يعيدوا ولا غيرهم من نظرائهم إلى شيء من ذلك مما أنكره عليهم)) [٥٦] . ولكنه أبى أن يرجع ، ووعدهم بإرسال أرزاقهم بانتظام من مقره الجديد [٥٧] ، ولعل هذا يعطي معنى فقدان سامراء وأتركها الدور الرئيسي في الحكم واستناد الخلافة إلى بغداد وهذا يؤدي إلى انقسام الأتراك وتنازعهم على السلطة فصارت بغداد وتوابعها الى جانب المستعين وسامراء مع المعتز مما أدى الى نشوب حرب أهلية أخرى ، وإلى حصار بغداد للمرة الثانية

[٥٨] لذلك أوكل المستعين أمر الدفاع عن بغداد الى محمد بن عبد الله بن طاهر ، بينما أوكل المعتز قيادته الى أخيه أبي أحمد بن المتوكل [٥٩] . وقف المستعين وبذل الجهود في سبيل الوقوف ضد قادة الأتراك ، فقد حصن أسوار بغداد وحفر الخنادق حولها وفتحت السدود باتجاه سامراء لمنع وصول الجند إلى بغداد ، وأمر بقطع الميرة عن أهل سامراء من جهتي الموصل وبغداد (ونظم المدافعين عن المدينة من أهل بغداد وبعض الخراسانيين) الذين قدموا للحج وفرض فروضاً ببغداد كما استعان بقسم من العيارين يرأسه عرفاتهم ، وعملت لهم تراس من البواري المقعرة ومخال تملأ بالحجارة [٦٠] . وكتب المستعين الى ولاة الخراج في كل بلدة وموضع قبل بدء القتال أن يرسلوا الوارد في بغداد لا إلى سامراء ، كما حاول كل من الخليفتين استحالة أتباع صاحبه والاستعانة بهم فكتب المستعين الى الأتراك يأمرهم بالرجوع كما فعلوا وكتب المعتز الى محمد بن عبد الله يدعوه الى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن بغا قد خرج ليقاتل أهل حمص فاختلفت إليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوه كل واحد منهم إلى نفسه فأختار المعتز ورجع أليه وهرب إليه عبد الله بن بغا الصغير من بغداد وهرب الحسن بن الأفشين الى بغداد فخلع عليه المستعين وصنع إليه الأشروسنية ثم عقد المعتز لأخيه إلى أحمد الواثق عن حرب بغداد وصنع إليه الجنود (باكباك) من قوادهم فسار في خمسين ألفاً من الأتراك والفراغنة والمغاربة وأنتبهوا مابين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخربوها وهرب إليهم جماعه من أصحاب بغا الصغير ووصلوا الى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هنالك تحت يده ووافقت طلائع الأتراك بالقرب منه وأمده ابن طاهر بالشاه(بن ميكال وبيدار الطبري) ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعه بغا ووصيف والفقهاء والقضاة وذلك عاشر صفر سنة ٢٥١ هـ وبعث إليهم يدعوهم الى مراجعة الطاعة على المعتز ولي عهده فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث إليه القواد من الغد بأنهم زحفوا الى باب الشماسية فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة في (٣٠٠ رجل) ثم جاء الأتراك من الغد فاقتتلوا مع القواد وأنهزم القواد وبلغ ابن طاهر أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهروان

فبعث قائداً من أصحابه إليهم فرجع منهزماً واستولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكراً أخر نحو (٤٠٠٠) فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر إليهم (الشاه ابن ميكال) فهزمهم وأثخن فيهم ورجع الى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع حلي وطوقاً وسواراً من الذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر [٦١] بهدم الدور والحوانيت الى باب الشماسية ليتسع المجال الحرب واشتدت الحرب وأبدى المدافعون شجاعة ومقدره وكتب النصر لهم أول الأمر ولكن طيلة القتال والحصار الاقتصادي على بغداد الدار الى ضعف معنويات البغداديين حتى ألحوا على ابن طاهر في طلب الأكل ورفع الحصار وتقدم ابن طاهر للمفاوضة في شروط الصلح يوم الأضحى وحضر الفقهاء والقضاة فخرجا الى باب الشماسية فاجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين واخبره بأنه عقد الأمر الى أن يخلع نفسه ويبتذلوا له خمسين ألف دينار و يعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقيم بالحجاز مترددا بين الحرمين ويكون بغا والياً على الحجاز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لأبن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأتراك فامتنع المستعين أولاً من الخلع ظناً منه أن وصيفاً وبغا معه ثم تبين موافقتهما عليه فأجاب وكتب بما أراد الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره الى ابن طاهر ثم احضر القواد واخبرهم بأنه ما قصد بهذا الصلح ألا حقن الدماء وأخرجهم إلى المعتز ليوافقهم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على أقراره فجاءوا بذلك لست خلون من المحرم سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) [٦٢] . وكان من الشروط أيضاً الأمان للمستمعين وأهله وولده وما حوته أيديهم من أملاكهم وعلي أن ينزل مكة هو ومن شاء من أهله وان يقيم بواسط الى وقت مسيره الى مكة [٦٣] ، وان يدفع أليه مال معلوم وضياع تقيمه [٦٤] .

أما مقتله :- كان لثلاث خلون من شوال سنة (٢٢٥هـ/٨٦٦م) وهو ابن ٣٥ سنة [٦٥] ، فقد تم بتدبير الأتراك فلما تم ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتز على كتاب شروط اخذ البيعة للمعتز على بغداد وخطب له بها وبايع له المستعين واشهد على نفسه بذلك فنقله من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله واخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج الى مكة فطلب البصرة فمنع منها وبعث الى واسط فعزم المعتز على قتل

المستعين فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى (سيما الخادم) وكتب محمد في ذلك الى الموكلين به بواسط يقال بل أرسل بذلك احمد بن طولون فسار به في القاطعون وسلمه الى سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وقيل ألقاه في دجله بحجر في رجله وكانت معه (دابته) فقيل (دايته) فقتلت معه وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ونصب نفسه للخلافة سنة (٢٥٢-٢٥٥هـ) [٦٦] ، وصفوته القول أن موقف المستعين كما وصفه احد الشعراء :-

خليفة في قفص *** بين وصيف وبغا
يقول ماقلاله *** كما يقول الببغاء [٦٧]

خلافة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م)

بويع المعتز بالله وسبب البيعة لما استقر المستعين بالله ببغداد أتاه جماعة من قواد الأتراك يسالون العفو عما ارتكبوه ضعفاً عنهم المستعين فقال له احدهم (بابكباك) فان رضيت فقم معنا إلى سامراء فأن الأتراك ينتظرونك فقال لهم المستعين ترجعون الى سامراء فأن أرزاقكم دارة عليكم فانصرفوا أيسين منه و ابغضهم ما كان من محمد بن عبد الله الذي قام بضرب بابي بك عندما تجاوز على المستعين بخطابه قائلاً له قم فاركب معنا الى سامراء وعلى اثر هذا الخطاب تعرض للضرب من قبل محمد بن عبد الله فحقد عليه (بابكباك) و قام بتحريض الأتراك على خلع المستعين فاجتمع رأيهم على أخراج المعتز والمؤيد من حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس و أخذوه من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوه شهرين لقلة المال عندهم [٦٨] ، وجاء المعتز للخلافة فكانت فتره نزاع علني بين الخليفة والحرس التركي فقد لاحظ المعتز منذ أول خلافته أن دسائس الأتراك تحيط به من كل مكان ، ونمى إليه أن أخاه المؤيد تحالف مع جماعة من الموالي على خلعه فسجنه وأضطره الى خلع نفسه واتصل بالخليفة جماعة من الأتراك كانت تحاول أخراج المؤيد من السجن وتوليته الخلافة فأمر بقتله في ٢٢ رجب سنة (٢٥٢هـ/٨٦٨م) [٦٩] . كما حاول وضع حد لطغيان الأتراك ، فكاتب طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان أن يساعده ، فأرسل

إليه عمه سليمان ابن عبد هللا في خلق كثير من جند خراسان ودخل سامراء فخلع عليه الخليفة [٧٠] ، و سعى أيضاً لضرب الحرس بعضهم ببعض فأصطنع المغاربة والفراغنة وقربهم على حساب الترك [٧١] ، وأكمل أيضاً الحيلة للتخلص من رؤساء الأتراك مستغلاً التنافس بينهم و نجح في قتل بغا ونهبت داره ونفي ابنه فارس الى المغرب في سنة (٢٥٤هـ) [٧٢] ، و لكن محاولات المعتز باءت الفشل حين اصطدمت بالأزمة المالية فالخليفة كان دون شك بحاجه الى المال لكسب الجند والأتباع والخزينة خاوية أو على وشك الإفلاس وهذا الإفلاس ناتج من سوء أدارة وانشغال القادة العسكريين بتثبيت مراكزهم السياسية واستمرار الفرق العسكرية في التنازع والخلاف والاضطراب انعكست نتائجها على الوضع الاقتصادي فقلت واردات التجارة وتدهورت المحاصيل الزراعية فقلت واردات الدولة ، وفي ذلك أشار اليعقوبي بقوله : ((لكثرة الاضطراب وتأخرت أموال البلدان ونفذ من في بيوت الأموال فوثب الأتراك بكرخ سر من رأى فخرج إليهم وصيف ليسكنهم فرموه فقتلوه وحزوا رأسه في سنة(٢٥٣هـ) وتفرد بغا بالتدبير ثم تحرك صالح بن وصيف واجتمع إليه أصحاب أبيه ،فصار في منزلته وضعف أمر المعتز حتى لم يكن له أمر ولا نهي)) [٧٣] .

وكانت نهاية المعتز مؤلمه تدل على طغيان الجند وقادتهم وسوء أدبهم ، ((وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر رجب سنة (٢٥٥هـ -٨٦٩ م) شغبوا الأتراك في طلب أرزاقهم وصاروا الى المعتز وقالوا : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف وكان صالح قد دبر عليه ، فلم يجد ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين ألف دينار فأرسل المعتز الى أمه يسألها أن تعطيه مالاً يعطيه لهم فقالت : ماعندي شيء، فلما رأى الأتراك أنهم لا يحصل لهم من المعتز وأمه شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة على خلع المعتز فصاروا إليه وصاحوا به ودخل صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وبايكباك في السلاح وجلسوا على بابه وبعثوا إليه أن اخرج إلينا فقال : قد شربت دواء بالأمس وأفرط في العمل وان كان أمر لابد منه فليدخل بعضكم فدخل إليه جماعة فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشده الحر، وبعضهم يلطمه وهو يتقى بيده، ثم ادخلوا حجرة واحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة فشهدوا

على خلعه وشهد على صالح بن وصيف أن المعتز وأمه وأخته الأمان، وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم ادخلوه سرداباً وجعصوه عليه فمات فأخرجوه لليلتين خلتا من شعبان واشهدوا على موته بني هاشم والقواد، وانه لا اثر به ودفنوه بسامراء مع المنتصر وصلى عليه المهتدي بالله وكان عمره ثلاثاً و عشرون سنة وثلاثة أشهر ألا أياماً و خلافته أربع سنين وستة أشهر وثالثة وعشرون يوما)) [٧٤] كما وثب صالح بن وصيف من الوثوب على احمد بن إسرائيل الكاتب و وزير المعتز، وعلى الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع، وعلى عيسى بن إبراهيم ابن نوح وعلي بن نوح ، فحبسهم وأخذ أموالهم وضياعهم وعذبهم بأنواع العذاب [٧٥] .وبهذه الأساليب الوحشية كان الحزب التركي الذي مثل جالية لها الدور والأثر في أن تملي رغباتها حتى جعلت من الخلافة مهزلة عامة فهي المرشدة في تعين وعزل الخلفاء والوزراء.

عهد المهتدي بن هارون الواثق بالله (٢٥٥ – ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ – ٨٧٠ م) :-

لم يغب دور الأتراك في تنصيب المهتدي للخلافة التي لم يكن لها أمر ولا نهي سوى المظهر العام والحاكم الحقيقي هم ، ((القادة الأتراك الذين اجتمعوا على انه ليس في أولاد الخلفاء ولا أعقل من محمد بن الواثق وكان ممن أشخص الى بغداد في أيام المعتز فشخص، فلما قدم بايعوه فاجتمعت كلمتهم عليه وكانت البيعة له يوم الثلاثاء لثالث بقين من رجب سنة (٢٥٥ هـ) وجلس للناس يوم الخميس بعد أن بويع له وذكر في الكتب خلع المعتز نفسه وسماه خالع نفسه ، وكان صالح بن وصيف التركي وبابكباك الغالبين عليه وأخرج صالح احمد بن إسرائيل وزير المعتز وعيسى ابن إبراهيم بن نوح من الحبس الى باب العامة فضربا حتى ماتا وأفلت الحسن ابن مخلد)) [٧٦] . حاول المهتدي ان يكون حازما كما يظهر فتبع دهاء و براعة في محاربة نفوذ الأتراك واتبع في ذلك طريقتين :-

الطريقة الأولى :- هي التقرب من العامة ورجال الدين وجمعهم حوله ، فكما يذكر المسعودي (ت٣٤٥ هـ) : - ((فبنى قبة المظالم ولها أربعة أبواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للمظالم ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحرم الشراب ، ونهى عن القبان ، وأظهر العدل ، وكان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ، ويخطب

الناس ويؤم بهم ، فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله إياهم عن الطريق الواضحة ، وقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء)) وعمهم ببره [٧٧] . وصرح للناس وانه يريد أن يقتدي بسيرة عمر الثاني وكان يقول :- ((يا بني هاشم ، دعوني حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فأكون فيكم مثل عمربن عبد العزيز في بني أمية ، وقلل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب وأمر بإخراج أنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم، و عمد الى الصور التي كانت في المجالس فمحيت ، وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء والديوك ، وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج و كل فرش لم ترد الشريعة بإباحته ، وكانت الخلفاء قبله تتفق على موائدها في كل يوم عشرة ألاف درهم ، فأزال ذلك وجعل لمائدته وسائر مئونة في كل يوم نحو مائة درهم ، وكان يواصل الصيام ، وقيل : انه لما قتل استخرج رحله من الموضع الذي كان يأوي إليه ، فأصيب له سفط مقفل ، فتوهموا أن فيه مالاً أو جوهراً فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل ، وقيل جبة شعر، فسألوا من كان يخدمه فقال: كان إذا جن الليل لبسها ، وغل نفسه ، و كان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح ، وانه كان ينام من الليل ساعة بعد العشاء الآخرة ثم يقوم ، وانه سمعه بعض من كان يأنس إليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من إفطاره وهو يقول : اللهم انه قد صح عن نبيك محمد (ص) انه قال : ثلاثة لا تحجب لهم دعوة عن الله : دعوة الأمام العادل ، وقد أجهدت نفسي في العدل على رعيتي ، و دعوه المظلوم ، وأنا مظلوم، ودعوه الصائم حتى يفطر، وأنا صائم ، وجعل يدعوا عليهم وان يكفي شرهم)) [٧٨] ، وكان المهتدي صالحا دينا ولكنه كان يفكر بتقوية مركزه ، حتى انه في معاركه الأخيرة بينه وبين الأتراك يعلق المصحف في عنقه ويستنفر العامة ويبيحهم دماء الأتراك وأموالهم ونهب منازلهم[٧٩] ،وينادي فيهم في الساعة الحرجة ، ((أنا أمير المؤمنين ، قاتلوا عن خليفتكم))[٨٠] . و ((يا معشر الناس انصروا خليفتكم)) [٨١] . كما انه في نفس الوقت حاول الاقتصاد في النفقة مدفوعاً بإفلاس الخزينة فقلل مثل نفقات مائدته من ١٠,٠٠٠ درهم الى ١٠٠ درهم وقلل من اللباس والفراش وأمر بإخراج أنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم[٨٢].

الطريقــة الثانيــة : – وهـي تقسيم صـفوف الجيش وضـربهم بعضـهم بـبعض، لـذلك حـاول المهتـدي تقسـيم صـفوف الجـيش وضـرب زعمائـه الأقويـاء فحـاول اسـتغلال المنافسـة بـين الأتـراك و بـين الفراغنـة والمغاربـة وقـدم الفراغنـة والمغاربـة وسـعى مـن وراء ذلـك لضـرب الترك[٨٣] . كمـا انـه سـعى لتفريـق الأتـراك و قـد نجـح فـي أول الأمـر وأيـده قسـم مـن الأتـراك ولكـنهم رجعـوا وانضـموا لإخـوانهم ففـي سـنة (٢٥٦ هـ) كتـب المهتـدي الـى بايكبـاك محـاولاً استمالته وهو مع موسى بن بغا ومفلح في طريق خراسان وان يضم العسكر الذي مع موسى الـى نفسـه وان يكـون هـو الأميـر عليهم وأن يقتـل موسـى موسـى بـن بغـا ومفلحـاً أو يحملهمـا إليـه مقيـدين فلمـا وصـل الكتـاب الـى بايكبـاك أخـذه ومضـى بـه الـى موسـى بـن بغـا واطلـع صاحبيه على الرسالة [٨٤] . فأغاظهما الأمر واتفقا مع بايكباك أن يظهر الولاء للمهتدي ثم يقتله فرجع بايكباك وموسى ودخل بايكباك سامراء فشعر المهتدي خطر تأمرهما فجمع حوله الموالي من الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والأتراك فكان عددهم ١٥,٠٠٠ ثم قبض على بايكباك وعندما شغب أصحابه أمر بقتله فقتل [٨٥] . فكان ذلك أعلاناً للحرب بين الخليفة والأتراك بدأت في يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من سنة ٢٥٥هـ اجتمع جميع الأتراك فصار أمرهم واحد فجاء منهم زهاء عشرة ألاف رجل وجاء طوغتيا اخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو خمسمائة مع من جاء طوغتيا من الأتراك والعجم فخرج أليهم المهتدي في السلاح معلقا في عنقه المصحف واستنفر العامة وأباحهم دمائهم وأموالهم ونهب منازلهم فتكاثر الأتراك عليه وافترقت عنه العامة حتى بقي وحده وأصابته عده جراح ومر منصرفاً حتى دخل دار رجل من القواد يقال له احمد بن حميل ولحقوه فأخذوه على دوابه و جراحاته تنطف دماً [٨٦] ، فحملوه إلى دار يارجوج التركي وقيل له : أتريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها ؟ فقال : أريد أن احملهم على سيرة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين، فقيل له : أن الرسول (ص) كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، وأنت إنما رجالك ما بين تركي وخزري وفرغاني ومغربي وغير ذلك من أنواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر أخرتهم وإنما ما استعجلوه من الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة [٨٧] ،

فدعوه الى أن يخلع نفسه فأبى [٨٨] ، وجاءوه بالخناجر فكان أول من جرحه ابن عم بايكباك، جرحه بخنجر في أوداجه ونكب عليه فألتقم الجرح والدم يفور منه ، واقبل يمض الدم حتى روي منه ، والتركي سكران ، فلما روي من الدم المهتدي قام قائما وقد مات المهتدي فقال : يا أصحابنا قد رويت من دم المهتدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر، ومنهم من رأى انه عصرت مذاكيره حتى مات ، ومنهم من رأى انه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال الى أن مات ، وقيل: قتل خنقا ، وقيل: كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات في يوم الثلاثاء ألربع عشرة بقيت من رجب سنه ٢٥٥ هـ ، وكان موسى بن بغا وبارجوج التركي غير داخلين في فعل الأتراك [٨٩].

وأسباب قتل المهتدي :- ذكر المسعودي سبب حنق الأتراك على المهتدي هي:-

١. بسبب قتله بايكباك وذلك أن بايكباك وقع بيد المهتدي فضرب عنقه ورمى به الى أصحابه .
٢. ومنهم من رأى انه قتل في الحرب المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامراء.
٣. ومنهم من رأى أيضاً قتلة (لكاتبين) :- وقد كان المهتدي لما أفضت الخلافة إليه اخرج احمد بن إسرائيل الكاتب وأبا نوح الكاتب الى باب العامة بسامراء يوم الثلاثاء خلون من شهر رمضان، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط ، فماتا ، وذلك لأمور كانت منهما استحقا عند المهتدي أنا فيما يجب في حكم الشريعة أن يفعل بهما ذلك [٩٠] وقتل المهتدي وله من الولد سبعة عشر ذكرا وست بنات [٩١] . وهكذا انتهت هذه الفترة القصيرة بانتصار الترك ، وكادت سلطه الخلفاء ان تنهار نهائيا وسط خصومات الجيش وفوضاه ولكن القواد الأتراك توقفوا عن إثارة الاضطراب بعد مجيء المعتمد وربما كان ذلك عائدا الى تضعضع صفوفهم وأنهاكهم في هذه الفترة كما أن موسى بن بغا لم يكن له مساو بينهم ، ولما كان الخليفة صنيعته لم يبق مجال للنزاع في البلاط ، ولا ننسه انه شغل الجند بإخماد الثورات في جهات متعددة من البلاد ولأقاليم التابعة لها .

خلافة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) :-

وفي سنة ٢٨٩ هـ وفي ربيع الأخر توفي المعتضد بالله أبو العباس احمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه ، وكان مولده في ذي الحجة من سنة ٢٤٢هـ ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم (يونس الخادم) [٩٢] و(موشكير) [٩٣] ووصيف ورشيق وغيرهم ، وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي ، وقالوا أنا لا نأفن فتنة فقال أن هذا المال لأمير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف أن أطلق المال فيبرأ من علته فينكر علي ذالك فقال أنا بريء من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الأمر له ، فأطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق واخذ عليه البيعة فوكل به واحضر ابن المعتز ومضى ابن المؤيد و عبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم فلما توفي احضر يوسف بن يعقوب وأبا حازم وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلاً في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفي [٩٤] الذي تقلد الخلافة نزل القصر الحسني [٩٥] ، في اليوم الذي كان فيه دخوله الى مدينة السلام سنة (٢٨٩هـ /٩٠٢م) في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وغلب عليه الوزير القاسم بن عبد الله غلب عليه العباس بن الحسن و(فاتك) [٩٦] مولاه وبعد وفاة القاسم بن عبد الله غلب عليه العباس بن الحسن وفاتك[٩٧] . أصيب المكتفي بعلة يشكو منها في جوفه و فساد أحشائه فاشتدت العلة به في شعبان من عام ٢٩٥هـ وأخذه ذرب شديد فرط عليه وأزال عقله واستمرت به واشتدت عليه في أول ذي القعدة فسال عن أخيه أبي الفضل جعفر فصح عنده انه بالغ فاحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده وتوفي في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ ودفن يوم الاثنين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر وكانت خلافته ست سنوات و تسعة عشر يوماً وكان يوم توفي أبن اثنتين وثلاثين سنة [٩٨].

خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢ م) :-

بويع جعفر بن احمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذو القعدة سنة ٢٩٥هـ وكانت بيعته في القصر الحسني فلما دخله ورأى السرير منصوبا أمر بحصير صلاة فبسط له وصلى أربع ركعات ومازال يرفع صوته بالاستخارة ثم اجلس على السرير وبايعه الناس ودارت البيعة على يدي (صافي الحرمي) وفاتك المعتضدي وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه احمد حتى تمت البيعة ثم غسل المكتفي ودفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر[٩٩] . جاء المقتدر للخلافة فحكم في فتره الفوضى العسكرية حتى لم يعد للخلافة أدنى سلطان ولا احترام فصار الأمر لأمه ولقهرمانة ولهما الحكم في كل ما يجري من الشؤون واليهما يتقرب بالرشوة من يريد عملا أو وزاره المقتدر حين ولى كان شابا غرا لا يعرف من السياسة ولا من الشجاعة شيئا فهو لاه بما هو فيه من اللعب واللهو و السرف لا يفكر في صلاح ولم يعد بيده شيء [١٠٠] . و أصبح الأمر بيد قواده فهم الذين يتحكمون في سير الأحداث ومجرياتها ومنهم مؤنس [١٠١] ، قائد الجيش الذي لعب دورا في تنصيب الخليفة وعزله وتنصيبه مره أخرى ثم محاربته وقتله وتنصيب محمد القاهر أخا المقتدر لولاية العهد فعندما دخلت ، سنة ٣١٧هـ شار بالمقتدر بعض قواده و خلعوه وهتك الجند داره ونهبوا ماله ثم أعيد الى الخلافة وجددت له البيعة وذلك أن(مؤنس المظفر) لما قدم من الرقة عند أخراجه الى القرامطة وقرب من بغداد لقيه عبد الله بن حمدان و نازوك الحاجب فأغرياه بالمقتدر واعلماه بأنه يريد عزله عن الأمارة وتقديم هارون بن غريب مكانه لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده الى نازوك فعمل ذلك في نفس مؤنس ودخل بغداد أول يوم من المحرم مستنفر الجيش و انسحب به الى الشماسية ثم قدموا مطالبهم بتقليل من إسراف البلاط ومنع الحاشية والحريم من التدخل في أمور الدولة ولم ينتظر بعض القادة بل هاجموا القصر فهرب المقتدر وبايع القادة أخاه محمد بن المعتضد و لقبوه بالقاهر بالله [١٠٢] كما كان لمؤنس الدور بإرجاع الخليفة للخلافة ، ففي نفس السنة وعندما اخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله سأله الرجوع الى دار الخلافة و الظهور للناس فرده في طياره مع خادمه بشرى وقعد للناس وخاطبهم بنفسه وزاد في نفقه الرجالة

دينار ووعد الغلمان بأرزاق أربعة أشهر وكذلك لسائر الجند بأرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم فبايعه الناس بيعه مجدده واجتهد في توفيتهم ما ضمنه لهم وصرف ما وعدهم ووفى بكل الذي ضمنه وأما القاهر فقد احضر عندما عاد المقتدر وشكر ما كان منه فكتب محمد بن علي الوزير الى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جدده الله للمقتدر بالله وكفاه إياه وارتجل الكتاب إملاء بلا نسخه فأحسن فيها وأجاد [١٠٣] .

ذكر مسير مؤنس الى بغداد وقتل المقتدر :-

كان مؤنس من الغلمان الأتراك [١٠٤] حاضر كثير من الأحداث حتى أكسبته خبره وتجربه فأصبح المسير الحقيقي لأمور الدولة بدون منازع وعظم بأسه واستفحل أمره فخرج على الخليفة ((في سنه (٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان أنصفنا وأجرى وإلا قاتلناه فانحدر مؤنس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة ألا انه لم يشبعهم وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة الى سر من رأى وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مؤنس الى تكريت أنفذ طلائعه لما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد فلما رأى ذلك رجع الى عكبرا و سار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد فانزل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم فاجتهد المقتدر بابن خاله هارون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال أخاف من عسكري فأن بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مرداويج فأخاف أن يسلموني و ينهزموا عني فأنفذ إليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرقوا عنه واضطر الى الهرب فقال لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شيء [١٠٥] ((و أراد المقتدر أن ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة والأهواز و فارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمؤنس الى أن يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه فرجع الى قوله وهو كاره ، ثم أشار عليه بحضور

الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة فأرسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مره بعد أخرى وهو واقف فلما ألحوا عليه تقدم من موضوعه فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم وكان قد أمر فنودي من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير فلما انهزم أصحابه لقيه علي بن يلبق وهو من أصحاب مؤنس فترجل وقبل الأرض وقال له الى أين تمضي ارجع فلعن الله من أشار عليك بالحضور فأراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه علي معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم أنا الخليفة فقالوا : قد عرفناك يا سفلة أنت خليفة إبليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الأرض وذبحه بعضهم فقيل أن علي بن يلبق غمز بعضهم فقتل ، وكان المقتدر تقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبه وهم يكبرون و يلعنونه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكراد فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفي قبره ، وقيل انه دفن مع أبيه وقيل انه دفن في رقة الشماسية وقيل أيضاً انه طرح في دجله ولم تزل الرعية يصلون في مصرعه ويدعون على قاتله وبنى في الموضع مسجد وحظيرة كبيره ، و كان مؤنس في الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر إليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال يا مفسدون ما هكذا أو صيتكم وقال قتلتموه وكان هذا أخر أمره والله لنقتلن كلنا واقل ما في الأمر أنكم تظهرون أنكم قتلتموه خطا ولم تعرفوه وتقدم مؤنس الى الشماسية وأنفذ الى دار الخليفة ليمنع النهب وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة أصحاب الأطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وأنخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الأمر الى ما نحكيه ، وهكذا كان المقتدر أهمل أحوال الخلافة كثيرا وحكم فيها النساء والخدم والقادة وفرط في الأموال وعزل من الوزراء وولى ما اوجب طمع أصحاب الأطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة)) [١٠٦]

خلافة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ / ٩٣٢-٩٤٠ م) : - لم يغب دور الأتراك عن الساحة السياسية في تنصيب الخليفة القاهر لا سيما القائد التركي مؤنس المظفر، فعندما

قتل المقتدر عظم قتله على المؤنس وقال: الرأي أن ننصب ولده أبا العباس فأنه تربيتي وهو صبي عاقل فيه دين وكرم ووفاء فاعترض إسحاق النوبختي وقال بعد الكد استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال لا والله لا نرضى ألا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا ، ومازال حتى رد مؤنساً عن رأيه وذكر له أبو منصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس الى ذلك [١٠٧] .

وما أن دخل مؤنس بغداد حتى أقام القاهر للخلافة واستأمن إليه القواد المنهزمون عن المقتدر فأمنهم وجمع القواد للمشورة في الخليفة بعد ودار الرأي بينهم في ذلك و أمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التي كان فيها أولاد الخلفاء وسأله عمن فيها من أولاد الخلفاء فذكر جماعه فيهم محمد القاهر فمال هواهم إليه وكان مؤنس قد كرهه ونهاهم عنه ويقول أنني عارف بشره وشؤمه وهو كهل ولا أم له ارجوا أن تستقيم أمورنا معه فأطاعهم فيه و أجابهم إليه واحضروه على ما سيقع بعد هذا ذكره ، واقبل رشيق الأيسر بالقاهر من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ولما صار الى مؤنس وحاشيته بدئوا بمخاطبة أبي احمد لفضل كان فيه وعرض الأمر عليه واجلس القاهر في خيمة بإزاء خيمة مؤنس ولم تزل المراسلات بينهما والشروط متخذه على القاهر الى أن أجاب الى جميعها إلا النفقة التي كلفوه للجند على البيعة فانه ذكرالآمال فعذروه و لم يكن عليه يوم احضر للبيعة ألا قميصان ورداء فطلب ما يلبس من الثياب التي تشاكله للجلوس للعامة وسيف ومنطقه فلم يوجد ما يصلح لذلك فنزع جعفر بن ورقاء ثيابه التي كان يلبسها ولبسها القاهر وهي عطاف وعمامة ومنطقة وسيف ثم قعد في الخيمة وسلموا عليه بالخلافة وبويع يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ [١٠٨] . وما أن ساءت العلاقة بين مؤنس والخليفة القاهر نتيجة تجاوزات الجيش الكثيرة نتيجة لطلبهم أرزاقهم واستوحش مؤنس ويلبق الحاجب وولده علي الوزير وأبو علي بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه ووكلوا على دار الخليفة احمد بنت زيرك وأمروه بتفتيش كل يدخل الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات . ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار القاهر لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعه ، فعلم القاهر فأخذ في الحيلة والتدبير عليهم وأرسل الى الساجية أصحاب يوسف بن أبي الساج يغريهم بمؤنس

ويلبق ويحلف الوفاء فتغيرت قلوبهم فبلغ ابن مقلة أن القاهر يجتهد في التدبير عليهم فذكر ذلك المؤنس ويلبق وابنه فاتفق رأيهم على خلع القاهر [١٠٩] ، واتفقوا على أن يدخل علي بن بليق على القاهر و يكون قد أمر جماعة من عسكره بالركوب الى أبواب دار الخليفة فيقبض عليه وهم في هذا أذ حضرت ظريف السكري في زي أمراءه فاجتمع بالقاهر فذكر له جميع ما عزموا عليه فحذره وأنفذ الى الساجية أحضرهم و أ كمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن يلبق وعدد من غلمانه بسلاح خفيف اطلب الأذن فلم يؤذن له فغضب و أساء أدبه فخرج إليه الساجية فهرب واختفى من ساعته وبلغ الخبر ابن مقلة فاستقر وأمر القاهر بالقبض على بليق وعلي بن زيرك و مؤنسا وحبسه وشغب أصحابه وثاروا وتبعهم سائر الجند كما ظفر على علي بن يلبق وقتلهم جميعا وذبحوا فطيفوا بالرؤوس في جانبي بغداد و نودي عليهم هذا جزاء من يخون الأمام ويسعى في فساد دولته ، وفي أيام القاهر كان ابتداء دوله بني بوية ، وفي سنة (٣٢٢هـ -٩٤٠م) خلع القاهر في جمادى الأولى وذلك ابن مقلة كان مستقرا والقاهر يتطلبه وكان يراسل قواد الساجية والحجرية ويخوفهم من شر القاهر ويذكر لهم غدره و نكثه مره بعد أخرى كقتل مؤنس وبليق وابنه بعد الأيمان لهم وكان ابن مقلة يجتمع بسيما زعيم الساجية تارة في زي أعمى وتارة في زي مكد وتارة في زي امرأة ويغريه بالقاهر كما أعطى ابن مقلة منجما كان لسيما مائتي دينار وكان يذكر أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر فأزداد نفوراً فأتفق مع أصحابه ومع الحجرية على خلع القاهر فزحف الحجرية و الساجية الى الدار و لما سمع القاهر الأصوات والغلبة استيقظ وهو مخمور وطلب بابا يهرب فكانت جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام فأخذوه وحبسوه الى أن مات سنة٣٣٨ هـ [١١٠] . نلخص مما سبق أن هذه الفترة اشتد فيها انتكاس مركز الخلافة العباسية التي لم يعد لها أدنى سلطان واحترام وان الخليفة المقتدر كانت تنقصه الخبرة السياسية أدى ذلك الى تدخل القادة والجند الأتراك والقبض على ناصية الحكم في معظم عهد الخليفة المقتدر بالله وأصبحوا هم الموجهين و المتحكمين في المقدرات السياسية للدولة .

بويع المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر للخلافة سنة (٣٢٩-٣٣٣ هـ -٩٤٠-٩٤٤م):-

وكان بحكم (أمير الأمراء) [١١١] . تدخل في البيعة والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي وليس للخليفة ولا لوزيره سليمان بن الحسن بن مخلد شيء [١١٢] . وغلب على الخلافة وأمره الأمر (أبو الوفاء توزون التركي)[١١٣] . في إدارة جيش الأتراك والديلم والجيل ونفراً من القرامطة عندما سيره الخليفة للتصدي للبريدين بالبصرة وكان توزون من رفقاء بحكم والخواص من أصحابه فأنحدر توزن الى واسط لحرب البريديين الذين ملكوا واسط وتغلبوا عليها فكانت بينهم سجالاً والمتقي لله لا أمر له ولا نهي فكاتب المتقي لله أبا محمد الحسن بن عبد الله ناصر الدولة وأخاه سيف الدولة أن ينجدوه ويستنقذوه من توزون ويفوض أليهما الملك والتدبير، وكان قبل ذلك خرج أليهم وتوزون في جملتهم منضاف و غيره من الأتراك والديلم ، وذلك عند قتلهم محمد ابن رائق في سنة(٣٣٠ هـ) وانحدارهم الى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام به وحربهم البريديين وما كان بينهم من الوقائع الى أن توجه عليهم من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الموصل ولوحق أخيه أبي الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما دبره عليه توزون وجعجع التركي ، وخرج المتقي الى الموصل فلما بلغ توزون ذلك رجع الى بغداد والتقي بني حمدان بعكبرا فكانت بينهم سجالاً فرجع الى بغداد فجمعوا حتى قربوا بغداد فخرج عليهم فهزمهم بعد مواقعات كانت بينهم وسار ورائهم حتى دخل الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصالحوه على مال حملوه إليه ، فرجع الى بغداد بمن معه من الأتراك والجيل والديلم ، وقام توزون بإرسال الكتب بالمتقي يسأله الرجوع الى الحضرة بعد ما كان مقيم بالرقة واشهد توزون من حضره من الفقهاء والقضاة والشهود وأعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف ، عليه ، وأنفذ إليه كتب القضاة والشهود ما بذل من الأيمان وأعطى من العهود وأشار بنو حمدان على المتقي أن لا ينحدر، وخوفوه من توزون و حذروه أمر فانه لا يأمنه على نفسه فأبى ألا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من توزون وانحدر المتقي في الفرات فتلقاه أبو جعفر بن شيرزاد كاتب توزون بأحسن اللقاء ، وأقام له الأتراك ، و مضى في انحداره

حتى دخل نهر عيسى وسار الى ضيعه السندية على شاطئ النهر فتلقاه توزون هناك وترجل له ومشي بين يديه فاقسم عليه أن يركب ففعل حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى فأقام هناك وأنفذ رسلاً الى دار طاهر ليحضر المستكفي فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المكتفي ونهب جميع ما كان معه وقبض على وزيره أبي الحسن علي بن محمد بن مقلة وقاضيه فبويع للمستكفي فصاح المتقي وصاح النساء والخدم فأمر توزون الخدم فخفي صراخ الخدم وادخل الى الحضرة وسمل عيناه الخليفة واخذ منه البردة والقضيب والخاتم وسلم الى المستكفي بالله وبلغ ذلك القاهر فقال: قد صرنا اثنين نحتاج الى ثالث، يعرض المستكفي بالله [١١٤] .

خلافة المستكفي بالله (٣٣٤ هـ -٣٦٣ هـ / ٩٤٤-٩٤٥ م) :-

ذكرنا خلع المتقي لله وبيعة المستكفي بالله ، ((على نهر عيسى من أعمال بادوريا بإزاء القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سملت عينان المتقي ، وبايع له أبو الوفاء توزون وسائر من حضره من القواد وأهل الدولة و أهل عصره من القضاة كابي الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين فصلى بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء ، و سار حتى نزل في يوم الأحد بالشماسية ، فلما كان يوم الاثنين من سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) انحدر في الماء راكبا في الطبا المسمى الغزال وعليه قلنسوة طويلة محدودة لأبيه المكتفي بالله ، وعلى رأسه ((توزون التركي ومحمد بن يحيى بن شيرزاد وجماعه من غلمانه وسلم إليه المتقي بالله)) ضريراً واحمد بن عبد الله القاضي مقبوضا عليه وسائر القضاة الهاشميين فبايعوا له وستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري مده ثم غضب عليه ، و غلب على أمره ابن شيرزاد و جلس للناس وسال عن القضاة وكشف عن شهود الحضرة ، فأمر بإسقاط بعضهم وستتابة بعضهم من الكذب)) [١١٥] وعندما استخلف المستكفي ضم إليه توزون غلاماً تركياً من غلمانه يقف بين يديه وكان للمستكفي غلاماً في خدمته يميل إليه، فطلب توزون منه أن يقدم المضمون الى الغلام التركي على الغلام الأول فكان المستكفي يبعث بالغلام التركي في حوائجه أتباعاً لمرضاة توزون ، فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه . [١١٦] ولعل ما أراده توزون من ذلك كمحاوله منه بزرع هذا الغلام

كجاسوس يقوم بمراقبه تحركات كل صغيره وكبيره يقوم بها المستكفي وأخبار بها توزون ليبقى على أطلاع تام بمجرى الأحداث التي تحدث داخل القصر وخارجه . واستمر بهذا الحال ، الى أن مات توزون ودخل بنو بوية وسيطرتهم على الحكم وأصبح الخليفة العوبة بيد الديالمة ينصبون و يعزلون وفق رغباته ، ((فعند دخول احمد بن بوية الديلمي بغداد وخرج الترك عنها صار الى ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ، وانحدر معه هو وابن عمه أبو عبد الله بن أبي العلاء ، فكان بينه وبين ابن بوية الديلمي من الحرب ما قد اشتهر، وانحاز الديلمي الى الجانب الغربي ومعه المستكفي والمطيع المختفي ببغداد ، و المستكفي يطلبه اشد الطلب ، وانزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بالجانب الغربي وكان المستكفي فازعاً وجلاً من المطيع أن يلي الخلافة ويسلم بالحكم حتى قبض عليه احمد بن بوية الديلمي وسمل عيناه بحجة اتهمه بمعاونه ومكاتبه بني حمدان وأطلاعهم على أسراره عندما طالت الحرب بين أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان و احمد بن بوية ، وولي المطيع لله الخلافة وبويع له في سبع بقين من شعبان سنة(٣٣٤ هـ -٩٤٥م) وقيل بويع في جمادى الأولى من هذه السنة و غلب على الأمر ابن بوية الديلمي والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزاره تذكر) [١١٧]

خلافة المطيع لله (٣٣٤ -٣٦٣ هـ/ ٩٤٥ -٩٧٣ م) :-

ذكر فيما سبق أن الديالمة غلبت على الخلافة فأصبح المطيع في يده لا أمر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزاره تذكر [١١٨] ،((فعندما خلع المستكفي استولى معز الدولة على الأمر حتى بلغ أن المستكفي يسعى في أقامة غيره فتنكر له ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور الرسول من صاحب خرسان وحضر هو في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة فتقدما ووصلاه ليقبلا يد المستكفي ثم جذباه عن سريره وقاداه ماشيا واعتقاله بداره وذلك في منتصف ٣٣٤ هـ فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة وبايع معز الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه (المطيع لله) واحضر المستكفي فاشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة وسلب الخليفة من معاني الأمر والنهي وصيرت الوزارة الى معز الدولة يولى فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصور النظر على

أقطاعه ومقتات داره وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولايه و ا قطاعاً حتى كان الخليفة يتناول الإقطاع بمراسيم معز الدولة وينفرد بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد و أجلال التحية والخطاب وكل ذلك طاوع القائم على الدولة وكان يفرد في كل دوله بني بوية والسلجوقية بلقب السلطان مما لا يشاركه فيه احد ومعنى الملك من القدرة والأبهة والعز وتصريف الأمر والنهي حاصل لسلطان دون الخليفة وكانت الخلافة حاصلة للعباسي المنصوب لفظاً مسلوبة عنه معنى ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة وبطلت الدواوين لأن ما كان منها بأيدي الرؤساء لا يقدرون على النظر فيها وما كان بأيدي الأتباع خرب بالظلم و المصادرات والحيف في الجباية وإهمال النظر في أصلاح القناطر وتعديل المشارب وما خرب منها عوض صاحبه عنه بأخر فخربه كما يخرب ثم أن معزله افرد جمعها من المكوس و الظالمات وعجز السلطان عن ذخيرة بعدها لنوائبه ثم استكثر من الموالى ليعتز بهم على قومه وفرض لهم الأرزاق والإقطاع فحدثت غيرة قومه من ذلك وأل الأمر الى المنافرة كما هو الشأن في الدول)) [١١٩] . وفي سنة (٣٦٣ هـ -٩٧٣ م) قرر الخليفة المطيع التنازل عن الخلافة لمرض المزمن فاختار سبكتكين [١٢٠] خليفة عباسي جديد هو (الطائع لله) ومنح الخليفة الجديد الامتيازات لسبكتكين بحيث أصبح في موقع أمير الأمراء [١٢١]

خلافة القادر بالله (٣٨١ -٤٢٢ هـ / ٩٩١-١٠٣١ م) : -

لم يكن الخليفة بمعزل على تدخل الديالمة في أمور الخلافة فالحاكم البويهي هو الحاكم والناهي في تعيين وتنصيب الخليفة العباسي ، ففي سنة (٣٨١هـ - ٩٩١ م) وفيها قبض بهاء الدولة على الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل لطمع بها الدولة في حال الطائع ولما أراد ذلك أرسل الى الطائع وسأله الأذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسي و دخل بعض الديلم على صورة مقبل ليده فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحمل الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع ، فخلافته سبعه عشر سنه وثمانية أشهر وأيام ، ولما تولى القادر حمل إليه الطائع فبقي عنده مكرماً الى أن توفي الطائع سنه ٣٨١ هـ ليلة الفطر ومولد سنة

٣١٧ هـ ، ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله وكان في الناس الذين حضروا القبض على الطائع الشريف الرضي فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أبياتاً من جملتها

أمسيت ارحم من كنت أغبطه* ولقد تقارن بين العز والهون**
ومنظر كان بالسراء يضحكني* يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني**
هيهات اعثر بالسلطان ثانية* قد ضل عندي ولاج السلاطين** (١٢٢)

أن تواجد جاليات الأعاجم من أتراك و ديالمة وغيرهم في جم الدولة العباسية ووصولهم وتسلمهم اخطر المناصب القيادية جعل منهم أصحاب الأمر والنهي والسلطة المطلقة والتحكم في تولية الخلفاء وعزلهم وفق ما تقتضيه عليهم المصلحة وتماشيا مع رغباتهم فكان موقفهم واضح وتدخلهم في سياسة الدولة من خلال ما تعرفنا عليه من سير الأحداث التي جرت في تولية الخلفاء العباسيين للحكم من قبلهم .

ثانيا : موقفها من الفتن التي تحدث في الداخل:-

ترتبط حالة الأمن الداخلي ارتباطا وثيقا بقوه أو ضعف السلطة المركزية فعندما تواجد الأعاجم من أتراك وديالمه وغيرهم في مركز الخلافة العباسية وأطرافها اخذوا يثيرون الفتن والاضطرابات بحيث نرى تلك الحوادث والتي أصبحت عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات فعند مجيء الخليفة المستعين بالله الى السلطة حدثت فتنه عام (٢٤٩ هـ -٨٦٣ م) فقد شغب الجند والشاكرية ببغداد وغضبا على الأتراك ، والسبب في ذلك لتمكنهم وقتلهم المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون ما شاؤوا من الخلفاء ويستخلفون من اصبوا من غير نظر للمسلمين فاجتمعت العامة بالصراخ ببغداد و النداء بالنفير وانضم إليهم الأنبار والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق وكان ذلك أو صفر ففتحوا السجون واخرجوا من فيها فاحرقوا احد الجسرين وقطعوا الأخر وإنتهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون كاتبي محمد بن عبد الله ثم اخرج أهل اليسار من بغداد أموالاً كثيرة ففرقوها فيمن نهض الى الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم ، فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا بتوجيه عسكر، وكان قيام هؤلاء غضبا لقتل عمر بن عبد الله وعلي بن يحيى

الأرمني ، وكنا قتلا في غزو الروم [١٢٣] ، و حدثت فتنه بسامراء في نفس السنة من ربيع الأول وشب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامراء ففتحوا السجن واخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعه من الموالي فوثب العامة بهم وخزموهم فركب بغا وأتامش ووصيف وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة ، فرمي وصيف بحجر، فأمر بأطراق ذلك المكان وأنتهب المغاربة ثم سكن ذلك أخر النهار [١٢٤] . ((وكذلك حدثت فتنة في السنة (٢٥٠ هـ) بسبب استغلال الأموال التي تصل من الأفاق بيد أتامش و شاهك الخادم و المستعين فكان هؤلاء الثلاثة هم المسيطرون على بيوت الأموال لان المستعين أطلق أيديهم وأباحهم فعل ما أرادوا وكانت الموالي تنظر الى الأموال تؤخذ وهم في ضيقه ووصيف وبغا بمعزل من ذلك فأغريا الموالي بأتامش واحكما أمره فاجتمعت الأتراك و الفراغنة عليه وخرج إليهم منهم أهل الدور والكرخ فسكروا في ربيع الأخر وزحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم ينجده فأقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق واخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع ونهبت دور أتامش فأخذوا منه أموالاً جمه وغير ذلك)) [١٢٥] ووقعت فتنه في أيام المعتز بالله سنة (٢٥٢ هـ) بين الأتراك والمغاربة في مستهل شهر رجب وسببها أن الأتراك وثبوا بعيسى بن فرخنشاه فضربوه و اخذوا دابته فاجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد و نصر بن سعيد واخرجوا الأتراك من الجوسق وقالوا لهم كل يوم تقتلون وتخلعون أخر و تقيمون وزيراً، وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة و اخذوا دواب الأتراك ، والتقوا هم والمغاربة وأعان الغوغاء و الشاكرية المغاربة ، فضعف الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لا يحدثوا شيئا فمكثوا مده ثم اجتمع الأتراك فقتلوا محمد بن راشد و نصر بن سعيد [١٢٦] ((وحدثت فتنة الجند الأتراك و الفراغنة والأشروسية في أيام المعتز بالله سنة (٢٥٣ هـ) فجتمعت هذه الفرق من الجند مطالبين بأرزاقهم لأربعة أشهر واعملوا شغب فخرج إليهم بغا ووصيف وسيما الطويل وكلمهم وصيف معتذر بعدم المال وقال خذوا أرزاقكم من الزاب ونزلوا بدار (أشناس) ينتظرون في ذلك ومضى بغا وسيما الى المعتز يسألانه في أمرهم وبقى وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا و أهدر لهم ذلك وجعل المعتز

لبغا الشرابي ما كان لوصيف والبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من الاستبداد على الدولة وخشي غائلة ومال باطناً الى بايكباك وداخله في أمره واعتده لذلك ثم زوج بغا ابنته أمنه من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك الغفلة ومعه حمدان بن إسرائيل الى بايكباك في كرخ سامراء وكانت بينه وبين بغا وحشه شديدة وبلغ ذلك بغا فركب في خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منحرفين عنه ولحق بالسن وأقام المعتز على وجل لا ينام ألا بساحته ثم تعلل أصحاب بغا عليه فاعرض عنهم وركب البحر راجعا الى بغداد وجاء الجسر ليلاً لئلا يغطن به الموكلون هناك وبعث والي المعتز بخبره فأمر بقتله وحمل إليه رأسه ونصب بسامراء وأحرقت المغاربة جثتيهما)) [١٢٧] ، وفي سنة(٢٥٥ هـ) شغب الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فماطلهم بحقهم فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل إليه جماعه منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلاً ويضع رجلاً لشده الحر ثم سلموه الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثالثه أيام ثم ادخلوه سردابا وجعصوا عليه فمات [١٢٨] .ثم حدثت فتنه سنة ٢٧٨ هـ في عهد المعتضد بالله ببغداد ونتج عنها حرب بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح استمرت أربع أيام من المحرم ثم أصطلحوا وقد قتل بينهم جماعه [١٢٩] وفي عصر الخليفة المقتدر بالله وفي سنة (٣٠٧ هـ – ٩١٩ م) أرسل المقتدر الغلمان الحجرية كفرقه عسكريه بمحاربه العامة في بغداد بسبب غلاء الأسعار واسكتوا شغبهم عندما عمدوا الى حراق الجسور وفتح السجون وكانوا تحت قياده هارون ابن غريب الخال [١٣٠] وفي نفس السنة اشتد الخلاف بين والي واسط محمد علي وبين ضامن المنطقة حامد بن العباس أرسل الوزير مائه غلام من الحجرية لشد أزر الوالي لكي يتمكن من تحصيل أموال بيت المال المستحقة على الضامن [١٣١] وفي سنة(٣٠٧ هـ –٩٩١ م) حدث تذمر من الجند المصافية و تجاوبوا مع العامة في شغبهم لارتفاع الأسعار [١٣٢] ، الأمر الذي اضطر المقتدر أن يرضخ لأمر الواقع ويأمر بإزالة الاحتكار من قبل بعض المسئولين ويحدد أسعار جديدة تتلاءم مع مطاليب هؤلاء ومستوى قابليتهم الشرائية [١٣٣] ، وفي سنة(٣١٢ هـ –٩٢٤ م) ((شغب الفرسان الأتراك لطلب أرزاقهم

وخرجوا الى المصلى فوعدوا به وتأخر عنهم فعادوا وطمعوا في النهب وأشرفت بغداد على فتنه عظيمه)) [١٣٤] .ولم يسكن هؤلاء إلا بعد أن استدعي مؤنس من واسط و بمجيئه تمكن من إخماد شغب الفرسان بعد أن تمكن من التأثير في عزل الخصبي (٣١٢هـ) الذي عزا إليه القائد سبب الأزمة . [١٣٥] وفي سنة(٣١٨ هـ - ٩٣٠م) هاج السودان بباب عمار فركب رئيس الشرطة (محمد بن ياقوت) والقوات الحجرية فاقعدوا بهم وهدمت دورهم ودور غرمائهم وقبضت أملاكهم وظفر بجماعه منهم فضربوهم وحلق لحاهم وشربهم وسبب هياجهم ، وذلك تعصبهم للرجال المصافية الذين عظم شرهم وزاد إذلالهم ولذلك كثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا في الأرزاق أوالدهم وأهليهم ومعارفهم من السودان واثبتوا أسمائهم فصار لهم في الشهر مائه ألف وثلاثون ألف دينار، حتى شغب الفرسان في طلب أرزاقهم فقيل لهم : ((أن بيت المال فارغ وقد انصرف الأموال الى الرجالة ، فثار بهم الفرسان ، فاقتتلوا ، فقتل من الفرسان جماعة ، واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة ، فطردهم من بغداد واخمد تمردهم)) [١٣٦] . وفي جمادى الآخرة في سنة ٣١٨ هـ نفسها شغب الفرسان مره أخرى فساروا الى دار علي بن عيسى ونهبوا أصطبله وقتلوا حاجبه [١٣٧] ، وفي المحرم من عام (٣١٩ هـ /٩٣١ م) طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم واصطدموا مع غلمانه فاحرقوا باب الدار وعادوا يقتلون الوزير لولا انه هرب من باب ثان وجلس في طيار وسار الى دار علي بن عيسى فانصرفوا عن بابه [١٣٨] . و لم يقتصر شغب الفرسان الأتراك على المطالبة بأرزاقهم أو زيادتها وإنما امتد تأثيرهم فتدخلوا في الشؤون إدارة الدولة ، ففي صفر من السنة نفسها شغبوا مطالبين بعزل ياقوت عن الحجاية، وابنه محمد عن الشرطة ، وقد استمر شغبهم هذا عشرة أيام [١٣٩]. وخلال توتر علاقة الخليفة بقائد جيشه سنة (٣٢٠هـ /٩٣٢ م) شعر الخليفة بحاجته الى مسانده الجند وتأييدهم له، فبدا يتودد الى الفرسان الأتراك ووعدهم بزيادة خمسة دنانير على الرزق [١٤٠]. ألا انه هذه المحاولات باءت بالفشل ولاقى الخليفة حتفه مقتولاً و أستأمن الفرسان مع بقيه الجند الى جيش المنتصر

وفي عهد الخليفة القاهر بالله (٣٢٠ هـ -٣٢٢ هـ / ٩٣٢ -٩٣٣ م) : -

ففي سنة ٣٢٢هـ من يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك (بسيما) وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادرا الى داره فاجتمع إليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح وأقاموا عنده الى أخر النهار ، ثم انصرفوا و باكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا أن تكون كلمتهم واحده ثم استحلفوا باقي الحجرية و الساجية وتصل ذلك بالقاهر والوزير والحاجب ، فوجهوا من يسألهم عما أوحشهم فقالوا قد صح عندنا أن القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا فحلف القاهر لهم انه يبني حمامات رومية للحرم، وخال الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له أن صاحب الفتنه هو الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وحبس [١٤١] وانتهت هذه الفتنه التي كادت أن تقع ويقتل فيها الخليفة القاهر على يد الساجية والحجرية فأسرع في القضاء عليها والقضاء على مسببها .

وفي عهد الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢ -٣٢٩ هـ /٩٣٣-٩٤٠ م):-

شغب الجند الساجية والحجرية والرجالة المصافية والديلم وأصناف العسكر و صاروا الى دار محمد بن مقلة الوزير فوقع النهب في خزانه له فيها زجاج مخروط وبلور صيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج الوزيران عن دورهما وصارا الى الجانب الغربي وكان الوزير أبو علي نفى الخصيبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق عليهما فأطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما اقلعه وكبس عليهما عده مواضع فلم يظفر بهما وحدث ذلك سنة ٣٢٣ هـ [١٤٢].

وفي عهد الخليفة المتقي بالله (٣٢٩ -٣٣٣هـ / ٩٤٠-٩٤٤م)

حدث عام (٣٢٩هـ /٩٤٠م) شغب وتعدي من قبل الديلم على العامة بسبب نزولهم في الدور العامة بغير أجره وتعديهم عليهم في معاملتهم فاجتمع العامة من هذا التظلم في يوم الجمعة في الجامع من دار السلطان وضجوا واشتكوا من هذا العمل ومنعوا الأمام من

الصلاة وكسرت المنبر وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك فقتل بين الفريقين جماعه [١٤٣].
كما حدث في سنة(٣٣٢ هـ /٩٤٢ م)إذ شغب الأتراك على جلالة الدولة وخيموا بظاهر اللد ونهبوا مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فمنعه أصحابه فاستمر دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل فاصدوه بالعساكر ثم صلحت الأحوال بينهم وعاد الى داره وطمع الأتراك وكثر نهبهم وتعديهم وفسدت الأمور بالكلية[١٤٤].

وفي عهد الخليفة المطيع بالله (٣٣٤-٣٨١ هـ / ٩٧٣-٩٩١ م):-

حدثت ((فتنه بين بختيار وسبكتكين [١٤٥] والأتراك سنة (٣٦٢ هـ /٩٧٢ م) وكان بختيار قد قلت عنده الأموال وكثرت مطالب جند وشغبهم فكان يحاول على جمع الأموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الأهواز ليجد ذريعة الى مصادره عاملها وتخلف عنه سبكتكين والأتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز واقتتلوا ولح الأتراك في طلب ثأرهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقبض رؤساء الأتراك و قوادهم ففعل وكان من جملتهم عامل الأهواز وكاتبه ونهبت أموالهم وبيوتهم ونودي في البلد بأستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فنقض طاعة بختيار وركب في الأتراك وحاصر داره يومين واحرقها فأخذ أخويه وأمهما فبعثهم الى واسط في ذي القعدة سنة(٣٦٣ هـ /٩٧٣م) وانحدر المطيع معهم فرده وترك الأتراك في دور الديلم و نهبوها وثارت العامة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شيعة وسفكت الدماء واحرق الكرخ)) [١٤٦] .

وجاء عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ /٩٩١-١٠٣١م):-

احدث الديالمة والأتراك شغب وفتنة ، فقد ذكر ابن الأثير سنة(٤٠٨هـ /١٠١٧م) شغب العامة على الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج إليهم عامتها وأتراكها فقاتلوهم فدافع الديلم عن أنفسهم وقتلوا من أتراك واسط وعامتها خلقاً كثيراً [١٤٧]، كما حدثت فتنة عام (٤١٧ هـ/ ١٠٢٦م) في بغداد وذلك بسبب طمع الأتراك وتسلطهم ببغداد فأكثروا مصادرات الناس واخذوا الأموال حتى أنهم قسطوا على الكرخ خاصة مائه ألف دينار وعظم الخطب و زاد الشر واحترقت المنازل والدروب والأسواق و دخل في الطمع العامة و العيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائر ووقعت الحرب بين الجند والعامة

فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك أهل الستر والخير [١٤٨]، ((و في سنة (٤١٩ هـ/١٠٢٨م) شغب الأتراك على جلالة الدولة ببغداد مطالبين الوزير أبا على بن ما كولا بالعلوفة و الإدرار حتى نهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه ودور المغنيين والمخنثين وحاصروا جلال الدولة في داره ومنعوه من الطعام والماء حتى شرب أهله من ماء البئر واكل ثمرة البستان فسألهم أن يمكنوه من الانحدار فأستأجروا له ولأهله وأثقاله سفناً فعل بين الدار والسفن سرداقا لتجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والأجناد فقصد بعض الأتراك السرادق فظن جلالة الدولة أنهم يريدون التعرض لحرمه فصاح بهم وتقدم أليهم مع مجموعه من صغار الغلمان و العامة فصاح جلالة الدولة والغلمان يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه إياه فلما رأى الأتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة و خافوا على أنفسهم وأعطى جلال الدولة السلاح لأصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم أرسل الى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد فأرسل الخليفة القادر بالله فأصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبلوا الأرض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير أيام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمة وفرق ثمنها فيهم حتى سكتوا)) [١٤٩]

وفي سنة(٤١٩ هـ) حدثت فتنه بالبصرة بين الأتراك والديلم و بها الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة فقوي الأتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الأبله وصاروا مع بختيار بن علي فسار إليهم الملك العزيز بالأبله ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار أبي كاليجار فعاد منهزما في الماء الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والأبله وغيرهما في السواد وأعانة الديلم ونهب الأتراك وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الأوحد بن مكرم زوجه جلال الدولة وبلغ الخبر الى أبي كاليجار فبعث من الأهواز عسكر الى بختيار والبصرة والديلم فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه فلحق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا أسواقها [١٥٠] واحدث الديلم والأتراك فتنة شغب مطالبين من الخليفة رسم البيعة بعد ما منعوا من الخطبة باسم الخليفة في يوم الجمعة ، كما و شغب الديالمة لأجل النقد وفساد السعر وغلاته وتأخر العطاء ، ونهبوا دار الوزير ابن نصر سابور وافلت منهم ناجيا بنفسه

و راسلوا بهاء الدولة بتسليمه أبي الفرج محمد بن علي الخازن وكان ناظر في خزانه المال ودار الضرب تردد القول بينهم الى أن وعدوا بالإطلاق وتجويد النقد وسكنت الفتنه [١٥١].

في خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧ هـ / ١٠٣٠١-١٠٧٥م) :-

كانت الفتنه في بغداد قد وقعت حين تسلم الخليفة القائم الحكم سنة ٤٢٢هـ في ربيع الأول بين السنة والشيعة والسبب في ذلك أن الملقب بالمذكور اظهر العزم على الغزاة و استأذن الخليفة في ذلك فأذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة وأعطى علما فاجتمع له لفيف كثير فسار واجتاز باب الشعير وطاف الحراني وبين الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر وقالوا هذا يوم معاوي فنافرهم أهل الكرخ ورموه وثارت الفتنه ونهبت دور اليهود لأنهم أعانوا أهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع أهل السنة من الجانبين و معهم كثير من الأتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الأسواق وقتل من أهل الكرخ جماعة وحرقوا الأسواق واشتد الأمر فقتل العامة صاحب المعونة واحرقوه وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً فحاول الخليفة أسكات هذه الفتنه فأرسل الوزير فوقعت في صدره أجرة فسقطت عمامته وقتل، فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وأرادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالاً وحلف لهم فسكتوا حتى انتهت الفتنه [١٥٢] وفي سنة (٤٢٣ هـ - ١٠٣٠٢م) في ربيع الأول تجددت الفتنه بين جلال الدولة والأتراك فأغلق بابه فجاءت الأتراك ونهبوا داره وسبوا الكتاب وأرباب الديوان وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهلي فهرب الى صلة كمال الدولة غريب بن محمد و خرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الأول وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كاليجار وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز فمنعه العادل بن مافنة عن الإصعاد الى أن يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه عن الوصول إليهم أعادوا خطبة جلال الدولة ، وساروا إليه وسألوه العودة الى بغداد واعتذروا فعاد إليهم بعد ٤٣ يوماً، وسبب الفتنه هو أن جلال الدولة تقدم بالقبض على أبي المعمر إبراهيم بن الحسين البسامي طمعاً في حاله فقبض عليه وجعله في داره فثار الأتراك وأرادوا منعه وقصدوا دار الوزير وأخذوه وضربوه وأخرجوه من داره حافيا و مزقوا ثيابه و اخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده وكان جلال الدولة في الحمام فوصله الخبر من الوزير ما فعل به فقال

جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي أكثر من هذا ثم اخذ البسامي ألف دينار وأطلق واختفى الوزير[١٥٣] وفي سنة (٤٢٧ هـ -١٠٩٧ م) ثار الجند الأتراك ببغداد بجلال الدولة وأرادوا أخراجه منها فأستنظرهم ثلاثة أيام فلم ينظروه ورموه بالأجر فأصابه بعضهم واجتمع الغلمان فردوهم فخرج من باب لطيف في سمارية متنكرا وصعد راجلا الى دار بالكرخ وخرج منها وسار الى دار رافع بن الحسين بن مقى بتكريت و كسر الأتراك أبواب داره ودخلوها وانهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها فأرسل الخليفة إليه وقرر أمر الجند وأعاده الى بغداد [١٥٤] كما شغب الأتراك على جلال الدولة في سنة(٤٣١ هـ) ببغداد وأخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم أوقعوا النهب في عده مواضيع فأخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الصلح وأراد الرحيل عن بغداد تمنعه أصحابه فراسل دبيس بن فريد وقرواشا صاحب الموصل وغيرها وجمع عند العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الأتراك وأذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الأمور بالكلية الى حد لا يرجى صلاحه[١٥٥] وفي سنة (٤٤٥ هـ /١٠٤٥م) من المحرم حدثت فتنه بين السنة والشيعة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة فعظم شرها واشتد أمرها فجتمع القواد فركبوا الى الكرخ فاخذوا كل أنسان علوي وقتلوه فثار نساؤه فتبعن من العامة من أهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من الأتراك والعامة فطرحوا الأتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها حتى انتقل كثيرا من أهل الكرخ الى غير محلهم حتى أنكر الخليفة القائم بأمر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد أن استقرت القاعدة بالديون بكف الأتراك أيديهم عنهم [١٥٦]، ((وأيضاً شغب الأتراك في سنة (٤٤٦ هـ /١٠٤٦ م) من المحرم ببغداد على الوزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم واستعدوا عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وباكروا من الغد لحصار دار الخليفة القائم بأمر الله وحضر البساسيري وأستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر وكبس الدور في طلبه فكان ذلك وسيله للأتراك في نهب دور الناس واجتمع أهل المحال لمنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وأنصفهم في أرزاقهم فتمادوا على بغيهم وعسفهم، واشتد عبث الأتراك والأعراب

في نفس السنة على اثر فتنة الأتراك في بغداد فعبثوا في النواحي ، فخربت البلاد ونهبوا الدور ووصل أمر الملك والسلطنة بالكلية)) [١٥٧]

وفي خلافة المقتدى بالله (٤٦٧-٤٨٧ هـ /١٠٧٥-١٠٩٤ م):-

((حدثت فتنه بين الأتراك وحريم الخلافة في سنة (٤٨١ هـ /١٠٨٨م) في ربيع الأخر وبسبب أخراج الأتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان بأمر الخليفة من حريم دار الخلافة لأن تركياً منهم اشتري من طوئف فاكهه فتماسكاً فشتم الطوئف التركي فاخذ التركي صنجه من ميزان وضرب بها رأس الطوائف فشجه فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الأتراك شر و استغاثوا وشنعوا فأمر الخليفة بإخراج الأتراك فاخرجوا عن أخرهم في ساعة واحدة على أقبح صوره وقت العشاء الآخرة)) [١٥٨] ومن خلال ذلك يتبين لنا سير الأحداث موقف فرق الأتراك و الديالمة من ساجية و حجرية وفرسان من الصراعات السياسية في الدولة هي تدخلاتهم في شؤونها فأصبحت تحدث أعمال الشغب واضطرابات في الدولة من حين الى أخر مطالبة مره بدفع رواتبهم المتأخرة ومره بزيادتها حتى أنهم تدخلوا في شؤون الوزارة و يطالبون الوزير بالأموال فيقصدون داره و يدخلونها وينهبوا ما فيها فلم يسكتوا الأبعد أن تطلق أرزاقهم كما أصبحت أعمال الشغب وأثاره الفتن متكررة من قبلهم فكانوا يتجاوزون على عوام الناس فيأخذون دوابهم وتنهب وتحرق دورهم وتخرب أسواقهم ويكثرون من مصادرات الناس ويأخذون أموالهم وليس هذا فقط بل وصل بهم الأمر هو أحداث الفتن الطائفية والمذهبية بين السنة والشيعة فيجتمعون الكثير من الأتراك مع أهل السنة فيقصدون الكرخ فيحرقون ويهدمون أسواق الشيعة ويقتلون منهم فيضطر الخليفة للتدخل وتهدئة الأمور وإخماد الفتنه فكل أعمال الشغب والفتن التي يحدثها الجند من حين لأخر سببها الأوضاع المتردية في الدولة وضعف الخلافة وضعف شخصية الخليفة ونقص هيبته أمام الزمرة المحيطة به وكذلك قله كفاءة الوزارة والتدبير في توفير الأموال اللازمة لصرفها على مثل هؤلاء الأمر الذي يجعل من الخليفة البحث عن شخصية تكون أكثر قوه تستطيع التغلب على ظروف دولته ويقضي على شغب واضطرابات وفتن هؤلاء الأعاجم وتدخلهم في شؤون الخلافة ومطالبتهم التي لا تنتهي .

الخاتمة

اتبعنا في هذا البحث موقف الجاليات الأجنبية من الصراع السياسي في فتره ٢٣٢ الى ٤٨٧ وقد حفلت بمجموعه من احداث هامه اشتملت على الموقف الاول موقفها من تنصيب وعزل الخليفة وكانت نتائجها على النحو التالي يعتبر مجيء الخليفة المتوكل على الله بداية النهاية لسلطه الخليفة وقوه الخلافة العباسية ضعف الخلفاء الذين جاءوا من بعده وضياع سلطتهم وهيبتهم انحطاط امر الوزراء واصبحوا يتدخلون في شؤونها فاصبح الوزير ارضى للتهديد والقتل محاوله بعض الخلفاء اعاده هيبه الخلافة وذلك بالتقرب من العامة ورجال الدين وذلك من خلال قضاء حوائج الناس بأنشاء قبه المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرم الشرب والنهي عن الغيان واظهر العدل والتقرب من العلماء والفقهاء وايصالهم البر الاموال وغيرها من الامور وكذلك خلق منافسه في صفوف الجيش والقادة بتقريب جهة دون جهة اخرى ولكن هذا المحاولات لم تجدي نفعا فبات بالفشل اما الموقف الثاني في الفتن التي تحدث في الداخل ونتائجها هي اثارت اعمال الشغب من حين الى اخر وذلك بمطالبه مره بدفع رواتبهم المتأخرة ومره بزيادتها تجاوزهم على عوام الناس والتعدي عليهم ونهب اموالهم ودوابهم وارزاقهم وحرق محلاتهم واسواقهم واثاره الفتن بين ابناء المجتمع الواحد وذلك تأييدهم طائفه على حساب الاخرى فيقومون بحرق وهدم اسواق الشيعة ويقتلون منهم فيضطر الخليفة للتدخل واطفاء نار الفتنه التي احدثوها هذه وارجو ان اكون قد قاربت الصواب في ابرز اهم ما توصلت اليه في هذا البحث من نتائج.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- أبن الاثير ، علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت -١٩٦٦م)

- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كستاتسوماس، (القاهرة – د.ت)

- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت:٣٤٨هـ/٩٩٤م)

٣. نشوار المحاضرة وأخبار المؤاكرة ،تح: عبود الشالجي، (د.م – ١٩٧٣م).
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تح : محمد عبد القادر عطا وسلمان عبد القادر عطا ،ط١، داار الكتب العلمية (بيروت –١٩٩٢م).
- حمزة بن حسن الاصفهاني (ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م)
٥. تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ،ط١،(بيروت – مكتبة الحياة، د.ت).
- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
٦. تاريخ أبن خلدون المسمى ، العبر ديوان المبتداء والخبر أيام العرب والعصم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر ،ط٢،دار احياء التراث العربي ، بيروت – دت).
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
٧. تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١،مطبعة لبنان ، دار الكتاب العربي (بيروت –١٩٨٧)
٨. سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٩٩٣م).
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت:٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
٩. تاريخ الرسل والملوك ، تح : نخبة من العلماء ، ط٤، مؤسسة الأعلمي ،(بيروت –١٩٨٩م).
- أبن العبري ، غريفوريوس بن هارون الملطي (ت:٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
١٠. تاريخ مختصر الدول ، دار الميسرة (بيروت – د.ت)
- عريب بن سعيد القرطبي (ت:٣٦٩هـ/ ٩٧٩م).
١١. صلة تاريخ الطبري ، (بيروت –١٣١٩هـ).
- أبن عساكر ، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

١٢. تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تح : علي شهيري ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٥م).
- أبن العماد الحنبلي ، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).
١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١، دار احياء التراث العربي ،(بيروت ، د.ت)
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩٠هـ)
١٤. الفخري في الادب السلطانية والدول الأسلامية ، ط١ ، تح ، عبد القادر ، محمد مايو ، (دار القلم العربي – بيروت – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ابو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).
١٥. الأغاني ، تح : د. يوسف البقاعي ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – ٢٠٠٠م).
- القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
١٦. مأثر الأناقة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار أحمد فرج ، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت (١٩٦٤م)
- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين بن كثير بن أسماعيل (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
١٧. البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، ط٢ ، مكتبة المعارف (بيروت – ١٩٧٧م).
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهزلي (ت: ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)
١٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية ،(بيروت – ٢٠٠٧م)
١٩. التنبية والاشراف ، دار صعب (بيروت – د.ت)
- ابن مسكوية ، أحمد بن محمد الرازي (ت: ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م).
٢٠. تجارب الأمم وتعاقب الأهم، تح : أبو القاسم أمامي ، ط٢، دار سروش – (طهران – ٢٠٠١م).
- النويري ، شهاب الدين أحمد (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

٢١. نهاية الادب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوس، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – د.ت)

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المتوفي نحو (ت: ٢٩٠هـ / ٨٩٧م)

٢٢. تاريخ اليعقوبي ، دار صادر (بيروت – ١٩٨٠م).

المراجع :

٢٣. حمدان عبد المجيد الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) ، دراسة في أحوال العراق الداخلية ، جامعة بغداد – كلية القانون السياسية – ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.

٢٤. الزركاني ، خير الدين(ت: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ، الأعلام ط٥/ دار العلم للملايين – بيروت –١٩٨٠م.

٢٥. عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٧م.

٢٦. فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٧م.

٢٧. محمد الخضري بك ، تاريخ الدولة العباسية ، ط١، مؤسسة المختارالاولى ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٨. أبراهيم محمد منيب نوري عبد ربه ، نفوذ الأتراك الساسي في الدولة العباسية (٢٤٧- ٣٣٤هـ) ، بحث منشور في جامعة القدس المفتوحة ، فرع شمال غزة ، كلية التربية .

الهوامش

(١) تاريخ المختصر الدول ،ص١٤٦

(٢) أيتاح : هو أيتاح التركي المعتصمي القائد كان غلاماً خزوياً للسلام فأشتمر من المعتصم ثم رفع ومن بعده الواثق وضمى إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة وكان من أراد المعتصم أو الواثق وقتله فعنده كان يقتل ويحبس فقتل عجيفاً والعباس بن المأمون وأبن زيات الوزير وغيرهم ، تولى الحكم بالديار المصرية من سنة (٢٣٠-٢٣٥هـ) وكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بالقبض عليه فقبض عليه أسحاق وقيده بالحديد وقتله عطشاً سنة ٢٣٥هـ . أبي الفرج الأصفهاني الأغاني ،ج٧ ،ص١٣٤.

(٣) وصيف :- القائد التركي من موالي المعتصم وأحد قواده الكبار كان يحب المعتصم ، وعند وفاة الواثق أشترك في استخلاف المتوكل وتولى حجابته ثم أشترك في قتله ، وسيطر على الدولة مشاركاً للقائد بغا وقتل سنة ٢٥٣هـ . التنوفي ، نشوار المحاضرة ،ج٥ص١٨٤.

(٤) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص٣٣-٣٤.

(٥) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية ، ج٣ ،ص ٢٤.

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٧ ،ص٣٥١

(٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص٤٣

(٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٥١-٣٥٢

(٩) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٤٦

(١٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٨١

(١١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٨١

(١٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٨١

(١٣) مروج الذهب ،ج٤ ،ص٣٢-٣٤

(١٤) تاريخه ،ج٢،ص٤٨٤.

(١٥) الطبري ، الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٨٠

(١٦) مروج الذهب ،ج٤ ،ص٦٥

(١٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص٦٦

(١٨) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٤٧

(١٩) التنبيه والأشراف ،ص٣١٢

(٢٠) المسعودي،التنبيه والأشراف ،ص٣١٢

(٢١) المسعودي،التنبيه والأشراف ،ص٣١٢

(٢٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩١

(٢٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩٢

(٢٤) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٥٧

(٢٥) المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣ ،ص٦٩

(٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩٠

(٢٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩١-٣٩٢

(٢٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩٢

(٢٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩٢

(٣٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٤،ص٣٨

(٣١) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٥٨

(٣٢) المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣ ،ص٣٨

(٣٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٣٩٥

(٣٤) إبراهيم محمد منيب نوري عبد ربه ، نفوذ الأتراك السياسي في الدولة العباسية ٢٤٧-٣٣٤ هـ بحث منشور في جماعة القدس المفتوحة / ضرع شمال غزة / كلية التربية ،ص٣٧

(٣٥) الفخري في الآداب السلطانية ،ص٢٢٠.

(٣٦) اليعقوبي ، تاريخه ،ج٢ ،ص٤٩٣-٤٩٤ / الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٠٠-٤٠١

(٣٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٠٠-٤٠١

(٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٠٠-٤٠١

(٣٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٠٠-٤٠١

(٤٠) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٦٠

(٤١) تاريخ أبن خلدون ،ج٣،ص٢٨٣-٢٨٤

(٤٢) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠١-٣٠٣

(٤٣) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص١١٧-١٢٦

(٤٤) اليعقوبي ، تاريخه ،ج٢ ،ص٣١٨

(٤٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٢٣، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٦١

(٤٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٢٥

(٤٧) اليعقوبي ، تاريخه ،ج٢ ،ص٤٩٣

(٤٨) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٦٠

(٤٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٤

(٥٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٦

(٥١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٦

(٥٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٦

(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٦

(٥٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص٤٣٨

(٥٥) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٦٢

(٥٦) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٤ ،ص١٦

(٥٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧،ص٤٣٩

(٥٨) فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية السقوط والانهيار ، ص٢٧

(٥٩) أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٨٧-٢٩١

(٦٠) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٣/ أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٨٧-٢٩١

(٦١) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٣/ أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٨٧-٢٩١

(٦٢) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٣/ أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٨٧-٢٩١

(٦٣) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٣

(٦٤) اليعقوبي ، تاريخه ،ج٢ ،ص٤٩٩

(٦٥) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤،ص٦١.

(٦٦) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص١٧٢-١٧٢، النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٣/ أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٩١-٢٩٢.

(٦٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤،ص٦١.

(٦٨) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص١٤١-١٤٣

(٦٩) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٦٨

(٧٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٠٢

(٧١) فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية السقوط والانهيار ،ج٢ ،ص٢٨

(٧٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٠٣

(٧٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٠٤

(٧٤) النويري ، نهاية ألأدب في فنون ألأدب ،ج٢٢ ، ص٣٠٨-٣١٩

(٧٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٠٤

(٧٦) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ، ص٥٠٥

(٧٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٩٦ -١٠٣

(٧٨) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص١٠٣

(٧٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ، ص٥٠٦ ، الطبري ، الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٤

(٨٠) الطبري ، الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٤

(٨١) الطبري ، الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٤

(٨٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص١٠٣

(٨٣) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص٧٠

(٨٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٣

(٨٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٤

(٨٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٥٨٤

(٨٧) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٩٨-١٠١

(٨٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ، ص٥٠٦

(٨٩) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٩٨-١٠١

(٩٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٩٨-١٠١

(٩١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٩٨-١٠١

(٩٢) يونس الخادم : من خواص الخليفة المقتدر بالله ، ولما خلع المقتدر بالله و تولى الخلافة عبد الله بن المعتز سنه ٢٩٦هـ ولقب بالغالب بالله و باركة الفقهاء جمع المقتدر خواصه ولبسوا السلاح فلما رآهم المعتز من حوله فر منهزما ومعه وزيره وقاضية بلا قتال وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه وسلموه الى يونس فقتلهم وقيل سلمه الى مؤنس الخادم فقتله وسلمه الى أهله ملفوفا في كساء

وقيل انه مات حتف انفه والصحيح خنقه مؤنس يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأخر سنه ٢٩٦ ودفن في خرابه بإزاء داره، عبد الحي العكبري الدمشقي (ابن العماد) النبلي ، شذرات الذهب في أخبار الذهب ص٢٢١.

(٩٣) موشكير : وصيف موشكير احد القواد الذين قدموا دمشق مجتازين الى مصر مع محمد بن سليمان لقتال الطولنيه و مات يوم الخميس لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنه ٢٩٩ هـ ،ابن عساكر تاريخ مدينه دمشق، ج٦٣ ،ص٣٨.

(٩٤) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧.ص٥١٣-٥١٤، أبن كثير / البداية والنهاية ، ج١١،ص١٠٦، الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج٢١،ص٣٥.

(٩٥) القصر الحسني :- يقع في الجانب الشرقي من بغداد بناه جعفر البرمكي وزير الرشيد فسمي الجعفري ولما قتل جعفر أقام فيه المأمون ، ولما ورد الحسن أبن سهل العراق ، خليفة المأمون أقام فيه وأستوهبه من المأمون ، فوهبه له فأصناف إليه ما حوله ، وورثه عنه أبنته بوران فأستنزلها المعتمد عنه فأصلحته وجددته وفرشته وزخرفته وملأت خزانته بالطرف ، ورتبت فيه ما يحتاج إليه من الجواري والخدم وأهدته للمعتمد وورثه المعتضد فأضاف إليه ماجوره ، التنوفي ، نشوار المحاضرة ،ج٤،ص٢١

(٩٦) فاتك الخادم :- فاتك المعتموي وكان من أعلى غلمان المعتضد ، فبعد من منقلبه وأنحطت مرتبته والسبب في ذلك أن المعتضد غضب على بعض جواريه فأمر ببيعها فدس فاتك من أتباعه فبتاعه له فعلم المعتضد بذلك فأبعده منه عندما علم ذلك . المسعودي ،مروج الذهب ،ج٤ ،ص١٨٩،

(٩٧) المسعودي ،مروج الذهب ،ج٤ ،ص١٨٦.

(٩٨) عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٣-١٦ .

(٩٩) مؤنس المظفر:- أحد قواد الدولة العباسية غزا الصائفة في المحرم سنة (٣٠٤ هـ) في أيام المقتدر بالله و ولاه حرب المغاربة ولما توجهوا الى مصر فخرج إليها حتى صرفهم عنها ثم رجع الى بغداد فزاد المقتدر في أكرامه فخلع عليه وعلى قواده وطوقوا وسورا و ولاه غزوا الروم يوم الاثنين لسبع خلون من صفر سنه(٣١١هـ) ثم رجع متوجها الى دمشق في ذي القعدة سنه(٣١١ هـ)ثم كتب إليه عند إيقاع القرامطة بالحاج ويؤمر بالقدوم الى بغداد فتوجه إليها في شهر ربيع الأول سنة ٣١٢هـ . ابن العساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ٦١، ص ٢٦٢.

(١٠٠) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٦.

(١٠١) محمد الخضري ، تاريخ الدولة العباسية ،ص٣٩٦

(١٠٢) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص٩٧-١٠١

(١٠٣) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص٩٧-١٠١

(١٠٤) القاضي التنوخي ، نثور المحاضرة وأخبار المذكرة ، ج٣ ،ص٢٠ / ج٥ ، ص٦٧

(١٠٥) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٢٢-١٢٦، أبن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨ ،ص٢٤١-٤٤٢

(١٠٦) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٢٢-١٢٦، أبن الأثير الكامل في التاريخ ، ج٨ ،ص٢٤٤، غريغوريوس الملطي لابن العبري ، تاريخ المختصر الدول ، ص١٥٥

(١٠٧) غريغوريوس الملطي لابن العبري ، تاريخ المختصر الدول ، ص١٥٩

(١٠٨) عريب بن سعيد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٢٦-١٣٠

(١٠٩) غريغوريوس الملطي لابن العبري ، تاريخ المختصر الدول ، ص١٥٩

(١١٠) غريغوريوس الملطي لابن العبري ، تاريخ المختصر الدول ، ص١٦١

(١١١) بحكم البرائقي :- هو قائد تركي تقلد منصب أمير الأمراء سنة ٣٢٤هـ في أيام الخليفة الراحتي و ولي أيضا أمارة بغداد وعقد له لواء الولاية للمشرق في خرسان ، ابن الجعفري، المنتظم، ج١٣ ،ص٣٦٧

(١١٢) محمد الخضري ، تاريخ الدولة العباسية ،ص٤٣٠ .

(١١٣) أبو الوفاء توزون التركي :- هو احد القواد الأكراد ، خلع عليه الخليفة العباسي المتقي بالله وجعله أمير الأمراء و دامت أمارته وحتى وفاته سنه (٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م) وهو الذي سمل المتقي بالله وخلعه و بايع الخليفة العباسي المستكفي بالله سنة (٣٣٤-٣٣٤ هـ / ٩٤٤-٩٤٥م)، الذهبي سير أعلام النبلاء، ج١٥ ،هامش، ص٩

(١١٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٢٤٧-٢٥٠

(١١٥) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٢٦٢ .

(١١٦) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٢٦٨

(١١٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٢٧٣

(١١٨) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ،ص٢٧٣

(١١٩) أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٤٢٠ - ٤٢١ ، ج٤ ،ص٤٣٥

(١٢٠) سبكتكين : هو محمد بن سبكتكين السلطان يمين الدولة أبو القاسم أبن الأمير ناصر الدولة أبي المنصور فاتح بلاد الهند واحد كبار القادة ، امتدت سلطنته من الهند الى نيسابور عاصمة غزنة (ما

بين خرسان والهند) الذي ولده وتوفي فيها سنه (٣٨٧هـ -٩٩٧ م) مخلفا ثلاثة أولاد محمود وإسماعيل ونصر وجرت بينهم حروب ظفر بها (محمود) مستوليا على الأمارة سنة (٣٨٩ هـ - ٩٩٩م) وأرسل إليه الخليفة العباسي (القادر بالله خلقه السلطنة) ، قصائد محمود بلاد خرسان فملكها من السامانيين وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر، غزا الهند عده مرات ففتح بلاد شاسعة ، أصيب بمرض حتى توفي سنه (٤٢٢ هـ -١٠٣١ م) ودفن في غزنة ، وكان تركي الأصل، القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج١ ص٥٢٣ ، الزرعلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص٣٢١

(١٢١) فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، السقوط والأنهيار ،ج ٢ ،ص١٠١

(١٢٢) أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، تاريخ أبي الفداء ، ج٢ ، ص١٢٧ ، القلقشندي ، مأثر الاناقة في معالم الخلافة ، ج١ ، ص٣١٤ ، أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٤٣٦ - ٤٣٧

(١٢٣) أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٧ ، ص١١٧-١٢٦ / النويري ، نهاية الأدب في فنون الأدب ، ج٢٢ ، ص٣٠٣ -٣٠٤ .

(١٢٤) أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٧ ، ص١١٧-١٢٦ / النويري ، نهاية الأدب في فنون الأدب ، ج٢٢ ، ص٣٠٣ -٣٠٤

(١٢٥) أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٧ ، ص١١٧-١٢٦ / النويري ، نهاية الأدب في فنون الأدب ، ج٢٢ ، ص٣٠٣ -٣٠٤

(١٢٦) النويري ، نهاية الأدب في فنون الأدب ، ج٢٢ ، ص٣١٦

(١٢٧) أبن خلدون ، تاريخ أبن خلدون ، ج٣ ، ص٢٩٣

(١٢٨) غريغوريوس الملطي لابن العبري ، تاريخ المختصر الدول ، ص١٤٦-١٤٧

(١٢٩) أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٧ ، ص٤٤١

(١٣٠) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٤٩ ، أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٨ ، ص١١٦

(١٣١) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٢٦

(١٣٢) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٢٨

(١٣٣) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص١٢٨

(١٣٤) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٠٩

(١٣٥) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٠٩ ، حمدان بن عبد المجيد الكبيسي ، الخليفة المقتدر بالله ،ص٣٠٥

(١٣٦) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٢٨١، أبن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٨ ، ص٢١٧

(١٣٧) عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ،ص١٠٢

(١٣٨) عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ،ص١٠٩

(١٣٩) حمزة بن الحسن الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ،ص١٥٨

(١٤٠) عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ،ص١٩، ص١٢٢

(١٤١) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٣٧٦-٣٧٨

(١٤٢) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٤١٥

(١٤٣) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٦ ، ص٤٨، أبن ثغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٣ ، ص٢٧٢

(١٤٤) أبن خلدون ، تاريخه ،ج٣ ،ص٤٤٨-٤٥٠

(١٤٥) سبكتكين : هو محمد بن سبكتكين السلطان يمين الدولة أبو القاسم أبن الأمير ناصر الدولة أبي المنصور فاتح بلاد الهند واحد كبار القادة ، امتدت سلطنته من الهند الى نيسابور عاصمة غزنة (ما بين خرسان والهند) الذي ولده وتوفي فيها سنه (٣٨٧هـ -٩٩٧ م) مخلفا ثلاثة أولاد محمود وإسماعيل ونصر وجرت بينهم حروب ظفر بها (محمود) مستوليا على الأمارة سنة (٣٨٩ هـ - ٩٩٩م) وأرسل إليه الخليفة العباسي (القادر بالله خلقه السلطنة) ، قصائد محمود بلاد خرسان فملكها من السامانيين وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر، غزا الهند عده مرات ففتح بلاد شاسعة ، أصيب بمرض حتى توفي سنه (٤٢٢ هـ -١٠٣١ م) ودفن في غزنة ، وكان تركي الأصل، القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج١ ص٥٢٣ ، الزرعلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص١٧١

(١٤٦) أبن خلدون ، تاريخه ،ج٣ ،ص٤٢٧-٤٢٨

(١٤٧) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٢٠٤

(١٤٨) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٣٥٣

(١٤٩) أبن خلدون ، تاريخه ،ج٤،ص٤٧٦

(١٥٠) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٧-٣٦٩ ، أبن خلدون ، تاريخه ،ج٤،ص٤٧٦-٤٧٧

(١٥١) أبن مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٧ ، ص٢٤٤,٢٩٦

(١٥٢) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٤١٨-٤٢٠

(١٥٣) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٤٢٣-٤٢٤

(١٥٤) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٤٤٦

(١٥٥) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٤٧١

(١٥٦) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٥٩٣

(١٥٧) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج٩ ، ص٥٩٧-٥٩٨، أبن خلدون ، تاريخه ،ج٣،ص٤٥٧

(١٥٨) ابن الأثير ، الكامل بالتاريخ ، ج١٠،ص١٦٥

حليات عمارية من عمارة المعابد الآشورية

فرح شاكر محمد الياسري
farah.shaker1208a@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. فائز هادي علي الحسناوي
faazalhesnawy@coart.uobaghdad.edu.iq
قسم الاثار/ كلية الاداب/ جامعة بغداد

حليات عمارية من عمارة المعابد الآشورية

فرح شاكر محمد الياسري
أ.م.د. فائز هادي علي الحسناوي

تميزت العمارة الدينية في العراق القديم بعدد من العناصر العمارية التي من شأنها إضافة طبيعة جمالية للبناء التي ابتكرها المعمار العراقي القديم التي تلائم المواد الانشائية المتوفرة والبيئة إذ تعد حضارة بلاد الرافدين من أهم حضارات الشرق الأدنى القديم بعمارتها لاسيما الدينية ومنها المعابد بمخططاتها واساليبها البنائية التي عكست الكثير من الابعاد والمضامين الروحية بمدلولات ومتغيرات فكرية على مر عصورها المختلفة لاسيما العمارة الاشورية، التي انتشرت في بلاد اور كاحدى اقوى الممالك في تاريخ بلاد الرافدين والشرق الادنى القديم.(Marcel ¸ 1985, P.131).

اذ اهتم الاشوريين ببناء وتزيين المعابد الخاصة بهم على الرغم من اشتغالهم بالمحلات العسكرية وذلك لعلاقة هذه المعاني على الابنية من جهة وتدوين انجازاتهم واعمالهم من جهة اخرى(باقر، ١٩٨٦ ، ص٦٢٥). وفيما يلي اهم الحليات العمارية المستعملة المعابد الآشورية :

أولاً: المخاريط الفخارية :-

سبق ان بينا ان المخاريط الفخارية كحلية عمارية ظهرت في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد في دور الوركاء وجمدة نصر، وأنها كانت بمثابة أسلوب جديد لتزيين جدران المعابد ولاسيما واجهتها من خلال تغليف تلك الواجهات بصفوف من المخاريط أو المسامير الفخارية(سليمان، ١٩٩٢ ، ص٣٣٢)، فقد استمر استعمال نفس الأسلوب عند الاشوريين إذ كان الجدار يكسى بطبقة من الطين المخلوط بالجير ثم يثبت فيها مسامير فخارية مخروطية وكان الجانب العريض منها ملوناً أحياناً باللون الأبيض أو الأحمر وتُرتّب هذه المخاريط لتكون اشكالاً هندسية زخرفية قوامها معينات أو مثلثات ذات ألوان متجانسة تماماً كما في (الشكل ١) (جودي، ١٩٧٤ ، ص٩٥)، اذ يمكن مقارنة نماذج الحليات العمارية الاشورية التي

تعود للعصر الاشوري الحديث وكذلك في العصر البابلي الحديث اللاحق(شولتز، ١٩٨٠، ص٢٩) مع نموذج المخاريط الفخارية التي استعملت في تزين واجهة معبد أي–انا في الوركاء والمحفوظة الآن في متحف برلين(سليمان، ١٩٩٢ ، ص٣٣٢).

استمر تزيين الواجهات الجدارية بطريقة التطعيم وبالأشكال الفسيفسائية الجميلة في المعابد والقصور مستعملاً حتى في العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث بارو،١٩٨٠ ، ص٢٧٤)، إذ أخذت الحلي الجدارية تتطور باستمرار بحسب ما يلائم روح العصر إذ أصبح تزيين الجدران في العصر الآشوري الحديث بشكلك سيرة زخرفية آجرية تظهر بشكل الفسيفساء التي تبرز منها الرسوم ذات التعابير المختلفة، ومن أجمل الأمثلة على ذلك من العصر الآشوري الحديث ما عثر عليه في البوابات الرئيسية في قصر سرجون في مدينة خورسباد (دور–شرّوكين) إذ كانت هذه الزخارف بشكل أفاريز تحتوي على انصاف دوائر تتكون من تبادل كائنات بشرية مع وريدات محورة(الباشا، ١٩٥٦ ، ص١٠٧، ١٠٨)، واستناداً للمخلفات المادية ونتائج التنقيبات الأثرية يتفق أغلب الباحثين والمختصين ان هذه الحلية العمارية وتقنيات استعمالها في تزيين الجدران وصلت إلى ذروتها في العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث(شولتز، ١٩٨٠، ص٢٩).

ثانياً: الآجر المزجج:–

كشفت التنقيبات الأثرية عن الكثر من نماذج الآجر المزجج اغلبها كانت مكسورة او متساقطة من الجدران كما في مدينة آشور ونمرود وغيرها من المدن الاشورية، وتجدر الإشارة هنا الى ان استعمال هذه الحلية العمارية من المحتمل جداً انه كان خلال العصر الآشوري الوسيط السابق وقد أعيد بنائها خلال العصر الآشوري الحديث، بدليل النماذج التي تم العثور عليها في مواقع ومدن أخرى كما في مدينة كار توكلتي ننورتا (تلول العقر) (Lambert, 1976, p.90) والعديد من هذه النماذج المحفوظة قسم منها في المتحف البريطاني، إذ استعملت كحلية عمارية تزين الجدران(Albenda, 1991, P.43). اذ كانت مثل هذه النماذج الآجرية تغطي أقساماً خاصة من واجهات جدران المعابد الرئيسة ، وكذلك استعملت في المداخل الخارجية والتي يتم من خلالها تزيين جوانب تلك المداخل من خلال تشكيل/ تنفيذ مشاهد معينة(Reade, 2005, P.372)، ومن النماذج المهمة للأجر المزجج تلك

التي استعملت في معبد آنو أدد في آشور الذي يتوسط المسافة بين القصر القديم والقصر الجديد ضمن مجموعة الأبنية المهمة التي تقع في القسم الشمالي من مدينة آشور، إذ شملت الأعمال العمرانية التي قام بها الملك الآشوري شلمنصر الثالث إعادة بناء المعبد المزدوج المخصص لعبادة الإلهين أنو وأدد وزقورتيهما الملاحقتين للمعبد(الحسناوي، ٢٠١٤، ص١٤٢).، هذا وقد اقترن فن التزجيج أغلب الأحيان في الإشارات الكتابية الملكية مع الأفاريز (الأطر السفلى أو العليا) من الواجهات الجدارية وكذلك أطر الأقواس التي تعلو المداخل والتي كان لكل منها تسميتها الخاصة، ومن الإشارات التاريخية عن الآجر المزجج إشارة الملك سرجون الثاني (٧١٢-٧٠٥) إلى تثبيت أو غرز الحليات العمارية من الآجر المزجج لعمل افاريز حول الأبراج والأركان للمعبد(رشيد، ١٩٨١ ، ص٤٦). كما استعملت هذه الحيلة العمارية المتمثلة بالآجر المزجج بكثرة في العصر الآشوري الحديث لما تتميز به من جمالية بالغة في تزيين الجدران كما في جدار معبد شارا إذ زين بقطع الآجر المزجج وأصبح أكثر جمالاً كما هو مشار من الملك سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨٣ ق.م) بالنص الذي يسرد فيه ذلك(عطية، ٢٠١٧، ص٧٦).

من الحليات الآجرية المزججة التي كانت تزين الجدران هي لوحة من الآجر المزجج تعد لزمن الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ق.م) وهي محفوظة الان في المتحف البريطاني والتي تعد من أقدم اللوحات الآجرية المزججة بمشهد فني يعود إلى العصور الآشوري الحديث في ضمن القرن التاسع ق.م، إذ وجدت في معبد آنو بالقرب من الزاوية الشرقية لزقورة الإله أدد في مدينة آشور، فوق تبليط يعود للملك شلمنصر الثالث أي أنها منقولة من محلها الأصلي، والذي يعتقد بعض الباحثين بأنها أقيمت عند أحد الجدران التابعة لقصر الملك توكلتي ننورتا الثاني، وقد تضررت بفقدان قسم منها ولاسيما الزاوية اليمنى العلوية والزاوية اليسرى السفلية، وهي بأبعاد (٦٦,٥×٥، ٤٦×٦,٥ سم) (Reade, 1983, P.19)، وتصور هذه اللوحة (شكل٢) الملك مرتدياً ثوباً مزيناً بأزهار الربيع، وهو يقود عربته الحربية ماسكاً بيديه الاثنين لجام الفرس ويمسك السوط بيده اليمنى أيضاً تاركاً الصولجان خلفه في مكانه المخصص في العربة، مع إطار علوي وسفلي مزين بشارات تشبه الشارات العسكرية هندسية الشكل، وقد استعمل اللون الغامق في تحديد الخطوط الخارجية

للمشهد الملون بألوان الأبيض والأسود والأصفر على أرضية باللون الأزرق الفاتح، مع وجود شريط كتابي بالخط المسماري من ثلاثة أسطر وترجمتها "قصر الملك توكلتي ننورتا (الثاني)، الملك القوي ملك العالم ملك بلاد آشور، ابن الملك القوي أدد نيراري (الثاني) ملك العالم، ابن الملك آشور دان (الثاني) الملك القوي ملك بلاد آشور" (Harmansah, 2013, P.217).

وفي مدينة نمرود (كالح) تم الكشف عن نماذج الاجر المزجج الذي استعمل لتزيين مدخل معبد الإله ننورتا ، كما استعمل في تزيين مدخل معبد الإلهة عشتار (Layard 1853b, P.359)، والذي يقع مع معبد الإله ننورتا في ضمن منطقة المعابد في مدينة نمرود بالقرب من القصر الشمالي الغربي ، كما تم العثور على قطع جدارية بارتفاع (١م) وهي مزججة أو مطلية بالمينا وبعض من قطع الآجر مزينة بعناصر هندسية وبنائية (الشكل ٣) (Reade,2002, P.135). ومن النماذج الأخرى للآجر المزجج والتي تعود الى زمن الملك آشور ناصر بال الثاني اذ استعملت في معبد (كدموري) في مدينة نمرود، نفذ من خلالها بعض الرموز والتي أطلق عليها الباحثون تسمية الشارات العسكرية لقرب شبيهها برتبة الجنود التي تعد من العناصر الزخرفية المهمة والشائعة في الفن الآشوري، ويرى بعض الباحثين وجود غرض ثاني منها، هو حماية الجدران من الأمطار ولاسيما في الشتاء عند تثبيتها كجدار أو واقي أعلى الجدران(Colon, 1959, P.P. 131-132)، (شكل ٤) فضلاً عن ذلك فان استعمال الألواح الآجرية لم يقتصر على الجدران بل استعملت ايضاً في تزيين بعض الدكاك ، ومن تلك النماذج ما كانت تزين معبد عشتار في نينوى التي تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد(Reade, 2005, P.378).

كما عثر على لوحة فنية من الآجر المزجج في معبد الإله سين في مدينة خورسباد والتي كانت تزين مدخله وكانت بشكل افقي على واجهة جدارية أمامية بارتفاع (١.٥م) ، (الشكل ٥) تمتد على جانبي المدخل ملحقة بجدار المعبد الأصلي لصقاً به (Loud, 1936, P.92)، يتكون مشهد اللوحة الآجرية المزججة من صور وأشكال عدة تمثل الأسد وهو في حالة سير غاضباً ثم يليه بالتعاقب صورة طائر العقاب أو النسر ثم الثور يليه صورة لشجرة التين ومن بعدها صورة لمحراث الأرض في موكب جميل تقوده شخصيتان في الأمام تمثيلاً

لشخصية الملك وفي الخلف تمثيلاً لشخصية الوزير وصورة هاتين الشخصيتين على الجانب الأيمن في والجانب الأيسر صور فيها شخصية الملك، كما أحيط المشهد كله بإطار من خطين متوازيين تفصل بينهما الزهرة الآشورية(Loud, 1936, P.94-96)، وتميزت شخصية الملك بانتصابه وهيبته إذ يغطي وجهه لحية وشعر طويلين مرتدياً الخوذة الملكية الدائرية بزخرفتها الجميلة مع شريط من الخلف يتدلى على الكتف مع ثوب طويل مزين بالشراشيب من الحافة ومثبتاً بحزام عند الخصر، رافعاً يده اليمنى مؤشراً بها باتجاه الأمام وماسكاً صولجان بيده اليسرى ومنتعلاً صندلاً بشكل متناسق وجميل(Loud, 1936, P.96). إن الألوان المستعملة في تزجيج هذه اللوحة ربما هي ذات الألوان المستعملة في أغلب المشاهد الجدارية المزججة التي نفذها فنانو الملك سرجون الثاني في قصره في مدينة خرسباد، فهي تتراوح ما بين الستة ألوان ومنها اللون الأزرق المستعمل بشكل واضح كأرضية في أغلب اللوحات الجدارية، واللون الأصفر لتلوين ملابس الشخصيات فضلا عن أجساد الحيوانات وجذع وأغصان وثمار شجرة التين وحسب المحراث والمبذارة، فضلاً عن مياسم الزهور التي تحيط بالمشهد، ولون الأصفر أو البني الدالة لتلوين الطبقة اللحمية لكل من شخصية الملك ووزيره، واللون الأسود الذي استعمل لتلوين اللحى والشعر للشخصين وكذلك الخطوط الخارجية لأغلب الصور والأشكال، واللون الأخضر الذي يعطي أوراق شجرة التين واللون الأبيض لتلوين الخطوط المتوازية التي تحصر بينهما الزهور ذات التبلات البيضاء (Place, 1870, P.117). وكذلك أشار الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠– ٦٦٩ق.م) في احدى كتاباته إلى تزيين معبد اكيتو الخاص بالإلهة عشتار في نينوى بالآجر المزجج باللون الأحمر والأزرق ويصفه كيف أصبح مضيئاً عندما أعاد بناءه(Thompson , 1900, P.35). كما تذكر كتابات الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٠٨–٦٢٧ ق.م) ان الآجر المزجج الأزرق أو ذي اللون اللازوردي استعمل في تزيين جدار معبد الإله سين الذي ذكر ذلك أيضا في نص له(Lickenbill, 1926, P.353).

ثالثاً: أنصاف الأعمدة :ـ

هي حلية عمارية تمثل بأنصاف أعمدة ملتصق بالجدران وقد وجدت مثل هذه الحلية العمارية في داخل البناء أيضا(Oates, Reid, 1955, P.30)، ويقصد بالعمود في العمارة

العراقية القديمة هو ذلك الجزء القائم منفرداً كان أم ملتصقاً بالجدار والذي يشيد عادة بنفس مادة البناء المستعملة وربما بمادة أخرى، والأعمدة هي أحد العناصر العمارية المهمة التي استعملت في عمارة بلاد الرافدين عامة وعمارة المعابد الآشورية، وكان استعمال هذا العنصر العماري يعزى لعاملين الأول وظيفي(الجادر، ١٩٨٥، ص٩٢)، والثاني الذي استعمل العمود من أجله وهو استعماله حلية عمارية ولاسيما في واجهات الأبنية فضلاً عن وجودها في الأوجه الداخلية لجدران الغرف الداخلية للمعبد فقد احتوى معبد نابو على انصاف أعمدة ملتصقة بالجدران كانت في أغلب الأحيان مصنوعة من اللبان ومغلفة بالآجر وأحياناً تكون مصنوعة من الآجر يبلغ عددها (١٤) عموداً وهي مشيدة من اللبن عثر عليها في الجهة الشمالية الغربية لخلوة الإله نابو وزوجته تاشميتوم، إذ كانت تمثل حلية عمارية للمعبد(حسين، ١٩٩٥، ص٢٩، ٣٠).

معبد الإله نركال في مدينة تربيصو الآشورية ويعد من أهم المعابد التي تم الكشف عنها في العصر الآشوري الحديث(المنمي، ٢٠٠٥، ص٨٤).

شيد معبد الإله نركال في العصر الآشوري الحديث مرتين الأولى كانت في زمن الملك الآشوري شلمنصر الثالث في زمن الإمبراطورية الآشورية الأولى والثانية كانت في زمن الملك الآشوري سنحاريب وقد حصلت بعض الترميمات عليه في زمن حفيده الملك الآشوري آشور بانيبال(الحسناوي، ٢٠١٤، ص٢٠٥، ٢٠٦).

وزينت جدرانه الخارجية بحلية عمارية تتمثل بالأعمدة نصف الدائرية الملتصقة بالجدران(الحسناوي، ٢٠١٤، ص٢٠٦)، ومن الملاحظ تزيين هذا المعبد بعنصر الطلعات والدخلات، فقد زينت جدرانه بالطلعات والدخلات ولاسيما في الجدار الشمال الشرقي منه، فضلا عن تزيين قاعاته بطلعات ودخلات متناسقة بين أنصاف الأعمدة

رابعاً: الطلعات والدخلات:-

كانت الطلعات والدخلات تزين الجدار الغربي لمعبد نابو إذ كان يبلغ عرض الطلعة (١ م) أما عرض الدخلة فيبلغ (٨٠ سم) فكانت عنصراً جمالياً وزخرفياً لهذا الجدار لكونه مطلاً على الشارع الغربي الذي يفصل بين المعبد والقصر المقابل له وهو قصر الملك الآشوري سرجون الثاني(حسين، ١٩٩٥، ص ٢٩-٣٢). وزينت الواجهات الخارجية لمعبد نابو

بحليتين عماريتين أولهما الطلعات والدخلات أما الحلية العمارية الثانية فهي الأعمدة النصف دائرية، إذ شيدت جدران هذا المعبد من اللبن على أسس حجرية ويقع هذا المعبد في الجهة الشمالية الغربية من مدينة خورسباد (دور شروكين)، إذ يقع المعبد عند الزاوية الجنوبية للسور الداخلي الذي يحيط بالقلعة الملكية، شيدت جدران المعبد من اللبن على أسس حجرية يبلغ قطر الواحدة عنها (٣٦سم) ويبلغ عددها ١٤ عموداً بعضها كانت مديحة وبعضها منفردة (الشكل ٦) (Heinrich, 1988, P.270) .

وفي معبد آشور في مدينة آشور الذي كرس لعبادة الإله آشور وهو الإله القومي الرئيس عند الآشوريينمن(Lambert, 1983, P.821)، يقع هذا المعبد في الجزء الشمالي من مدينة آشور، وتشير التنقيبات الآثرية إلى أن المعبد كان مشيداً على بقايا أسس معبدين قديمين لا يعرف تاريخهما بالضبط لكونهما مزينين لدرجة كبيرة، وقد ذكر هذا المعبد في كثير من الكتابات الملكية للملوك الآشوريين إشارة فهم إلى أعمال الترميم والبناء التي قاموا بها في ذلك المعبد لأجل الإله آشور وأول تلك الأعمال قام بها الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) إذ يشير إلى ترميم أبراج بوابة المعبد إذ جاء ذلك في نص منقوش على الآجر عثر عليه في موقع المعبد في مدينة آشور(Lambert, 1983, P.821)، وكانت آخر الترميمات في معبد آشور وتحديداً في القاعة الرئيسة للمعبد في زمن الملك آشور-دان الثالث (٧٧٢-٧٥٥ق.م)، ولكن تم إعادة بناء المعبد في زمن الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م)، وكانت من أبرز المستجدات البنائية في معبد آشور في عصر الملك سرجون الثاني هو استعمال الآجر والآجر المزجج في بعض الأماكن المعينة وولاسيما في الواجهات وتبليط الأرضيات والتي تعد من أهم وأجمل الحليات العمارية المستعملة في العمارة الآشورية(الحسناوي، ٢٠١٤، ص١٣١، ١٣٢).

زين الجدار الجنوبي الشرقي للمعبد بالطلعات والدخلات من الخارج، والتي لم تكن على طوال الجدار بل شملت فقط المسافة بين المدخل والزاويا الجنوبية(كلينغل، ١٩٧٩، ص٤٠٢)، إن السبب في وجود الطلعات والدخلات التي تزين الجدار الجنوبي الشرقي فقط، ربما يعزى لكونه يمثل واجهة المعبد الذي يتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية إذ المدخل الرئيس للمعبد والساحة الأمامية.(Heinrich, 1988, P.198, 199)

كما ذكر الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) في نص له من تزيينه وتجميله المعابد إذ اوضح فيه (عندما معبد الاله أدد الذي بناه من سبقني، اصبح خراباً، أنا خططت موقعه وحفرت هذه الاسبق، أنا اعدت بنائه بالكامل من الامثل إلى الأعلى وزينته واصبح اكثر روعة وبهجة مما سبق) (سليمان، ١٩٧١، ص٢٧).

كما ذكر الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) تزينيه وتجميله وزخرفته للمعابد ومنها معبد الإله آشور الذي زينه بالعديد من الحليات العمارية ومنها الابراج ذات اللون الأبيض المجتمع كضوء لهذا كما هو وصفها في احد نصوصه (معبد الاله أشور، سيده ... اما كامل ... اصل الايام الطويلة، للأله اشور في هذا المعبد، ايخورساك ... كال .. كور كور را ... المعبد بكامله ... الافريز والطين أنا وضعتها ... سرجون ملك العالم ملك بلاد اشور... جدران الابراج ... انا عملتها ... من الحجر ... قد بنى، باللبن، وبالاجر الابيض ... كضوء النهار عمل ....) (حسين، ٢٠١٢، ص٤٩٤).

اما الملك الاشوري اشور نابيال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) فقد اشار إلى تزيين وتجميل المعابد ومنها معبد (اي ماش ماش) و(اي خول خول) ، اذ يذكر في احد نصوصه (معابد الالهة العظام، سادتي، انا اعدت بناءها، انا زينتها بالذهب والفضة، بتماثيل وخرز طائر العاصفة اينزو، تماثيل الملائكة (الالهية الحامية)، اعمدة شامخة، انا اقمتها عند مداخل معبد شارا، معبد ماش ماش، اي كانتا كلاما، ايي خول خول، جعلتها متعة كالسماء المنقوشة بالنجوم، كل نوع من الذهب والفضة المستعمل لتزيين المعابد، انا عملته) (حسين، ٢٠١٢، ص٤٩٨).

الملاحق

شكل (١) مخاريط فخارية من عصر الوركاء
عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج٢

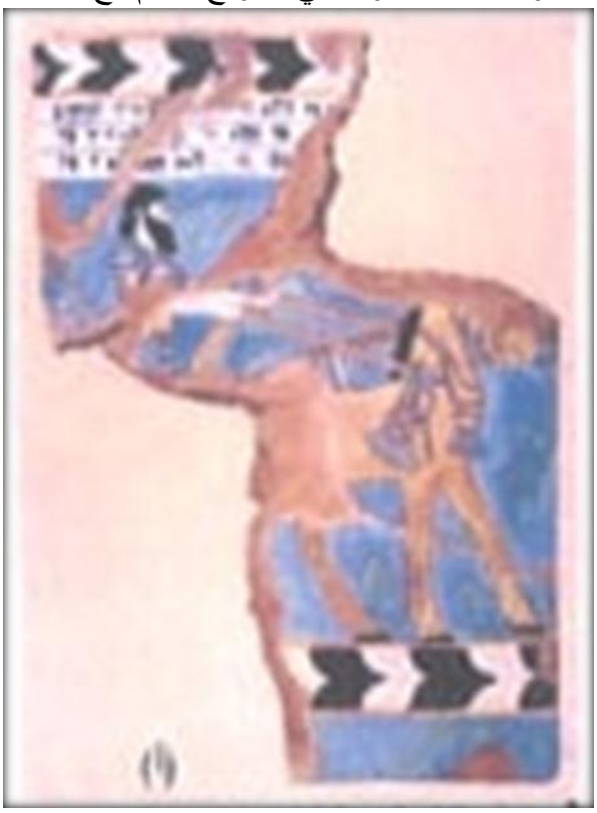

شكل (٢) Julian Reade, 1983. PL. 18

شكل (٣) J. E. Reade, 2002, fig. 31- 40

شكل (٤) Dominique Collan, f1.107

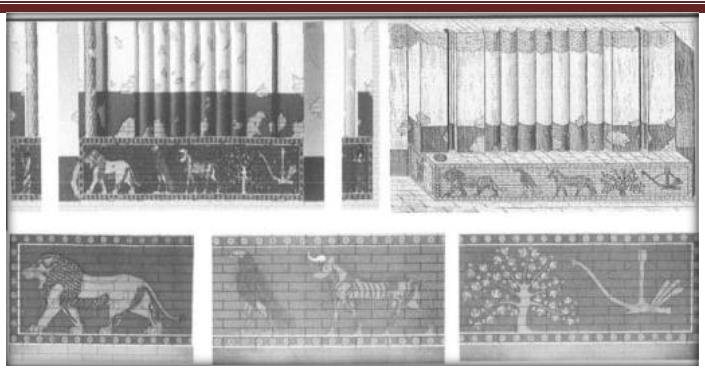

شكل (٥)
Georges Perrot & Charles Chipiez, Victor Place, Nineve et Assyrie, Voli.3, P.258

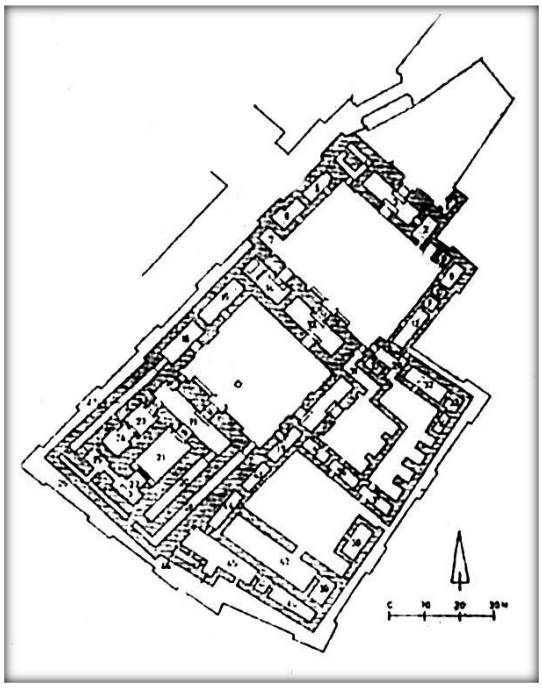

شكل (٦)
Heinrich, E. Die Tempel Und Heiligtumer…., Abb:355.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. الحسناوي، فائز هادي علي، (٢٠١٤)، عمارة المعابد الآشورية، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار..

٢. حسين، اثير احمد،(٢٠١٢)، "عمارة المعابد الآشورية وموجوداتها في ضوء النصوص الملكية"، مجلة جامعة بابل، مج٢٠، ع٢.
٣. حسين، مزاحم محمود ،(١٩٩٥)، "أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود لموسمين ١٩٨٦-١٩٨٧"، سومر، مج٤٧.
٤. سليمان، عامر،(١٩٩٢)، العراق في التاريخ القديم، ج٢، (موجز التاريخ الحضاري)، الموصل.

ثانياً: المصادر الانكليزية

1. Albenda , Pauline,(1991). "Decorated Assyrian knob – Plates in the British Museum, Iraq , vol. 53.
2. Colon, D.(1959). Ancient Near Eastern Art, London.
3. Harmansah, O.(2013). Cities and The Shaping of Memory in The Ancient Near East, Cambridge university Press.
4. Heinrich, E. (1988). Die Temple und Heiligtumer im Alten Mesopotamien, Beline.
5. Heinrich, E.(1988). Die temple und Heiligtumer im Talen Mesopotamien, beline.
6. Lambert, W. G.,(1983). "The Gad Asur", Iraq, Vol.45, No.1.
7. Lambert, W.G,(1976). "Tukulti-Ninurta and the Assyrian King List", Iraq, Vol.38, No.2.
8. Layard A. H.(1853b). Dscouveris in the Ruins of Nineveh and Babylon, London.
9. Lickenbill, D. P. (1926)."Ancient Records of Assyria and Babylonia ", (ARAB), vol. 2, Chicago.
10. Loud, G.(1936). Khorsabad, Part 1 : Excavations in The Palace and at the City gate, (OIP, Vol,38), Chicago.
11. Marcel J. P.(1985). "Traditional Suilding moercials in Ancient mecofoamian architecture", Summer, Vol.41.
12. Oates, D. and Reid, J. H.,(1955). "The burnt Palace and the Nabu Temple : Nimrud Excavtions", Iraq, Vol.18, No.1.
13. Place, V.(1870). Ninerveh et I'Assyrie, Vol.1, Paris.
14. Reade, J. (2005)."The ishtar Temple at Nineveh", Iraq, Vol. 67, No.1.
15. Reade, J. E.(2002). "The Ziggurrat and Temples of Nimud", Iraq, Vol.64.
16. Reade, J.(1983). Assyrian Sculpture, Brithish Museum, London.
17. Reade, Jwian, J.(2005). "the ishtar temple at Nineveh" Iraq, Vol. 67, No.1.
18. Thompson , R.C.(1900). the prims of Esar haddon and Asunr banipal found at Nineveh, London.

المظاهر الحضارية في اليمن القديم

ماجد احمد علي

أ.د.عادل شابث جابر

جامعة بغداد / كلية الاداب

المظاهر الحضارية في اليمن القديم

ماجد احمد علي

أ.د.عادل شابث جابر

الملخص:

اللغة هي السبيل الأول لنقل الفكرة والتجربة عند الإنسان ، قبل التعامل مع المعطى الخارجي ، سواء بأخذ صورة عنه وفهمه ، أم بأعطائه تنظيماً ومعقولية، فلا مكان للفكر بدون لغة، وليست هذه الأخيرة لباساً للفكر، وإنما هي الجسد نفسه، لأن وجود الفكرة المجردة مرهون بتسميتها، وهكذا يمكن القول بأن اللغة بديل مقنن للتجربة ذاتها، لذلك عُدت اللغة ليست مجرد شكل، بل هي مضمون لفظ ومعنى.

وفقاً لذلك فاللغة هي أساس كل نشاط ثقافي ، وفكري ، ووظيفتها الدلالة والإيحاء، فالدلالة اللغوية هي دلالة معرفية وفكرية، أو خيالية إبداعية ،أو إشارية موضوعية، أو خلاصة تعبيرية للمعاناة ، تكشف عن الإبداع لخبرة حية باطنية وخارجية، طبيعية ، وتأريخية ، ونفسية، واجتماعية ، وإنسانية ، واللغة بهذا هي الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة ، ويتوافر به التواصل، والتناسخ، والتواجد المجتمعي والأنساني.

Summary:

Language is the first way to transfer the idea and experience to the human being, before dealing with the external given, whether by taking a picture of it and understanding it, or by giving it an organization and reasonableness. Thus, it can be said that language is a codified alternative to the experience itself, so language is

considered not just a form, but rather a content of pronunciation and meaning.

Accordingly, language is the basis of every cultural and intellectual activity, and its function is to signify and suggest. The linguistic sign is a cognitive and intellectual sign, creative imaginary, objective indicative, or expressive summary of suffering, which reveals creativity for a living experience, internal and external, natural, historical, psychological, and social. In this way, language is the link by which self-awareness of public experiences is achieved, and communication, reincarnation, and community and human existence are available.

اولاً : اللغة اليمنية القديمة وخصائصها الفكرية:

اللغة هي السبيل لنقل الفكرة والتجربة عند الانسان ، سواء يأخذ صورة عنها وفهمها أو بأعطائها تنظيماً ومعقولية ، فلا مكان للفكر بدون لغة، وإنما هي الجسد نفسه، لأن وجود الفكرة المجردة مرهون بتسميتها، وهكذا يمكن القول بأن اللغة بديل مقنن للتجربة ذاتها، لذلك عدُت اللغة مضمون لفظ ومعنى [١].

واللغة هي أساس كل نشاط ثقافي، وفكري، ووظيفتها الدلالة والايحاء، فالدلالة اللغوية هي دلالة معرفية وفكرية ، خلاصة تعبيرية للمعاناة ، تكشف الابداع لخبرة حية طبيعية، وتأريخية ونفسية واجتماعية وانسانية، فاللغة هي الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة [٢].

نشأت اللغة بالتلازم مع النطق والتفكير ووظيفة الابلاغ، منذ بداية نشأة الإنساني، يمثل البداية الأولى في تكوين التفكير الإنساني، فقد نطق الإنسان الأصوات بشكل واع، ليستفيد منها بوصفها وسيلة لنقل مشاعره وأحاسيسه وأفكاره(٣).

فاللغة اليمنية القديمة تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، أي انها واحدة من اللغات التي تحدث بها ابناء سام بن نوح (عليهم السلام) وأطلق عليها اللغة اليمنية الجنوبية(٤).

واللغة اليمنية القديمة هي لغة النقوش المكتشفة في مناطق الممالك اليمنية القديمة اذ بلغ عدد هذه النقوش حوالي (١٠) آلاف يعود تاريخها إلى المدة الواقعة بين القرن الثامن ق.م وعهد أبرهة الحبشي (٥٣٥-٥٧١م) ووفقاً للمعطيات اللغوية والجغرافية، توجد لهجات رئيسة هي السبئية والحضرمية والمعينية ، أما مملكة اوسان فلم يعثر على نقوش خاصة بها(٥).

وسوف نأخذ هذه اللهجات بأيجاز:-

١- **السبئية:** وهي لهجة مملكة سبأ وحمْير، وكانت أكثر انتشاراً وأطول زمن من حيث استخدامها وتفوقها، لاسيما من عدد نقوشها المعروفة التي عثر عليها في مأرب، وهي تغطي معظم الفترة التاريخية(٦).

شهدت اللهجة السبئية تطورات لغوية عدة نظراً لطول مدة استخدامها، لذلك قسمت إلى ثلاث مراحل هي:-

أ-المرحلة القديمة (المبكرة): تمتد من البدايات إلى حوالي بداية التاريخ الميلادي.

ب-المرحلة الوسطى: تمتد من بداية التاريخ الميلادي حتى أوائل القرن (٤م) وإليها تعود اكثر النقوش.

ج-المرحلة الحديثة (المتأخرة): تمتد من أوائل القرن الرابع حتى النصف الثاني من القرن (٦م) (٧).

٢-**القتيانيـة:** هـي لهجـة مملكـة قتيـان تعـود نقوشـها للفتـرة بـين القـرن (٥ق.م) والثـاني الميلادي، وعثر عليها في تمنع المملكة وفي مواقع وادي بيحان شرق مدينة صلالة العُمانية الحالية، المدة بين القرن (٤ق.م) ونهاية التاريخ الميلادي[٨].

٣-**الحضـرمية:** لهجـة مملكـة حضـرموت ونقوشـها قليلـة وجـدت فـي العاصـمة شـبوة ومناطقها وتعود للمدة بين القرن (٤ق.م) ونهاية القرن (٣) الميلادي[٩].

٤-**المعينيـة:** وهـي لهجـة مملكـة معين ووجـدت نقوشـها فـي العاصـمة (قرنـاو) وبعـض مناطقها، كما وجدت نقوشها خارج اليمن في (منطقة الفلا) شمال يثرب وجزيرة ، وتعود نقوشها للمدة ما بين القرن (٤ق.م) والأول الميلادي.

وهناك لهجات أخرى في مختلف مناطق اليمن يتكلم بها بعض سكان اليمن القديم.

لذلك عرف اليمنيون القدماء بأنهم جماعة لغوية واحدة، متعددة اللهجات، ربما يعود هذا الأختلاف في اللهجات إلى أزمنة تاريخية سابقة للاندماجات السكانية والاجتماعية التي تحققت فيما بعد[١٠].

تمتاز اللغة اليمنية القديمة بأسلوب تعبيري متكرر، ولاسيما التي تتفق في غرضها وموضوعاتها، ويلاحظ فيها غلبة الاسلوب الاخباري والايجاز والدقة في التعبير، وقد صيغ منضمها بصيغة الغائب حتى لو كان الكلام متعلقاً بصاحب النقش نفسه[١١].

ثانياً : الكتابة اليمنية القديمة:

تعد الكتابة من أهم الانجازات الحضارية التي توصل إليها الإنسان عبر تاريخه الطويل، وتعد أهم وسيلة لتسجيل الأفكار ونقل المعلومات والمعارف بين الناس[١٢].

والكتابة اليمنية التي كتبت بها نقوش الممالك القديمة (سبأ، معين، قتبان، حضرموت) استعملت خط المسند، أو الخط العربي الجنوبي، وهو خط اشتق من الأصل اللغوي (س ن د) في اللغة العربية الجنوبية إذ جاء في معاجم هذه اللغة (س ن د) يعني أقام، نصب ، والاسم (م س ف د) يعني نقش ، لوح فدر عليه[١٣].

وقد جاءت كلمة (م س ن د) في اللغة العربية الجنوبية بالسين النافية (السامخ) التي لا تعرف كيف تنطق غير أن من المؤكد في هذا الصدد أن حرف السين الثانية (السامخ) هي سين في العربية ذلك ان هذا الحرف يقابله حرف السامح في العبودية وحرف السين في اللغات السامية الأخرى(١٤).

والمسند نظام كتابة قديم قبل الخط العربي الحالي، فقد تبين من خلال دراسة أكثر من (١٠) آلاف نقش، تبين أن أقدمها يعود إلى القرن (٨) ق.م وقد بلغ خطها درجة من الاتقان على أيدي كتاب مهرة، مما يوحي أن هناك مرحلة سابقة مرت بها الكتابة قبل القرن (٨ق.م)(١٥).

أختلف الباحثون في تحديد أصول خط المسند فمنهم من ارجعه إلى الابجدية السينائية الأولية، والثاني ارجعه إلى أن رجل من قبيلة كندة أخذ الخط من كاتب الوحي للنبي هود (عليه السلام)، وكلا الرأيين يتفقان بأن خط المسند يستخدم في كتابة لغة عرب الجنوب المستدمة من اللغات السامية(١٦).

بلغ عدد حروف المسند (٢٩) حرفاً لايعرف ترتيبها القديم، وهي من ابتكار "اليمنيين" تكتب منفصلة، تبدأ الكتابة من اليمين إلى اليسار وأحياناً من اليسار إلى اليمين(١٧).

ولايوجد فيها علاقة للفتحة الطويلة التي يسميها الباحثون الألف، وكانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الكلمة مثل الف (همدان) وألف (رئام)، فيكتبون همدن، وئم، وكذلك في كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل الرحمن، ويشيع ادغام النون في الحرف الصامت الذي يليه فنتج عنه تصنيف في النطق نحو kdt أي kiddt عن كندة(١٨).

ولم يكن استعمال الخط المسند مقتصراً على اليمن فقط، بل استعمل في كل انحاء بلاد العرب، وقد استعمله العرب خارج بلادهم أيضاً، فقد وجدت آثار كتابات هذا الخط في مصر في زمن حكم بطليموس، وعثر على آثاره في مدينة الوركاء في بلاد الرافدين، في قبر وجد في داخله حجر مكتوب بالمسند(١٩).

ولهذه الكتابة المدونة بالمسند، أهمية كبيرة جداً، اذ انها أول كتابة وجدت بهذا الخط في العراق، وهي تشير إلى الروابط الثقافية بين البلدين، وعثر أيضاً على آثار كتابات هذا القلم في الحجاز وكذلك في بلاد الشام وغيرها من المناطق الأخرى[٢٠].

ثم يفسر علماء العربية سبب تسمية (المسند) مسنداً، إلا أن إسرائيل ولفستون[٢١] أوجد تعليلاً لهذه التسمية، فقال: ((والخط مسند يميل إلى رسم الحرف وسما دقيقاً مستقيماً على هيئة الاعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة، التي تستند على أعمدة)).

واعتقد أن تفسير (ولفستون) جاء بناءاً على ما وجد عندهم من ميل شديد لإيجاد حروف على هيئة الأعمدة ، أي ان الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند إلى أعمدة، وقد تنبه الباحثين العرب على شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظة المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة.

وهنا تطابق رأي ولفستون مع اليدزبارنسكي (Lidabarski) في سبب تسمية خط المسند في أثر العمارة والأعمدة في شكل هندسة حروف المسند والذي قوى خيالهم هو وجود مباني وتصور اليمن فهي تشبه أستناد خطوط الحروف وقيامها بعضها إلى بعض استناد المباني والقصور[٢٢].

وقد خالف العلامة جواد علي[٢٣] رأي الباحثين اذ ذكر ان تسمية خط المسند لا علاقة له بهندسة القصور والمباني، فاستناد أجزاء الحرف الواحد بعضها إلى بعض إنما تعني شيئا آخر، تعني خط أهل اليمن القديم فقط، وبرر ذلك بأن كلمة (مسند) (مزند) في العربية الجنوبية تعني (الكتابة) مطلقاً.

وقد وردت في مواضع متعددة من الكتابات والنقوش، فورد في نص أبرهة مثلاً (سطرو) المعنى نفسه الذي يرد في لغتنا العربية وهو (سطرو) أي اكتبوا ودونوا فكلمة (مزندن) التي صارت (المسند) في عربيتنا تعني في العربية الجنوبية ما تعنيه كلمة الخط أو الكتابة في لغة القرآن[٢٤].

مرت الكتابة اليمنية القديمة بمراحل تطورية توازي مراحل تطورها اللغوي، فاتصفت خلال المرحلة القديمة بالطابع الهندسي والأشكال المستطيلة والزوايا القائمة والتنانسق بين أحجام الحروف، واستخدم طريقة كتابة المحراث من اليمن إلى اليسار ثم العودة من التيار إلى اليمين حتى نهاية النقش(٢٥).

ثم ظهر في المرحلة المتوسطة ميل إلى الزخرفة، وحلت الزوايا الحادة محل القائمة، وصارت الخطوط المستقيمة تميل إلى الانحناء ، وفي المرحلة الحديثة اتسع نطاق الزخرفة إلى حد كبير(٢٦).

كان خط المسند هو نظام الكتابة الغالب لشبه الجزيرة العربية، لكن تراجعت اهميته بعد اعتناق الحميريين للمسيحية وهيمنة الأبجدية السريانية على أجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية أواسط القرن الرابع الميلادي.

عرف اليمنيون القدماء نوعين من خط الكتابة الاول (المسند) وهو خط تذكاري يكتب على الاحجار مثل ما يقدمه كنذور المعابد والآخر (الزبور)، وهو خط سريع تحريره فيه خفة وتكتب به المراسلات والمعاملات على عيدان الخشب وما شابه ذلك ولاشك ان قول امرئ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط الزبور في العيسب اليماني(٢٧).

لذلك تعد مستندات شرعية يقوم بها من عمر الأرض فهي تعطي الحجة على حق فيها، ومن أغراض الكتابة الأخرى تسجيل اعترافاتهم على أنفسهم بذنوب اقترفوها يستغفرون بها آلهتهم مما فعلوا ويسجلون قرابينهم ونذورهم المقدمة للآلهة(٢٨).

وسجلوا من خلال الكتابة أعمالهم التجارية مالهم، وما عليهم ، وما دفعوا لأولى الأمر أو الدولة، أو الآلهة من ضرائب مستحقة عليهم، وكذلك سجلوا من خلالها مراسلاتهم الشخصية وأسماء موتاهم على النصب التذكارية(٢٩).

وكانت الكتابة مهنة قائمة بذاتها، والأدلة عليها كثيرة في المدونات النقشية اليمنية، فقد كان الكاتب يحرص على تسجيل اسمه في زاوية أسفل المدونة، وقد شهدت الممالك اليمنية القديمة ورشاً متخصصة لاعداد صفائح الحجر والبرونز التي يتم حفر الحروف عليها، وكان قدماء اليمنيون يضفون على الكتابة شيئا من القداسة(٣٠).

ثالثاً: الآثار المادية:

كانت الأساطير والقصص الشعبية والاخبار التي أخذت من أهل الكتاب ولاسيما اليهود خضعت لعواطفهم لمؤثرات خاصة، وقد تراوحت هذه العناصر على أنها تاريخ العرب قبل الإسلام حتى القرن التاسع عشر الميلادي إلا أن المستشرقون شكوا في أكثرها، فتناولوها بالبحث والتدقيق، وكان أهم علم قام به المستشرقون هو البحث عن الكتابات العربية التي دونها العرب قبل الإسلام ، وتعليم الناس قراءتها بعد أن جهلوها مدة ألف عام(٣١).

لم يقتنع المستشرقون إلى هذا المروي في الكتب العربية، بل رجعوا إلى مصادر وموارد ساعدتهم في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام، ورغم قلتها إلا أنها غير من هذا القديم ال متعارف وأقرب منه إلى التاريخ وقد تجمعت مادته من هذه الموارد الآتية:-

(١) الآثار والنقوش.

(٢) التوراة والتلمود والكتب العبرانية الأخرى.

(٣) الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية ونحوها.

(٤) المصادر العربية الإسلامية(٣٢).

وسنأخذ أولاً:

(١) النقوش والكتابات:

تعد التعبير المادي الملموس الذي خلقه الإنسان، لذلك أصبحت الدراسات الآثارية، في مقدمة المصادر التي يمكن لأهميتها ان تكشف لنا طبيعة المعيشة وأنماطها والعلاقات

الاجتماعية وطبيعة الزراعة والري واحتياجات المجتمع من الملابس والحلى وأدوات الزينة، والحيوانات وغيرها من النحت والرسم الفني والمخربشات(٣٣).

وقد خلف لنا اليمنيون القدماء الكثير من النقوش الكتابية على الصخور والاحجار وجذوع الأشجار، مما يدل على تطور المعرفة ورقي الحضارة العربية الجنوبية، وعلى الرغم من تعرض بعضها إلى التشويه، فضلاً عن قلة المعلومات فيها بسبب طبيعة الكتابة قياساً إلى الكتابات العراقية والمصرية القديمة، إلا أنها تعطي صورة عن الوضع كما يراه صاحب النقش ولم تتعرض لتصحيف النساخ، لذلك ارتكزت معلوماتنا عن بلاد اليمن على النقوش اليمنية الجنوبية(٣٤).

وقد حاول الباحثون تكملتها ومقارنتها بالنقوش والكتابات الأخرى المعاصرة لها والقريبة منها جغرافيا ومنها النقوش الصفائية واللحياتية والثمودية والكتابات المسمارية في العراق القديم، وكذلك النقوش الاكسومية التي اكتشفت في الحبشة(٣٥).

وقد دونت النقوش اليمنية بالخط المسند وقد تناول علماء اللغة والآثار والتاريخ دراسة هذه النقوش وتحليل محتوياتها، وتمكنوا من الحصول على معلومات غنية منها، وأهم هذه الدراسات التي اهتمت بدراسة النقوش هي الكوريوس (CiH) والربتوار (RES) وهناك مجاميع بأسماء مكتشفيها مثل مجموعة خلبي (HI) وريكمانز (Ry) وجام (Ja) واحمد فخري (FA) والارياني (E) وخليل يحيى نامي (M) وزيد بن عنان (AN) وآخر هذه المجموعات التي نشرت هي مجموعة النقوش الخشبية(٣٦).

٢- التوراة والتلمود والكتب العبرانية الأخرى:-

جاء ذكر العرب في أسفار التوراة يبين علاقتهم بالعبرانيين، والتوراة مجموعة اسفار كتبها جماعة من الأنبياء في أوقات مختلفة، والتوراة تضم عقائد اليهود والاحداث المرتبطة بهم، وتمتاز معلوماته بالاقتضاب والشك، لتعرضه للتحريف لأنها تخدم مصالح اليهود، وان ما ذكر من العرب في التوراة يرجع تاريخه إلى ما بين سنة ٧٥٠ق.م والقرن الثاني ق.م(٣٧).

أما المصادر النصرانية فلها أهمية كبيرة في تدوين تاريخ انتشار النصرانية في بلاد العرب وتاريخ القبائل العربية، وعلاقات العرب باليونان والفرس، ولها قيمة تاريخية مهمة لأنها عند عرضها للحوادث تربطها بتاريخ ثابت معين، مثل المجاميع المسيحية، أو تواريخ القديسين والحروب وأوقاتها في الغالب مضبوطة[٣٨].

ولعل أشهر هذه الكتابات مؤلفات بوسيوس (٢٦٤-٣٤٩م) والذي كان واحداً من اباء الكنيسة البارزين في عصره، وأول مؤرخ كنسي بعتد به، حتى لقب (بابي التاريخ الكنسي) (هيرودت النصارى)، وهناك كذلك بردكبيوس المتوفي عام ٥٦٣م) والذي يعد المؤرخ الكنسي لعصر جستينان (٥٢٧-٥٦٥م) الملئ بالأحداث وبما يجعل مادته التاريخية موضع ثقة أن بعضها مقتبس من الروايات الشفهية[٣٩].

وقد تحدث في كتابه (تاريخ الحروب) عن المعارك التي دارت بين الغساسنة واللخمينين ، فضلا عن غزو الاحباش لليمن في الجاهلية[٤٠] وهناك كتاب نشره المستشرق (كارل موللر) واسمه (Colaucus) ويبحث في آثار بلاد العرب، فضلا عن كتابا المؤرخين النصارى من سريان[٤١].

٣-المصادر الكلاسيكية (القديمة):

وتطلق على الكتب التي ألفها الكتاب اليونان والرومان، تمتاز بأنها مفصلة، وتضمنت إشارات كثيرة ومهمة عن الأحوال الاجتماعية في اليمن، فجاء ذكر لمنتوجات اليمن عند شيخ المؤرخين اليونان هيردوت (عاش في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد)، وكما نقل سترابو (٦٤ق.م- ٥١م) روايات كثيرة عن اليمن بعضها رواها عن ثيوفراتوس (Theophrastos) عاش في القرن الرابع ق.م) [٤٢] واجاثارخيدس يرجع انه كان موجوداً نح سنة (١١٦ق.م) وكما أشار يليني (٢٣-٧٩م) وبطليموس (النصف الأول من القرن الثاني الميلادي) إلى شؤون شبه الجزيرة العربية وأهل اليمن وكذلك كتاب الطواف حو البحر الارتيري[٤٣].

٤-المصادر العربية والإسلامية:

هذه المصادر دونت في الإسلام، وقد جمعت مادتها منذ الجاهلية ما عدا ما يتعلق باخبار صلات الفرس بالعرب، وهذه المصادر متنوعة منها مصنفات التاريخ، ومنها مصنفات الأدب بنوعية من نثر ونظم، ومنها كتب البلدان والرحلات والجغرافية وفي موضوعات أخرى عديدة[٤٤].

ومن المصادر العربية المهمة هو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد[٤٥]، نزل على رسوله الكريم (محمد) (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وكانت الآيات تدون ساعة نزولها، إذ كان الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذ ما نزلت عليه اية أو آيات قال ((صفوها في مكان كذا)) من سورة كذا لذلك اتفق العلماء على أن جمع القرآن توفيقي بمعنى ترتيبي بهذه الطريقة التي نراها اليوم في المصاحف ، أنما بأمر روحي من الله[٤٦].

وليس هناك من شك في أن القرآن الكريم ، كمصدر تاريخي أصدق المصادر وأصحها على الأطلاق، فهو موثوق السند، ثم هو بعد ذلك كتاب الله الذي ل ايأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ومن ثم فلا سبيل إلى الشك في صحة نصه[٤٧].

والقرآن الكريم يقدم لنا معلومات مهمة عن عصور ما قبل الإسلام وأخبار دولها أبدتها الكشوف الأثرية الحديثة، كما نجد في القرآن سورة كاملة تحمل اسم مملكة في جنوب شبه الجزيرة العربية، واعني بها سورة سبأ)، والقرآن الكريم أنفرد دون غيره من الكتب السماية بذكر أقوام عربية بادت ، كقوم عاد[٤٨] وثمود[٤٩] فضلاً عن قصة أصحاب الكهف[٥٠]، وسيل العزم[٥١] والكثير من سور القرآن الكريم ذكرت قصص وأحداث تاريخية حقيقية.

ويمكن ملاحظة أن هدف القرآن من قصصه، ليس التاريخ لهذه القصص، وإنما عبراً لغرض الاستفادة مما حل بالسابقين، ومع ذلك فأن هذه القصص إنما هو الا الحق وصدق الله العظيم حين قال {ان هذا لهو القصص الحق}(٥٢).

والمصدر الثاني من المصادر العربية هي كتب الحديث وشروحها رغم أنها مصدر فقهي أكثر منه تاريخي، فهو مورد غني من الموارد الأساسية كتدوين أخبار العرب قبل الإسلام، ولا غريب بالأمر ان مؤرخي تلك الفترة تجاهلوا هذا المنهل الغزير، لذلك فقد خسروا واحداً من أهم وأصدق مصادر التاريخ القديم(٥٣).

وأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أساليب العرب وكلامهم يقول تعالى في كتابه العزيز {انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون}(٥٤)، ورغم أن القرآن نزل بلسان عربي وفي بيئة عربية فأنه لم يكن كله في متناول الصحابة جميعاً، يستطيعون ان يفهموه إجمالاً وتفصيلاً بمجرد أن يسمعوه، لذلك نشا علم التفسير وتدبره وتبيان ما وجز فيه أو ما أشير اليه إشارات غامضة ، فكان أول المفسرين الرسول الكريم (محمد) (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (٥٥).

والمصدر الثالث من المصادر العربية هي كتب السير والمغازي فهي من المصادر المساعدة في التاريخ العربي القديم، ذلك لأن كتاب السير والمغازي يعرض ذكر العرب في الجاهلية والأنبياء السابقين ويفصلون القول في نسب الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفي أخبار مكة وقريش وما يتصل بها من أفراد وقبائل، وتشمل كتب السير والمغازي على الكثير من الشعر الجاهلي منها كتاب السير لابن هشام(٥٦).

أما المصدر الرابع هو الأدب الجاهلي فهو يعتبر مصدراً خصباً من مصادر التاريخ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص، بما اشتملت عليه من وقائع وأحداث، فالأدب أن كان شعراً أو نثراً أو مأثور حكم

فهو مرآة صادقة لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب حياتهم، وشؤونهم أوقات الحرب والسلم وكافة مناحي حياتهم فهو من المصادر المهمة في التاريخ القديم[٥٧].

ولابد من ذكر كتب اللغة وأهميتها في تفسير بعض الألفاظ المسندية، وكذلك كتب المؤرخين واللبدانيين العرب، فقد سلطت الضوء على كثير من جوانب الحياة في بلاد اليمن، مثال ذلك كتب الهمداني (ت٣٥٠-٣٦٠هـ)، اذ كان له معرفة بقراءة خط المسند، وألف كتاباً في جغرافية شبه جزيرة العرب واليمن [٥٨].

الهوامش:

---

(١) نقلاً عن السقاف، عبدالرحمن عمر عبدالرحمن، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

(٢) السقاف، المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣) ابو زيد ، احمد ، الفكر واللغة، سلسلة عالم الفكر، الكويت ، مجلد (٢) ، عدد(١)، ١٩٧١م، ص١٧.

(٤) الضالعي، محمد عباس ناجي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ط٢، (عدن: مركز عدن للبحوث والدراسات الإستراتجيية، ٢٠١٩م)، ج١، ص٣١؛ قائد ، صادق عبده علي، الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام، (صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٠م)، ج١، ص١٠٠.

(٥) اسماعيل ، فاروق، اللغة اليمنية القديمة، (تعز: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص٤٦.

(٦) محمد، هيفين عبدالحنان، اللغة اليمنية القديمة دراسة دلالية تأصيلية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب – جامعة حلب قسم اللغات السامية، ٢٠١٧م، ص٨-٩.

(٧) رفعت، هريم ، اضواء على دراسة اللغة العربية في جنوب الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠١٢م، ج٢، م٨٨، ص٣٣١-٣٣٢.

(٨) إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٤٧.

(٩) إسماعيل، المصدر نفسه، ص٤٧.

(١٠) إسماعيل، قواعد اللغة اليمنية القديمة، ص٥٠.

(١١) ينظر: اسماعيل، المصدر نفسه، ص١٥٣.

(١٢) مكياش، عبدالله احمد، الكتابة العربية الجنوبية (كتابات السند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية الغربية، مجلة دراسات وآثار الوطن العربي، ص٣٣٨.

(١٣) مكياش، المصدر نفسه، ص٣٣٨.

(١٤) مكياش، الكتابة العربية الجنوبية ، ص٣٣٨.

(١٥) اليعربي، صلاح بن سيف ، خط المسند ، بحث في كلية الشرق أوسطي، ٢٠١٣، ص٥-٦.

(١٦) اليعربي، خط المسند ، ص٦.

(١٧) هيفين، اللغة اليمنية القديمة، دراسة دلالية تأصيلية ، ص٩؛ بسيتون ، قواعد العربية الجنوبية، ص١٠.

(١٨) بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص١٢.

(١٩) ينظر: علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢٠) ينظر: علي، المفصل ...، ص٢٠٣.

(٢١) نقلاً عن ولفنسون، اسرائيل ، تاريخ اللغات السامية، ط١، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٢٩م)، ص٢٤٣-٢٤٤.

(22) Lidzbarski, Ephemerise, S.lly, Hammel, grundriss, Erste Halfte, S.146.

(٢٣) ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٠٩.

(٢٤) ينظر: علي، المصدر نفسه، ج٨، ص٢٠٩.

(٢٥) اسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص٥٧-٥٨.

(٢٦) الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٣٢.

(٢٧) ينظر: مريم، رفعت ، العربية في جنوب الجزيرة العربية، "كتابت الزبور" . مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، م٨٨، ج٣، ص٦٤٤.

(٢٨) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنين القدماء ، ص١١٥.

(٢٩) الغول ، محمود، مكانة النقوش، مجلة الحكمة، السنة الرابعة، العدد (٤)، ١٩٧٥م، ص٣٤-٣٥.

(٣٠) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنين القدماء، ص١١٥.

(٣١) علي، المفصل....، ج١، ص٤١-٤٢.

(٣٢) علي، المفصل....، ج١، ص٤٣.

(٣٣) بيرين ، جاكلين ، الفن في منطقة الجزيرة العربية، فترة ما قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، ع٢٣-٢٤، ص١٦-٤٢.

(٣٤) الموسوي، الأحوال الاجتماعية...، ص١٥.

(٣٥) ديسو، رينية ، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبدالحميد الدواخالين (دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر، (لات) ، ص٦٠.

(٣٦) الموسوي، الأحوال الاجتماعية... ص١٦.

(٣٧) ينظر: علي: علي ، المفصل...، ج١، ص٥٣-٥٤.

(٣٨) مهران، محمد بيومين تاريخ العرب القديم، ط٢، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ب.ت)، ص٣٢.

(٣٩) ينظر: علي، المفصل...، ج١، ص٦٠.

(٤٠) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورد حداد وعبدالكريم رافق، (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٥٨م)، ج١، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٤١) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٣.

(٤٢) الموسوين الأحوال الاجتماعية...، ص١٨-١٩.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٩.

(٤٤) علي، المفصل....، ج١، ص٦٥-٦٦.

(٤٥) سورة فصلت، آية (٤٢).

(٤٦) السيوطي، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري، الاتقان في علوم القرآن، ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم (الرياض: إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والارشاد، ب.ت)، ج١، ص٤٨-٦٣.

(٤٧) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٥.

(٤٨) سورة الاعراف: آية ٦٥؛ هود: آية ٥-٦؛ الشعراء: آية ١٢٣-١٤٠.

(٤٩) سورة الأعراف: آية ٧٣-٧٩؛ هود: آية ٦١-٦٨؛ الشعراء : اية ١٤١-١٥٩.

(٥٠) سورة الكهف، آية ٩-٢٦.

(٥١) سورة سبأ، آية: ١٥-١٩.

(٥٢) سورة آل عمران: آية ٦٢.

(٥٣) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٧.

(٥٤) سورة يوسف: آية (٢) ؛ الزبر: آية ٢٨.

(٥٥) مهران، تاريخ العرب القديم، ص٣٨-٣٩.

(٥٦) عبدالحميد ، سعد زغلول، في تاريخ قبل الإسلام، (بيروت: دار المنهج الحديث، ١٩٧٠م)، ص٢٨-٢٩.

(٥٧) الحوقي، احمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط٢، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٤٩م)، ص٤.

(٥٨) نقلاً عن كتاب الاكليل ؛ الموسوي، الأحوال الاجتماعية....، ص٢١-٢٢.

أثر الفقر

على المؤسسات التعليمية في خراسان

The impact of poverty on educational institutions in Khorasan

أحمد داود خضير

Ahmed Daoud Khudair

Ahmed.dawood1205a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

07718108244

أ.د عربية قاسم أحمد

Prof.Dr. Arabyah Qassem Ahmed

arabyah.ahmed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

07718108244

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أثر الفقر على المؤسسات التعليمية في خراسان

أحمد داود خضير

أ.د عربية قاسم أحمد

الملخص:

انتشرت في خراسان مؤسسات تعليمية دينية متمثلة بالكتاتيب والمساجد، ومؤسسات تعليمية حكومية متمثلة بالمدارس والمكتبات، ومؤسسات تدريسية متمثلة بالواعظ والمدرسين والمعيدين، وكان للفقر أثره على هذه المؤسسات، وعليه يسلط هذا البحث الضوء على أثر الفقر على هذه المؤسسات التعليمية في إقليم خراسان.

الكلمات المفتاحية، خراسان، المؤسسات التعليمية، المؤسسات الحكومية، المؤسسات التدريسية

Summary

Religious educational institutions, represented by schools and mosques, and governmental educational institutions represented by schools and libraries, and educational institutions represented by preachers, teachers and teaching assistants, spread in Khorasan. Poverty had an impact on these institutions. Accordingly, this research sheds light on the impact of poverty on these educational institutions in the province of Khorasan.

Keywords: Khorasan, educational institutions, government institutions. educational institutions

المقدمة:

ظهرت في خراسان مؤسسات تعليمية متعددة، وكانت تلقن فيها مختلف فنون العلم، وهذه المؤسسات كالآتي :

أولا : أثر الفقر في المؤسسات الدينية :

١ – الكَتَاتِيب :

كانت الكتاتيب في الإسلام مكاناً يتعلم فيه الصبيان الكتابة والقراءة الى جانب القرآن الكريم[١]، كما عنى معلمو البنات بتحفيظهن القرآن[٢]، ويقول ابن خلدون[٣] في تعليم الصبيان " أعلم أن تعليم الوالدان القرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه الى القلوب في رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن الكريم وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم القرآن للوالدان باختلافهم في اعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات ".

لقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب الأول : الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة، وكان غالباً يقوم في منازل المعلمين والثاني لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي[٤].

كان معلمو الصبيان في الكتاتيب العامة، حيث عملوا في مجال تعليم الصبيان الفقراء، وكان هؤلاء المعلمين من المتعففين، حيث كان يأخذ أجره من التلاميذ، فكان العالم أبو نعيم الفضل بن دكين الذي يأخذ الأجر على الحديث، إذ كان يقول " يلومونني على الأخذ وفي بيتي ثلاثة عشر إنساناً وما في بيتي رغيف " [٥]. وهذا يبين مدى الفقر الذي يعيشه العلماء في خراسان.

أما فقراء العلماء الذين كانوا لا يرغبون في أخذ الأجرة من الطلبة كانوا يتخذون مهنة أخرى غير التعليم أو عمل آخر، فقد "كان الفقيه أبو العباس محمد بن يعقوب وهو من كبار علماء خراسان، لا يأخذ عن تعليمه الصبيان الحديث النبوي بل كان يورق ويأكل من كسب يده"[٦].

وكان معلمو الكتاتيب الخاصة يسمون المؤدبون ويحظون بمكانة طيبة، وجيدة، خلاف معلمي الكتاتيب العامة الذي حرموا من تلك المنزلة[٧]. حيث كان العلماء من الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الخراساني، كانوا يعلمون أبناء الخلفاء والأمراء والوزراء والقادة، حيث تحسنت أحوالهم المعيشية بصورة جيدة بعد أن كان من الذين يعانون الفقر،

وهم المدرسين الخاصين لأولاد الخلفاء، فقد "كان العالم عينيه بن عبد الرحمن المهلبي، الذي كان مؤدباً للأمير عبد الله بن طاهر، حيث ورد معه نيسابور وتوفي بها، وقد وصله الأمير بمائة ألف درهم"[٨].

"ومن المؤدبين أيضاً تميم بن أبي سعيد بن العباس، وكان يفيد الطلاب والعلماء حتى سنة (٥٣٠هـ/١١٢٧م)" [٩]. حيث كان المؤدبون يحصلون على الهدايا والهبات من الأمراء والوزراء فتحسنت أحوالهم المعيشية.

كما كان للإناث كتاتيب، فكانت الشيخة المقرءة العالمة، "أم الخير فاطمة بنت زعبل بن مظهر بن الحسن البغدادية، ثم النيسابورية"[١٠]، حيث كانت تعلم بنات الفقراء ولا يأخذون أجراً إلا من الطلاب المتمكنين مادياً.

٢- المساجد :

يعتبر المسجد أهم المؤسسات العلمية الإسلامية، منذ الفتح الإسلامي لخراسان، لذلك عنى الخلفاء والأمراء والقادة الفاتحون ببناء المساجد، حيث "كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ/٧٠٣ – ٧١٣م)، شديد الاهتمام بالعمارات والأبنية، خاصة المساجد"[١١]، وزادت عمارة المساجد في العصر العباسي في خراسان.

لقد استعملت المساجد كمؤسسات للتعليم[١٢]، فلم تكن فقط دور للعبادة، بل كانت أيضاً دوراً بل جامعات للعلم والعلماء، إذ كان بعض العلماء ممن يقوم بتعليم التلاميذ في المسجد ويتخذه منزلاً له، وذلك بسبب المستوى المعيشي والاقتصادي الذي يعيشه، حيث كان أيضاً بعض الطلاب الفقراء الذين لا يملكون المال باتخاذ المسجد مكسناً لهم بالرغم من وجود الفنادق في خراسان وذلك بسبب فقرهم وعدم مقدرتهم دفع تكاليف الفنادق، و"قد يكون بعض العلماء أصحاب الحرف قد سكن المساجد"[١٣].

يبدو أن الفقر في خراسان لم يمنع العلماء من تقديم دروسهم في المساجد، حيث تعددت الدروس في هذه المساجد وكان للحديث حلقة وللفقه حلقة وللأصول حلقة في مساجد خراسان، وكذلك لم يمنع من أنشاء المساجد أيضاً، ولقيت فكرة التدريس في المساجد قبولاً من الفقهاء والطلاب، وذلك لكون بعض الطلاب لا يستطيعون دفع تكاليف التعليم،

فيستمعون للعلماء في المساجد ويأخذوا العلم منهم، وكان بعض القراء والمحدثون يفتحون مجالس دروسهم بإنشاء الشعر ويختمونها(١٤).

اشتهر إقليم خراسان بكثرة مساجده، وتدلنا كتب الرحالة والجغرافيون والمؤرخون على كثرة هذه المساجد، ودورها في الحياة العلمية، ودور العلماء والفقهاء بتقديم العلم لجميع الطلاب، وحيث كان بعضهم يأخذ الأجر من الطلبة حيث كانوا هم المسؤولين على نفقات دراستهم ولم يكن للدولة دخل في ذلك قبل الفترة التي سبقت إنشاء المدارس، فلهذا كان الطلاب يعملون الى جانب دراستهم(١٥).

ثانيا : أثر الفقر في المؤسسات الحكومية :

١- المدارس :

كانت المدارس، وما تزال من أكبر المؤسسات التعليمة والثقافية، التي انبتت فيها الكثير من العلوم، وعملت على تخريج طبقة مثقفة، فنلاحظ أن المدارس ظهرت بشكل متطور وكمؤسسة تعليمية في العصر السلجوقي وكانت بداية التنظيم المدرسي والجامعي في الإسلام بل العالم كله(١٦).

وفي العصر السلجوقي، "اهتم السلاطين والوزراء بإنشاء المدارس، خاصة الوزير نظام الملك الطوسي المتوفى ٤٨٥هـ"(١٧) "الذي بنى المدارس النظامية"(١٨)

يرى الباحث بعد أن كان التعليم يتم في المساجد والبيوت والسفر، وغيره من المؤسسات حتى انتشرت المدارس الأهلية في عواصم الأقاليم الشرقية(١٩)، حيث كان طلاب العلم هم من يتحملون نفقات تعليمهم ومسكنهم، "فعندما أنشأت هذه المدارس تكفلت بنفقات الطلاب ومسكنهم بل وحتى إكساءهم، وكذلك دفعت أجور المعلمين، كما لم يسمح لأحد من طلبة المدارس بالانتظام بها ما لم يكن له نصيب وافر من مختلف العلوم والفنون"(٢٠).

"فقام الوزير نظام الملك الطوسي (٤٥٥ – ٤٨٥هـ/١٠٦٣ – ١٠٩٢م) ، الذي بنى المدارس النظامية، وانتشرت في كافة مدن وقرى خراسان"(٢١) والدولة العباسية وكان أنشاءها كون الدرس يتبعه من مناظرات وجدال قد يخرج بأصحابه أحياناً عن الأدب الذي يجب مراعاته للمسجد(٢٢) إذ كان المسجد المكان المفضل للتدريس حتى بعد إنشاء المدارس(٢٣).

يرى الباحث أن العلماء استمروا في تقديم العلم للتلاميذ في خراسان وكانوا يحصلون على أجرهم من الطلاب، كما كان هناك بعض العلماء الزهاد الذين يقدرون التعليم بالمجان تزهداً وتقرباً لله تعالى، في حين حظي بعض العلماء بمكانة في الدولة فتحسنت أحوالهم من الفقر الى الترف والبذخ فقد عمل بعضهم في الوظائف الحكومية في خراسان، "حيث عمل العالم أبي الفضل محمد بن عبد الله البلخي ولي قضاء بخارى، وكان يدرس الأمير الحميد الساماني الفقه فقلده الوزارة "[٢٤]، فتحسن أحواله وغيره كثير.

وهكذا أنشأت المدارس في أمهات المدن في خراسان، "فكلما وجد في بلد أو إقليم من تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب"[٢٥]. وعلى أثر إنشاء المدرسة النظامية في خراسان وانتشارها في أمهات المدن في المشرق، عرفت المدارس بشكلها واسمها المعروف في جميع أنحاء الدولة العباسية ومنها في بغداد والشام ومصر وغيرها من المدن التابعة للدولة العباسية، غير أن الفقر لم يكن يخلو من بعض علماءها وطلاب العلم، "فوجدنا من كان يعمل مؤذناً في الجامع مثل أبو أحمد سليمان بن فرينام بن حازم البخاري"[٢٦]، "ومنهم من كان خادماً في المسجد الجامع مثل أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمران بن علي النيسابوري محدث نيسابور"[٢٧].

٢- المكتبات (خزائن الكتب) :

شهد العصر العباسي حركة نشطة في مجالات التأليف وصناعة الورق، وقد تبع ذلك ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب، حيث نرى أن العلماء وطلبة العلم، الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون لشراء الكتب والورق للكتابة نراهم يعملون عند الوراقين من أجل كتابة ونسخ المعلومات من الكتب التي يريدون وذلك بسبب فقرهم لقاء حصولهم على الورق للنسخ، فكثرت المكتبات التي تذخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية وغيرها، وأصبحت هذه المكتبات من أهم المؤسسات الثقافية الإسلامية[٢٨].

لقد اتخذت المساجد مستودعات للكتب، فكانت خزائنها غنية بالكتب لاسيما الكتب الدينية التي كان الناس يهيؤنها لها أو يقصونها على القراء[٢٩]، ولكن ذلك لم يمنع الفرق الذي كان بادئ في خراسان من جراء الكوارث الطبيعية التي كانت تصيب خراسان، فقد "حدث في سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م) زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شهر شعبان، فتهدمت

الدور، وهلك تحت الهدم بشر كثير، قيل كانت عدتهم خمسة وأربعون ألف وستة وتسعين نفس"[٣٠].

يرى الباحث أن هذا الزلازل قد أخر كثيراً الناس في خراسان حيث هدمت المنازل والمساجد الجوامع التي تتخذ مكانا للتعليم، كما مات منهم الكثير، وهذا يعود بالفقر عليهم على الرغم من وجود بعض العلماء الفقراء الذين يحصلون على أرزاقهم من الطلاب في بادئ الأمر، وعندما أنشأت المدارس وخصص لها المعلمون والمدرسون، صاروا يتقاضون أجورهم من الدولة كما اهتمت بتوفير سكن في نفس المدرسة، وكذلك للطلاب المتعلمين وأرزاقهم.

يبدو "أن الوزير نظام الملك كان يغدق الأموال والهدايا على خزائن الكتب، كما كان يشتري الكتب بأوفر الأثمان"[٣١]، وبهذا تحسنت أحوال معيشة الخزان في المكتبات بعد أن لا يستطيعون شراء ما يسد جوعهم، وكانت دور الكتب مزودة بالأقلام والأحبار والورق ليتمكن الكتاب من نسخ ما يريدون من الكتب التي تشمل الأدب وسائر العلوم[٣٢].

يرى الباحث أنما توفرت هذه لطلبة العلم الذين لا يملكون ثمن شراءها بسبب الوضع المعيشي لهم، أو لكونهم قادمين من بلدان أخرى حيث لا يكفي ما يحملونه من دراهم لشراء الطعام والمبيت في الفنادق، لذا كان بعضهم يقضي أياماً في هذه المكتبات حتى ينجز النسخ، كما كان هناك نظام عدم استعارة الكتب أنما القارئ يقرء فيها ويستنسخ ما يريد.

ثالثا : أثر الفقر في المؤسسات التدريسية

١– الواعظ :

كان الوعظ هو الإرشاد نحو اتباع الأخلاق الحسنة والآداب الطيبة، وكان الواعظ يجلس للوعظ بعد أوقات الصلاة، حيث نرى أن الفقراء يتجمعون حوله لسماع الإرشاد عنه وتعلم الأخلاق الفاضلة، حيث كان العالم يقوم بوعظ الناس دون أجر، حيث كان عامة الناس من الفقراء لا يملكون أجور الدراسة، كما كان معظم العلماء بتعليم أبناءهم دون مقابل وذلك تزحماً بدنياهم، وبعد ظهور المدارس بشكل المعروف والجديد ولاسيما المدارس النظامية كان يجلس الوعاظ ويحضر الناس ويجتمع، كما يحضر أكابر العلماء ولسماع

الوعظ "فقد كان العالم الإمام أبو نصر عبد الرحيم النيسابوري (ت٥١٤هـ/١١٢٠م) له مجلس وعظ ويحضره الناس وكبار العلماء احتراماً وأكراماً لوالده ولعلمه" (٣٣).

٢- المدرسون :

لقد كان اختيار العلماء ليصبحوا مدرسين، في مساجد ومدارس الدولة العباسية حيث أولى الخلفاء والأمراء والولاة عنايتهم باختيار المدرسين الكفؤين، فكان تعيينهم يجري وفق تقاليد تشبه الجامعات الحديثة، حيث كانت تختبر معلوماتهم خلال المناظرات الشيء تقام في المناسبات المختلفة التي تنعقد بحضور الأمراء في خراسان فتلقى عليهم أسئلة كان قد أعيد التفكير فيها، فإذا لمسوا في أحدهم علماً وذكاء وجهة الى المسلك الذي يوليه، فيكون تعيينهم أساتذة في الحال، حيث نجد معظم العلماء من الفقراء في خراسان لكنهم من ذوي الذكاء والمعرفة العلمية، وهذا بلا شك لا يمنع من تعيينهم أساتذة رغم فقرهم، حيث أجزلت الدولة عليهم النفقات، وحضرت مسكناً لمن ليس له سكن. وكان الأمراء يوفونهم الى ولاية للتدريس فيها، وتأسيس مدرسة ومكتبة لهم(٣٤).

ويحدد القلقشندي وظيفة المدرس " بأنه هو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث، وفقه ونحو وصرف وما الى ذلك" (٣٥)، والحقيقة أن المدرسين لا يختارون المنصب التدريسي إلا من كانت له به شهرة، ومكانة علمية مرموقة تؤهله لهذه المهمة العلمية الجليلة(٣٦).

"يبدو أيضاً من مشاهير رجال السياسية والأدب في خراسان من كان في بادئ الأمر معلما ومنهم الوزير إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، حيث كان معلماً في إحدى قرى الطالقان"(٣٧).

يرى الباحث أن هؤلاء العلماء إنما تحسنت أحوالهم بعد أن عينوا أساتذة في المدارس حيث أجزلت عليهم الرواتب والأرزاق وكذلك توفير مسكن لمن لا يوجد عنده سكن، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على حالة الفقر في خراسان التي أصابت جميع فئات المجتمع، حيث كان بعض العلماء الفقراء، من الحاذقين والأذكياء فاختبروا الوظائف أخرى.

٣- المعيدون :

المعيدون المدرس، وأرقى درجة من عامة الطلبة، وهو الذي يعيد الدرس بعد إلقاء المدرس المحاضرة على الطلبة، كأنه معين الشيخ على الطلبة، وظهرت هذه الوظيفة في القرن الخامس الهجري(٣٨)، وهي وظيفة ظهرت بعد تأسيس المدارس في خراسان وكانت ذات علاقة وثيقة بوظيفة المدرس المسؤول عن الدرس وتحضير المادة، وترتيب المنهج، ويساعده المعيد(٣٩).

يبدو أن أثر الفقر موجود بين العلماء وطلبة العلم ممن يقصدون خراسان من مدن وعواصم أخرى في سبيل التعلم، وكانت احوالهم المعيشية والاقتصادية غير جيدة، لكنهم كانوا أذكياء حتى أختير بعضهم كمعيدين أو مدرسين، ومنهم من كان ذو حالة معيشية واقتصادية جيدة، فهناك كثير من النابغين من الطلاب الذين عينوا معيدين في المدرسة نفسها، "فعلاء الدين أبو الحارث أرسلان قدم بغداد، وسكن النظامية، واشتغل ودأب في العلوم والفقه، ورتب معيداً بها، ثم عين مدرساً للنحو وخازناً للكتب"(٤٠).

وهكذا كان بإمكان المعيد أن يرقى لدرجة مدرس، "فجمال الدين أبو إسحاق الشيرازي (ت٥٧٦هـ/١٠٨٣م) رتب معيداً في حلقة الشيخ أبي الطيب الصري ثم أصبح مدرساً للفقه في المدرسة النظامية"(٤١).

يرى الباحث أن الكوارث الطبيعية والبشرية مثل الزلازل، والأمراض والأوبئة كانت ولا تزال من الأسباب التي تدفع الى الفقر في جميع أنحاء خراسان حيث نجد أن بعض الزلازل التي ضربت خراسان "في سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٨م) في شهر جمادي الآخر واستمر هذا الزلازل عدة أيام فتصدعت الجبال وابتلعت الأرض عدة قرى ومات الألوف وأقام الباقون في الصحراء، ناهيك عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية في خراسان، حيث تعرضت خراسان الى وباء، حيث جاء جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار، فما كان من العلماء الفقراء أن زادت حالتهم المعيشية سوءٍ بسبب الكوارث والأوبئة التي أصابت خراسان"(٤٢).

كان المدرسون يحترمون الدرس، فكان الواحد منهم إذا عزم على الدرس تنظف وتطيب، ولبس أحسن ثيابه، وإذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف، حيث يقدم تفسير القرآن ثم الحديث، ثم أصول الدين الفقه أو النحو أو الجدل(٤٣).

يبدو أن العلماء قد رغبوا في التدريس بالمدارس النظامية في خراسان لعلو مكانتها، ولكونها تابعة للجهات الرسمية والتي كانت تجزل الرواتب بالمشاهدات والمنح الدورية للمدرسين والوعاظ والموظفين، وهذا يبين سبب رغبة العلماء الفقراء التدريس في هذه المدارس، حيث كان بعضهم من الفقراء الذين لا أعمال لهم أو مهنة فلذلك عملوا مدرسين وحظوا بمكانة لأقة وتحسنت أحوالهم المعيشية، ونرى من العلماء من قام بابدال مذهبه من أجل أن يتولى وظيفة التدريس في المدارس النظامية، "فالنحوي ابن المبارك كان حنفي، فتحول الى المذهب الشافعي، وتولى التدريس في المدرسة النظامية"(٤٤).

ونستنتج من ذلك أن الذي كان يعانيه العلماء من الفقر في خراسان في ظل الدولة العباسية، حيث كان بعض العلماء لا يقبلون بالهبات والهدايا التي تقدم لهم من قبل الأمراء والسلاطين والأغنياء، وذلك لزهدهم وتعففهم في الدنيا، حيث كان بعضهم لا يجد في بيته ما يأكله، في حين نرى بعض العلماء كانوا يأخذون أجر تعليمهم من الطلبة أنفسهم، حين كان المتعلم هو الذي يتكفل نفقات تعليمه، وكان بينهم الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقونه من أجل تعلمهم، حيث كان بعض العلماء لا يأخذون منهم شيئاً في حين نجد آخرين يأخذون أجرهم مطالبين به، فقد كان العالم أبو نعيم الفضل بن دكين يقول " يلومنني على الأخذ وفي بيتي ثلاثة عشر إنساناً وما في بيتي رغيف" (٤٥)، ولا يخفى علينا أن أثر الفقر كان واضح على المؤسسات العلمية في خراسان حيث تعرضت المساجد الجوامع، والمدارس، والكتاتيب، والمكتبات وغيرها الى الهدم بسبب الكوارث الطبيعية كالزلازل، وبعض أحرقت من قبل أصحابها أنفسهم، كما كان الاضطرابات السياسية والاجتماعية في خراسان أثر كبير في سوء الحالة الاقتصادية والمعيشية، حيث تتعرض المدن وما فيها للخراب على أيدي الأعداء والخارجين على الدولة العباسية في خراسان، إلا أن بعض العلماء رغم ما أصاب مدنهم من خراب ودمار، ظل متمسكاً بتقديم العلم للطلبة دون مقابل، كما كان بعض المدرسين والمعلمين بأخذ رواتبهم من قبل الدولة، حيث تغيرت أحوالهم المعيشية، فبعد أن كانوا لا يستطيعون شراء طعام يسدون جوعهم تحسنت حالتهم المادية، ومنهم من حظي بمكانة مهمة في الدولة بسبب نباهته وحسن ذكائه فكانوا يقدمون النصائح والإرشاد للأمراء والسلاطين، أما معلمو الكتاتيب العامة فكانوا يأخذون الأجر من الطلبة المتمكنين وأما الفقراء فلا يؤخذ

منهم، وأما مدرسو الكتاتيب الخاصة فكانوا الشبه بالمدرسين الخصوصيين الذين يأخذون أجرهم من أبناء المشاهير كالأمراء والوزراء والسلاطين وقادة الجند، فتمتع هؤلاء بالغنى والوفاء وبفضل اتصالهم بهذه الطبقة، بعد أن كانوا يعانون الفقر، "فالعالم عينيه بن عبد الرحمن المهلبي، كان مؤدب للأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين، فقد ورد معه نيسابور، حيث وصله الأمير بمائة ألف درهم"[٤٦].

يرى أن من العلماء الذين عملوا وعاظ، ومدرسين، ومعيدين، حيث كانت الدولة تجزل عليهم أعطياتهم، فتحسنت بذلك أحوالهم من الفقر والزهد الى الترف والشراء.

الخاتمة

١. على الرغم من انتشار الفقر في خراسان، إلا أن العديد من العلماء استطاعوا تجاوزه ، فشجعوا على استمرار العلم وتقديمه لطلبة العلم ، كما أن من العلماء من كان يتخذ من المسجد أو المدارس مأوى له وذلك لعدم قدرته على شراء سكن لهم نتيجة الفقر المدقع ، ومنهم من اتخذ من الفقر زهدا في الحياة الدنيا مخافة من الله.
٢. ذلك لم يكن مقتصراً على العلماء الفقراء، وطلبة العلم ذوي الدخل المحدود، بل كان هناك علماء في وضع معيشي واقتصادي جيد حيث ساهموا أيضا في نهضة الحركة العلمية في خراسان، حيث فتحوا منازلهم لطلب العلم، وقدموا المساعدة للطلبة المحتاجين، كما كان للطلبة المتمكنين مادياً من مساعدة إخوانهم من الطلبة الفقراء وتقديم يد العون لهم، حيث ترددت أسماء علماء خراسان في كل أرجاء العالم ردحاً طويلاً من الزمن يستفيد الناس من كتبهم وعلومهم وينهلوا من معارفهم.

الهوامش

(١) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، ط٦، د.ت، ص٧٨؛ أحمد رمضان أحمد، حضارة الدولة العباسية، ط١، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية لسنة ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م، ص١٣٥.

(٢) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط١، الناشر : دار المعارف،(مصر، لسنة ١٩٦٠ – ١٩٩٥م). ص٤٦.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط٦، دار القلم، (بيروت، لسنة ١٩٨٦م) ، ص٢٦٠.

(٤) عبد الله عبد الدايم، التربية في التاريخ (من العصور القديمة، حتى أوائل القرن العشرين)، ط٦، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان، لسنة ١٩٨٧م)، ص١٤٦.

(٥) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت١١٨٢هـ)، توضيح الأفكار المعاني تنقيح الأنظار، تحقيق وتقديم : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مط السعادة، (مصر، لسنة ١٣٦٦هـ)، ج٢، ص٢٥٤.

(٦) ابن الجوزي، ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه : نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، دار صادر، (بيروت، لسنة ١٤٢١هـ/١٩٩٢م)، ج٦، ص٣٨٦.

(٧) رشا معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (٣٤٤ – ٤٤٧هـ/٩٤٥ – ١٠٥٥م)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، لسنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٢٦١؛ علي بن محمد بن سعد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢ – ٤٨٤هـ/٦٢٨ – ١٠٩١م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٥٥.

(٨) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء ومراجعة : كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت، لسنة ١٩٨٢م) ، ج٤، ص٣٠؛ الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تلخيص : أحمد محمد المعروف بالخليفة النيسابوري، باعتناء : بهمن كريمي، جانجانه اتحاد، (طهران، لسنة ١٣٣٩هـ)، ص١٦؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦١٦هـ).معجم الأدباء، دراسة المستشرق، (بيروت، لبنان، د.ت). ج١٦، ص١٦٥ – ١٦٦.

(٩) الذهبي،، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، هذبه : أحمد فايز الحمصي، ط٢، مؤسسة الرسالة لبنان، (بيروت، لسنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٢، ص٥٣٣.

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٣٨ – ٥٣٩.

(١١) ابن طباطبا، ، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت٨٨٨هـ) الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، (بيروت، لسنة ١٩٦٦م)، ص١٢٧.

(١٢) أبو صالح الألفي، الفن الإسلام، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص١٢١.

(١٣) ابن حوقل، ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٨هـ).صورة الأرض، مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ج٤، ص٤٣٢ – ٤٣٣.

(١٤) منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، مستقاة من (تاريخ بغداد)، للخطيب البغدادي، ترجمة : وتلخيص وتعليق : سامي الصفار، نشر دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، لسنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٥١.

(١٥) منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص٨٢ – ٨٣.

(١٦) محمد عبد العظيم، نظم وأهم مظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام، (٣٢٩ – ٤٨٥هـ/١٠٣٧ – ١٠٩٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، لسنة ١٩٩٥، ص٤٩١.

(١٧) الذهبي، دول الإسلام، ، تحقيق : حسن إسماعيل مروة، قراءة وتقديم : محمود الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، لسنة ١٩٩م). ج١، ص ٤١٧.

(١٨) الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر، (ت بعد ٦٢٢هـ) .أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف زبدة التواريخ، تحقيق: محمد بن نور الدين، ط٢، دار أقرأ، لبنان، (بيروت، لسنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٤٢-١٤٩.

(١٩) محبوبة، عبد الهادي، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ – ٤٨٥هـ/١٠١٧ – ١٠٩٣م) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، لسنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٣٦٤.

(٢٠) خواندمير، دستور الوزراء (شامل أحوال وزاري إسلام انقراص تيموريان)، تصحيح وتقديم : سعيد نفيس، طهران، ١٣١٧هـ، ترجمة : حربي أمين سليمان، ضمن رسالة دكتوراه. وقدمه : فؤاد عبد المعطي الصبار، ونشره ضمن كتابه المؤرخ الإيراني الكير (غياث الدين خوامير)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لسنة ١٩٨٠م، ص٢٥٣.

(٢١))الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٤١٧

(٢٢) أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : عبد الهادي أبو ريدة، لبنان، دار الكتاب العربي، (بيروت، لسنة ١٣٧٧هـ/١٩٦٧م) ، ج١، ص٢٣٦.

(٢٣) منير الدين أحمد، تاريخ التعليم، ص٦٨.

(٢٤) القرشي، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنيفية، ط١، مط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، الهند، لسنة ١٣٣٢هـ)، ج٢، ص١١٣.

(٢٥) البنداري، الفتح بن علي محمد البنداري الأصفهاني (ت٦٤٣هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، لسنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٥٩؛ نظام الملك، أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي (ت٤٨٥هـ)، سياسة نامة، ترجمة وتعليق : السيد محمد العزاوي، الناشر : دار الرائد العربي، توزيع دار طابي، (د.ت)، ج٢، ص٢٨٩.

(٢٦) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ)، الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، الدكن، الهند، لسنة ١٩٦٢م)، ج٢، ص٢٨٩.

(٢٧) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، باعتناء : هلموت رنير وآخرون، ط٢، (فيسبادن، لسنة ١٩٦٢ – ١٩٧٤م)، ج٢، ص٤٦.

(٢٨) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، الناشر : مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، لسنة ١٩٣٥م). ج٤، ص٤٣.

(٢٩) عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ط١، مط التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، لسنة ١٩٥٩م)، ص١٩٤ – ١٩٥.

(٣٠) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،البداية والنهاية، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح، ط٥، دار الحديث، (القاهرة، لسنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص٢٣٣.

(٣١) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت)، ج٤، ص٣٨٣.

(٣٢) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة عن الفرنسية : نزار أباظة، ومحمد صباغ، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، لسنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٧٤.

(٣٣) اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وخبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: عبد الله الحيدري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، لسنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ط حيدرآباد الدكن، سنة ١٢٣٦هـ، ج٣، ص٢١؛ أحمد عبد الرزاق، وسائل التسلية عند المسلمين، فقال منشور ضمن (دراسات في الحضارة الإسلامية) بمناسبة القرن الرابع الهجري، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لسنة ١٩٥٥م، ص٨٢ – ٨٣.

(٣٤) أسعد طلس، نظامية بغداد، باريس، لسنة ١٩٣٩م، ص١٤ – ١٦.

(٣٥) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت٨٢١هـ) صبح الأعشى في كتابه الأنشا، الناشر : دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب، (لسنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م)، ج٢، ص٤٦٤.

(٣٦) حسين أمين، المدرسة النظامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد، مقال بمجلة كلية التربية ببغداد، المجلد العاشر، لسنة ١٩٦٢م، ص٢٣٨ – ٢٤٠.

(٣٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دراسة المستشرق، (بيروت، لبنان، د.ت)، ج٦، ص١٦٨، معجم البلدان، ، ط٥، د.ط، أحياء التراث العربي، (بيروت، لسنة ١٩٧٩م). ج٤، ص٦.

(٣٨) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، طبعة المكتبة الأهلية، بغداد، لسنة ١٩٦٥م، ص٢٣٢.

(٣٩) حسين أمين، المدرسة النظامية، ص٢٣٩.

(٤٠) ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني (ت٧٣٢هـ)، تلخيص مجمع الآداب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٢١٨٩، ميكروفيلم رقم ٢٤٨١، ورقة ٢٠٦.

(٤١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ).وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار الثقافة، (بيروت، لسنة ١٩٦٨ – ١٩٧٢م)، ج١، ص٢٩ – ٣١؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٣٤٩.

(٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٢٩.

(٤٣) حسين أمين، المدرسة النظامية، ج٤، ص٢٨.

(٤٤) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٥، ص١٧٤؛ حسين أمين، تاريخ العراق، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٤٥) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت١١٨٢هـ.)، توضيح الأفكار المعاني تنقيح الأنظار، تحقيق وتقديم : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مط السعادة، (مصر، لسنة ١٣٦٦هـ)، ج٢، ص٢٥٤.

(٤٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٠؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).تاريخ نيسابور، تلخيص : أحمد محمد المعروف بالخليفة النيسابوري، باعتناء : بهمن كريمي، جانجانه اتحاد، (طهران، لسنة ١٣٣٩هـ). ص١٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص١٦٥ – ١٦٦.

المصادر

١. أحمد عبد الرزاق، وسائل التسلية عند المسلمين، فقال منشور ضمن (دراسات في الحضارة الإسلامية) بمناسبة القرن الرابع الهجري، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لسنة ١٩٥٥م

٢. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، ط٦، د.ت، ص٧٨؛ أحمد رمضان أحمد، حضارة الدولة العباسية، ط١، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية لسنة ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م.

٣. أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : عبد الهادي أبو ريدة، لبنان، دار الكتاب العربي، (بيروت، لسنة ١٣٧٧هـ/١٩٦٧م)

٤. أسعد طلس، نظامية بغداد، باريس، لسنة ١٩٣٩م

٥. البنداري، الفتح بن علي محمد البنداري الأصفهاني (ت٦٤٣هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، لسنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٥٩؛ نظام الملك، أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي (ت٤٨٥هـ(، سياسة نامة، ترجمة وتعليق : السيد محمد العزاوي، الناشر : دار الرائد العربي، توزيع دار طابي، (د.ت)

٦. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٥

٧. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ(، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه : نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، دار صادر، (بيروت، لسنة ١٤٢١هـ/١٩٩٢م)

٨. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).تاريخ نيسابور، تلخيص : أحمد محمد المعروف بالخليفة النيسابوري، باعتناء : بهمن كريمي، جانجانه اتحاد، (طهران، لسنة ١٣٣٩هـ).

٩. الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تلخيص : أحمد محمد المعروف بالخليفة النيسابوري، باعتناء : بهمن كريمي، جانجانه اتحاد، (طهران، لسنة ١٣٣٩هـ)

١٠. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، الناشر : مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، لسنة ١٩٣٥م).

١١. حسين أمين، المدرسة النظامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد، مقال بمجلة كلية التربية ببغداد، المجلد العاشر، لسنة ١٩٦٢م
١٢. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، طبعة المكتبة الأهلية، بغداد، لسنة ١٩٦٥م،
١٣. الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر، (ت بعد ٦٢٢هـ) .أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف زبدة التواريخ، تحقيق: محمد بن نور الدين، ط٢، دار أقرأ، لبنان، (بيروت، لسنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٨هـ).صورة الأرض، مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)
١٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ(، مقدمة ابن خلدون، ط٦، دار القلم، (بيروت، لسنة ١٩٨٦م)
١٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ).وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار الثقافة، (بيروت، لسنة ١٩٦٨ – ١٩٧٢م)
١٧. خواندمير، دستور الوزراء (شامل أحوال وزاري إسلام انقراص تيموريان)، تصحيح وتقديم : سعيد نفيس، طهران، ١٣١٧هـ، ترجمة : حربي أمين سليمان، ضمن رسالة دكتوراه. وقدمه : فؤاد عبد المعطي الصبار، ونشره ضمن كتابه المؤرخ الإيراني الكير (غياث الدين خوامير)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لسنة ١٩٨٠م
١٨. الذهبي، دول الإسلام، ، تحقيق : حسن إسماعيل مروة، قراءة وتقديم : محمود الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، لسنة ١٩٩م).
١٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ(تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، هذبه : أحمد فايز الحمصي، ط٢، مؤسسة الرسالة لبنان، (بيروت، لسنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)
٢٠. رشا معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (٣٤٤ – ٤٤٧هـ/٩٤٥ – ١٠٥٥م)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، لسنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٢١. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت)
٢٢. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط١، الناشر : دار المعارف،(مصر، لسنة ١٩٦٠ – ١٩٩٥م).
٢٣. ابو صالح الألفي، الفن الإسلام، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)

٢٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، باعتناء : هلموت رنير وآخرون، ط٢، (فيسبادن، لسنة ١٩٦٢ – ١٩٧٤م)
٢٥. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت١١٨٢هـ)، توضيح الأفكار المعاني تنقيح الأنظار، تحقيق وتقديم : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مط السعادة، (مصر، لسنة ١٣٦٦هـ)
٢٦. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت١١٨٢هـ.)، توضيح الأفكار المعاني تنقيح الأنظار، تحقيق وتقديم : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مط السعادة، (مصر، لسنة ١٣٦٦هـ)
٢٧. ابن طباطبا، ، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت٨٨٨هـ) الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، (بيروت، لسنة ١٩٦٦م)
٢٨. عبد الله عبد الدايم، التربية في التاريخ (من العصور القديمة، حتى أوائل القرن العشرين)، ط٦، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان، لسنة ١٩٨٧م)
٢٩. عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ط١، مط التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، لسنة ١٩٥٩م)
٣٠. علي بن محمد بن سعد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢ – ٤٨٤هـ/٦٢٨ – ١٠٩١م)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م
٣١. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت١٠٨٩هـ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)
٣٢. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني (ت٧٣٢هـ)، تلخيص مجمع الآداب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٢١٨٩، ميكروفيلم رقم ٢٤٨١، ورقة ٢٠٦.
٣٣. القرشي، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنيفية، ط١، مط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، الهند، لسنة ١٣٣٢هـ)،
٣٤. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت٨٢١هـ(صبح الأعشى في كتابه الأنشا، الناشر : دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب، (لسنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م)
٣٥. كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،البداية والنهاية، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح، ط٥، دار الحديث، (القاهرة، لسنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)

٣٦. ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ)، الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، الدكن، الهند، لسنة ١٩٦٢م)

٣٧. محبوبة، عبد الهادي، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ – ٤٨٥هـ/١٠١٧ – ١٠٩٣م) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، لسنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)

٣٨. محمد عبد العظيم، نظم وأهم مظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام، (٣٢٩ – ٤٨٥هـ/١٠٣٧ – ١٠٩٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، لسنة ١٩٩٥م

٣٩. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ (مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء ومراجعة : كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت، لسنة ١٩٨٢م)

٤٠. منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، مستقاة من (تاريخ بغداد)، للخطيب البغدادي، ترجمة : وتلخيص وتعليق : سامي الصفار، نشر دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، لسنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٤١. اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وخبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: عبد الله الحيدري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، لسنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ط حيدرآباد الدكن، سنة ١٢٣٦هـ

٤٢. ياقوت الحموي معجم البلدان، ، ط٥، د.ط، أحياء التراث العربي، (بيروت، لسنة ١٩٧٩م).

٤٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦١٦هـ).معجم الأدباء، دراسة المستشرق، (بيروت، لبنان، د.ت).

٤٤. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دراسة المستشرق، (بيروت، لبنان، د.ت)

٤٥. يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة عن الفرنسية : نزار أباظة، ومحمد صباغ، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، لسنة ١٤١١هـ/١٩٩١م

دور الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

هيفاء عليوي محيسن

أ.د. نعمة شهاب جمعة

جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

دور الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

هيفاء عليوي محيسن
أ.د. نعمة شهاب جمعة

الملخص

الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) علم من أعلام أئمة المسلمين وهو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) الذين جعلهم الله تعالى قادة للعباد وساسة للبلاد، وهو المثل الأعلى والأسوة والقدوة للأمة الإسلامية في أمور الدين والدينا. ونوراً من أنوار بيت النبوة ومنبع الرسالة المحمدية. فهو المعين الذي لا ينضب ومصدراً من مصادر استنباط الأحكام ومقصداً للعلماء والمفسرين وطلبة العلم من كافة أنحاء الأمة الإسلامية. وكتبت عن مكانته وعلمه الكثير من أعلام العلماء والمفكرين والباحثين وتتابعت آثاره في كتب الفقه وكتب التفاسير وكتب الحديث ومنهم علماء المغرب الأندلس، الأمر الذي شجعني على البحث عن مكانة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية، وهنا يمكننا القول بأن تاريخ التشيع بشكل عام وسيرة الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل خاص أصابه الحيف من المؤرخين المغاربة والأندلسيين الذين في الغالب قد خضعوا لأهواء الحكام فكانوا من الموالين للسلطة الأموية ، وهذا ما أثر سلبا عن قلة المصنفات المغربية والأندلسية التي تناولت سيرة هذا الإمام العظيم (عليه السلام).

كلمات مفتاحية: دور، الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، التشيع، المغرب والأندلس المصنفات.

Abstract

Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) is one of the most eminent imams of the Muslims. He is the sixth imam of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) imams whom God Almighty has made leaders of the servants and politicians for the country. And a light from the lights of the house of prophecy and the source of the Muhammadan message. He is the inexhaustible source, one of the sources for deducing rulings, and a destination for scholars, commentators, and students of knowledge from all parts of the Islamic nation. I wrote about his position and his knowledge by many prominent scholars, thinkers and researchers, and his traces have continued in books of jurisprudence, books of interpretations and hadith books, among them the scholars of the Andalusian Maghreb. Shi'ism in general and the biography of Imam al-Sadiq (peace be upon him) in particular was unfair by Moroccan and Andalusian historians, who often submitted to the whims of rulers and were loyal to the Umayyad authority, and this negatively affected the lack of Moroccan and Andalusian works that dealt with the biography of this great Imam (peace be upon him). .

Keywords: Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him), Shiites, Maghrib, Andalusia, works.

أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب والأندلس في المصنفات المغربية والأندلسية

التشيع لغةً :" الشيعة في اللغة قوم يتشيعون أي يهوون أهواء قوم ويتابعونهم وشيعة الرجل: أصحابه وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"[١]. وقيل" الشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر منهم شيعة والجماعة تشيع وأشياع"[٢] وقيل الشيعة: الأعوان والأنصار[٣]. وأصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً(رضي الله عنه) وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم وتجمع الشيعة على تشيع وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة [٤].

وقيل الشيعة القوم الذين يجمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصّاً [٥]. وقيل هي الفرقة من الناس على حدة، وكل من عاون إنساناً وتحزّب له فهو له شيعة، وقال الكميت :

وما لي إلاّ آل أحمد شيعة وما لي إلاّ مشعب الحق مشعب [٦]

وأما في أساس البلاغة للزمخشري فنجد قوله: " شايعتك على كذا: تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشيعه، وأشياعه"[٧] وذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل " الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، أما جليا وأما خفيا وقالوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده"[٨].

وأما الشيعة فمعناها في الاصطلاح: هم أتباع وأنصار آل البيت (عليهم السلام) وهم الذين ناصروهم في كل محنهم وسلكوا مسلكهم وعلى ووالوهم ، ويقول ابن خلدون: " اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه" [٩].

دخل التشيع إلى بلاد المغرب في وقت مبكر ووجد في أرضها أرضاً خصبة للانتشار، ويمكن أن نحدد المراحل الثلاث لدخول التشيع إلى المغرب وهي:

١. المرحلة الأولى: مرحلة تبدأ ما قبل عام(١٤٥هـ/٧٦٢م) إذ ذكرت الروايات التاريخية أن للبربر[١٠] عمقاً تاريخياً في الاتصال بأهل البيت(عليهم السلام) فيروى بأن رجلاً من البربر جاء إلى المدينة فوجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قبض واستأذن على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وجرت محادثة بينهما حول فضل البربر ومحبتهم لأهل بيت النبوة (عليهم السلام)[١١].

في هذه المرحلة قام المغاربة بنقل أفكار التشيع وذلك عن طريق الحج واختلاطهم بالشيعة المنتشرين هناك في الديار المقدسة، وهذا ما يؤكده السائح في كتابه بقوله: " رحلة المغاربة إلى المشرق بقصد الحج حيث اتصلوا في المدينة برجال الإسلام ونقلوا مذهبهم إلى إفريقية الشمالية"[١٢]، وأما عن طريق الرحلات العلمية التي كان المغاربة

يقومون بها أو عن طريق الاتصال المباشر بأهل البيت (عليهم السلام) وكان أول من نشر أفكار الشيعة في المغرب الأوسط هو منيب بن سليمان المكناسي[١٣] الذي نزل بأعمال تهرت[١٤] ونواحي وانشريس[١٥] فنشرها بين العامة[١٦] وأما عن طريق اتصالهم المباشر بأئمة أهل البيت(عليهم السلام) للتبرك بهم وأخذ مبادئ دينهم منهم عنهم وكيفية تطبيق أحكام الشريعة كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة ولاسيّما بعد مذبحة كربلاء التي كان لها صدى ألم النفوس وأدماها وأكسب أهل البيت عطفاً جماهيرياً بعيد المدى في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وقوى هذا الاتصال ولاسيّما في أيام الإمام الباقر وولده الصادق(عليهما السلام) حيث كان الطلاب يأتون إليهما بالآلاف فعرفوا المذهب على حقيقته، ونزيد إلى ذلك طبائع البربر وتوقهم العظيم إلى الحرية وتعلقهم الشديد بالاستقلال وتعطشهم للعدل والمساواة واباء الضيم ورفضهم للظلم والاضطهاد[١٧].

٢. المرحلة الثانية: بدأت من عام(١٤٥هـ/٧٦٢م) واستمرت الى سنة(١٧٢هـ/٧٨٨م) بتأسيس دولة الأدارسة[١٨]، وانمازت هذه المرحلة عن سابقتها بكونها مرحلة العمل المنظم والتوجيه المبرمج المدروس الذي خطط له تخطيطاً دقيقاً ومتكاملاً، [١٩] ووصل أول دخول شيعي إسماعيلي إلى إفريقية في أواسط القرن الثاني الهجري قبل نحو ١٣٥ عام من وصول أبي عبد الله الاسماعيلي[٢٠] إلى هناك وهي بعثة أبي سفيان والحلواني[٢١]، ويُعدُّ الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) واضع البذور الأولى للتشيع في المغرب، إذ يتفق معظم المؤرخين القدماء والمحدثين على أن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أرسل إلى المغرب داعيتين هما أبو سفيان والحلواني، ويذكر القاضي النعمان " قَدِمَ إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل إن أبا عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) صلوات الله عليه بعثهما أحدهما أبو سفيان والثاني الحلواني"[٢٢] وهذا الخبر غير مستبعد، لأن محمد بن إسماعيل الذي انتقلت إليه الإمامة إثر وفاة أبيه إسماعيل، وعلى وجه التحديد سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) ،هو الذي نظم جزر الدعوة الإسماعيلية، ومن بينها بلا شك بلاد المغرب النائية[٢٣] ، ويعطينا القاضي النعمان تفاصيل أكثر في كتابه افتتاح الدعوة بالقول: "قدم إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل أن أبا عبد

الله جعفر بن محمد(الصادق) بعث بهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر[٢٤] علم الأئمة من آل محمد (صلوات الله عليهم) وينشرا فضلهم، وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر ثم يفترقان، فينزل كل واحد منهما بناحية "فلما صارا إلى مرماجنة[٢٥] نزل أحدهما، وكان يُعرف بأبي سفيان، بها موضع يقال له: تالا[٢٦] في موضع بأرض مرماجنة، بنى فيه مسجد الروم، وتزوج امرأة فابتنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى أمة وعبدا، فيقال أنه كان يعمل مع عبده ويأمر امرأته فتعمل مع أمتها وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به ذكره. وكان أهل تلك النواحي يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت(عليهم السلام) منه ويأخذونها عنه. فمن قبله تشيع من تشيع من أهل مرماجنة وكذلك أهل الاربس[٢٧] ويقال أنه كان أيضا سبب تشيع أهل نفطة" [٢٨] وذلك أنه قوماً منهم كانوا يختلفون بالتمر إلى تلك الناحية، ويشترون القمح منها. وكانوا يأتونه ويستمعون منه، ويأخذون عنه. وقيل: إن بعضهم هلك له بعير كان معه، فرأه يبكي، فرق له، وقال: أنا اعيرك بعيرا وان عشت بعته منك بنظرة. قال: بل تبيعه مني بنظرة إلى أن أصل إلى بلدي فآتيك بثمنه – ولم يكن من أصحابه الذين أخذوا عنه – فقال له: تجد كفيلاً ؟ قال: نعم. قال: فانظر فيه. فقال: الله لك بي كفيل. قال: قد قبلت. ودفع إليه البعير فلّما صار إلى بلده اقتعد به وجعل يختلف به إلى باغاية وأقام دهرا. ثم ان البعير انقطع في الليل من القطار، فضرب إلى ناحية مرماجنة. فبينما أبو سفيان في مسجده، إذ أناخ البعير بفناء المسجد وعليه حمل تمر. فنظر إليه ، فعرفه وقال: لقد أوفى الكفيل بك، وكتب الى الموضع يخبره. فأتاه صاحبه بالثمن فدفعه إليه بحمله وذهب ليعتذر إليه . فقطع كلامه عليه، وأضافه إلى أن باع تمره، وابتاع قمحا ، وانصرف. وكان له في الفضل والعبادة أخبار كثيرة، وأما الثاني فكان يعرف بالحلواني نزل بسوجمار[٢٩] بموضع يقال له الناظور[٣٠] فبنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى عبدا وأمة، وكان في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه. فاشتهر ذكره بين الناس وتشيع كثير منهم على يده من كتامة[٣١] ونفزة[٣٢] وسماتة[٣٣] وبفضلهما تقدم مذهب الشيعة ومات أبو سفيان في مرماجنه وعاش الحلواني بعده دهراً طويلاً [٣٤] وكان يقول لهم: بعثت – أنا وأبو سفيان – فقيل لنا: أذهبا

إلى المغرب، فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها وكرباها، وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها "[٣٥] وفي هذا الصدد يذكر الباحث الطّالبي "ويتضح من هذه الفقرة وضوحاً كاملاً اهتمام القاضي النعمان بأن يوحي الينا بأن المهمة الموكولة إلى أبي عبد الله الداعي لم تكن سوى تتويج لعمل دبر بعناية، وقد وقع الشروع فيه منذ مائة وخمس وثلاثين سنة مضت ربما بدأت سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م)، ولعلّها بدأت على مراحل مرسومة، وكان ينبغي أن تعد العدة لظهور المهدي في المغرب. فمن كانت له البادرة؟ هل كانت بادرة جعفر الصادق؟ هذا ما أراد أن يوحي به بوضوح كبير، مؤلف الافتتاح "[٣٦] فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر – وهو أبو عبد الله – مائة وخمس وثلاثون سنة فمات أبو سفيان بمرماجنة، وقبره بها يعرف مكانه ومكان مسجده إلى اليوم، وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا حتى لحق من لحقه أبا عبد الله. وخلف ابنة له، يقال لها أم موسى. ومات بالناظور من أرض سوجمار[٣٧] قد بلغت هي وغيرها من " عجائز البربر درجة الدعوة[٣٨]، وهكذا سينزل صاحب البذر أرضا محروثة قد ظل أهلها من البربر منذ الفتح يتلقون الآراء السياسية والدينية الواردة من المشرق، وتأثر عدد منهم من أبناء كتامة – بالدعاية الشيعية التي بثها فيهم الحلواني.[٣٩] وذكر ابن خلدون "بإفريقيا دخل الحلواني وأبو سفيان من شيعته إليها أنفذهما جعفر الصادق(عليه السلام) وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مراغة، والآخر سوق جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي"[٤٠] وفي موضع آخر وهو يتحدث عن الدعوة الإسماعيلية ويقول ابن خلدون في هذا الشأن أيضا:" وسار بها إلى أفريقية رجلان يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بالسفياني انفذهما الشيعة إلى هناك وقالوا لهما: إن المغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يحيا صاحب البذر، وسارا لذلك ونزلا أرض كتامة، أحدهما ببلد يسمى سوق حمار، وفشت هذه الدعوة منهما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كتامة، وكانوا يزعمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إلى علي (عليه السلام) بالخلافة بالنصوص الجليّة وعدل عنها الصحابة إلى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها. ثم أوصى إلى ابنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين، ثم الحسين إلى ابنه علي زين العابدين، ثم زين

العابدين إلى ابنه محمد الباقر، ثم محمد الباقر إلى ابنه جعفر الصادق(عليه السلام)، ثم جعفر الصادق (عليه السلام) إلى ابنه إسماعيل الإمام، ومنه إلى ابنه محمد، ويسمونه المكتوم لأنهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه "[٤١] الواضح من النص أن ابن خلدون وقع في تناقض كبير فيما هو يشاطر آراء المؤرخين كون الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) هو الذي أرسل الداعيتين إلى المغرب بيدَ أن هناك فارقاً زمنياً بين ظهور الإسماعيلية كدعوة وبين إرسال الداعيتين حوالي ١٣٥ سنة وابن خلدون يعترف بذلك.

وكان لوجود أبي سفيان في منطقة مرماجنة أثره في انتشار الدعوة خارج حدود المنطقة التي كان يقطنها، وذلك بفعل التبادل التجاري بين مدينتي مرماجنة ونفطة حيث كان أهل نفطة يبعون التمر، ويشترون القمح، وكان عدد منهم يجلس إلى أبي سفيان ويأخذ عنه، وبذلك انتشر المذهب الشيعي في مدن كثيرة من بلاد المغرب، وقد لعب الداعي الثاني المشهور بالحلواني دورا لا يقل عن دور أبي سفيان اذ أنه قام بأداء المسؤولية التي قام بها صاحبه ولاسيّما في بناء المسجد الذي لا يستبعد أن يكون الداعيان قد استخدماه في إلقاء الدروس في ظاهر علم الأئمة، وكان من نتيجة ذلك تشيع كثير من كتامة ونفزة وسماته. وقد لعب الداعيان عملاً بارزاً في بذر بذور التشيع، وكان بين قدوم صاحب البذر أبي عبد الله الشيعي كانت طويلة أي حوالي ١٣٠ سنة إذا سلمنا بقول القاضي النعمان فهل اختفى الدعاة من المنطقة أم أن الداعيين تركا عند وفاتهما من يقوم مقامهما من الدعاة وهو الأرجح[٤٢].

وبخصوص بعث أبي سفيان والحلواني لبلاد المغرب لنشر الدعوى الاسماعيلية فان الأقوال مختلفة فمنهم من ذهب إلى أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في هذا الشأن نظرا لعلمه وفقهه وبعد نظره وتطلع بصيرته وبآفاق دعوته إلى بلاد المغرب بوصفها منطقة بعيدة عن الأنظار ولا زالت قائمة على فطرة الاسلام لتكون المكان الأمثل لاحتضان الدعوة ونشر علم ال البيت(عليهم السلام) [٤٣] ومنهم من ذهب إلى أن محمد بن إسماعيل[٤٤] هو الذي بعثهما في حين يذهب آخرون على أن الإمام الحسين بن أحمد وهو حفيد (الإمام جعفر

الصادق) هو الذي بعث هذين الداعيين إلى المغرب، وأنهما خرجا من مدرسة ابن حوشب باليمن، ثم اتجها صوب المغرب[٤٥].

بينما يرجع بعض المؤرخين إلى غير ذلك فقد ذكرت المصادر المشرقية أمر الدعاة ومنهم ابن الأثير، إذ يقول في هذا الشأن "إلى أن الشيعة في اليمن هم الذين انفذوا الحلواني وأبو سفيان " وانفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني، والآخر يعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: أن المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر، فسارا فنزل بأرض كتامة ببلد يسمى مرماجنة والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر"[٤٦] وفي موضع آخر يذكر أبن الأثير " أن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فأنها موطئة ممهدة لك "[٤٧]. وذكر المقريزي أن أبا القاسم رستم بن حوشب[٤٨] ، ذهب إلى اليمن وبعد أن تكاثر أتباعه الذين توافدوا عليهم من العراق وأوفدوا إلى المغرب رجلين: أحدهما الحلواني، والآخر أبو سفيان وقالوا لهما: أن المغرب أرض بور، فاذهبا فأحرثا حتى يجيء صاحب البذر فسارا، ونزل أحدهما بأرض كتامة، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا "[٤٩] وفي نفس المصدر يذكر محقق الكتاب جمال الدين الشيال بأنه يوجد في نسخة الأصل تعريف بالحلواني وأبي سفيان، وهذا نصه: " الحلواني وأبو سفيان أنفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليهم السلام) إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة، وقال لهما: أنكما تدخلان أرضاً بوراً لم تحرث قط، فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر، فيضع فيها حبه، فنزل أبو سفيان من أرض المغرب مدينة مرماجنة، ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق حماد، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها الى محبة آل البيت، وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس وثلاثين سنة، وكان من أمره ما كان"[٥٠] ، وأما الداعي المطلق ادريس عماد الدين القرشي، فبعد أن يتكلم في كتابه(عيون الأخبار

وفنون الآثار)، على أخبار من قام ممن انتسب الى أبي طالب في أول ابتداء دولة بني العباس فيقول:" وأمر الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه رجلين من خلصاء شيعته إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت، صلوات الله عليهم، وأن يبسطا ظاهر علم الائمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينشرا فضلهم، وأن لا يتجاوزا افريقية الى حدود البربر، ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية"[٥١].

واستنادا إلى ما ذكرته مصادرنا القديمة، من أنه لا يمكن تحديد تاريخ دخول التشيع الى المغرب، أو حتى ترجيحه قد كان في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة أي بعد قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م) لا يقوم على أي سند تاريخي بعد أن اتضح لنا جليا أن التشيع دخل المغرب قبل قيام دولة الأدارسة بنحو سبع وعشرون سنة[٥٢] وذكر بعض الباحثين من أن الداعيتين أبو سفيان والحلواني لم يدعيا لدعوة إسماعيلية، وانما كانا يدعوان إلى الرضا من آل محمد ويبشران بقرب ظهوره ناعتيه بالمهدي المنتظر[٥٣] وذكر المؤرخون المحدثون ما ذكرته المصادر العربية القديمة [٥٤] ما عدا مصطفى غالب [٥٥] الذي خالفهم وذهب إلى أن محمد بن إسماعيل الملقب(بالحبيب) هو الذي أرسل الدعاة الى المغرب، وكان ذلك في سنة (١٩١هـ/٨٠٧م) [٥٦] داعما قوله بعثوره على بعض المخطوطات الإسماعيلية وهو أمر لا يؤيده الواقع التاريخي، وفضلاً عن ذلك أنه لم يذكر تلك المخطوطات ويبدو أن عصبيته المذهبية كونه اسماعيليا دفعته إلى قول ذلك [٥٧]، وذكر البيلي بان هناك من يرى أن منصور اليمن أبا القاسم بن حوشب هو الذي أرسل الداعيين أبا سفيان والحلواني إلى المغرب وإنهما كان يدعوان إلى محمد الحبيب[٥٨].

ويتصل بموضوع الداعيين، أبي سفيان والحلواني، تاريخ إرسالهما إلى بيئة المغرب وأشارت أكثر المصادر التاريخية إلى سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) في حين يذكر الباحث موسى لقبال بخطأ هذا الرأي وأسباب ذلك أن أرض المغرب في هذه المدة كانت مضطربة ويعيش سكانها ثورات ضد ولاة القيروان من طرف العباسيين، وكانت الحركات الخارجية الصفرية والاباضية هي الغالبة على المنطقة في هذا الوقت، وفضلاً عن بقية

النحـل المتطرفـة مثل نحلـة[٥٩] برغواطة[٦٠]، وكان العلويون منصرفين إلى الشرق ولا يكاد يلتفت الى المغرب أو يحسب له حساباً، وانحسرت ثورات العلويين في الحجاز وفي العراق، إذ يكثر المتشيعون والعلويون هذا إلى أن سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) كانت قد شهدت ثورة علوية فاشلة ضد العباسيين وانحصر اهتمام العلويين بعدها في الاعداد للثأر ولأخذ حقهم الشرعي بالقوة العسكرية وهزيمتهم في فخ كانت هي الحد الفاصل[٦١] ونسبة إرسال الدعاة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مرده إلى أن الإمام هو الذي غيّر وجهة الحركة العلوية باعتماده على فكرة الدعوة السرية السلمية للعمل على تركيز علوم ال البيت وتوضيح فضلهم وغرسه في النفوس قبل القيام بأية حركة ثورية، ومن هنا وقع الخلط ونسب إرسال الداعيين إليه لأنه لا يتصور بسهولة ان يكون الفاصل الزمني بينهما وبين آخر الدعاة في المغرب قرنا وخمسا وثلاثين سنة لأن جيل الداعيين انتهى ومدرستهما قد انقرضت قبل وصول الداعي كما أن التربة التي قيل أن الداعيين قد هيأها للبذر لا يمكن أن تبقى كذلك طيلة هذه الفترة ومع ذلك فقضية تمهيد الأرض وتهيئة النفوس نسبية وقد يكون هدفها تقوية عزم الداعي أبي عبد الله بدليل أنه لم يجد الأرض والسكان كما صورتهما النصوص الإسماعيلية وغيرها بل واجهته مشاكل كثيرة وامتحن بسلسلة من الحوادث مثل عبيد الله غير أن ميزاته الشخصية وعامل العصبية الكتامية والبرنسية عموما لعبا دورا هاما في انجاح حركته الكبرى [٦٢] وهناك من يشك برواية إرسال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الدعاة إلى بلاد المغرب فيذكر أحد الباحثين بقوله: " إنَّ هذه الرواية المنقولة عن الإمام الصادق لا ندري مدى صحتها – نحن أهل السُّنة – نعتقد أن الإمام كان من أهل السُّنة الذين يوالون أصحاب النبي ولا يفرقون بين أحد منهم ، فلا يعقل أن يرسل داعيين ليمهدوا بدعوتهما إلى قيام دولة باطنية تضمر الكفر، وتظهر الإيمان وحب آل بيت النبي وعلى فرض صحة هذه الرواية فلا يعدو أن يكون إرساله لهذين الداعيين، هو دعوة أهل تلك البلاد إلى الاسلام الذي جاء به نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وسار عليه الخلفاء الراشدون بعده، ومهما يكن الأمر، فإن بجهود هذين الداعيين دخل التشيع إلى المغرب الإسلامي "[٦٣] وركز الامام جعفر بن

محمد الصادق (عليه السلام) على المغرب وأرسال الدعاة في هذا الوقت بالتحديد لا بُدَّ من أن تكون هناك وراءه جملة أهداف ركز الإمام على تحقيقها وهي:

١. كان الإمام (عليه السلام) يتمتع بوعي سياسي عميق، فمنهجه في التغيير لم يكن منهجا تحكمه المغامرات العفوية والارتجالية، بل كان منهجا تحكمه خطط محكمة على أسس فكرية وعقائدية وموضوعية[٦٤]، فالمغرب العربي شهد الكثير من الأحداث التاريخية ومنها قيام الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٦٥] بخلع طاعة العباسيين في زمن أبي جعفر المنصور، وفضلاً عن ذلك حدوث الصراع بين بني عبد الرحمن بن حبيب على السلطة وولاية المغرب[٦٦] وهذا ما أكده الباحث مبارك الهلالي بقوله: " لم يكن يخفى على أئمة الشيعة بالمشرق ما عليه المغرب من ضعف سياسي وقتئذ بسبب انقسامه الى إمارات" [٦٧]، ونحن نشاطر رأي الباحث لاسيّما إذا ما علمنا أن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) كان له تلاميذ يأتونه من مختلف الأقطار الإسلامية وكان يطلع منهم على أحوال بلادهم وما يعانيه إخوانهم المسلمون من ظلم الحكام وجورهم وتعسفهم وعدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية فيما يحكمون فيه بين الناس[٦٨]. وكان للإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) اهتمام خاص بنشر علوم ال البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين لاسيّما في تلك البيئات البعيدة التي ما زالت على فطرتها تحتفظ بالإسلام وبأصوله في صورة غير معقدة [٦٩].

٢- لم يستطع الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أن يقوم بأي تحرك سياسي أو ثقافي في المشرق لأن الوضع كان صعبا في ظل وجود السلطة العباسية المراقبة له بشكل كبير وشديد، وهذا ما أشار اليه الباحثون المحدثون بقوله: لم يكن ممكنا أن يقوم عمل كهذا في قلب العالم الإسلامي وتحت سمع الخلافة وبصرها بسبب يقظتها التامة ،وسرعة تحركها هناك وامكانية مواجهتها لها بشدة وحزم لدرجة يستحيل معها تحقيق أي نجاح أو احراز أي فائدة مرجوة، بل على العكس فأنها ستكون سببا للإطاحة بكثير من الرؤوس واهراق مزيد من الدماء، والإمام يدرك ذلك تماماً، لهذا كان التركيز على أطراف العالم الإسلامي، إذ لا يوجد حكام أقوياء ولا سلطة مركزية

يمكنها أن تكون عقبة أمامها، أو تشكل حجر عثرة في طريقها، وتم اختيار المغرب من بين هذه الاقاليم وذلك في منتصف القرن الثاني للهجرة في سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م)[٧٠] وبالتحديد السنة التي سالت فيها دماء الشيعة أنهاراً ولاسيّما في المدينة والبصرة[٧١] وفضلاً عن ذلك اهتمام الإمام الخاص بنشر علم الائمة من آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين وبخاصة في البيئات البعيدة عن ملاحقة العباسيين ونفوذهم[٧٢].

٣- لم يغب عن ذهن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) المظلومية التي كان عليها البربر، لاسيّما وأن البربر كانوا يحقدون على الحكام الأمويين والعباسيون ورامو الخلاص من حكمهم الجائر، مما جعلهم على استعداد للترحيب بآل البيت، وساعد ذلك على تنامي المذهب الشيعي فأعطاه قوة وزخماً، وأكسبه عطفاً جماهيرياً بعيد المدى حتى أصبح التشيع سبيلاً يلجأ إليه دعاة الإصلاح والتطوير[٧٣] وفضلاً عن ذلك فالمعروف تاريخياً أن المذهب الخارجي بقسميه الصفري[٧٤]، والأباضي[٧٥] قد وجدا لهما في المغرب أرضاً خصبة، ونتيجة لهذا الوجود فقد تسربت إلى المجتمعات الإسلامية من قبائل البربر الكثير من الفتن والبدع المستحدثة، ومن مرتكزات فكر الإمام محاربة هذه البدع والفتن التي تسيء إلى الإسلام[٧٦].

٤- وتم اختيار المغرب ليكون الإقليم الذي يؤهل لاحتضان المذهب الشيعي ويكون منطلقاً لفكره ومبادئه وعقيدته وبصورة مدروسة ومنظمة وتفويض دعائم الحكم العباسي الذي اغتصب الخلافة واستبد بها وانحرف عن الحكم الإسلامي الصحيح ومحاربة الخوارج الذين ظهروا على المسرح السياسي وأصبحوا قوة ذات نفوذ سياسي لا يستهان به بعد قيام الدعوة العباسية واستطاعوا نشر مذهبهم في المغرب ومارسوا نشاطهم فيه والقضاء على الفتن والبدع المستحدثة التي بدأت تتسرب إلى المجتمعات الإسلامية بين قبائل البربر وتبصرهم بالشريعة الإسلامية في مختلف جوانبها العقائدية والفكرية والسياسية[٧٧].

واتضح من الروايات السابقة أن الدعوة الشيعية كانت في قبائل صنهاجة، وأكد ذلك ابن خلدون بقوله:" إنَّ الصنهاجيين كانوا موالي الخليفة علي بن أبي طالب، فيما كان الزناتيون من موالي الخليفة عثمان بن عفان ولا ندري كيف تم ذلك"(٧٨)، وذكر أحد الباحثين أن هذا الولاء ناتج من إخلاص صنهاجة للفاطميين وإخلاص مغراوه للأمويين(٧٩).

وعند التوقف قليلاً أمام هذين الرأيين القديم منهما والحديث، فإنهما لا يسلمان من النقد، فعدم دراية ابن خلدون غير مسوّغة وهو المؤرخ الواعي المطلع على كتابات من سبقه فضلاً عن ذلك إنه ابن المغرب، وهو قد صرح في تاريخه لتاريخ دخول التشيع الى المغرب ، ويبدو أنه لا يريد ان يعطي بعدا تاريخيا لقضية التشيع في المغرب والولاء للإمام علي(عليه السلام)، وهو صاحب موقف معروف من أهل البيت والتشيع لهم والاقتداء بمذهبهم وخذ مثالا واحداً على ما نقوله(٨٠) وهو قوله: "وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم، وفي تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأنبياء، ورفع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول واهية"(٨١) ، وهو كلام يظهر فيه الاستخفاف بكتاب الله واضحا وصريحا، إذ لا يعقل أن ينسب الشذوذ إلى المطهرين بالنص كما قال الله تعالى بحقهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ (٨٢) وأما بخصوص الرأي الذي أدلى به الباحث من أن هذا الولاء ناتج عن إخلاص صنهاجة للفاطميين، فقد ثبت لنا بالدليل أن انتشار التشيع في المغرب وفي قبائل صنهاجة كان قبل قيام دولة الفاطميين بـ١٣٥سنة، فما ولاء هذه القبائل حلقة من حلقات الولاء للتشيع المتجذر فيها قبل نشوء دولة الفاطميين(٨٣) ومن بين المواصفات التي تميزت بها المدرسة ونشاطها أن المعلم والداعي أو المبشر بالمذهب والاتي من المشرق عادة ما يتغلغل بين الناس بعلمه وزهده وتقواه ويسود لمدة تطول أو تقصر ثم يخلفه غيره وهو ما انطبق على النشاط الإسماعيلي المبكر ببلاد المغرب، إذ كلف الداعيان الحلواني وأبو سفيان بأمر الدعوة(٨٤) ولاقت دعوة الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) صدى واسع لدى أهل المغرب والدليل

على ذلك قدوم رجل إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قائلا " يا بن رسول الله أني رجل من شيعتكم في المغرب وممن يدين الله بولايتكم "[٨٥].

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) الفراهيدي، العين،ج٢، ص١٩١.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب،(ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م)،ج٣، ص٤٠.

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر،١٩٧٩م)،ج٣، ص٢٣٥.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥١٩-٥٢٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٣٧٧.

(٦) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين ،(دار الهداية، د.ت)،ج٢١،ص٣٠٢-٣٠٣.

(٧) تح: محمد باسل عيون السود،(مادة شيع)،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ج١، ص٥٣٠.

(٨) الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل،(مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م)، ج١، ص١٤٦.

(٩) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٤٦؛ مقدمة ابن خلدون، ص١٩٤.

(١٠) البربر: اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب الأقصى وبحر المحيط، وهم أمم قبائل لا تحصى، ينشب كل موضع الى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وأختلف في أصل نسبتهم، فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، وقيل يرجع نسبهم الى عمليق بن يلمع بن عامر بن اشيلخ بن لاون بن سام بن نوح والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال المنيعة. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٨.

(١١) للمزيد عن هذه الرواية التاريخية وشرحها والتعليق عليها. ينظر: الخفاجي، كاظم عبد نتيش، التشيع في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠٠٩م)،ص٨٢.

(١٢) الحضارة المغربية عبر التاريخ، (ط١، الدار البيضاء، ١٩٧٥م)، ج١، ص١٠١.

(١٣) منيب بن سليمان المكناسي: لم أعثر له على ترجمة.

(١٤) ذكر ياقوت الحموي أن هذا الاسم يطلق على مدينتن متقابلتين يقعان في الغرب الأقصى، يقال لاحداهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة. معجم البلدان، ج٢، ص٧-٩.

(١٥) جبل في المغرب يقع بين مدينتي مليانة وتلمسان. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٥.

(١٦) الجيالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام،(ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م)، ج١، ص٢٢٨.

(١٧) مرغي، جاسم عثمان، الشيعة في شمال إفريقيا،(ط١،مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠٠٤م)، ص٢١٥-٢١٦.

(١٨) الأدارسة: قامت هذه الدولة في المغرب الأقصى، سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وكان دخول ادريس للمغرب في إمارة يزيد بن حاتم مع مولاه راشد بعد مبايعة قبائل البربر لإدريس بن عبد الله بن الحسن الذي نجا من واقعة فخ التي حدثت في خلافة الخليفة العباسي موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) في مكة بعد قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) حيث خرج معه جماعة من إخوانه وبني عمه ومنهم إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن الحسن، واستطاع إدريس بن عبد الله الى الاختفاء في موسم الحج وتمكن من الهرب مع مولاه راشد إلى مصر، ومنها توجه إلى المغرب ووصل إلى مدينة وليلى بالمغرب الأقصى وفيها اتصل بقبيلة أوربة وعرفه بنفسه ورحب به وبايعه هو وقبيلته واستجاب له قبائل البربر وعظموه وقدموه على أنفسهم وقامت الدولة العلوية سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م)، وتجدر الإشارة إلى أن أبي زرع يخلط بين ثورة الإمام محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وبين ثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى على الخليفة موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) فجعل الثائرين ثائراً واحداً، وتبعه في الخلط كل من نقل عنه من المؤرخين المغاربة. ابن عذاري ، البيان المغرب، ج١، ص٨٢-٨٣؛ ابن أبي زرع، علي بن أبي زرع الفأسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس،(دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م)، ص١٥ وما بعدها؛ السنوسي، الدرر السنية، ص٤٢-٤٤.

(١٩) الخفاجي، دولة التشيع في الأندلس، ص٨٤-٨٥.

(٢٠) أبي عبد الله الشيعي: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبد الله المهدي جد ملوك مصر، وهو من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة ومهد القواعد للمهدي ووطد له البلاد، وكان عالما أديبا شاعرا، ولما قوى أمره قتله عبيد الله المهدي في سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) وأخاه أبا العباس وكان أكبر منه وتولى قتلهما عروبة الكتامي. ابن الأثير، علي

بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص٤٦١،ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيراء، تح: د. حسين مؤنس،(ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م)، ج١، ص١٩٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩٢،ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٤، ،الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٤٣-١٤٥.

(٢١) قطوش، نورة، تجليات الفكر الشيعي في الشعر العبيدي، أطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، ٢٠١٩م) ، ص٢١.

(٢٢) ولم تذكر لنا المصادر أسميهما بشكل صريح، وقد يعود ذلك لطبيعة مهمتهم المتعلقة بنشر التشيع، وحتى لا يتعرضا لمضايقة السلطة التي كانت تراقب كل ما له علاقة بالتشيع ، والجدير بالذكر أن أحد الباحثين ذكر أن أسم الحلواني هو عبدالله بن علي بن أحمد، وأسم أبي سفيان هو الحسين بن القاسم، ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذكر هذه المعلومة. مرغي، جاسم عثمان، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢١٧، ص٢١٦.

(٢٣) الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية، حمّادي السّاحلي، (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٤م)، ص٧٨.

(٢٤) قال الفاطميون أن لكل ظاهر باطنا، وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن، وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطل وقالوا من عمل بالظاهر والباطن فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا. الأعظمي، محمد حسن، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية،(الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م)، ص٢٩-٣٠.

(٢٥) مرماجنة: بالفتح ثم السكون وبعد الألف جيم والنون مشددة، مدينة كبيرة قديمة أزلية فيها اثار كثيرة وعيون سائحة، وهي قرية قديمة بتونس، وهي قرية من قرى هوارة لقبيلة بافريقية وقد ذكر الحموي انها تبعد عن الاربس بمرحلة غير أنه لم يحدد موقعها. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٩؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (دار صادر، افست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، ج١، ص٨٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١١٨؛ مجهول، الاستبصار، ج١،ص١٦٢.

(٢٦) تالا: تقع شرق نيسة على الحدود الجزائرية التونسية حالياً، وتكتب أيضاً تاله مدينة قديمة ويقول عنها الإدريسي أنها حصن خراب بمنطقة قسطنطينة بالجزائر حالياً. الإدريسي، وصف إفريقية الشمالية

والصحراوية، (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ،تح: هنري بيريس(الجزائر، ١٩٥٧م)، ص٦٩.

(٢٧) الأربس: بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة، كورة بإفريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب، وهي مدينة بتونس حدد اليعقوبي موقعها على مرحلتين من القيروان وانها مدينة كبيرة عامرة، فيما حدد البكري بعدها عن القيروان بستة أميال، وذكر الإدريسي بأنها تبعد ثلاث مراحل إلى مدينة القيروان، وتقع غرب جبل زغوان بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام . اليعقوبي، فتوح البلدان، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٦؛ البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة،(ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)،ج٢، ص٢٢٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩٢؛ وصف إفريقية الشمالية والصحراوية، ص٨٦.

(٢٨) نفطة: تقع في قسطيلية من بلاد الجريد في إقليم إفريقيا، وكانت مبنية بالصخر وعامرة بأهلها وبها جامع ومسجد وحمامات كبيرة وتجارات ونخيل وغلات ومياه جارية، وجميع أهلها شيعة وتسمى الكوفة الصغيرة. البكري، المسالك والممالك، ص٢٥٧، الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٧٨.

(٢٩) سوق جمار أو حمار: موقع ورد يأتي بعدة أسماء سوق حمار وسوق جمار وأصاب التحريف هذا الاسم في المصادر التي ذكرته فهو عند القاضي يرد باسم سوجمار ويرد عند ابن الأثير وابن خلدون باسم سوق حمار وعند ابن خلدون يرد في موضع آخر باسم سوق جمار، ولم تحدد المصادر الجغرافية المتيسرة موقعه. افتتاح الدعوة، ص٢٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨،ص٣١؛ تاريخ ابن خلدون، ج٣،ص٣٦١،ج٤، ص٣١.

(٣٠) الناظور: ذكر الإدريسي حصن الناظور بنواحي بجاية وجعله في طريق بجاية القلعة على مرحلتين من قرية تاروت العامرة، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٦٥.

(٣١) كتامة: قبيلة من البربر البرنس ينتسبون إلى كتم بن برنس بن بر ويقيمون في ما يعرف ببلد كتامة ولها الكثير من البطون ومواطنها بأرياف قسطنطنية إلى حدود بجاية غرباً إلى جبال الأوراس من ناحية القبلة ثم تشعبت بطونها في أنحاء المغرب وانتشرت في نواحيه، ويقول عنهم ابن خلدون أن كتامة من أشد قبائل البربر بأساً وأطولهم باعاً في الملك، وأن الدولة لم تكن تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،(دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م) ، ج٦،ص٣٠١.

(٣٢) نفزة: قبيلة من البربر البتر. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٧.

(٣٣) سماتة: هم من قبيلة نفزة من البربر البتر من أبناء سماتة بن بطوقت بن نفزاو بن لوي، وبهم سميت مدينة سماطة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٧.

(٣٤) الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية(التاريخ السياسي ١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)، (ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٥م)، ص٦٥٣-٦٥٥.

(٣٥) النعمان كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي،(ط،٢الشركة التونسية للتوزيع، تونس، المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٧٥م)، ص٢٨-٢٩.

(٣٦) الدولة الأغلبية، ص٦٥٥.

(٣٧) الدولة الأغلبية ، ص٢٩.

(٣٨) الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٧٩.

(٣٩) المرجع نفسه ص٧٩-٨٠.

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ،ج٣ ، ص٤٥١.

(٤١) المصدر نفسه ، ج٣، ص٤٥٠-٤٥١.

(٤٢) التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي ، ص٢٦٥.

(٤٣) شياب، محمد ياسين، موقف الفقهاء المالكيين والاباضيين من المد الشيعي في بلاد المغرب الأوسط(٣-٦هـ/٩-١١م)، رسالة ماجستير منشورة، (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة، كلية الآداب، ٢٠١٨م)، ص٢٢.

(٤٤) محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولد في المدينة سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) ويُعدُّ أول الأئمة المستورين عند فرقة الإسماعيلية وأطلقوا عليه الإمام المستور وكان له موقفاً سلبياً تجاه عمه الإمام الكاظم، إذ سعى به عند الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي قام بسجنه وتعذيبه حتى استشهد في السجن، مات محمد بن إسماعيل سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م)، أو سنة (١٩٨هـ/٨١٤م). ينظر: القمي، أبو خلف سعيد بن عبد الله، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه محمد جواد مشكور،(مطبعة حيدري،طهران،١٩٦٣م)،ص٨٠-٨١؛ غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص١٤٤-١٦٢؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ص٣١.

(٤٥) بو عقادة، عبد القادر، الحركة الفقهية بين القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م)، أطروحة دكتوراه منشورة ،(جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥)، ص١٠٥.

(٤٦) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد السلام تدمري،(ط١،دار الكتاب العربي، بيروت،١ ١٩٩٧م)،ج٦، ص٥٨٣ .

(٤٧) الكامل في التاريخ ، ج٦ص٥٨٣.

(٤٨) أبو القاسم رستم بن الحسين بن حوشب، كوفي الأصل، بعثه محمد بن الحبيب الى اليمن، وأمره بإقامة الدعوة فسار إلى هناك وأظهر الدعوة للمهدي من آل محمد، وتبعه الكثير من أهل اليمن. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٤٤٣.

(٤٩) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح :جمال الدين الشيال ،(ط٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،٢٠٠٠م)،ج١، ص ٤١.

(٥٠) اتعاظ الحنفا، ج١، ص٤١.

(٥١) السبع الرابع، تح: مصطفى غالب،(بيروت،١٩٧٣م)، ص٣٢٤-٣٢٥. وينظر: مرغي، الشيعة في شمال إفريقية ص٢١٤.

(٥٢) الخفاجي، التشيع في الأندلس ، ص٨٩؛ شبانة، محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب،(ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص٢٥.

(٥٣) الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي،(ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٥م)،ص٦٣٤؛ البيلي، محمد بركات، التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري،(دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٣م)،ص٦٢.

(٥٤) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢م)، ص٥٠٩، العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس،(دار النهضة، بيروت،١٩٧٨م)، ص١٧٣.

(٥٥) تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر،(دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سورية، ١٩٥٣م).

(٥٦) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ٩٠-٩١.

(٥٧) الخفاجي ،التشيع في بلاد الأندلس، ص٨٩.

(٥٨) التشيع في بلاد المغرب الإسلامي ص ٦٢.

(٥) ينظر: البكري، المسالك والممالك ،ج١، ص٢٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥٦-٥٧.

(١) البرغواطية: تنسب إلى أبو صالح زمور البرغواطي الذي وفد على الخليفة الحكم المستنصر بالله في سنة(٣٥٢هـ/٩٦٣م) رسولاً من أمير برغواطة أبي منصور بن أبي الأنصار وكان طريف أبا ملوكهم وهو من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق وكان من أصحاب ملك المغرب، فلما قتل وأفترق أصحابه قدمه البربر على أنفسهم فولى أمرهم وكان على دين الإسلام فبقي أميرا عليهم إلى أن توفي وترك أربعة أولاد فتولى الأمر من بعده صالح بن طريف ولد سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) فتنبأ بهم وشرع لهم ديانة وسمى نفسه صالح المؤمنين وعهد إلى ابنه الياس وخرج إلى المشرق وزعم أنه يعود اليهم في دولة السابع من ملوكهم وزعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجال وأنه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٦١) دور قبائل كتامة، ص٢٢٣.

(٦٢) دور قبائل كتامة ، ص٢٢٤.

(٦٣) التهامي ، ابراهيم علي ، أهل السُّنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس، أطروحة دكتوراه منشورة،(جامعة أم القرى الإسلامية، السعودية، ١٤١٢هـ)، ص٤١٦-٤١٧.

(٦٤) الخفاجي، دور فكر الإمام جعفر الصادق في الأوضاع السياسية ، ص٦٦.

(٦٥) عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عدة بن نافع الفهري، هرب إلى الأندلس بعد مقتل والده حبيب مع كلثوم بن عياض، وحاول التغلب على الأندلس فلم يتمكن، وعند قدوم أبي الخطار والياً على الأندلس خرج مستتراً عن طريق البحر ودخل إلى تونس عام (١٢٧هـ/٧٤٤)، فدعا الناس إلى نفسه فأجابوه، وذكر ان مروان بن محمد اخر خلفاء بني أمية أرسل إلى عبد الرحمن بولايته على إفريقيا بعد تغلبه عليها، وكان عبد الرحمن بن حبيب كتب إلى مروان بن محمد واهدى إليه الهدايا، وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية حاول عبد الرحمن بن حبيب الانفراد بالمغرب، وخلع طاعة العباسيين، مما دفع أخوه الياس مع قوم من أهل القيروان على التآمر على قتله وإعلان الطاعة لأبي جعفر، ويذكر في طريقة قتله أنه كان مريضا ودعا اخاه الياس إلى الخروج إلى تونس، فدخل عليه وكان له ابن صغير في حجره، فجلس عنده فلما قام يودعه أنكب عليه ووضع السكين بين كتفيه حتى وصلت إلى صدره، وكانت ولايته عشر سنين وسبعة أشهر، وهو أول ثائر تغلب على بلاد إفريقيا. ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٦٠-٦٨.

(٦٦) ابن عذاري، البيان المغرب،ج١، ص٧٧، وينظر: سالم السيد ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٤٥-٢٥٢.

(٦٧) الميالي، مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٣٥٠هـ)،ج١، ص١٣٠.

(٦٨) الطبرسي، أعلام الورى،ج١، ص٥٣٥.

(٦٩) مرغي ، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢١٦.

(٧٠) من المعروف أن سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) وهي السنة التي سألت فيها دماء الشيعة أنهاراً ولاسيّما في المدينة والبصرة. الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(دار المعارف ،مصر ١٩٧١م)،ج٦، ص١٩٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٩١.

(٧١) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢٠٨.

(٧٢) التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الاسلامي ، ص٢٦٣.

(٧٣) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا ، ص٢٠٨.

(٧٤) الصفرية: طائفة من الخوارج وقيل أنها تنتسب إلى عبد الله بن الصفار في رواية المبرد، وزياد بن الأصفر في روايات الأشعري والشهرستاني والمقريزي، وفي رأي آخر للمقريزي يجعلهم اتباع النعمان بن أصفر، ولكنه يعقب فيقول(وقيل بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار). أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٧م)،ج٣، ص١٢١؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن عبد الله بن موسى (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) مقالات الإسلاميين، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر،(ط٣، دار فرانز شتايز، ألمانيا،١٩٨٠م)،ج١، ص١٠١؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج١، ص١٣٦؛ المقريزي، الخطط،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ)،ج٤، ص١٨٥.

(٧٥) الأباضية: فرقة من الخوارج تنسب إلى عبد الله بن أباض وذكرت المصادر التاريخية بأنه كان من المعاصرين لمعاوية بن أبي سفيان وحتى أواخر عصر عبد الملك بن مروان، بينما نسبته المصادر الأخرى إلى عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد الذي بويع بالخلافة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م). المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٨٣؛ الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٤.

(٧٦) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٨٩.

(٧٧) مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا، ص٢٠٨-٢١٠.

(٧٨) تاريخ ابن خلدون،ج٦، ص٢٠٢.

(٧٩) روجي ، إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي،(ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،١٩٩٢م)،ج١، ص ٣٤.

(٨٠) تاريخ ابن خلدون،ج٦، ص٢٠٢.

(٨١) روجي ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، ج١، ص ٣٤.

(٨٢) سورة الأحزاب، الآية :٣٣.

(٨٣) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٩٣.

(٨٤) الخفاجي، التشيع في الأندلس، ص٩٢.

(٨٥) القاضي النعمان، شرح الأخبار ،ج ٣، ص٣٦٤.

أثر المد الشيوعي في العلاقات الامريكية- الصينية ١٩٤٩

باسم داوود محمد

أ.م.د. جمانة محمد راشد

جامعة بغداد – كلية الاداب

قسم التاريخ

أثر المد الشيوعي في العلاقات الامريكية- الصينية ١٩٤٩

باسم داوود محمد

أ.م.د. جمانة محمد راشد

المقدمة

تعود العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى سنة ١٨٤٤، بعد توقيع معاهدة وانغيا (Wanghia)[١] ، التي تعد أول معاهدة بين الطرفين[٢] ، ونصت على منح الأمريكيين مختلف الامتيازات والحصانات في الصين، ومنذ تلك اللحظة أصبحت العلاقات الأمريكية الصينية تشكل نموذجا خاصا من العلاقات الدولية التي تجمع بين الصراع والتعاون الحذر، ومزيجا فريدا من العلاقات الثنائية المعقدة للغاية أو المتناقضة؛ فكلا البلدين تتوافر لهما عناصر القوة والإرادة السياسية للقيام بدور عالمي مميز يتخطى الدور الإقليمي الذى تلعبانه[٣].

دخلت الولايات المتحدة القارة الآسيوية في نهاية القرن التاسع عشر بموقف يختلف عن الدول الأوربية؛ فبينما كانت الدول الأوربية تسعى إلى إنشاء مستعمرات أو مناطق نفوذ في آسيا، كانت الولايات المتحدة تدعو إلى انتهاج سياسة "الباب المفتوح"[٤] ، اي امكانية وصولها الى السواحل الصينية، الا ان الصينيين تعرضوا لخيبة امل عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لان الولايات المتحدة الامريكية لم ترتق إلى مستوى ادعاءاتها لاسيما فيما يتعلق ببرنامج النقاط الأربعة عشر الذى تبناه الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون وبخاصة الفقرة المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، بعد ان نصت معاهدة فرساي [٥]١٩١٩، على منح شبه جزيرة شاندونغ (Shandong) المنزوعة من ألمانيا إلى اليابان بدلا من إعادتها للصين[٦].

تداركت إدارة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ذلك الامر من خلال المساعدات الغذائية الضخمة التي قدمتها للصين خلال المجاعة الكبرى التي بدأت في أواخر عشرينيات الألفية السابقة، كما قامت الولايات المتحدة بدعم الحكومة الصينية بزعامة شيانغ كاي شيك

(Chiang Kai-shek)[٧] ، لبسط سيطرتها على الصين من جديد في حملتها ضد أمراء الحرب المحليين، كما قامت الادارة الامريكية بمساندة الحكومة الصينية ضد اليابان من خلال ارسال المساعدات العسكرية الضخمة[٨].

استمرت الادارة الامريكية في دعمها لشيانغ حتى سنة ١٩٤٥، إذ قرر الرئيس ترومان ووزير خارجيته بيرنز ومارشال في اجتماع عقد في ١١ كانون الاول ١٩٤٥، مواصلة دعم حكومة الصين الوطنية من اجل تجنب انقسامها وقطع احتمال سيطرة القوات الروسية على منشوريا مما يؤدي الى خسارة الهدف الاكبر من تلك الحرب في منطقة المحيط الهادئ[٩].

ويمكن ايجاز السياسة الامريكية ازاء الصين حتى سنة ١٩٥٤ بالنقاط الاتية:

- منع انهيار الحكومة الوطنية.
- دعم شيانغ كاي شيك ، رئيساً للجمهورية وقائدا عاما للقوات المسلحة.
- تنسيق العلاقات بين القائد العام للقوات المسلحة والقائد الامريكي.
- السماح بإنتاج التجهيزات العسكرية في الصين ومنع الانهيار الاقتصادي.
- توحيد جميع القوات المسلحة الصينية لغرض هزيمة اليابان[١٠].

في ذات السياق يوضح دين أتشيسون الخطوط العريضة لتلك السياسة في بيان رسمي، إذ قال: "**ان اصدق رغبة للولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها هو مساعدة الشعب الصيني لتحقيق السلام والازدهار والاستقرار الداخلي، الا ان كل المساعدات الامريكية غير قادرة على دعم حكومة فقدت الثقة في قواتها وشعبها**"[١١].

يمكن ايجاز المشهد الصيني خلال سنوات الحرب العالمية الثانية بالآتي: شهد الاقتصاد الصيني خلال الحرب العالمية الثانية تراجعاً كبيراً، بعد ان فقدت الحكومة الوطنية السيطرة على الكمارك في الأقاليم الساحلية المحتلة ، وطرح عملة لا رصيد لها لتغطية حاجة السوق مما أدى الى التضخم في الأسعار، وهو ما اثر تأثيراً كبيراً على معنويات الجيش وكفاءة الإدارة الحكومية والحياة المدنية[١٢]. كما سبب الانقسام السياسي الذي اعاق الجهود العسكرية لمقاومة الغزو الياباني من جهة ، والرغبة في القضاء على الشيوعيين من جهة اخرى في استنزاف تام للموارد الصينية[١٣].

وخشية على مصالحها في الصين قامت الولايات المتحدة بالعمل مع الاتحاد السوفيتي على ايقاف الحرب بين الطرفين[١٤] ، بعد ان اعرب المستشار السوفيتي الى سفير الولايات المتحدة الامريكية في الصين عن قلقه ازاء العلاقة المتوترة بين الشيوعيين والحكومة الوطنية وطلب توضيح موقف الولايات المتحدة الامريكية في حال اندلاع الحرب الاهلية في الصين، وكانت تلك اول مرة يبدي فيها مسؤول سوفيتي قلق حكومته إزاء ما يحدث للشيوعيين في الصين[١٥].

شغلت الصراعات الداخلية في الصين كل من حكومتي موسكو وواشنطن ، لذا رأت الحكومتان ان من مصلحة الحزبين الصينيين التعاون فيما بينهم لاستعادة الصين سيادتها على أراضيها، وسعياً وراء ذلك بادرت الإدارة الأمريكية لاحتواء الأزمة بين الحزبين بالطرق الدبلوماسية[١٦].

ارسلت الولايات المتحدة الامريكية مبعوثها الى الصين من اجل التوصل الى اتفاق بين الطرفين في حزيران ١٩٤٤، اوضح شيانغ للمبعوث الامريكي خلال تلك الزيارة ان الشيوعيين يتلقون الدعم من الاتحاد السوفيتي[١٧]. على الرغم من معارضة شيانغ في البداية لمقترح السماح لبعثة المراقبين الامريكيين للذهاب الى المناطق الواقعة تحت سيطرة الشيوعيين ، لأنه كان يرى ان ارسال البعثة يعني اعتراف رسمي من الولايات المتحدة بالنظام الشيوعي، الا ان المبعوث الامريكي تمكن اخيراً من الحصول على موافقة من الوطنيين لزيارة تلك المناطق[١٨]. واخبر الشيوعيون اعضاء البعثة الأمريكية بأن الشيوعيين قاتلوا اليابانيين بنشاط على العكس من الوطنيين الذين كانوا سلبيين في موقفهم[١٩]

ومن جانبهم اوضح الشيوعيون وجهة نظرهم من خلال رسالة ارسلها زعيم الحزب ماو تسي تونغ (Mao Zedong)[٢٠] ، الى السفير الامريكي، اشتكى فيها من قمع شيانغ للأحزاب الصينية، وتوجيه قوة الصين العسكرية لضرب الصينيين بدلا من توجيهها ضد اليابانيين، وبين رغبة الحزب في التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لمقاومة اليابانيين، وأكد في ختام رسالته احترام الحزب الشيوعي الصيني للقانون والمبادئ الديمقراطية[٢١]. وبهذا تتوضح اجواء عدم الثقة بين الشيوعيين الصينيين والاتحاد السوفيتي، خاصة بعد ان

طلبوا من الولايات المتحدة المساعدة لإعمار بلادهم و كان ماو مصراً على ان الولايات المتحدة الأمريكية هي البلد القادر على مساعدة وتنمية الصين وإعادة ما دمرته الحرب[٢٢] .

الا ان العلاقات بين ماو والسفير الامريكي شهدت توتراً كبيراً، بعد تصريح الأخير في نيسان عام ١٩٤٥، والذي أعلن فيه عن رفضه دعم الحزب الشيوعي، ورأى ان إي مساعدة أمريكية يجب ان توجه الى الحكومة الوطنية الرسمية بزعامة شيانغ، بحجة ان الحزب الشيوعي هو حزب مسلح وهو ما يحول دون توحيد الصين[٢٣] ، فأثار التصريح حفيظة ماو فأعلن في الرابع والعشرين من نيسان من العام نفسه عن تجميد المفاوضات مع الحكومة الوطنية ، مبرراً ذلك ان الحكومة الصينية أظهرت رغبتها في الاستمرار في حكم الحزب الواحد وعدم إقامة حكومة ائتلافية وإدخال إصلاحات في البلاد ، وأكد قائلاً : " **أن الصين ستخرج من الظلام تحت كل الظروف**"[٢٤] .

بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، اصدر الرئيس ترومان اوامره الى جميع اليابانيين والقوات الصينية بالاستسلام الى شيانغ كاي- شيك او احد ممثليه، وجاء هذا البيان ليثبت استمرار الدعم الامريكي المباشر والمفتوح للقوات الصينية الوطنية، وقد ادى تعاون القوات الوطنية والقوات الامريكية بمساعدة القوات اليابانية المستسلمة الى مقاومة المحاولات الشيوعية لاحتلال المدن وخطوط سكك الحديد، وكانت البحرية الامريكية والقوة الجوية الامريكية تقوم بنقل مئات الاف الجنود من جنوب الصين الى شمالها في محاولة لإيقاف المد الشيوعي[٢٥] . كما قامت بتقديم مساعدات مالية الى شيانغ – على شكل قروض وإعانات – حيث بلغت تلك المساعدات خلال عام ١٩٤٦ فقط نحو (٢٣٢) مليون دولار أمريكي[٢٦] .

وعلى الرغم من هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، اصبحت الصين تعاني من دمار شامل وخسائر فادحة في الارواح، وبسبب استياء الشعب من معاملة الجيش الوطني الذي عاد الى الاراضي المحررة واصبح يعامل سكانها الصينيين بازدراء، اندلعت الحرب الاهلية من جديد، ونتج عن الحرب توسع سيطرة الشيوعيين بقيادة ماو، على الاراضي الصينية وتراجع الجيش الوطني الى تايوان[٢٧].

كلفت واشنطن سفيرها في الصين الجنرال جورج مارشال للتقريب في وجهات النظر بين شيانغ وماو، ووضع حداً للصراع الدائر بينهما منذ عقدين[٢٨] ، من جهة والضغط للتوصل الى حل وسط وغادر بتعليمات سرية تقتضي في حال انه لم يتوصل الى حل معقول، عليه توضيح ان حكومة الولايات المتحدة باقية على دعمها للحكومة الوطنية في الصين[٢٩].

ومع انهيار سياسة التفاوض سنة ١٩٤٧، بسبب عدم قيام الوطنيين بتقديم تنازلات حقيقية، وتظاهر الشيوعيين بأنهم يقدمون التنازلات[٣٠] ، مما ادى الى صعوبة اتخاذ القرار فيما يتعلق بالصين، فكانت كل الاطراف التي تهتم بهذا الشأن في الولايات الامريكية المتحدة تتفق على فرضيتين الاولى؛ ان الشيوعيين في الصين كانوا تحت سيطرة موسكو، والثانية ان انتصار الشيوعيين سيمثل ضربة للولايات المتحدة الأمريكية[٣١].

شعرت الولايات المتحدة انه ينبغي التعامل مع التحدي الشيوعي بشكل جدي، الا ان التدخل الجذري في المسألة الصينية سيكون مرهقاً للقدرة الامريكية ويضع مصالحها موضع تساؤل، وجاء في التقرير الذي قدمته البعثة التي ارسلت الى الصين في الفترة من ١٦ تموز الى ١٨ ايلول ١٩٤٧ الى الرئيس ترومان:

"**تعاني الصين من التفكك المتزايد، وهي بحاجة الى عملية إعادة تأهيل كبيرة، تشتمل على إعادة تنظيم الحكومة واصلاحها، وتخفيض الميزانية العسكرية والمساعدات الخارجية**"[٣٢]وانه ان تم تطبيق برنامج المساعدات بشكل فعال سوف يعزز من معارضة التوسع الشيوعي ويساهم في تطوير استقرار الصين بشكل تدريجي، ولكن قمع الشرطة الحكومية والفساد تسبب في فقدان الثقة في الحكومة لذا لم تستطع الولايات المتحدة اكمال برنامج مساعدتها"[٣٣].

وبصفته وكيلا لوزارة الخارجية كان دين أتشيسون يدعم تقديم الأسلحة الى الحكومة الوطنية، كما كان يفضل حينها إبقاء القوات الأمريكية في الصين لردع المخططات السوفيتية، ولكنه تخلى عن ذلك بتأثير من مارشال بحلول سنة ١٩٤٧، لأنه كان يأمل في إخراج واشنطن من اتون الحرب الأهلية وشيانغ، وكان يسعى لتحقيق فهم صيني- امريكي من اجل منع التعاون الصيني السوفيتي لأنه يضر بالمصالح الغربية، كما كان يحاول

ترسيخ موقع امريكي قوي في الصين بدل ان تقوم موسكو بذلك[٣٤] ، وعلق دين أتشيسون على ذلك: "**ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية غير قادرة على السيطرة على النتائج المشؤومة للحرب الاهلية الصينية، وليس هناك ما يمكن لهذا البلد ان يقوم به وفي حدود امكانياته وصلاحياته لتغيير تلك النتائج. لقد قام هذا البلد بكل ما في وسعه للمساعدة**"[٣٥]. كما القى دين أتشيسون باللائمة على الحزب الشيوعي الصيني الذي يخدم المصالح (الامبريالية) السوفيتية الروسية من اجل فرض هيمنته على الصين[٣٦].

وعلى الرغم من ذلك، كانت وجهات نظر أتشيسون الشخصية حول آسيا غير مكتملة عندما تولى منصبه في كانون الثاني ١٩٤٩، ووفقا لمذكراته: "**كان شيانغ في مراحل الانهيار الأخيرة، وقد وصلت في الوقت المناسب لأجعله ينهار تماماً**"[٣٧].

يبدو ان افكار أتشيسون كانت متشابكة بصدد الخلاف حول الصين، لان الصراع حول اسيا عموما والصين بشكل خاص يجري في مجلس الأمن القومي، اذ كان القادة العسكريون يرغبون بتأمين قواعد امنة هناك تكون على اهبة الاستعداد في حال اعلان الحرب مع الاتحاد السوفيتي، لذا ينبغي تقديم المساعدات لشيانغ، في حين لم تكن وزارة الخارجية تمتلك فكرة واضحة للأحداث هناك، وقد واجه أتشيسون هذا الموقف ببراعة وذكر في ٣ شباط ١٩٤٩: **ان الاحتفاظ بمثل تلك القواعد ليس مهماً، وان الدبلوماسية والتدابير الاقتصادية وحدها لن تكون قادرة على تأمين تلك القواعد**"[٣٨] ، فضلاً عن ذلك، كانت وزارة الخارجية منقسمة حول برنامج تقديم المساعدات، حتى ان دين أتشيسون شخصياً كان يؤيد تأخير جدول شحنة المساعدات حتى لا تقع بيد ماو[٣٩].

عليه، حضر أتشيسون جلسات الكونغرس وشدد على ان "**خسارة الحكومة الوطنية في الصين لم تأت بسبب نقص الامدادات كما يدعى الجمهوريون ولكنها جاءت بسبب عدم كفاءة رئيس الحكومة شيانغ وفسادها**[٤٠] " واكد ان: "**المسار الوحيد الذي ينبغي اختياره في حال وجود منزل على وشك الانهيار هو انتظاره ان ينهار تماماً، لأن سقوط بعض الطابوق والغبار سيفسح المجال لرؤية ما تبقى منه بشكل واضح**"[٤١] ، **كما كشف خلال اجتماع ٢٤ شباط ١٩٤٩، عن العمل العقلاني الذي ينبغي اتمامه وانه: "على العقلاء من الناس ومجلس النواب الجمهوري، ان يشعروا بحكمة السياسة الحكومية من**

خلال المعلومات والحجج التي يقدمها لهم"[٤٢]. كما وضح اختيارات شيانغ الخاطئة وأخطاءه الاستراتيجية وعدم كفاءته، وقال للجمهوريين: "**على الشيوعيين مواجهة مشكلة إنشاء دولة حقيقية بوجود فراغ في البنية التحتية والموارد، وان امة شبه جاهلة لن تكون قادرة على تهديد المصالح الأمريكية**"[٤٣]. الا انه لم يستطع إخبارهم ما هي الخطوة الاتيـــة حتى: "**يُزاح بعض الغبار والدخان من الكارثة وسيمكننا حينها أن نرى ماهي الأسس التي ينبغي ان نشيد عليها بنائنا**"[٤٤]. انسحب الجمهوريون من الاجتماع، بعد سماعهم ان ترومان وأتشيسون يخططان للانتظار من أجل تسوية مسألة العلاقات مع الصين، وخلال ذلك الانتظار قضت جيوش ماو على آخر آمال الصين المعادية للشيوعية، وسرعان ما بدأ كلا مجلسي الكونغرس بتسمية ترومان وأتشيسون ووزارة الخارجية باليساريين[٤٥].

وفي ربيع ١٩٤٩، ومن اجل مواجهة الانتقادات المتزايدة، اوصى دين أتشيسون بتشكيل لجنة خصصت لمراجعة العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة والصين من اجل وضع الخطوط العريضة لسياسة مستقبلية قابلة للتطبيق، الا انه وقبل اصدار التقرير وتحديداً في تموز ١٩٤٩ قامت السلطات الصينية باعتقال القناصل وضربهم فكان لابد من اخراجهم من الصين للحفاظ على ماء الوجه[٤٦].

ويعد الكتاب الابيض الذي اصدرته وزارة الخارجية محاولة قام بها دين أتشيسون لكسب الرأي العام، وهو ملخص يتكون من الف صفحة يوثق العلاقات الأمريكية- الصينية في القرن العشرين، وقد عرضت فكرة المشروع في ١٩٤٨، وكان كينان احد المتحمسين لرغبته بالحصول على دعم جديد لشيانغ، وتحدث أتشيسون عن الكتاب الابيض بأنه: "**سجل صريح لمرحلة بائسة ومعقدة للغاية في حياة بلد عظيم**"[٤٧].

اصبحت الصين بعدها الموضوع الذي يشغل اغلب وقت أتشيسون، وكان مستعداً حتى لمواجهة مساعديه الذين أصبحوا مضطربين بشأن سياسته، لانه في تلك المرحلة كانت ينتظر طلب ماو بالاعتراف بجمهورية الصين، الا ان ذلك لم يحدث، ووصل تقرير من موسكو يذكر ان ماو ليس للبيع، وهو ما جعل أتشيسون يستسلم لواقع أن العلاقات مع الصين لن تكون طبيعية وان سياسة " دق الاسفين التي مارستها الولايات المتحدة" بحسب

تقرير موسكو، منحت ماو الكتف البارد مما سيجعله معتمدا بشكل كامل على موسكو بسبب عدم قدرته المطلقة على تحفيز التصنيع الصيني، وعندما تكون الصين قادرة على التصنيع سيكون بإمكانها ان تسلك مسارا منفصلا عن السوفيت(٤٨).

ادرك دين أتشيسون انه في حال لم يتم اقامة اي علاقات طبيعية مع الشيوعيين في الصين ينبغي ابعاد واشنطن عن تايوان، وعدم تقديم اي دعم لشيانغ خاصة بعد ورود تقارير برغبة ماو في الاستيلاء عليها، وفي ٢٦ آب ١٩٤٩، تحدث في جلسة غير رسمية مع خمسة وعشرين مراسلا صحفياً ووصف الكتاب الأبيض بأنه رغم اخفاق الغرض من تقديمه "كشف صادق للوقائع": "**فمنذ أن هرب شيانغ إلى تايوان بجيوبه المليئة بالمال، انحلت الصين الى وحدات بدائية، وسيكون من "الجنون" ضخ المزيد من الأموال الى الحكومة الوطنية. وانا لا اخشى مواجهة الكونغرس أو الرأي العام، من اجل عدم إفراغ الخزانة الأمريكية، واضاف: ان كانوا يريدون وزير خارجية آخر فيمكنهم اقالتي**"(٤٩).

وفي نص دفاعه عن دور الولايات المتحدة الامريكية في الصين تحدث أتشيسون قائلاً: "**ان اهم العوامل التي ادت الى انتصار الشيوعيين هو ان قادة الصين القوميين كانوا يتوقعون ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بالانتصار نيابة عنهم، بعد ان تغاضى شيانغ عن نصيحة الولايات المتحدة الامريكية وشن هجمات عقيمة كانت لها عواقب كارثية، في حين كانت واشنطن تدعمه بمليارات الدولارات من المعدات العسكرية التي استولى عليها الشيوعيين الان بعد ان فقدوا ارادتهم في القتال**"(٥٠).

واختتم أتشيسون كلامه بالقول: أن "**الحقيقة المؤسفة، التي لا مفر منها هي أن النتيجة المشؤومة للحرب الأهلية في الصين كانت خارجة عن سيطرة حكومة الولايات المتحدة. ولم يكن هناك شيئاً يمكن ان نفعله ويحدث فرقا كبيرا، ان انتصار الشيوعيين كان نتاج القوى الصينية الداخلية**"(٥١).

وبالفعل، شهدت السياسة الامريكية تجاه الصين تغيراً قبل اعلان الشيوعيين انتصارهم واعلان دولتهم في الصين، إذ ادلى دين أتشيسون ببيان في ٣٠ تموز ١٩٤٩ يورد فيه الخيارات الامريكية تجاه الصين جاء فيه: **بعد احلال السلام العالمي واجهت الولايات المتحدة ثلاث بدائل فيما يتعلق بمسألة الصين:**

- الانسحاب منها وقطع العلاقات معها.
- التدخل العسكري على نطاق واسع لمساعدة الوطنيين وتدمير الشيوعيين.
- مساعدة الوطنيين من اجل تثبيت سلطاتهم والسعي لمنع اندلاع حرب اهلية جديدة من خلال التوسط بين الجانبين وتسوية المسائل المعلقة بينهم(٥٢).

فضلاً عن تلك البدائل المعلنة كانت هناك بدائل غير معلنة، تكمن في الضغط على شيانغ كاي شيك من اجل اجراء اصلاحات باستخدام المساعدات الامريكية، والعمل من اجل التوصل الى حل وسط بين الفصيل الوطني والشيوعي لتجنب اندلاع الحرب الاهلية، ولكن مع ابقاء دور الولايات المتحدة الامريكية مرناً وغير ملتزم بتوسع الوطنيين او اي قوة اخرى في الصين، وان يكون قابلا للتعديل في حال كانت هناك حاجة للمزيد من التقييمات حول الصين(٥٣).

بدأت سرعة تواتر الاحداث بالتزايد بعد الكشف في أوائل ايلول ١٩٤٩، عن قيام الاتحاد السوفيتي بتفجير قنبلة ذرية تعادل تلك التي أُسقطت على ناغازاكي، وبذلك أنهى السوفيت احتكار الامريكان لأسرار القنبلة الذرية، تبع ذلك اعلان جمهورية الصين الشعبية برئاسة ماوتسي تونغ في الاول من تشرين الاول ١٩٤٩، بعد انهيار المقاومة الوطنية. واصبح المد الشيوعي يهدد باجتياح منطقة الشرق الأقصى.(٥٤)

اختلفت اراء دين أتشيسون حول كيفية معالجة الموقف، لأن الولايات المتحدة من وجهة نظره لا تستطيع فعل أي شيء لإيقاف استمرار تطور السوفيت النووي او كبح المد الشيوعي في شرق آسيا(٥٥) ، وهو ما دعاه للاعتراف لاحقاً بأنه: "**لم يكن يدرك ان الولايات المتحدة وفي محاولتها لدعم شيانغ كاي شيك العسكري ضد الشيوعيين من جهة ومحاولة التوصل الى اتفاقية سياسية بينهما من جهة اخرى لم تكن تتبع سوى سياسة مزدوجة**"(٥٦) ، وهو ما دفعه للقول في ٦ تشرين الاول ١٩٤٩، انه : "**لم يكن الى الان قد صاغ السياسة المتعلقة بشرق آسيا. فكانت مثل "ورقة بيضاء" يمكن لأي شخص أن يقوم بكتابة مستقبلها**"(٥٧).

وفي سياق متصل وبعد اعلان جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول ١٩٤٩ بدأ أتشيسون بإقناع الاصدقاء بعدم الاعتراف بها فنصح جواهر لال نهرو

(Jawaharlal Nehru)[٥٨] رئيس وزراء الهند بعدم الاعتراف المبكر بها خلال زيارة قام بها الى الولايات المتحدة كما المح الى وزير خارجية بريطانيا إرنست بفين (Ernest Bevin)[٥٩] ، بالمثل[٦٠]

رتب أتشيسون في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٩، اجتماعا ضم الرئيس هاري ترومان وفريقه من اجل تقصي السياسة التي ينبغي اتباعها ازاء الصين واقتراح اتجاهات جديدة من اجل تنفيذها، واكد الاجتماع انه ينبغي عدم محاولة الإطاحة بالحكومة الشيوعية في الصين، بل بدلا من ذلك وكما توقع أتشيسون، قدم الفريق نصيحته للرئيس بأن عليه أن يواجه الواقع، فالشيوعيون مستمرون في السيطرة على بكين، وان المسار الوحيد الذي ينبغي اتخاذه هو تمديد عدم الاعتراف الدبلوماسي بهم، وسجل أتشيسون: "**ينبغي على الولايات المتحدة من خلال سياستها ان تحاول فصل الصين عن تبعية موسكو، وتشجيع المؤثرات التي تساعد على استمرارها على المدى الطويل**"[٦١].

وفي ٨ كانون الاول ١٩٤٩، اعلن الوطنيون حكومتهم رسميا في تايوان حيث يمكنهم المقاومة لسنة اخرى بحسب ما اوردته استخبارات الولايات المتحدة الامريكية، قبل ان يحتلها الشيوعيون[٦٢].

قام ماو في ١٦ كانون الاول ١٩٤٩، بزيارة موسكو لثمانية اسابيع حثه خلالها ستالين على عدم اعطاء اي ذريعة للولايات المتحدة الامريكية للتدخل في شؤون تايوان، واصر ماو على ابرام حلف امني خلفا لاتفاقية ١٩٤٥ التي عقدت مع شيانغ[٦٣].

بعد ورود انباء عن تلك التطورات، طلب أتشيسون من الرئيس ترومان أن يعلن في بيان رسمي انهاء الولايات المتحدة التزامها تجاه شيانغ كاي تشيك، على الرغم من انه عقد اجتماعين في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٩، مع ضباط وزارة الخارجية والقادة العسكريون في مكتبه، دعا فيه إلى شبه التدخل لحماية تايوان[٦٤].

أعلن الرئيس ترومان في مؤتمره الصحفي الصباحي في ٥ كانون الثاني ١٩٥٠، عن عدم رغبة الولايات المتحدة في الحصول على حقوق خاصة أو امتيازات أو إنشاء قواعد عسكرية في تايوان أو محاولة فصلها عن الصين، وان واشنطن لن ترسل أي مساعدة عسكرية إلى شيانغ أو مواصلة أي تدخل في الصراع الأهلي في الصين[٦٥].

وفي وقت لاحق من نفس اليوم طلب ترومان الى أتشيسون ان يعلن خلال مؤتمرة الصحفي انه في حال وقوع حرب مع الصين سنقوم بإعادة احتلال تايوان(٦٦)

من الجدير بالذكر هنا، ان المختصون بدراسة عهد الرئيس ترومان يرون ان وزير الخارجية دين أتشيسون هو من يمثل ايديولوجية الحرب الباردة خلال سنوات توليه المنصب ١٩٤٩- ١٩٥٣، لأنه كان يصور نفسه حارساً للبوابات الغربية ضد التهديد الشيوعي الخطير الذي يهدد أمن الولايات المتحدة من خلال يقظته وتصميمه، ووضوح موقفه(٦٧).

ومن الجدير بالذكر هنا، وجود بعض المؤثرات التي كانت سبباً في انهيار العلاقات بين الصين والاتحاد السوفيتي في وقت لاحق، واهمها ما يتعلق بالمشكلات الهيكلية وعلى رأسها الصراع بين الافكار والسعي لتحقيق المصلحة الوطنية، بعد ان تمت تغطية الخصوصية والاختلافات لتصب في مصلحة كل بلد من خلال شمولية الايديولوجية وهويتها، فضلاً عن التناقض بين مبادئ التنظيم الهرمي داخل التحالف ومبدأ المساواة في كل بلد(٦٨).

بعد نقاشات واجتماعات، قام الرئيس ترومان بتحويل المسألة في تشرين الثاني ١٩٤٩ الى لجنة خاصة في مجلس الامن القومي ضمت كل من لويس أ. جونسون Louis (A. Johnson) وزير الدفاع، ودين أتشيسون، وخلال اعمال اللجنة قدم جونسون مقترحاً بتقديم مبلغ ٧٥ مليون دولار مساعدات الى الصين لتكون اشارة على التعاون الامريكي، الا ان الرئيس ترومان وتمسكاً منه بنصيحة أتشيسون اعرب عن خشيته من ان المساعدات المقترحة قد تؤدي الى تعقيدات اخرى وتجر الولايات المتحدة الى معركة غير محسوبة(٦٩).

وكان مجلس الامن القومي في سياسته اعلاه يهدف الى تحقيق هدفين رئيسين وهما إخراج الولايات المتحدة من حالة الفوضى التي أحدثتها الحرب الأهلية الصينية، وتمهيد الطريق لعملية تطبيع نهائي للعلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية، وتحدث أتشيسون أمام جمهور نادي الصحافة الوطني في كانون الثاني ١٩٥٠، مؤكداً على انه: "**من الان وصاعدا سوف تتبع المصالح الأمنية الأمريكية في الشرق الأقصى الخط الذي يمتد جنوباً عبر اليابان وجزر ريوكيو Ryukyu، إلى الفلبين، لتكونا بديلا عن**

تـايوان وكوريـا، لان كليهمـا مـن بـؤر التـوتر المعروفـة، وتقـع خـارج مجـال الولايـات المتحدة"[٧٠].

وعليـه اقتـرح أتشيسـون فـي ٣١ كـانون الثـاني ١٩٥٠، خـلال اجتماعـه مـع اللجنـة الخاصـة والـرئيس ترومـان اجـراء دراسـة خاصـة تتعلـق بتكثيـف البحـث حـول بنـاء القنبلـة الهيدروجينية من جهة وتعميق السياسة الخارجية والدفاعية من جهة اخرى، وقد وافق الرئيس ترومان على اجراء هذه الدراسة كونها تحرك الولايات المتحدة بشكل اقرب لاحتواء السوفيت والخطر الشيوعي[٧١].

ان استراتيجية الدفاع البديلة التي كان أتشيسون يفضلها بعد خسارة الصين وامتلاك السوفيت للسلاح الذري تكمن في بناء " مواقع قوة"، اي نقاط قوية حول الكرة الأرضية، يمكن للولايات المتحدة من خلالها إبراز قوتها والتأثير لاحتواء التوسع السوفيتي، ومن اجل إعطاء المصداقية لمثل هذه الاستراتيجية، اعتبر أتشيسون أنه من الضروري للولايات المتحدة : "**ان تقلل من اعتمادها على الرد الكلي او عدم الرد بالأسلحة النووية. وإنشاء مواقع دفاعية تعتمد في المقام الأول على القوات التقليدية. فالأسلحة النووية الأمريكية والسوفيتية بحسب اعتقاده، ستلغي وجود كلا الطرفين**"[٧٢]. وعلى الرغم من ان أتشيسون لم يرفض إمكانية وجود صراع شرقي- غربي واسع النطاق، فقد اعتقد انه : "من المحتمل ان تأخذ الصراعات المستقبلية شكل حروب إقليمية منخفضة الحدة، اما نتائج هذه الحروب فلم تتحدد بالجانب الذي يمتلك قدرات نووية أكبر، ولكن بالجانب الذي يمكنه تشكيل قوة عسكرية تقليدية متفوقة"[٧٣].

اعتمد أتشيسون على موظفيه من اجل تجميع المعلومات لدراسة وصياغة التوصيات، واختار بول هـ. نيتز (Paul H. Nitze) [٧٤] ، خليفة لجورج كينان مديرا لمكتب تخطيط السياسات الخارجية، إذ وجد في نيتز شابا طموحا وقوياً، في حين وجد نيتز ان ممثلو الدفاع لم يكونوا حاسمين في مناقشة أي تدابير قد تؤدي إلى تغيير كبير في الموقف الدفاعي للولايات المتحدة أو زيادة الإنفاق العسكري لكن مقاومتهم شهدت تراجعاً في النهاية[٧٥] ، وبدوا اكثر استجابة لخطط اتشيسون الواضحة فهو يعتقد: "نظرا الى النمو العسكري المتوقع

للاتحاد السوفيتي سيكون على الولايات المتحدة تقليل اعتمادها على الاسلحة النووية وزيادة حجم ومرونة القوات المسلحة من اجل احتواء توسع الاتحاد السوفيتي"[٧٦].

قام بول نيتز اثر ذلك بتقديم ورقة سياسية عرفت بإسم مجلس الامن الوطني ٦٨ (National Security Council 68) (NSC68)، برعاية ودعم دين أتشيسون الكامل، فقد اشرف دين أتشيسون على الأفكار التي ادرجت في المستند وسيطر عليها منذ بداية العملية وحتى عرضها النهائي على الرئيس ترومان للنظر فيها، وكان الرئيس ترومان يسعى لتقييم القدرات السوفيتية فيما يتعلق بإدارة المواد الانشطارية والتطوير الروسي المحتمل للأجهزة النووية الحرارية، وهو ما شكل اهمية خاصة للولايات المتحدة التي كانت على وشك تطوير قنبلتها الهيدروجينية كسلاح نووي حراري، وتأمين الموارد اللازمة لهذا البرنامج على حساب انتاج الاسلحة الذرية. وقد تناول دين أتشيسون هذه المخاوف، لكنه من ناحية اخرى رأى فيها فرصة لتوسيع نطاق التطبيقات السياسية[٧٧].

قضت الاوامر مشاركة مجلس الامن الوطني وزارة الخارجية لإنجاز تلك المهام، وهو ما اعتبره دين أتشيسون تهديدا لمهمة وزارة الخارجية[٧٨] ، لكنه كان يدرك في نفس الوقت ان التخلي عن مجلس الامن الوطني سيخلق مشاكل أكثر، وهو ما لن يسمح به، لذا قرر عدم مناقشة مشكلة مجلس الأمن الوطني بل سيقوم بتوجيهه، وبالنتيجة تم تجميع المعلومات ووجهات النظر والتقييمات والتوصيات، ونظراً لأهميتها وفعاليتها أصبح وجود انقسام فلسفي داخل وزارة الخارجية واضحاً، فقد دافع جورج كينان مدير فريق تخطيط السياسات السابق عن فكرة اتباع سياسة الاحتواء المتراخية التي يرفضها دين أتشيسون، ويفضل بدل ذلك اتباع نهج عملي واضح[٧٩].

وفي النسخة النهائية من تقرير (مجلس الأمن الوطني-٦٨)، الذي ربط موضوع قدرات الاتحاد السوفيتي الذري مع خطة التسلح الشاملة للوقوف ازاء اي تهديد عسكري من الكرملين، لذا كان لزاما على الولايات المتحدة أن تعد نفسها وتستخدم أي وسيلة ضرورية لحماية أمنها القومي وامن حلفائها من الغارات الشيوعية العلنية أو السرية، هذا من شأنه أن يشمل الاستخدام من الأسلحة التقليدية والذرية، ورأى أتشيسون ان اعتماد هذه السياسة يعني تطبيق سياسة خارجية أمريكية على نطاق واسع، أي انشاء برنامج إعادة تسلح غربي قادرة

على تحمل أي هجوم من الشرق، وفسر أتشيسون ذلك بالقول: "**ان الغرض من تقرير (مجلس الأمن القومي -٦٨)، هو ان يهيب بشدة بالعقل الجماعي "الحكومي" التي لا يتم اتخاذ القرار فيها من قبل الرئيس، بل وينفذ ايضاً**"(٨٠).

وأوضح تقرير (مجلس الأمن الوطني رقم ٦٨)، عدم وجود مناطق رمادية في هذا الوقت، فكل شيء اصبح باللونين الأبيض والأسود، الديمقراطية مقابل الشمولية، الحرية مقابل العبودية، الحضارة مقابل الإبادة، مع اعتبار ان استمرار سياسة "الاحتواء"، تمثل استراتيجية فعالة لمواجهة التوسع السوفيتي، وواحدة من تلك السياسات التي قدمت نفسها للمُثُل الأمريكية المتعلقة بالعدل والحرية، واعتمدت هذه السياسة الجيدة على عنصرين آخرين، وهما: الوقت والقوة العسكرية. فيسمح الوقت بالتفكير وإعادة النظر كما يسمح أيضا بترسيخ بذور التدمير الذاتي، اما القوة العسكرية فهي سياسة محسوبة من اجل ممارسة "الإكراه التدريجي"، باعتباره مصدر ضغط على الكرملين للتخلي عن مواقفه المتشددة، وبالنسبة لمؤلفي تقرير (مجلس الأمن الوطني-٦٨)، لم يكن هناك شك في أن الولايات المتحدة وحلفائها يمتلكون الموارد ورأس المال والمهارات اللازمة لمواجهة التحدي الذي يشكله الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك ، أدرك المؤلفون أيضا أن أكثر ما هو مطلوب آنذاك هو الإرادة للعمل مع وحدة الهدف. وكانت خطوات أتشيسون تعاق من قبل الليبراليين الذين زعموا أن التهديد الحقيقي الوحيد نابع من ضعف المجتمع الغربي، والهياكل السياسية والاقتصادية لأوربا، الا انهم لم يستطيعوا التأثير على أتشيسون الذي ظل حازما في موقفه وهو يقول: " **أن الولايات المتحدة هي العامل الحاسم في أي مسابقة تتعلق في الارادة**"(٨١).

بمجرد الانتهاء من تقديم وثيقة (مجلس الأمن الوطني-٦٨)، ادرك أتشيسون أن مثل هذه الخطة ستلفت انتباه الرأي العام، وكان راغبا بالحصول على الدعم، لذا طالب بالوحدة والتضحية المستمرة إذا أُريد لهذه الخطة ان تكون فعالة، وادرج أتشيسون ملاحظات نهائية ملحقة بالتقرير وذكر سبع نقاط يعتقد في حال التزام السوفيت بها قد يتم تجنب أزمة وشيكة، كما يمكن ان تؤدي الى "التعايش بأمان معقول"، ووضع أتشيسون أجزاء من هذه السياسة موضوع للمناقشة العامة والتشاور في عدة أماكن مختلفة قبل تسليمها إلى ترومان في نيسان ١٩٥٠، وهي نفس الاستراتيجية التي اتبعها عندما كان يعمل على خطة مارشال(٨٢).

وفي ذات الصدد، بدأت الولايات المتحدة الامريكية تعقد اجتماعات مع بريطانيا بحسب مقترح من دين أتشيسون من اجل تضييق الاختلافات في النهج المتبع تجاه الصين وتسهيل تحقيق اهداف الطرفين المشتركة على المدى البعيد من جهة، وعدم خسارة الصين لصالح المعسكر السوفيتي وتجنب أي مسار قد يكون ضارا بهدف الطرفين المشترك المتمثل في منع انسلاخ الصين عن الغرب من جهة اخرى(٨٣).

طُرحت مسألة العلاقات مع الصين مرة اخرى بعد سنوات ففي لقاء صحفي مع دين أتشيسون، وتم توجيه السؤال الاتي له: هل تعتقد الآن أن الولايات المتحدة خسرت أي فرص في السنوات ١٩٤٩ و ١٩٥٠ لإقامة علاقات أقل عدائية مع النظام الشيوعي الصيني؟

وهنا جاء رد دين أتشيسون مؤكداً صحة السياسة التي تم اتخاذها حيث اجاب: "**هل تقصد الاعتراف؟ هل هناك من يعتقد أن بإمكاننا الاعتراف بالصين وان نتغاضى عن الحقائق السياسية .لقد سجن الصينيون قنصلنا واستولوا على ممتلكاتنا، وكانوا يضايقوننا بطرق لا تعد ولا تحصى**(٨٤).

بدأت قوات كوريا الشمالية في فجر ٢٥ حزيران ١٩٥٠ ، باجتياح الأراضي الكورية الجنوبية، وأخذت الصين تتدخل في الحرب بين الكوريتين عن طريق متطوعين شاركوا في القتال هناك، وقد ألقت تلك التدخلات بظلالها على العلاقات الأمريكية الصينية، فأساءت كثيرا إلى العلاقات بين الدولتين لسنوات طويلة، وتحملت الصين بسببها خسائر فادحة من بينها تطبيق سياسة الانعزال الذاتي وتدشين حملات جماهيرية مناهضة للولايات المتحدة، كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بتطبيق سياسة تطويق الصين لتدخلها ومساعدتها للشيوعيين الفيتناميين ضد الولايات المتحدة، وكذلك فرض الحظر على التجارة مع الصين وضغطت على حلفاءها ليحذو حذوها في السنة التالية(٨٥).

وانتهى فصل علاقات الولايات المتحدة مع الصين بوقوف دين أتشيسون اما مع لجنة العلاقات المشتركة في مجلس الشيوخ او لجنة الخدمات العسكرية في ٤ حزيران ١٩٥١، لتبرير موقف بلاده بعد ان اصبحت المساعدات التي تقدمها اداة بيد المتطرفين

والرجعيين[٨٦] ، ووضح ذلك بالقول: " أن المساعدة الأمريكية لا يمكنها بحد ذاتها ضمان بقاء الحكومة المتلقية أو بقاء شعب تحاول هذه الحكومة مساعدته الوقوف ضد العدوان .فما يجب أن تفعله مساعداتنا هو تكملة جهود الحكومة المستفيدة والجهود التي يبذلها ذلك الشعب بنفسه، فالمساعدة لا يمكن أن تكون بديلا عن تلك الجهود بل هي مكمل لها"[٨٧].

عليه نستنتج ان اواخر سنة ١٩٤٩، وتحديداً بعد انتصار الثورة الشيوعية في الصين من جهة والاختبار الناجح للقنبلة النووية في الاتحاد السوفيتي مثل نقطة التحول الثانية في السياسة الخارجية الامريكية، التي اتخذت منعطفاً جديداً يتمثل في تطوير برامجها النووية الدفاعية واسلحتها الحديثة، وتخصيص ميزانية مالية لها بدل تقديمها على شكل مساعدات.

الهوامش:

(١) **معاهدة وانغيا:** وتعرف ايضا بإسم معاهدة السلام والصداقة والتجارة وقد احتوت ايضاً على بند يتعلق بالتعريفة الكمركية، ابرمت بين الصين والولايات المتحدة ووقعت في ٣ تموز ١٨٤٤، في معبد كون إيام (Kun Iam). وقد وقعها الرئيس الامريكي جون تايلر (John Tyler)، بعد ان اقرها الكونغرس في ١٧ كانون الثاني ١٨٤٥. للمزيد، انظر:

Ping Chia Kuo,Caleb Cushing and the Treaty of Wanghia, 1844, The Journal of Modern History 5, no. 1, 1933, p. 34.

(2) Alexander Eckstein, China s economic revolution, Cambridge University Press, 1977,P.

(٣) جهاد عمر محمد الخطيب، العلاقات الأمريكية الصينية آفاق الصراع والتعاون، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦، ص ٢٠.

(٤) سياسة الباب المفتوح: هي أسلوب سياسي يقوم بتعهد الدول العظمى بعدم انفراد أية دولة بالحصول علي امتيازات تجارية أو صناعية أو سياسية، كما استخدم المصطلح للإشارة الى ممتلكات القوى الاوربية على السواحل الاسيوية، وتجلى المصطلح سنة ١٨٩٩، من خلال المبادرة التي اطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية وأسمتها بـ(بيان المبادئ)، وهي مبادرة تهدف في الأساس لتأمين امتيازات متساوية بين الدول التي تتعامل تجاريا مع الصين، ودعم الوحدة الصينية إقليميا وإداريا. وتم توسيع المصطلح ليشتمل على الموانئ التي استأجرتها الصين او استسلمت لقوى اجنبية. للمزيد، انظر:

Los Angeles Herald, Volume 26, Number 59, 28 November 1898

(٥) فادي اسعد فرحات، حدث في مثل هذا اليوم، مج٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨، ص١٨٤.

(٦) جهاد عمر محمد الخطيب، المصدر السابق، ص١٩.

(٧) **شيانغ كاي تشيك (١٨٨٧- ١٩٧٥):** ولد في فينغ هوا، وكان والده مزارعا وتاجراً معاً.، وظهرت ميوله العسكرية، بعد ان اشتد ساعده، وكانت اليابان آنذاك المثل العسكري= =الأعلى، فالتحق بمدرسة ياوْتِنْغْ الحربية وتعرف في اليابان على بعض الصينيين من أنصار صن يات صِنْ (Sun Yat-sen)، واقتنع بمبادئهم، وانتسب إلى الحزب الثوري الصيني، ولما عاد اشترك في ثورة سنة ١٩١١، واختير اثر ذلك لمنصب كبير الحرس،= =أرسله يات صن إلى موسكو، فلما عاد أسهم في تأسيس المدرسة العسكرية في الصين سنة ١٩٢٩، التي تم من خلالها تنظيم القوات الصينية على أسس حديثة، ولما توفي صن يات صن سنة ١٩٢٥، تولى قيادة حزب الكومِنْتانْغْ (Kuomintang) (حزب الشعب). وفي عام ١٩٤٣ اشترك تشانغ مع الرئيس روزفلت وتشرشل في مؤتمر القاهرة، وتعرض هناك لنقد شديد بسبب فساد حكومته، وهاجمته الصحافة الروسية بحجة عدم تجنيد كل الموارد في الحرب ضد اليابان. للمزيد، انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية، اعلام ومشاهير، مج ٦، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩، ص ٤٣٩.

(٨) جهاد عمر محمد الخطيب، المصدر السابق، ص١٩.

(9) Dean Acheson, Present at the Creation, Norton & Company, New York, 1969, p. 140.

(10) Dean Acheson, The China White Paper, Stanford University Press, California, 1967, p. x

(11) Sun Tung- hsun, some recent American interpretations of Sino American relations of the late 1940's, American Studies, Academic Sinica, Taipei, 1982, p 31.

(١٢) ميلاد المقريحي، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر (شرق اسيا ، الصين ، اليابان ، كوريا) ، منشورات قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٧، ص ص ١١٧- ١١٨.

(13) F.R.U.S.Telegram From the Ambassador in China (Gauss) to the Secretary of State, 18 January, 1944, , Diplomatic Papers 1944, Vol. VI, China , Washington, 1967, P.310.

(14) Xiao Lu, American Policy and the Downfall of the Nationalist China, Survey of Major China's Civil War. A sub-thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts (International Relations) in the Department of International Relations, Research School of Pacific Studies, Australian National University, Canberra, 1987,P. 61.

(15) David J. Dallin , Soviet Russia and The Far East ,Archon Books, Hamden, 1971,P.166.

(١٦) مراد ناصر عبد الحسين المياحي، العلاقات السياسية السوفيتية – الصينية ١٩٤٩-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩، ص٣٥.

(١٧) نقلاً عن :زينب شرهان الحسناوي ،موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الأهلية الصينية ١٩٤٤-١٩٤٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦.

(18) The Department of States , United States Relation with China with Special Reference the period 1944-1949, Office of Publications , Washington D.C,1949,p.555 .

(١٩) كفاح جمعة وجر الساعدي ، التطورات السياسية الداخلية في الصين ١٩٣١-١٩٤٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ،٢٠١٢، ص١٥٤.

(٢٠) منال عباس كاظم الخفاجي ، الولايات المتحدة الأمريكية والتطورات السياسية الداخلية في الصين ١٩٣١-١٩٤٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣، ص ٢٦.

(٢١) **ماو تسي تونغ(١٨٩٣- ١٩٧٦):** من اهم شخصيات العالم الحديث وهو قائد الثورة الصينية الشيوعية ومؤسس جمهورية الصين الشعبية التي تولى حكمها من سنة ١٩٤٩- ١٩٥٩. واتسمت سياسته بالسلطة المطلقة وقمع معارضيه. للمزيد، انظر: مرفت عبد الناصر، موسوعة تاريخ الافكار، ج٣، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٨.

(22) F.R.U.S Memorandum of Conversation by the Second Secretary at the Chinese Embassy service , 13 Mar 1945 , Vol :7 , Washington 1969, pp . 273 .

(٢٣) زينب شرهان الحسناوي، المصدر السابق ، ص٤٣.

(24) Edgar Show , Red China Today , New York , 1970, p.179.

(25) Xiao Lu, op. cit, p.58.

(٢٦) يونغ تشانغ وجون هوليداي، ماو تسي تونغ : القصة المجهولة ، ترجمة : نولا شوفان واوديت نحاس ، دار النهار ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص ٤٣.

(27) Jennifer Lynn Cucchisi, The Causes and Effects of the Chinese Civil War, 1927–1949, Pace University, New York, 1997, p.65.

(٢٨) ل . س . ستافريانوس ، التصدع العالمي : العالم الثالث يشب عن الطوق ، ترجمة موسى الزغبي وعبد الكريم ، ج٢ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٨، ص٦٩٠ .

(29) Ernest R. May, The George C. Marshall Lecture in Military History 1947-48: When Marshall Kept the U.S. Out of War in China, the journal of Military History, 2002, p.1006.

(30) Ibid.

(31) H. Bradford Westerfield, Foreign Policy and Party Politics: Pearl Harbor to Korea, Yale University Press, New Haven, 1955, pp. 254-64.

(32) Xiao Lu, op, cit, p. 61.

(33) Ibid.

(34) Rrobert L. Messer, Roosevelt, Truman and China: An overview, in Sino-American Relations 1945- 1955, ed. Harry Harding amd Yuan Ming, Washington, Scholarly, Resources, 1989, pp. 72- 73.

(35) Sun Tung- hsun, op. cit, p. 31.

(36) U.S. Department of State, United States Relations with China: With Special Reference to the Period 1944- 1949, Washington, D.C, 1949, P. xvi.

(37) William S. Borden, The Pacific Alliance: United States Foreign Economic Policy and Japanese Trade Recovery, 1947–1955 , University of Wisconsin Press, Madison, 1984, p. 196.

(38) Robert L. Beisner, op. cit, p. 179.

(39) Ibid.

(40) Acheson Talk, Reston Papers, Thursday, Dec. 22, 1949, Box 30.

(41) Ibid.

(42) Secretary's Notes for meeting with Republican Congressmen at the House Ways and Means Committee on the letter they addressed to the Secretary re China policy; Meeting 2/24/49, Acheson Papers, Box 64.

(43) Robert L. Beisner, op. cit, p. 179.

(44) Robert L. Beisner, op. cit, p. 179.

(45) Secretary's Notes for meeting with Republican Congressmen at the House Ways and Means Committee on the letter they addressed to the Secretary re China policy Meeting 2/24/49, Acheson Papers, Box 64.

(46) Michael Schaller, The American Occupation of Japan, The Origins of the Cold War in Asia , Oxford University Press, New York, 1985, p. 200.

(47) Alan D. Harper, The Politics of Loyalty: The White House and the Communist Issue, 1946–1952, Greenwood Press, Westport, 1969, p. 15.
(48) Michael J. Hogan, The Marshall Plan: America, Britain, and the Reconstruction of Western Europe, 1947–1952, Cambridge University Press, Cambridge, 1987, p. 249.
(49) Press and Radio News Conference, Friday, August 12, 1949 – 12:20 p.m., Acheson Papers, Box 68.
(50) David M. Finkelstein, Washington's Taiwan Dilemma, 1949–1950, From Abandonment to Salvation, George Mason University Press, Fairfax, 1993, p.167.
(51) Robert P. Newman, The Self-Inflicted Wound, The China White Paper of 1949, Fall, Prologue 14, 1982, p. 144.
(52) Dean Acheson, the China White Paper, Stanford University Press, Stanford, 1967, p. x.
(53) Xiao Lu, op. cit, p. 50.
(54) Jeffery A. Larsen and Robert M. Shelala II, Rearming at the Dawn of the cold war, Louis Johnson, George Marshal and Robert Lovett 1949- 1952, National Defense University Press, Washington, DC, 2012, p. 9.
(55) Jeffery A. Larsen and Robert M. Shelala II, op. cit, p 10.
(56) Dean Acheson, op. cit,, p. 140
(57) William S. Borden, op. cit, p. 196.

(٥٨) جواهر لال نهرو (١٨٨٩– ١٩٦٤): سياسي هندي واحد القادة البارزين في حركة الاستقلال خلال ثلاثينيات واربعينيات القرن العشرين. وهو اول رئيس وزراء في الهند. تبنى نهرو نهج العالم الحديث والتكنولوجي التي واكبت مواجهته لحقائق المجتمع في الهند. للمزيد، انظر:

Daniel Yergin and Joseph Stanislaw, Jawaharlal Nehru, Simon & SchusterInc., New York, pp. 79– 80.

(٥٩) **ارنست بفين (١٨٨١– ١٩٥١)**: رجل دولة بريطاني وزعيم نقابي وسياسي عمالي، شارك في تأسيس نقابة النقل والعمال العامة وعمل أميناً عام لها في السنوات ١٩٢٢–١٩٤٠ ، وشغل منصب وزير العمل والخدمة الوطنية في الحكومة الائتلافية وقت الحرب. نجح بفين في توجيه الإنتاج الصناعي المحلي، مع تقليل الإضرابات والاضطرابات. جاء دوره الأهم كوزير للخارجية في حكومة حزب العمال بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥–١٩٥١. للمزيد، انظر:

Barry Jones, Dictionary of World Biography, Eighth edition, ANU Press, Australia, 2021, pp. 89- 90.

(60) Robert L. Beisner, op. cit, p. 191.
(61) Douglas Brinkley, op. cit, p. 110.
(62) Ibid.

(63) Bruce Cumings, The Origins of the Korean War, Volume II, The Roaring of the Cataract, 1947–1950, Princeton University Press, Princeton,1990, p. 416.
(64) Robert L. Beisner, op .cit, p. 198.
(65) Ibid , p. 200.
(66) New York Times, 6 January 1950.
(67) Douglas Brinkley, Dean Acheson and the making of U.S. Foreign Policy, Macmillan press LTD, Hampshire, 1993, p 109.

(٦٨) هوانغ فنغلين، نظرية العالم الثنائي القطب: إيجاد الطريق المؤدي إلى الشيوعية في هيكل تطور تاريخ العالم، منشورات هوانغ فنغلين، الصين، ٢٠٢٠، ص ١٦٩.

(69) Edwin W. Martin, The Chou Demarche, Did the US and Britain Miss a Chance to Change Postwar History in Asia, Foreign Service Journal, No. 58, November 1981, pp. 13–16.
(70) Jeffery A. Larsen and Robert M. Shelala II, op. cit, p. 11.
(71) Doris M. Condit, History of the Office of the Secretary of Defense, vol. II, The Test of War: 1950–1953, Historical Office, Washington, 1988, PP455-482.
(72) Jeffery A. Larsen and Robert M. Shelala II, op. cit, p. 11.
(73) Ibid.

(٧٤) بول نيتز (١٩٠٧- ٢٠٠٤): سياسي امريكي وشخصية رائدة خلف كينان في قسم التخطيط في وزارة الخارجية دعا الى اجراءات استباقية وخلق ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية لاحتواء التهديد السوفييتي. للمزيد، انظر:

Anna Kasten Nelson, The Policy Makers, shaping American foreign policy from 1947 to the present, , Rowman& Littlefield Publishers Inc., New York, 2009, p.6.

(75) Paul H. Nitze and others, At the Center of Decision—A Memoir, Grove, Weidenfeld, New York, 1989,P. 94.
(76) Warner R. Schilling and others, Strategy, Politics, and Defense Budgets, Columbia University Press, New York, 1962, P. 321.
(77) Paul H. Nitze and others, op. cit, p. 95
(78) Victoria Valusek, op. cit, P. 37.

(79) Dean Acheson, op. cit, p. 347.

(80) Ibid.

(81) Victoria Valusek, op. cit, p. 38.

(82) Ibid, p. 39.

(83) United kingdom records, bipartite sub- committee, no. 10, the London Conference, 2nd May 1950.

(84) New York Times, 12 October, 1969.

(٨٥) جهاد عمر محمد الخطيب، المصدر السابق، ص١٩.

(86) F.O. 371/92246, Minute from J.S.H Shattock, British embassy in Washington, to Sir R. Makins, 14 June 1951.

(87) F.O.371/ 92246, Acheson's statement on United States policy in regard to China, made before the Joint Senate Relations and Armed Services Committees, 4th June 1951, no. 472.

العلاقات العلمية بين الحجاز والهند

(٩٢٣-١٠٦٨هـ/ ١٥١٧-١٦٥٧م)

دراسة تاريخية

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

أستاذ التاريخ الحديث المساعد بقسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد

العلاقات العلمية بين الحجاز والهند (٩٢٣-١٠٦٨هـ/ ١٥١٧-١٦٥٧م) دراسة تاريخية

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

ملخص الدراسة:

لم تكن العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في مدة الدراسة وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما. فكان لانتشار الإسلام واللغة العربية وتكوين الجاليات العربية في الهند دوراً بارزاً في إيجاد علاقات متميزة بين الهند والبلاد العربية وخاصة الحجاز، حيث وفد الكثير من مسلمي الهند إلى الحجاز وأقاموا فيها لفترات طويلة، كما وفد عدد من العلماء الحجازيين إلى الهند للقاء أبرز علمائها والتدريس بمختلف مدارسها، فكان لكثير من هؤلاء المستوطنين في كلا البلدين باع طويل في مختلف الميادين الثقافية والعلمية التي ربطت بينهما، وكان التأثير والتبادل العلمي بين الحجاز والهند في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات العلمية، الحجاز والهند، التأثير والتبادل العلمي، العلوم الإسلامية، الأدب، العلوم الطبيعية، التاريخ.

Study summary:

The scientific relations between the Hijaz and India during the study period were not a product of its time, but rather an extension of the previous periods; As a result of commercial contacts and human and ideological influence between them. The spread of Islam and the Arabic language and the formation of Arab communities in India played a prominent role in creating distinguished relations between India and the Arab countries, especially the Hijaz. Many of these settlers in both countries had a long experience in the various cultural and scientific fields that linked them, and the influence and scientific exchange between Hijaz and India was in the fields of Islamic sciences, literature, natural sciences, history and other sciences.

key words:

Scientificrelations, Hejaz and India, influence and scientific exchange, Islamic sciences, literature, natural sciences, history.

مقدمة الدراسة:

إن العلاقات العلمية بين الشعوب لمن أقوى العلاقات الإنسانية التي لا تتبدل بتبدل الأحوال، وإنما يمضي أثرها طويلاً في حقب متعاقبة من الزمان، بخلاف العلاقات السياسية والاقتصادية التي تخضع لأوضاع طارئة، وتتبدل بما يطرأ عليها من تغيرات متمثلة في تغيير السلطة القيادية بين حين وحين، وتزعزع علاقاتها الخارجية بحسب ما يحدث داخل الدول.

وتمثل العلاقات العلمية بين الحجاز والهند ركناً أساسياً مستمراً في العلاقات بينهما، حيث شهد كل من الحجاز والهند في المدة المحددة للدراسة هجرات متبادلة بينهما، فكان بعض علماء الهند المسلمين يأتون إلى الحجاز للإقامة فيها لمدة وجيزة، يتلقون خلالها العلوم الإسلامية على يد خيرة علمائها، ثم يعودون إلى وطنهم محملين بالعلوم لنشرها وتدريسها في مختلف مدارس الهند ومناطقها، كما كان بعض منهم يأتون إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج التي كانت توفر لهم الفرص المناسبة للقاء أبرز الشيوخ والعلماء الحجازيين وغير الحجازيين والأخذ عنهم مختلف العلوم الإسلامية، ومن جهة أخرى كانت هناك مجموعة من المهاجرين الهنود بالحجاز الذين وجدوا فيها وطناً آخر، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في تلقي العلوم الإسلامية على يد علمائها البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.

كما أن هناك عدد من العلماء الحجازيين قد سافروا إلى الهند وساهموا بنشر العلوم الإسلامية وإحياؤها بالهند من خلال لقائهم بأبرز شيوخها والتدريس بمختلف مدارسها، وتأليف عدة مؤلفات لاقت انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة لدى علماء الهند.

ومن ثم شكلت هذه الهجرات العلمية المتبادلة بين البلدين تياراً مستمراً في العلاقات العلمية بينهما، وستتناول الدراسة بالبحث والتحليل طبيعة العلاقات العلمية بين البلدين ومظاهر التأثر والتأثير بينهما في مجالات العلوم المختلفة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التحقق مما يأتي:

١- العوامل التي أدت إلى استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند، وما أدى إليه هذا التبادل المستمر من تأثيرات علمية وحضارية على البلدين.

٢- دور أباطرة المغول في العناية بالشؤون العلمية وتشجيع حركة الترجمة للمؤلفات العلمية المشهورة باللغات المختلفة في كافة مناطق الهند.

٣- دور سلاطين الدولة العثمانية في العناية بالشؤون العلمية في الحجاز بإنشاء المدارس، وتخصيص الأموال الكافية للإنفاق على المدرسين والطلاب والموظفين.

٤- مظاهر التأثير والتبادل العلمي بين الحجاز والهند في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

٥- أثر الحج في تعزيز العلاقات العلمية بين الحجاز والهند واستمرارها.

الحدود الزمنية والمكانية للدراسة:

تقتصر هذه الدراسة في حدودها الزمنية على السنوات من سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وهي بداية دخول الحجاز تحت الحكم العثماني عقب زوال الحكم المملوكي عنه، وفي الوقت ذاته كانت الهند تشهد زوال حكم الدولة الأفغانية، وقيام حكم الدولة المغولية، التي تُعد من أعظم الدول الإسلامية التي حكمت الهند عبر تاريخها العريق، كما تنتهي هذه الدراسة في سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م. بانتهاء حكم السلطان المغولي شاهجهان.

أما حدودها المكانية فتقتصر على الحجاز بمفهومها الإداري أثناء تبعيتها لحكم الدولة العثمانية، كما تقتصر على بلاد الهند بمفهومها الإداري أثناء تبعيتها لحكم الدولة المغولية الإسلامية – بما فيها الولايات الهندية المستقلة–.

منهج الدراسة:

قامت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي القائم على الاستنتاج والتحليل، حيث اعتمدت فيه الباحثة على تقصي المعلومات وجمعها من المصادر المختلفة ورصدها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها في إطار الحقائق التاريخية التي تُعالج في هذه الدارسة مع الأخذ بأداة تحليل النص عن طريق النقد التاريخي.

تساؤلات الدراسة:

يثير موضوع الدراسة عدة تساؤلات، والتي ستكون أجوبتها ركائز رئيسة تنطلق منها هذه الدراسة، وهي:

- ما العوامل التي أدت إلى استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند؟
- ما دور سلاطين الدولة العثمانية في العناية بالشؤون التعليمية في الحجاز؟
- ما نوع التعليم السائد في الحجاز، وما هي أبرز مظاهره؟
- ما دور الحرمين الشريفين في انتعاش الحركة العلمية في الحجاز؟ وما دور العلماء المجاورين في دعم المسيرة التعليمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة؟
- ما دور أباطرة المغول في العناية بكل من الشؤون التعليمية وأعمال الترجمة في كافة مناطق الهند؟

- ما مظاهر التأثر والتأثير بين الحجاز والهند في مجالات العلوم المختلفة؟
- ما إسهامات علماء الهند في ازدهار الأوضاع العلمية في الحرمين الشريفين؟ وما دورهم في إنشاء ودعم المؤسسات التعليمية بهما؟
- ما الدور الريادي الذي قام به الحجاج القادمون من الهند في تفعيل النشاط العلمي بين الحجاز والهند؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت جوانب من تاريخ العلاقات العلمية بين البلدين في فترات سابقة ولاحقة على المدة الزمنية المحددة للدراسة، إلاَّ أنه لا توجد حتى الآن دراسة متخصصة في هذا الموضوع خلال المدة التاريخية موضع الدارسة، إذ تميزت هذه المدة في قلة المصادر والأبحاث التي تناولت تاريخ العلاقات العلمية بين الحجاز والهند، كما أن الدراسات لا سيما العربية التي تناولت موضوع الهند قليلة، وإن كانت تركز على الجانب التاريخي السياسي، ولا توجد سوى دراسة واحدة تطرقت إلى جانب من جوانب العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في مدة زمنية لاحقة على المدة الزمنية المحددة للدراسة، ومقتصرة في حدودها المكانية على المدينة المنورة، وهي دراسة الباحثة/ أسماء محمد حسن البارقي بعنوان: **دور العلماء الهنود في الحياة العلمية بالمدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي**. رسالة ماجستير. أبها: جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م، وهي ما زالت قيد الدراسة.

محتوى الدراسة:

احتوت الدراسة على أربعة أقسام رئيسة، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة ومصادر الدراسة ومراجعها.

فالمقدمة: تركزت على خطة الدراسة ومنهجها.

وفي التمهيد: تم الحديث عن العوامل التي ساعدت على استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند.

أما القسم الأول: فكان بعنوان: (عناية العثمانيين بالشؤون العلمية في الحجاز).

والقسم الثاني: جاء بعنوان: (دور أباطرة المغول في العناية بالمؤسسات التعليمية في الهند).

أما القسم الثالث: فجاء بعنوان: (التبادل العلمي بين الحجاز والهند في المجالات العلمية المختلفة):

- التبادل في مجال العلوم الإسلامية.

- التبادل في مجال الأدب والعلوم الطبيعية.
- التبادل في مجال التاريخ.

والقسم الرابع: كان بعنوان: (الهجرات والزيارات المتبادلة بين الحجاز والهند ودورها في تفعيل الاتصالات العلمية بين البلدين).

أما الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وهي مهمة ومتعددة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية المتعددة على رأسها: كتب التراجم والسير، التي ترجمت لعدد كبير من علماء الهند في الحجاز، من أهمها: كتاب (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) للمؤلف محمد بن علي الشوكاني، جزءان، وكتاب (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) للمؤلف محي الدين عبدالقادر بن عبدالله العيدروسي، وكتاب (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) للمؤلف محمد أمين بن فضل الله المحبي، وكتاب (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر". للمؤلف عبدالحي بن فخر الدين الحسني، إضافة إلى عدد من المراجع العربية والأجنبية المتنوعة التي استقت منها الدراسة معلوماتها.

وأخيراً أدعو الله عز وجل أن أكون وفقت في إخراج هذه الدراسة في شكل علمي جاد ومتميز، وأن تكون هذه الدراسة المتواضعة ثمرة نافعة للقراء والباحثين، وأن تضيف لبنة جديدة إلى لبنات تاريخ بلادنا الحبيبة إبَّان العهد العثماني والله ولي التوفيق إنه على كل شيء قدير. وهو حسبي ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.،،

تربط الهند والجزيرة العربية علاقات ضاربة الجذور، راسخة في وجدان الشعب والقيادة، فهما مرتبطان بالممرات المائية للمحيط الهندي، وقد اعتاد التجار العرب للسفر إلى الهند؛ لتنفيذ مشاريعهم التجارية الصغيرة؛ حيث كانت الهند تقوم بتوفير معظم احتياجات الناس في شبه الجزيرة العربية، مثل: التوابل والسلع الغذائية المختلفة، وقد وفر هذا التبادل التجاري الثري القاعدة الأساسية لتوطيد الروابط العميقة بين الشعبين، وتأثير لغاتهما وثقافتهما وتقاليدهما، وظلت تلك الروابط التجارية قائمة إلى يومنا هذا بدرجات وأشكال مختلفة.

وقد زاد ظهور الإسلام ودخوله إلى الهند بعداً آخر للتقارب والتبادل العلمي بين الشعبين، فاعتنق الملايين من الهنود الإسلام، وسافر الكثيرون إلى الحجاز لأداء مناسك الحج والعمرة، والاستفادة من علماء الحرمين الشريفين، وفي عهد الدولة المغولية (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٧م) شكل

الحجاج أكبر حركة مرورية للناس عن طريق البحر، وتنامت مسيرة العلاقات وتواصل التبادل التجاري والعلمي والفكري بين البلدين.

أولاً: العوامل التي ساعدت على التواصل العلمي بين الحجاز والهند:

تُعدَّ العلاقات العلمية بين الشعوب من أقوى العلاقات الإنسانية التي لا تتبدل بتبدل الأحوال، وإنما يمضي أثرها طويلاً في حقب متعاقبة من الزمان، بخلاف العلاقات السياسية والاقتصادية التي تخضع لأوضاع طارئة، وتتبدل بما يطرأ عليها من تغيرات متمثلة في تغيير السلطة القيادية بين حين وآخر، وتزعزع علاقاتها الخارجية بحسب ما يحدث داخل الدول.

وتمثل الجوانب العلمية في الحجاز والهند ركناً أساسياً مستمراً في العلاقات بينهما، وقد نبعت هذه الأهمية من عدة أسباب ساعدت على نمو التواصل العلمي بشتى صوره، وهي:

١-المكانة العلمية المتميزة التي حظيت بها كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ سقوط الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) على يد المغول في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حتى آخر العصر العثماني؛ نظراً لأنهما أهم المراكز العلمية والثقافية في المشرق العربي بعد التدهور الذي أصاب حواضر العلم والثقافة في العصور الوسطى[١].

٢- العامل الجغرافي الذي قرب الصلة وسهل التنقل بين الحجاز والهند عبر كل من البحر الأحمر وبحر العرب[٢].

خريطة رقم (١)

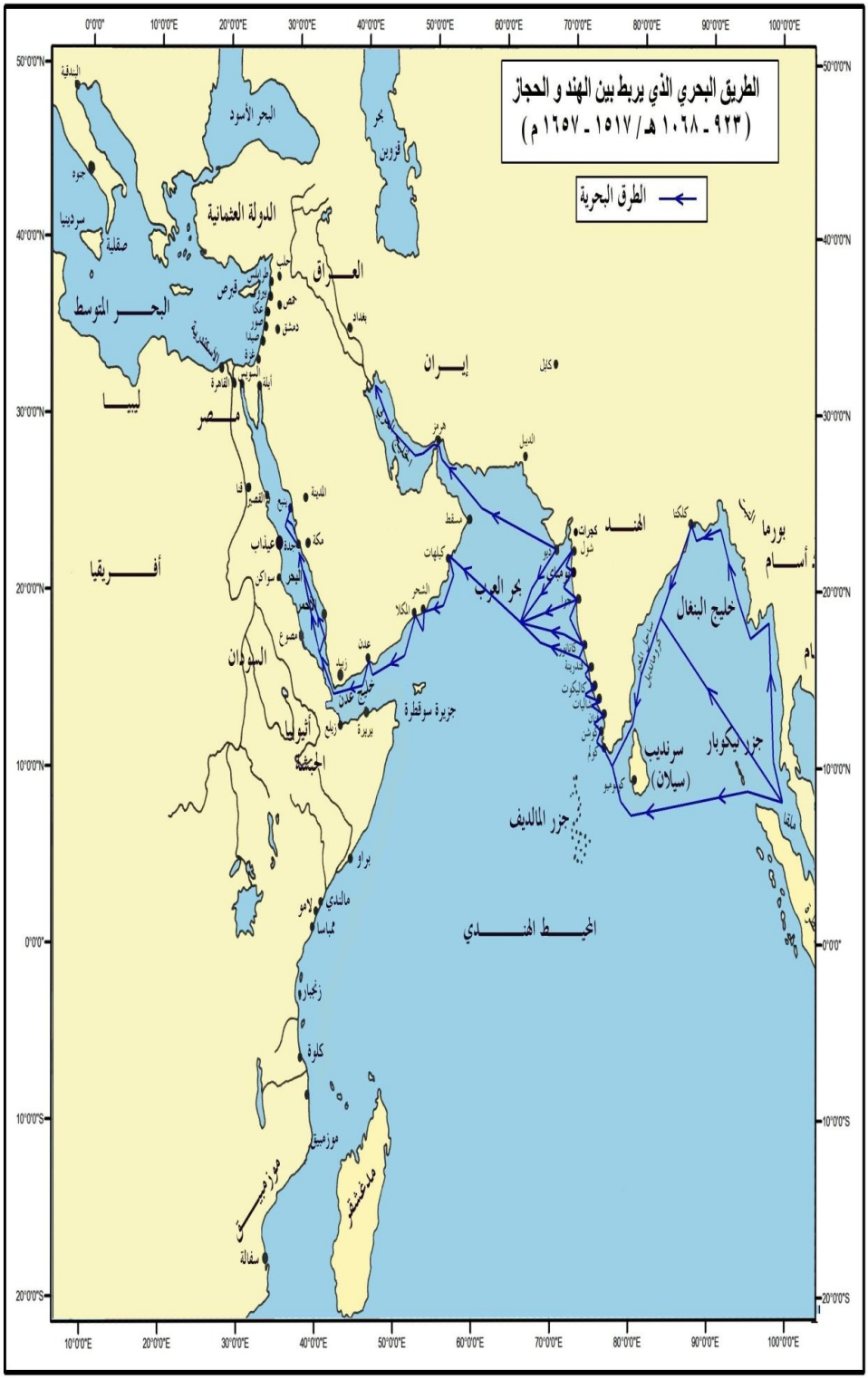

خريطة رقم (١)

المصدر : من عمل الباحثة بناءاً على ماورد في الدراسة

٣-ثمة عامل ثالث ساعد على استمرار التواصل العلمي بين الحجاز والهند، وهو ما نتج عن خروج قافلة الحج الهندية سنوياً إلى الحجاز، حيث أسهم الحج إسهاماً كبيراً في تعميق الوحدة العلمية المبنية على المراكز الدينية المتمثلة في الحرمين الشريفين، وهذا الأمر نتج منه مجاورتهم لهما مدة طويلة أو قصيرة كانوا يدرسون خلالها طلاب العلم من الحجازيين، وأخذ بعضهم عن كبار علماء الحجاز خصوصاً علم الحديث، كما كان بعضهم الآخر يستقر بالحجاز للعبادة ومجاورة الحرمين الشريفين إلى جانب ممارسة أعمال تجارية مكونين بذلك جزءاً مهماً من أجزاء المجتمع الحجازي.

٤- انتشار الإسلام في معظم بلاد الهند.

٥- قيام دويلات إسلامية كانت تحكمها أسر إسلامية عملت على توثيق علاقاتها مع الحجاز.

٦- دور العلماء وطلبة العلم في استمرار التواصل العلمي، حيث شهد كل من الحجاز والهند في هذه المدة هجرات متبادلة بينهما، ولم تكن هذه الهجرات العلمية بين البلدين وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للعلاقات التجارية المستمرة.

٧- القوة الاقتصادية التي عُرف بها الحجاز في زمن الحكم العثماني، بوصفه مركزاً كبيراً للتجارة، ونقطة مرور لطرق المواصلات البحرية عبر موانئه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في العصور التاريخية المتعاقبة، التي تنامى دورها وازدادت أهميتها التجارية على خطوط التجارة والملاحة الدولية، إلى جانب تنامي دورها وأهميتها في حركة التجارة الإقليمية والمحلية، كما أن ازدهار تجارة الحجاز واستمرارها يسير في خط موازٍ مع المواسم التجارية التي تبلغ ذروتها خلال مواسم الحج والعمرة وموسم وصول السفن الهندية، وهي مواسم تجارية ازداد فيها دخل الحجاز وموارده، وبوصول تلك السفن التجارية البرية والبحرية تتحول مدن الحجاز عامة ومكة المكرمة وجدة – خلال موسم الحج – إلى سوق عالمية يتم فيها تبادل السلع الشرقية بالسلع الغربية[٣]، حيث يحضر التجار من أنحاء العالم الإسلامي ومعهم منتجات بلادهم؛ لبيعها في أسواق الحجاز، ومن هؤلاء الحجاج الهنود وتجارهم، الذين يأتون بمنتجات الهند والشرق الأقصى من التوابل، والعطور، والأخشاب، والأقمشة الهندية الفاخرة، لتبادلها بمنتجات الغرب في أسواق الحجاز، وهو ما نتج عنه بقاء عدد كبير من الهنود في الحجاز؛ للمشاركة في هذا النشاط التجاري الكبير، مشكلين بذلك رافداً مهماً من روافد استمرار العلاقات بين البلدين.

٨- المخصصات المالية التي ترسلها الدولة العثمانية للحجاز عن طريق مصر[٤]، التي قُدمت في صور شتَّى، إذ كانت هذه المخصصات شأناً دينياً مكملاً لزعامة الدولة العثمانية الروحية على الحجاز خاصة، والعالم الإسلامي عامة، وكانت هذه المخصصات أهم مورد للإنفاق على الحرمين الشريفين،

وتنمية الأماكن المقدسة، ورفع المعاناة عن الحجازيين والمجاورين إذ ذاك، وكان جزء من هذه المخصصات يذهب للمجاورين من رجال الأربطة والزوايا والمدرسين والقضاة والخطباء، الأمر الذي مثلَّ مورداً ثابتاً للعلماء في الحجاز.

ثانياً: عناية العثمانيين بالشؤون العلمية في الحجاز:

يُعدُّ التعليم أحد المقاييس الأساسية لتقدم أي مجتمع من المجتمعات، وهو من أعظم الوسائل وأكثر العوامل في بناء أي مجتمع ونهضته، والسير به إلى بلوغ الغايات المنشودة، وقد عُني الإسلام بالعلم والعلماء عناية كبيرة، وأكد على فضل العلماء في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

ويتبوأ علماء الحجاز مكانة عالية بين العلماء المسلمين عامة، إذ يُعَّد الحرمان الشريفان من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الإسلامي أجمع، فهما مهوى أفئدة طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد كانت هناك حياة علمية مزدهرة التقت فيها جهود المكيين والمدنيين والمجاورين بجهود العلماء القادمين للحج والزيارة، فتكونت نهضة علمية كبيرة ضاهت المراكز العلمية الأخرى في العالم الإسلامي.

وساعد على ذلك أن المسلمين يواصلون الحج إلى مكة المكرمة، والزيارة للرسول- ﷺ - حتى صارت هذه المنطقة ملتقى للمسلمين من مختلف الأقطار، ونتج عن هذا الالتقاء تقارب وتبادل فكر واسترداد علم وامتداد لروافد المعرفة بين كافة الأقطار الإسلامية.

وجاء العصر العثماني فازداد هذا التلاقي بين الأفكار الإسلامية المتباينة، مما أضفى على الحياة العلمية ثراء كبير حتى صار الحرمان الشريفان إبأَّن ذلك العصر مهوى لأفئدة علماء المسلمين، وكثرت حلقات العلم عن ذي قبل، ذلك لأن الحكم العثماني قد أسهم في حدوث انفتاح كامل بين الأقطار الإسلامية من خلال نجاح العثمانيين في إزالة العوائق السياسية والمذهبية السابقة[٦].

وقد اهتم العثمانيون بالشؤون العلمية في الحجاز فاعتنوا بشؤون الكتاَّب به، حيث كانت تتبع نظام الأوقاف، وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف، والرواتب التي كانت جارية عليه، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة، خاصة إنها كانت تأتي من مصر مع أمير الحج المصري في كل عام، وتوزع على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أهم الكتاتيب في مكة المكرمة: مكتب السلطان قايتباي[٧](٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م)، ومكتب جلاله حسن أفندي الرومي، ومكتب محمد عيسى أفندي، ومكتب مراد باشا، ومكتب قراءة القرآن بعد صلاة الصبح، ومكتب أيتام ناظر وقف أمير الحج، ومكتب تعليم التجويد. أما الكتاتيب في المدينة المنورة؛ فمن أهمها: مكتب السلطان مراد

الثالث[٨]، (٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٤م) ومكتب والدة السلاطين ضمن وقفها الكبير على أهالي المدينة المنورة، ومكتب عبدالرحمن كتخدا[٩] لتحفيظ القرآن وإعطاء كسوة للأطفال الأيتام[١٠].

كما أنشأ العثمانيون – إلى جانب المدارس السابقة على عهدهم [١١]– عدة مدارس لتدريس الفقه والحديث والتفسير والمذاهب الأربعة، ومن أهم المدارس التي تم إنشاؤها في مكة المكرمة المدارس الأربعة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني[١٢] (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) في سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٧م، والتي تقع بين باب الزيادة وباب الدريبة، وقد خصصت لتدريس المذاهب الأربعة من قبل علماء مكة المكرمة[١٣]، وقد رتب السلطان لكل مدرسة منها خمسين عثمانياً[١٤] كل يوم، وجعل لكل مدرس خمسة عشر عثمانياً، ولكل طالب عثمانيان، والبواب والفراش عثمانياً واحداً، وعين للمعيد أربعة عثماني، وكان ناظر الأوقاف بالشام هو الذي يتولى تجهيز هذه الأموال سنوياً، ويقوم بإرسالها مع قافلة الحج الشامية[١٥]، كما أنشأ السلطان سليمان القانوني رباطاً على مقربة من الحرم المكي، وأوجد به دكاكين يعود ريعها على هذا الرباط[١٦].

كما أضاف السلطان مراد خان الثالث مدرسة أخرى بمكة هي مدرسة الصفا لتدريس العلم الشريف[١٧]، كما توجد المدرسة الداودية التي أنشأها والي مصر داوود باشا[١٨] (٩٤٥-٩٥٥هـ/١٥٣٨-١٥٤٨م) ومدرسة تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف، وهي مختصة بتدريس القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، إضافة إلى حفظ الحديث الشريف[١٩]، ومدرسة صوقللي محمد باشا[٢٠]، ومدرسة سنان باشا[٢١] (٩٧٥-٩٧٦هـ/ ١٥٦٧-١٥٦٨م) (٩٧٩-٩٨٠هـ/١٥٧١-١٥٧٢م) ومدرسة دار الشفاء، إضافة إلى مدارس الأربعين، والمدارس الثلاثة، والمدرسة البسطية، ومدرسة شمس الدين الذهبي، وكانت تعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، كما كانت مدارس دينية متخصصة[٢٢].

أما الزوايا الموجودة في مكة المكرمة وقت ذاك، فكان أشهرها زاوية الشيخ عبدالكبير، والزاوية الرفاعية التي تُنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني، وكذلك الزاوية البدوية التي تُنسب إلى السيد أحمد البدوي[٢٣].

أما المدارس في المدينة المنورة، فإلى جانب المدارس السابقة بها[٢٤]، كان يوجد بها مدرسة قاراباش، ومدرسة السلطان قايتباي، ومدرسة أحمد أفندي، ومدرسة ساقزلي، ومدرسة إبراهيم الخياري[٢٥]، ومدرسة صوقللي محمد باشا[٢٦]، ومدرسة داوود باشا التي أنشأها مع مدرسته في مكة المكرمة، حيث كانت بحجة وقف واحدة، ومدرسة الخاصكية[٢٧] التي أنشأتها خاصكي سلطان محمد الرابع[٢٨] (١٠٥٨-١١٠٤هـ/١٦٤٨-١٦٩٢م) ومدرسة عبدالباقي أفندي[٢٩].

أما الأربطة والزوايا في المدينة المنورة، فكانت تربو على الخمسين رباطاً، وكانت تفوق المدارس كثرة؛ نظراً لتعدد أغراضها، وقل أن توجد مدرسة بلا رباط موقوف عليها أوقاف أخرى، ومن تلك الأربطة على سبيل المثال: رباط المارداني، ورباط الجواد، والخدم، والنساء، والسبيل الكبير، والفاضل، والسلامي، والظاهرية، والزيني، والحصن العتيق، والجوبانية، والمغاربة، والمكناسي، والهندي، ودار القراء، ودار المضيف وغيرها[٣٠].

أما المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد وُجد عدد منها في المدارس، والأربطة، ومن أهمها: مكتبة السطان قايتباي في مدارسه، ومكتبة السلطان سليمان القانوني في مدارسه، ومكتبة داود باشا في مدارسه[٣١]، كما أشار البعض إلى وجود مكتبات عمومية حول الحرمين الشريفين، كانت تضم أعداداً كبيرة من المؤلفات المهمة في مختلف العلوم والفنون، التي كان مؤلفوها يودعونها في المكتبات، أو يقوم بعضهم بشرائها وإيداعها في هذه المكتبات سعياً لثواب النفع بها[٣٢].

كما كانت توجد مكتبات خاصة لبعض الشيوخ والعلماء، كانوا يهدونها إلى هذه المكتبات أو يودعونها في ركن خاص بهم داخل الحرمين الشريفين، ويستفاد منها في حلقات العلم الخاصة بهم[٣٣]، كما أشار بعض الرحالة المغاربة إلى وجود ما يشبه المكتبات في بعض القرى[٣٤] وقد وجدت بعض المكتبات في بيوت العلماء والفقهاء والأعيان في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، كونوها من خلال الشراء أو النسخ أو الإهداء، وكانوا يطلعون عليها زوارهم من علماء العالم الإسلامي، وكذلك تلاميذهم الذين يستكملون دورهم في بعض التخصصات كالفقه على المذاهب الأربعة والحديث والتفسير والأدب، وكان للاطلاع على هذه الكتب واستيعابها هو السبيل لمنحهم الإجازة العلمية من الشيوخ والعلماء[٣٥].

وقد تعرضت بعض الكتب للتلف، كما حدث لمكتبة الشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي[٣٦] أتلفها السيل الذي دخل المسجد الحرام في سنة ١٠٧٣هـ/١٦٤١م[٣٧].

وقد اهتمت الحكومة العثمانية بالصرف على مختلف الشؤون العلمية ووظائفها، حيث قامت بالإنفاق على المفتين، والقضاة، كما أنفقت على العلماء المعتمدين بالحرمين الشريفين والحلقات التي كانوا يعقدونها، كما قامت بالإنفاق على معاهد الحياة العلمية من كتاتيب، ومدارس، ومكتبات وأرسلت مستحقاتها من الأوقاف المفروضة من قبل الواقفين حتى تظل تلك المعاهد قائمة تقدم رسالتها من تعليم المسلمين شتى فروع العلم المختلفة، وخاصة مدارس القرآن الكريم، والحديث الشريف، كما قامت أيضاً بتقديم المساعدات للمؤسسات الاجتماعية الموجودة في المدينتين المقدستين، مثل: التكايا، والأربطة، والزوايا، وأنفقت عليها من الأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين[٣٨].

فأما الوظائف العلمية، فتتمثل في وظائف أربع، هي: الإفتاء، والعلماء المعتمدون الذين أوكلت إليهم مهام التدريس في المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وذلك نظير مرتبات ترسل لهم من خزانة مصر، أما الفئة الثالثة فقد كانت تتمثل في العلماء غير المعتمدين، الذين كانوا يدرسون حسب ما يصل إليهم من مرتبات غير ثابتة، ويضاف إلى ذلك وظيفة رابعة، وهم القضاة[٣٩].

فأما المفتون فقد خصصت صرة الجوالي[٤٠] للمفتين في العصر العثماني مرتبات تحت بند (براى وظائف حرم شريف مكي) و (براى حرم شريف نبوي) [٤١]، حيث فرضت مرتبات كبيرة لهم سواء من النقد، أو من الغلال، بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من كساوي فاخرة[٤٢].

أما العلماء المعتمدون فكانت تُرسل لهم سنوياً مرتبات ثابتة قدرها (١٨٠٠) بارة[٤٣]، وخمسة أرادب[٤٤]، إلى جانب مخصصات الأوقاف التي تؤول إليهم في حالة فقد الذرية[٤٥]، أما العلماء غير المعتمدين من المجاورين وغيرهم فقد كانت لهم مرتبات أقل من السابقين، وكانوا يحصلوا على الأرزاق من أموال المجاورين والأهالي، وليس من أرزاق العلماء[٤٦]. أما القضاة فقد كان لهم مرتبات من جانب الدولة العثمانية، إلى جانب ما يصرف إليهم من مرتبات كاملة من خزانة مصر، إضافة إلى مخصصاتهم من واردات جمرك ميناء جدة[٤٧].

فأما مخصصاتهم من الخزانة المصرية فقد بلغت (١٢٤٠٠٠) نصف فضة ديوانية سنوياً[٤٨]،كما بلغت من دخل واردات جمرك جدة (١١٢٥٠) [٤٩] قرشاً، إضافة إلى ما فرض لقضاة المذاهب الأربعة من مرتبات عينية قدرها ثلاثة أرادب من العلوفات[٥٠]، هذا إلى جانب الأرزاق التي كانت تأتيهم من مختلف الأقطار الإسلامية[٥١].

أما المعاهد العلمية وتتمثل في الكتاتيب، والمدارس، والمكتبات، فكانت تستمد مخصصاتها من الأوقاف، فالكتاتيب كانت توقف عليها الأوقاف من أهل الخير، فتتبع نظام الأوقاف، وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف، والرواتب التي كانت جارية عليه، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة وتأتي من مصر مع أمير الحج المصري في كل عام، وتوزع على أصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥٢].

وكان الواقف يخصص من وقفه مبلغاً يُصرف في شؤون الكتاب بالحجاز، كما كان يخصص للمتعلمين في هذه الكتاتيب المساكن الخاصة بهم، كما تقرر لهم في بعض الأحيان منحاً في المواسم والأعياد، إضافة إلى ما يلزم المكتب من أدوات لتشغيله[٥٣]، كما تم تخصيص مرتبات لوظيفة طبيب بالمكاتب للقراء والمعلمين من قبل بعض الواقفين في الحرم المكي الشريف قدره (١٤٤٠) بارة[٥٤].

أما المدارس فقد خصصت عليها أوقافاً كثيرة، حيث كان الواقف يرسل رجلاً من أهل الدين والعفة يكون ناظراً وقائماً على إنشاء المدرسة، كما كان يعين الهيئة العلمية العاملة لهذه المدارس من علماء، ومفتين، وطلاب، وغير ذلك من الخدمة المعاونة كالفراشين، والبوابين، وكانت ترتب لهم الرواتب الكاملة في مصر، وترسل كالعادة مع أمير الحج المصري سنوياً، إضافة إلى ما يُرسل لها من الأقطار الإسلامية الأخرى(٥٥).

أما المكتبات فقد وجد عدد منها في المدارس، والأربطة، وأُوقفت عليها أوقافاً عديدة تخرج مع أمير الحج كل عام خلال العصر العثماني(٥٦).

كما كانت الحكومة العثمانية تُرسل بعض العلماء والشيوخ إلى الحجاز للمساهمة في تنظيم شؤونها العلمية، فقد أرسلت الشيخ محمد بن سليمان المغربي(٥٧) إلى الحجاز في عهد الشريف بركات بن محمد(٥٨) (٩٠٣-٩٣١/١٤٩٧-١٥٢٤م) للمساهمة في تنظيم الشؤون العلمية بها، وعندما وصل إلى الحجاز عمل على إخراج أصحاب الخلاوي من خلاويهم وأربطتهم التي توارثوها عن آبائهم واستبدلهم بغيرهم من المجاورين من طلبة العلم الذين لا يملكون بيوتاً تأويهم، وصارت غلالها تعود إليهم، وفضلاً عن ذلك قام المغربي بأخذ المدرسة الشرابية من الشيخ أحمد الحكيم وأعطاها لبعض المجاورين ليسكنوها، كما أخرج إبراهيم بيري زاده من قف الدوربي – الكائن بأعلى المدعي من جهة سوق الليل– ووجهه لبعض المجاورين، وأنشأ مزولة لمعرفة أوقات النهار، كما أنشأ تكية في المسعى، وكانت تعرف إلى وقت قريب بـ (تكية السيدة فاطمة) وصرف عليها أموالاً كثيرة، كما عمَّر عدة أوقاف بمكة المكرمة قد خُربت، وبنى في مكة المكرمة رباطاً للفقراء يعرف بـ (رباط ابن سليمان) عند باب إبراهيم يسكنه المجاورين من أهل اليمن، كما أدخل بعض التعديلات على النظم القائمة في مدرسة قايتباي، وأضاف إليها عدد من مدرسي المذاهب، واستبدل مدرس المذهب الحنبلي بآخر يدرس الحديث(٥٩).

أما عن نظام التعليم في الحجاز في العهد العثماني فقد بقي على وتيرته التي ورثها من القرون السابقة، في طلب العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في الحرمين الشريفين أو في المدارس التي ينشئها المحسنون لتدريس الطلبة وإيوائهم، وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصة.

وقد اعتمد التعليم في ولايات الدولة العثمانية عامة قبل عصر التنظيمات على ما كان قائماً في البلدان العربية قبل الحكم العثماني فيها، وهو النظام الذي تمثل في التدرج من التعليم في الكتاتيب إلى التعليم في المساجد ثم المدارس؛ فكان تعليماً دينياً حراً، يبدأ في المنزل على يد مدرب أو شيخ، حيث

يتعلم الطفل القراءة والكتابة، ثم ينتقل إلى المسجد لحفظ القرآن وتلاوته، ثم إلى المدارس لتلقي العلوم الأخرى، كما أنه لم يكن هناك نظام للتفتيش على أسلوب الفقهاء في التعليم ومراقبته[٦٠].

فأما عن نظام الدراسة في الكتاتيب، فقد كان لها نظامها الخاص بها، فهي تعمل طوال أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، كما أنها لا تعمل في أيام الأعياد، وفي المناسبات الدينية والرسمية[٦١]، وتكون الدراسة يومية على فترتين، صباحية من شروق الشمس حتى صلاة الظهر، ومسائية من بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر[٦٢]، كما كان لأي شخص أن يحضر الدرس داخل الحلقة[٦٣].

أما ما يتعلق بمدة الدرس، فلم تكن محددة، وكان الفقيه هو الوحيد الذي يستطيع أن ينهي درسه[٦٤]، أما بخصوص المدة الزمنية التي يقضيها الدارس في الكتّاب فتستغرق عادة ما بين ثلاث إلى ست سنوات[٦٥]، وكان عدد الدارسين بالكتاب يختلف من كتاّب لأخر، حسب مساحة الكتّاب[٦٦].

أما سن الدارسين الملتحقين بالكتّاب، فكان يبدأ في سن مبكرة، فيتراوح ما بين السنة الرابعة والسابعة[٦٧]، أما ما يختص بمنهج الدراسة في الكتاب عامة، فهو مستمد في الأساس من نظام التعليم عند المسلمين الأُول؛ إذ يبدأ الطفل بتعليم كتابة الحروف الهجائية والكلمات، ثم يتعلم شيئاً من مبادئ الحساب والخط، والقراءة، ويحفظ بعض الآيات القرآنية[٦٨]، كما يتعلم دروساً في الحديث الشريف، والآداب العامة، إلى جانب أداء العبادات[٦٩].

أما ما يتعلق باحتفالات الكتاب، فتقام خلال مدة الدراسة، وتنقسم إلى قسمين: الاحتفال الأول ويسمى بـ (الصرافة) أو (الإصرافة) ويقام عندما يحصل التحصيل العلمي لأحد الدارسين حداً معيناً، مثل: حفظ سورة أو جزء من القرآن، وهو احتفال يسير ومتكرر، وسمي بـ (الصِرافة) لأن الدارسين ينصرفون إلى بيوتهم بعد الانتهاء من الحفل، ولإنصراف الطلبة بعدها إلى الإجازة[٧٠]. أما الاحتفال الثاني فيسمى بـ (الإقلابة) وهو احتفال بختم القرآن كاملاً، أو بتخريج أحد أبناء الكتاب، ويقام خارج الكتّاب، وقد سُمي هذا الاحتفال بـ (الإقلابة) لقلب صفحات جديدة مستأنفة، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى[٧١].

أما نظام حلقات العلم في المساجد، فليس فيها تحديد لأعداد طلاب العلم، كما أنه ليس لها منهج محدد ومعروف، بل كان لكل شيخ وإمام طريقته ومنهجه في التعليم. أما أوقات التدريس في حلقات العلم في المساجد، فكان العلماء هم الذين يحددون وقت التدريس حسب تفرغهم، ويبدأ عادة بعد أداء الصلاة، حتى وقت دخول الصلاة الآتية، وكان الدرس في المسجد يُعقد يومياً من قبل الشيخ أو الإمام، ما عدا يوم الجمعة[٧٢].

أما نظام حلقات العلم في الحرمين الشريفين، فكانت تُقام في مكة المكرمة داخل الكعبة، وعند أبواب المسجد الحرام، وخلف المقامات الأربع، ومقام إبراهيم، وعند المنبر وداخل الأروقة، وفي صحن

المسجد الحرام، وأما في المسجد النبوي، فكانت الحلقات العلمية تُقام حول الحجرة الشريفة، وداخل الروضة المطهرة، وكذلك عند أبواب المسجد النبوي، وفي أروقته، وفي صحن المسجد نفسه(٧٣).

أما في كيفية إلقاء الدرس في الحلقة، فإن الشيخ يبدأ بافتتاحية معينة، وجمل نثرية تبين أهمية الدرس، ثم يطلب من تلميذه، أو معيده تكرارها ليسمعها الطلاب مرتين أو أكثر(٧٤)، ويبدأ الشيخ في الغالب بقراءة الفاتحة، وآية الكرسي، وافتتاحيات سورة يس، وتبارك والإخلاص والمعوذتين، والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– ثم يدخل في درسه، حيث يقوم بقراءة أحد الكتب على الطلبة مع أحد التعليقات والشروح التي وضعها أحد العلماء السالفين، وقبل أن ينتهي الشيخ من الدرس، كان يعطي مدة من الوقت لاستفسار الطلاب عما غاب عنهم فهمه(٧٥).

أما أوقات التدريس فكانت تبدأ بعد صلاة الفجر، وتستمر إلى بعد صلاة العشاء، ففي الصباح يبدأون بعلوم القراءات والحديث والتفسير، وبعد الظهر تكون الدروس العربية، وبعض الدروس العقلية التي تُقام في أوقات غير رسمية(٧٦)، وبعد صلاة العشاء يقوم الأغوات(٧٧) بغلق الحرمين الشريفين، حيث تنتقل الدروس، والمناظرات العلمية إلى بيوت العلماء(٧٨).

أما عن مدة الدرس فلا يزيد في الغالب على ساعتين، وكان الشيخ هو الوحيد الذي يستطيع أن ينهيه. أما عن نظام الدراسة وتنظيم حضور الطلاب، فإنه كان يمكن لأي طالب أن يحضر، أو ينصرف من الدرس متى شاء، كما كان لأي شخص أن يحضر أي درس، أو داخل أي حلقة، ويتباين سن الطلاب في حلقات الحرمين الشريفين تبايناً زايداً، إذ يجلس في الحلقة الواحدة الكهول، والشباب، والغلمان(٧٩).

وبعد الانتهاء من الدراسة في حلقات العلم في الحرمين الشريفين، يحرص الطالب على نيل الإجازة العلمية التي كانت تؤهله للتدريس في المعاهد التعليمية الأخرى(٨٠)، وكانت تطلب من الشيخ، ونادراً ما كانت تمنح بلا طلب، وتتضمن الإجازة التعريف بالشيخ العالم المجيز وموطنه وشيوخه ومؤلفاته، ثم تنتهي بتوقيعه وخاتمه، وتاريخ منحه الإجازة، ولم تكن تتضمن من بيانات المجاز إلا اسمه، وقد يُشار في بعضها إلى موطنه بشكل عام(٨١). أما عن نوع الإجازة فكانت تنقسم إلى نوعين: إجازة كتابية، وإجازة لفظية، كما وجدت إجازة عامة في كل ما علم الشيخ، وقال، ودرس، وحقق، وحفظ، وإجازة خاصة تمنح في فرع واحد من العلم(٨٢).

أما عن نظام حلقات العلم في المدارس، فيعد التعليم فيها مرحلة تالية لمرحلة المكتب، ويبدأ التحاق الطلاب بها بعد بلوغ الحلم، وفيها يتعلم الصبي، العقائد، والسنن، والفقه، والتفسير، حسب شروط كل مدرسة، فمن المدارس ما كان قاصراً على الفقه كمدارس السلطان سليمان القانوني على المذاهب الثلاثة السنية عدا الحنبلي(٨٣)، ومنها ما كان يدرس الحديث، والتفسير، أو العلوم العربية، مثل: مدرسة السلطان

مراد[٨٤]، ومدرسة داود باشا، ولم يكن الطالب يبدأ في دراسة اللغة العربية، وخاصة في علمي النحو والصرف، وبعض المتون في مختلف العلوم الشرعية والعربية إلاَّ بعد إتمامه حفظ كتاب الله تعالى[٨٥].

ويقوم بالتدريس في المدارس كبار الشيوخ، والعلماء الذين حصلوا على إسناد عال، وانتهت إليهم رئاسة العلم، وخصص للمدرس في الغالب خلوة فلا يساكن الطلبة ولا الصوفية، ويسكن في خلوة الشيخة[٨٦].

وكان التدريس في بداية النهار لتعليم العلوم الشرعية[٨٧]، كذلك فقد كان الصوفية يحصلون على حصتهم في التعليم بعد صلاة الظهر[٨٨]، وقد كان المدرس هو سبب شهرة المدرسة وارتفاع شأنها، ومن ثم إقبال الطلاب، والمتعلمين عليها خلال العصر العثماني[٨٩].

ويساند المدرس المعيد، ومهمته إعادة ما ألقاه المدرس بعد انصرافه[٩٠]، كما كانت تتكون الهيئة المعاونة في المدرسة من هيئة دينية، تتمثل في: إمام، وخطيب، ومؤذن، وقارئ القرآن الكريم[٩١]، وذلك بالإضافة إلى الهيئة الإدارية، والتي تتمثل في الناظر، أو المتولي، والمشدية، والخدمة المعاونة من فراشين، وبوابين، وغير ذلك[٩٢].

أما المدارس الهاشمية، فقد كانت إلى آخر حكم الشريف الحسين بن علي بن محمد[٩٣] (١٣٢٦-١٣٣٤هـ/ ١٩٠٨-١٩١٦م) ضئيلة، ولم تكن بالمدارس الراقية، وإنما مدارس تعليم التلميذ المطالعة والقراءة، وكانت كتاتيب صغيرة[٩٤].

وقد ظل التعليم في العصر العثماني رهين البيوت التي تخصصت فيه، وفي عهد المماليك كان آل ظهيرة وآل النويري يضطلعون بأعبائه إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فلما كان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وفي العصر العثماني زاد عدد المهاجرين إلى مكة المكرمة ومنهم العلماء الذين راق لهم أن يجاوروا بيت الله الحرام، وينشرون علومهم في أرجائه، واستطاعوا الاشتراك مع علماء مكة المكرمة القدماء أن يضيفوا إلى قائمة البيوت التي تخصصت للعلم أسماء جديدة، وممن اشتهر في هذا العهد من البيوت القديمة آل الطبري ومنهم الشيخ أبو الخير بن محمد أبي السعادات، وإبراهيم بن أبي اليمن وغيرهم، ومن النساء مباركة بنت عبدالقادر الطبري، واشتهر من آل الظهيرة: أبو الفتح وجار الله ويحيى وأبو بكر بن أحمد، ومن آل القطبي الشيخ قطب الدين بن محمد النهروالي، والشيخ محب الدين أخو قطب الدين، وابنه علاء الدين وعبدالكريم وابنه أكمل، وحفيده أسعد وعبدالكريم، ولبعضهم مؤلفات في التاريخ، وكانوا يسكنون جوار الباب الذي يُعرف في المسجد بـــ (باب القطبي) ولهم عدة أوقاف[٩٥].

واشتهر بعد هذين البيتين آل الفاكهي، ومنهم: عبدالقادر وعبدالله بن أحمد وأبو السعادات محمد بن أحمد، وآل السقاف ومنهم أبو بكر بن محمد، وأحمد الهادي، وعلي بن محمد علي، وآل العيدروس وأشهرهم رضي الدين، وآل العطاس ومنهم عبدالملك وأحمد وحسين، وآل شيخان ومنهم أبو بكر وأحمد سالم، وآل المرشدي ومنهم الشيخ عيسى وابنه عبدالرحمن المرشدي، وآل المنوفي وقد قدم جدهم في أوائل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، واشتهر أمره بالتدريس، وكانت لهم مدرسة خاصة بهم، وآل السنجاري وأشهرهم تقي الدين السنجاري، وآل الزرعة ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الزرعة، وآل المفتي ومنهم أبو بكر بن عبدالقادر بن صديق من الهند، وقد أنجب بيته كثير من العلماء، تولى عدة أشخاص منهم فتوى المذهب الحنفي في مكة طيلة القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ومن أشهرهم ابنه عبدالقادر وحفيده عمر، وآل علان ومنهم الشيخ أحمد شهاب، والشيخ محمد بن علان، وكان من نوادر عصره، وقد اختير لتدريس صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام عمارتها في سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م، وبيت بادشاه وجدهم صادق شاه، وآل العتاقي وأول من عُرف منهم عبدالله عناقي زاده من بلاد الترك، واشتهر بالعلم والفتوى، وآل البصري وأول من عرف منهم عبدالله البصري من أعيان مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وابنه سالم من كبار مدرسي المسجد الحرام، ومرجع معتمد من مراجع الحديث الشريف، وآل العجيمي وأول من عرف منهم الشيخ حسن العجيمي، وعبدالحفيظ العجيمي وكان مفتي مكة المكرمة، وآل القلعي وأول من عرف منهم الشيخ تاج الدين القلعي، وكان من أئمة الحنفية وخطبائهم، وآل بافضل ولهم مؤلفات في فقه الشافعي، واشتهر بهم الزقاق المعروف باسمهم في حارة الشبيكة[٩٦]، وآخر من يُعرف منهم الشيخ صالح، وآل الزمزمي ومنهم عبدالعزيز بن علي، ومحمود بن علي، وآل القشيري، وآل باكثير، وآل الأماسي، وآل سفراييني، وآل شمس[٩٧].

ثالثاً: دور أباطرة المغول في العناية بالمؤسسات العلمية بالهند:

ازدهرت الحياة العلمية في بلاد الهند قبل قيام الدولة الإسلامية فيها، ولما ظهر الإسلام في بلاد الهند انتشرت الثقافة الإسلامية بها، على أن الفتوحات الغزنونية (٣٥٠-٥٨٣هـ/ ٩٦١- ١١٨٧م) في بلاد الهند صحبها ازدهار الثقافة الإسلامية، ذلك أن السلطان محمود الغزنوي[٩٨] (٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م) لم يأل جهداً في تشجيع الحركة العلمية في بلاده، فزين غزة بأجمل ما حصل عليه من نفائس الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة، وأضاف إلى المسجد مدرسة فيحاء تشمل حجراتها على تصانيف الأئمة الماضيين من علوم الأولين والآخرين، منقولة من خزائن الملوك السابقين يتناولها علماء غزة وفقائها[٩٩].

كما عُني سلاطين دلهي[١٠٠] Dilhi (٦٠٣-٩٣٤هـ/ ١٢٠٦-١٥٢٧م) بتشجيع الثقافة الإسلامية، فقد أنفق السلطان المملوكي شمس الدين التمش[١٠١] (٦٠٧-٦٣٣هـ/ ١٢١٠-١٢٣٦م) أموالاً طائلة في كتابة نسخ كثيرة من القرآن الكريم حتى تكون في متناول الناس لقراءتها والاستفادة منها،

خريطة رقم (٢)

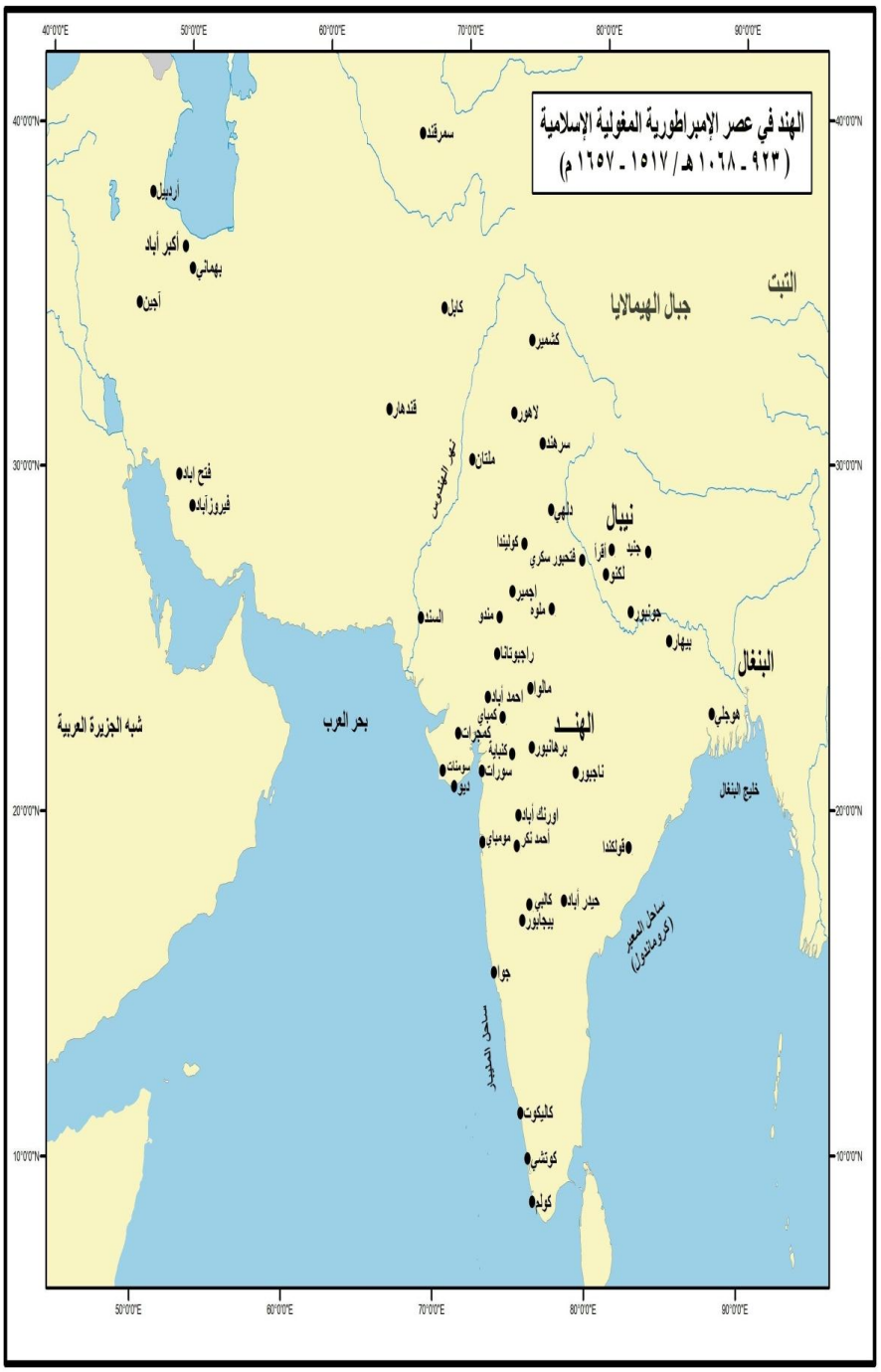

وأسس العديد من المدارس، وزين بلاطه بالشعراء والأدباء، وأصبحت دلهي في عهده مركزاً مهماً للفنون والآداب، كما حرص السلطان بلبن[١٠٢] (٦٦٤-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م) على عقد مناظرات بين الشعراء والأدباء والعلماء، وكانت تقرأ في بلاطه الأشعار، وتقرأ الكتب التاريخية القيمة[١٠٣].

كما ازدهرت الحياة الثقافية في عهد الخلجيين (٨٦٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م) وتميزت بظهور إنتاج أدبي غزير ومتنوع، وضم بلاط سلاطينهم الكثير من العلماء والأدباء، وشهد عهدهم الكثير من الفلاسفة والحكماء والشعراء والمؤرخين والمترجمين والأطباء والفلكيين[١٠٤].

وفي بلاد البنغال، عمل حكامها على نشر العلم وتكريم العلماء، حيث كان ناصر شاه[١٠٥] (٩٢١-٩٣٩هـ/١٥١٥-١٥٣٢م) أعظم حكام البنغال راعياً للعلم والعلماء، وأمر بترجمة العديد من المؤلفات[١٠٦].

وفي عهد بني تغلق (٧٢٠-٨١٧هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م) ازدهرت الحياة العلمية بشكل كبير، ففي عهد محمد بن تغلق[١٠٧] (٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٥-١٣٥١م) وفد عليه الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة، وقد قدم إليهم كل عون وتشجيع على ممارسة نشاطهم وإظهار إنتاجهم العلمي، وكان هذا السلطان أديباً وشاعراً كتب باللغتين العربية والفارسية أشعاراً وقطع أدبية تشهد بذوقه الفني وعمق أفكاره[١٠٨].

ولم يكن فيروز التغلقي[١٠٩] (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) أقل من سلفه اهتماماً بالعلم وأهله، فأسس عدة مدارس لعلوم الدين واللغة والتاريخ والرياضيات والفلك والطب، وقد جلب العلماء المسلمين إلى السلطنة للتدريس في مدارسه، ولم يقتصر اهتمام هذا السلطان على الدراسات الإسلامية، بل عُني بدراسات وعلوم الهند القديمة[١١٠].

ثم قامت الإمبراطورية المغولية الإسلامية (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٧م) بالهند في الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتطورت عبر قرنين ونيف، واعتلى عرشها رجال يتجمل التاريخ بذكرهم كالإمبراطور شاهجهان التيموري[١١١] (١٠٣٧-١٠٦٨هـ/ ١٦٢٧-١٦٥٧م) والإمبراطور أورنغريب عالمكير[١١٢] (١٠٦٨-١١١٩هـ/١٦٥٧-١٧٠٧م) وفي الوقت ذاته انتشرت دويلات إسلامية[١١٣] لا تقل أهمية عن الدولة المغولية، إذ كانت محط رجال المسلمين من العلماء والصالحين، واعتلى عروشها حكام عظام يرجع إليهم الفضل في نمو دويلاتهم وتطورها في شتى المجالات، فضلاً عن إسهامهم بنشر الإسلام وعلومه، ومنهم مظفر بن محمود شاه[١١٤] (٩١٧-٩٣٢هـ/١٥١١-١٥٢٦م) أخذ ملوك الطوائف بالهند في كجرات **Kjarat**،[١١٥] فضلاً عن نوابغ الأمراء والوزراء أمثال اختيار خان[١١٦]، وآصف خان[١١٧]، وفضليات النساء البارعات في

العلم والشعر والسياسة أمثال جاند سلطانه الأحمد نكريه[١١٨]، قرينة علي عادل شاه البيجابوري[١١٩] (٩٦٥-٩٨٨هـ/١٥٥٧-١٥٨٠م) ، وسليمة سلطانه[١٢٠] قرينة الإمبراطور أكبر[١٢١](٩٦٣-١٠١٤هـ/ ١٥٥٥-١٦٠٥م)،

ونورجهان[١٢٢] قرينة الإمبراطور جهانكير[١٢٣] (١٠١٤-١٠٣٧هـ/١٦٠٥-١٦٢٧م).

وعندما دخلت حضارة العرب الإسلامية الهند في عهد المغول دخلت معها رغبة كبيرة في العلوم والأدب والفنون، وتراجم ملوك وأمراء الهند تثبت أنهم كانوا من مشجعي الآداب والعلوم في جميع الممالك وأنهم كانوا يتعهدونها بأنفسهم، ليس ذلك في كبرى الممالك وحدها بل في صغراها أيضاً، فهذا فيروز شاه[١٢٤] (٨٠٠-٨٢٥هـ /١٣٩٧-١٤٢٢م) ملك مملكة قولكندا qlkanda الصغرى يزاول علم النبات والهندسة والشعر، وكان لا يحيط بنفسه غير العلماء والشعراء والمؤرخين رغم إنشغاله بالحروب[١٢٥]، كما شُيدت في عهده المنشآت العلمية، وكان يشجع العلوم والآداب وتعلمها، واهتم بالدراسات الدينية في مختلف الأديان، كما أنشأ المدرسة الفيروزشاهية، التي أقام بها العديد من العلماء، وأثروا البقاء فيها بعيداً عن أوطانهم لطيب هوائها[١٢٦].

وقد سار المغوليون على المنوال نفسه، فاعتنوا بالمؤسسات العلمية بالهند عناية كبيرة، وبذلوا جهوداً عظيمة للارتقاء بالتعليم ونشر المعرفة والعلوم، ومناصرة العلماء والتعليم، فأنشأووا المدارس ومختلف الكليات للهندوس والمسلمين، وكان يدرس فيها علوم متعددة كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ والسياسة والفلك وغيرها من العلوم الأخرى، كما أقاموا المراصد وقدموا تشجيعاً كبيراً للفارسية والعلوم المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية واليونانية، وتُرجمت أعمال كثيرة منها إلى الفارسية، وأنشأوا مراكز خاصة بها، ولم يبد أباطرة المغول حماه للعلوم والآداب، بل أن الكثيرين منهم قد حذقوها أيضاً، فحب الأدب ولا سيما الشعر كان ثابتاً عندهم فألف بعضهم كتباً مهمة فيها[١٢٧]. فكان الإمبراطور بابر[١٢٨] (٩٣٢-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م) عالماً باللغتين التركية والعربية وشاعراً بارعاً منذ شبابه في اللغة الفارسية – لغة الثقافة في ذلك العصر– ، كما كان يمتلك ناصية لغته القومية، اللغة التركية، فكان إسلوبه فيها – نظماً ونثراً – إسلوباً نقياً خالياً من الشوائب، وترك ديواناً من الشعر كتبه باللغة التركية، كما ألف كتباً كثيرة في علم العروض، كما ابتكر نوعاً من النظم اسمه (المبين)، وكتب رسالة في العروض التركي، ونظم الرسالة الوليدية، كما ألف رسالة في الفقه المبين، وكان بلاطه يضج بعدد كبير من العلماء والأدباء، وكان يعقد مجالس للشعراء، حيث يتبارى الشعراء في ارتجال أو إلقاء الأشعار باللغتين الفارسية والتركية، وكان تأثير هذه النزعة الأدبية الفكرية شديداً على نفس بابر وعقله لدرجة أنه أثناء معاركه يختلس

بعض الوقت في الإصغاء لإنشاء الشعراء أو لمناقشة الجهابذة من العلماء، وكثير ما كان يدلي هو بدلوه مع الشعراء فينشد بيتاً أو بيتين من الشعر، كما كان مثابراً على مطالعة كتب العلوم والآداب والتاريخ[١٢٩].

كما كان الإمبراطور ناصر الدين محمد همايون[١٣٠] (٩٣٧-٩٤٦هـ/١٥٣١-١٥٤٠م)- (٩٦٢-٩٦٣هـ/١٥٥٥-١٥٥٦م) محباً للعلم والعلماء، كما كان محباً للشعر وله عدة أشعار تمتاز باللغة وقوة التعبير، كما برع في كثير من العلوم والفنون، فكان بارعاً في علم الفلك، وعالماً من علماء الجغرافيا، وألف جملة من الرسائل عن طبيعة العناصر، وبعد توليه عرش الهند، أمر العلماء بعمل كرات فلكية وكرات أرضية، كما أنشأ سبع قاعات للاستقبال وسماها بأسماء الكواكب السبعة، حتى قيل عنه: أنه في طبيعته النبيلة كان مزيج من نشاط الأسكندر وعلم أرسطو، وإضافة إلى ذلك كان محباً للكتب والمكتبات، فقد جمع في مكتبته الملكية عدداً ضخماً من الكتب، ورغم انشغاله بقتال أعدائه، فقد كان يخصص جزءاً من وقته للقراءة والدراسة والاطلاع على مؤلفات عصره، ونشر العلم بين رعاياه، كما أنشأ في دلهي مدرسة كبيرة تعنى بجميع العلوم والفنون الإسلامية[١٣١].

كما كان عهد الإمبراطور أكبر بداية جديدة للثقافة والفنون، حيث أصلح النظم الإسلامية في التعليم، وأنشأ عدداً كبيراً من المدارس والكليات في كل من أقرا[١٣٢] Aqara، وفتحبور سكري[١٣٣] Fateh pur Sikri. أما شاهجهان فقد كان يشجع التعليم ويمنح الجوائز والمنح الدراسية للطلبة والرجال المتعلمين، وأنشأ لهذا الهدف كلية دار البقاء وكلية دار شيكوه في دلهي، فضلاً عن معرفته الواسعة باللغة العربية والفارسية والسنسكرتية[١٣٤]، كما كان الامبراطور أورنغريب عالمكير رجلاً متعلماً وعالماً متمكناً وكاتباً قديراً محباً للعلوم الإسلامية والقانون، وكان على علم وثيق بالفقه والشريعة الإسلامية، ولم يكن إقباله على العلوم الإسلامية يقل عن إقباله على العلوم الأدبية، فكان على علم بلغات أربع، هي: العربية، الفارسية، التركية، الهندية، وكتب كثير من الرسائل باللغة الفارسية[١٣٥]، كما أوجد عدداً من المدارس لتحسين تعليم المسلمين وحدهم[١٣٦]. وهكذا نمت وتطورت الحضارة الإسلامية في عهد الدولة المغولية، وشيدت الصروح العلمية المختلفة، فأخرجت العلماء والأدباء والفنانين، مثلما استقطبت العديد من صفوة العلماء العرب والأترك والإيرانيين الذين كان لهم باعاً طويلاً وفضلاً كبيراً في إرتقاء حضارة الهند الإسلامية[١٣٧].

كما أن معظم الولايات الهندية كان يحكمها ملوك مسلمون عملوا على تشجيع العلم والعلماء وطلاب العلم، وكانت لهم مآثر علمية جليلة بالحجاز أدت إلى تعميق أواصر الروابط العلمية بين الهند والحجاز، ومن أهمها ولاية كجرات الإسلامية التي حفلت بالمدارس العلمية، ومن أشهرها: مدرسة الشيخ عثمان، ومدرسة خان سرور، ومدرسة حسام الدين، والمدرسة العظيمة، وكلها مدارس نشرت العلم في أجزاء واسعة من الهند في مختلف التخصصات وخاصة علم الحديث[١٣٨].

رابعاً: التبادل العلمي بين الحجاز والهند في المجالات العلمية المختلفة:

(أ) - التبادل في مجال العلوم الإسلامية:

لم تكن العلاقات العلمية بين الهند والحجاز في هذه المدة وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة، نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما، فكان لانتشار الإسلام واللغة العربية وتكوين الجاليات العربية في الهند دوراً بارزاً في إيجاد علاقات متميزة بين الهند والبلاد العربية وخاصة الحجاز، حتى أن كثير من مسلمي الهند وفدوا إلى الحجاز وأقاموا فيها لفترات طويلة، وبعض منهم عاد إلى وطنه والبعض الآخر استوطن في الحجاز، فكان للكثير من هؤلاء المستوطنين باع طويل في مختلف الميادين الثقافية والعلمية، وكان التأثير والتبادل العلمي بين الهند والحجاز في مجالات العلوم الإسلامية والأدب والعلوم الطبيعية والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى.

أما في مجال العلوم الإسلامية، فقد كانت الهند من البلاد التي هبت عليها نفحة من نفحات الإسلام منذ فجر التاريخ الإسلامي، ولم تزل محط رحال المسلمين من العلماء، وعندما أشرقت أرضها بنور الإسلام وأسهم أهلها من المسلمين في الدين والعلم، جذبت إليها عدداً كبيراً من خيرة العالم الإسلامي، فضلاً عما أنجبته من رجال العلم الذين كانوا مفخرة للإسلام والمسلمين. وكانت الهند قد دخلت حلبة العلوم الإسلامية لا سيما علم الحديث والتفسير والفقه متأخرة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ولكنها سبقت الكثير من الأقطار الإسلامية، ونهض فيها الأئمة الكبار الذين درسوا هذه العلوم خير تدريس، حتى أصبحت مركزاً مهماً لهذه العلوم(١٣٩). ويرجع الفضل في ذلك إلى تلك النخبة من العلماء البارزين الذين ظهروا بالهند في هذه المدة، وأخذوا على عاتقهم النهوض بالعلوم الإسلامية المختلفة. وأصبحت الهند بفضلهم وبفضل غيرهم من العلماء مركزاً مهماً لتدريس العلوم الإسلامية المختلفة في الوقت الذي شهدت فيه الكثير من البلدان العربية الإسلامية تراجعاً كبيراً في نشرها وتدريسها(١٤٠).

وكان بعض علماء الهند المسلمين يأتون إلى الحجاز وبعض البلدان العربية للإقامة فيها لمدة وجيزة، يتلقون خلالها العلوم الإسلامية على يد خيرة علمائها، ثم يعودون إلى وطنهم محملين بالعلوم لنشرها وتدريسها في مختلف مناطق الهند ومدارسها، كما كان بعض منهم يأتون إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج التي كانت توفر لهم الفرص المناسبة للقاء أبرز الشيوخ والعلماء الحجازيين وغير الحجازيين والأخذ عنهم مختلف العلوم الإسلامية، ومن جهة أخرى كانت هناك مجموعة من المهاجرين الهنود بالحجاز الذين وجدوا فيها وطناً آخراً، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في العلوم الإسلامية على يد علمائها

البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.

وشهد الحجاز قدوم عدد من العلماء الهنود الذين كانوا يفدون ويستقرون به، ويأخذون عن علمائه، كما يدرسون في مدارسه، وقد شكلت هذه الهجرات العلمية تياراً مستمراً في العلاقات العلمية بين البلدين، ومن أبرز علماء الهند المسلمين الذين كان لهم النصيب في زيارة الحجاز وتلقي العلوم الإسلامية عن كبار علمائها:

الشيخ محمد بن يوسف الحسيني الجونبوري المتمهدي المشهور بالهند، ولد في سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م بمدينة جنبور[١٤١] وحفظ القرآن الكريم ودرس العلم على يدي الشيخ دانيال بن الحسن العمري البلخي، وكان ذا جرأة ونجده في البحث والتدقيق، ولذلك لقب بـ (أسد العلماء)، سافر إلى الحجاز، والتقى بالعديد من العلماء ونهل منهم بعض العلوم الدينية، توفي في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م[١٤٢].

والشيخ بهاء الدين بن خلق الله بن المبارك بن أحمد بن أبي الخير بن نصر الله بن محمود بن محمد بن الشيخ حميد الدين العمري الناكوري الجونبوري كان أحد الشيوخ المشهورين في الطريقة الجشتية، ولد ونشأ بجنبور، ودرس العلم على يد الشيخ محمد بن عيسى الجونبوري، سافر إلى الحجاز وأقام بمكة المكرمة ثلاثين عاماً، ودرس الحديث وتعلمه أثناء إقامته فيها على يد كبار علمائها، فضلاً عن تعلمه الطريقة النقشبندية عن الشيخ كمال الدين بن إسماعيل الشرواني، واشتغل بدراسة الحديث، ومن مصنفاته إرشاد السالكين، توفي في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م[١٤٣].

والشيخ بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصاري الشطاري الجيندي، ولد ونشأ ببلدة جيند[١٤٤] Jind، درس مجموعة من العلوم، وبرع في الأصول وعلوم اللغة العربية، سافر إلى الحجاز وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ أحمد الشريف الجيلاني الشافعي في الحرم المكي الشريف، ونهل من علماء الحرم الكثير من فنون العلم والمعرفة، رجع إلى الهند ودخل مندو[١٤٥] Mandu، ثم سافر إلى أحمد آباد[١٤٦] Ahmad Abad، توفي في سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م، وله رسالة في الأشغال والأذكار[١٤٧].

والشيخ جلال محمد الحنفي الدهلوي البرهانبوري، ولد بدلهي ونشأ بها، ثم سافر إلى كجرات وأخذ العلوم عن كبار علمائها، ثم ذهب إلى مندو، وبعدها سافر إلى الحجاز ونهل من علمائه، ثم عاد إلى الهند وأقام ببلدة برهانبور[١٤٨] Burhanbur، توفي في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م[١٤٩].

والشيخ حميد الدين بن ظهير الدين الغزنوي الكواليري، نشأ في كواليار[١٥٠] Kualiar، ثم سافر إل منير[١٥١] Munirولازم الشيخ محمد بن العطاء المنيري، ثم سافر إلى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة

أربعين سنة نهل في خلالها العلوم الإسلامية على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند، واستقر بكواليار، توفي في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م[١٥٢].

والشيخ جلال الدين بن فضل الله الدهلوي الشاعر المشهور الملقب في الشعر بـ(الجمالي)، ولد في أقرا ونشأ بها، ودرس العلوم المختلفة، سافر إلى بغداد ودمشق وشيراز وهرات والقاهرة والأندلس وخراسان للقاء كبار العلماء طلباً للعلم، ثم سافر إلى الحجاز ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، ثم عاد إلى الهند ليتفرغ للتدريس، وله ديوان باللغة الفارسية، توفي في سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م[١٥٣].

والشيخ أحمد بن جعفر بن محمود الحسيني السندي الكجراتي، أحد العلماء المبرزين في القراءة والتجويد وسائر العلوم الأخرى، ولد في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، بكجرات، ونشأ بها وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ثم سافر إلى الحجاز، ونهل العلم على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى كجرات وصرف عمره في الدراسة والإفادة حتى توفي في سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م[١٥٤].

والشيخ أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن إسماعيل بن علي بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العدني الخرقاني أبو العباس علاء الدين أحمد النهروالي الكجراتي، وهو والد المفتي قطب الدين محمد النهروالي مفتي مكة المكرمة، ولد في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، ودرس العلوم المختلفة على كبار علماء كجرات، ثم سافر إلى الحجاز وأخذ الحديث عن الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن نجم الدين عمر بن فهد، وعن جماعة من أئمة الحديث، وله سند عال لصحيح البخاري، وقد كف بصره في آخر عمره، وولي على مدرسة أحمد شاه الكجراتي بمكة المكرمة، وكان يدرس فيها ويفيد، وتخرج على يديه الكثير من العلماء لا سيما الهنود الذين كانوا يفدون إلى مكة المكرمة للنزول بها والاجتماع بأجلاء علمائها والاستزادة بمختلف العلوم كالشيخ حافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبدالله الطاؤسي نزيل كجرات، وكان النهروالي تقياً ورعاً صالحاً يدرس بمدارس مكة المكرمة، ويتمع بمنزلة رفيعة بين سكانها، توفي في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م[١٥٥].

والشيخ أبو الفتح بن جمال الدين العباسي المكي الهندي الأكبر آبادي، كان أصله من شروان، ولكنه اشتهر بالمكي لطول المدة الزمنية التي أقامها في مكة المكرمة، حيث درس الحديث والعلوم الأخرى على يد كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند وسكن بأقرأ، وتوفي بها في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م[١٥٦].

والشيخ رفيع الدين بن مرشد الدين الحسيني الهندي الأكبرآبادي، أحد كبار العلماء المشهورين بالهند، أخذ العلم عن العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، ثم سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ثم درس علم الحديث على يد الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن محمد السخاوي

المصري، صاحب كتاب (الضوء اللامع) ولازمه مدة من الزمن، ثم عاد إلى الهند، واستقر بأقرا وأخذ يعمل على نشر العلم بين أقرانه حتى توفي في سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م[١٥٧].

والشيخ حسن بن محمود الأنصاري، سافر إلى الحجاز، ودرس الحديث على يد كبار علمائه، ثم عاد إلى الهند، ودخل كجرات، ثم قدم إلى أقرأ، توفي في سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[١٥٨].

وهناك الشيخ عبدالأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونبوري، أحد كبار الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بالدكن، ولازم جده علاء الدين ودرس على يديه علم الحديث، ثم انتقل إلى كجرات واستقر بها، ثم سافر إلى الحجاز، للحج وطلب بالعلم، ودرس علم الحديث على يد كبار العلماء في الحجاز، عاد إلى الهند وأقام بأحمد آباد، ثم انتقل إلى دلهي، وأخذ يدرس علم الحديث حتى توفي في سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م، وله مصنفات عديدة، منها: فيض الباري شرح صحيح البخاري، ومنظومة في المواريث، ورسالة في تحقيق النفس، ومختصر في السير لخصه من سفر السعادة للفيروزآبادي، وله تعليمات شتى على الفتوحات المكية[١٥٩].

والشيخ بير بن الجلال بن عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم بن جعفر بن الجلال بن محمود بن عبدالله بن عبدالحميد بن عبدالرحمن، درس العلوم المختلفة على يد أساتذة عصره، ثم سافر إلى الحجاز، ونهل من علماء الحرم المكي الشريف، ثم عاد إلى الهند، وله من المصنفات الأوراد الخوثية كتاب في الأذكار، توفي في سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م[١٦٠].

والشيخ الأمير مرتضى شريف الشيرازي الذي قيل عنه بأنه كان من المتفوقين على غيره من علماء عصره في كثير من العلوم الإسلامية والفلسفة والمنطق، وكان قد سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك كانت فرصته لدراسة علوم الحديث والتفسير على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، وعندما عاد إلى وطنه محملاً بالعلم والمعرفة، عمل مدرساً للأدب والعلوم الإسلامية في أقرأ، توفي في سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م[١٦١].

والشيخ سليم بن محمد بن سليمان بن آدم بن موسى السيكروي الذي كان كثير التنقل بين الشام والعراق والحجاز ومصر والمغرب، ولد في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م بفتحبور، ودرس العلم على يد العلامة محب الدين السرهندي وغيره من علماء عصره، وسافر إلى الحجاز مرتين، المرة الأولى في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، والمرة الثانية في سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، وفي المرة الثانية أقام بمكة المكرمة أربع سنوات وفي المدينة المنورة كذلك، وكان يرجع إلى الحجاز في كل موسم حج، كما كان كثير التنقل بين الأقطار العربية وغير العربية، فزار النجف وبغداد والقدس وإيران وتركيا، ولقي العديد من الشيوخ والعلماء،

وعندما عاد إلى الهند بنى الإمبراطور أكبر له زاوية، ودرس على يديه العديد من العلماء، سافر إلى الحجاز عدة مرات والتقى بالعديد من العلماء واستفاض من علمهم الكثير، توفي في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م[١٦٢].

والشيخ أحمد بن الخليل بن أحمد البيجايوري العالم المحدث، درس العلم على أساتذة الهند، وسافر إلى الحجاز طلباً للعلم والمعرفة، ودرس الحديث عن أئمة الحرم المكي الشريف مدة من الزمن، ثم رجع إلى الهند، توفي في سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م[١٦٣].

والشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي الملقب بـــ (ملك المحدثين) ولد في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، وحفظ القرآن، وجد في طلب العلم نحو خمسة عشر سنة، وبرع في علم الحديث، حتى قيل: أنه فاق أقرانه من علماء كجرات في علم الحديث ولم يبلغ أحد مبلغه في هذا العلم، هاجر إلى مكة المكرمة ودرس الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى على يد عدد من علمائها، منهم: الشيخ حسن البكري، والشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمي، والشيخ علي بن عراق، والشيخ علي المتقي الهندي، والشيخ جار الله بن فهد المكي، وورث عن أبيه مالاً كثيراً أنفقه على طلبة العلم الشريف، وله عدة مصنفات، منها: (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، توفي في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م[١٦٤].

وهناك الشيخ سعيد بن أبي سعيد الحبشي، كان عالماً وفقيهاً، شارك في كثير من العلوم والفنون الأخرى، حفظ القرآن الكريم كاملاً، ثم سافر إلى الحجاز ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، حتى أصبح من أشهر علماء الحديث في الهند، توفي في سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م[١٦٥].

والشيخ أبو محمد بن الخضر بن بهاء الدين التميمي البرهانبوري، ولد في برهانبور في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م، وصحب الشيخ جلال الدين بن نظام الدين بن نعمان البرهانبوري ولازمه تسع سنوات، ثم سافر إلى الحجاز ولازم الشيخ علي بن حسام المتقي بمكة المكرمة ونهل منه العلم مدة من الزمن، ثم عاد إلى الهند ورافق الشيخ فريد الدين بن العالم اللنكي، توفي في برهانبور في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[١٦٦].

والشيخ العالم أبو محمد التميمي البرهانيوري أحد الشيوخ المعروفين بالهند، ولد بمدينة برهانبور في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م ودرس العلم على يد أساتذة عصره، سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفيها التقى بالشيخ علي بن حسام الدين المتقي، واستفاض من علمه الكثير، ثم عاد إلى وطنه الهند وتوفي فيها في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[١٦٧].

والشيخ بياره بن كبير بن محمود الجثتي المندوي أحد فحول علماء الهند، ولد ونشأ بلكهنؤ Balkhinuhinu[١٦٨]، وأخذ العلم عن الشيخ فخر الدين الحامد الجشتي النهروالي، سافر إلى الحجاز سبع مرات للحج وطلباً للعلم، ونهل العلم عن كبار علمائها، ثم عاد إلى الهند وسكن بمندو، واشتغل بنشر العلم وتدريسه خمسون سنة، توفي في سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م[١٦٩].

والشيخ إبراهيم السرهندي أحد كبار الفقهاء الحنفية، أخذ العلم على يد المفتي أبي الفتح بن عبدالغفور التهانيسيري، ثم سافر إلى الحجاز، ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، مدة من الزم، ثم رجع إلى الهند وتقرب للملوك والأمراء نظراً لما كان يتمتع به من علم واسع، وولي الصدارة بكجرات، ثم بعثه السلطان أكبر شاه إلى قلعة رنتهنبور فمات بها في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م[١٧٠].

والشيخ العلامة رحمة الله بن عبدالله بن إبراهيم العمري السندي، الذي قدم المدينة المنورة مهاجراً، ودرس فيها علوم الحديث والتفسير على يد الشيخ علي بن محمد بن غريق الخطيب المدني صاحب تنزيه الشريعة، وعن غيره من أئمة الحديث، حتى أصبح عالماً من علماء الحديث المشهورين بالحجاز، وقام بالتدريس بمدارس المدينة المنورة عدة أعوام، ثم عاد إلى الهند واستقر بكجرات، ثم عاد إلى مكة المكرمة مرة أخرى واستقر بها حتى توفي في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م، وألف عدة مؤلفات في الفقه الإسلامي أشهرها كتاب (المناسك) وكتاب (المنسك الصغير) [١٧١].

والشيخ جمال بن ملك جاند الكجراتي المشهور بـ (جموجي)، كان من الشيوخ المشهورين بكجرات، ولد بكجرات ونشأ بها، وسافر إلى الحجاز ودرس الحديث والتفسير على يد كبار علمائه، ثم قدم إلى برهانبور، فولي التدريس بها، وكان عالماً فذاً في الحديث والتفسير، توفي في سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م[١٧٢].

والشيخ إبراهيم بن داود القادري المانكبوري الأكبر آبادي، كان أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية، قدم إلى الحجاز لدراسة علوم الحديث والتفسير، على يد كل من الشيخ عبدالرحمن بن فهد المغربي، والشيخ مسعود المغربي، والشيخ علي بن حسام الدين المتقي، حيث أجازوه لتدريس الحديث والتفسير، ثم عاد إلى الهند وعكف على التدريس حتى توفي في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م[١٧٣].

والشيخ أبو تراب بن كمال بن هبة الله الحسيني الكجراتي، ولد بجانبانير Janibanir ونشأ بها، وقرأ العلم على أبيه وجده، وانتقل من جانبانير إلى أحمد آباد[١٧٤]، وسكن بها، ولما افتتح أكبر بن همايون التيموري تلك البلاد بعثه إلى مكة المكرمة وجعله أميراً على الحجاج في سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م، وفوض إليه خمسة لكوك[١٧٥] من النقود الفضية، وعشرة آلاف من الخلع الفاخرة ليقسمها على مستحقيها في

الحرمين الشريفين، ثم عاد إلى الهند في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، واستقر بكجرات، وله عدة مصنفات، منها: تاريخ كجرات باللغة الفارسية، توفي في سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م(١٧٦).

وهناك الشيخ العالم يعقوب بن الحسن الصرفي الكشمري، الذي قدم في زيارة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ودراسة علوم الحديث والفقه على يد كبار علمائها كالشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي الذي منحه شهادة خولته ممارسة وظيفة الإفتاء وتدريس الحديث الشريف، وقد استغل فرصة دراسته بالحجاز فالتقى بأبرز علمائها وفقهائها، مما أكسبه ذلك علماً غزيراً وثقافة واسعة، فضلاً عن حصوله على شهادة ثانية خولته القيام بامتيازات المعلم الديني، وألف عدة مؤلفات في الفقه والتفسير، أبرزها كتاب (مناسك الحج) وكتاب (تفسير القرآن الكريم) بالإضافة إلى كتاب (شرح صحيح البخاري)، وعندما عاد إلى الهند أخذ معه مجموعة لا بأس بها من نفائس الكتب الفقهية والسنية والتفسيرية، وسرعان ما شرع بالتدريس حتى أصبح له أتباع في كشمير ومناطق أخرى بالهند، توفي سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م(١٧٧).

ومن أبرز علماء الهند المسلمين الذين كان لهم باعاً طويلاً في نشر علم الحديث بالهند تصنيفاً وتدريساً، الشيخ العالم عبدالحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، الذي سافر إلى الحجاز للحج وطلباً للعلم في سنة ١٠٠٢هـ/١٠٩٣م بعدما قرأ وحفظ القرآن الكريم على يد والده، وفيها تنقل عبدالحق بين المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف، وكان قد درس الحديث الشريف بمكة المكرمة على يد الشيخ عبدالوهاب بن ولي الله المتقي، والقاضي علي بن جار الله بن ظهيره القرشي المخزومي المكي، وبالمدينة المنورة على يد الشيخ أحمد بن محمد بن أبي الحزم المدني، والشيخ حميد الدين بن عبدالله السندي المهاجر إلى الحجاز، وكان هؤلاء العلماء قد أثنوا عليه ومنحوه إجازة علمية تخوله ممارسة التدريس. وبعد حصوله عليها عاد إلى الهند وأخذ يدرس بمدارسها علوم الحديث والتفسير والفقه حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان في الهند، وأثناء إقامته بالحجاز قام بتأليف عدة مؤلفات أبرزها: كتاب (القلب الأليف بكتابة فهرست التواليف) وهو كتاب شامل في شرح الأحاديث النبوية، وكتاب (ذكر إجازات الحديث في القديم والحديث)، وكتاب (جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين) وكتاب (المطلب الأعلى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وكتاب (شرح الصدور بتفسير آية النور) ورسالة في أقسام الحديث. بالإضافة إلى كتاب (فتح المنام في تأييد مذهب النعمان) وهو كتاب كبير في الفقه والسنة، توفي في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م(١٧٨).

والشيخ العارف آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب ابن الحسين الحسيني الكاظمي البنوري أحد كبار المشايخ النقشبندية، نشأ بقرية بنور Banur، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الحاج خضر

الروغني بملتان[١٧٩] Multan، ثم قدم إلى سرهند[١٨٠] Sarhand وسار إلى لاهور[١٨١] Lahor، في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤١م، ثم سافر إلى الحجاز، وأقام بالمدينة المنورة حتى توفي بها في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٢م، وله رسائل في الحقائق والمعارف، من (خلاصة المعارف) في مجلدين بالفارسية[١٨٢].

والشيخ إبراهيم بن نعمان بن شمس الدين الحسيني البلخي الهندي الأكبر آبادي أحد المشايخ النقشبندية، أخذ العلم عن أبيه ولازمه زمناً طويلاً، ثم سافر إلى الحجاز في سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م، وجاور بمكة المكرمة ونهل العلم على يد كبار علمائها[١٨٣].

والشيخ أبو الفضل الحسيني الشافعي الاسترابادي، قرأ العلم على العلامة الشيخ جلال الدين محمد بن أسعد الدواني، قدم إلى الهند وأقام بكجرات، وأخذ عنه العلم عبدالعزيز الكجراتي وكثير من علماء الهند، سافر إلى الحجاز، وأقام عند تلميذه عبدالعزيز، واجتمع بالعالم المكي شهاب أحمد بن حجر الهيثمي المكي ونهل منه العلم مدة من الزمن[١٨٤].

والشيخ أحمد بن إسماعيل القادري المندوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، سافر إلى الحجاز ولازم الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الشافعي مدة من الزمن واخذ عنه كثير من العلوم الإسلامية[١٨٥].

والشيخ أشرف بن أولياء الحسيني الهندي، أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبدالنبي النقشبندي السيام جوراسي، ثم سافر إلى الحجاز وأقام بها مدة من الزمن تعلم خلالها مجموعة من العلوم، وقد أخذ عنه العلم الشيخ رحمة الله الأوديكري[١٨٦].

والشيخ أفضل الحسيني الكشميري، من كبار علماء الهند، أخذ العلم عن الشيخ محمد الكشميري، وعن الشيخ داوود بن الحسن الخاكي، سافر إلى الحجاز ونهل العلم على يد كبار علمائها، ومكث في مكة المكرمة حتى توفي بها[١٨٧].

والشيخ أولياء بن سراج بن عبدالملك الحنفي الصوفي الكالبوي، أحد علماء الهند المشهورين انتقل من كالبي Kalibi إلى أجين[١٨٨] Ujin ثم سافر إلى الحجاز وله سبعون سنة، ومكث به ينهل من علمائه ويفيد ويستفيد حتى توفي به[١٨٩].

والشيخ بيكاس الغزنوي الذي كان له نصيب في زيارة الحجاز والإقامة فيها مدة من الزمن، مستغلاً وجوده فيها في دراسة كتب الحديث، مثل: كتاب (مشكات المصابيح) وكتاب (شمائل النبي) على الشيخ مرتضى الشريف وغيره من الشيوخ، ثم عاد إلى الهند ودرس بها[١٩٠].

والشيخ سيد ياسين الكجراتي الذي اكتسب علماً ومعرفة من الشيخ ميان وجيه الدين بكجرات بالإضافة إلى دراسته لغالبية الكتب التي كانت رائجة في عهده، وسنحت له الفرصة بالسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفيها استغل فرصة وجوده ودرس علم الحديث على يد كبار العلماء، وحصل على شهادة الإفتاء بالمسائل الدينية، وعندما عاد إلى الهند قام بالإفتاء والتدريس وطالب أن يكون مرشداً دينياً[١٩١].

وإذا كان علماء الهند المسلمين قد ساهموا في إحياء العلوم الإسلامية ونشرها من فقه وحديث وتفسير من خلال دأبهم ومثابرتهم على دراستها وتلقيها من أبرز العلماء والشيوخ والفقهاء والاطلاع على مؤلفاتهم المتعددة داخل الهند وخارجها، فإن هناك عدد لا بأس به من العلماء الحجازيين قد سافروا إلى الهند وساهموا بنشر العلوم الإسلامية وإحياؤها بالهند من خلال لقائهم بأبرز شيوخها والتدريس بمختلف مدارسها، وتأليف عدة مؤلفات لاقت انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة.

والجدير بالذكر أن حكام الهند لا سيما المغوليين كانوا يشيدون منشآت الحضارة المدنية ويبالغون في حبهم ودعمهم للآداب والعلوم والفنون والمشتغلين بها، ليس هذا فحسب، بل كانوا يسعون إلى العلماء يشاركونهم الدروس، ويدعونهم من أقصى المناطق، وعليه فقد جاء إلى الهند نخبة من العلماء العرب والفرس والأتراك[١٩٢].

وما يهمنا هنا علماء الحجاز الذين كانت لهم مساهمات واضحة بالهند في نشر العلوم الإسلامية ونقلها. ومما ينبغي التنبيه له هنا أن عدد العلماء الحجازيين في الهند لم يكن كبيراً بل بخلاف ذلك كان قليلاً جداً، ويرجع ذلك في الواقع إلى مجموعة من العوامل، منها:

- أن الحرمين الشريفين من أقدس بقاع الأرض وأطهرها، ومهوى أفئدة المسلمين وبخاصة العلماء، وقد حرص هؤلاء دائماً على الحج والمجاورة في رحابهما لحقب قد تطول وقد تقصر، وخلال وجود هؤلاء العلماء في رحاب الحرمين الشريفين حرصوا على عقد جلسات علمية سواء حوال أعمدة المسجد الحرام أم الأربطة أم في بعض منازل علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث كانوا هؤلاء العلماء يدرسون ويمنحون علماء الحجاز إجازات علمية، فكان أولئك العلماء لديهم كبار علماء الأمة الإسلامية من الهنود والمصريين والمغاربة والشاميين والأتراك وسواهم، فلم يجد أياً منهم سبباً يحدوه إلى الرحيل من أجل طلب العلم ما دام العلماء يأتون إليه في كل سنة من جميع الآفاق في عقر داره.
- أما العامل الثاني فهو غنى مكتبات الحرم المكي والحرم النبوي الشريف بأمهات الكتب التي كانت تُؤلف في جميع العواصم الإسلامية، حيث حرص كبار العلماء عند كتابة مؤلفاتهم على إرسال فسخ

منها هدية إلى إحدى مكتبات الحرمين الشريفين؛ لتكون وقفاً على طلاب العلم في الحرمين؛ وذلك من أجل نشر أفكارهم ومبادئهم ومعتقداتهم في أنحاء العالم الإسلامي عن طريق وفود عدد من العلماء ورجال الفكر والدين من أنحاء العالم الإسلامي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج كما هو معلوم.

- وثمة عامل آخر حدَّ من هجرة العلماء الحجازيين وانتقالهم إلى الهند وهو ارتباط هؤلاء العلماء بوظائف في الجهاز الإداري لأوقاف السلاطين والولاة المتعددة على الحرمين الشريفين خاصة وأهالي الحجاز عامة.

ونذكر من هؤلاء الشيخ أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد الشرف محمد بن المحب أبي بكر بن التقي الهاشمي الشافعي المكي، ولد في سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م بمكة المكرمة ونشأ بها، ودرس على يد كبار علمائها الفقه والحديث والتفسير، ثم رحل إلى القاهرة ثم إلى دمشق للاستزاده من العلم والمعرفة على يد كبار العلماء بها، ورجع بالإجازة التي تؤهله للتدريس في أي مكان آخر، فعاد إلى مكة المكرمة، ثم رحل إلى الهند وسكن بكجرات مدة طويلة، لما لقي فيها من حسن الاستقبال والضيافة ولا سيما من قبل حاكمها محمود شاه الكجراتي[١٩٣] (٨٦٢-٩١٧هـ/١٤٥٧-١٥١١م)، الذي كان يجمع بقصره أفاضل العجم والعرب حتى صارت كجرات تغص بالعلماء والأدباء، وكان ابن فهد واحداً ممن يحظى بصلات قوية مع حاكم كجرات وسكانها، وقد جلب معه العديد من الكتب القيمة إلى الهند، كان أشهرها كتاب (فتح الباري) بخط أبيه وعمه. ثم سافر إلى مندو، وأخذ يدرس بها وينشر ما تعلمه في مختلف العلوم الإسلامية، حتى توفي بها في سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م وقد جاوز عمره الثمانين عاماً[١٩٤].

والشيخ عبدالمعطي بن الحسن بن عبدالله باكثير المكي أحد كبار علماء الحجاز الذين برعوا في العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى، وكان قد سافر إلى الهند وأقام فيها مدة طويلة يعمل مدرساً بأحمد آباد إلى أن وافته المنية في سنة ٩٨٩هـ/١٥٨٣م، ومن أشهر مؤلفاته بالهند كتاب (أسماء رجال البخاري) [١٩٥].

والشيخ السيد شيخ بن عبدالله العيدروسي الحسيني الحضرمي، ولد بتريم[١٩٦] في سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، وكان قد حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس العلوم على يد والده والشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن والشيخ عبدالله بن حمد باقشير، ثم رحل إلى اليمن ودرس الحديث فيها على يد الشيخ محمد بن عمر باقضيام، ومنها سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م، وجاروها ثلاثين سنة طالباً العلم والعبادة، ودرس في خلالها الحديث والفقه والتفسير على أيدي كبار وعلماء وشيوخ

الحجاز كالشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، والعلامة عبدالله بن أحمد الفاكهي، وأخيه عبدالقادر، والشيخ عبدالرؤوف بن يحيى، والشيخ محمد بن الخطاب المالكي، والشيخ أبي الحسن البكري، وأصبح بارعاً بها، كما درس علوم اللغة العربية والتصوف والفرائض والحساب، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن العالم الحافظ عبدالرحمن بن الديبع، والشيخ الكبير أحمد بن عبدالله بافضل، وأقام بتريم نحو ثلاث عشرة سنة، ثم سافر إلى الهند في سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م، وفيها لقي حفاوة بالغة من قبل وزير كجرات عماد الملك، ثم صار يدرس بمدارسها، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، وفي الوقت ذاته استغل فرصة وجوده فيها وألف عدة مؤلفات في الفقه والسنة، أبرزها كتاب (العقد النبوي والسر المصطفوي) وكتاب (الفوز والبشرى)، وله رسالة في المعراج، ورسالة أخرى في العدل، وظل مقيماً بأحمد آباد اثنين وثلاثين سنة حتى وافته المنية فيها في سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م[١٩٧].

وهناك الشيخ حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني أصله من المدينة المنورة، سافر إلى الهند في عنفوان شبابه، فاملكه أحد ملوك الهند ابنته ورفع مرتبته، فكان يرسل في كل عام إلى المدينة المنورة جملة وافرة من المال، ولما توفي والد زوجته رجع إلى المدينة المنورة فنعم بغنى وافر، وبنى عدد من القصور العالية وزرع عدد من الحدائق[١٩٨]، فضلاً عن المكانة المتميزة بين الناس، ودرس على يد الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي والشيخ نعمة الله بن أحمد فأجازوه في الحديث، وأصبح عالماً مشهوراً، ومن مصنفاته (الجواهر النظامية من حديث خير البرية) و (زهر الرياض) و (زلال الحياض في التراجم)، رجع إلى الهند مرة ثانية ودرَّس في مدارسها حتى توفي في سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م[١٩٩].

بالإضافة إلى الشيخ جعفر بن علي بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس المشهور بـ (جعفر الصادق) الذي كان بارعاً في التفسير والفقه والحديث والتصوف واللغة العربية والحساب والفلك والفرائض، وكان قد درس مختلف العلوم الإسلامية بمكة المكرمة على يد كبار علمائها، ثم سافر إلى الهند طلباً للعلوم العقلية (المنطق والفلسفة والعلوم الأخرى) وعندما دخل سورات[٢٠٠] Surat، درس بعض العلوم على يد عمه محمد، ثم رحل إلى الدكن، واتصل بوزيرها عنبر الذي أحسن استقباله، وفيها صار يناظر العلماء حتى تفوق عليهم وتصدر للتدريس في مدارسها، وتعلم اللغة الفارسية حتى صار يتقنها جيداً، وقام بترجمة العديد من المؤلفات، أبرزها: كتاب (العقد النبوي) للإمام الشيخ بن عبدالله، كما لقي دعماً قوياً من شاهجهان التيموري الذي منحه أراضي واسعة في كجرات، وكانت وفاته فيها في سنة ١٠٦٤هـ/١٦٦٨م[٢٠١].

(ب) - التبادل في مجال الأدب والعلوم الطبيعية:

كان حكام الهند وخاصة المغوليين من أنصار ومشجعي الثقافة والتعليم في جميع المجالات، خاصة في مجالي الأدب والعلوم الطبيعية، فقد كان الإمبراطور بابر عالماً كبيراً باللغتين العربية والتركية، وكذلك كان الإمبراطور شاهجهان عالماً متعمقاً في اللغتين العربية والسنسكرتية، بالإضافة إلى الإمبراطور جهانكير الذي كان واحداً من المهتمين بالأدب الفارسي والتركي، وكان يأمر بصرف الأموال في بناء المدارس والإنفاق على الأماكن الأخرى التي كانت مخصصة للتعليم(٢٠٢)، وكانت المؤسسات التعليمية تلقى عناية جيدة من قبلهم، وكانت تدار من قبل مؤسسات خاصة، وكان للمسلمين مدارس خاصة بهم مثلما كان للهندوس مدارس خاصة بهم(٢٠٣)، ومن جانب آخر لم يهمل المغوليون التعليم، فكان جميعهم مثقفون عملوا على النهوض الكامل بالتعليم، ويجمعون حولهم العلماء، مما ساعد على إحياء الأدب بلغات مختلفة، فقد سعى الإمبراطور أكبر إلى عدم التركيز على دراسة الدين والعلوم الإسلامية فحسب، بل شجع على دراسة الأدب والعلوم الطبيعية الأخرى، فعمل على إنشاء المدارس والكليات بأعداد كبيرة، وقدم لها المساعدات المالية، ونظمها لتدريس جميع العلوم كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ والسياسة وغيرها من العلوم الأخرى، فتزايد عدد المؤسسات التعليمية وصارت دلهي وأقرأ وكشمير ولاهور وكجرات(٢٠٤) من أشهر المراكز التعليمية للمسلمين، وكانت اللغة الفارسية لغة التعليم. ومن أبرز المدارس المغولية التي اشتهرت في هذه الفترة ونالت سمعة طيبة مدرسة فرنجي محل في مدينة لكنو **Lucknow** التي اشتهرت بتدريس القانون، ومدرسة شاه ولي الله بدلهي التي اشتهرت بتدريس القيم التقليدية للحياة، بالإضافة إلى مدرسة سيالكوت **Sialkot** التي اشتهرت بتدريس النحو، ومن الجدير بالذكر هنا أن شهرة المدرسة كانت تعتمد على براعة المدرسين والعلماء فيها(٢٠٥)، مما يدل على مدى انتشار الأدب والعلوم الأخرى وتطورها بالهند في عهد الدولة المغولية.

ومن جهة أخرى لم يكن حكام الهند المغوليين حماة للآداب والعلوم وحدها بل كان كثير منهم قد حذقها وتغنى بها، خاصة الآداب ولا سيما الشعر حتى ألف بعضهم كتباً مهمة فيها(٢٠٦)، وفضلاً عن هذا ساعد المغوليون على تطوير الثقافة بالهند من خلال دعم ومناصرة التعليم والعلماء، فقد أعطى الإمبراطور أكبر التشجيع الكامل إلى اللغة الفارسية والأعمال المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية واليونانية، وتُرجمت العديد من هذه الأعمال إلى الفارسية، وأنشأ مركزاً خاصاً لهذا الغرض(٢٠٧). ونتيجة لهذا الدعم والتشجيع برز بالهند أدباء وشعراء ومثقفون مشهورين، يرجع إليهم الفضل في إحياء العلوم ونشرها ليس داخل الهند فحسب، بل خارجها في مناطق مختلفة من البلدان الإسلامية ولا سيما الحجاز.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ راجح بن داوود بن محمد بن عيسى بن أحمد الحنفي الكجراتي، ولد في سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م بمدينة أحمد آباد، ودرس على يد الشيخ محمود بن محمد المقرئ الحنفي، النحو والصرف والمنطق وعلم العروض والبيان، وبرع في الفنون والأدب، ونظم الشعر، سافر إلى الحجاز بصحبة أخوه قاسم وعمه، وكان له بصمات واضحة في نشر تلك العلوم وتدريسها في الحجاز، فانتفع به عدد كبير من طلاب العلم، توفي في سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م(٢٠٨).

والشيخ علي بن حسام الدين بن عبدالملك المتقي البرهانبوري الذي كان على قدر كبير من العلم والعمل والشهرة والورع، قدم إلى الحجاز مجاوراً للحرمين الشريفين، ودرس الحديث على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، والشيخ أبي الحسن الشافعي البكري، وأخذ عنه الطرق الصوفية المختلفة كالقادرية والشاذلية والمدينية، كما درس العلوم الأخرى على يد الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن محمد السخاوي المصري وكان قد بنى لنفسه زاوية وتفرغ للتأليف، وقد نافت مؤلفاته عن مئة وعشرين مؤلفاً، ضمت الأدب والعلوم الأخرى، ومن أشهرها كتاب (كنز العمال) وكتاب (الجامع الصغير للحافظ السيوطي) وكتاب (مختصر النهاية في اللغة)(٢٠٩). وكتاب (المنهج الأتم في ترتيب الحكم) و (جوامع الكلم في المواعظ والحكم) و (الوسيلة الفاخرة في سلطة الدنيا والآخرة) وغيرها من الكتب والرسائل الأخرى. وكان ذا شهرة علمية واسعة في مختلف العلوم، كما كان على اتصالات طيبة بالسلطان سليمان القانوني، توفي في سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م(٢١٠).

ومن أبرز علماء الهند الذين كانت لهم المساهمة الكبرى في الارتقاء بالأدب والعلوم الأخرى بالحجاز، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، الذي كان واسع العلم والمعرفة، الأمر الذي ساعده على إيجاد علاقات متميزة مع أشراف مكة المكرمة، حيث كان يتولى كتابة الإنشاء لهم(٢١١)، وألف كتباً جمة في ميادين مختلفة من العلوم، ففي ميدان الأدب كان له كتاب (التمثيل والمحاضرة بالمفردات النادرية) انتقاه من دواوين العرب وظرفاء الأدب ورتبه على الحروف الأبجدية، بالإضافة إلى كتاب (كنز الأسماء في فن المعمي) وكتاب (التذكرة) وموضوعه استعمال الكلمات التي يعابى بها من قبل الألغاز ويشهد للقطبي بالفصاحة والبلاغة التي اكتسبها أثناء وجوده بالحجاز. توفي في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م(٢١٢).

والشيخ عبدالكريم بن محب الدين بن أحمد بن محمد قاضي خان المكي النهروالي العالم الفاضل العارف بالفقه والآداب والعلوم، وكان قد قدم إلى الحجاز مع والده وأخيه قطب الدين فنشأ وترعرع بمكة المكرمة في كنف والده وأخيه، ثم سافر إلى مناطق مختلفة من البلدان الإسلامية طلباً للعلم والمعرفة، وظل كذلك حتى صار ملماً بمختلف ضروب العلم ولا سيما الأدب الذي كان فيه فريداً يفهم كلماته من

خلال استحضاره للأخبار والوقائع وأخبار العلماء كافة، وكان من أذكياء العلم ذا إنصاف في البحث، وهو الذي كان يسعى لتخصيص مبالغ معينة من نبلاء جدة لإنفاقها على العاملين بالإفتاء، وكان ملازماً لعمه قطب الدين مفتي مكة المكرمة[٢١٣]، وأخذ العلم عن الشيخ عبدالله السندي، وشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، وروى عنه صحيح البخاري، وعلى يديه تخرج وتفقه وصار مفتياً لمكة المكرمة بعد وفاة عمه في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب التي بلغت أربعة عشر ألف كتاباً، كما تولى الخطابة في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وولي أيضاً المدرسة السلطانية المرادية بمكة المكرمة، وألف عدة مؤلفات، منها: شرح ممزوج على صحيح البخاري سماه (النهر الجاري على البخاري) وتاريخ سماه (إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام) وهو مختصر تاريخ عمه المذكور، وأضاف إليه الكثير من الأحداث، توفي في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م[٢١٤].

وهناك أيضاً الشيخ محمد هاشم بن محمد بن قاسم الحسيني الكيلاني، درس العلوم الطبيعية على يد الشيخ مرزا إبراهيم الهمداني، ونصير الدين حسين الشيرازي، كما درس الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والأدب على يد الشيخ محمد العربي، كما درس علوم الطب والرياضيات على يد الشيخ علي الكيلاني، سافر إلى الحجاز وأقام بها اثنتي عشرة سنة، حيث قام بنشر تلك العلوم وتدريسها في الحجاز، وانتفع به عدد كبير من طلاب العلم المجاورين، ثم عاد إلى الهند وأقام بمدينة أحمد آباد، وجعله الإمبراطور شاهجهان معلماً لابنه أورتغريب، توفي في مدينة أورنك آباد[٢١٥] Uwranjiabad في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م وله من العمر ثمانون سنة[٢١٦].

والشيخ إلياس بن أبيه الأردبيلي، استخدمه الإمبراطور همايون شاه التيموري من بلاد فلقيه Falaqia بكابل[٢١٧]، وقد برع في جميع أنواع العلوم لا سيما الأدب وعلوم الهندسة والفلك وسائر الفنون الرياضية، وأقام بكجرات، ثم سافر إلى الحجاز، وساهم في نشر ما تعلمه من العلوم والفنون في الحجاز، فانتفع بعلمه عدد كبير من المجاورين وطلاب العلم، ثم عاد إلى الهند، ثم غادرها إلى إيران واستقر في أردبيل Ardabil حتى توفي بها[٢١٨].

والشيخ جمال الدين بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الحيدرآبادي، كان بارعاً في الأدب ونظم الشعر، سافر إلى الحجاز، وأقام بمكة المكرمة مدة من الزمن، عمل خلالها على نشر الأدب والعلوم في الحجاز، كما درس على يديه عدد من طلاب العلم المجاورين، ثم عاد إلى الهند، وبعد ذلك سافر إلى اليمن، ثم عاد إلى الهند، وأقام بحيدر آباد Haydar Abad حتى توفي بها[٢١٩].

وكما ساعد علماء الهند في الارتقاء بالأدب والعلوم الأخرى بالحجاز، فقد ساهم بعض العلماء الحجازيين البارزين في إحياء الأدب والعلوم ونشرهما بالهند من خلال زياراتهم المتكررة والمستمرة إليها لما كانوا يلاقونه من حفاوات بالغة من قبل حكامها وسكانها، ومن أبرزهم الشيخ الفاضل السيد أحمد بافقيه بن عبدالله الشافعي المكي الذي كان واحداً من أدباء الحجاز الأفاضل، وكان قد درس الأدب على يد السيد أحمد دحلان، حتى برع ومهر في علوم الأدب والنحو ونظم الشعر، وقد سافر إلى الهند لمعالجة بصره، وعندما شفي عاد إلى مكة المكرمة لمدة وجيزة، ثم غادها متوجهاً نحو الهند، وفيها برع بالأدب ونظم النثر[٢٢٠].

والسيد أحمد بن محمد على الجوهري، الذي ولد ونشأ وترعرع بمكة المكرمة، وكان أديب مكة المكرمة الأول وانتشر شعره بين جموع الناس، ثم رحل إلى الهند وهو في ريعان شبابه، ومكث فيها خمس وعشرين سنة[٢٢١]، وفيها سنحت له الفرصة بلقاء الشيخ ابن معصوم والاستفادة منه، كما يذكر أن الشيخ ابن معصوم روى له كثيراً من الشعر في كتابه (السلافة) وهذا دليل على سمو رفعة الجوهري وشهرته بالأدب، وكان قد قضى معظم سنواته بالهند أديباً شاعراً، اعتبر بأدبه الواسع وشعره المنظوم، وله منظومة شعرية بعنوان (لآلي الجوهري) [٢٢٢].

والشيخ أحمد بن محمد بن معصوم بن نصير الدين بن إبراهيم، ولد ونشأ بالطائف، وكان بارعاً بالأدب ونظم الشعر خاصة بعدما درس الحديث على يد السيد نور الدين الشامي، والفقه على يد شرف الدين اليافعي، واللغة العربية على يد علي المكي بالحجاز، وعندما سافر إلى الهند في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٥٧م استقبله الأمير عبدالله قطب شاه الحيدر آبادي استقبالاً حافلاً، وكان معجباً به وبعلمه حتى أنه زوجه ابنته، مما ساعد الشيخ بن معصوم على نيل الشهرة الواسعة، وكان ينظم الشعر الفائق، وظل في حيدر آباد حتى توفي بها[٢٢٣].

ومن العلماء الذين كان لهم نصيباً وافراً وحظاً طيباً بالذهاب إلى الهند، وكان لهم باعاً طويلاً في الأدب والعلوم، ونالوا شهرة واسعة فيها، السيد الشريف حسن بن علي شذقم المديني الأصل، وكان قد سافر إلى الهند في عنفوان شبابه لدراسة الأدب والشعر والحديث، وتخرج على أيدي كبار علمائها كالشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي، والشيخ نعمة الله بن أحد الخاتون العاملي الذين منحاه شهادة في الحديث والأدب، وصار عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، ينظم الشعر ويكتب النثر[٢٢٤].

كما كان هناك الشاعر قدري شرار المكي الذي درس الأدب وبعض العلوم الأخرى بالحجاز، ثم سافر إلى الهند ودخل في خدمة الإمبراطور أكبر، وقضى كثيراً من وقته في دراسة العلوم التي درسها سابقاً حتى أصبح أديباً شاعراً ذا سمعة وشهرة واسعة، نظراً لأعماله المتميزة في مدينة فتحبور سكري[٢٢٥].

(جـ)- التبادل في مجال التاريخ:

لم يستثن علم التاريخ من عناية واهتمام حكام الهند وأشراف الحجاز، فكان المغوليون من أنصار العلم والعلماء لا سيما في مجال التاريخ ليس هذا فحسب، بل تفنن بعضهم في كتابته من خلال سيرهم الذاتية، كالإمبراطور بابر الذي كتب سيرته الذاتية تحت عنوان (بابرنامة) [٢٢٦] التي تُعد مرجعاً مهماً لكل من أراد البحث عن تاريخ الهند في العصور الوسطى، فضلاً عن كتاب (همايون نامه) لبيجام قلبادان زوجة همايون[٢٢٧]، التي قامت بتأليف هذا الكتاب تخليداً لذكرى زوجها، ويُعدَّ مرجعاً أساسياً لتاريخ الهند الحديث. وعندما أصبحت اللغة الفارسية اللغة الرسمية للإمبراطورية المغولية منذ عهد الإمبراطور أكبر، أخذت الهند تشهد حركة ترجمة واسعة لا سيما لكتب التاريخ، فقد أمر الإمبراطور أكبر بترجمة بعض المؤلفات التاريخية من اللغة العربية والسنسكرتية إلى اللغة الفارسية، وتشجيعاً منه لهذه الحركة أمر بإنشاء مركزاً خاصاً للترجمة[٢٢٨]. وفي وسط النهضة العلمية التي كانت تشهدها الهند برز فيها علماء ومؤرخين مشهورين أُتيحت لهم الفرصة بالسفر إلى الحجاز التي وجدوا فيها الظروف مهيئة لمواصلة علومهم والسير قدماً في دراسة وتدريس مختلف العلوم لا سيما التاريخ.

ومن جهة أخرى كانت الحجاز تشهد حركة علمية واسعة في مختلف ضروب العلم والمعرفة، ويعود ذلك إلى وجود علماء كبار أخذوا على عاتقهم البحث والتأليف والتدريس، فظهر من بينهم علماء التاريخ، الذين وُصفوا بالمؤرخين الأفذاذ، وكانوا حجازيين الأصل، كما كان منهم وافدين من مناطق مختلفة، وخاصة الهند التي أنتجت خيرة العلماء والمؤرخين الذين كانوا لهم الفضل الكبير بنشر علم التاريخ في الهند والحجاز.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين قدموا إلى الحجاز ودرسوا التاريخ وألَّفوا كتباً غنية بهذا العلم، ولا تزال إلى الآن من المراجع التي لا يُستغنى عنها في دراسة التاريخ، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي مؤرخ مكة المكرمة والدولة العثمانية الذي يُعَّد من العلماء العرب إذا جاز لنا الوصف لكونه قد تعلم الفارسية في شبابه ومن بعدها تعلم التركية التي كان يؤلف بها ويترجم عنها وإليها، كما كانت ثقافته العربية واسعة يدل عليها إنتاجه العلمي والتاريخي وآثاره الأدبية، وقد أخذ عن والده وعن مؤرخ مكة المكرمة جار الله بن فهد المكي، ومؤرخ اليمن عبدالرحمن الربيع، وسافر إلى مصر لطلب العلم، فأخذ عن مؤرخها عبدالرحمن السنباطي، ومحمد التونسي، والشيخ ناصر اللقاني، والشيخ أحمد بن يونس بن الشلبي[٢٢٩]. وابن عبدالغفار المغربي، وللغرض ذاته زار الشام عدة مرات، كما زار تركيا لأغراض سياسية وعلمية[٢٣٠]، ومكنت هذه الاتجاهات المختلفة من نواحي العلم والثقافة النهروالي من أن يكتسب نصيباً وافراً من العلم والمعرفة، وأن يصبح علماً يُشار إليه بالبنان في جميع ضروب العلم والمعرفة، فقد ألف في تاريخ مكة

المكرمة والدولة العثمانية كتاباً يُعَّد مرجعاً مهماً لا يستغني عنه أي باحث في تاريخهما، وهو (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) وذلك في نهاية عهد السلطان مراد بن سليم. وقد بدأ بتأليفه قبل ذلك، وكان يضيف إليه من المعلومات ما يستجد له، ويحتوي الكتاب على تاريخ مكة المكرمة وتاريخ مفصل في قسمه الأخير عن آل عثمان من قيام دولتهم إلى عهد السلطان مراد بن سليم، وعن إنشاءاتها المهمة في البلد الحرام جاعلاً لكل سلطان من سلاطينها فصلاً خاصاً يذكر فيه أعماله الكبيرة في مكة المكرمة ومبانيه ومنجزاته. كما يصف فيه بعض أحوالهم وتراجم لمشاهيرهم ووزرائهم وفتوحاتهم في مختلف أنحاء العالم، وله كتاب آخر في التاريخ مرتب على السنين، تحدث فيه عن الحرمين الشريفين والطائف وجدة[٢٣١]. وكتاب (تاريخ المدينة المنورة)، تحدث فيه عن أول من سكن المدينة، وفتحها، وهجرة النبي – صلى الله عليه وسلم– إليها، وما جاء في حرمتها وأوديتها، كما ذكر فيه ابتداء بناء مسجد الرسول– صلى الله عليه وسلم– وما زيد فيه أو نقص منه[٢٣٢]. أما كتابه (البرق اليماني في الفتح العثماني) [٢٣٣] فهو من أهم مؤلفات النهروالي على الإطلاق، ألفه بناء على طلب الوزير العثماني سنان باشا؛ ليصف فتوحاته في اليمن، ويشتمل على تاريخ اليمن من بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى قُبيل وفاة المؤلف مع تفاصيل عن دخول اليمن تحت السلطة العثمانية ويصف فيه أول صراع بين قوات أجنبية (البرتغاليين) وبين العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية، وفي نهاية الكتاب يصف بشكل مختصر فتح العثمانيين لتونس في سنة٩٧٦هـ/١٥٦٨م. ويُعدَّ هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكتاب (منتخب التاريخ في التراجم) وقد بدأه بتراجم أهل بيته من النهروالیین، وكتاب (ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن) وهو في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وحسن باشا، وكتاب (الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية) [٢٣٤]، حيث أورد فيها رحلاته السبعة إلى المدينة المنورة من سنة ٩٥٩هـ/١٥٤٦م إلى سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م ثم تعرض لرحلته إلى الباب العالي سفيراً، ثم رحلته في البحر إلى الجزر الواقعة في شرقي البحر المتوسط من بينها رودس ووصفها، وكتاب (التذكرة) ويشمل بعض أخبار مكة المكرمة السياسية، وبعض أخبار الكعبة التاريخية إلى جانب بعض أخبار سنان باشا فاتح تونس واليمن، وكتاب (ثبت باسم أهل تكرور وتُبكب حين وردوا عليه في سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، وكتاب (زيادات على دستور الإعلام لابن عزم التونسي)، وكتاب (طبقات فقهاء الحنفية) وكتاب (مناسك قطب الدين النهروالي) وكتاب (الودق الجماني، المنهل من البرق اليماني) وهو اختصار لتاريخه البرق اليماني، وكتاب (سياحة نامة قطبي مكي) باللغة التركية[٢٣٥].

أما الشيخ عبدالكريم بن محب الدين النهروالي فقد كان من أبرز علماء آل قطبي بعد قطب الدين نفسه، فعندما قدم إلى الحجاز درس وتخرج على يد عمه قطب الدين، وتتلمذ أيضاً على أيدي الشيخ عبدالله السندي وشهاب الدين بن حجر الهيثمي، واشتهر بالعلم والذكاء، ومن أبرز آثاره التاريخية كتاب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) الذي صنفه تلخيصاً وتذييلاً لكتاب عمه قطب الدين، وأضاف فيه بعض أخبار عصره، وكان قد فرغ من تلخيصه وتذييله في سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م وكان قد اعتمد على مؤلفات، منها: تاريخ الأزرقي والفاكهي والمحب الطبري والنجم بن فهد، وتظهر أهمية كتابه فيما أضافه من أخبار وحوادث عصره، ولا سيما الإصلاحات في مباني مكة المكرمة ومدارسها ومعالمها، بالإضافة إلى وصف المسجد الحرام وما تم فيه من إصلاحات، توفي في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥٨م[٢٣٦].

كذلك كان الشيخ عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي من علماء الهند البارزين الذين قدموا إلى الحجاز وكانت لهم بصمات واضحة في مجال علم التاريخ، وكان عبدالحق قد نزل بالمدينة المنورة ومكث فيها مدة طويلة، وأثناء إقامته فيها أثرى كتب التاريخ بالحجاز من خلال مؤلفاته المختلفة، ومن أشهرها كتاب (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) ويشتمل على تاريخ المدينة المنورة باللغة الفارسية، فضلاً عن كتاب (أحوال الأئمة الأثني عشر)، توفي في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م[٢٣٧].

وكان علماء الهند والحجاز يتراسلون فيما بينهم لتبادل المعلومات والثقافات والعلوم المختلفة، نذكر منها على سبيل المثال مرسالات السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي المكي مع أبرز علماء الهند في ذلك الوقت، أمثال السيد أبا بكر حسين البيجابوري وغيره من علماء عصره[٢٣٨].

ومن جهة أخرى كان بعض علماء الهند يفدون إلى الحجاز من أجل تلقي العلوم المختلفة ودراستها على أيدي كبار علمائها الذين كانوا بدورهم يمنحونهم شهادات تخولهم القيام بالإفتاء والتدريس، فحصل الشيخ يعقوب الكشميري على شهادة بالإفتاء وتدريس الحديث الشريف من أحد شيوخ الحجاز ابن حجر الهيثمي، كما حصل على شهادة أخرى خولته القيام بوظيفة المعلم الديني من علماء حجازيين آخرين[٢٣٩].

وكذلك حصل الشيخ سيد ياسين على شهادة من علماء الحجاز خولته الإفتاء في المسائل الدينية[٢٤٠]، والشيخ العلامة عبدالحق الدهلوي الذي يُعد أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدريساً، حصل على شهادة علمية بالحديث الشريف من الشيخ عبدالوهاب المتقي والقاضي علي بن جار الله بن ظهيره القرشي، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي الحزم المدني، والشيخ حميد الدين السندي المهاجر إلى المدينة المنورة [٢٤١].

وفي المقابل نال السيد حسن بن شذقم المديني أحد العلماء الحجازيين، شهادة بالحديث الشريف والأدب من عالمين من الهند، هما: الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، والشيخ نعمة الله بن أحمد الخاتون العاملي(٢٤٢).

٤-الهجرات والزيارات المتبادلة بين الحجاز والهند ودورها في تفعيل الاتصالات الثقافية بين البلدين:

كان للهجرات والزيارات التي جرت بين الحجاز والهند خلال مدة الدراسة دوراً بارزاً في تفعيل وتنشيط كل من الصلات الدينية والعلمية والتجارية بين البلدين.

فبعد سيطرة العثمانيون على الحجاز عقب سيطرتهم على مصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، شرعوا بالعناية بالحرمين الشريفين من خلال إرسال المساعدات المالية والعينية من صدقات وهبات ومعونات ليس هذا فحسب، بل كانوا يجزلون العطاء إلى العلماء وطلبة العلم، ويوفرون لهم الحماية والرعاية والأمن، مثلما اهتموا بإنشاء المدارس لتدريس مختلف العلوم كالمدارس السليمانية –التي سبق الحديث عنها– التي اختصت بتدريس المذاهب الأربعة.

وفي الوقت ذاته بدأت الهجرات تتوالى إلى الحجاز من مختلف مناطق العالم، كان أبرزها تلك التي جاءت من شبه القارة الهندية، والتي لم تقتصر على نشر العلوم المختلفة وإحياؤها في كل من الهند والحجاز فحسب، بل تعدتها إلى التأثير البشري والعقائدي بينهما، فقد تكونت جاليات هندية بالحجاز مثلما تكونت جاليات حجازية بالهند، ساعدت على نشر الثقافات المختلفة لكليهما وقامت علاقات طيبة بينهما، وكان من مظاهر العلاقات الثقافية أن تأثرت لغة كل منهما بالأخرى، فوجود مصطلحات وكلمات هندية في لغة الحجاز العربية، ووجود كلمات عربية في لغات الهند خير دليل على مدى عمق العلاقات الثقافية بينهما.

وتباعاً لذلك كثر المهاجرون الهنود إلى الحجاز في هذه المدة أكثر من ذي قبل، فمنهم المجاورين المنقطعين للزهد والعبادة، والتجار العاملين في النشاط التجاري، والعلماء الذين رغبوا بمجاورة الحرمين الشريفين للتدريس ونشر علومهم المختلفة، ومن أشهر العائلات الهندية التي هاجرت واستقرت بالحجاز: آل القطبي، وآل الزرعة، وآل المفتي، ولقيت هذه العائلات شهرة واسعة وسمعة طيبة لما كانت تتمتع به من فضائل وأخلاق حسنة وعلوم زاهرة، حتى صارت لها صلات حميمة وعلاقات طيبة مع أشراف الحجاز وسكانها، ومن ثم تمتعوا بمناصب عالية كالإفتاء والقضاء فضلاً عن التدريس بمختلف مدارس الحجاز.

ومن أشهر الذين هاجروا إلى الحجاز من آل قطبي، الشيخ علاء الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن قاضي خان النهروالي مفتي كجرات، الذي قدم إلى الحجاز حاجاً في سنة

٨٩٩هـ/١٤٩٣م، ثم عاد إليها مرة أخرى مجاوراً، وكان يعمل مدرساً بمدرسة أحمد شاه الكجراني بمكة المكرمة، وبقي فيها إلى أن فقد بصره في أواخر أيامه، توفي في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م[٢٤٣]، كما هاجر إلى الحجاز الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي مفتي مكة المكرمة ومؤرخها[٢٤٤]، وكان على صلات قوية بالدولة العثمانية ويجيد لغتها تماماً، فقد زار إستانبول أكثر من مرة واجتمع بحكامها وأمرائها وشيوخها، وتمتع بمنزلة رفيعة لديهم، ونال من عطاء العثمانيين ومرتباتهم وهداياهم الكثير، مما جعله يعيش في رغد من العيش وسعة الرزق[٢٤٥]، وفي المقابل صار النهروالي المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية باللغة العربية، وكان ينشر فضائلها وانتصاراتها، ومع ذلك كان ينتقد بعض أخطاء العثمانيين وسوء سلوكهم في مكة المكرمة تجاه سكانها[٢٤٦].

وكان النهروالي يقوم بوظيفة الطوافة عندما كان الأمراء وأفراد العائلة السلطانية يأتون للحج، ومن جهة أخرى نال النهروالي المكانة المرموقة عند أشراف الحجاز، فتولى رئاسة الكتَّاب في إدارتهم[٢٤٧]، كما تولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة، والتدريس بالمدارس السليمانية[٢٤٨]، والإشراف على مكتبتي مكة المكرمة اللتين أنشأهما الأشرف قايتباي، وكان أمير مكة المكرمة حسن بن أبي نمي[٢٤٩]، (٩٦١هـ/١٥٥٣م) – (٩٩٢-١٠١٠هـ/ ١٥٨٤-١٦٠١م) قد كلفه بالسفارة إلى السلطان سليمان القانوني في إستانبول لعزل حاكم المدينة المنورة دلوبيري[٢٥٠] الذي كان كثير الخروج على طاعة أمير مكة المكرمة[٢٥١]، كما أضفى حاكم كجرات على النهروالي أموال وهدايا كثيرة؛ لقيامه بالتدريس بالمدارس والأربطة التي بناها حكام كجرات بمكة المكرمة والإشراف عليها، بالإضافة إلى الرواتب الشهرية التي كان يتقاضاها من السلاطين العثمانيين لإشرافه على المدارس السليمانية بمكة المكرمة[٢٥٢]. ومما يذكر للنهروالي امتلاكه مكتبة مهمة ونفيسة تشمل على ما يزيد ألف وخمس مئة مجلد من نفيس الكتب التي اقتناها وورثها عن والده، كما اشترى بعضها من خلال عمله في مهنة الطوافة لكبراء الحجاج الأتراك الذين لا يرتضون بغيره في الطواف[٢٥٣]. فقد كان لديه من الكتب ما لم يكن عند غيره، وترك مكتبة مهمة ورثها عن أخيه عبدالكريم القطبي، وعلى الرغم من حدوث حريق في منزله في سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م إلا أنه أحيا مكتبته واقتنى نفائس الكتب فضلاً عن تأليفه الكتب في الأدب والتاريخ والحديث، وكذا الشعر والترجمة[٢٥٤].

كما هاجر إلى الحجاز من آل القطبي الشيخ عبدالكريم بن محب الدين الذي قدم إلى مكة المكرمة مع والده الشيخ محب الدين الذي كان يتولى القضاء باليمن ودرس على يد الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي، والشيخ عبدالله السندي، وكان على صلات قوية مع أشراف الحجاز والدولة العثمانية، وتولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة، وكان أشراف مكة المكرمة يتوسطون به في بعض الأمور، ومما يذكر له أنه

ورث تركة عمه قطب الدين من الأموال والكتب، وصار الكتاب ملازمين لمنزله يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بتصحيحها[٢٥٥]، بالإضافة إلى ذلك كان يتولى الإشراف على المدارس والأربطة التي أسسها حكام كجرات بمكة المكرمة[٢٥٦]، ومن مؤلفاته: شرح على البخاري سماه (التعبير الجاري على البخاري) كما اختصر تاريخ عمه، وزاد فيه زيادة سماه (أعلام العلماء الأعلام) [٢٥٧].

ومن مشاهير آل قطبي بالحجاز الشيخ أكمل الدين بن عبدالكريم بن محب الدين القطبي الذي تولى منصب الإفتاء والإمامة بمكة المكرمة بعد وفاة والده في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥، كان من علماء مكة المكرمة المشهورين بالعلم والذكاء والدين[٢٥٨]، كما كان يتدخل كثيراً في بعض الأمور بين الأشراف، وقيل أنه قتل في ظروف غامضة قرب الطائف[٢٥٩]، وكان هناك ابنه الشيخ عبدالكريم بن أكمل الديني الذي يُعدَّ من أعيان الفضلاء بمكة المكرمة، وقد غلب عليه التصوف بشكل كبير[٢٦٠]، وأخيه أسعد الدين القطبي أحد أبناء مكة المكرمة الأفاضل، وكان قد نشأ بمكة المكرمة ودرس على المذهب الحنفي[٢٦١].

أما عائلة آل الزرعة فإنها تأتي في المرتبة الثانية بعد عائلة آل قطبي، وهي من العائلات المشهورة بالحجاز، ويرجع نسبها إلى قرية فتن في ملتان بالهند، وكانوا يشتهرون بالعلم والتقوى والصلاح، ويتمتعون بثراء كبير بسبب اشتغال الكثير منهم بالتجارة ولا سيما بالطائف[٢٦٢]، ويعد عبدالوهاب بن عبدالغني بن عبدالله الفتني من أشهر آل الزرعة بالحجاز، فقد قدم إليها مجاوراً للحرمين الشريفين فأقام بمكة المكرمة، وعمَّر فيها داراً في شعب علي، كما أقام زاوية كبيرة له بأعلى الحجون، وكان يعمل بالتجارة، ثم أقام بالمدينة المنورة وينبع عدة سنوات[٢٦٣]، والشيخ محمد بن أحمد الزرعة الذي كان من علماء الحجاز البارزين في مختلف العلوم التي أورثها لأبنائه[٢٦٤].

وكذلك اشتهر آل المفتي بالحجاز بعدما هاجروا إليها من الهند، ومن أبرزهم الشيخ أبو بكر بن عبدالقادر بن صديق وابنه عبدالقادر وحفيده عمر، وكانوا مشهورين بالعلم والفضيلة والتقوى، وشغل كثير منهم منصب الإفتاء بمكة المكرمة لمدة طويلة ومن هنا جاء لقب المفتي[٢٦٥].

ولم تقتصر الهجرات الهندية إلى الحجاز على هذه العائلات فقط بل تعدتها إلى مستوى الأفراد الذين صاروا يعرفون بأماكن مولدهم ونشأتهم بالهند، وكان لهم شأناً كبيراً وقدراً رفيعاً بالحجاز وصلات حميمة مع أشراف الحجاز وسكانه، ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن رفيع الدين الحسيني البخاري الأجي، ولد في سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م بمدينة أج[٢٦٦] Aj، ونشأ بها وقرأ العلم على يد صهره صدر الدين بن حسين بن كبير الدين الحسيني البخاري، ثم سافر إلى الحجاز للحج والزيارة، وأقام بها مدة من الزمن، ثم رجع إلى الهند وأقام بملتان، ثم انتقل إلى دلهي وأخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن يوسف القرش، ثم سافر للحجاز للمرة الثانية، وأقام بها عدة سنوات، ثم رجع إلى دلهي واستقر بها حتى

توفي في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، وله عدة مصنفات في تفسير القرآن، ورسالة في شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم –[٢٦٧].

والشيخ العالم عبدالله بن سعد المتقي السندي، كان كثير التنقل بين السند وكجرات حتى استقر به المقام في الحجاز وسكن بالمدينة المنورة، وكان عالماً بالحديث والتفسير، كما عمل مدرساً بمدارس مكة المكرمة حتى توفي في سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م[٢٦٨].

والسيد علاء الدين بن الأمير خوجه الحسيني المهاجر إلى مكة المكرمة، وكان من أهل العلم والصلاح والتقوى، وعمل مدرساً بالحرم المكي الشريف، وله العديد من المصنفات الفقهية والشرعية، توفي في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م[٢٦٩].

والشيخ محمد علاء الدين الحسيني القادري الكجراتي، كان مقيماً في أحمد آباد وفي سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م خرج إلى ديو[٢٧٠] Dyw، صحبة بهادر شاه الكجراني فوقع أسيراً في أيدي البرتغاليين، فحبسوه، وبعد مدة من الزمن تم الإفراج عنه، فهاجر إلى الحجاز ومكث بها مدة طويلة، ثم عاد إلى كجرات، وانقطع للتدريس حتى توفي في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، وكان له خمسة أبناء، كلهم علماء[٢٧١].

والشيخ العلام الكبير عبدالوهاب بن ولي الدين المندوي البرهانبوري نسبة إلى مدينة برهانبور في كجرات، وكان كثير الإغتراب والسفر بين كجرات والدكن حتى استقر بمكة المكرمة في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م وتزوج بها وقام بالتدريس بمدارسها المختلفة بعدما درس علوم الفقه والسنة على يد كبار علمائها، وأصبح من شيوخها المشهود لهم بالتقوى والصلاح، توفي بها في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م[٢٧٢].

والشيخ عبدالحميد بن عبدالله بن إبراهيم السندي نزيل مكة المكرمة، وكان على صلات بكثير من علماء الحجاز، ودرس على يد عدد كبير منهم، ومن أشهرهم الشيخ أبو الفضل زين الدين، وأصبح ذو علم وافر وجاه واسع واشتهر بتصوفه، واستقر بها حتى توفي في سنة ١٠٠٩هـ /١٦٠٠م[٢٧٣].

والشيخ محمود بن أشرف الحسيني الأمروهوي، أخذ العلم عن والده، وسافر إلى الحجاز، وصحب الشيخ تاج الدين العثماني السنبهلي، وتزوج ابنته، وله عدة مؤلفات، منها : (تحفة السالكين في أحوال تاج العارفين)، وجاور بمكة المكرمة حتى توفي فيها في سنة ١٠٣٢م /١٦٢٢م[٢٧٤].

والشيخ العالم الكبير صبغة الله بن روح الله بن جمال الله الحسيني الكاظمي البروجي المهاجر إلى المدينة المنورة، كان يدرس بمدراسها وتخرج على يديه الكثير من العلماء أبرزهم السيد أمجد ميرزا الهندي[٢٧٥]، ومن مصنفاته الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوي، وكتاب باب الوحدة، ورسالة آراء

الدقائق في شرح مرآة الحقائق، ورسالتان في الصنعة الجابرية وغيرها، توفي في سنة ١٠٣٧هـ /١٦٢٧م[٢٧٦].

والشيخ عباس الحسيني الرضوي المشهدي الكجراتي، رحل إلى الحجاز، ولبث فيها خمس سنوات، درس فيها على يد كبار علمائها، ثم رجع إلى أحمد آباد، واستقر بها حتى توفي في سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م[٢٧٧].

والشيخ عبد الأول بن عبدالعظيم بن منصور بن عبدالله الحسيني المودودي، سافر إلى الحجاز للحج والزيارة، وأقام بها مدة من الزمن، ونهل من علمائها، توفي بالهند في سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م[٢٧٨].

والشيخ الفاضل شمس الدين الحنفي الكشميري، وكان من الأفاضل المعروفين بالتبحر في الفقه والمنطق، حيث كان يجادل العلماء ويتغلب عليهم في كثير من الأحيان[٢٧٩].

ولم تكن الهجرات الهندية إلى الحجاز مقتصرة على الرجال فقط، بل تعدتها إلى النساء، ومن أشهر النساء اللواتي هاجرن إلى الحجاز المرأة الفاضلة صاحب جي بنت الأمير علي مردان خان الفارسي، وقد كانت متزوجة من الأمير ميران بن خليل الله الحسيني اليزدي حاكم كابل، وشاركت زوجها في الحكم اثنين وعشرين سنة لما كانت تتمتع به من الدهاء والذكاء وحسن التدبير والسياسة والمنطق، وعندما توفي زوجها هاجرت إلى مكة المكرمة وطابت لها الإقامة فيها[٢٨٠].

ومن المهاجرين إلى الحجاز بسبب الاضطرابات التي شهدتها الهند في مدة توسع حكام الهند المغوليين آصف آخان وزير بهادر شاه حاكم كجرات، وكان يعد من أعظم الوزراء بكجرات قاطبة، سافر إلى الحجاز مع نساء بهادر شاه وأمرائه وأمواله، وكون صلات حميمة مع أمير مكة أبي نمي محمد بن بركات[٢٨١] (٩٣١-٩٩٢هـ/ ١٥٢٤-١٥٨٤م). وكان على درجة عالية من الثقافة والعلم والمعرفة، جامعاً بين الثقافتين الهندية والعربية بلغت إلى درجة من يكتب عنه يصفه بأنه (المسند العالي) وهي صفة يوصف بها أهل الحديث من العلماء حيث كان بارعاً في علم الحديث رواية وسماعاً حتى اعتبره من عرفه في مكة المكرمة من علمائها بأنه من بين العلماء المسندين للحديث[٢٨٢]،

واشتغل بالعلم حتى مهر في كثير من الفنون[٢٨٣]، وعندما قدم إلى مكة المكرمة أحضر معه كتبه، وزار المكتبات المكية العامة والخاصة، وعقد مجالس العلم وشارك فيها، وسعى لشراء المؤلفات والكتب واقتنائها، ومن عنايته بالكتب واهتمامه بها كان يستعيرها من العلماء أصحاب المكتبات الخاصة ويساوم أصحابها في شراء بعضها[٢٨٤]، كما كان يجمع الناس لقراءة القرآن الكريم في الحرم المكي في مناسبات عديدة ويبذل لهم الهبات والعطايا[٢٨٥]، كما كان يجمع كبار العلماء في بيته من مختلف المذاهب والأقطار ليحضروا قراءة بعض الكتب المهمة مثل: كتاب (صحيح البخاري) [٢٨٦]، كما حرص على عقد

مجالس لقراءة القرآن الكريم والذكر في المدارس، وبخاصة المدارس الهندية بمكة المكرمة[٢٨٧]، كما كان يدعو أكابر علماء مكة إلى بيته لقراءة كتب الحديث، فيجتمع الناس في جلسات عديدة لقراءتها في أكثر من جلسة علمية[٢٨٨].

وكان آصف خان محباً لأهل العلم ومحسناً إليهم، وقد بلغ إحسانه على المنتسبين للعلم إنفاقه بمكة المكرمة مئة وخمسين صندوق ذهب في سنة واحدة حتى ألبس علماء مكة المكرمة وسكانها من النساء وخدمهم حلي من الذهب ما لم يعهدوه من قبل[٢٨٩]، وبقي بالحجاز إلى أن طلبه محمود شاه الكجراتي وقلده منصب الوزارة، واستمر فيها إلى أن قتله برهان الدين الشرابي الذي كان ينافسه على الوزارة، ولما بلغ أهل مكة المكرمة خبر وفاته حزنوا عليه حزناً شديداً[٢٩٠]، بالإضافة إلى ولده شمس الدين بن آصف خان الذي درس مختلف العلوم على يد والده، إلى جانب الشيخ عبدالله بن أسعد السندي، وعندما قدم إلى مكة المكرمة تولى وظيفة التدريس بالمدارس السليمانية براتب شهري بلغ خمسين ديناراً عثمانياً[٢٩١].

كما هاجر إلى الحجاز عدد من العلماء الذين نفاهم بعض حكام الهند ولا سيما المغوليون، بسبب الدسائس التي كان الحاقدون يبثونها في البلاط الملكي المغولي ضدهم، ومن هؤلاء الشيخ العالم الكبير عبدالله بن شمس الدين الأنصاري السلطانبوري المشهور بـ (مخدوم الملك)، الذي كان يعمل بالتصنيف والتذكير حتى صار ذو شأن عظيم بالهند لدرجة كبيرة جعلت الإمبراطور همايون يقلده منصب مشيخة الإسلام، واستمر فيها حتى السنوات الأولى من حكم الإمبراطور أكبر، إذ قام منافسه مبارك بن خضر النكوري – أحد رجال الإمبراطور الكبار– بدس الدسائس في قلب الإمبراطور أكبر ضده حتى تمكن من إقناعه بأن مخدوم الملك مجتهد بمذهبه فلا يجوز له تقليده الوزارة والقضاء، عند ذاك أمر الإمبراطور أكبر بنفيه خارج الهند، فأرسله إلى الحجاز في سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م، وهناك استقبله كبار علمائها، ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، وبعد أن أقام فيها مدة طويلة حنَّ إلى وطنه وعاد إلى الهند، فلما وصل إلى كجرات مات بها مسموماً، في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وقيل أنه كان بأمر من الإمبراطور أكبر[٢٩٢].

كما وقع الشيخ شمس الدين حكيم الملك الكيلاني في نفس موقف العالم السابق، وكان أحد كبار العلماء البارزين في المنطق والحكمة وسائر الفنون النظرية، وكان على صلات قوية بالإمبراطور أكبر، ونال منه الهدايا والجوائز، وكان نافذ الكلمة عند الملوك والأمراء يشفع للمحتاجين ويحسن إليهم، ولكن لم يدم له الأمر بسبب قيام بعض المناوئين له بالدس له عند الإمبراطور أكبر ولا سيما أنه كان يجادلهم أحسن جدال ويجتهد في الموعظة والمجادلة الحسنة، فما كان من الإمبراطور أكبر إلا أن أرسله إلى الحجاز، حيث بقي فيها حتى توفي في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م[٢٩٣]، وقد حدث الأمر نفسه للشيخ

عبدالنبي بن أحمد بن عبدالقدوس الكنكوهي العالم بالفقه والسنة واللغة العربية وسائر العلوم، وكان قد تولى الوزارة في عهد الإمبراطور أكبر الذي كان يذهب إلى بيته للاستماع إلى حديثه، غير أن أبناء المبارك بن خضر قاموا بالدس له عند الإمبراطور أكبر، حتى أمر بإخراجه من الهند إلى الحجاز، وأقام فيها مدة طويلة، ثم عاد إلى وطنه طالباً العفو والسماح، ولكن الإمبراطور أكبر أمر وزيره راجا طوطرمل بالقبض عليه وإيداعه السجن، واستمر سجيناً حتى توفي في سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣هـ[٢٩٤].

والشيخ الصالح حسين بن أبي الحسن الجشتي الأجميري الذي كان يدعي نسبه إلى الشيخ معين الدين حسن الجشتي، وكان الإمبراطور أكبر قد عينه أميراً على أجمير[٢٩٥] Ajmir، عقب دخوله إليها غازياً، ولكن لم يدم له الأمر طويلاً، إذ اغتنم منافسوه ومخالفوه من الشيوخ والعلماء تقلده منصبه الجديد، وقاموا بإنكار نسبته إلى الجشتي، وشهدوا للإمبراطور أكبر بذلك، فقام الإمبراطور بعزله عن الإمارة وأمر بخروجه إلى الحجاز، وأقام فيها مدة طويلة وعندما حنَّ إلى وطنه عاد إليها مدركاً الإمبراطور أكبر، إلا أنه لم يباشر التحية (السجدة) التي أوجدها الأمبراطور أكبر لنفسه، فغضب منه وأمر بسجنه[٢٩٦].

ولم تكن الهجرات الهندية إلى الحجاز مقتصرة على العلماء والتجار وغيرهم، بل تعدتها إلى الأمراء، فالأمير عزيز الدين بن شمس الدين محمد الغرنوي الدهلوي أحد كبراء الهند الذي زاروا الحجاز في هذه المدة، فقد تولى إمارة كجرات والبنغال وبيهار Bihar شرق الهند[٢٩٧] على التوالي، ولقبه الإمبراطور أكبر بـ (الخان الأعظم)، وعندما طلب الإمبراطور أكبر حضوره رفض طلبه بسبب عدم استحسانه للسجدة التي أوجدها الإمبراطور أكبر، فسافر إلى الحجاز مع أبنائه وبناته ومئة رجل من خاصته في سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، وهناك بذل أموالاً طائلة على الفقراء والمساكين، وخصص رواتباً للمجاورين بالمدينة المنورة، كما كان له عقارات بالمدينة المنورة عمل على وقفها عندما عاد إلى الهند في سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م[٢٩٨].

أما الزيارات والهجرات الحجازية إلى الهند خلال المدة ذاتها فالملاحظ أن قيام حكام الهند المغوليين بإقامة منشآت حضارية وثقافية، وحبهم ودعمهم للآداب والعلوم، وحثهم على التعليم، واحترامهم للعلماء ودعوتهم من مختلف المناطق، كان له الدور الكبير في جذب أعداد كبيرة من خيرة العالم الإسلامي إلى الهند ولا سيما من الحجاز التي كانت لها صلات ثقافية وقوية خلال هذه المدة، إلى جانب ما كان من تطور ثقافي وحضاري شهدته الحجاز على أيدي علماء وشيوخ حجازيين ومهاجرين ومجاورين، وقيام بعض علمائها بالسفر إلى البلدان الخارجية ناشرين مختلف العلوم، طالبين الاستزادة ولقاء العلماء والشيوخ، ومن أبرز الحجازيين الذين هاجروا إلى الهند، وكان لهم فيها شهرة واسعة وإقامة

طيبة، الشيخ محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أحد كبار علماء الحجاز، وكانت له اليد العليا في جميع أنواع العلوم، حيث تخرج على أيدي كبار علمائها، أمثال: العلامة أبو الحسن البكري، وشيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي، والشيخ محمد الخطاب، ورحل إلى حضرموت لزيارة آل باعلوي، ثم غادرها بصحبة جماعة منهم إلى الهند، فاستقر بأحمد آباد بكجرات، وبقي يدرس بمدارسها حتى توفي بها في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م[٢٩٩].

والشيخ أحمد بن محمد بن علي البسكري المكي، وقد ولد بمكة المكرمة وفقد والده وهو صغير السن، فاهتم بتربيته الشيخ محد العقيلي المكي حتى صار من العلماء البارزين، له عدة مصنفات وشعر حسن، وسافر إلى الهند واستقر بأحمد آباد، وبقي فيها إلى أن فقد بصره، توفي بها في سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م[٣٠٠].

والشيخ الفاضل العلامة محمد هاشم بن محمد قاسم الكيلاني المجاور بمكة المكرمة قرابة اثنتي عشرة سنة، وكان عالماً بليغاً في علوم الحديث واللغة العربية، سافر إلى الهند لدراسة العلوم الرياضية والصناعية والطبية، فصار طبيباً مشهوراً بأحمد آباد، مما جعل الإمبراطور شاهجهان يقلده منصب الوزارة فيها، وجعله مدرساً خاصاً لابنه أورنغريب، توفي في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م[٣٠١].

والشيخ محمد بن أحمد حكيم الملك شمس الدين الكيلاني الفارسي الأصل والمكي المولد والمنشأ، فقد كان أديباً بليغاً وشاعراً مرموقاً بالحجاز[٣٠٢]، وكان على صلات قوية بأمراء مكة المكرمة، رحل إلى اليمن ثم غادرها إلى الهند في سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، وتقرب من شاهجهان التيموري وقلده منصب القضاء بدلهي، وبقي فيها حتى توفي في سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م[٣٠٣].

والحقيقة أن العلاقات العلمية بين الهند والحجاز لم تقتصر على التبادل العلمي عن طريق رجال العلم والدين الذين جابوا البلاد الواسعة وتحملوا مشاق السفر الطويلة طلباً للعلم ونشر المعرفة في البحث والتدقيق والتألف، ونقل المعلومات والخبرات وترجمة المؤلفات، بل تعدتها إلى مستوى الحكام، فمن المعروف أن معظم الولايات الهندية كان يحكمها ملوك مسلمون عملوا على تشجيع العلم والعلماء وطلاب العلم، وكانت لهم مآثر ثقافية جليلة بالحجاز أدت إلى تعميق أواصر الروابط الثقافية بين الهند والحجاز، ومن أشهر حكام الهند في هذا المجال – قبل قيام إمبراطورية المغول – أحمد شاه الكجراتي (٨١٤-٨٤٥هـ/ ١٤١١-١٤٤١م) [٣٠٤] حاكم ولاية كجرات، إذ كان من المهتمين بنشر الإسلام وعلومه المختلفة، فكان يجتمع عنده أهل العلم، وصنفوا له التصانيف، ومنهم: الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني وصنف له (شرح التسهيل) لابن مالك و (مصابيح الجامع) وهو شرح البخاري و(عين الحياة) وهو مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري و (تحفة الغريب شرح مغني اللبيب)، كما

كان على علاقات قوية بأشراف الحجاز من جهة والعثمانيين من جهة ثانية، وممن يذكر له اهتمامه الكبير بالحرمين الشريفين، بناء مدرسة بمكة المكرمة عرفت بـ (المدرسة الكنبائية) نسبة إلى كنباية[٣٠٥] Kahnbaya، وكان يرسل الأموال والصدقات للإنفاق عليها وعلى مدرسيها وطلبتها[٣٠٦]. كما كان مظفر شاه الكجراتي حاكماً عادلاً فاضلاً محباً للعلم والعلماء داخل الهند وخارجها، وكان حسن الخط، وكتب عدة مصاحف بخط يده، وأرسل واحداً منها إلى المدينة المنورة، وكان قد أنشأ مدرسة ورباطاً بمكة المكرمة، وخصص نفقة خاصة لمدرسي المدرسة وطلابها والقائمين عليها، وكان يبعثها في كل عام مع صدقاته لأهل الحرمين الشريفين، وظلت هذه المدرسة قائمة حتى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٧م عندما بنى مكانها المدارس السليمانية[٣٠٧].

كما أن الزيارات المتبادلة والهجرات المتعددة ساعدت على نشر مختلف العلوم في كلا البلدين ولا سيما الإسلامية، وكان ذلك من خلال إدخال مصنفات كل منهما إلى الآخر، فكثير من الهنود الذين زاروا الحجاز رجعوا بعدة مؤلفات عربية قيمة في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والأدب، ولعل هذا ما يفسر قيام حركة الترجمة والتأليف في عهد الدولة المغولية، ومن أشهر المؤلفات العربية التي ترجمت بالهند في هذه المدة (معجم البلدان) لياقوت الحموي، وقد ترجمه المؤرخ الهندي عبدالقادر بن ملوك شاه البداوني بناء على طلب الإمبراطور أكبر، وفي الوقت ذاته ألف كتاباً في تراجم الخلفاء العباسيين ببغداد والأمويين بدمشق، ثم ترجمه إلى اللغة الفارسية، وفضلاً عن ذلك كان الإمبراطور أكبر قد أمر كبار علمائه بتأليف كتاب عن جميع الملوك في الإسلام منذ تاريخ وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– حتى أيام الإمبراطور أكبر نفسه[٣٠٨].

وهكذا كان هناك تمازج وتأثير واضح بين الثقافة الهندية والثقافة الحجازية، ومثلما كان هناك شخصيات هندية بارزة في العلم والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، قدمت إلى الحجاز ونهلت من علومها على أيدي أبرز وأشهر علمائها، وأصبح لها شأن كبير في التدريس والتأليف وتولي المناصب العالية بالهند والحجاز على السواء، كانت هناك أيضاً شخصيات حجازية الأصل أو مجاورة ذهبت إلى الهند وعملت على إحياء ونشر مختلف العلوم فيها من جهة وتلقت مختلف العلوم من كبار علمائها وشيوخها، فساهم علماء الهند وشيوخها في إحياء العلوم الثقافية ونشرها بالحجاز مثلما ساهم علماء الحجاز في نشرها بالهند.

ومن جهة أخرى فإن اهتمام حكام الهند باستقطاب العلماء والأدباء من مختلف مناطق العالم إلى الهند وتقديم الرعاية والعناية لهم، قابله اهتمام واسع بالعلم والعلماء وطلبة العلم من قبل أشراف الحجاز

من جهة، وحكام الدولة العثمانية من جهة أخرى، وقد تنوع هذا الاهتمام ما بين إنشاء المدارس والمنازل لموظفيها والأربطة وتخصيص المبالغ اللازمة للإنفاق عليها.

خاتمة الدراسة

أولاً: نتائج الدراسة:

- أكدت الدراسة أن العلاقات العلمية بين الحجاز والهند في المدة المحددة للدراسة لم تكن وليدة عصرها، وإنما كانت امتداداً للفترات السابقة؛ نتيجة للاتصالات التجارية والتأثير البشري والعقائدي بينهما.
- أوضحت الدراسة أن بلاد الحرمين الشريفين قامت بدور بارز ونشط في نشر العلم الشرعي كونهما منبع الرسالة ومهبط الوحي من خلال الحلقات العلمية التي يعج بها الحرمان الشريفان؛ مما جعله قبلة للعلماء ومقصداً لطلاب العلم.
- أظهرت الدراسة الدور البارز للدولة العثمانية في العناية بالشؤون العلمية والثقافية بالحجاز، من إنشاء المدارس لتدريس الفقه والحديث والتفسير والمذاهب الأربعة، إضافة إلى تخصيص الأموال الكافية للإنفاق على المدرسين والطلاب والموظفين.
- أوضحت الدراسة أن اهتمام أمراء مكة المكرمة من الأشراف بالناحية العلمية في الحجاز لا يقل عن اهتمام العثمانيين بها، حيث كانوا يبذلون جهوداً حثيثة للنهوض بالتعليم ونشر الثقافة العربية الإسلامية، واستقبال العلماء واحترامهم، وتوفير كافة المستلزمات من مسكن ومؤن ورواتب شهرية في بعض الأحيان، فضلاً عن استقبال طلبة العلم وتوفير المسكن المناسب لهم.
- أظهرت الدراسة الدور البارز لأباطرة المغول في العناية بالمؤسسات العلمية بالهند من نشر العلم والمعرفة، ومناصرة العلماء والتعليم، وإنشاء المدارس والكليات للمسلمين والهندوس، وتشجيع حركة الترجمة للغة الفارسية والأعمال والمؤلفات المشهورة بلغات مختلفة كالسنسكرتية والعربية والتركية وإنشاء مراكز خاصة بها.
- أكدت الدراسة أن الحضارة الإسلامية في عهد الدولة المغولية، نمت وتطورت بشكل كبير عن ذي قبل، حيث شُيدت الصروح العلمية المختلفة، فأخرجت العلماء والأدباء والفنانين، كما استقطبت العديد من صفوة العلماء العرب والأتراك والإيرانيين الذين كان لهم باعاً طويلاً وفضلاً كبيراً في ارتقاء حضارة الهند الإسلامية.

- أبرزت الدراسة أن الدافع الديني كان من أقوى دوافع الجوار لدى العلماء الهنود على وجود دوافع أخرى سياسية واقتصادية وعلمية، حيث أن الرغبة في المجاورة كانت متأصلة في نفوس العلماء الهنود، بوصفها من أجل الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى.
- أوضحت الدراسة أن هناك مجموعة من المهاجرين الهنود الذين هاجروا إلى الحجاز، ووجدوا فيها وطناً آخر، فسكنوا واستقروا فيها، وكان لهم نصيباً كبيراً في تلقي العلوم الإسلامية على يد علمائها البارزين حتى أصبح لهم شأن كبير في التأليف والتدريس ونشر العلوم الإسلامية وإحياؤها داخل الحجاز وخارجها.
- أظهرت الدراسة الدور البارز لعلماء الحجاز بالهند في نشر العلوم الإسلامية ونقلها وإحياء الأدب والعلوم الأخرى من خلال زياراتهم المتكررة والمستمرة إليها لما كانوا يلاقونه من حفاوات بالغة من قبل حكامها وسكانها.
- كشفت الدراسة دور المجاورين الهنود في دعم الحركة العلمية والنشاط الثقافي بين البلدين، حيث عملوا على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الحجاز، ووضعوا المؤلفات القيمة في مختلف العلوم، ودرس على أيديهم عدد من طلاب العلم الحجازيين والوافدين لأداء فريضة الحج.
- أكدت الدراسة أثر الحج في تعزيز العلاقات العلمية بين الحجاز والهند واستمرارها.
- أبرزت الدراسة دور حجاج الهند العلماء منهم والأثرياء في دعم المسيرة التعليمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وذلك من خلال الإنفاق على طلبة العلم، وإنشاء ودعم المؤسسات التعليمية بهما، فشيدوا الكتاتيب والمدارس والأربطة والمكتبات.
- أظهرت الدراسة أن العديد من علماء الهند قد تبؤوا عدد من المناصب العلمية ببلاد الحرمين الشريفين كالتدريس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.
- أبرزت الدراسة أن العديد من علماء الهند أسهموا في تزويد المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات العلمية الشرعية والأدبية مدة وجودهم ببلاد الحرمين الشريفين حجاجاً أو مجاورين.
- أكدت الدراسة على حرص حجاج الهند العلماء منهم وطلبة العلم على اقتناء الكتب النفيسة من بلاد الحرمين الشريفين، حيث كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة بمثابة معرض دائم للكتاب، وتميزتا بوفرة الكتب ورخص أثمانها، وقد حرص الكثير من الحجاج بالهند على اقتناء النفيس من الكتب إما بشرائها أو استنساخها، كما عمل كثير من علماء الهند وطلابها بالوراقة ونسخ الكتب العلمية أثناء إقامتهم في الحجاز.

- أكدت الدراسة أن المجاورين الهنود في الحجاز، حظيو بمكانة اجتماعية وعلمية مرموقة، إذ كانوا معلمين موقرين لعلمهم الغزير وانصرافهم إلى تعليم الناس في الحرمين الشريفين.
- كشفت الدراسة أن زيادة نشاط حركة المجاورة واستمرارها، كان له أكبر الأثر في زيادة الاعتناء بمخصصات الحرمين الشريفين وأوقافها من قبل السلاطين والولاة العثمانيين، فكانوا بذلك مصدر عطاء مستمر لا ينضب.
- أوضحت الدراسة أن مدة المجاورة من قبل العلماء الهنود كان لها أكبر الأثر في الاندماج الاجتماعي بين أبناء الشعبين.
- أظهرت الدراسة أن بيوت العلماء في الحجاز، كانت منتدى علمياً متنوعاً تقوم فيه المشاركات العلمية والمطارحات الأدبية، مما أبرز الدور العلمي الكبير لعلماء الهند في الحجاز.
- أكدت الدراسة أن الاتصالات العلمية بين الحجاز والهند لم تقتصر على نشر العلوم المختلفة وإحياؤها في كل من الحجاز والهند فحسب، بل تعدتها إلى التأثير البشري والعقائدي بينهما، فتكونت جاليات هندية بالحجاز مثلما تكونت جاليات حجازية بالهند، ساعدت على نشر الثقافات المختلفة لكليهما وقامت علاقات طيبة بينهما، وكان من مظاهر العلاقات العلمية أن تأثرت لغة كل منهما بالأخرى، فوجدت مصطلحات وكلمات هندية في لغة الحجاز العربية، كما وجدت كلمات عربية في لغات الهند، مما يدل على عمق العلاقات الثقافية بينهما.

ثانياً: توصيات الدراسة:

- توجيه عناية الباحثين إلى تناول دور كل من العلماء الهنود في نشر العلوم الشرعية والأدبية في الحجاز، ودور العلماء الحجازيين في نشر العلوم الإسلامية وإحياؤها في الهند في التاريخ الحديث، وذلك لإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في الارتقاء بحضارة الهند الإسلامية من جهة، ودور الحضارة الهندية في الحجاز وتتبع ذلك في مجالات العلاقات المختلفة بين البلدين من جهة أخرى.
- تعميق التوجهات البحثية والدراسة للمتخصصين في مجال التاريخ إلى ضرورة عمل موسوعات علمية تضم علماء الهند في الحجاز، وعلماء الحجاز في الهند وإسهاماتهم الفعالة في تعزيز العلاقات العلمية بين البلدين على مدى التاريخ الحديث والمعاصر.
- إقامة مراكز علمية تعني بدراسة التراث العلمي لبلاد الهند، وترجمة كتب رحلات الحج باللغة الأوردية إلى اللغة العربية، والتي تحوي معلومات قيمة عن بلاد الحرمين الشريفين وعلاقاته ببلاد

الهند، مما يثري المكتبة الإسلامية بمعلومات نفيسة قيمة، تُعَّد سجل علمي تاريخي بين بلاد الهند والعالم الإسلامي عامة والحجاز خاصة.

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً: الوثائق:

(١)-الوثائق غير المنشورة:

(أ)-الوثائق المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول:

- تصانيف جودت المتنوعة:
- تصنيف جوت – مالية.
- وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م.

(ب)-الوثائق المحفوظة في أرشيف دار الوثائق القومية في القاهرة:

- **سجلات المحاكم الشرعية.**
- **سجلات محكمة الديوان العالي:**
  - سجل رقم ١، مادة رقم ١٨٩، بتاريخ سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م.
- **سجلات الروزنامة:**
  - **دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين.** بتاريخ سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وسنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.
  - **دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين.** واجب سنوات ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ١٢٢٠م/١٨٠٣م.

(ج)-حجج الوقف الشرعية المحفوظة في أرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة:

- **حدة وقف السلطان مراد الثالث.** حجة رقم (٩٠٦).

ثانياً: المصادر العربية والمعربة ومراجعها[٣٠٩]:

(١) - المخطوطات:

- حسن بن علي بن عمر بن أحمد العجيمي المكي (١٠٤٩-١١١٣هـ/ ١٦٣٩-١٧٠٢م).

تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

- محمد بن حسن ابن العجيمي.

خبايا الزوايا. مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي الشريف، جـ١، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م. تحت رقم (٧) تراجم.

- مصطفى الصفوي الشافعي القلعاوي.

صفوة الزمن فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز، مجموعة الشيخ عارف حكمت.

(٢) - المصادر المطبوعة:

(أ) - المصادر العربية:

- أحمد الدمرداش (من أهالي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي).

الدرة المصانة في أخبار الكنانة. تحقيق. عبدالوهاب بكر. دانيال كريسليوس. القاهرة: دار الزهراء للنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- أحمد بن زيني دحلان (.... – ١٣٠٤هـ/ .....– ١٨٨٦م).

تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠-١٨٨٣م) **المسمى** (**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**). تحقيق محمد أمين توفيق. مصر: دار الساقي، د.ن.

أحمد شلبي عبدالغني (.... – ١١٥٠هـ / ... – ١٧٣٧م).

أوضح الإشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشوات تحقق. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط٢. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي (...–٨٣٢هـ/...–١٤٢٩م).

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله. لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ١.

- الحسين بن محمد الوريثلاثي (١١٢٥-١١٩٣هـ/١٧١٣-١٧٧٩م).

نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. الجزائر: مطبعة بير فونتانا، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

- جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي (٨٩١-٩٥٤هـ/١٤٨٦-١٥٤٧م).

نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢.

- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (٨٣١-٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٦م).

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة. عني بطبعه ونشره. أسعد طربزوني الحسيني. القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- عبدالحي بن فخر الدين الحسني (.....-١٣٤١هـ/....-١٩٢٢م).
  - **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**. ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٤-٥.
  - **الهند في العهد الإسلامي**. الهند: حيدر آباد. الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- عبدالرحمن بن يوسف الأنصاري (١١٢٤- بعد ١١٩٧م/١٧١٢- بعد ١٧٨٣م).

تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب. تحقيق. محمد العروسي المطوي. ط١. تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٠م.

عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (... - ١١٤٣هـ/...-١٧٣٠م).

الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي (٩١٧-٩٩٠هـ/١٥١١-١٥٨٢م).
  - **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا. ط١. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
  - **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ط١. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- محمد أمين بن فضل الله المحبي (١٦٠١-١١١هـ/١٦٥٠-١٦٩٩م).

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ط١. مصر: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ٤ أجزاء.

- محمد علي الشوكاني (....-١٢٥٠هـ/...-١٨٣٤م).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، جزءان.

- محمد بن علي بن فضل الطبري المكي (١١٠٠-١١٧٣هـ/١٦٨٨-١٧٦٠م).

تاريخ مكة المكرمة المسمى (إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن. تحقيق. محسن محمد حسن سليم. ط١. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، د.ت، جـ١.

- محي الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسي (...-١٠٣٨هـ/ .... - ١٦٢٨م).

تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر. صححه. محمد رشيد أفندي الصفار. بغداد: المكتبة العربية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

- يوسف الملواني.

تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. دراسة وتحقيق وتعليق. عماد أحمد هلال. عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط١. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(ب)- المصادر المعربة:

- جيرار (من علماء الحملة الفرنسية).

((موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر)) **ضمن كتاب وصف مصر**. ترجمة. زهير الشايب. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٤.

- جون لويس بوركهارت (رحالة سويسري).

رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة. هتاف عبدالله. ط١. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ك. سنوك هورخورنيه (رحالة وكاتب هولندي).

صفحات من تاريخ مكة المكرمة (دراسة تفصيلية للأوضاع الاجتماعية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري). ترجمة. محمد محمود السرياني. معراج نواب مرزا. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جـ٢.

(٣) - المراجع:

(أ) - المراجع العربية:

- إبراهيم رفعت (باشا).

مرآة الحرمين. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، جـ١.

- أحمد السعيد (الدكتور).

تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل. القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- أحمد الصاوي (الدكتور).

النقود المتداولة في مصر العثمانية. ط٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- أحمد بن محمد أحمد السباعي (المؤرخ).

تاريخ مكة المكرمة (دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران). ط٦. مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ٢.

- أحمد محمود الساداتي.

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم. ط٣. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت.

- جمال الدين الشيال (الدكتور).

تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند . ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- حسين عبدالله باسلامة (الشيخ).

تاريخ عمارة المسجد الحرام. ط٢. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- حسين بن محمد نصيف (الشيخ).

ماضي الحجاز وحاضره. مصر: مطبعة خضير، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، جـ١.

- حسين مؤنس (الدكتور).

أطلس تاريخ الإسلام. ط١. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- حمد الجاسر (الشيخ).

أشهر رحلات الحج. ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي. ط١. الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- حمساء بنت حبيش الدوسري (الدكتورة).

العلاقات بين مصر والحجاز (٩٢٣-١٠٠٣هـ/١٥١٧-١٥٩٤م). ط٢. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، مج٢.

- خالد حسن حسان الجابري.

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م). مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- خير الدين الزركلي (العلامة).

الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين). ط١٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢.

- سلمان الحسني الندوي.

الحسنيون في الهند. رتبة ذو الفقار علي الندوي. أحمد آباد: جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد. معهد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي للدعوة والفكر الإسلامي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

- سهيل محمد صابان (الدكتور).

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. الرياض: مطبوعات، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ضيف الله يحيى الزهراني (الدكتور). عادل محمد نور غباشي (الدكتور).

تاريخ مكة التجاري. ط١. مكة المكرمة: الغرفة التجارية والصناعية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- طرفة عبدالعزيز العبيكان.

الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة. الرياض: د.ن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- عائض الردادي.

الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر. ط١. جدة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١.

- عبدالباسط بدر (الدكتور).

التاريخ الشامل للمدينة المنورة. ط١. المدينة المنورة: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣.

- عبدالستار مطلك درويش.

السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ. - عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

- عبدالعزيز محمد عوض.

الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٩٦م.

- عبداللطيف عبدالله بن دهيش (الدكتور).

الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما. ط١. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- عبدالله مرداد أبو الخير.

المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. ط٢. جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- عبدالمنعم أحمد النمر.

تاريخ الإسلام في الهند. القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

- عصام الدين عبدالرؤوف الفقي (الدكتور).

بلاد الهند في العصر الإسلامي. القاهرة: عالم الكتب، ١٤٠١هـ/١٩٥٩م.

- ليلى عبداللطيف (الدكتورة).

الإدارة في مصر في العصر العثماني. القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

- محمد الحبيب الهيلة (الدكتور).

التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر . جمع وعرض وتعريف. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- محمد حسين هيكل (الدكتور).

في منزل الوحي .القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- محمد سعد طلس.

التربية والتعليم في الإسلام .بيروت: د.ن، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

- محمد عبدالرحمن الشامخ.

التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني. ط١. د.م: د.ن، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- محمد علي فهيم بيومي (الدكتور).

- **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)**. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- محمد علي مغربي (المؤرخ).

ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. ط١. جدة: دار تهامة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- مسعود محمد آل زيد.

تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد (١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م). ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري.

التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ (٦٢٢-١٩٩٢م) دراسة تاريخية وصفية تحليلية. ط١. القاهرة: دار المنار، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- يوسف بك آصاف.

تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(ب)-المراجع المعربة:

- جوستاف لوبون.

حضارات الهند. ترجمة. عادل زعيتر. القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

- شوكت باموك.

التاريخ المالي للدولة العثمانية . ترجمة. عبداللطيف الحارس. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٥م.

- عبدالقادر ده ده أوغلو.

السلاطين العثمانيون . ترجمة. محمد جان. تونس: دار سحنون، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- نظام الدين بخش الهروي.

(طبقات أكبرى) المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني. ترجمة. عبدالقادر الشاذلي. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ١.

(٤)-الرسائل العلمية غير المنشورة:

- إبراهيم بن محمد الصبحي.

بلاد الحجاز في القرن السابع عشر. رسالة ماجستير. طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- حمادي علي التونسي.

المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها. رسالة ماجستير. جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤٠١هـ/١٩٨٤م.

(٥)-الدوريات العلمية:

- خليل ساحلي أوغلي.

((حركة النقد بين إستانبول والقاهرة))، جامعة القاهرة، **مجلة كلية الآداب**. ع٥٧ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- سهيل محمد صابان (الدكتور).

((جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ)) **مجلة الدرعية**، الناشر: الشيخ عبدالرحمن بن عقيل الطاهري. ع١، مج١ (١٤١٩هـ/مايو ١٩٩٨م).

- صاحب عالم الأعظمي الندوي.

((إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دلهي، دراسة تاريخية)) **مجلة الهند**. ع١، مج٢ (١٤٣٥هـ/يناير- مارس ٢٠١٣م).

- عبدالكريم كريم (الدكتور).

- ((بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية)) **مجلة العرب**. س١٢، ج٣-٤ (رمضان- شوال ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

- فاطمة علي العواد.

((الحياة الثقافية في مكة والمدينة في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م))) **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٢ (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م).

- لمياء أحمد عبدالله شافعي.

((حياة الوزير الكجراتي الهندي آصف خان بمكة المكرمة ٩٤٢-٩٥٥هـ/١٥٣٥-١٥٤٨م)) **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية**. ع٤٨، ج٢ (١٤٣١هـ/ ديسمبر ٢٠٠٩م).

- هشام عطية أحمد السيسي.

((السلطان غياث الدين بلبن وحكمه دولة المماليك الإسلامية بالهند ٦٦٤-٦٨٦هـ)) **مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية**. ع٢، مج١ (١٤٤٢هـ/ يوليو ٢٠٢٠م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **AL-Badauni..** Abdulqadir Molokshah: Montakabut-awarikh, **Trans by Georg S.A. Ranting, Renaissance Publishing House,k Delhi, 2nd ed. 1986, 2 Vols.**
- **Four Authors. .** A simple History of Medieval India, **Surgjeet, Book, Delhi, 6th ed, 1988.**
- **L.P.Sharma.** History of Medieval India (1000-1740) A.D, **Konark Publishers Pvt. Ltd, Delhi, 3rd ed, 1996.**
- **Prasd.** A short History of Muslim Rule in India**. Alla abad, 1933.**
- **S.A. Arizvi.** The wonder that was India**, Rupa 8co, New Delhi 1st ed, 1987. 2Vols.**
- **Sheikh Mohamad Ikram.** Muslim Rulein India Pakistan**. 711-1858A.C. Star Book Depot, 1066.**

(١) كان أهم حاضرتين للعلم والثقافة في العصور الوسطى هما: بغداد قُبيل الغزو المغولي، ودمشق بل الغزو الصليبي، وفي ظل هذا التدهور لهاتين الحاضرتين، بات كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة جامعة للعلم والعلماء، يفد إليها طلاب العلم من كل حدب وصوب.

(٢) انظر: خريطة رقم (١).

(٣) يصف المؤرخ الحسين بن محمد الوريثلاني مكة المكرمة في أثناء الحج، فيقول: ((... ومنى في أيام الموسم هي الدنيا بأسرها، قصور عالية، وأسواق حافلة، وجنود مجندة، وملابس فاخرة، وأطعمة شهية، ومواكب غنية، وبضائع غير محدودة، ومتاجر ثمينة...)) انظر: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**. الجزائر: مطبعة بير فونتانا، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ص٢٠٧). كما يصفها الرحالة بوركهارت بقوله: (.. وفي هذه المدة تصبح مكة أحد أكبر أسواق الشرق، وأكثرها جاذبية – على وجه اليقين – لتنوع الأمم والشعوب التي تتردد عليها، وقيمة ما يصدر إلى مكة يزيد بكثير عن وارداتها...)) انظر: **رحلات إلى شبه الجزيرة العربية**. ترجمة. هتاف عبدالله. ط١. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

(٤) تنقسم هذه المخصصات إلى ضربين، هما: مخصصات الدولة الميري، ومخصصات الأوقاف، فأما مخصصات الدولة (الميري) فقد ألزمت الدولة نفسها بإرسالها إلى الحرمين الشريفين كل سنة، كما تكفلت بعمليات نقلها إلى المدن المقدسة، وتوزيعها وفق بنود خاصة، وبموجب دفاتر معدة لذلك كما يلي أولاً: المخصصات النقدية وتشمل: الصرة الميري، وهي المبالغ التي خصصتها الدولة العثمانية من الضرائب النقدية في مصر، حيث تجمع في كيس أو صرة وترسل سنوياً بصحبة أمير الحج المصري، كما تشمل: صدقة الذخيرة، وهي عبارة عن مبالغ نقدية خصصها المماليك الجراكسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) لعدد كبير من المجاورين للحرمين الشريفين، وبعد الفتح العثماني لمصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م دُمجت في المخصصات (الميري) النقدية. المخصصات العينية، وتشمل: الغلال (الميري) وهي من أهم الإخراجات العينية المرسلة من مصر إلى الحجاز، وتُعرف في الوثائق باسم (إخراجات غلال حرمين) وتُحمل من مصر في هيئة صدقات وصلات وجرايات رسمية للأشراف خاصة، ولأهالي الحرمين الشريفين عامة، كما تشمل: كسوة الكعبة المشرفة ومتعلقاتها، والزيت المستخدم في إضاءة المشاعل، والقناديل الزجاجية في قدورها الخاصة، ثالثاً: مخصصات أشراف مكة المكرمة، وتُعرف في الوثائق باسم (تعيينات أشراف حرمين) رابعاً: اسهامات الخزينة العثمانية في إقامة المنشآت العامة بالحجاز وإصلاحها، مثل: ترميم الحرمين الشريفين، وإعادة حفر آبار المياه، وتطهير البرك، إلى غير ذلك من الإصلاحات. انظر: حمساء حبيش الدوسري . **العلاقات بين مصر والحجاز (٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م)**، ط٢. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، مج٢، ص ص ٤٩٥-٥١٧. وللمزيد من المعلومات عن تلك المخصصات. انظر: محمد علي فهيم بيومي. **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبّان العصر العثماني في الفترة من (٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ٥٤-١٢٦ وص ص ٢٦٤-٣٣٧.

(٥) سورة الزمر: آية رقم (٩).

(٦) إبراهيم بن محمد الصبحي. **بلاد الحجاز في القرن السابع عشر**. رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٩٣.

(٧) السلطان قايتباي: هو السلطان الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر، تولى السلطة في مصر في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، ومن أهم مآثره: إنشاء برج الفنار بالإسكندرية، والقبة المعظمة، والمقصورة الحديد على قبر النبي -ﷺ-، كما جدد عمارة الجامع الأموي بدمشق، وأنشأ العديد من المنشآت العلمية في مصر والشام والحجاز، وقد أدى فريضة الحج في سنة ٨٨٤هـ/١٤٨٠م، توفي في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م، فكانت مدة سلطنته تسع وعشرون سنة. انظر: يوسف الملواني. **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**. دراسة وتحقيق وتعليق. عماد أحمد هلال. عبدالرزاق عبدالرازق عيسى. ط١. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٨) السلطان مراد الثالث: هو السلطان مراد بن سليم الثاني، ولد في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، اشتهر بالسخاء ومساعدة الفقراء، كما أسس وقفاً ضخماً عرف باسمه، كما سُمي بـ (وقف الدشيشة الصغرى) خاض عدة معارك حربية ضد بلاد فارس (إيران) وألمانيا، توفي في سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م وعمره تسع وأربعون سنة بعد أن أمضى في الحكم إحدى وعشرين سنة. انظر: عبدالقادر ده ده أوغلو. **السلاطين العثمانيون**. ترجمة. محمد جان. تونس: دار سحنون، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٢.

(٩) الكتخدا: كلمة فارسية تعني سيد البيت أو رب الأسرة، أُستعملت في العصر العثماني للإشارة إلى كبير الخدم أو الوكيل المسؤول عن تدبير أمور سيده، وفي مصر كان مصطلح (كتخدا) يعني الضابط الأول في الأوجاقات بعد الآغا. انظر: أحمد السعيد سليمان. **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**. القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٧٦.

(١٠) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥١-٣٥٧.

(١١) هذه المدارس هي: المدرسة الجمالية، وتعرف بـ (المدرسة البنجالية) وتقع بالجانب اليماني من المسجد الحرام عند باب حزورة، أنشأها حاكم بنغالة في الهند السلطان غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، والمدرسة الأفضلية، التي أنشأها حاكم اليمن الملك الأفضل العباس بن المجاهد، قبل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م (انظر: تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. حقق أصوله لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط١.بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج١، ص٣٣٩، ج٣، ص١٦٩) والمدرسة العينية، وكانت تُعرف أولاً بـ (المدرسة المجاهدية) وتقع في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام، أنشأها حاكم اليمن الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن رسول (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٢م) والمدرسة الباسطية، وتقع في الجهة الشمالية من الحرم الشريف، ومؤسسها خليل بن إبراهيم الملقب بـ (الرزيني عبدالباسط) - ناظر الجيش في عهد الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) (انظر: طرفة عبدالعزيز العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن للهجرة**. الرياض: د.ن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ص ٧٢-٧٣) ومدرسة السلطان قايتباي التي أنشأها بجانب الحرم في سنة ٨٨٣هـ /١٤٧٨م. انظر: قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد

النهروالي. **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا. ط١. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(١٢) السلطان سليمان القانوني: هو ابن السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ /١٥١٢-١٥٢٠م) ولد في مدينة طرابزون في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م، لقب بـ (القانوني) لأنه وضع عدة قوانين وأمر بتطبيقها، وقد سماه المؤرخون بـ (السلطان الكبير)؛ لكثرة حروبه في القارة الأوروبية، توفي في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م. انظر: عبدالقادر ده ده أوغلو. مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(١٣) هذه المدارس، هي: المدرسة المالكية السليمانية، وهي رأس المدارس الأربعة، وكانت تقوم على تدريس المذهب المالكي، وكان شيخها حسين الحسني، ثم المدرسة الحنفية السليمانية، وتقوم على تدريس المذهب الحنفي، وكان شيخها قطب الدين الحنفي، ثم المدرسة الشافعية السليمانية، التي تولت تدريس المذهب الشافعي وكان شيخها محمد بن إدريس الشافعي، أما المدرسة الرابعة فقد اهتمت بتدريس مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم تحولت بعد ذلك إلى تدريس علم الحديث. انظر: قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٥٠-٣٥٤.

(١٤) العثماني: عملة معدنية فضية صغيرة تزن عادة درهماً واحداً، وأحياناً خمسة عشر قيراطاً، ويساوي عشر أقجات (والأقجة أصغر عملة فضية عثمانية)؛ لذلك سُمي بـ (العشر العثماني) (انظر: سهيل محمد صابان. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**. الرياض مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٥١) وكان العثماني يُستخدم في مصر بصفته وحدة حسابية لبيان كمية الشعير والعليق الذي يتلقاه موظفو الديوان من الشون لأنفسهم وخيواناتهم. انظر: أحمد الدمرداش. **الدرة المصانة في أخبار الكنانة**. تحقيق. عبدالوهاب بكر. دانيال كريسليوس. القاهرة: دار الزهراء للنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٦٤.

(١٥) قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٢.

(١٦) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨.

(١٧) المرجع السابق، ص ١٩٧.

(١٨) داوود باشا: من ولاة مصر المشهورين، اشتهر بأعماله الخيرية، ومن مآثره: بناء مدرسته الشهيرة باسمه في مصر، وقد أوقف لها أوقافاً كثيرة، أيضاً مدرسته الشهيرة باسمه في مكة المكرمة، وقد عُرف بقوته وشدته، حيث ضرب بيد من حديد على يد المفسدين في مصر، توفي في سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، ودفن بالقرافة. انظر: أحمد شلبي عبدالغني. **أوضح الاشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشوات**. تحقيق. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط٢. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٤٧.

(١٩) لم يُعرف من أنشأ هذه المدرسة، إلا أنه كانت تصرف علها مئة وتسعين بارة في اليوم الواحد من أجل تعليم القرآن الكريم حفظاً، وتلاوة، إضافة إلى حفظ الحديث الشريف. انظر: محمد علي فهيم. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٢.

(٢٠) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(٢١) سنان باشا: تولى حكم ولاية مصر في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان في سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وأقام بها والياً تسعة أشهر، وأثناء ولايته جاءه أمر سلطاني بالتوجه لإعادة إخضاع اليمن من الأئمة الزيديين (٩١٢-

١٣٨٢هـ/١٥٠٦-١٩٦٢م) وبعد عودته من اليمن تولى حكم ولاية مصر للمرة الثانية في سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وكانت فترة حكمة فترة رخاء وسخاء على مصر والرعية، ومن مآثره: جامع بولاق، والحمام والمدرسة بالجامع الأزهر بالصنادقية. انظر: أحمد شلبي عبدالغني. مصدر سبق ذكره، ص١٥٢.

(٢٢) سهيل محمد صابان ((جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ)) **مجلة الدرعية**. الناشر: الشيخ عبدالرحمن بن عقيل الطاهري، ع١، مج١ (١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨م) ص ١٧٦. ثم أُضيفت إليهما بعد ذلك المدرسة الحميدية التي أنشأها السلطان عبدالحميد الأول (١١٨٧-١٢٠٣هـ/١٧٧٣-١٧٨٨م) والمدرسة المجيدية التي أنشأها السلطان عبدالمجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦٠) انظر: المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٢٣) محمد بن حسن ابن العجيمي. خبايا الزوايا. **مخطوط تحت رقم (٧) تراجم**. مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي الشريف، جـ١، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص ص ٤٨-٤٩.

(٢٤) من أشهر تلك المدارس بالمدينة المنورة المدرسة الشيرازية، وأنشأها إبراهيم الرومي في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م تقريباً، وقد اجتهد في عمارتها بنفسه وماله، ووقف عليها وقفاً، للإنفاق على شؤون التعليم بها (انظر: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي. **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة**. عُني بطبعه ونشره. أسعد طربزوني الحسيني. القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، ص ص ١٥٤-١٥٥) والمدرسة الجوبانية وأنشأها جوبان أتابك العساكر في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م عند باب الرحمة والمدرسة الأشرفية، التي أنشأها الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة، والمدرسة الباسطية التي أسسها الزيني عبدالباسط بعد سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، في موقع دار أويس، والمدرسة الكلبرجية التي أسسها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة في سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م بالقرب من باب الرحمة، والمدرسة الزمنية التي أنشأها الشمس بن الزمني ناظر العمارة أمام سوق المدينة، والمدرسة السنجارية مقابلة لباب النساء، والمدرسة المزهرية التي أسسها الزيني كاتب السر، وقد نزلها السخاوي في سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، وتقع في ديار العشرة، والمدرسة الشهابية التي أسسها الملك المظفر شهاب الدين غازي (٦٣٧-٧١٢هـ/١٢٣٩-١٣١٢م) وبها مكتبة، وكانت موقوفة على المذاهب الأربعة، وتقع في دار أبي أيوب الأنصاري، والمدرسة الحنفية، وبناها يازكوخ أحد أمراء الشام في دار أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- (دار ريطة) إلى جانب مدرسة دار الحديث. انظر: ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري. **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ (٦٢٢-١٩٩٢م) دراسة تاريخية وصفية تحليلية**. ط١. القاهرة: دار المنار، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٢٩٢.

(٢٥) إبراهيم الخياري: هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني، محدث ومؤرخ، ولد بالمدينة المنورة في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م، وكان والده قد انتقل إليها من مصر في سنة ١٠٢٩هـ /١٦١٩م، ثم استقر بها، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، اشتهر بالبراعة في الحديث والمعارف وفنون الأدب والتاريخ، ولي والده الخطابة في المسجد النبوي، والتدريس في إحدى مدارسها، ومناصب أخرى، وحل ابنه محله بعده، حتى استولى أحد الغرباء على المدرسة طمعاً في مخصصاتها، فرحل إبراهيم إلى دمشق واستانبول ومصر والقدس والخليل، وتوفي في المدينة المنورة في سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م. انظر: عائض الردادي. **الشعر الحجازي**

في القرن الحادي عشر. ط١. جدة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١، ص٩١، وص ص ١٤٢-١٤٣ وص١٥٧.

(٢٦) سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٧.

(٢٧) الخاصكية: كلمة أُطلقت على نساء القصر السلطاني من الجواري، كما كنَّ زوجات السلطان الأثيرات إليه يُسمَّين (خاصكية) وكانت أعلى زوجاته منزلة تسمى (خاصكي سلطان)، كما كان لفظ (خاصكي) يُطلق أيضاً على الحرس الشخصي للسلطان، كما أُطلقت أيضاً على عدد من الموظفين في القصر، والمرسلين في مهمات سرية. انظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ٨١ وص ٨٥.

(٢٨) محمد الرابع: هو السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم بن أحمد، ولد في سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م، وجلس على عرش السلطنة في سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، وهو ابن سبع سنين، فكانت جدته ماهيبكر المعروفة باسم (كوسم سلطان) تدير أمور السلطنة نيابة عنه، حتى قتلت على يد بعض رجال الدولة، وقد تعرضت الدولة في بداية عهده لعدة أخطار خارجية وداخلية؛ مما جعل السلطان يستدعي محمد باشا كوبرلي ويقلده منصب (الصدارة) فعمل على حل المشكلات وإصلاح أحوال البلاد، والقضاء على الفتن، وفي أواخر عهد السلطان ثار عليه أوجاق الإنكشارية وخلعوه وأقاموا أخاه سليمان بدلاً منه، توفي في سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م. انظر: يوسف بك آصاف. **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ص ٨٩-٩٣.

(٢٩) محمد علي فهيم. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٤-٣٦٥. وقد أضيفت إليها بعد ذلك مدرسة بشير آغا التي تم إنشاؤها في سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م (انظر: فاطمة علي العواد ((الحياة الثقافية في مكة والمدينة في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م)). **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٢ (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) ص ٣٨). والمدرسة المحمودية التي أسسها السلطان محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٤م). (انظر: سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٧) والمدرسة الحميدية التي أنشأها السلطان عبدالحميد الأول والتي ظلت قائمة طوال العصر العثماني. انظر: عبدالباسط بدر. **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**. ط١. المدينة المنورة: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٣، ص ٩٥.

(٣٠) ناجي محمد حسن. مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٣.

(٣١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٥. وقد أضيفت إليهم بعد ذلك مكتبة بشير آغا بجوار باب السلام، ومكتبة السلطان عبدالحميد الأول (انظر: عبدالباسط بدر. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص٩٤) ومكتبة السلطان محمود الأول في المدينة المنورة ضمن المدرسة التي سميت باسمه. انظر: سهيل صابان. **جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ١٠٣٩-١٣٣٦هـ**، ص ١٧٨.

(٣٢) عبدالكريم كريم ((بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية)) **مجلة العرب**. س١٢، ج٣-٤ (رمضان – شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) ص ص ٢٠١-٢٠٤. وانظر: إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص٢٠٥.

(٣٣) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٣٤) حمد الجاسر. **أشهر رحلات الحج: ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي**. ط١. الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٤٠.

(٣٥) إبراهيم بن محمد الصبيحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(٣٦) أبو مهدي عيسى الثعالبي: هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري الهاشمي الثعالبي نسبة إلى وطن الثعالبة بأعمال الجزائر، ويعد من أكابر فقهاء المالكية في عصره، له عدة مؤلفات، منها: مقاليد الأسانيد، توفي بمكة المكرمة في سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. ط١. مصر: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ج٣، ص ص ٢٤٠-٢٤٣.

(٣٧) إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧. وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي أُضيفت إليهم مكتبة مدرسة بشير آغا الملاصقة لباب السلام، ومكتبة المدرسة الحميدية بالساحة، ومكتبة المرحوم أمين بن شيخ الحرم، ومكتبة السيد جمل الليل، ومكتبة المرحوم أحمد بساطي، ومكتبة رباط سيدنا عثمان (انظر: ناجي محمد حسن. مرجع سبق ذكره، ص٣٤٣) والمكتبة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) في سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢١م، وألحقها بالمدرسة التي بُنيت في عهد السلطان قايتباي عقب حريق المسجد في سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م، ومكتبة عارف حكمت، التي أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني، في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وفي القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي تأسست مكتبة الحرم النبوي الشريف في سنة ١٣٥٢هـ/١٩٢٣م. انظر: حمادي علي التونسي. **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**. رسالة ماجستير غير منشورة. جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ١-٨.

(٣٨) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤١.

(٣٩) المرجع السابق، ص ص ٣٤١-٣٤٢.

(٤٠) صرة الجوالي: هي ضريبة تؤخذ من أهل الذمة (اليهود والنصارى) عُرفت في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) بـ (مال الجوالي) (انظر: مصطفى الصفوي الشافعي القلعاوي، صفوة الزمن فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان. **مخطوط**. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز. مخطوطات مجموعة الشيخ عارف حكمت، ص٦٧) وبعد الفتح العثماني لمصر في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكلت الدولة جمع ضريبة الجوالي إلى مقاطعة تسند إدارتها إلى أمين الجوالي، وكان المحصل من تلك الضريبة ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: مكافآت ورواتب لرجال الدين والعلماء، والقسم الثاني يذهب إلى الخزانة السلطانية. انظر: ليلى عبداللطيف. **الإدارة في مصر في العصر العثماني**. القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م، ص٣٢٦.

(٤١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٣.

(٤٢) إبراهيم رفعت. **مرآة الحرمين**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج١، ص ٣١١.

(٤٣) البارة: هي عملة فضية صغيرة شاع تداولها طوال الحكم العثماني في جميع البلاد الإسلامية، سواء في المعاملات التجارية أم في الحسابات الجارية، ويعود أصلها إلى عملة فضية مملوكية تعرف باسم (المؤيدي) نسبة للسلطان المملوكي أبو النصر المؤيد شيخ محمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)، ومع مرور الزمن أصبح المؤدي يعرف باسم (النصف فضة) كما أطلق عليه اسم (مدين Medin) و (مديني Medini)، انظر: خليل ساحلي أوغلي ((حركة النقد بين إستانبول والقاهرة)) جامعة القاهرة: **مجلة كلية الآداب**. ع ٥٧ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ٢١٩) وكانت قيمتها أعلى من القرش، وكل أربعين بارة تساوي قرشاً. انظر: أحمد الصاوي. **النقود المتداولة في مصر العثمانية**. ط٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٨١.

(٤٤) أرادب: جمع إردب، والإردب: وحدة وزن تستخدم في وزن الحبوب والأشياء الصلبة، ويساوي ست ويبات، أي ما يعادل أربعة وعشرين ربعاً (مكيال مصري أكبر من الصاع) (انظر: جيرار ((موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي)) **ضمن كتاب وصف مصر**. ترجمة. زهير الشايب. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٤، ص ٢٨٣) ويساوي تسعة وستين كيلو غرام، أي تسعين لتراً، وقد ساد استخدامه في مصر والحجاز. انظر: ضيف الله يحيى الزهراني. عادل محمد نور غباشي.. **تاريخ مكة التجاري**. ط١. مكة المكرمة: الغرقة التجارية والصناعية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص١١٢.

(٤٥) القاهرة: أرشيف دار الوثائق القومية. **سجلات الروزنامة**. دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م. وسنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

(٤٦) المصدر السابق. **دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين**.، واجب سنوات ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٣م.

(٤٧) استانبول: أرشيف رئاسة الوزراء. **تصنيف جودت – مالية**. وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ /١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م.،

(٤٨) الديوانية: من النقود النحاسية العثمانية، ويعادل خمس بارات، هو أقل من القرش، كما يعادل عشرين جديداً، وكل خمسة وثلاثون ديوانياً تساوي درهماً واحداً. انظر: مسعود محمد آل زيد. **تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد (١٠٤١-١٢٩٩هـ/١٦٣١-١٨٨١م)**. ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٧٥.

(٤٩) استانبول: أرشيف رئاسة الوزراء. **تصنيف جودت – مالية**. وثيقة رقم ٢٩٧٢٩، بتاريخ سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، وسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م. والقرش: هو عملة فضية كبيرة سكته الدولة العثمانية في سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م، وأطلق عليه أحياناً باسم (القرش الرومي) أو (القرش التركي)، وكانت قيمته تقدر بأربعين بارة، وكان القرش العثماني الجديد يسمى بـ (أسدي قرش) حيث كانت مقاييسه قريبة من مقاييس الدينار الأسدي الهولندي، ثم سميت الوحدة الجديدة بـ (قرش جديد) لتميزها عن القرش الأوروبي. (انظر: شوكت باموك. **التاريخ المالي للدولة العثمانية**. ترجمة. عبداللطيف الحارس. ط١. بيروت: دار المدار الإسلامي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٩٥ و ص٣٠٣.

(٥٠) العلوفات: مفردها علوفة، وهي كلمة عربية تعني المواد الغذائية اللازمة للإنسان والحيوان، وهي تعني في الإدارة الراتب للعسكريين والمدنيين الذي يُعطى لهم مرة كل ثلاثة أشهر، كما كانت العلوفة تحسب على أساس الأجر

اليومي الذي يُعطى لأفراد الأوجاقات العسكرية. (انظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢). وقد استبدلت فيما بعد بمصطلح (مواجب) في الدفاتر الرسمية بدلاً من علوفة. انظر: سهيل صابان. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص ١٥٧.

(٥١) محمد فهيم بيومي. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٦.

(٥٢) المرجع السابق، ص ٣٥١.

(٥٣) محمد فهيم بيومي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥٢-٣٥٤.

(٥٤) القاهرة: أرشيف وزارة الأوقاف. **حجج الوقف الشرعية**. **حجة وقف السلطان مراد الثالث**. حجة رقم (٩٠٦)، ص ص ١٠-١١.

(٥٥) محمد فهيم بيومي، مرجع سبق ذكره،ص ٣٤٦ وص ٣٥٨.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٣٦٥.

(٥٧) محمد بن سليمان المغربي: ولد في مدينة سوس المغربية، وتعلم بها، ثم تنقل بين كثير من بلدان المغرب، ورحل إلى مصر وأخذ العلم عن كثير من أكابر علمائها، وله العديد من المؤلفات العلمية، ثم أقام في إستانبول، وأرسلته الدولة العثمانية إلى مكة المكرمة للمساهمة في تنظيم أمورها، وكان من كبار علماء عصره بمكة المكرمة، وساعد الشريف بركات بن محمد علي توليه شؤون الإمارة، وغلب نفوذه على جزء كبير من شؤون مكة المكرمة مما لم يعهده أشراف مكة المكرمة من قبل، واستمر يزاول مهامه حتى أتاه الأمر من الصدارة العظمى بإستانبول في سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م برفع يده عن كل ما يتعلق بأمور البلاد، بعد أن أشرف عليها مدة ثلاث سنوات، ثم صدرت الأوامر بإبعاده عن البلاد، ولكن بعضهم تشفعوا فيه وطلبوا توجيهه إلى المدينة المنورة، ثم تشفعوا فيه مرة أخرى، فُسمح له بالإقامة في مكة المكرمة على ألا يتعرض لشؤون الحكم، وقد وجُدت ذريته بخليص، وأصبحت قبيلة معدودة في حرب. انظر: أحمد بن محمد أحمد السباعي. **تاريخ مكة المكرمة (دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)**. ط٦. مكة المكرمة. مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ٢، ص ص ٤٣٢-٤٣٤ وص ٤٣٧.

(٥٨) الشريف بركات بن محمد: هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسين بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي، تولى حكم إمارة مكة المكرمة بالاشتراك مع أبيه في سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، وبعد وفاة أبيه تولى الإمارة منفرداً، توفي في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وعمره إحدى وسبعون سنة، وقد بلغت مدة حكمه ثلاثاً وخمسين سنة مع سنوات المشاركة. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي. **تاريخ مكة المكرمة المسمى (اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن)**. تحقيق. محسن محمد حسن سليم. ط١. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، د.ت، جـ١، ص ص ٢٩٠-٣٢٤ وص ٤٠٥.

(٥٩) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره. جـ٢، ص ص ٤٣٤-٤٣٧.

(٦٠) عبدالعزيز محمد عوض. **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م**. القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٩٦م، ص ٢٥٢.

(٦١) عبداللطيف عبدالله بن دهيش. **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**. ط١. مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٦١. وانظر: محمد سعد طلس. **التربية والتعليم في الإسلام**. بيروت: د.ن، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص ٧٨.

(٦٢) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

(٦٣) محمد عبدالرحمن الشامخ. **التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني**. ط١. د.م: د.ن، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٨٤.

(٦٤) ك.سنوك هورخورنيه. **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (دراسة تفصيلية للأوضاع الاجتماعية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري**. ترجمة. محمد محمود السرياني. معراج نواب مرزا. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص ٥١٤.

(٦٥) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٦١. وانظر: مسعود محمد آل زيد. مرجع سبق ذكره، ص٢٤٠.

(٦٦) محمد عبدالرحمن الشامخ. مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.

(٦٧) محمد علي مغربي. **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري**. ط١. جدة: دار تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ١٢٣.

(٦٨) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٤٦.

(٦٩) محمد علي فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)** ط١. القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٩٥ وص٥٢٦.

(٧٠) محمد عبدالرحمن الشامخ. مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(٧١) عبداللطيف بن دهيش. مرجع سبق ذكره، ص ٥٣. وانظر: محمد علي مغربي. مرجع سبق ذكره، ص١٢٤. مسعود محمد آل زيد. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧٢) خالد محسن حسان الجابري. **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)** مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ص ٣٣١-٣٣٢.

(٧٣) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**. ص ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٧٤) ك. سنوك هورخورنيه. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٠٢.

(٧٥) المصدر السابق، جـ٢، ص ٥١٧.

(٧٦) المصدر ذاته، جـ٢، ص ٥١٤.

(٧٧) الأغوات: مفردها آغا، وهي كلمة تركية معناها الكبير والمتقدم في السن، كما تطلق على القائد والرئيس وشيخ القبيلة، ثم أعطى اللقب بعد ذلك لكبار الموظفين في الحكومة العثمانية (أنظر: أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره، ص ١٧). وأول من استخدمهم في الإسلام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) (انظر: عبدالرحمن بن يوسف الأنصاري. **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب**. تحقيق. محمد العروسي المطوي. ط١. تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٥٣) وأول من استخدمهم في خدمة الحرمين الشريفين السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)

إذ أرسل فتياناً من الأحباش والصقالبة وكساهم بملابس بيض وعلق عليهم شارات خاصة، كما اشترط عليهم حفظ القرآن الكريم. ويرى بعض المؤرخين أن السلطان نور الدين محمود زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) هو أول من استخدمهم في خدمة الحرمين الشريفين بعد أن رأى في منامه أن الرسول -ﷺ- يستنجد به بعد حادثة محاولة سرقة الجسد الطاهر له عليه الصلاة والسلام، فذهب للحجاز وقبض على من حاول سرقة الجسد الطاهر للرسول الكريم، ووضع نظام أغوات الحرم (انظر: محمد حسنين هيكل. **في منزل الوحي**. القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ص ٤٦٤-٤٦٥) وعلى أية حال ليس هناك ما يؤكد صحة هذه الرواية، وربما حدثت لمزامنتها نظام وضع أغوات الحرمين الشريفين.

(٧٨) ك. سنوك هورخورنيه. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥١٧.

(٧٩) عبدالغني بن إسماعيل النابلسي. **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٤٠٠.

(٨٠) ك. سنوك هورخورنية. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥١٤-٥١٥. وانظر: محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**. ص ص ٥٤٠-٥٤١.

(٨١) حمد الجاسر. مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠ وانظر: إبراهيم بن محمد الصبحي. مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

(٨٢) محمد بن حسن العجيمي. مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨وص١٦٨ وص ص ١٧٣-١٧٤. وانظر: محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ص ٥٤٦-٥٦٠.

(٨٣) حسين عبدالله باسلامة. **تاريخ عمارة المسجد الحرام**. ط٢. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م، ص ٧٧.

(٨٤) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص ص ٤٤-٤٥.

(٨٥) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ٥٢٧.

(٨٦) المرجع السابق، ص ص ٥٣٠-٥٣١.

(٨٧) المرجع السابق، ص ٥٣١.

(٨٨) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص٥٤.

(٨٩) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص ص ٥٣١-٥٣٢.

(٩٠) المرجع السابق، ص ٥٣٢.

(٩١) **حجة وقف السلطان مراد الثالث**، ص ص ٤٧-٤٨.

(٩٢) محمد فهيم بيومي. **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبّان العصر العثماني**، ص٥٣٢.

(٩٣) الحسين بن علي: هو الحسين بن علي بن محمد بن عون بن عبدالمعين بن أبي نمي، ولد في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م في إستانبول، وعاش شبابه في الحجاز منكباً على طلب العلم، واستطاع التعرف على حياة البدو ومعيشتهم وقبائلهم في الحجاز، وعندما تولى عمه عون الرفيق إمارة مكة المكرمة (١٢٩٩-١٣٢٣هـ/ ١٨٨٢-١٩٠٥م) وساءت الأحوال في عهده، أعلن الشريف الحسين بن علي معارضته؛ لسياسة عمه، وطلبته السلطة العثمانية؛ بسبب وشاية من أعوان عمه عون الرفيق، وبقي في إستانبول منفياً خمسة عشر عاماً، ثم عاد إلى

الحجاز وتسلم الإمارة، وقد أظهر رفضه لبعض سياسات الاتحاديين في الدولة العثمانية. انظر: خير الدين الزركلي. **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين)** ط١٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٩٤) حسين بن محمد نصيف. **ماضي الحجاز وحاضره**. مصر: مطبعة خضير، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، جـ١، ص١١٢.

(٩٥) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥٣٠-٣٥١.

(٩٦) الشبيكة: أحد أبواب مكة المكرمة الثلاثة (المعلاة في أعلاها، والشبيكة، وباب ماجن (المسفلة)، ويقع أمام الميدان المطل على دار السعادة في أسفل ذي طوى الواقع ما بين الثنية التي يهبط منها إلى المعلاة، والثنية الأخرى إلى جهة الزاهر بأسفل مكة المكرمة على طريق التنعيم (انظر: حسن بن علي بن عمر بن أحمد العجيمي المكي. تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. **مخطوط**. مكة المكرمة. جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ص٢٩). وهي اليوم حي كبير من أحياء مكة المكرمة وأعرقها.

(٩٧) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٥٣٢-٥٣٧.

(٩٨) السلطان محمود الغزنوي: هو محمود بن سبكتكين، ويعرف بـ (الغزنوي) نسبة إلى غزنة، وينحدر في أصله من الترك الوثنيين من سلالة أفاق التركية، ولد في يوم عاشوراء في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، تربى وترعرع في كنف والده، برز دوره في الأحداث السياسية منذ وقت مبكر، وأسندت إليه قيادة جيوش خراسان، حتى أصبح يحكمها باسم السامانيين، وبعد وفاة والده حدث خلاف بينه وبين أخيه إسماعيل حول الإمارة، حتى استقر له الأمر، وبعد معارك عديدة قضى على السامانيين وتولى السلطنة بعد أن ورث دولتهم في سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، قام بعدة فتوحات داخل الهند وخارجها، توفي في سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م. انظر: عبدالستار مطلك دوريش. **السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ**. عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ص ٢٩-٥١ وص٢٠٢.

(٩٩) عصام الدين عبدالرؤوف الفقي. **بلاد الهند في العصر الإسلامي**. القاهرة: عالم الكتب، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(١٠٠) سلطنة دلهي: إمبراطورية إسلامية في دلهي، قامت على أنقاض الدولة الغورية (٥٤٥-٦٠٣هـ/١١٥٠-١٢٠٥م) وهي أول أسرة حاكمة ذات ثقافة فارسية حكمت الهند مستقلة دون تبعية للخلافة العباسية، أسسها السلطان شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سالم الغوري (٥٤٣-٦٠٢هـ/ ١١٤٨-١٢٠٥م)، امتدت على أجزاء واسعة من شبه القارة الهندية مدة ٣٢٠ عاماً (٦٠٣-٩٣٤هـ/ ١٢٠٥-١٥٢٧م) وحكمت خمس سلالات على التوالي: سلالة المماليك (٦٠٣-٦٨٩هـ/ ١٢٠٥-١٢٩٠م)، وسلالة الخلجي (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م)، سلالة تغلق (٧٢٠-٨١٧هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م)، سلالة السيد (٨١٧-٨٥٥هـ/١٤١٤-١٤٥١م)، سلالة لودهي (٨٥٥-٩٣٣هـ/ ١٤٥١-١٥٢٦م) وغطت أجزاء واسعة من الهند وباكستان وبنغلاديش وبعض أجزاء جنوب نيبال. (انظر: صاحب عالم الأعظمي الندوي ((إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دلهي، دراسة تاريخية)). **مجلة الهند**. ع١، مج٢. (١٤٣٥هـ/يناير -مارس ٢٠١٣م) ص

ص ٩١-٩٢). ونظراً لمحددية الدراسة بعدد معين من الصفحات، فقد تم الإشارة إلى مواقع جميع المدن الهندية الواردة في الدراسة في خريطة رقم (٢) بدلاً من التعريف بمواقعها في هوامش الدراسة.

(١٠١) السلطان شمس الدين التمش: كان مملوكاً لدى السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٣-٦٠٨هـ/ ١٢٠٦-١٢١١م) ثم أعتقه وزوجه ابنته قبيل وفاته بقليل، استقل بسلطنة دلهي بعد وفاة قطب الدين عام ٦٠٨هـ/ ١٢١١م بعد أن أظهر للأعيان والقضاة وثيقة إعتاقه، أرسى الأسس لقيام ملك قوي، وقد تعرض لمشاكل داخلية إثر توليه السلطة، وقد اعترفت الخلافة العباسية بولايته على الهند، وكان عادلاً لا يحب الظلم، وكرس جهده لإنصاف المظلومين، توفي في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.انظر:

Sheikh Mohamad Ikram. Muslim Rule in India-Pakistan, 711-1858A.C. Star Book Depot, 1966, P.52.

(١٠٢) السلطان بلبن: هو السلطان الصالح المؤيد المنصور غياث الدين بلبن من الأتراك القراخطائية، جُلب في صغر سنه إلى بغداد فاشتراه الشيخ جمال الدين البصري في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وأتى به إلى الهند فاشتراه منه السلطان شمس الدين التمش ورباه ولما كبر زوجه ابنته، تولى السلطنة بعد وفاة السلطان ناصر الدين محمود بن شمس الدين التمش (٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٥م)، في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، كان عادلاً حليماً كريماً، بذل جهده في تعمير البلاد ورفع المظالم، توفي في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. انظر: هشام عطية أحمد السيسي ((السلطان غياث الدين بلبن وحكمه دولة المماليك الإسلامية بالهند. ٦٦٤-٦٨٦هـ)) **مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية**. ع٢، مج١ (١٤٤٢هـ/ يوليو ٢٠٢٠م)، ص ص ٩٣-١٢٦.

(١٠٣) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(١٠٤) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(١٠٥) ناصر شاه: من أعظم أمراء البنغال، وقد وصفه ظهير الدين بابر (٩٣٢-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م) مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام في الهندستان، وقد ظلت البنغال في يد هذه الأسرة الحسينية (حسين شاه ثم ناصر شاه) حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر (٩٦٤-١٠١٤هـ/ ١٥٥٦-١٦٠٥م). انظر: حسين مؤنس. **أطلس تاريخ الإسلام**. ط١. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٥٦.

(١٠٦) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤.

(١٠٧) محمد بن تغلق: هو السلطان محمد بن تغلق شاه، اسمه الأصلي "جونه" وهو ثاني حكام الدولة التغلقية، وابن السلطان غياث الدين تغلق، ولد في نهاية القرن ٧هـ/١٣م، تولى السلطنة بعد وفاة والده في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، كان شديد في معاملة الرعية، وفي عهده تعرضت البلاد لهجوم المغول ولكنه احتال عليهم بالهدايا والأموال حتى رجعوا عن بلاده، وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل، (انظر: خريطة رقم (٢)). توفي في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلاَّ كجرات. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٤.

(١٠٨) **Prasd.** Ashort History of Muslim Rule in India. **Allahabad, 1933, P.266-267.**

(١٠٩) فيروز التغلقي: هو ابن عم محمد بن تغلق، وكانت أمه هندوكية، وكان أميراً مسالماً، شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية، وقد تمكن من تثبيت أقدام سلطنة دلهي في الهندستان، ولكنه عجز أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن، وقد انصرف إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير، ومن مآثره: دور الشفاء التي بلغ

عددها المئة، والعديد من المساجد والرباطات والقصور والحمامات، كما أنشأ ثلاث مدن غربي دلهي، هي: فيروز آباد، وفتح آباد، وجوانبور،(انظر: خريطة رقم (٢)). كما استقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومي الذي ألف في فضائل فيروز كتاب (فتوحات فيروز شاهي) توفي في سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م وقد جاوز التسعين من عمره. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١١٠) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.

(١١١) شاهجهان التيموري: شهاب الدين محمد شاهجهان بن جهانكير بن أكبر شاه الكوركاني. تولى حكم ولاية الدكن في حياة والده، وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة. كان أشهر ملوك الهند وأبذلهم، أسس المساجد والمشاهد، ومن مآثره مدينة شاهجهان أباد بقرب دلهي، والجامع الكبير في تلك البلدة، والمسجد الكبير بأكبر آباد (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**. ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، جـ٥، ص ٥٣٦). اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرجند بأنوبيكهم وتسمى أيضاً سيدة التاج، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مره، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده، وفي سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م أرسل جيشاً طرد البرتغاليين من شواطىء الهند، وأنقذ (١٠٠.٠٠٠) هندي كانوا قد أُسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي، وأقام ابنه أورنغريب نائباً له في الدكن في سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٦م. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨. وللمزيد من المعلومات. انظر: جمال الدين الشيال. **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**. ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ١٣٧-١٤٩.

(١١٢) أورنغريب عالمكير: هو محي محمد أورنغريب عالمكير، وهو الابن الثالث لشاهجهان، ولد في سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م. وعرف منذ طفولته بالشجاعة وعين حاكماً على الدكن في حياة والده، تولى العرش في سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م بعد أن تغلب على منافسيه، ولقب نفسه بـ (الغازي بادشاه أبو المظفر محي الدين محمد أورنغريب بهادر عالمكير)، وفي عهده وصلت الإمبراطورية إلى أقصى اتساعها، وبدأ عهده بالتخلص من التيارات غير الإسلامية، وفتح آسام، وأرسل حملات لتأديب القراصنة البرتغاليين، واشتهر بتدينه وتقواه وورعه، وكان عالماً متمكناً وكاتباً قديراً، وكان شديد الاهتمام بالعلوم الدينية والعلوم الأدبية، ويجيد أربع لغات، هي: الفارسية، التركية، الهندية، العربية. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٦-١٦٤.

(١١٣) الإمارات الإسلامية التي استقلت عن دلهي، هي: جنبور مندو، كشمير، البنغال، مملكة كجرات، حيدر آباد، مملكة البهماني التي انقسمت إلى أربع ولايات. للمزيد من المعلومات عن تلك الإمارات: انظر: عصام عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠١-١٠٦. وانظر: خريطة رقم (٢).

(١١٤) مظفر بن محمود شاه: هو مظفر بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي، ولد في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م، ونشأ في معهد السلطة، وأخذ العلم على يد كبار العلماء في كجرات، كما تعلم الفنون الحربية، وكان غاية في التفوق والعفو والتسامح ولذلك لقب بـ (الحليم) وكان محباً للعلم والعلماء، ومن بره المستفيض لأهل الحرمين الشريفين أنه نجر مركباً وشحنه بالقماش المثمن، وأرسله إلى الحجاز عن طريق ميناء

جدة، وجعله وما فيه صلة لهم، وله بمكة المكرمة رباط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة وغيرها، وعين وقفاً خصص محصوله إلى مكة المكرمة في كل موسم للمدرسين بمدرسته إلى جانب طلبة العلم وعابري السبيل، ومن مآثره الحسنة بالحرمين الشريفين مصحفان بخطه كتبه بقلم الثلث المحرر بماء الذهب، وخصص إمام الحنفية لقراءتهما، كما كتب ربعتان أيضاً بخطه كذلك، وخصص لهم وقفاً يُرسل كل عام إلى الحرمين الشريفين لقارئ المصحف وشيخ الربعة ومفرقها والحافظ لها والداعي له عند الختم، توفي في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. انظر: محي الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسي. **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. صححه. محمد رشيد أفندي الصفار. بغداد: المكتبة العربية، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص ص ١٩١-١٩٢. عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٤، ٤٣١-٤٣٤.

(١١٥) إمارة كجرات: تقع في غرب الهند، وهي ثاني إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهي، تكونت بعد استيلاء تيمورلنك (٧١٧-٨٠٨هـ/١٣٣٦-١٤٠٥م) على الهند في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وكانت تضم شبه جزيرة كيثمياوارا بما في ذلك من بلاد مهمة، مثل: سومنان وسورات وكومباي. انظر: حسين مؤنس. مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦. وانظر: خريطة رقم (٢).

(١١٦) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(١١٧) آصف خان: هو عبدالعزيز بن حميد الملك بن ركن الدين الملقب بـ (آصف خان) ولد في سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م وقيل في سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، وكان وزيراً للسلطان بهادرشاه (٩٣٢-٩٤٤هـ/ ١٥٢٦-١٥٣٧م) سلطان كجرات، أرسله مع حريمه ونفائس خزائنة إلى مكة المكرمة على إثر ازدياد الخطر البرتغالي على شواطئ الهند من ناحية، وخطر دولة المغول الإسلامية بدلهي على دولته وغاراتها على كجرات من ناحية أخرى، وقد وصل إلى جدة على ستة مراكب ومعه زوجة الملك، وأخوه عمار الملك، وأولاد السلطان، وداية عياله، وجماعة من عبيده، وفرقة من العسكر، ومجموعة من النساء، وعدد من أهل السلطان وخواصه، وقد وصل عددهم إلى ألفي شخص، ثم انضم إلى الوزير وزيران آخران، هما: أخاه حميد الملك، والثاني يدعى شمس خان وبصحبتهم الخواجا خليل الكيلاني أمين الميره البهادرية، وبصحبتهم عمة السلطان بهادر شاه، والكثير من الأموال والتحف، وكان للوزير آصف خان مآثر علمية وعلاقات اجتماعية، بالإضافة إلى تشجيعه للحركة العلمية بما قدمه بسخاء للعلماء والفقهاء، وقد عاش في مكة المكرمة قرابة الثلاثة عشر عاماً، وتزوج بمكة المكرمة من ابنة الخواجا جلال الدين ابن خطيب الباب الحلبي، وعاد للهند في سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، وتولى الوزارة للسلطان محمود (٩٤٤-٩٦٢هـ/١٥٣٧-١٥٥٤م) الذي خلف عمه السلطان بهادر شاه حتى قتل في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٤م. انظر: لمياء أحمد عبدالله شافعي ((حياة الوزير الكجراتي الهندي آصف خان بمكة المكرمة ٩٤٢-٩٥٥هـ/ ١٥٣٥-١٥٤٨م)) **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية**. ع٤٨، جـ٢ (١٤٣١هـ/ ديسمبر ٢٠٠٩م) ص ص ٧٥٨-٧٦٣.

(١١٨) جاند سلطانه الأحمد نكرية: أخت برهان نظام شاه البحري، تزوج بها عادل شاه البيجابوري، وبعد وفاته حملت أعباء السلطنة، وقامت بحضانة ابن أخيه إبراهيم عادل شاه، ولما بلغ سن الرشد عادت إلى أحمد نكر، (انظر: خريطة رقم (٢))، ودافعت عنها أمام هجوم مراد بن أكبر شاه الدهلوي، وكانت من أبرز النساء البارعات في

العلم والسياسة، توفيت في سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ص ٥١٨-٥١٩.

(١١٩) علي عادل شاه البيجابوري: هو علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف الشيعي البيجابوري المشهور بعادل شاه، ولد بمدينة بيجابور، (انظر: خريطة رقم (٢)) ونشأ في مهد السلطة، ودرس النحو والمنطق وغيرها من العلوم الأخرى، كما برع في الشعر والإنشاء والفنون السياسية والحربية، كما كان فاضلاً كريماً كثير الإحسان إلى السادة والأشراف، ووقف لهم ضياعاً وعقاراً، وتحولت بيجابور في عهده إلى مدينة العلم والعلماء، ومن مآثره: الجامع الكبير بمدينة بيجابور، توفي في سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره. جـ٤، ص ص ٣٤٨-٣٨٥.

(١٢٠) سليمة سلطانه: بنت السلطان ظهير الدين بابر شاه الكوركاني، ولدت في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م، وتزوج بها بيرم خان أكبر قواد الدولة التيمورية بأمر أكبر شاه، ولما توفي بيرم خان، تزوج بها أكبر شاه، ورحلت إلى الحجاز في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م مع خالتها كلبدن بيكم، فحجت أربع مرات، ثم رجعت إلى الهند وكانت عالمة وشاعرة، توفيت في سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م، ولها ستون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ٥٣٥.

(١٢١) الامبراطور أكبر: هو أبو الفتح الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني، خلف أباه همايون (٩٣٧-٩٦٣/١٥٣٠-١٥٥٥م) على عرش أباطرة المغول، حكم حوالي خمسين سنة، ولد في أماركوت Amarkot في سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م، شاهد الكثير من المعارك أثناء صحبته لأبيه. (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره جـ ٥، ص ص ٤٩٦- ٤٩٧). وبعد وفاة أبيه تولى أتابكيه بيرم خان الوصاية على الصغير، ووقف بجانبه، وساعده لتدعيم ملكه، حتى حكم الهند بعد الانتصار على الهندوس في معركة (بايبات الثانية)، أمسك بيده مقاليد الحكم في سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م بعد أن قضى على كل منافسيه، وفي سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م كان الحاكم الوحيد لكل شمال الهند، وامتدت حدود إمبراطوريته في الشمال إلى جبال الهملايا وتضم (١٨) ولاية، توفي في حياته ولداه مراد ودانيال، وفي سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م ثار ابنه سليم، وأقام لنفسه مملكة في الله آباد، فأُصيب الإمبراطور أكبر بصدمة، ثم تحسنت العلاقة بينه وبين ابنه سليم فأقامه ولياً للعهد، ثم توفي الإمبراطور أكبر في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م بدوسنتاريا شديدة. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٠-١٠٨.

(١٢٢) نورجهان: بنت السلطان شهاب الدين محمد شاهجهان الكوركاني، ولدت في سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م، وتعلمت القراءة والتجويد على يد ستي خانم أخت الأملي، كما تعلمت الخط واللغة الفارسية على يديها أيضاً، وبرعت في الشعر والإنشاء وعدد من العلوم الأخرى، ولها عدة مصنفات، منها: مؤنس الأرواح، ومن مآثرها: الجامع الكبير بمدينة اقرا، (انظر: خريطة رقم (٢)) توفيت في سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ٥١٨. جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص١٣٢.

(١٢٣) الإمبراطور جهانكير: هو نور الدين محمد جهانكير بن أكبر بن همايون بن بابر الكوركاني، وقد سماه والده سليم على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروي، ولد في سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م بأكبر آباد (انظر: عبدالحي بن

فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ص ٥١٦- ٥١٧، وخريطة رقم (٢)). جمع بين الثقافة الفارسية والتركية، وحصل كثيراً من المعارف الهندية، اشتهر بالشجاعة والجرأة، شارك في الأحداث السياسية في سن مبكرة، وفي سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م خلف أباه على العرش، ولقب بـ (البادشاه الغازي نور الدين محمد جهانكير) ونافسه ابنه الأكبر (خسرو) وجهز حملة لقتاله، وقضى عليه وحُمل إلى الأسر حتى مات، أخمد ثورات البنغال وموار، وقندهار والدكن (انظر: خريطة رقم (٢))، تزوج من مهر النساء، ولقبها (نورجهان) وبلغ من حبه لها أن أمر بضرب اسمها على السكة إلى جانب اسمه، توفي في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٤-١٣٥.

(١٢٤) فيروز شاه: كان حاكماً مستنيراً مصلحاً، وبلغت المملكة في عهده أوج عظمتها وازدهارها، وشيد المنشآت الضخمة في مملكته، وكان يحب ويشجع العلوم والآداب، واهتم بالدراسات الدينية في مختلف الأديان، وكان قصره يضم نساء أوروبيات وهنديات، وانتهت حياته بمؤامرة دبرها ضده أخوه أحمد الذي خلفه في الحكم. انظر: عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(١٢٥) جوستان لوبون. **حضارات الهند**. ترجمة. عادل زعيتر. القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، ص٤٢٣.

(١٢٦) عصام الدين عبدالرؤوف. مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤ وص ٢٤٦.

(١٢٧) جوستاف لوبون. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٣٤-٤٣٥.

(١٢٨) الإمبراطور بابر: هو ظهير الدين محمد بابر بن عمر بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمور، مؤسس الدولة المغولية، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى تيمورلنك، ومن ناحية أمه إلى جنكيز خان، ولد في سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م (انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. مصدر سبق ذكره، جـ٤، ص ٣١٤)، ولقب بـ (بابر) أي النمر، وكان والده عمر شيخ مرزا حاكماً على إقليم فرغانة، وتوفي والده وعمره (١١) عاماً، وبعد وفاة أحمد مرزا تقدم من فرغانة ودخل سمرقند وأقام نفسه على عرش جده الأكبر تيمور، ولم يكن تجاوز الخامسة عشر من عمره، ثم اعتلاه مرض، وبعد شفائه خرج من سمرقند واتجه نحو فرغانه لاستعادتها، ثم هُزم أمام قبائل الأزبك في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م، فتوجه إلى بلاد الأفغان واستولى على كابل في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، ثم اتجه لفتح الهند، وهاجم دولت خان، واستولى على البنجاب في سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م، ثم استولى على دلهي وأقرا (انظر: خريطة رقم (٢))، وخطب باسمه (امبراطور الهند) على منبر المسجد الجامع في العاصمة دلهي في سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م، وقبض على أعدائه من الأفغان والراجبوت، وقد امتازت الإمبراطورية المغولية في عهده بازدهار الفنون الجميلة، وتقدم العلوم والآداب، وكان بلاطه مليء بالعلماء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والمهندسين والمعماريين، ويرجع ظهور هذا العدد الكبير من رجال الفكر والثقافة ونشاطهم الثقافي الواسع إلى رعاية الإمبراطور بابر لهم، توفي في سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م بعد مرض ابنه همايون. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠-٤٠.

(١٢٩) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨ وص ص ٤٠-٤١.

(١٣٠) ناصر الدين محمد همايون: هو أبو المظفر ميرزا ناصر الدين بك محمد خان همايون بادشاه غازي بن محمد بابر بن عمر شيخ الكوركاني، ثاني سلاطين دولة المغول الهندية، ولد في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٨م. (انظر: عبدالحي بن

فخر الدين الحسني، مصدر سبق ذكره، جـ٤، ص ٤٤٤). تولى عرش السلطنة بعد وفاة أبيه وهو يبلغ من العمر اثنين وعشرين سنة، وبدأ عهده بتعيين أخوته حكاماً على الأقاليم المختلفة، ثم طمع كل منهم في زيادة رقعة بلاده، مما أدى إلى نشوب الحروب الأهلية بينهم وتفكك الدولة، فخرج ناصر الدين من الهند ولجأ إلى الدولة الصفوية في إيران (٩٠٧-١١٥٠هـ/ ١٥٠١-١٧٣٦م) وعاد إلى الهند بعد مرور خمسة عشر سنة من مكوثه في المنفى، واسترجع عرشه بمساعدة بعض الأمراء المخلصين له، ثم توفي في سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٦م، وهو في الحادية والخمسين من عمره، وكان يميل إلى المسالمة والتدين والصبر واللين والكرم، حتى لقب بـ (الإنسان الكامل). انظر: نظام الدين أحمد بخش الهروي. (**طبقات أكبري**) **المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني**. ترجمة. أحمد عبدالقادر الشاذلي. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. جـ١، ص ص ٢٤٩-٢٩٦ وص ص ٣١٥-٣٣٥. جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٤-٤٥ وص ص ٥٠-٥٢. عبدالمنعم أحمد النمر. **تاريخ الإسلام في الهند**. القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ص ص ١٨٣-١٨٧ وص ١٩١ وص ص ١٩٧-١٩٨.

(١٣١) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٤٤ وص ص ٥٧-٥٨.

(١٣٢) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٣٣) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٣٤) Four Authors. A simple History of Medieval India, Surjeet Book, Delhi, the ed, 1988, P.250.

(١٣٥) جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

(١٣٦) S.A. Arizvi. The Wonder that was India, Rupa8 Co, New Delhi. 1st ed. 1987, p217.

(١٣٧) أحمد محمود الساداتي. **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم**. ط٣. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت، ص ٤٦٢.

(١٣٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الهند في العهد الإسلامي**. الهند: حيدر آباد، الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ص ٤٤٠-٤٤١. وانظر: عبدالمنعم النمر. مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

(١٣٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ١، ص ٩.

(١٤٠) المصدر السابق، جـ١، ص ٩.

(١٤١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤١٨-٤٢٠.

(١٤٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٠.

(١٤٤) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٥) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٦) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣١٩.

(١٤٨) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٤٩) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٥٠) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٢٤.

(١٥١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٥٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٣٣-٣٣٤.

(١٥٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٥.

(١٥٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، جـ٤، ص ٣٠٤.

(١٥٥) المصدر السابق جـ٤، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

(١٥٦) المصدر نفسه، جـ٤، ص ٣٠٠.

(١٥٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص٣٤٠.

(١٥٨) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٣١.

(١٥٩) المصدر السابق، جـ٤،ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

(١٦٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٢٢.

(١٦١) المصدر السابق، جـ٤، ص ٤٢٩.

(١٦٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ، جـ٤، ص ص ٣٤٤-٣٤٥.

(١٦٣) المصدر السابق. جـ٤، ص ٣٠٥.

(١٦٤) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(١٦٥) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٤٤.

(١٦٦) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٦٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني . **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٦٨) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٦٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٢٢.

(١٧٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٢٩٩.

(١٧١) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٣٩.

(١٧٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** ، جـ٤، ص ٣٢٦.

(١٧٣) المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٦٢.

(١٧٤) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٧٥) لكوك: مفردها لك، والك رقم عملة هندية مقدارها (١٠٠.٠٠٠). انظر: أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، هامش رقم (٢) ص ٤٧٢.

(١٧٦) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٤٦٦.

(١٧٧) عبدالله بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٦٦٥. وانظر:

Al-Badauni. Abdu lqadir Molokshan: Montakhabut-awarikh, Transby Georg. S.A Ranting, Renaissance Publishing House, Delhi, 2nd ed, 1986, Vol. 3. P. 200.

(١٧٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٥٣-٥٥٧.

(١٧٩) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٨٠) انظر: خريطة رقم (٢)،.

(١٨١) انظر: خريطة رقم (٢).

(١٨٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٤٦١.

(١٨٣) المصدر السابق، جـ٥، ص ٤٦٤.

(١٨٤) المصدر السابق جـ٤، ص ٣٠١.

(١٨٥) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٠٣.

(١٨٦) سلمان الحسني الندوي. **الحسنيون في الهند**. رتبه. ذو الفقار علي الندوي. أحمد آباد: جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، معهد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي للدعوة والفكر الإسلامي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص ٢٤٠.

(١٨٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣١١.

(١٨٨) انظر خريطة رقم (٢).

(١٨٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣١٣.

(١٩٠) **Al-Badauni. Op. cit.,. P343**

(١٩١) **Ibid, P176.**

(١٩٢) أحمد محمود الساداتي. مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٢.

(١٩٣) محمود شاه الكجراتي. هو أبو الفتح سيف الدين محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي المشهور بـ (محمود بيكره) ولد بكجرات في سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، واستقل بالملك خمساً وخمسين سنة، ووسع حدود ملكه ففتح عدد من المدن والقلاع، كما أسس مدينة محمد آباد وجعلها دار السلطنة، اشتهر بالعدل والإحسان وإنفاذ أمر الشرع في السياسة، كما قام بتعمير البلاد، وتأسيس المدارس والمساجد والحدائق والبساتين، كما كان محباً للعلم وأهله، توفي في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م وله من العمر ثمان وستون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ص ٤٢٦-٤٢٨.

(١٩٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣٠٢.

(١٩٥) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٤. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٧٧-٣٧٨.

(١٩٦) تريم: بلدة قديمة بحضرموت، بناها تريم بن حضرموت فسميت باسمه، وقيل أسعد الكامل، وتمتاز بكثرة نخيلها وعيونها، وهي مسكن السادة الأشراف آل باعلوي، وموطن كثير من العلماء. انظر: محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٦-٧٨.

(١٩٧) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٧٢-٣٧٣. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.

(١٩٨) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٣-٢٤.

(١٩٩) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ص ٥٢١-٥٢٢.

(٢٠٠) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٠١) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١. ص ص ٤٨٢-٤٨٣. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥١١.

(٢٠٢) **Four Authors. Op.cit., P250.**

(٢٠٣) **L.P.Sharma.** History of Medieval India (1000-1740)**A.D, Konark Publishers Pvt. Ltd, Delhi, 3rd ed, 1996, PP 367-368.**

(٢٠٤) انظر خريطة رقم(٢).

(٢٠٥) **L.P. Sharam.op. cit., pp 367-368.**

(٢٠٦) جوستاف لوبون. مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٤.

(٢٠٧) **L.P.Sharma. op. cit., p389.**

(٢٠٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢٠٩) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٣١٦-٣١٧. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٨٥-٣٨٩.

(٢١٠) محي الدين عبدالقادر العيدروسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٧.

(٢١١) محمد بن علي الشوكاني. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، جـ٢، ص ٥٧.

(٢١٢) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ص ١١-١٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢١٣) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ص ٨-٩.وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**. ط٢. جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢٨١.

(٢١٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٥٧٣.

(٢١٥) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٦) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ٦٤٤.

(٢١٧) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٣١٣. وانظر: خريطة رقم (٢).

(٢١٩) محمد أمين فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره. جـ١، ص ص ٤٩٤-٤٩٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥١٤. وانظر: خريطة رقم (٢).

(٢٢٠) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

(٢٢١) محمد أمين بن فضل الله المحبي، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٢٢٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢٢٣) محمد بن علي الشوكاني، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٩٨-٩٩. وانظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٣٤٩-٣٥٠. عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٢٢٤) محمد أمين بن فضل الله لمحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٢٣-٢٤. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٢١-٥٢٢.

(٢٢٥) AL-Badauni.op.cit., Vol 3, P. 436.

(٢٢٦) تُعدَّ مذكرات بابر من أهم كنوز الأدب التاريخي الهندي، ولا تزال تنال تقديراً عالمياً لسهولة تعبيرها وسمو إسلوبها، وأصالة وصدق محتوياتها، والوضوح في تصوير شخصية مؤلفها، وتعرض صور بابر ورجال دولته ومعاصريه في ملابسهم ومظهرهم ونضالهم وأخلاقهم وعاداتهم، كما تعرض لوصف دقيق للبلاد التي زارها بابر وتاريخها ومظاهرها الطبيعية وانتاجها وأعمالها الفنية والصناعية. انظر: جمال الدين الشيال. مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

(٢٢٧) لم تجد الباحثة ترجمة لها.

(٢٢٨) L.P.Sharma.op.cit., p369.

(٢٢٩) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ١٤.

(٢٣٠) محمد الحبيب الهيلة. **التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر "جمع وعرض وتعريف"**.ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٤٣.

(٢٣١) محمد الحبيب الهيلة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢٣٢) أورد محمد الحبيب الهيلة هذا الكتاب ضمن آثار قطب الدين النهروالي التاريخية، إلاَّ أنه أبدى شكوكه في صحة نسبة الكتاب لقطب الدين النهروالي، قائلاً: ((لم يُنسب أي واحد من المترجمين للنهروالي هذا إليه وإنما وجد نسخة منه بمكتبة رضا برامبور برقم ٣٦١٨ تقع في ١٣٠ ورقة نُسخت سنة ١٠٠٨هـ، وقد كُتب على ورقة العنوان بخط مغاير للعنوان والمخطوط ((تاريخ مدينة منورة لقطب الدين)) وبخط آخر مغاير ((تأليفي الشيخ قطب الدين قدس سره)) وليس في الكتاب مقدمة ولا خاتمة تؤكد نسبة الكتاب للنهروالي، كما وضح أن الأمر يزداد غرابة، عندما وجد أن الكتاب يعتمد أساساً على ثلاثة مؤلفين ومصادر من تواريخ المدينة المنورة، وهم: المحب ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة، وجمال الدين المطري. (ت ٧٤١هـ)

في كتابه التعريف بما أُنست به دار الهجرة من معالم التشريف، والعفيف المرجاني (كان حياً في سنة ٧٧٠هـ) في كتابه بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار، وذكر أنه أهمل تماماً مصادر أساسية سبقته، من أهمها: كتاب تحقيق النصرة لأبي بكر المراغي (ت ٨١٦هـ)، وكتاب التحفة اللطيفة لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، وكتاب خلاصة الوفاء للنور السمهودي (ت ٩١١هـ)، كما يلاحظ بأن الكتاب خلا خلواً تاماً عن أخبار القرن العاشر وهو الذي عاش فيه النهروالي، ولم أجد من أخباره ما أُرِّخ بعد منتصف القرن الثامن وهو ما يثير الشكوك في صحة نسبة الكتاب لقطب الدين النهروالي)). انظر: **التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر "جمع وعرض وتعريف"**، ص ٢٤٩.

(٢٣٣)كان هذا الكتاب أولاً يُعرف بـ (الفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية) وأهداه للسلطان سليم خان، وكان هو الإصدار الأول، كتبه بإسلوب سهل ليس فيه تكلف، ثم أعاد كتابة نفس الموضوع في كتابه هذا الذي بعنوان (البرق اليماني في الفتح العثماني) بأسلوب متكلف مغاير لسابقه، مع إضافات، وأهداه للسلطان مراد خان بن سليم. انظر: محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(٢٣٤) **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ص ص ١١-١٥. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢٣٥) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٩-٢٥٣.

(٢٣٦) المرجع السابق، ص ٢٦٦-٢٦٧. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٢٣٧) عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ص ٥٥٣-٥٥٧.

(٢٣٨) المصدر السابق، جـ٥، ص٤٩٤.

(٢٣٩) Al.Badauni, Op.cit. Vol.3, P200.

(٢٤٠) Ibid, P176.

(٢٤١) عبدالحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٥٤.

(٢٤٢) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٢٣-٢٤، وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٢٢.

(٢٤٣) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢.

(٢٤٤) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٣.

(٢٤٥) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٥٧-٥٨. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦. عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٧.

(٢٤٦) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢٤٧) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٥٧. وانظر: عبدالحي فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ٤٠٥.

(٢٤٨) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص ١١ وص ٣٥٢.

(٢٤٩) حسن بن أبي نمي: هو حسن بن محمد بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، تولى حكم مكة المكرمة بالاشتراك مع أبيه في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة والده في سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ص ٥٦٣-٥٦٤.

(٢٥٠) لم تجد الباحثة ترجمة له.

(٢٥١) قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ط١. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص٢٠.

(٢٥٢) المصدر السابق ، ص ٣٦. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢٥٣) محمد بن علي الشوكاني. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٧.

(٢٥٤) محمد الحبيب الهيلة. مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤.

(٢٥٥) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٠-٢٨٣.

(٢٥٦) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ٢٦.

(٢٥٧) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٢٥٨) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٤٢٢. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص١٣٢.

(٢٥٩) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ٥٨. وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٢٦٠) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**. ص ٥٨.

(٢٦١) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٢٦٢) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٣٣.

(٢٦٣) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٥.

(٢٦٤) أحمد السباعي. مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٣٣.

(٢٦٥) المرجع السابق، جـ٢، ص ٥٣٤.

(٢٦٦) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٦٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٨١.

(٢٦٨) المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٤.

(٢٦٩) عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢.

(٢٧٠) انظر: خريطة رقم (٢).

(٢٧١) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٣٨٢.

(٢٧٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** ، جـ٥، ص ٥٨٣.

(٢٧٣) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٢٧. وانظر: عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

(٢٧٤) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٦٤٥.

(٢٧٥) المصدر السابق، جـ٥، ص ص ٥٤١-٥٤٢.

(٢٧٦) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٤٣.

(٢٧٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ٥٥٠.

(٢٧٨) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ، جـ٥، ص ٥٥٠.

(٢٧٩) المصدر السابق، جـ٤، ص ص ٤، ص ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢٨٠) المصدر السابق، جـ٥، ص ٥٤٤.

(٢٨١) الشريف أبو نمي: هو الشريف محمد بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات، تولى حكم إمارة مكة المكرمة بالإشتراك مع أبيه في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة أبيه في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م، كان شجاعاً مهيباً ذا عقل راجح، وإدارة حازمة، توفي في سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، وله من العمر ثمانون سنة. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري. مصدر سبق كره، جـ١، ص ٣٣١ وص ٤٢٤ وص ٥٥٩. أحمد بن زيني دحلان. **تاريخ أشراف الحجار** (١٨٤٠-١٨٨٣م) **المسمى** (**خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**) تحقيق. محمد أمين توفيق. مصر. دار الساقي، د.ت، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢٨٢) من هؤلاء العلماء، جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي في كتابه (نيل المني) بـ (الوزير المسند العالي)، وكرر ذلك الوصف مرات عديدة (انظر: **نيل المنى بذيل بلوغ القرى،لتكملة إتحاف الورى**. تحقيق. محمد الحبيب الهيلة ط١. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٢، ص ٦٤١وص ٦٤٨ وص ٨٠٠). كما ذكره بنفس اللقب محمد بن صالح الكناني المدني في كتابه (اللؤلؤ والمرجان والفرايد الحسان) فيقول: ((مولانا المسند الأعلى عبدالعزيز آصف خان)). انظر: لمياء أحمد شافعي. مرجع سبق ذكره، ص ٧٦٦.

(٢٨٣) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٣.

(٢٨٤) جار الله بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ٦٧٣.

(٢٨٥) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٠٧

(٢٨٦) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٠٤.

(٢٨٧) المصدر السابق، جـ٢، ص ص ٦٤٨ – ٦٤٩.

(٢٨٨) المصدر السابق، جـ٢، ص ٦٦٨.

(٢٨٩) في المدة الزمنية التي عاشها آصف خان بمكة المكرمة، أنجز مبرات وأعمال خيرية خلدت اسمه، فأصبح في مصاف المحسنين من الخلفاء والملوك لسخائه وكرمه على أهل مكة المكرمة: الخاصة منهم والعام، فاستحق ما وصفه به محي الدين عبدالقادر العيدروسي في قوله: ((حتى قال بعض العلماء: قد أذكرنا ذلك ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة وأبان لنا حقيقة ما في التواريخ عنهم، حتى قيل أنه أنفق بمكة في نحو سنة واحدة مئة وخمسين صندوقاً ذهباً، حتى ألبس أهل مكة نساءهم وخدمهم حلي الذهب الذي لم يعهدوا مثله، وتوسعوا في الملابس

والمعاش بما لم يعرفوه من قبل ذلك، فجزاه الله خير الجزاء)). (انظر: **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ص ٢٤٣). ومن مبراته الخاصة لأمير مكة المكرمة أبا نمي عطيات من القماش، ومرطباناً صينياً، ونقداً من الذهب يقال: خمس مئة سلطاني، وفي زيارة أخرى ألف سلطاني، كما خلع على نائب جدة خلعتين مع هدايا، كما صرف عدة مبرات إلى العلماء تقديراً لهم على مشاركتهم في المجالس العلمية التي كان يعقدها في بيته أو في بعض المدارس استجابة له، فعند انتهاء الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي من قراءة كتاب (الشفاء) في بيت الوزير أرسل له كسوة صوف وشاشين وقطعة ذهب، قيل: أن وزنها خمسة وعشرون مثقالاً مع عود ووعائين من ماء الورد، كما كافأ جار الله بن فهد بمثلها عندما ختم قراءة صحيح البخاري بالمسجد الحرام، أما مبراته العامة فهي التي تشمل العديد من أهل مكة المكرمة على اختلاف طبقاتهم، ومنها: ما فرقه على أرباب الوظائف من القضاة والأئمة وبني شيبة والمؤذنين والفراشين من الذهب والشاشات بعد دخول مكة المكرمة بشهر واحد، وفي شهر شعبان من نفس العام الذي دخل فيه مكة المكرمة صرف لأرباب العشائر والقضاة والأئمة والمؤذنين والفراشين وغيرهم، لكل نفر منهم عشرة أشرفية كل أشرفي أربعة رشاشين قندهاري عال، كما وزع عطايا وهبات السلطان العثماني سليمان القانوني له مع ركب الحاج المصري في نفس العام على أهل مكة المكرمة قبل طلوعهم إلى عرفات لأداء فريضة الحج، وعندما وصلت المبرة الهندية وعطايا سلطان الهند المظفر بهادر شاه في شهر محرم من عام ٩٤٣هـ/ يونيو ١٥٣٦م اجتمع وزيره آصف خان بمكة المكرمة مع أميرها أبي نمي لصرف هذه العطايا والهبات، فصرف ثلثها لأمير مكة المكرمة من الأنعام والهدايا والتحف من أصل خمس وثلاثين ألف أشرفي ذهباً، وقد كان مجموعها مئة وستون ألفاً وزيادة، ووزعت على قوائم تجمع أسماء أصحاب الوظائف والقضاة، وسلمت بإيصالات على مستحقيها، وبعد توزيع هذه المبرة المظفرية أقام الوزير آصف خان وليمة كبيرة دعا إليها القضاة والعلماء من العرب والعجم في المدرسة الباسطية قدم لهم فيها أنواع الأطعمة من الأرز ولحم الضأن والدجاج والحلوى، ولم يترك الوزير آصف خان أي مناسبة دينية أو اجتماعية إلا استغلها وأغدق المبرات والأطعمة على أهالي مكة المكرمة، وكما شملت مبراته أهالي مكة المكرمة، فقد وصلت أيضاً إلى أهالي المدينة المنورة، حيث أرسل لهم مع القافلة المتوجهة إلى المدينة المنورة في شهر ربيع الأول من عام ٩٤٣هـ/أغسطس ١٥٣٦م، الهبات والعطايا، وكانت عبارة عن سبائك من الذهب توزع على أصحاب الصِرر والأربطة بها. انظر: جار الله بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٦٤١-٦٤٤ وص ٦٤٥ وص ٦٤٩ وص ٦٥١ وص ص ٦٥٣-٦٥٤ وص ٦٦١ وص ٦٦٦ وص ص ٦٦٩ وص ص ٧٤٥-٧٤٦ وص ص ٧٥٢-٧٥٣ وص ص ٨٠٠-٨٠١.

(٢٩٠) محي الجين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢٩١) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.

(٢٩٢) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٤، ص ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٢٩٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٥٠.

(٢٩٤) المصدر السابق، جـ٤، ص ٣٨٠. وانظر:

Al-Badauni, op.cit., Vol3, P.131.

([٢٩٥]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٢٩٦]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٥٢٣..

([٢٩٧]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٢٩٨]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ص ٥٨٦-٥٨٧.

([٢٩٩]) محي الدين عبدالقادر العيدروسي. مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠٨-٤٠٩. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٤، ص ٤٠٤. عبدالله مراد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٧١-٤٧٢.

([٣٠٠]) عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

([٣٠١]) عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، جـ٥، ص ٦٤٤.

([٣٠٢]) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ٣٦١.وانظر: عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٢.

([٣٠٣]) محمد أمين بن فضل الله المحبي. مصدر سبق ذكره. جـ٣، ص ص ٣٦١-٣٦٦. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٥، ص ص ٦١٣-٦١٦. عبدالله مرداد أبو الخير. مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٢.

([٣٠٤]) أحمد شاه الكجراتي: هو أحمد بن محمد بن المظفر الكجراتي أبو الفضل السلطان الصالح، ولد في سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م، وكان محباً للعدل والإحسان، فتح العديد من الحصون والقلاع، وعمَّر البلاد، ونشر الأمن والنظام في جميع أنحاء البلاد، توفي في سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وكانت مدة حكمه اثنتان وثلاثون سنة. انظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ٢٣١.

([٣٠٥]) انظر: خريطة رقم (٢).

([٣٠٦]) قطب الدين بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ١٢. وانظر: عبدالحي بن فخر الدين الحسني. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**. جـ٣، ص ٢٣١.

([٣٠٧]) قطب الدين بن محمد النهروالي. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ص ١٢.

([٣٠٨]) Al-Baduni. Op. cit., Vol 2. Pp 227-228.

([٣٠٩]) رتُبت المصادر والمراجع أبجدياً دون اعتبار لـ : (ال) التعريف، وابن، وأبو.